

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

سلسلة الرسائل الجامعية
- ١٠٧، ١٠٨ -

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة يوسف إلى آخر سورة الرعد

تحقيق

د. عبدالله بن إبراهيم الريس

من أول سورة إبراهيم إلى آخر سورة الحجر

تحقيق

د. عبد الرحمن بن عبد الجبار بن صالح هوساوي

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبدالعزيز بن سطام آل سعود　　أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الثاني عشر

التَّفْسِيرُ البَسِيْط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

[١٢]

ح جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الواحدي، علي بن أحمد

التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)./ علي بن أحمد الواحدي، عبدالله بن إبراهيم الريس؛ عبدالرحمن بن عبدالجبار بن صالح هوساوي، الرياض ١٤٣٠هـ.

٢٥مج. (سلسلة الرسائل الجامعية)

ردمك: ٤- ٨٥٧- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (مجموعة)

٧- ٨٦٩- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (ج١٢)

١. القرآن تفسير ٢. الواحدي، علي بن أحمد

أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٢٢٧.٣ ١٤٣٠/٨٦٨

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٨٦٨هـ

ردمك: ٤- ٨٥٧- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (مجموعة)

٧- ٨٦٩- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (ج١٢)

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي



سلسلة الرسائل الجامعية
- ١٠٧، ١٠٨ -

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة يوسف إلى آخر سورة الرعد

تحقيق

د. عبدالله بن إبراهيم الريس

من أول سورة إبراهيم إلى آخر سورة الحجر

تحقيق

د. عبد الرحمن بن عبد الجبار بن صالح هوساوي

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبدالعزيز بن سطام آل سعود   أ. د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الثاني عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

التَّفْسِيرُ البَسِيطُ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة يوسف إلى آخر سورة الرعد

تحقيق

د. عبدالله بن إبراهيم الريس

تفسير سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

١- قوله[١] ﷻ ﴿الٓر﴾ قال ابن عباس[٢]: يريد أنا الله الرحمن. والكلام في الحروف المعجمة قد ذكرناه في مواضع[٣]، وهذه الحروف لا تعد آية كما تعد ﴿طه﴾، لأن آخرها لا يشاكل رؤوس الآي.

وقوله تعالى ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال صاحب النظم وأبو بكر بن الأنباري: [تلك بمعنى (هذه) كما كان (ذلك)[٤]] بمعنى: هذا في قوله تعالى ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾[٥] وقد فسرناه مستقصًى في موضعه، إلا أن ﴿ذَٰلِكَ﴾ مذكر؛ لأنه يومئ به إلى الكتاب، و(تلك) تأنيث ذلك، لأنه يومئ بها إلى الآيات.

وقال أبو بكر[٦]: يجوز أن يكون (تلك) إشارة إلى ما ذكره ﷻ في

---

(١) في (ب) بزيادة (تعالى).

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٤.

(٣) ذكر ذلك باستفاضه في أول البقرة.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) أول البقرة. وقد ذكر هنالك ما ملخصه: أن (ذلك) يكون بمعنى (هذا) عند كثير من المفسرين، وذكر عن الفراء أن (ذلك) يجوز بمعنى (هذا) لما مضى، وقرب وقت تقضيه أو تقضي ذكره.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٤.

التوراة والإنجيل، وتلخيصه: هذه الأقاصيص التي تسمعونها ﴿تِلْكَ﴾ الآيات التي وصفت في التوراة، ﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ على هذا هو التوراة، وهذا معنى قول أبي إسحاق[١].

قال أبو بكر[٢]: ويجوز أن يكون (تلك) إشارة إلى ﴿الٓر﴾ وأخواتها بين حروف المعجم، أي: تلك الحروف المفتتحة بها السور هي آيات الكتاب المبين، لأن الكتاب بها يُتلى عليكم، وألفاظه إليها ترجع، و﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ القرآن المبين في قول ابن عباس، قال: والمبين الذي بُيّن فيه الحلال والحرام[٣]، وقال قتادة[٤]: بَيّن فيه الهدى والرشد، فكان الكتاب[٥] مبيّنًا لهذه الأشياء.

٢- قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ قال أبو إسحاق[٦] وأبو بكر[٧]: هذه الهاء تصلح لشيئين:

أحدهما: أن يكون الكتاب، ويجوز أن يكون ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ خبر يوسف وقصته.

قال أبو بكر: وذلك أن اليهود قالوا للمشركين سلوا محمدًا لم انتقل

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٨٧.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٤.

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٣٠)، وذكره ابن جرير وعزاه لمجاهد ١٢/ ١٤٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق عن قتادة بقوله «بين الله تعالى رشده وهداه» ٢/ ٣١٧، وأخرجه الطبري عنه أيضًا ١٢/ ١٤٩، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٠٩٩ ب. وانظر: «الدر» ٤/ ٤، البغوي ٤/ ٢١١، و«زاد المسير» ٤/ ١٧٧.

(٥) في (ب): والرشد. والمبين من نعت الكتاب مبينًا.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٨٧. بتصرف.

(٧) «البحر المحيط» ٥/ ٢٧٧.

ولد يعقوب من الشام إلى مصر؟ وسلوه عن خبر يوسف وإخوته؟ فأنزل الله ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[١] يعني أنزلنا[٢] خبر يوسف وإخوته الذي طالب اليهودُ بشرحه[٣].

﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ قال: ولا يجوز رجوع الهاء على القرآن المتأخر، لأن الكناية لا تصح إلا بسبق ظاهر يوضح تأويلها.

وقوله تعالى: ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ ذكرنا معنى العربي والعرب والأعراب في قوله ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ قال ابن عباس[٥]: يريد كي تفهموا، قال مقاتل[٦]: لو لم يكن عربيًا لما فهموا عنه.

٣- قوله تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ الآية، قد ذكرنا معنى القص والقصص عند قوله ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾[٧] الآية، قال

---

(١) ذكر ذلك البغوي ٤/ ٤١٧، و«زاد المسير» ٤/ ١٧٧، والرازي ١٨/ ٨٣.

(٢) في (ب): ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾.

(٣) هذا القول رجحه النحاس كما في «معاني القرآن» ٣/ ٣٩٦، وضعفه ابن عطيه ٧/ ٤٣١.

(٤) التوبة: ٩٧. قال هنالك: وقال أهل العلم: إنما سمي العرب عربًا؛ لأن أولاد إسماعيل نشأوا بعربة، وهي من تهامة فنسبوا إلى بلدهم، وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان أهلها فهم منهم ..والأعرابي: إذا كان بدويًّا صاحب نجعه وانتواء.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ١٧٨، البغوي ٤/ ٢١١، القرطبي ٩/ ١١٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٥٠ب.

(٧) آل عمران: ٦٢. وقال هناك: القصص مصدر قولهم: قص فلان الحديث يقصة قصًا وقصصًا، وأصله اتباع الأثر، وقيل للقاص يقص لأتباعه خبرًا بعد خبر وسوقه الكلام سوقًا، فمعنى القصص الخبر الذي تتابع في المعاني. اهـ.

الزجاج[١]: أي نبين لك أحسنَ البيان، لا إلى القصة، ولو قيل: أحسن القصص، بكسر القاف على جمع قصة، قلنا[٢] نحتاج أن نذكر لم قيل هذه القصة أحسن القصص؟.

وقوله تعالى ﴿بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ قال الأخفش[٣] والفراء[٤] والكسائي والزجاج[٥]: أي بوحينا إليك هذا القرآن، كأنهم جعلوا (ما)[٦] مع الفعل بمنزلة المصدر.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتَ﴾ أي ما كنت من قبله، قال ابن عباس[٧]: يريد من قبل أن يوحى إليك، ﴿لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ أي: إلا من الغافلين، كقوله ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦] ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨] قال ابن عباس[٨]: يريد لا علم لك بحديث يعقوب، ولا حديث ولده، وقال الزجاج[٩]: أي من الغافلين عن قصة يوسف وإخوته؛ لأنه ﷺ إنما علم ذلك بالوحي.

٤- قوله تعالى ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ قال ابن الأنباري[١٠]: (إذ) صلة لفعل مضمر معناه: اذكر إذ قال يوسف لأبيه، واختلفوا في التاء التي في

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٨٨.
(٢) في (ج): (كنا).
(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٨٧، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٢٠.
(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٨٨.
(٦) (ما) ساقطه من (ب).
(٧) «تنوير المقباس» ص ١٤٦)، و«زاد المسير» ٤/ ١٧٩، والثعلبي ٧/ ٦٢ أ.
(٨) «تنوير المقباس» ص ١٤٦).
(٩) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٨٨.
(١٠) «زاد المسير» ٤/ ١٨٠.

(أبت)، فزعم الزجاج[١] -وهو مذهب البصريين- أن التاء علامة التأنيث دخلت على الأب في باب النداء خاصة، لتكون بدلًا من ياء الإضافة، ولأن المذكر قد يدخل عليه علامة التأنيث، فيقال: رجل ربعة ونكحة وهزأة.

وقال الفراء[٢] وأصحابه: التاء في (يا أبت) ليست علامة التأنيث[٣] إنما هي هاء أصلًا أدخلوها للسكت، وهو قولهم: يا أباه، ثم سقطت الألف لدلالة فتحة الباء عليها، وانصرف عن الهاء إلى لفظ التاء؛ لكثرة الاستعمال تشبيهًا بتاء التأنيث، وكسرت تقديرًا أن بعدها ياء الإضافة، ولم يستعمل في غير النداء؛ لأن هاء السكت مع الألف لا تدخلان إلا في النداء، وذكرنا مثل هذا[٤] في الأم عند قوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾[٥] في حكاية مذهب ابن الأنباري، وأما قول من قال: يا أبتاه، فإنه زاد الألف والهاء على التاء لما انتقلت عن لفظ الهاء، فأما قول الشاعر[٦]:

تـقـولُ ابْـنَـتِـي لـمّـا رأتْـنِـي شَـاحِـبًا
كـأنّـك فـيـنـا يـا أبـاتَ[٧] غَـرِيـبُ

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٨٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٢٠.

(٣) في (أ)، (ب): (التأنيث) من غير ألف.

(٤) في (ج): (إلا في الأم) بزيادة إلا.

(٥) النساء: ٢٣. وقد ذكر هناك نقلًا عن ابن الأنباري أن الأصل: أم، ثم يقال في النداء: يا أماه، فيدخلون هاء السكت. أهـ.

(٦) البيت لأبي الحدرجان كما في «نوادر أبي زيد» (٢٣٩) وفيه:

كـأنـك فـيـنـا يـا أبـاه غـريـب

وبلا نسبة في «العين» ٤/ ٢٥٣، و«الخصائص» ١/ ٣٣٩، و«اللسان» (أبي) ١/ ١٦، و«الدر» ٢/ ٢١٥، «الهمع» ٦/ ٣٤٢، وهو من الشعراء المجهولين.

(٧) في (أ)، (ب): (يا أباة).

ففيه وجهان:

أحدهما: أن أصله يا أباه فشبهت هاء الموقف بتاء التأنيث، والألف هي التي تزاد للنداء في: يا رباه ويا زيداه، **والآخر**: أن الألف هي لام الفعل من الأب التي تجدها في قولك: يا با عمرو، والتاء بدل من هاء الوقف، وهذا اختيار أبي علي[١]؛ لأنه قال: القول فيه أنه رد المحذوف من الأب، وزاد عليها التاء كما يزاد فيه إذا كان اللام ساقطًا. قال ابن الأنباري: ونظير قولهم: يا ابته، في إدخال الألف والهاء على تاء أصلها هاء السكت، قولهم: أهرقت الماء، حين أدخلوا ألف أفعلت على هاء مبدلة من[٢] ألف أفعلت لما كان لفظ الهاء يخالف، وساغ لهم باختلاف اللفظين أن يقدروا أن الهاء فاء الفعل.

ورد الكوفيون مذهب البصريين في هذا، وقالوا: لو كانت هذه التاء تاء تأنيث لدخلت في النداء وغيره، كما ثبتت هاء نكحة في جميع الأبواب، ولو كانت بدلًا من ياء الإضافة لاستُغْني بها عن الكسرة في التاء في[٣] يا أبت؛ لأنها نائبة عن كل ياء إضافة في قولهم: (يا غلام أقبل) و(يا رب اغفر لي)، فلما وجدنا الكسرة على التاء علمنا أنها هي الكافية من[٤] ياء الإضافة دون التاء، وكان دخول التاء لغير هذه العلة، وأما الهاء في: نكحة وهزأة، فلم يدخل للمعنى الذي ذهب إليه البصريون، لكنهم قصدوا بها قصد المبالغة في الوصف وشبهوا الموصوف بالداهية، فاستحق

---

(١) «الحجة» ٤/ ٣٩٥.

(٢) في (ب): (عن).

(٣) (في) ساقطة من (ج).

(٤) في (ب): (عن).

التأنيث لذلك، ولو كان الموصوف بما فيه الهاء مذمومًا، كان مشبهًا بالبهيمة يؤنث[١] نعته لمعناها، والاختيار في القراءة كسر التاء لأنها أجريت مجرى تاء التأنيث، وكسرت على الإضافة إلى نفس المتكلم على معنى: يا أبتي، ثم حذف الياء؛ لأن ياء الإضافة تحذف في النداء.

فأما من فتح التاء[٢] فقال علي[٣]: له وجهان، **أحدهما**: أن يكون كقولهم: (يا طلحة أقبل)، ووجه قول من قال: يا طلحة، أن هذا النحو من الأسماء التي فيها تاء التأنيث أكثر ما يدعى مُرخَّى[٤] فلما كان كذلك رد التاء المحذوفة في الترخيم إليه، وترك الأخرى تجري على ما كان يجري عليه في الترخيم من الفتح فلم يعتد بالهاء، كما أن من قال: اجتمعت اليمامة، وهو يريد أهل اليمامة، رد الأهل ولم يعتد به، وقال اجتمعت أهل اليمامة، فجعله على ما كان يكون عليه عند حذف الأهل، وعلى هذا ينشد[٥]:

كِلِيني لهَمٍّ يا أمَيْمَةَ ناصبِ

---

(١) (يؤنث) ساقطة من (ج).

(٢) هي قراءة ابن عامر، انظر «السبعة» (٣٤٤)، و«الكشف» ٢/ ٣، و«إتحاف» ص٢٦٢، و«الحجة» ٤/ ٣٩٠.

(٣) كذا والصحيح أبو علي، انظر كتاب: «الحجة» ٤/ ٣٩٠.

(٤) في «الحجة» ٤/ ٣٩٠، (مُرَخَّمًا).

(٥) البيت للنابغة الذبياني وعجزه:

وليل أقاسيه بطيء الكواكب

وقوله (كليني): اتركيني، من وكلت الأمر إليه (ناصب): (متعب).

انظر: ديوانه: ٢٩، سيبويه، والشنتمري ١/ ٣١٥، و«الشعر والشعراء» ٢٢، و«الأزهية» ٢٤٦، و«الحجة» لابن خالويه ص ١٦٧، و«الدرر» ١/ ١٦٠، و«العيني» ٣/ ٣٠٣، و«معاني القرآن» ٢/ ٣٢، و«شرح المفصل» ٢/ ١٠٧، و«الخزانة» ١/ ٣٧٠، و«الدر المصون» ٦/ ٤٣٥.

بفتح التاء.

والوجه الآخر: أن يكون أراد بـ يا أبتي، بالياء، ثم أبدل الياء بالألف، كما ذكرنا في قراءة من قرأ يا بني بفتح الياء[١]، فقال: يا أبتا، ثم حذف الألف كما تحذف الياء، فتبقى الفتحة دالة على الألف. كما أن الكسرة تبقى دالة على الياء، والدليل على قوة هذا الوجه كثرة ما جاء من هذه الكلمة على هذا الوجه، كقوله[٢]:

وهل جَزَعٌ إن قُلتُ وابِأَبَاهُما

ولذلك قال رؤبة[٣]:

وهـي تُـرَبِّـي يـابـا وابْـنَـاهَـا

وقال الأعشى[٤]:

ويـا أبَـتـا لا تـزَلْ عِـنْـدَنـا
فـإنّـا نَـخَـافُ بـأن تُـخْـتَـرَم

وقال رؤبة[٥]:

يـا أبَـتـا عَـلَّـكَ أو عَـسَـاكَـا

---

(١) هذه قراءة حفص عن عاصم في جميع المواضع، وقراءة أبي بكر عن عاصم بالفتح في هود ﴿يَبُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا﴾. انظر: «السبعة» (٣٣٣)، و«إتحاف» ص٢٦٢.

(٢) البيت سبق تخريجه.

(٣) روايته في الديوان: (فهي ترثي باب..) وبعده: (إن تميمًا خلقت ملموما). انظر: ملحق «ديوانه» ص ١٨٥، و«المفصل» ٢/ ١٢، وبلا نسبة في «الإعراب» (٥١)، و«الإنصاف» ٤٠٣، و«مجاز القرآن» ٢/ ٧١، ٧٦.

(٤) «ديوانه» ص٢٠٠. تخترم: يقال اخترمه الموت: أخذه. وانظر: «شرح التسهيل» ٣/ ٤٠٦، و«الدر المصون» ٦/ ٤٣٢.

(٥) سبق تخريجه.

وقال آخر[١]:

يا أبتا ويا أبه خشنت إلا الرقبة

فلما كثرت هذه الكلمة في كلامهم هذه الكثرة ألزموها القلب والحذف، على أن أبا عثمان قَدّر[٢] هذا مطردًا في جميع هذا الباب، فأجازوا وضع الألف مكان الياء في الإضافة في النداء إجازة مطردة، فأجاز: يا زيدًا أقبل، إذا أردت الإضافة، وهذا الوجه الثاني في فتح التاء من (يا أبت) هو اختيار الزجاج[٣] وهو مذهب البصريين.

قال ابن الأنباري: وهذا غلط، لأن مبناه على لغة شاذة، وهو على لغة مَنْ يقول: قام غلاما، وهذا ثوبًا، يعني غلامي وثوبي، وكقراءة من قرأ: (وأقم الصلاة لذكرا)[٤] أي لذكري، ولا يحمل كتاب الله على هذه اللغة، والعلة في فتح التاء أنهم أرادوا: (يا أبتاه) فأسقطوا الألف والهاء، وأقروا ما قبلها على الفتح، اختصاصًا لما أكثروا استعمال[٥] الحرف، وهذا أيضًا قول قطرب، وأنكر البصريون هذا، قال الزجاج (يا أبتاه) للندبه، والندبة ههنا لا معنى لها، وقال أبو عثمان: من قال: يا أبتاه، فهو نداء على جهة الندبة، فإذا حذفت الألف والهاء صار نداءً على غير جهة الندبة فلا يجوز فتح التاء، وذكر قطرب قولًا آخر في فتح التاء وهو أنه قال: أراد يا أبةً، ثم حذف التنوين كما قال الطرماح:

---

(١) الرجز لجارية من العرب تخاطب أباها، و«جمهرة اللغة» ١/ ١٧٦، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٢٧، و«اللسان» ١/ ٥٣٣.

(٢) في «الحجة» ٤/ ٣٩٢ (قد رأى أن ذلك مطردًا).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٨٩.

(٤) طه: ١٤.

(٥) في (ب): (الاستعمال).

يَـا دَارَ أَقْـوَتْ بـعـد أَحْـرَامِـهـا

على إرادة التنوين.

قال أبو إسحاق[١]: وهذا الذي قاله قطرب خطأ؛ لأن التنوين لا يحذف من المنادى المنصوب؛ لأن النصب إعراب المنادى فلا يكون معربًا منصرفًا غير منون في حال النصب، وأما قوله: (يا دار أقوت) بفتح الراء فلم يروه أحد من أصحابنا بالفتح، ولا أعرف له وجهًا، وأنشده الخليل وسيبويه وجميع البصريين بضم الراء، والقول في فتح التاء قول البصريين أن الألف بدل من الياء التي هي للإضافة ثم حذفت وبقيت الفتحة، يدل عليه من يحذف الياء ويجتزئ بالكسرة، وإنكار ابن الأنباري عليهم بأنها لغة شاذة لا يلزم؛ لأنهم أجازوا هذا الإبدال في النداء وهو غير شاذ، وإنما يكون شاذًا في غير النداء، كما ذكر من قولهم: قام غلامًا، وهذا ثوبًا، وأجاز الفراء[٢]: يا أبتُ، بضم التاء على أنها آخر المنادى المفرد، من قبل أنهم لم يلحقوها ياء الإضافة[٣] ألا وهي عندهم كالدال من زيد، وأبطل البصريون ضم التاء، قالوا: هي بدل من ياء الإضافة، والمنادى المضاف غير مستحق للرفع، واحتج الكوفيون عليهم بأنها لو كانت بدلًا من ياء الإضافة لما كسرت كما بينا.

قال ابن الأنباري: وقراءة من قرأ بالفتح يدل على جواز الرفع؛ لأن الألف والهاء سبيلهما أن يدخلا على آخر حروف الاسم المستحق للرفع، وكان ابن كثير[٤] يقرأ: يا أبتِ، بكسر التاء، فإذا وقف وقف بالهاء؛ لأن

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٨٩. (٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٣٢.

(٣) في (ب): (بالإضافة).

(٤) انظر: «السبعة» (٣٤٤)، و«إتحاف» ٢/ ٢٦٢، و«الحجة» ٤/ ٣٩٠.

تاء التأنيث يبدل منها الهاء في الوقف، فيغير الحرف في الوقف بذلك كما غير التنوين في حال النصب بالألف، وتغييرات الوقف كثيرة، ولا يلزم اعتبار الإضافة في قراءته، لأنه في الوصل بكسر التاء، وذلك أنه إذا وقف عليها سُكنت للوقف، فإذا سكنت كانت بمنزلة ما لا يراد فيه الإضافة، فيساوي ما يراد به الإضافة ما لا يراد في الوقف.

وأما ابن عامر(١) فإنه يفتح التاء في الوصل ويقف بالهاء، فإن قلنا: إنه فتح التاء كنحو قولهم: يا طلحة ويا أميمة، فإنه أبدل التاء هاء في الوقف كما تبدل من سائر تاءات التأنيث، وإن قلنا: إنه أراد: يا أبتا، فحذف الألف في النداء كما يحذف التاء، فوقفه بالهاء كوقف ابن كثير بالهاء، والباقون يقفون بالتاء وهم يكسرون، وذلك أن من كسر التاء كان الاسم في تقدير الإضافة، والمضاف إليه على حرف واحد وقد حذف وتركت الحركة تدل عليه، والحركة لا تكون إلا في تقدير الانفصال من المتحرك على أنه قد حكي أن قومًا يقفون على التاء في الوقف ولا يبدلون منها الهاء. وأنشد أبو الحسن(٢):

بَـل جَـوْزِ تَـيْـهَـاء كَـظَـهْـرِ الـحَـجَـفَـتْ

وهذا مما قد مرّ.

---

(١) انظر: «السبعة» (٣٤٤)، و«إتحاف» ٢/ ٢٦٢، و«الحجة» ٤/ ٣٩٠.

(٢) ورد البيت منسوبًا إلى سُؤر الذئب كما في «اللسان»، والحجفة: الترس يصنع من جلد الإبل، وقوله (بل جوز تيهاء)، يريد: رب جوز تيهاء.
انظر: «الخصائص» ١/ ٣٠٤، ٢/ ٩٨، و«المحتسب» ٢/ ٩٢، و«المخصص» ٩/ ٧-١٦، ٨٤-٩٦، و«اللسان» (حجف، بلل) ٢/ ٧٨٧، و«سر صناعة الإعراب» ١/ ١٧٧، و«شرح المفصل لابن يعيش» ٢/ ١٨١.

قوله تعالى ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ الآية.

قال وهب[١] والمفسرون[٢]: رأى يوسف وهو ابن اثنتي عشرة سنة أن أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر سجدن له.

قال ابن عباس[٣] وقتادة[٤] ومحمد بن إسحاق[٥] والمفسرون[٦]: هم إخوته وأبواه.

وقال ابن جريج[٧]: الكواكب إخوته، والشمس أمه راحيل، والقمر أبوه.

وقال مقاتل[٨]: الشمس أبوه والقمر أمه.

وقال السدي[٩]: الشمس أبوه والقمر خالته، وذلك أن أمه كانت قد ماتت.

وقوله تعالى: ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ قال ابن الأنباري: لما تطاول الكلام بين الرؤية والسجود أعيدت الرؤية مع السجود؛ ليكون ذلك أكشف للمعنى وأدل على التوكيد والبيان.

---

(١) الثعلبي ٧/ ٦٣ب، الرازي ١٨/ ٨٧.
(٢) «زاد المسير» ٤/ ١٨٠.
(٣) انظر: الطبري ١٢/ ١٥٢، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» ٤/ ٦، والثعلبي ٧/ ٦٣ ب.
(٤) الطبري ١٢/ ١٥٢، وتفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢٣، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» ٤/ ٦.
(٥) انظر: ابن كثير ٢/ ٥١٣، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٠.
(٦) الطبري: ١٢/ ١٥٢.
(٧) الطبري: ١٢/ ١٥٢، ولم يذكر اسمه أمه.
(٨) «تفسير مقاتل» ١٥٠ ب.
(٩) البغوي ٤/ ٢١٣، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٠، الثعلبي ٧/ ٦٣ ب.

وهذا معنى قول[1] الفراء[2] والزجاج[3].

وذكر صاحب النظم أنه يجوز أن يكون أحدهما من الرؤية والآخر من الرؤيا، وقوله ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ وهي مما لا يَفْهم ولا يُفهم وحسن ذلك؛ لأنه لما وصفها بالسجود صارت كأنها تعقل، فأخبر عنها كما يخبر عمن يعقل كما قال في صفة الأصنام ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٣] وقد مر، وكذلك قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾ [النمل: ١٣]، وهذا معنى قول الفراء[4] والزجاج[5].

وقيل في معنى سجودهم له قولان، **أحدهما**[6]: أنه السجود المعروف على الحقيقة تكرمة له لا عبادة كسجود الملائكة لآدم، **الثاني**[7]: أن السجود ههنا بمعنى الخضوع كقوله[8]:

---

(١) قل ساقطة من (أ)، (ب)، (ج).

(٢) لم أجده في مظانه، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٢٣، و«التبيان» للعكبري ص٤٦٥، و«البحر المحيط» ٥/ ٢٨٠.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩١. (٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٥.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩١.

(٦) قال به ابن زيد كما في الطبري ١٢/ ١٥٢، وابن الأنباري كما في «زاد المسير» ٤/ ٢٩٠، وبه قال الطبري ١٢/ ١٥٢.

(٧) انظر البغوي ٤/ ٢٨٠.

(٨) عجز بيت لزيد الخيل وصدره:

بجمع تضل البلق في حجراته

انظر: «الكامل» ١/ ٣٥٨، و«الأغاني» ١٦/ ٥٢، و«مجمع البيان» ١/ ١٤١، الطبري ١/ ٣٠٠، ١/ ٣٦٥ وغير منسوب في «تأويل مشكل القرآن» ص٤١٧، و«الصناعتين» ٢٩٥، و«البحر المحيط» ١/ ٥١. ومعناه: تضل البلق في حجراته: لكثرته لا يرى فيه الأبلق، والأبلق مشهور المنظر لاختلاف لونه، وحجراته: نواحيه، وقوله: (ترى الأكم منه سجدًا للحوافر) لكثرة الجيش تطحن الأكم حتى تلصقها بالأرض.

تَـرَى الأَكْـمَ مِـنْـهُ سُـجَّـدًا لِـلـحَـوَافِـرِ[(١)]

قال ابن عباس[(٢)]: إن ذلك الزمان كان سجود بعضهم لبعض، وقال في رواية الكلبي[(٣)]: رأى يوسف هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر، فلما قصَّها على يعقوب أشفق عليه من حسد إخوته له، فقال له: يا بني لا تقصص.

٥- وهو قوله: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ﴾ الآية.

قال العلماء وأصحاب الآثار[(٤)]: أشفق يعقوب على يوسف حسد إخوته بهذه الرؤيا، لأن يوسف كان نبيًا في علم الله مذ كان، ورؤيا الأنبياء وحي لا يبطل منها شيء.

قال ابن عباس[(٥)]: رؤيا الأنبياء وحي، وعَلِمَ يعقوب أن إخوة يوسف يعرفون تأويلها ويشفقون من علو يوسف عليهم على صغر سنه وتقدم أمرهم أمره، وسبقهم من العلم إلى ما تأخر عنه، بهذا جاءت الآثار.

وقوله تعالى ﴿رُءۡيَاكَ﴾ الرؤيا[(٦)] مصدر كالبُشْرى والسُقيا والتقى والشورى، إلا أنه لما صار اسمًا لهذا المتُخيل في المنام جرى مجرى

---

(١) في (ب): (حوافر).

(٢) ذكر نحوه عند قوله تعالى ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾ آية: ١٠٠. انظر: «زاد المسير» ٤/ ٢٩٠، القرطبي: ٩/ ٢٦٥.

(٣) البغوي: ٤/ ٢١٣، ابن عطية: ٧/ ٤٣٦.

(٤) الطبري ١٢/ ١٥٢، «زاد المسير» ٤/ ١٨٠، البغوي ٤/ ٢١٣، القرطبي ٩/ ١٢٢، الثعلبي ٧/ ٦٣ ب، ابن عطية: ٧/ ٤٣٧، ابن كثير ٢/ ٥١٣-٥١٤.

(٥) الطبري ١٢/ ١٥١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠١أ، وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٦، والبغوي ٤/ ٢١٣.

(٦) حديثه عن الرؤيا واشتقاقها منقول عن الفراء والزجاج والفارسي كما سيأتي.

الأسماء، وخرج من حكم الأعمال فلا يعمل واحدٌ منها أعمال المصادر، ومما يقوي خروجه عن أحكام المصادر تكسيرهم لها (رؤى) فصار بمنزلة ظلم، والمصادر في أكثر الأمر لا تكسر.

وفي الرؤيا أربع لغات: تحقيق الهمز، وتحقيقها بقلبها واوًا من غير إدغامها في التاء وإن كانت ساكنة؛ لأنها في تقدير الهمز فهي ليست بواو، وإذا لم يلزم لم يقع الاعتداد بها فلم يدغم، ومن ثم جاء صنو وشي في تخفيف وشي، وبقي الاسم على حرفين أحدهما حرف لين، وجاز تحرك حرف اللين وتصحيحه مع انفتاح ما قبله، لأن الهمزة[1] في تقدير الثبات، وقد أدغم قوم فقالوا: ريًا، لأنه لما ترك الهمز سكنت الواو وبعدها ياء فتحولتا ياءً مشددة كما يقال: لويته ليًّا، وكويته كيًا، والأصل كويًا ولويا، وكسروا الفاء كما كسروا من قولهم: قرن ألوى وقرون لي، وإن أشرت إلى الضمة فقلت (رُيًا) فرفعت الراء جاز، وتكون هذه الضمة مثلها في قوله: و(حيل) و(سيق).

وأنشد الفراء[2]:

---

(١) في (ب): (الهمز)

(٢) قال الفراء: أنشدني أبو الجراح .

و(العرض) الوادي فيه شجر، و(الغين) جمع الغيناء وهي الخضراء من الشجر، وهو بدل من (أفنانه)، و(يصرف): يصوت، وفي «اللسان» (رنه) ولا شاهد فيه. «اللسان» (عرض) ٥/ ٢٨٨٨، (غين) ٦/ ٣٣٣١ (رأى) ٣/ ١٥٤١، و«معاني القرآن» ٢/ ٣٥، و«الزاهر» ٢/ ٢٠٥، و«ديوان الأدب» ١/ ١٢٢، و«تهذيب اللغة» ٢/ ١٣٢٣ مادة (رأى)، ٣/ ٢٧٠٩ مادة (غين)، و«تاج العروس» ١٣/ ٣٨١، و«معجم البلدان» ٤/ ١٠٢ (العرض).

لَعِرْضٌ[١] من الأعْراضِ تَمْشِي حَمَامُه
ويُضَحِي على أفْنَانِه الغِينِ يَهْتِفُ
أحبُّ إلى قَلْبِي مِنَ الدِّيك رَنَّة
وبابٍ إذا ما مَالَ للغَلْقِ يَصرِفُ

قال أراد: رؤية، فلما ترك الهمز أدغم على ما ذكرنا، وكل ما ذكرنا في الرؤيا[٢] من كلام الفراء[٣] والزجاج[٤] وأبي علي[٥].

وقوله تعالى: ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ أي: فيحتالوا في هلاكك، لأنهم يعلمون تأويلها فيحسدوك[٦]، واللام في قوله ﴿لَكَ﴾ تأكيد للصلة، كقوله ﴿لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ وقيل هي من صلة الكيد، على معنى: فيكيدوا كيدًا لك.

قال أهل المعاني[٧]: وهذا يدل على أنه قد كان لهم علم بالرؤيا وتعبيرها، وأن يعقوب قد علم منهم حسدًا له وبغضًا، فخافهم عليه.

٦- كذلك قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾. قال أبو إسحاق[٨]: موضع الكاف في (كذلك) النصب، المعنى: ومثل ما رأيت يجتبيك ربك، وعلى

---

(١) في (ب) زيادة هن فيكون: (لغيرهن). وفي «معاني القرآن» ٢/ ٣٥: (العرض من الأعراض).
(٢) (في الرؤيا) ساقطة من (ب).
(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٥.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٩٢.
(٥) «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٣٩٨، وأغلب النقل السابق عنه.
(٦) هذه عبارة الثعلبي ٧/ ٦٣ ب، و«مشكل القرآن وغريبه» ص٢١٦، والقرطبي ٩/ ١٢٢، والطبري ١٢/ ١٥٢.
(٧) البغوي ٤/ ٢١٣.
(٨) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٩١.

هذا قال ابن الأنباري[١]: (ذلك) إشارة إلى قول يوسف: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ فقال له يعقوب: ومثل ذلك التفضيل وتلك الرفعة والحال الجليلة[٢] التي شاهدتها في رؤياك يجتبيك ربك، فموضع الكاف نصب بيجتبي [وموضع ذلك خفض بالكاف الزائدة، والمعنى: وكما أراك الله من هذه الرؤيا يجتبيك][٣].

[وقال الفراء[٤]: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ جواب لقوله ﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ فقيل له: وهكذا يجتبيك ربك، كذلك وهكذا سواء في المعنى.

قال أبو بكر: وعلى هذا (كذلك) حرف واحد معناها هكذا، وموضعه نصب بيجتبي][٥].

قال الفراء[٦]: ومثله في الكلام أن يقول الرجل: قد فعلت اليوم كذا وكذا من الخير، فيقول له القائل: هكذا السعادة والتوفيق، وكذلك السعادة والتوفيق، فيسوي بينهما، وقد ذكرنا قبل هذا أن (كذلك) تحقيق لما مضى من الكلام، ضد كَلّا.

وقوله تعالى ﴿يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ قال ابن عباس[٧] والمفسرون[٨] وأهل

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ١٨١.

(٢) في (أ)، (ب): (الجلية).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٦.

(٥) ما بين المعقوفين مكرر في (أ)، (ج).

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٦.

(٧) نقله عنه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٨١، وابن جرير وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» ٤/ ٧.

(٨) وهو قول عكرمة وقتادة كما في الطبري ١٢/ ١٥٣، وعزاه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٣أ لقتادة، وانظر «الدر» ٤/ ٧.

اللغة[١]: يختارك ويصطفيك.

قال الزجاج[٢]: وهو مشتق من: جبيت الشيء، إذا خلصته لنفسك، ومنه: جبيت الماء في الحوض.

وقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ قال ابن عباس[٣] ومجاهد[٤] وقتادة[٥]: يريد تعبير الأحلام، وعبارة الرؤيا.

قال ابن زيد[٦]: وكان أعبر الناس للرؤيا، فعلى هذا معنى التأويل: المنتهى الذي يؤول إليه المعنى في الرؤيا، والأحاديث هي أحاديث الناس عما يرونه في منامهم، قال الزجاج[٧]: وغير ذلك.

وقيل[٨]: يعلمك تأويل أحاديث الأنبياء والأمم، يعني الكتب والأحاديث في آيات الله ودلائله على توحيده، وغير ذلك من أمور دينه.

وقوله تعالى: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ قال ابن عباس[٩]: يريد بالنبوة، ﴿وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾. قال المفسرون[١٠]: يعني وعلى النبيين من آل يعقوب،

---

(١) قال به أبو عبيدة كما في «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٢٥، والفراء كما في «معاني القرآن» ٢/ ٣٦.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٩١.

(٣) «تنوير المقباس» ١٤٦، و«زاد المسير» ٤/ ١٨١.

(٤) الطبري ١٢/ ١٥٣، وأخرجه ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٣أ، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» ٤/ ٧، و«زاد المسير» ٤/ ١٨١، وابن عطية ٧/ ٤٣٨.

(٥) الطبري ١٢/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٣أ.

(٦) الطبري ١٢/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٣ب، وانظر: «الدر» ٤/ ٧.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٩٢.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ١٨١، القرطبي ٩/ ١٢٩.

(٩) «زاد المسير» ٤/ ١٨١، القرطبي ٩/ ١٢٩، البغوي ٤/ ٢١٤، ابن عطية ٧/ ٤٣٨.

(١٠) البغوي ٤/ ٢١٤، ابن عطية ٧/ ٤٣٨.

بمعنى[١] الخصوص، وإن كان الظاهر ظاهر عموم، كما قال النبي ﷺ: «اللهم[٢] اجعل رزق آل محمد قوتًا»[٣] يريد البعض، فعلى هذا المعنى: ويتم نعمته عليك وعلى المختصين من آل يعقوب بالنبوة، [كما أتمها بالنبوة][٤]، على أبويك.

وقال أبو إسحاق[٥]: فسر يعقوب الرؤيا ليوسف بهذه الآية، وذلك أنه لما قال له: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ الآية، تأول الأحد عشر كوكبًا: أحد عشر نفسًا لهم فضل وأنهم يستضاء بهم؛ لأنه لا شيء أضوأ من الكواكب وبها يُهْتدى، فتأويل الكواكب إخوته، وتأويل الشمس والقمر أبواه، تأول له أن يكون نبيًّا، وأن إخوته يكونون أنبياء؛ لأنه أعلمه أن الله جلَّ وعلا يتم نعمته عليه وعلى إخوته، كما أتمها على إبراهيم وإسحاق، فإتمام النعمة عليهم أن يكونوا أنبياء، وعلى هذه الأقوال إتمام النعمة بالنبوة، ﴿ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ الأنبياء منهم أو بنوه.

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: ويتم نعمته عليك بتوحيده وعبادته، كما أتمها على أبويك بتوحيد الله وعبادته وإيثار طاعته، وقال مقاتل بن

---

(١) في (ج): (يعني).

(٢) اللهم: ساقطة من (ب).

(٣) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٦٤٦٠)، كتاب: الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، ومسلم كتاب: الزكاة، باب في الكفاف والقناعة (١٠٥٥) كما في مختصر المنذري ص٥٥١، كتاب الزهد والرقاق تحقيق الألباني، وأحمد ١٩/ ٢٤، برقم (٩٧٥٢)، و٢٠/ ٢٨ برقم (١٠٢٤٢) تحقيق أحمد شاكر، والترمذي برقم (٢٣٦١) أبواب الزهد، باب: ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ب).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج: ٣/ ٩٢. بتصرف.

سليمان[١]: ويتم نعمته عليك بإعلانك وتحقيق رؤياك كما أتم النعمة على أبيك إبراهيم، بإنجائه من النار، وعلى أبيك إسحاق بالسلامة من الذبح، والفداء، ونحو هذا قال عكرمة[٢]. وقال الكلبي[٣]: كما أتمها على أبويك بأن ثبتهما على الإسلام حتى ماتا عليه، وعلى هذا المراد بآل يعقوب، قال أبو بكر: يعني أهل دينه فوقع الآل على أهل الدين كقوله تعالى: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] يعني أهل دين فرعون، قال قتادة[٤] في هذه الآية: كل ذلك فعل الله به، اجتباه، واصطفاه، وعلمه من تأويل الأحاديث، وأتم النعمة عليه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ يريد حيث يضع النبوة. قاله عطاء عن ابن عباس[٥]، ﴿حَكِيمٌ﴾ في خلقه.

٧- قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ﴾ قال المفسرون[٦]: يعني في خبر يوسف وإخوته وقصتهم، ﴿ءَايَٰتٌ﴾ أي عبر وعزائم[٧]، وقرأ ابن كثير[٨] ﴿ءَايَةٌ﴾ كأنه[٩] جعل شأنهم كله آية، ويقوي هذا ما روي أن في مصحف أبي (عبرة)[١٠].

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٥٠ب.

(٢) الطبري ١٢/ ١٥٤، والثعلبي ٧/ ٦٤أ، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٢.

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٤٧). (٤) الطبري ١٢/ ١٥٤.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ١٨٢.

(٦) الثعلبي ٧/ ٦٤أ، والبغوي ٤/ ٢١٦، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٢.

(٧) في (ج): (وعجائب)، الطبري ١٢/ ١٥٤، الثعلبي ٧/ ٦٤أ.

(٨) قرأ ابن كثير بالإفراد ووافقه ابن محيصن، والباقون بالجمع، انظر: «السبعة» ٣٤٤، و«إتحاف» ص٢٦٢، و«الحجة» ٤/ ٣٩٦.

(٩) في (ب): (كان).

(١٠) «البحر المحيط» ٥/ ٢٨٢.

قال أبو إسحاق[١]: المعنى أنه بصيرة للذين سألوا النبي ﷺ، فأنبأهم بقصة يوسف وهو عنها غافل، لم يقرأ كتابًا، وقال ابن الأنباري وأبو علي[٢]: ويجوز أن يكون المفرد المنكور بالإيجاب يقع دالًّا على الكثرة، كما يكون ذلك في غير الإيجاب.

وقوله تعالى: ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ قال المفسرون[٣]: سألت اليهود رسول الله ﷺ عن قصة يوسف فأخبرهم بها كما في التوراة فعجبوا منه، وقالوا: من أين لك هذا يا محمد؟. فقال: علمنيه ربي، فمعنى قوله ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ أي عن خبر يوسف وإخوته.

وقال الكلبي عن ابن عباس[٤]: ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ لكل من سأل عن خبر يوسف وإخوته ليعلم علمه.

قال ابن الأنباري: معنى قوله ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ﴾ إلى آخر الآية، أن قومًا سألوا النبي ﷺ عن هذه القصة مُعنتًا ممتحنًا، فكأن الذي ورد من جوابه يضطر عقول أهل التمييز إلى الانقياد لتصديقه، لأنه شرح أخبار قوم لم يشاهدهم، ولم ينظر في الكتب إذ هو معروف بالأمية، وكان في هذا أعجب آية وأوضح دلالة للسائلين وغيرهم على صدق النبي ﷺ، وخص السائلين بكون الآيات لهم اكتفاء منهم بغيرهم؛ لأنه إذا كان لهم آية، كان

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٩٢.

(٢) «الحجة» ٤/ ٣٩٧.

(٣) هذه عبارة الثعلبي ٧/ ٦٤أ، والبغوي ٤/ ٤١٧، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٢. وأخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٧٦ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن عبد الله بن عباس بنحوه.

(٤) مروي عن قتادة والضحاك كما في «الدر» ٤/ ٧، وانظر: «زاد المسير» ٤/ ١٨٢، القرطبي ٩/ ١٢٩.

غيرهم أيضًا يعتبر به اعتبارهم، لأنهم[١] وإن لم يسألوا فإن سؤال غيرهم نتج لهم الأعجوبة، وكشف المعنى لهم[٢].

٨- قوله تعالى ﴿إِذْ قَالُوا۟﴾ يعني: إخوة يوسف ﴿لَيُوسُفُ﴾ هذه لام التأكيد، وهي التي يتلقى بها القسم ههنا، ﴿وَأَخُوهُ﴾ قال ابن عباس[٣]: ولد راحيل وهي خالتهم ﴿أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ قال الفراء[٤]: العصبة عشرة فما زاد.

وقال أهل اللغة[٥]: العصبة من العشرة إلى الأربعين، وقال المبرد[٦]: العصبة الجماعة، وتعصب القوم: إذا اجتمعوا على هيئة يشد بعضهم بعضًا، ومنه العصبة في النسب، وهم الذين يجمعهم التعصب، فمعنى العصبة: جماعة متعاونة.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ قال أبو بكر بن الأنباري[٧]: أي ضل بإيثاره يوسف وأخاه علينا[٨] ضلالا خطأ يلحقه ضرره[٩] في دنياه، إذ الذي آثره علينا عناؤنا يزيد على عنائه، ذهب إلى هذا الجواب

---

(١) في (أ)، (ب): (لأنه).
(٢) «زاد المسير» ٤/ ١٨٢.
(٣) انظر: الطبري ١٢/ ١٥٤، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٣.
(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٦.
(٥) قال به أبو عبيد. انظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٤٥٤ (عصب)، وابن قتيبة. انظر: «مشكل القرآن وغريبه» ص٢١٦.
(٦) انظر: القرطبي ٩/ ١٣٠.
(٧) «زاد المسير» ٤/ ١٨٣.
(٨) هذه عبارة الثعلبي في ٧/ ٦٤ب.
(٩) في (أ)، (ب): (ضروره).

الكلبي[١] وغيره من المفسرين[٢]، وقال مقاتل بن سليمان[٣]: الضلال ههنا يعني الشقاء، وتلخيصه: إن أبانا لفي شقاء واضح، واحتج بقوله ﷻ ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٤٧] يعني في شقاء، قال أبو بكر: فكأن مقاتل ذهب إلى أن الضلال عني به شقاء الدنيا، لأنه لما آثر ولدين صغيرين على عشرة ذوي أسنان عالية، عاد من ذلك عليه إيغار صدور الجماعة وحملهم على العقوق.

وقال أهل المعاني[٤]: إن أبانا في ذهاب عن طريق الصواب الذي فيه التعديل بيننا في المحبة، وقيل معناه: إنه في غلط في تدبير[٥] أمر الدنيا، إذ كنا أنفع له في القيام بمواشيه وأمواله من يوسف وأخيه، وهذا هو معنى القول، وليسوا يريدون الضلال في الدين، قال الزجاج[٦]: ولو وصفوه بالضلال[٧] في الدين كانوا كفارًا.

٩- قوله تعالى ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ قال النحويون[٨]: انتصاب الأرض بإسقاط الخافض، يراد واطرحوه في أرض، فلما سقط الخافض وصل الفعل إليها فنصبها؛ لأن أرضًا ليست من الظروف المبهمة.

---

(١) «تنوير المقباس» ص ١٤٧.
(٢) الطبري ١٢/ ١٥٥، والبغوي ٤/ ٢١٧- ٢١٨، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٣.
(٣) نقل عنه «زاد المسير» ٤/ ١٨٣، انظر «تفسير مقاتل» ١٥١ أ.
(٤) «زاد المسير» ٤/ ١٨٣، الثعلبي ٧/ ٦٤ ب.
(٥) في (ب): (تدبر).
(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٣.
(٧) في (ج): (بالضلالة).
(٨) «إعراب القرآن» للنحاس ص١٢٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٩٣.

قال أبو إسحاق[(١)]: أراد أرضًا يبعد فيها عن أبيه؛ لأنه لم يخل من أن يكون في أرض، ودل على هذا المحذوف قوله ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ لأن هذا يدل على أنهم تآمروا في أن يطرحوه في أرض لا يقدر عليه فيها أبوه.

قال ابن الأنباري: تلخيصه: أو اطرحوه أرضًا بعيدة عن أبيه، فلما دل على هذا المضمر قوله ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ كان الإضمار سائغًا، ومعنى قوله ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ أي: يقبل بكليته عليكم، ويخلص لكم عن شغله بيوسف، يعنون أن يوسف شغله عنا وصرف وجهه إليه، فإذا فقده أقبل إلينا بالميل والمحبة[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ قال ابن عباس[(٣)]: يريد تحدثوا[(٤)] توبة بعد ذلك يقبلها الله منكم، وهذا قول عامة المفسرين[(٥)]، وعلى هذا المعنى ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ بإحداث التوبة.

وقال مقاتل بن سليمان[(٦)]: ليس الصلاح ههنا مقصودًا به[(٧)] قصد صلاح الدين، لكن المعني به: ويصلح شأنكم عند أبيكم وتغلبوا على قلبه

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٣.

(٢) الثعلبي ٧/ ٦٤ ب، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٤، البغوي ٤/ ٢١٨.

(٣) نقله عنه في «زاد المسير» ٤/ ١٨٤، وذكره الطبري عن السدي ١٢/ ١٥٥.

(٤) في (ج): (يجدونه).

(٥) ومنهم الطبري ١٢/ ١٥٠، والبغوي ٢/ ٢١٨، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٤، وابن عطية ٧/ ٤٤٣.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٥١أ، نقله عنه في «زاد المسير» ٤/ ١٨٤، والثعلبي ٧/ ٦٤ ب.

(٧) في (ج): (مقصودًا).

بعد فقده يوسف، والآية بيان عما يوجبه الحسد من قتل المحسود أو تعريضه للقتل بالإلقاء في المهالك.

١٠- قوله تعالى ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس[١]: هو يهودا، وهو أكبر ولد يعقوب وأعقلهم، ونحو هذا قال الكلبي[٢] ومقاتل[٣] والزجاج[٤].

وقال قتادة[٥] ومحمد بن إسحاق[٦]: هو روبيل.

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ قال أبو عبيدة[٧] وأهل اللغة[٨]: الغيابة: كل ما غيب شيئًا وستره، وأنشدوا للمُنَخَّل[٩]:

فإنْ أنا يَوْمًا غَيَّبتني غَيَابتي
فسِيرُوا بسَيْرِي في العَشِيرَة والأَهل

(١) عزاه له القرطبي ٩/ ١٣٢، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٤.
(٢) «تنوير المقباس» ص ١٤٧.
(٣) «تفسير مقاتل» ١٥١أ، وعزاه له «زاد المسير» ٤/ ١٨٤.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٤.
(٥) الطبري ١٢/ ١٥٥، و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣١٧، وأخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٦أ، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» ٤/ ١٣، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٥.
(٦) الطبري ١٢/ ١٥٦، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٥، والثعلبي ٧/ ٦٤ ب من غير عزو.
(٧) «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٢.
(٨) «اللسان» (غيب) ٦/ ٣٣٢٣.
(٩) هو المنخل بن سبيع بن زيد بن معاوية بن العنبر، والبيت في «معجم المرزباني» ٣٨٨، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٠٢، و«شواهد الكشاف» (٩٦)، والقرطبي ٩/ ١٣٢، و«معاني الزجاج» ٣/ ٩٣، و«المحرر» ٧/ ٤٤٤، و«البحر المحيط» ٥/ ٢٨٤، و«الدر المصون» ٦/ ٤٤٦.
(١٠) «تهذيب اللغة» (جيب) ١/ ٥٣٠.

أراد بالغيابة حفرة القبر، لأنها يغيب المدفون فيها، وأما الجب فهو الركية قبل أن تطوى، يقال: جب هذه الركية صلب، وقال زيد بن كثوه[١]: جبّ الركية جَرِابُها، وقال الزجاج[٢]: الجب البئر التي ليست بمطوية، سميت جبًّا من أنها قطعت قطعًا ولم يحدث فيها غير القطع من طي وما أشبهه. الليث[٣]: والجميع جباب وأجباب وجببة.

قال الحسن[٤]: غيابة قعر الجب، قال[٥] قتادة[٦]: أسفل الجب.

قال ابن الأنباري: وإنما ذكرت الغيابة مع الجب دلالة على أن المشير أشار بطرحه في موضع مظلم من الجب لا يلحقه نظر الناظرين، فأفاد ذكر الغيابة هذا المعنى، إذ كان يحتمل أن يلقى في موضع من الجب لا يحول بينه وبين الناظرين.

وقرأ أهل المدينة[٧] ﴿غيابات الجب﴾ بالجمع على معنى أن للجب[٨] أقطارًا ونواحي ويكون فيها غيابات، وأوثر الجمع لذلك، ومن وحد قال: المقصود موضع واحد من الجب يغيب فيه يوسف فيستره من

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٤.

(٢) «تهذيب اللغة» (جبب) ١/ ٥٢٩، وهو كذا في النسخ، ولعل (قال) ساقطة.

(٣) نقله في «زاد المسير» ٤/ ١٨٥، وقد ذكره الطبري ١٢/ ١٥٦، من غير أن يعزوه لأحد.

(٤) في (ج): (وقال) بزيادة الواو.

(٥) الطبري ١٢/ ١٥٦، الثعلبي ٧/ ٦٤ب.

(٦) قرأ بالجمع نافع وأبو جعفر، والباقون بالإفراد، انظر «السبعة» ص٣٤٥، و«إتحاف» ص٢٦٢، و«الحجة» ٤/ ٣٩٩، والطبري ١٢/ ١٥٦.

(٧) في (أ)، (ب): (الجب).

(٨) «زاد المسير» ٤/ ١٨٥، ونسبها إلى الحسن وقتادة ومجاهد، و«البحر المحيط»

أبصار المتأملين، فالتوحيد أحصر وأدل على المعنى المطلوب، يدل على صحة التوحيد قراءةُ مجاهد[1] ﴿في غيبة الجب﴾، انتهى كلامه.

وقال أبو علي[2]: وجه قول من أفرد أن الجب لا يخلو من أن يكون له غيابة واحدة أو غيابات، فغيابة المفرد يجوز أن يعنى به الجمع كما يعنى به الواحد، ووجه قول من جمع، أنه يجوز أن يكون له غيابة واحدة فجعل كل جزء منه غيابة فجمع لذلك، كقولهم: (شابت مفارقه[3] وتغير ذو عثانين) ويجوز أن يكون للجب عدة غياب فجمع لذلك، والدليل على جواز الجمع فيه قول ابن أحمر[4]:

ألا فـالـبِثَـا شَـهْـرَيْـن أو نِـصْـفَ ثـالـث
إلـى ذَاكُـمـا[5] مـا غَـيّـبـتْـنـي غَـيَـابِـيَـا

يريد جمع غيابة، فجمع مع أن ذا الغيابة واحد، واختلفوا في هذا الجب، فقال قتادة[6]: في بئر بيت المقدس، وقال وهب[7]: هو بأرض

٥/ ٢٨٤ ونسبها إلى الحسن.

(١) «الحجة» ٤/ ٤٠٠.

(٢) في (أ)، (ب)، (ي): (مفاريقه)، والصواب ما أثبته كما في «الحجة».

(٣) من قصيدة له في هجاء يزيد بن معاوية، انظر: «ديوانه» ص ١٧١، و«المحتسب» ٢/ ٢٢٧-٢٢٨، و«الخصائص» ٢/ ٤٦٠، وابن الشجري ٣/ ٧٥، ٢٠٧، و«الإنصاف» ص٣٨٧، و«شواهد كتاب سيبويه» ١٢٩.

(٤) (ما): ساقطة من (ج).

(٥) الطبري ٢/ ١٥٦، وعبد الرزاق ٢/ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٧ ب، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» ٤/ ١٣، والثعلبي ٧/ ٦٤ب، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٥، و«البحر المحيط» ٥/ ٢٨٤.

(٦) الثعلبي ٧/ ٦٤ب، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٥.

(٧) الثعلبي ٧/ ٦٤ب، و«تفسير مقاتل» ١٥١أ، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٥.

الأردن، وقال مقاتل[١]: هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب.

وقوله تعالى: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ الالتقاط: تناول الشيء من الطريق، ومنه اللقط واللقيط، والسيارة: الذين يسيرون في الطريق للسفر. قال ابن عباس[٢]: يريد المارة.

وقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ قال ابن عباس[٣]: يريد إن أضمرتم ما تريدون، وهذه الآية بيان عن اختيار أنقص الشرين، كما أشار هذا القائل إذ رأى أنه لابد من أحدهما.

١١- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ قال المفسرون[٤]: لما تآمروا بينهم في إيقاع المكروه بيوسف وعزموا على ذلك قالوا[٥] لأبيهم: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ والقراء مجمعون[٦] على إدغام النون الأولى في الثانية، والإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضم، وذلك أن الحرف المدغم بمنزلة الحرف الموقوف عليه من حيث جمعهما السكون، فكما أشموا الحرف الموقوف عليه إذا كان مرفوعًا عند الإدارج، ليعلم أنه كذلك في الوصل، أشموا الحرف المدغم ليعلم أنه لو ظهر كان مرفوعًا، والإشمام ضم الشفتين فقط، وليس بصوت خارج إلى اللفظ، إنما هو تهيئة العضو لإخراج الصوت به، ليعلم بالتهيئة أنه يريد ذلك المهيأ له،

---

(١) «تنوير المقباس» ص ١٤٧، والثعلبي ٧/ ٦٥أ.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ١٨٥.

(٣) الطبري ١٢/ ١٥٧، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٦.

(٤) في (أ)، (ب): (قال).

(٥) «الحجة» ٤/ ٤٠٠، و«إبراز المعاني» ص٥٣١، و«السبعة» لابن مجاهد ٣٤٥، وأبو جعفر يقرأ بالإدغام المحض بلا إشمام ولا روم. «إتحاف» ص٢٦٢.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص ١٤٧.

ولا يجوز رَوْم الحركة مع الإدغام، كما جاز الإشمام؛ لأن روم الحركة حركة، وإن كان الصوت قد أضعف بها، ولا يجوز الإدغام مع الحركة وإن كانت قد أضعفت؛ لأن اللسان لا يرتفع مع روم الحركة في الحرف المدغم عن الحرفين ارتفاعة واحدة، وأما من ترك الإشمام؛ فلأنه أخف على اللفظ، وهو قياس الإدغام.

قال أهل المعاني: هذا تلطف منهم مع أبيهم في أمر يوسف، وتشبيب لمساءلتهم إرساله معهم، بدأوا بالإنكار عليه خوفه إياهم على يوسف، وثنوا بإظهار النصح له في قولهم ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾، قال ابن عباس[1]: يريد في الرحمة والبر.

١٢- قوله تعالى[2]: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، قرأ ابن كثير[3] ﴿نرتع﴾ بالنون وكسر العين من الارتعاء، و(يلعب) بالياء، والارتعاء: افتعال من رعيت، يقال: رعى الماشيةُ الكلأ يرعاها رعيًا، إذا أكلته، والرعي الكلأ، ومثله ارتعى، قال الأعشى[4]:

تَرْتَعِي السَّفْحَ فالكثيب فَذَاقَارٍ فُرُوضَ القَطَا فَذَاتَ الرِّئَالِ

هذا معنى الارتعاء للإبل والمواشي، وقد أضافوه إلى أنفسهم، لأن المعنى نرتعي إبلنا، ثم يحذف المضاف فيكون نرتعي، أو يقال حقيقة

---

(١) في (ج): (وقوله) بزيادة الواو.

(٢) الطبري ١٥٨/١٢، و«الحجة» ٤٠٢/٤، و«إبراز المعاني» ص ٥٣٣، و«النشر» ١٢٣/٣.

(٣) انظر «البحر المحيط» ٢٧٦/٥، و«اللسان» (سفح) ٢٠٢٣/٤، و«التنبيه والإيضاح» ٢٤٧/١، و«تاج العروس» (سفح) ٩٠/٤.

(٤) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

الرعي والارتعاء للماشية وينسب ذلك إلى أصحابها؛ لأنهم السبب في ذلك بإيرادها الكلأ ومواضعه والقيام عليها، فيسند ذلك إليهم، وعلى هذا يقول العرب: رعينا روضة كذا، ومكان كذا، وهو كثير في أشعارهم، ويحمل على ما ذكرنا من أحد الوجهين.

وأما فصله بين الارتعاء واللعب بالياء والنون، فَحَسَنٌ؛ لأنه جعل الارتعاء والقيام على المال لمن بلغ وجاوز [الصغر، وأسند اللعب إلى يوسف لصغره، ولا لوم][١] على الصغير في اللعب، وقرأ نافع[٢] كلاهما بالياء وكسر العين من يرتعي، أضاف الارتعاء إلى يوسف على معنى أنه يقوم على ماله في الارتعاء ليتدرب بذلك، فمرة يرتعي ومرة يلعب كفعل الصبيان، وقرأ أبو عمرو[٣] وابن عامر[٤] (نرتعْ) بالنون وجزم العين، ومثله (نلعبْ)، والعرب تقول: رتع المال، إذا رعى ماشيًا، وارتعتها أنا، والرتع لا يكون إلا في الخصب والسعة، وإبل رتاع، وقوم مرتعون وراتعون[٥] إذا كانوا مخاصيب.

وقال ابن الأعرابي: الرتع الأكل بشَرَه، يقال رتع يرتع رتعًا ورتاعًا[٦]، ومنه قولهم[٧]: القيد والرتعة، ويقال بسكون التاء ومعناها الخصب ونيل ما يراد.

---

(١) «السبعة» ص ٣٤٥-٣٤٦، و«إتحاف» ص٢٦٢، و«الحجة» ٤/ ٤٠٢، ٤٠٣.
(٢) في (ج): (قرئ ابن عمرو).
(٣) «السبعة» ص ٣٤٥-٣٤٦، و«إتحاف» ص٢٦٢، و«الحجة» ٤/ ٤٠٢، ٤٠٣.
(٤) (راتعون): ساقطة من (ج).
(٥) ما سبق كله نقل عن الأزهري في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٣٥٦-١٣٥٧. بتصرف.
(٦) مثل: وأصله أن عمرو بن الصعق أسرته شاكر من همدان، فأحسنوا إليه وكان = = فارق قومه نحيفًا، فهرب من شاكر فلما وصل إلى قومه قالوا: أي عمرو خرجت

وقد حصل للرتع معنيان **أحدهما**: رعي المال في الخصب، فعلى هذا معنى نرتع بالنون كمعنى يرتعي في أنه للمال. ثم يحذف المضاف على ما ذكرنا، **الثاني**: أن معناه نيل ما يراد، وهذا يوصف به الإنسان كما ذكرنا في المثل، فقرأه أبو عمرو (نرتع) على معنى: نرتع إبلنا، ثم حذف المضاف، أو ينال ما يحتاج إليه.

وأما يلعب فقد روي أنه قيل لأبي عمرو: كيف يقولون نلعب وهم أنبياء؟ فقال: لم يكونوا يومئذٍ أنبياء[1]، على أنه يجوز أن يراد باللعب ههنا الذي هو ضد التشمر من الأخذ باللهو نيالًا، الذي هو ضد الحق، كما روي عن النبي ﷺ أنه قال لجابر: «**فهلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك**»[2] وهذا كأنه تشاغل بمباح وتنفس وجمام.

وقرأ أهل الكوفة[3] **كلاهما** بالياء وسكون العين والياء ووجهه بيِّن، لأن إسناد الرتع بمعنى النيل من الشيء إلى يوسف لا يبعد، كما لا يمتنع أن

من عندنا نحيفًا، وأنت اليوم بادن؟ فقال (القيد والرتعة) فأرسلها مثلًا، و(الرتعة): الخصب، انظر «الميداني» ٢/ ٣٩، و«المفضل الضبي في أمثاله» ٦٢، و«الفاخر» للمفضل بن سلمة ص ١٧٠، ٢٤١، و«اللسان» (رتع) ٣/ ١٥٧٧، الطبري ١٢/ ١٥٨، و«تعليق شاكر»، ونسبه أبو عبيد في الأمثال ص ٥٦: إلى الغضبان بن القبعثري، قاله للعجاج عندما حبسه. «تهذيب اللغة» (رتع) ٢/ ١٣٥٦.

(١) «الحجة» ٤/ ٤٠٦، ابن جرير الطبري ١٢/ ١٥٨، الثعلبي ٧/ ٦٥أ.

(٢) أخرجه البخاري بنحوه (٥٠٧٩، ٥٠٨)، كتاب: النكاح، باب: تزويج الثيبات، ومسلم (٥١٧/ ٥٥) في كتاب: الرضاع، باب: استحباب نكاح البكر.

(٣) انظر: «السبعة» ص ٣٤٦، و«إتحاف» ص٢٦٢، و«الحجة» ٤/ ٤٠٣، والطبري ١٢/ ١٥٨.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٣.

ينسب إليه اللعب، على أن أبا عبيدة[١] فسَّر نرتع باللهو، فقال نرتع: نلهو، وهذه القراءة أبين من قراءة من قرأ[٢] (نلعبْ) بالنون، لأنهم إنما سألوا إرسال يوسف ليتنفس بلعبه لا ليلعبوا هم.

وأما قول المفسرين فقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس[٣]: نرتع: نذهب ونجيء وننشط ونلعب ونلهو.

[وقال مقاتل بن سليمان[٤]: نرتع نفرح، ونلعب نتلاهى.

وقال مجاهد[٥] وقتادة[٦] نسعى وننبسط][٧] وقال أبو عبيدة[٨]: ﴿نرتع ونلعب﴾ معناه نلهو وننعم، قال: هو من القيد والرتعة، وقال غيره: نقم في المرتع، يقول بعضهم: نرتع نرعى إبلنا، وقال قوم: نرتع نأكل، واحتج بقول الشاعر[٩]:

ويُحَيِّينِي إذا لاقَيْتُه وإذا يخلو له لَحْمي رَتَعْ

(١) وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر كما سبق.

(٢) الطبري ٢/١٥٨، ابن أبي حاتم ٧/٢١٠٨أ عن مجاهد، وانظر: «الدر» ٤/١٣.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٥١أ بنحوه.

(٤) ابن أبي حاتم ٧/٢١٠٨أ.

(٥) الطبري ١٢/١٥٩، و«زاد المسير» ٤/١٨٧، والقرطبي ٩/١٣٩، وعبد الرزاق ٢/٣١٨.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٧) «مجاز القرآن» ١/٣٠٣.

(٨) البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري من قصيدة في المفضليات: ١٩٠-٢٠٢ تعد من أغلى الشعر وأنفسه، وانظر «ديوانه» ص ٣١، و«الشعر والشعراء» ص٢٧٠ (٣٨٤)، والرواية فيهما (حبيب لي إذا لاقيته..)، وهو في «الخزانة» ٢/٥٤٧ كما ههنا، و«الزاهر» ٢/٣١، و«الدر المصون» ٦/٤٥٠، و«اللسان» (رتع) ٣/١٥٧٧.

(٩) الطبري ١٢/١٥٩، وابن أبي حاتم ٧/٢١٠٧أ، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في

أي: أكله، وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد(١) في قوله نرتع: نتكالأ ونتحارس بعضنا بعضًا، وعلى هذا فهو افتعال من الرعاية بمعنى الحفظ، لا من رعي الماشية.

وقال بعض أهل المعاني: أصل الرتع للمال، ثم يستعمل في الإنسان على معنيين، أحدهما: الاتساع في البلاد بالذهاب في جهاتها من اليمين والشمال، والآخر: التصرف في الشهوات وضروب الملاذ، يقال: رتع فلان في ماله، إذا أنفقه في شهواته.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ قال ابن عباس(٢): يريد من كل ما تخافه عليه.

١٣- وقوله تعالى ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ خبر عما يوجبه شدة الإشفاق من الحزن عن الفراق، فقال يحزنني ذهابكم، وأخاف أن يأكله الذئب.

قال الكلبي وغيره من المفسرين(٣): إن يعقوب عليه السلام رأى في النوم ذئبًا عدا على يوسف، فكان حذرًا عليه، خائفًا من تناول الذئب له، لرؤياه التي رآها.

وقال آخرون: إنما خاف عليه يعقوب الذئب، لأن أرضهم كانت مذأبة، ذكره مقاتل بن سليمان وغيره(٤).

«الدر المنثور» ٤/ ١٤، والثعلبي ٧/ ٦٥ب، وابن عطية ٧/ ٤٤٨.

(١) القرطبي ٩/ ١٤٠.

(٢) الثعلبي ٧/ ٦٥ ب، والبغوي ٤/ ٢٢٠، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٨، و«تنوير المقباس» ص ١٤٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٥١أ، و«زاد المسير» ٤/ ١٨٨، الرازي ١٨/ ٩٧.

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة بالهمز، وقرأ الكسائي

ويقرأ الذئب[(١)] مهموزًا ومخففًا، وأصله الهمز[(٢)]، لأنه من قول العرب: تذابت الريح وتذأبت، إذا جاءت من كل جهة كالذيب يحتل بالحيلة من كل جهة، فإذا خففت الهمز منه قلبت ياء، وكذلك البير، ويجمع أذؤبًا وذؤبانًا[(٣)] كما قالوا: زق وزقان.

قال[(٤)]:

وازْوَرّ يَـمْـطُـو فـي بـلادٍ بَـعِـيـدَةٍ
تَـعَـاوا بـه ذُؤْبَـانُـه وثَـعَـالِـبُـه

وقوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ عَنْهُ غَـٰفِلُونَ﴾ قال ابن عباس[(٥)] يريد لاهون مشتغلون برعيتكم، وهذا بيان عما توجبه الشفقة من سوء الظن بحوادث الزمان وعوارض الآفات.

١٤- قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ﴾ أي إن أكله الذئب ونحن جماعة نرى الذئب قد قصده فلا نرده عنه، إنا إذًا [لجاهلون في قول الكلبي، أي][(٦)]: لجاهلون[(٧)] بما يُعرفُ

وحده بغير همز، و«الحجة» ٤/ ٤٠٧، و«السبعة» ص ٣٤٦، و«البدور الزاهرة» ١٦١، و«التبصرة» ص ٥٤٥، و«إتحاف» ص٢٦٣.

(١) هذا النص منقول عن أبي علي في كتابه «الحجة» ٤/ ٤٠٨. بتصرف.

(٢) في (ب): (وذؤبًا).

(٣) البيت لذي الرمة في «ديوانه» ص ٤٨، و«البحر المحيط» ٥/ ٢٧٦، و«الدر المصون» ٦/ ٤٥٢، و«شرح شواهد الإيضاح» ص/ ٥١٧، وهو في «التكملة» ص ٢٠٠ بلا نسبة. وازور: يعني الطريق فيه عوج، يمطو: يمد.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ١٨٨.

(٥) ما بين المعقوفين مكرر في (أ)، (ج).

(٦) القرطبي ٩/ ١٤١.

(٧) «تفسير مقاتل» ١٥١أ بنحوه.

فضله من إيثار البر وصلة الرحم وتجنب العقوق إن أكله الذئب بحضرتنا ولم نرده عنه.

وقال مقاتل(١): معناه لئن أكله الذئب ونحن حضور، وعندنا بأس ودفع، إنا إذًا لعاجزون.

قال: فالخسران ههنا محمول على معنى العجز، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٤] معناه لعاجزون، ولابد(٢) من إضمار في الآية على تقدير: ونحن عصبةٌ عنده أو بحضرته؛ لأنه يجوز أن يأكله الذئب وهم عصبة غائبون عنه، فلا يُنْسَبون إلى الجهل ولا إلى العجز، وإنما يلزمهم العجز والجهل إن أكله الذئب بحضرتهم فلم يردوه عنه.

١٥- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا﴾ ذكرنا معنى الإجماع عند قوله ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ [يونس: ٧١].

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ هذه الواو مقحمة زائدة عند الكوفيين، لأنه جواب لما، وجواب لما لا يقتضي واوًا، وعند البصريين لا يجوز إقحام الواو، وجواب لما عندهم محذوف، على تقدير لما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب عظمت فتنتهم، أو كبر ما قصدوا، ثم قال: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ وحذف الجواب كثير، وهذه المسألة ذكرناها فيما تقدم، قال المفسرون(٣): أوحى الله(٤) إلى يوسف تقويةً لقلبه في البئر:

---

(١) في (ج): (لابد) من غير واو.

(٢) الثعلبي ٧/ ٦٥ب، الطبري ١٢/ ١٦٠، البغوي ٤/ ٢٢١، و«زاد المسير» ٤/ ١٩١.

(٣) في (ب): بزيادة (تعالى).

(٤) في (ب): (هذا). من غير واو.

لتصدقن رؤياك ولتخبرن إخوتك بصنيعهم هذا بعد اليوم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بأنك يوسف في وقت إخبارك إياهم بأمرهم، وهذا[١] قول ابن عباس[٢] والحسن[٣] وابن جريج[٤].

وقال[٥] مجاهد[٦] وقتادة[٧]: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بأنه أوحي[٨] إليه، وأجمعوا على أنه أوحي إلى يوسف في البئر.

قال الحسن[٩] أعطاه الله النبوة وهو في الجب.

وقال قتادة[١٠]: أتاه وحي الله وهو في البئر.

وقال الكلبي[١١]: ألقي في الجب وهو ابن ثماني عشرة سنة.

قال أبو بكر بن الأنباري[١٢]: الفائدة في استتار الوحي عنهم، أنهم لو وقفوا على الوحي وعلموا أن مدة يوسف تطول، وأن أمره يقوى جاز أن

---

(١) الطبري ١٢/ ١٦٢، الثعلبي ٧/ ٦٦أ، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٠أ، وانظر: «الدر» ٤/ ١٥، و«زاد المسير» ٤/ ١٩١، والقرطبي ٩/ ١٤٣.

(٢) انظر: الرازي ١٨/ ١٠٠.

(٣) الطبري ١٢/ ١٦٢.

(٤) في (أ)، (ج): زيادة (محمد).

(٥) الطبري ١٢/ ١٦١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٩أ، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٥، والقرطبي ٩/ ١٤٣، والثعلبي ٧/ ٦٦أ، و«زاد المسير» ٤/ ١٩١.

(٦) الطبري ١٢/ ١٦١، عبد الرزاق ٢/ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٩أ، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» ٤/ ١٥، و«زاد المسير» ٤/ ١٩١.

(٧) في (ب): (أوحى الله إليه) بزيادة لفظ الجلالة.

(٨) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٥٩، القرطبي ٩/ ١٤٢.

(٩) الطبري ١٢/ ١٦١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٩أ، وعبد الرزاق ٢/ ٣١٨.

(١٠) القرطبي ٩/ ١٤٢.

(١١) الرازي ١٨/ ١٠٠.

(١٢) في (ب): (الله).

يسبق إلى قلب بعضهم من الحسد ما لعله أن يقدم على إيقاع بلية بيوسف، في وقت إخبارهم بصنيعهم، فإن الله تعالى ألزم يوسف أن لا يطلع أباه ولا أحدًا من إخوته على نسبه وموضعه، ليوبخهم على ما سلف من عقوقهم، ويعد عليهم ما فرط من إساءتهم، فهم لا يعرفون عنه، ولا يعرفون أنه أخوهم. ولهذه العلة ما كتم يوسف أباه يعقوب نفسه طول تلك المدة مع علمه بوجد أبيه به خوفًا من الخلاف على الله ﷻ، فصبر على تجرع المرارة بما يعلمه من قلق أبيه[1] إيثارًا لطاعة ربه واتباعًا لأمره، وكان الله تعالى قد قضى على يعقوب أن يوصله إلى درجة عالية لا يصل إليها إلا بعظيم الحسرة التي كان يكابدها، فلذلك أمر يوسف بكتمان شأنه عن أبيه.

والقولان في قوله ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ حكاهما الزجاج[2] فقال: في قوله ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ هذا جائز أن يكون من صلة ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾، وجائز أن يكون من صلة ﴿أوحينا﴾، المعنى: وأوحينا إليه[3] وهم لا يشعرون، أي نبأناه بالوحي وهم لا يشعرون أنه نبي قد أوحي إليه.

١٦- قوله تعالى ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ﴾ قال ابن عباس[4]: ثم إنهم ذبحوا سَخْلة وجعلوا دمها على قميص يوسف، وكانوا[5] قد ألقوه في الجب عريانًا ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءً﴾ ليكونوا أجرأ في الظلمة على الاعتذار وترويج

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٥.
(٢) في (ج): (إليهم).
(٣) الثعلبي ٧/ ٦٦ب، الطبري ١٢/ ١٦٣.
(٤) في (أ)، (ب)، (ج): (كانا).
(٥) «البحر المحيط» ٥/ ٢٨٨.
(٦) في (ج): (عرضوا).

ما مكروا[١]، ﴿يَبْكُونَ﴾ مكرًا لإيهام براءتهم مما عرض[٢] ليوسف من البلية بأكل الذئب على زعمهم. روى مجالد[٣] عن الشعبي قال: خاصمت امرأة إلى شريح وجعلت تبكي فقيل له: يا أبا أمية، أما تراها تبكي، فقال شريح: قد جاء إخوة يوسف أباهم عشاءً يبكون[٤].

١٧- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ﴾ قال أكثر المفسرين[٥]: نتنصل في الرمي، وهذا اختيار الزجاج[٦] وابن قتيبة[٧]، قال نتنصل: يسابق بعضنا بعضًا في الرمي، وعلى هذا هو من السباق في النصال، وفيه قول النبي ﷺ: «**لا سبق إلا في خف أو نصل أو حافر**»[٨] يعنى بالنصل: الرمي، وأصل السبق في الرمي للسهم، وهو أن يرمي اثنان أيهما يكون أسبق بينهما وأبعد غلوة، ثم يوصف المتراميان بذلك، فيقول: استبقا

---

(١) هو مجالد بن سعيد بن عمير الكوفي الهمداني، لين الحديث، تغير حفظه في آخره، توفي سنة ١٤٤هـ. انظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ٣٦١، و«التهذيب» ٤/ ٢٤- ٢٥.

(٢) أخرجه ابن المنذر كما في «الدر المنثور» ٤/ ١٥.

(٣) الطبري ١٢/ ١٦٢، والثعلبي ٧/ ٦٦ ب، و«زاد المسير» ٤/ ١٩١، والبغوي ٤/ ٢٢٢.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٥.

(٥) «مشكل القرآن وغريبه» لابن قتيبة ص٢١٧.

(٦) أخرجه أحمد ٢/ ٤٧٤، برقم (١٠١٣٨)، ط. الرسالة، من حديث أبي هريرة، والترمذي (١٧٠٠) في الجهاد، باب: ما جاء في الرهان والسبق، وأبو داود «عون المعبود» (٢٥٥٧) في الجهاد، باب: في السبق، وابن ماجه (٢٨٧٨) في الجهاد، باب: السبق والرهان وصححه الألباني. انظر: «صحيح سنن ابن ماجه» للألباني (١٣٢٦)، كتاب: الجهاد، باب: السبق والرهان وخرجه الألباني في «إرواء الغليل» (١٥٠٦).

(٧) الثعلبي ٧/ ٦٦ب، القرطبي ٩/ ١٤٥.

وتسابقا، إذا فعلا ذلك لتبيين أيهما أسبق سهمًا، ويدل على صحة هذا التفسير ما روي أن في قراءة عبد الله ﴿إنا ذهبنا ننتصل﴾[١].

وقال السدي[٢] ومقاتل[٣]: نستبق: نشتد ونعَدو لنتبين أينا أسرع عَدْوًا، فإن قيل كيف جاز لهم أن يستبقوا وهم رجال بالغون، وهذا من فعل الصبيان؟

فالجواب ما ذكره صاحب النظم، وهو أن الاستباق فيهم كان مثل السباق في الخيل والنصال عندنا، وكانوا يُحْزنُون بذلك أنفسهم ويدربونها على العَدْو، لأنه كالآلة لهم في محاربة العدو، ومدافعة الذئب إذا رام ماشيتهم[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا﴾ قال ابن عباس[٥]: يريد ثيابهم ﴿فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾، قال عامة المفسرين[٦] وأصحاب المعاني[٧]: مصدق لنا، وذكرنا تحقيق هذا في أول سورة البقرة[٨].

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ١٩٢، الرازي ١٨/ ١٠١.

(٢) ذكره الثعلبي بقوله ابن حيان ٧/ ٦٧أ.

(٣) الرازي ١٨/ ١٠١، القرطبي ٩/ ١٤٥.

(٤) البغوي ٤/ ٢٢٢، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٢.

(٥) الطبري ١٢/ ١٦٢، الثعلبي ٧/ ٦٧أ، البغوي ٤/ ٢٢٢، «زاد المسير» ٤/ ١٩٢، القرطبي ٩/ ١٤٨.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٦، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٠٣، و«مشكل القرآن وغريبه» لابن قتيبة ١/ ٢١٧.

(٧) ذكر عند قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة: ٣] أقوال العلماء في أن الإيمان بمعنى التصديق، ونقل عن الأزهري حكايته اتفاق العلماء على هذا = = المعنى، وشرح دلالة اللفظ عليه مع الاستشهاد بأقوال أهل اللغة، ثم قال:

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾، قال أبو إسحاق[1]: ليسوا يريدون أن يعقوب لا يصدق من يعلم أنه صادق، هذا محال لا يوصف الأنبياء بذلك، لكن المعنى: لو كنا عندك من أهل الثقة والصدق لاتهمتنا في يوسف؛ لمحبتك إياه وظننت أنا قد كذبناك.

ونحو هذا قال أبو العباس[2] في معنى هذه الآية: قال: معناه: ولو كنا صادقين في كل الأشياء، لاتهمتنا في هذه القصة ولم يقرب قولنا من قلبك، لغلبة استغشاشك لنا وتهمتك إيانا في أمر يوسف.

وقال أبو بكر: أرادوا نحن صادقون عند أنفسنا، وأنت غير مصدق لنا، إن لم تقم أمارات صدقنا عندك، فلو كنا صادقين عند الله أولًا ثم عند أنفسنا ما صدقتنا، إذ لم يقم عندك براهين صدقنا.

١٨- قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال ابن عباس[3]

والقول في معنى الإيمان ما قاله الأزهري.

قلت: إن كان المقصود أن ذلك في اللغة، فالأمر فيه واسع وهو محل خلاف، وإن كان المقصود المعنى الشرعي فهو مردود، والإيمان عند علماء السلف: تصديق القلب ونطق اللسان وعمل الجوارح. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ص٣٨١، ٣٨٢.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٦.

(٢) لعله أبو العباس الأصم محمد بن يعقوب السناني النيسابوري الوراق، أحد أئمة الشافعية، إمام ثقة حافظ، توفي سنة ٣٤٦هـ. انظر: «طبقات فقهاء الشافعية» ١/ ٧٦، و«طبقات الشافعية» للآسنوي ١/ ٤٢.

(٣) الطبري ١٢/ ١٦٣، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١١ب وانظر: «الدر» ٤/ ١٦، وعبد الرزاق ٢/ ٣١٨.

(٤) الطبري ١٢/ ١٦٣، القرطبي ٩/ ١٤٩، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١١ب.

ومجاهد[١] وعامة المفسرين[٢]: كان ذلك دم سَخْلة، وقيل جدي[٣]، وقيل: حمل، كل هذا من لفظهم.

قال الفراء[٤] وأبو العباس[٥] والزجاج[٦] وابن الأنباري[٧] وأصحاب العربية[٨] ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ أي مكذوب فيه، إلا أنه وصف بالمصدر على تقدير: ذي كذب، ولكنه أجري على الوصف بالمصدر للمبالغة، وهذا معنى قول الأخفش[٩]: جعل الدّمَ كذبًا لأنه كذب فيه، كما قال ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦] قالوا: والمفعول والفاعل يسميان بالمصدر كما يقال: ماء سكب، أي: مسكوب، ودرهم ضرب الأمير، وثوب نسج اليمن، والفاعل كقوله ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك: ٣٠] ورجل عدل وصوم[١٠]، ونساء نَوْح ومنه[١١]:

. . . وجـــاوبـي نَـوْحًــــا قِـيَـامـــا

(١) الطبري ١٢/ ١٦٣، والبغوي ٤/ ٢٢٢، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٣، والرازي ١٨/ ١٠٢.
(٢) قاله السدي كما في الطبري ١٢/ ١٦٣، والشعبي كما في الطبري ١٢/ ١٦٤.
(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨.
(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٣١١٥.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٦.
(٦) الرازي ١٨/ ١٠٢.
(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٥٩٠، و«مشكل القرآن وغريبه» لابن قتيبة ١/ ٢١٧، و«تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ١٦٧.
(٨) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٩٠.
(٩) (صوم): ساقطة من (ج).
(١٠) بعض بيت من الوافر وتمامه: =

هَرِيْقي منْ دموعها سجالا   صنباعَ وجاوبي نَوْحًا قيامًا

ولما سميتا بالمصدر، سُمِّي المصدرُ بهما، فقالوا للعقل: المعقول، وللجلد: المجلود، ومنه قوله تعالى: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلم: ٦] وقالوا للكذب الكاذبه، وللخيانة الخائنة، ومثله العاقبة والعافية.

قال الحسن[(١)] وسعيد بن جبير[(٢)]: لما جاءوا يعقوب بالقميص ملطخًا بالدم، قال: كذبتم، ما عهدي[(٣)] بالذئب حليمًا، لو كان أكله لخرق قميصه.

وقال الكلبي عن ابن عباس[(٤)]: قال لهم: لقد كان هذا الذئب رفيقًا حين أكل ابني ولم يخرق قميصه، قالوا: فقتله اللصوص، قال: كيف قتلوه وتركوا قميصه، وهم إلى قميصه أحوج منهم إلى قتله.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ قال ابن عباس[(٥)] وعامة المفسرين[(٦)]: زينت لكم أنفسكم أمرًا.

قال أهل المعاني: التسويل تقدير معنى في النفس على الطمع في

ولم ينسبه الواحدي هنا، وهو بلا نسبة أيضًا في «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٤، الطبري ١٥/ ٢٤٩ (العلمية)، القرطبي ١٠/ ٤٠٩.

(١) الطبري ١٢/ ١٦٤، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» ٤/ ١٦، وانظر: «تفسير الحسن» ٢/ ٢٩.

(٢) أخرجه الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ١٢/ ١٦٤ وكذا ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١ب.

(٣) في (أ)، (ج): (ما عهد بي).

(٤) ذكره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣٨، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٣، والقرطبي ٩/ ١٤٩.

(٥) «تنوير المقباس» ص ١٤٧.

(٦) الثعلبي ٧/ ٦٧ب، والطبري ١٢/ ١٦٥، والبغوي ٤/ ٢٢٣، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٣، القرطبي ٩/ ١٥١، و«مشكل القرآن وغريبه» ٢١٧، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٠٣.

(٧) «تهذيب اللغة» ١٣/ ٦٧، وهذا السياق نص نسخة (ج)، وفي الأصل [فيزين

تمامه، وقوله ﴿بَل﴾ رد لقولهم: أكله الذئب، كأنه قال: ليس كما تقولون، بل سولت لكم أنفسكم أمرًا غير ما تصفون.

قال الأزهري[١]: وكأن التسويل تفعيل من سوْل الإنسان، وهي أمنيته التي يطلبها، فيزين لطالبها الباطل وغيره من أمر الدنيا، وأصله مهموز غير أن العرب استثقلوا فيه الهمز لما كثر في كلامهم.

وقوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قال مجاهد[٢]، والمفسرون[٣]: أي صبر ليس فيه جزع ولا شكوى، وروي مرفوعًا أن النبي ﷺ، سئل عن الصبر الجميل فقال: «هو صبرٌ لا شكوى فيه»[٤].

وقال أهل المعاني: الصبر الجميل هو أن يصبر حتى لا يظهر فيه تغير بعبوس وجه وانقباض عما كان يتبسط[٥] فيه قبل المصيبة.

واختلفوا في وجه ارتفاع الصبر، فقال الخليل[٦]: معناه: فالذي أعتقده صبر جميل.

وقال قطرب[٧]: معناه: فصبري صبر جميل.

لطالبها الباطل والغرور].

(١) الطبري ١٢/ ١٦٥، وعبد الرزاق ٢/ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٢أ، والفريابي وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» ٤/ ١٩.

(٢) الطبري ١٢/ ١٦٥، الثعلبي ٧/ ٦٧ب، البغوي ٤/ ٢٢٣، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٣.

(٣) أخرجه الطبري ١٢/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٢أ. قال المناوي: هو من حديث حبان بن حيلة وهو مرسل، و«الفتح السماوي» ٢/ ٧٢٧.

(٤) في (ب): (تبسط).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ٩٦، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٣.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٦، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٣، والقرطبي ٩/ ١٥١.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٥٣، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٣.

وقال الفراء[١]: فهو صبر جميل، وقال أبو عبيد[٢]: تقديره: فليكن مني صبر جميل.

وقال الزجاج[٣]: فشأني صبر جميل، قال ابن الأنباري: والمعاني متقاربة. وقال بعضهم: فصبر جميل أولى بي، وعلى هذا هو ابتداء وخبره محذوف.

وقال أبو إسحاق[٤]: ويجوز في غير القرآن: فصبرًا جميلًا، وأنشد[٥]:

يَشْكُو إليَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى يا جَمَلِي ليسَ إليَّ المُشْتَكَى

قال: وروي: صبرًا، على فاصبرْ صبرًا، قال أبو عبيدة[٦] وغيره: الأحسن إذا وصف الصبر الرفع، وإذا أفرد النصب.

وأنشدوا[٧]:

ألا انـمـامـي فـصَـبْـرًا بَـلـيَّـة وقد يُبْتَلَى المَرْءُ الكَرِيمُ فيَصْبِرُ

---

(١) انظر: «البحر المحيط» ٥/ ٢٨٩، و«الدر المصون» ٦/ ٤٥٧.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٦.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٦.

(٤) الأبيات لملبد بن حرملة، في ابن السيرافي ص ٢٢٨ وبلا نسبه في «معاني الفراء» ٢/ ٥٤، و«معاني الزجاج» ٣/ ٩٧، و«تأويل مشكل القرآن» ص ١٠٧، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٠٣، ٣٠٤، و«اللسان» (شكا) ٤/ ٢١١٤، و«تهذيب اللغة» ٢/ ١٩٠٩، والقرطبي ٩/ ١٥٣، و«كتاب سيبويه» ١/ ٣٢١، و«شواهد الكشاف» (شكا إلي جملي).

(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٣.

(٦) كذا في النسخ ولعل البيت: (ألا يا نمامي فصبرًا ..) وبه يستقيم الوزن، وهو من الطويل، ولم أقف عليه.

(٧) الثعلبي ٧/ ٦٧ب.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ قال أهل المعاني: هذا بيان عما يوجبه التقى من الصبر الجميل عند المصيبة، والاستعانة بالله ﷻ عند ما يعرض من الأمور الهائلة.

١٩- قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ قال المفسرون[١]: يعني رفقة تسير للسفر، ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾ وهو الذي يرد الماء ليستقي للقوم.

وقوله تعالى: ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ قال عامة أهل اللغة[٢]: يقال: أدلى دلوه، إذا أرسلها في البئر، ودَلّاها: إذا نزعها من البئر، يقال: أدلى يدلي إدلاءً إذا أرسل، ودلى يدلو دلوًا، إذا جذب وأخرج.

قال الشاعر[٣]:

يَـنْـزِعُ مـن جَـمّـاتِـهـا دَلْـو الـدَّالـي

أي ينزع النازع، والدلو معروف، والجميع الدلاء، والعدد إدل ودُلي، ويقال للدلو دلاة.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾ قال ابن عباس[٤] وقتادة[٥] والسدي[٦]: لما أدلى المدلي تشبث يوسف بالرشا فأخرجه الوارد، فقال: يا بشراي. قال الحسن[٧]: يا بشراي مثل: يا فرحتنا، وهو في موضع نصب، لأنه نداء مضاف.

---

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ١٢١٣ مع تقديم وتأخير، (دلا).
(٢) سبق تخريجه. (٣) «زاد المسير» ٤/ ١٩٤.
(٤) عبد الرزاق ٢/ ٣٠٢، والطبري ١٢/ ١٦٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٣ب، وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ١٧، القرطبي ٩/ ١٥٣.
(٥) الطبري ١٢/ ١٦٧، والقرطبي ٩/ ١٥٣.
(٦) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٦٠.
(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٧.

قال ابن الأنباري: وقع النداء في اللفظ بالبشرى، وهو في المعنى واقع لغيرها، تأويله: يا هؤلاء تنبهوا لبشراي. وهذا معنى قول أبي إسحاق[١]، ومعنى النداء في هذه الأشياء التي لا تجيب تنبيه المخاطبين، وتوكيد القصة إذا قلت: يا عجباه، فكأنك قلت: اعجبوا، وذكر وجهًا آخر، وهو أن يكون المعنى: يا أيتها البشرى هذا من إيانك وأوانك، وزاد أبو علي[٢] لهذا الوجه بيانًا، فقال: المعنى فيه أن هذا من أوانك ولو كنت ممن يخاطب لخوطبت الآن، وهذا في كل منادى لا يجيب ولا يعقل.

وقرأ أهل[٣] الكوفة ﴿يَـٰبُشۡرَىٰ﴾ من غير إضافة، وهذه القراءة كالأولى في أنه نداءٌ لمن لا يجيب، إلا أن هذا نداءٌ غير مضاف فيكون رفعًا، قال السدي[٤]: نادى المدلي صاحبه وكان اسمه بشرى، فقال: يا بشراي، كما تقول: يا زيد.

وروي عن الأعمش[٥] أنه قال: دعا امرأة اسمها بشرى.

قال أبو علي[٦]: من جعل البشرى اسمًا للبشارة وهو الوجه، جاز أن يكون في محل الرفع مثل: يا رجل، لاختصاصه بالنداء، وجاز أن يكون في موضع نصب على أن يجعله نداءً شائعًا في جنس البشرى ولم يخص كما

---

(١) «الحجة» ٤/ ٤١٢.

(٢) «السبعة» ص٣٤٦، و«النشر» ٣/ ١٢٤، و«إبراز المعاني» ص٥٣٣، و«إتحاف» ص٢٦٣.

(٣) الطبري ١٢/ ١٦٧- ١٦٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٣أ، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٧، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٤، والقرطبي ٩/ ١٥٣.

(٤) الرازي ١٨/ ١٠٦، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٤.

(٥) «الحجة» ٤/ ٤١١.

(٦) الطبري ١٢/ ١٦٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٤أ وابن المنذر وأبو الشيخ كما في

فعلت في الوجه الأول، كما يقول: يا رجلًا، و﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ [يس: ٣٠]، فالوجه الأول على أنه بشرى مختصة، والآخر أن ينزله من جملة كلها مثلها في الشياع، إلا أن التنوين لم يلحق بشرى لأنه لا ينصرف.

وقوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ﴾، قال مجاهد[١] والسدي[٢] وأكثر المفسرين[٣]: أسره الوارد وجاءوا من كان معه من التُّجار من الذين معهم في الرفقة، وقالوا لهم: هو بضاعة استبضعناها بعض أهل الماء إلى مصر، خيفة أن يطلبوا منهم فيه الشركة؛ لرخص ثمنه.

قال إسحاق بن بشر[٤]: قالوا فيما بينهم: إن قلنا لهم التقطناه شاركونا، وإن قلنا اشتريناه، سألونا الشركة، فنقول: إن أهل الماء أبضعوه معنا على أن نبيعه لهم بمصر، قال ابن عباس[٥] في رواية عطية: (أسروه) يعني: إخوة يوسف أسروا شأنه أن يكون أخاهم، وقالوا: هو عبد لنا أبق منا، وتابعهم يوسف على ذلك؛ لأنهم توعدوه بالقتل بلسان العبرانية.

«الدر» ٤/ ١٨، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٥، والثعلبي ٧/ ٦٨أ، والبغوي ٤/ ٢٢٤.

(١) الطبري ١٢/ ١٦٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٤أ.

(٢) الطبري ١٢/ ١٦٨، الثعلبي ٧/ ٦٨أ، البغوي ٤/ ٢٢٤، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٥، الرازي ١٨/ ١٠٦.

(٣) هو: إسحاق بن بشر أبو حذيفة البخاري، له كتاب المبتدأ، تركوه وكذبه ابن المديني، وقال الدارقطني: كذاب متروك. توفي سنة ٢٠٦هـ. انظر: «ميزان الاعتدال» ١/ ١٨٤، و«الأعلام» ١/ ٢٩٤، و«معجم المؤلفين» ١/ ٣٤٠. وانظر: الرازي ١٨/ ١٠٧.

(٤) الطبري ١٢/ ١٦٨، الثعلبي ٧/ ٦٨أ، «زاد المسير» ٤/ ١٩٥، ابن عطية ٧/ ٤٦٣.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٨.

وقوله تعالى: ﴿بِضَٰعَةً﴾ البضاعة: القطعة من المال تجعل للتجارة، من: بضعت الشيء، إذا قطعته، قال الزجاج[1]: وبضاعة منصوب على الحال، كأنه قال: وأسروه جاعليه بضاعة، [وعلى القول الأول في أسروه، الجاعلون هم الوارده، جعلوه بضاعة على ما بينا وعلى القول الثاني الجاعلون إخوته، جعلوه بضاعة][2] حيث باعوه كما تباع البضائع.

قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ قال ابن عباس[3]: يريد بيوسف[4].

قال أهل المعاني: هذه الآية بيان عما يوجبه حسن تدبير الله تعالى من التسبيب لنجاة من يشاء نجاته.

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ﴾ قال ابن عباس[5] في رواية الكلبي: لما طرح يوسف في الجب وانصرفوا رجعوا بعد ثلاث، يتعرفون خبره، فلما لم يروه في الجب رأوا أثار السيارة اتبعوهم، فحين أبصروا يوسف قالوا: هذا عبدنا أبق منا، فقالوا: لهم فبيعوناه، فباعوه منهم باثنين وعشرين درهمًا، وهم أحد عشر، ونحو هذا قال مجاهد[6]: باع يوسف إخوته باثنين وعشرين درهمًا.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) «تنوير المقباس» ص ١٤٧.

(٣) في (ج): (يوسف). من غير باء.

(٤) الرازي ١٨/ ١٠٧، ابن عطية ٧/ ٤٦٤- ٤٦٦.

(٥) الطبري ١٢/ ١٧٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٦أ وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٨، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٧، والقرطبي ٩/ ١٥٦، والبغوي ٤/ ٢٢٤، والثعلبي ٧/ ٦٨ب.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٩٨.

قال الزجاج[١]: أخذ كل واحد من إخوته درهمين.

وقال ابن عباس[٢] في رواية عطاء: باعوه بعشرين درهمًا، فأخذ كل واحد منهم، إلا يهودا فإنه لم يأخذ شيئًا، وهذا قول ابن مسعود[٣] والسدي[٤]، فذلك قوله ﴿وَشَرَوْهُ﴾ أي باعوه، يقال: شريت الشيء، إذا بعته وإذا اشتريته، قال الشماخ في البيع[٥]:

فلما شَرَاهَا فَاضَتِ العَيْنُ عَبْرَةً
وفي الصَّدْرِ حَزَّازٌ من اللومِ حَامِزُ

---

(١) الطبري ١٢/ ١٧٣، لكنها من رواية ابن جريح، وابن أبي حاتم: ٧/ ٢١١٦أ وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٩، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٦، والقرطبي ٩/ ١٥٥، والبغوي ٢/ ٢٢٤، والثعلبي ٧/ ٦٨ب.

(٢) الطبري ١٢/ ١٧٢، الثعلبي ٧/ ٦٨ب، وابن أبي شيبة والطبراني: وقال في «المجمع» ٧/ ٣٩: ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه والحاكم: وصححه وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ١٩، والبغوي ٤/ ٢٢٤، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٦، والقرطبي ٩/ ١٥٥.

(٣) الطبري ١٢/ ١٧٢، «زاد المسير» ٤/ ١٩٦، القرطبي ٩/ ١٥٥، الثعلبي ٧/ ٦٨ب.

(٤) وهو الشماخ بن ضرار الغطفاني، شاعر فحل مخضرم، شهد القادسية وتوفي في خلافة عثمان انظر: «الشعر والشعراء» ص١٩٥، و«الإصابة» ٢/ ١٥٤، و«الأعلام» ٣/ ١٧٥، «ديوانه» ١٩٠، و«الزاهر» ١/ ٣٧١، ٢/ ٢٥٦، والبيت قاله في رجل باع قوسه من رجل، ومعنى (حامز): عامر وقيل: ممض محرق، ويروى (من الوجد) «اللسان» (حزز) ١/ ٦١٢، القرطبي ٩/ ١٥٥. كتاب: «العين» ٣/ ١٧، ١٦٧، و«تهذيب اللغة» ١/ ٩١٨ (حمز)، و«جمهرة اللغة» (٥٢٩)، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٨، و«مجمل اللغة» ١/ ٢١٢، و«أساس البلاغة» (حزز) ١/ ١٧١.

(٥) عبد الرزاق ٢/ ٣٢٠، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٦، والطبري ١٢/ ١٧١، و«الدر»

يريد: باعها، وقال قتادة[١] في رواية معمر: السيارة هم الذين باعوه.

وقوله تعالى: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ يريد حرام، وهذا قول الضحاك[٢] ومقاتل[٣] والسدي[٤]، وعلى هذا سمى الحرام بخسًا، لأنه لا بركة فيه، فهو منقوص البركة.

وقال قتادة[٥]: بخس ظلم، والظلم: النقصان، يقال: ظلمه حقه، أي: نقص. وقال عكرمة[٦] والشعبي[٧]: قليل.

وقال مقاتل بن حيان[٨]: زيوف من دراهم اليمن، وعلى الأقوال كلها، البخس مصدر وضع موضع الاسم، والمعنى: بثمن مبخوس، أي: منقوص البركة، لأنه حرام، أو منقوص لقلته عن ثمن مثله، أو منقوص القيمة لأنه زيف.

٤/ ١٨.

(١) الطبري ١٢/ ١٧١، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٨، الثعلبي ٧/ ٦٨ب، «زاد المسير» ٤/ ١٩٦، القرطبي ٩/ ١٥٥.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٥٢أ، الثعلبي ٧/ ٦٨ب، البغوي ٤/ ٢٢٤.

(٣) الثعلبي ٧/ ٦٨ب، البغوي ٤/ ٢٢٤، القرطبي ٩/ ١٥٥.

(٤) الطبري ١٢/ ١٧٢، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٠، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٨، والقرطبي ٩/ ١٥٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٦ب.

(٥) الطبري ١٢/ ١٧٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٦ب، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٨، والبغوي ٢/ ٢٢٤، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٦.

(٦) الطبري وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ١٨، البغوي ٤/ ٢٢٤، «زاد المسير» ٤/ ١٩٦.

(٧) الثعلبي ٧/ ٦٨ب، وعزاه البغوي لابن عباس وابن مسعود ٤/ ٢٢٤.

(٨) «تهذيب اللغة» (درهم) ٢/ ١١٨١.

وقوله تعالى: ﴿دَرَٰهِمَ﴾ بدل من الثمن وتفسير له وواحده درهم، ويقال[(١)]: رجل مدرهم، أي: كثير الدراهم.

وقوله تعالى: ﴿مَعۡدُودَةٖ﴾ قال ابن إسحاق[(٢)]: كانوا يعدون الدراهم، حتى يبلغ أوقية، فقال الله ﷻ ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾، ليعلم أنها أقل من أوقية، وذلك أنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقل من أربعين درهمًا، إنما كانوا يعدونه عدًّا، وقال أصحاب المعاني[(٣)]: يعني معدودة قليلة، وذكر العدد عبارة عن القلة، وذلك أن الكثير قد يمتنع من عدده لكثرته، والقليل يعد لقلته، وذكرنا الاختلاف في عدد الدراهم.

وقوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ قال الليث[(٤)]: الزهد: الزهادة في الدنيا، ولا يقال الزهد إلا في الدين خاصة، والزهادة في الأشياء كلها، ومعنى الزهد قلة الرغبة، يقال: زهد فلان في هذا، إذا لم يرغب فيه، وأصله من القلة، ومنه يقال: رجل زهيد، إذا كان قليل الطُّعْم، رجل مزهد قليل المال، ومصدر قوله ﴿مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ الزهادة لا الزهد، قال ابن عباس[(٥)]: يريد إخوة يوسف، كانوا في يوسف من الزاهدين.

قال الضحاك[(٦)]: لم يعرفوا نبوته، وموضعه من الله، وكرامته عليه،

---

(١) الطبري ١٢/ ١٧٣، الثعلبي ٧/ ٦٨ب، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٦ عن ابن عباس، القرطبي ٩/ ١٥٦.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠، و«مشكل القرآن وغريبه» لابن قتيبه ص٢١٧.

(٣) «تهذيب اللغة» (زهد) ٢/ ١٥٦٨.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ١٩٧، القرطبي ٩/ ١٥٧، البغوي ٤/ ٢٢٥.

(٥) الطبري ١٢/ ١٧٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨أ، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٩، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٧.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ١٩٧.

ويجوز أن تعود الكناية في قوله: ﴿فِيهِ﴾ إلى الثمن[١] والمعنى: أن إخوة يوسف كانوا من الزاهدين في الثمن إما لذاته، وإما لأن قصدهم تبعيد يوسف لا الثمن.

قال الزجاج[٢]: وقوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ (فيه) ليست من صلة الزاهدين، لأنها لو كانت من صلته ما جاز أن تقدم عليه، لا يجوز أن تقول: كانوا زيدًا من الضاربين، لأن زيدًا[٣] من صلة الضاربين فلا يتقدم الموصول، وهذا في الظروف جائز؛ لأنها أقوى في حذف العامل من غيرها، والتقدير: كانوا زاهدين فيه من الزاهدين، ثم حذف زاهدين الأول، لأن العامل في الظروف كثيرًا ما يحذف، هذا معنى قوله وبعض لفظه. وأكثر المفسرين[٤] على ما ذكرنا في الآية أن إخوته باعوه.

وقال قتادة[٥]: باع يوسف الذين استخرجوه من البئر بعشرين درهمًا.

وقال محمد بن إسحاق[٦]: يقال: إن يوسف باعه إخوته، فربك أعلم إخوته باعوه أو السيارة[٧]، وقيل: شروه ههنا بمعنى اشتروه، أي: السيارة اشتروه من إخوته، وكانوا فيه من الزاهدين؛ لأنهم قالوا لهم: إنه عبد آبق.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٨.

(٢) في (أ)، (ب): (زيدٌ).

(٣) الطبري ١٢/ ١٧٤، و«الدر المنثور» ٤/ ١٨، والبغوي ٤/ ٢٢٥، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٦.

(٤) عبد الرزاق ٢/ ٣٢٠، والطبري ١٢/ ١٧٣، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٦.

(٥) الرازي ١٨/ ١٠٧.

(٦) في (ب): (والسيارة).

(٧) الطبري ١٢/ ١٨٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٧ب، وابن أبي شيبة: وابن المنذر

قال مجاهد[1]: كانوا يقولون شددوه لا يأبق، وعلى هذا الزهادة فيه من صفة السيارة، ويجوز أن يعود الكناية في قوله (فيه) إلى الثمن، والمعنى أن السيارة كانوا من الزاهدين في ذلك الثمن، لقلته ورداءته.

٢١- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ﴾ قال جويبر عن الضحاك[2]: الذي اشتراه من مصر هو العزيز ملك مصر.

وقال محمد بن إسحاق[3] باعه مالك بن ذعر وهو الذي استخرجه من البئر من العزيز وهو اطفير بن روحيب، وكان على خزائن الملك وأمره، وكان الملك في ذلك الدهر الريان بن الوليد رجلًا من العمالقة.

وقال الكلبي عن ابن عباس[4]: العزيز لم يكن الملك، إنما كان وزير الملك وصاحب أمره.

وقال مقاتل بن سليمان[5]: باع مالك بن ذعر من قطفير بن ميشا بعشرين دينارًا، وزاده حلة ونعلين، ومعنى الاشتراء والشراء ههنا الاستبدال لا المنعقد بيعًا وشراءً كقوله ﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾[6] وقد مر، وقوله ﴿لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ﴾ اللام من صلة القول، أي: قال لامرأته.

وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٨.

(١) الطبري ١٢/ ١٧٥، القرطبي ٩/ ١٥٨.

(٢) الطبري ١٢/ ١٧٥، القرطبي ٩/ ١٥٨، الثعلبي ٧/ ٦٨ب.

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٤٨، الثعلبي ٧/ ٦٨ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٢ب.

(٥) البقرة: ١٦، ١٧٥ وقال هناك: حقيقة الاشتراء الاستبدال، وكل شراء استبدال، وليس كل استبدال اشتراء.

(٦) «تنوير المقباس» ص ١٤٨، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٨، والبغوي ٤/ ٢٢٥.

قال ابن عباس[١] في رواية الكلبي: اسم امرأة العزيز زليخا، وهو قول مقاتل[٢]، وقال شعيب الجبائي[٣]: اسمها زليخة، وقال محمد بن إسحاق[٤]: اسمها راعيل.

وقوله تعالى: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ﴾ أي أكرمي منزله ومقامه عندك، من قولك: ثويت بالمكان، إذا أقمت به، ومصدره الثواء، يقال: ثوى يثوي[٥] ثوًا. قال ابن عباس[٦]: يريد أكرميه ما كان عندك.

نحو هذا قال الزجاج[٧] المعنى: أحسني إليه في طول مقامه عندنا، فالمثوى على هذا بمنزلة الظرف، كأنه قيل: أحسني إليه مدة مقامه عندنا، والمثوى على هذا مصدر، ومن المفسرين من يجعل المثوى الموضع الذي يقيم فيه، وهو قول قتادة[٨] وابن جريج[٩]، وعلى هذا أمر العزيز امرأته بإكرام مثواه، دون إكرام نفسه فقط، ومعنى الإكرام، إعطاء المراد على جهة الإعظام.

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٥٢ب، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٨.

(٢) لم أجده في مظانه، وهذا القول هو قول مقاتل، وانظر: «زاد المسير» ٤/ ١٩٨، الرازي ١٨/ ١٠٩، البغوي ٤/ ٢٢٥، القرطبي ٩/ ١٥٨.

(٣) الطبري ١٢/ ١٧٥، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٧ب، وانظر: «الدر المنثور» ٤/ ١٩، والثعلبي ٧/ ٦٩أ، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٨.

(٤) في (ج): (يثوى ثواء) وهو الصحيح كما في «تهذيب اللغة» ١/ ٥١٠.

(٥) انظر: البغوي ٤/ ٢٢٥، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٨، والقرطبي ٩/ ١٥٩.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٨.

(٧) الطبري ١٢/ ١٧٥، الثعلبي ٧/ ٦٩أ.

(٨) الطبري ١٢/ ١٧٥، الثعلبي ٧/ ٦٩أ.

(٩) هذه عبارة الثعلبي ٧/ ٦٩أ.

وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ أي يكفينا -إذا بلغ وفهم الأمور[١]- بعض شؤوننا، ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ﴾ قال ابن عباس[٢]: [وكان لا يولد له وكان حَصُورًا.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس[٣]][٤] يريد ملكناه في أرض مصر، قال الزجاج[٥]: أي: ومثل الذي وصفنا مكنا ليوسف في الأرض. وعلى هذا وجه التشبيه في ﴿وكذلك مكنا﴾ أنه شبه التمكين له في الأرض بالتوفيق للأسباب التي صار بها إلى ما صار بالنجاة من الهلاك، والإخراج من البئر، يعني: وكما أنجيناه من إخوته حين هموا بقتله وإهلاكه، وأخرجناه من ظلمة البئر، مكنا له في الأرض حتى بلغ ما بلغ، قال ابن عباس[٦] والمفسرون[٧]: يعني أرض مصر.

وقوله تعالى: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ﴾ اختلفوا في هذه الواو، فقال أكثرهم[٨]: إنها مستأنفة وخبرها مضمر على تقدير: ولنعلمه من تأويل الأحاديث فعلنا ذلك، أو مكنا له في الأرض، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ

---

(١) القرطبي ٩/ ١٦٠، ابن عطية ٧/ ٤٦٨.

(٢) «تنوير المقباس» ص ١٤٨، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٨.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٩.

(٥) «تنوير المقباس» ص ١٤٨.

(٦) الطبري ١٢/ ١٧٦، البغوي ٢/ ٤١٧، الرازي ١٨/ ١٠٩، «زاد المسير» ٤/ ١٩٨، الثعلبي ٧/ ٦٩ب.

(٧) انظر: «زاد المسير» ٤/ ١٩٨.

(٨) البغوي ٢/ ٢٢٦، و«زاد المسير» ١٤/ ١٩٩.

﴿ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفۡظًا﴾ [الصافات: ٦، ٧] أي: وحفظًا زيناها، وعند الكوفيين يجوز أن يكون الواو مقحمة.

وقال بعضهم: هي عاطفة على معنى الكلام المتقدم بتقدير: دبرنا ذلك لنمكنه في الأرض ولنعلمه. وذكرنا معنى (تأويل الأحاديث) عند قوله ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦].

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ قال ابن عباس[١] في رواية عطاء: يريد على ما أراد من قضائه، وعلى هذا الكناية في (أمره) تعود إلى اسم الله تعالى وعز، ونحو هذا قال في رواية الكلبي عن أبي صالح[٢] عنه، فالمعنى: أن الله لا يغلبه على أمره غالب، ولا يبطل إرادته منازع فهو قادر على أمره من غير مانع[٣]، وتفسير مقاتل بن سليمان[٤] يدل على أن الهاء عائدة على يوسف، والمعنى: والله غالب على أمر يوسف، فلا يبسط عليه يد عدو، ولا يوصل إليه كيد كائد، لما يريد من رفعه وتمكينه وتبليغه منازل آبائه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ قال ابن عباس[٥]: يريد لا يعلمون غيبي وما أريد بخلقي، وقال غيره[٦]: لا يعلمون ما الله بيوسف صانع، وما إليه يوسف صائر، والأكثر ههنا عبارة عن جميع الناس، لا أحد يعلم ما يأتي في غد، ويجوز أن يقال: إنما قال: (أكثر الناس)؛

(١) «تنوير المقباس» ص١٤٨.
(٢) في (أ)، (ج): (صانع).
(٣) «تفسير مقاتل» ١٥٢ب، و«زاد المسير» ٤/ ١٩٩.
(٤) القرطبي ٩/ ١٩١.
(٥) الطبري ١٢/ ١٧٦، الثعلبي ٧/ ٧٠أ، البغوي ٤/ ٢٢٦.
(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٥.

لأنه يجوز أن يعلمه من أطلعه الله عليه من نبي أو ولي، والأولى أن يقال: ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن قدر الله غالب، وأن مشيئته نافذة في المرادات.

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال أبو عبيدة[١]: [العرب تقول: بلغ فلانٌ أشُدَّه][٢] إذا انتهى منتهاه في شبا[٣] وقوته، قبل أن يأخذ في النقصان، ليس له واحد من لفظه، يستغنون بها في الواحد والجميع، **قالوا:** بلغ أشده وبلغوا أشدهم، وقال يونس[٤]: واحدها شُد، مثل **قولهم:** فلان ودي، والجميع أودي، وأنشد للنابغة[٥]:

إني كأني لَدَى النُّعْمَان حَدَّثَه بَعْضُ الأوُدِّ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْذُوبِ

وقد ذكرنا الكلام في الأشد مستقصى في سورة الأنعام عند قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾[٦].

وأما التفسير: فروى ابن جريج، عن مجاهد، عن ابن عباس[٧]: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: ثلاثًا وثلاثين سنة.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٢) في (ب): (شأنه) قلت لعلها شبابه، وهو كذلك في «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٥.

(٣) «تهذيب اللغة» (شُد) ٢/ ١٨٤٣ عن الفراء.

(٤) «ديوانه» ص٣٥، و«اللسان» (ودد) ٨/ ٤٧٩٤، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨٥٨، و«جمهرة اللغة» (١١٥)، و«تاج العروس» (ودد) ٥/ ٣٠٦، وروى بلفظ (خبره).

(٥) الأنعام (١٥٢) وقد نقل هناك عن جماعة من أهل اللغة في بيان معنى الأشد، خلاصة ما ذكروه أنه بمعنى القوة والجلادة، ومبلغ الرجل الحنكة والمعرفة.

(٦) الطبري ١٢/ ١٧٧ قال: بضعًا وثلاثين. وقد أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨أ، وابن الأنباري في كتاب: «الأضداد» والطبراني في «الأوسط» وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٢٠، والرازي ١٨/ ١١٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٠٠.

(٧) هذه الرواية ذكرها الطبري بلفظ بضعًا وثلاثين سنة ١٢/ ١٧٧.

وروى عثمان بن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس[(١)] ثلاثين سنة، ومجاهد[(٢)] يقول في رواية ابن أبي نجيح: ثلاثًا وثلاثين سنة، وقال في رواية عطاء. يريد الحلم[(٣)].

وقال الضحاك[(٤)]: عشرين سنة، وقال مقاتل[(٥)]: ثمان عشرة سنة، وقال الزجاج[(٦)]: الأشد من نحو سبعة عشر[(٧)] سنة إلى نحو الأربعين.

وقوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ وقال في قصة موسى ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص: ١٤] قالوا في معناه: بلغ الأربعين، ولم يقل ههنا استوى؛ لأن موسى بلغ أربعين سنة حين أوحى إليه وهو منتهى الأشد، فأما يوسف فقد أوحى إليه قبل الأربعين، وأما تفسير قوله: ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ فقال عطاء عن ابن عباس[(٨)]: يريد عقلًا وفهمًا.

وقال الكلبي[(٩)]: والحكم النبوة، والعلم علم الدين، وعلى هذا القول يجب أن يحمل الأشد ههنا على دون العشرين؛ لأن العلماء على أن

---

(١) الطبري ١٢/ ١٧٧، «زاد المسير» ٤/ ٢٠٠، الثعلبي ٧/ ٧٠ب، البغوي ٤/ ٢٢٦ ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٠٠ ونسبه إلى الشعبي وربيعة وزيد بن أسلم وابنه، وكذا ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٩ عنهم.

(٣) الطبري ١٢/ ١٧٧، الثعلبي ٧/ ٧٠ ب، «زاد المسير» ٤/ ٢٠٠، البغوي ٤/ ٢٢٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٢ب، وأخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٩ عن سعيد بن جبير.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٩.

(٦) كذا في النسخ والصواب: سبع عشرة.

(٧) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٩ عن مجاهد بنحوه انظر: «الدر» ٤/ ٢٠، الثعلبي ٧/ ٧٠ ب.

(٨) القرطبي ٩/ ١٦٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢٠٠.

(٩) الرازي ١٨/ ١١١.

يوسف أعطي النبوة وأوحي إليه في البئر، ومن فسر الأشد بثلاث وثلاثين سنة قال: معناه أنه لما بلغ هذه السن زدناه علمًا وفهمًا بعد النبوة.

قال ابن الأنباري[1]: قال اللغويون الحكم والحكمة أصلها حبس النفس عن هواها ومنعها مما يشينها[2]. فجائز أن يعنى بهما النبوة، وممكن أن يعبرا عن العقل والفهم، لأن كل واحد من الثلاثة يحبس النفس على رشدها ويبعدها عن غيها.

وقال أبو إسحاق[3] في قوله ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: أي جعلناه حكيمًا عالمًا، وليس كل عالم حكيمًا، الحكيم: العالم المستعمل علمه، الممتنع من استعمال ما يجهل فيه.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي مثل ما وصفنا من تعليم يوسف ﴿نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال ابن عباس[4]: يريد نفعل بالموحدين، وقال أبو روق عن الضحاك[5]: يعني: الصابرين عن النوائب، كما صبر يوسف.

٢٣- قوله تعالى ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ يعني: امرأة العزيز التي كان يوسف في بيتها، طلبت منه أن يواقعها، يقال: راود فلان جاريته عن نفسها، وروادته هي عن نفسه، إذا حاول كل واحد من صاحبه الوطء والجماع، ومعنى المراودة في اللغة: المطالبة بأمر للعمل به، قال الزجاج[6]: المعنى أنها راودته عما يريد النساء من الرجال.

---

(١) في (ج): (لا تشتهي).

(٢) «معاني القرن وإعرابه» ٣/ ٩٩.

(٣) أخرج الطبري عن ابن عباس قوله ﴿ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ في: «الدر» ٤/ ٢٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٠١.

(٤) الثعلبي ٧/ ٧٠ب، القرطبي ٩/ ١٦٢.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٩٩.

(٦) «تهذيب اللغة» (غلق) ٣/ ٢٦٨٦.

وقوله تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ أي أغلقتها، وأصل[١] هذا من قولهم في كل شيء نَشَبَ في شيء فلزمه: قد غلق، يقال: غلق في الباطل، وغلق في غضبه، ومنه: غلق الذهن، ثم يعدّى بالألف فيقال: أغلق الباب، إذا جعله بحيث يعسر فتحه، وإغلاق القاتل إسلامه إلى ولي المقتول، وذلك أنه صبر بحيث لا يفك منه بعد ذلك، وقد نشب في حيث لا منجا له[٢]، قال المفسرون[٣]: وإنما قال (غَلَّقت) على التكثير؛ لأنها غلقت سبعة أبواب ثم دعته إلى نفسها.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ هيت: اسم للفعل نحو: رويد، وصه، ومه، وبابه، ومعناه: هلم في قول جميع أهل اللغة[٤]، قال الفراء: ولا مصدر له ولا تصرف، قال الأخفش: هيت لك، مفتوحة الهاء والتاء معناها: هلم، ويجوز كسر التاء ورفعه، وكسر بعضهم الهاء وفتح التاء، كل ذلك بمعنى واحد، قال أبو الفضل المنذري: أفادني ابن اليزيدي[٥] عن أبي زيد قال: هيت لك بالعبرانية هيتا لج[٦] أي: تعاله، أعربه[٧] القرآن.

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٦٨٦، و«لسان العرب» ٦/ ٣٢٨٣.

(٢) الثعلبي ٧/ ٧١أ، الطبري ١٢/ ١٧٩، البغوي ٤/ ٢٢٧.

(٣) «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨١٦ (هيت)، و«لسان العرب» ٨/ ٤٧٣٢ (هيت)، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٠٥.

(٤) ابن اليزيدي هو: أبو جعفر أحمد بن محمد اليزيدي، كان متقنًا للعلوم، رواية للشعر والأخبار، شاعرًا، توفي قبل سنة ٢٦٠هـ. انظر: «تاريخ العلماء النحويين» ص ٢٢٥.

(٥) في (أ)، (ب): (هنالخ) والصحيح ما أثبته كما في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨١٦.

(٦) في (ج): (إعرابه).

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠.

وقال الفراء[١]: إنها لغة لأهل حوران سقطت إلى مكة فتكلموا بها[٢].

قال ابن الأنباري[٣]: وهذا وفاق بين لغة قريش وأهل حوران، كما اتفقت العرب والروم في القسطاس، [ولغة العرب والفرس في السجيل، ولغة العرب والترك في الغساق][٤]، ولغة العرب والحبشة في ناشئة الليل، في حروف كثيرة، قال: ولا تثنية في هيت ولا جمع ولا تأنيث، يقال للرجلين: هيت لكما، وللجماعة هيت لكم، وللنسوة هيت لكن، ويقال: قد هيت الرجل، إذا قال لصاحبه: هيت وهلم.

وأنشد لطرفه[٥]:

هيت الفِتْيَان في مَجْلِسِنَا جَرَّدُوا منها وِرَادًا وشُقُرْ

وقال أيضًا[٦]:

ليس قَوْمِي بالأَبْعَدِين إذا ما قَالَ دَاعٍ من العَشِيرَةِ هَيْتا

---

(١) ما سبق من «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨١٦- ٣٨١٧. بتصرف.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٠٢، الرازي ١٨/ ٩١.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٤) والبيت روي بـ (أيها) بدل: هيت، انظر: «ديوانه» ٦٣، و«التكملة» ص ٢٥٥، و«الخزانة» ٤/ ١٠٢، و«الخصائص» ٢/ ٣٣٥، و«شرح شواهد الإيضاح» ص ٥٨١، و«شرح المفصل» ٥/ ٦٠، وبلا نسبة في «المحتسب» ١/ ١٦٢، و«اللسان» (غلف) ٦/ ٣٢٨٢.

(٥) البيت من الخفيف وقد نسبه الواحدي إلى طرفة وليس في ديوانه، وقد نسب إلى طرفة بمثل رواية الواحدي في القرطبي ٩/ ١٦٤، و«النكت والعيون» ٣/ ٢٣، ونسب إلى طرفة، ولكن برواية (هَيتُ) بفتح الهاء وضم التاء في الطبري ١٢/ ١٨١ (العلمية)، و«معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٣/ ١٠٠، و«المحتسب» ١/ ٣٣٧، و«مجمع البيان» ٥/ ٣٤٠.

(٦) «السبعة» ٣٤٧، و«النشر» ٣/ ١٢٥، و«إتحاف» ص٢٦٣ وهي قراءة عاصم وأبي

قال: وللعرب فيها لغات أجودها فتح الهاء والتاء، وهي قراءة العامة[١].

قال الزجاج[٢]: لأنها بمنزلة الأصوات، ليس فيها فعل يتصرف، ففتحت التاء لسكونها وسكون الياء، واختير الفتح لأن قبل التاء ياءً، كما قالوا: كيف وأين، ومن كسر التاء[٣]، فلأن أصل التقاء الساكنين حركة الكسر، ومن ضمها[٤]، فلأنها في موضع معنى الغايات كأنما قالت: دعائي لك، فلما حذفت الإضافة وتضمنت هيت معناها، بنيت على الضم، كما بنيت حيث، ومنذ، ومن كسر الهاء[٥] وضم التاء فهو على لغة قوم يؤثرون كسر الهاء على فتحها.

قال أبو علي الفارسي[٦]: قال أبو عبيدة: هيت لك، هلم لك، وأنشد لرجل[٧]:

أَبْلِغْ أمير المؤمنين أخَا العِرَاقِ إذا انْتَهَيْتا
أنَّ العِرَاقَ وأهْلَه عنق إليك فهَيْتَ هَيْتَا

أي: هلم إليها، قال أبو علي: قولهم: هيت فلان بفلان إذا دعاه،

عمرو وحمزة والكسائي.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٠.

(٢) قرأ بها ابن محيصن. (٣) وهي قراءة ابن كثير.

(٤) رواها هشام بن عمار بإسناده عن ابن عامر مع الهمز (هِئتُ) على معنى تهيأتُ لك. انظر: «السبعة» ٣٤٧، و«إتحاف» ص٢٦٣.

(٥) «الحجة» ٤/ ٤١٧، بتصرف. «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٥.

(٦) في «مجاز القرآن» ١/ ٢٧٩، و«المفصل» ٤/ ٣٢، و«اللسان» (هيت) ٨/ ٤٧٧٢، و«حجة القراءات» لابن زنجلة ص ٣٥٧، و«جمهرة اللغة» ٢٥١، ٤٤٠.

(٧) في (ب): (ويدك) من في غير راء.

ينبغي أن يكون مأخوذًا من قولهم: هيت لك، كما أن قولهم: أفف، مأخوذ من أف، وجعلوها بمنزلة الأصوات لموافقتها لها في البناء، فاشتقوا منها كما يشتقون الأصوات نحو: دع دع، وسبح، إذا قال: سبحان الله، ولبَّا إذا قال: لبيك، قال: ومثل هذه الكلمة في أن الأخير قد جازت فيه الحركات لالتقاء الساكنين قولهم: كان في الأمر ذَيْتُ وذْيتَ وذيْتِ، قال: و(لك) في قوله ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ للتبيين بمنزلة (لك) في قولهم: هلم لك، والكاف في قولهم رويدك[1]، ومعاك، وأما[2] ما روى هشام[3] عن ابن عامر (هئتُ لك) بكسر الهاء والهمزة وضم التاء، فإنها فعلتُ من الهيئة، والتاء ضمير الفاعل.

قال أبو زيد: هئتُ للأمر هَيئة وتهيأت[4]، ونظير هذا: فئتُ وتفياتُ، بمعنى رجعت، ويجوز على هذا المعنى تخفيف الهمزة كما يخفف من جئت وشئت. وأنكر[5] أبو عمر[6] والكسائي هذه القراءة[7] وقالا: هئْتُ بمعنى تهيئت باطل، لم يحك عن العرب.

---

(١) في (ج): (وأماها روى). بالهاء.

(٢) هشام بن عمار بن نصير، ابن ميسرة السلمي، أبو الوليد، قاض من القراء المشهورين، من أهل دمشق. قال الذهبي: خطيبها ومقرئها ومحدثها وعالمها، توفي سنة ٢٤٥هـ. انظر: «غاية النهاية» ٢/ ٣٥٤، و«ميزان الاعتدال» ٥/ ٤٢٧، و«الأعلام» ٨/ ٨٧.

(٣) في (أ)، (ب): (وهيأت). (٤) في (أ)، (ج): (وانكسر).

(٥) في (ج): (وأبو عمروا أو الكسائي).

(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٥، والطبري ١٢/ ١٨١، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤١٠، والثعلبي ٧/ ٧١أ.

(٧) في مسائل نافع بن الأزرق: تهيأت لك، و«الإتقان» ١/ ١٦٧، وهذا التفسير في

فأما قول المفسرين في هذا، فروي أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس[(١)]: أخبرني عن قول الله ﷻ ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ قال: معناه، هلم لك، هو قول الحسن[(٢)] وابن زيد[(٣)] وعامة أهل التفسير، وروى وكيع عن النضر ابن عربي عن عكرمة في قوله ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ قال: هلم، وزاد وكيع: وهو بالحورانية[(٤)].

وقال محمد بن إسحاق[(٥)]: معناه فأنا لك، فقال يوسف عند ذلك: معاذ الله.

قال أبو إسحاق[(٦)]: المعنى: أعوذ بالله أن أفعل هذا، ومعاذ مصدر تقول: عذت عياذًا ومعاذًا ومعاذه، ومعناه: أعتصم بالله من هذا، وتقديره في الكلام: أعوذ معاذًا بالله، فحذف الفعل ونصب المصدر بالفعل المحذوف المراد، وأضيف [المصدر إلى اسم الله تعالى، كما يضاف][(٧)] المصدر إلى المفعول، ومثله من الكلام: مررت بعمرو مرور زيد، على أن زيدًا ممرور به، والمعنى: كمروري[(٨)] بزيد، ومثله:

صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٩١، وهو في الطبري ١٢/ ١٧٩، وابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١، وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٢١.

(١) الطبري ١٢/ ١٧٩، القرطبي ٩/ ١٦٤.

(٢) الطبري ١٢/ ١٨٠.

(٣) الطبري ١٢/ ١٧٩.

(٤) في الطبري ١٢/ ١٨٠ عن ابن إسحاق قال: تعال. وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٢ وفيه تعالى فأنا لك.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠١.

(٦) ما بين المعقوفين مكرر في (ب).

(٧) في (ب): (المروري).

(٨) في (أ)، (ب): (لتسليم).

ولسْتُ مُسَلِّمًا ما دُمْتُ حيًّا   على زَيْدٍ كتَسْلِيم[١] الأمِيرِ[٢]

أي: كتسليمي على الأمير، وقد مر.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ يعني زوجها، في قول مجاهد[٣] وابن إسحاق[٤] والكلبي[٥] والسدي[٦] وأكثر المفسرين[٧]، ومعناه: إن الذي اشتراني هو سيدي أنعم علي بإكرامي، فلا أخونه في حرمه، إن فعلت ذلك كنت ظالمًا، ولا يفلح الظالمون.

قال أبو إسحاق[٨]: ويجوز أن يكون المعنى: إن الله ربي أحسن مثواي، أي تولاني في طول مقامي، فلا أرتكب ما قد نهى عنه وحرمه، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ قال ابن عباس: لا يسعد العاصون، وقيل: الزناة، وهو قول الكلبي[٩]، ومضى الكلام في معنى مثواي آنفًا.

٢٤- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا﴾ الآية، الهم مصدر هممت[١٠] بالشيء إذا أردته، وحدثتك نفسك به وقاربته من غير دخول فيه، كل هذا يكون هَمًّا بالشيء، فمعنى قوله: ﴿هَمَّتۡ بِهِۦۖ﴾ أي أرادته وقصدته،

---

(١) لم أجده.

(٢) الطبري ١٢/ ١٨٣، القرطبي ٩/ ١٦٥، ابن عطية ٧/ ٤٧٥.

(٣) الطبري ١٢/ ١٨٣، القرطبي ٩/ ١٦٥، ابن عطية ٧/ ٤٧٥.

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٤٨.

(٥) الطبري ١٢/ ٦٨٣، القرطبي ٩/ ١٦٥، ابن عطية ٧/ ٤٧٥.

(٦) الثعلبي ٧/ ٧٢أ، البغوي ٤/ ٢٢٨، «زاد المسير» ٤/ ٢٠٣.

(٧) في «معاني القرآن» خلاف ذلك ٣/ ١٠١ لأنه قال: (أي إن العزيز ربي).

(٨) «تنوير المقباس» ص ١٤٨، الثعلبي ٧/ ٧٢أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٠٣.

(٩) في (أ)، (ج): (همت) بميم مشددة.

(١٠)(هم) ساقط من (أ)، (ج).

وأما معنى هم يوسف بها، فقال المفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع إلى روايتهم: هَمّ[1] يوسف أيضًا بهذه المرأة همًا صحيحًا، وجلس منها مجلس الرجل من المرأة، فلما رأى البرهان من ربه زالت عنه كل شهوة، قال الباقر بإسناده عن آبائه[2] عن علي[3] ﷺ قال: طمعت فيه وطمع فيها، وكان طمعه فيها أنه هم أن يحل التكة.

وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس[4] قال: حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن، ونحو هذا قال في رواية عطاء، وروي عنه أيضًا[5] أنه سئل: ما بلغ من هم يوسف؟ قال: استلقت له وقعد بين رجليها ينزع ثيابه، ونحو هذا قال سعيد بن جبير[6] ومجاهد[7] والضحاك[8]

---

(١) (عن آبائه): ساقط من (ج)، والباقر هو: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي، ثقة حافظ، كان يتولى الشيخين، روى له الجماعة، توفي سنة ١١٤هـ. انظر: «التهذيب» ٣/ ٦٥٠- ٦٥١، و«سير أعلام النبلاء» ٤/ ٤٠١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٣/ ١٨١، انظر: «الدر» ٤/ ٢٢.

(٣) الطبري ١٢/ ١٨٣ وأبو الشيخ وأبو نعيم في «الحلية» كما في «الدر» ٤/ ٢٢، الثعلبي ٧/ ٧٢أ، البغوي ٤/ ٢٢٨، القرطبي ٩/ ١٦٦.

(٤) عبد الرزاق ٢/ ٣٢١، والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير ١٢/ ١٨٣، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٣ وأبو الشيخ والحاكم وصححه كما في «الدر» ٤/ ٢٢، الثعلبي ٧/ ٧٢أ، القرطبي ٩/ ١٦٦.

(٥) الطبري ١٢/ ١٨٤ وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٢ وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٣، والثعلبي ٧/ ٧٢أ، البغوي ٤/ ٢٢٨، «زاد المسير» ٤/ ٢٠٣، القرطبي ٩/ ١٦٦.

(٦) عبد الرزاق ٢/ ٣٢١، والطبري ١٢/ ١٨٤، وابن المنذر انظر: ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٣ بمعناه وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٢-٢٣، الثعلبي ٧/ ٧٢أ، البغوي ٤/ ٢٣٢، القرطبي ٩/ ١٦٦.

(٧) الطبري ١٢/ ١٨٥، الثعلبي ٧/ ٧٢أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٠٣.

(٨) الثعلبي ٧/ ٧٢أ، والبغوي ٤/ ٢٣٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم

والسدي[١] ومحمد بن إسحاق[٢].

وقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ قال الباقر بإسناده عن علي[٣] ﷺ، قال: قامت المرأة إلى صنم مكلل بالدر والياقوت في زاوية البيت فسترته[٤] بثوب، فقال يوسف: أي شيء تصنعين؟ قال: أستحي من إلهي هذا أن يراني على السوء، فقال: أتستحين من صنم لا يعقل ولا يسمع، ولا أستحي من إلهي القائم على كل نفس بما كسبت، فوالله لا تنالينها مني أبدًا، قال فهو البرهان الذي رآه.

وقال ابن عباس[٥] وعامة المفسرين: مثل له يعقوب فرأى صورته عاضًا على أصابعه يقول: أتعمل[٦] عمل الفجار وأني مكتوب في الأنبياء، فأستحي منه، وهذ قول عكرمة[٧] ومجاهد[٨] والحسن[٩] وسعيد بن

٧/ ٢١٢٣.

(١) الثعلبي ٧/ ٧٢أ، البغوي ٤/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية»، انظر «الدر» ٤/ ٢٤.

(٣) في (ج): (فسرته).

(٤) عبد الرزاق ٢/ ٣٢١، والطبري ١٢/ ١٨٧، وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٤، وأبو الشيخ والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٤٦ وقال: على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وانظر: «الدر» ٤/ ٢٤.

(٥) في (أ)، (ج): (العمل)، (وأنت) ساقط من (أ)، (ب)، (ج).

(٦) الطبري ١٦/ ٤٢، وابن أبي حاتم ٧/ ١١٢٤، وأبو الشيخ كما «الدر» ٤/ ٢٣، والثعلبي ٧/ ٧٤أ.

(٧) عبد الرزاق ٢/ ٣٢١، الثعلبي ٧/ ٧٤أ، الطبري ١٢/ ١٨٨.

(٨) عبد الرزاق ٢/ ٣٢١، والطبري ١٢/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٣، والثعلبي ٧/ ٧٤أ.

(٩) الطبري ١٢/ ١٨٧، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٥، أبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٣،

جبير[١] وقتادة[٢] والضحاك[٣] وابن سيرين[٤] ومقاتل[٥]، قال سعيد بن جبير: مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله.

وقال ابن عباس[٦] في رواية ابن أبي مليكة: إنه لم يزدجر برؤية صورة يعقوب حتى ركضه جبريل في ظهره، فلم يبق فيه شهوة إلا خرجت، فوثب واستبقا الباب، هذا الذي ذكره قول أئمة المفسرين الذي أخذوا التأويل عمن شاهدوا التنزيل، وأما المتأخرون فإنهم ذكروا في الآية أوجهًا قصدوا بها تنزيه يوسف عن الهم الفاسد.

أخبرنا أبو الفضل العروضي[٧] قال أخبرني الأزهري عن المنذري عن ثعلب أنه سئل عن هذه الآية فقال: همت زليخا بالمعصية مصرة على ذلك، وهم يوسف بالمعصية ولم يأتها ولم يصر عليها، فبين الهمين فرق.

وشرحه ابن الأنباري[٨] فقال: همت المرأة عازمة على الزنا قاصدة قصده، ويوسف عارضه ما يعارض البشر من خطرات القلب، وحديث

الثعلبي ٧/ ٧٤أ.

(١) عبد الرزاق ٢/ ٣٢١، الطبري ٢/ ١٠٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٥، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٣، الثعلبي ٧/ ٧٤ب.

(٢) الطبري ١٢/ ١٩٠، و«الدر» ٤/ ٥٢٤، والثعلبي ٧/ ٧٤أ.

(٣) الطبري ١٢/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٤، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٣، والثعلبي ٧/ ٧٤أ.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٢ب.

(٥) انظر ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٤ بمعناه.

(٦) هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي، سبقت ترجمته في شيوخ المؤلف. انظر: «تهذيب اللغة» (همم) ٤/ ٣٧٩٨.

(٧) «زاد المسير» ٤/ ٢٠٣.

(٨) في (ج): (عن).

النفس ووسوسة الشيطان، فكان هامًا غير عازم، فلم يلزمه هذا الهم ذنبًا، ولم يلحقه عتبًا، إذ الرجل الصالح يخطر بقلبه وهو صائم شرب الماء البارد، والتلذذ بأكل الطعام الطيب، فإذا لم الهمّ لم يوجب معصية، فبرهان ربه عن أي شيء صرفه؟ قيل: إنه وإن لم يوجب معصية، فالنبيون والصديقون يعاتبون على الخطرة واللمحة والوسوسة، وبرهان ربه صرفه عن الإقامة على[1] الشيء الذي التمادي فيه يؤدي إلى اكتساب ما يوجب عقوبة، فهذه طريقة.

وقال آخرون[2]: الآية محمولة على التقديم والتأخير، وتلخيصها: ولقد همت به لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، فقدم جواب لولا عليها، كما يقال: قد كنت من الهالكين لولا أن فلانًا خَلّصك، ومثله قول الشاعر[3]:

فلا يَدْعُنِي قَوْمِي صَرِيحًا لِحُرَّةٍ
لئن كنتُ مقتولًا ويَسْلَمُ عامرُ

فقدم جواب لئن، قال أبو إسحاق[4]: وليس بكثير في الكلام أن تقول: ضربتك لولا زيد، ولا هممت بك لولا زيد، إنما الكلام: لولا زيد لهممت بك، ولولا تجاب باللام، فلو كان في القراءة: ولقد همت به ولهم بها لولا أن رأى برهان ربه، لكان يجوز على بعد.

---

(١) الثعلبي ٧/ ٧٢ب، البغوي ٤/ ٢٢٩، «زاد المسير» ٤/ ٢٠٥.

(٢) القائل قيس بن زهير، في سيبويه والشنتمري ١/ ٤٢٧، و«الرد على النحاة» (١٥٠)، و«الدر» ٢/ ١٠، وهو الورقاء بن زهير في ابن السيرافي ص ٥٨٦، وبلا نسبة في «معاني القرآن» ١/ ٦٧، و«الهمع» ٢/ ١٦، و«أمالي المرتضي» ١/ ٤٨٠.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠١.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٠٦.

وقال أبو بكر(١): تقديم جواب لولا عليها شاذ يستكره، وغير موجود في الفصيح من الكلام، وأما البيت فإنه من اضطرار الشعر، ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله تعالى النازل بأفصح اللغات على بيت شعر دعت شاعره ضرورةٌ إلى تقديم ما هو مؤخر في النية، مما لو كان متكلمًا بنثر لم يستجز تقدمته، على أنا نقول: جواب لأن يتقدم عليها لأن مجراه مجرى اليمين، فلما صلح إتيان القسم بعد المقسم عليه في قولهم: يقوم زيد والله، حملت لئن على القسم فأخرت بعد جوابها، و(لولا) ليست قسمًا ولا مشبهة بالأقسام فسبق جوابها بعيد مُسْتَسْمج.

قال أبو إسحاق(٢): والذي عليه المفسرون أنه هم بها، وأنه جلس منها مجلس الرجل من المرأة، إلا أن الله تفضل بأن أراه البرهان، ألا تراه قال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾ الآية، يعني بهذا ما روي أن يوسف لما دخل على الملك، وأقرت المرأة بقولها: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾، وقال يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾، قال له جبريل: ولا حين هممت بها يا يوسف؟، فقال يوسف عند ذلك: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾(٣) الآية.

وقال أبو بكر(٤): والذي نذهب إليه في هذه الآية ما يروى عن الصحابة والتابعين من تثبيت الهم ليوسف غير عائبين له ولا طاعنين، بل نقول: إن انصرافه بعد ثبات الهم وحل السراويل، وجلوسه من المرأة

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠١.

(٢) أخرجه الفريابي والطبري ٤/ ٤٢-٤٣، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٨، وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب كما في «الدر» ٤/ ٤٢-٤٣.

(٣) «الأضداد» ٤١١-٤١٤، و«الوقف والابتداء» ٢/ ٧٢٠-٧٢١، و«زاد المسير» ٤/ ٢٠٣-٢٠٧، والقرطبي ٩/ ١٦٦.

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٦٥)، كتاب: الأنبياء، باب: حديث الغار، وأخرجه مسلم

مجلس الرجل، تعظيمًا لله ومعرفة لحقه، أدل على محافظته على مذهب آبائه، وعلى وفور الثواب وتكامل الأجر له عند إيثار الطاعة على اللذة؛ لأنه انكشف عن المرأة في الحال التي لا ينكشف فيها إلا بَرٌّ مخلص، فكان انكشافه وصبره ماحيًا عنه سيئة الهم، وموجبًا له حسنات مضاعفات بالحديث الصحيح الذي روي في حديث الغار[١] وهو أن ثلاثة لجأوا إلى غار، فانطبق عليهم، فذكر كلُّ رجل أفضل عمله، فذكر أحدهم أنه قام عن امرأة بعدما قدر عليها، ففرج الله عنهم، والحديث طويل معروف، فدلَّ أن الهم بالزنا إذا أتبعه الانصراف بعد القدرة عليه، لم يكن من الفواحش ولا من الكبائر، مع أن الذين ثبتوا[٢] الهم ليوسف من علي، وابن عباس، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، والضحاك، ووهب، وابن سيرين، والحسن، وقتادة، والكلبي[٣] وغيرهم كانوا أعرف بحقوق الأنبياء وارتفاع منازلهم عند الله من الذين نفوا الهم عنه، وقد قال الحسن[٤]: إن الله لم يقصص عليكم ذنوب الأنبياء تعييرًا لهم، ولكنه قصها عليكم لئلا تقنطوا من رحمته وتيأسوا من فضله.

قال أبو عبيد[٥]: يذهب الحسن إلى أن الحجة من الله ﷻ على أنبيائه أوكد وهي لهم ألزم، فإذا كان يقبل التوبة منهم كان إلى قبولها منكم أسرع.

(٢٧٤٣) في كتاب: الرقاق، باب: قصة أصحاب الغار.

(١) في (ب): (بينو).

(٢) (الكلبي): ساقط من (ج).

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٠٧، البغوي ٤/ ٢٣١، القرطبي ٩/ ١٦٧.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٠٧.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠١.

وقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ قال أبو إسحاق[١]: جوابه محذوف، المعنى لولا أن رأى برهان ربه، لأمضى ما هم به.

وقال أبو بكر[٢] تلخيصه: لولا أن رأى برهان ربه لزنا، وحذف جواب (لولا) كثير في القرآن، ومثله ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥]، جوابه: لم تنافسوا وتفاخروا بالدنيا وهو كثير.

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ﴾ قال أبو إسحاق[٣] أي كذلك أريناه البرهان لنصرف عنه السوء والفحشاء.

وقال صاحب النظم: هذا على التقديم والتأخير، التقدير: ولقد همت به وهم بها (كذلك) أي كما همت به، وقوله ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ معترض بينهما واتصاله بقوله: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ أي أريناه البرهان لنصرف عنه ما هَمَّ به من السوء والفحشاء.

قال ابن زيد[٤]: السوء القبيح، والفحشاء الزنا. وقال الزجاج[٥]: السوء خيانة صاحبه، والفحشاء ركوب الفاحشة. وقال عطاء[٦]: السوء والفحشاء عبارتان عن الزنا كله باللسان والفرج واليد وجميع الفرج.

عن ابن عباس ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ أي[٧] الذين أخلصوا دينهم لله، ومن فتح اللام أراد الذين أخلصهم الله من الأسواء.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٠٧.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٢.

(٣) البغوي ٤/ ٢٣٤، القرطبي ٩/ ١٧٠ من غير نسبة.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٢.

(٥) انظر: الرازي ١٨/ ١٢١.

(٦) هذا قول الزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٠٢.

(٧) «تهذيب اللغة» (سبق) ٢/ ١٦٢٠.

٢٥- قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ الاستباق[١] طلب السبق إلى الشيء، ومعناه: تبادر إلى الباب يجتهد كل واحد منهما أن يسبق صاحبه، فإن سبق يوسف المرأة فتح الباب وخرج، وإن سبقت المرأة أمسكت الباب[٢]، [لئلا يخرج، فالاستباق هنا بمعنى المبادرة، قال أبو إسحاق: أي سبق إلى الباب][٣].

قال المفسرون[٤]: إن يوسف لما رأى البرهان قام مبادرًا إلى الباب هاربًا مما أراد به، واتبعته المرأة تبغي حبسه والتشبث به، فلم تصل إلا إلى دبر القميص فقدته، ووجدا قطفير عند الباب، فحضرها في ذلك الوقت كيد لما فاجأت سيدها لدى الباب، فقالت مُبرئةً نفسها من الأمر، وملزمة يوسف الذنب، وموهمة زوجها أن الذي سمع من العَدْو والمبادرة إلى الباب والهرب كان منها لا من يوسف ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ الآية، فذلك قوله ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ﴾ أي: قطعته طولًا، ومعنى القد في اللغة[٥]: قطع الجلد وشق الثوب ونحو ذلك، وشيء حسن القد، أي: حسن التقطيع.

وقوله تعالى: ﴿مِن دُبُرٍ﴾ أي من جهة الخلف، قال ابن الأنباري: المعنى من دبر القميص، وكان معنى القميص معروفًا، فأوثر التخفيف، قال ابن عباس[٦]: وشقت قميصه من خلفه.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٢.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٣) الثعلبي ٧/ ٧٦ب، البغوي ٤/ ٢٣٤، و«زاد المسير» ٤/ ٢١١.

(٤) «تهذيب اللغة» (قدد) ٣/ ٢٨٩٥، و«اللسان» (قدد) ٦/ ٣٥٤٣.

(٥) الثعلبي ٧/ ٧٦ب.

(٦) انظر: «ديوانه» ٩٩، و«الدر المصون» ١/ ٦٩٧.

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا﴾ أي أدركا وصادفا، قال ذو الرمة[١]:

أَلْـفَـى أبَـاه بـدال الـكَـسْـب يَـكْـتَـسِـبُ

وقوله تعالى: ﴿سَيِّدَهَا﴾ قال ابن عباس والكلبي وغيرهما[٢]: زوجها، وقالت المرأة سابقة بالقول: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ قال ابن عباس: يريد الزنا، مثل قوله: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾ أي: يحبس في السجن، ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني الضرب بالسياط، وعطف العذاب على قوله: ﴿أَن يُسْجَنَ﴾؛ لأنه بمعنى السجن، وقد مر، وهذه الآية بيان عن ما يوجبه مكر النساء من البهت، بطرح الجرم على غير صاحبه لتبرئة النفس من ذلك.

٢٦- قوله تعالى: ﴿قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾ قال نوف: أحْسَبُها الشيباني هكذا في الطبري[٣]: ما كان يوسف يريد أن يذكره، فلما سبقت هي بطرح الجرم عليه غضب يوسف، وقال: ﴿هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ اختلفوا في هذا الشاهد، فقال ابن عباس[٤]، في رواية عطاء وابن أبي مليكة: كان رجلًا حكيمًا من أقارب المرأة.

---

(١) أخرجه الطبري ١٢/ ١٩٢ عن زيد بن ثابت. وأخرجه الطبري ١٢/ ١٩٢ وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٧، وأبو الشيخ عن مجاهد كما في «الدر» ٤/ ٢٥، و«تنوير المقباس» ص ١٤٨.

(٢) الطبري ١٢/ ١٩٣ عن نوف الشيباني ، والثعلبي ٧/ ٧٦ب، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٧، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٥.

(٣) الثعلبي ٧/ ٧٧أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢١١.

(٤) الطبري ١٢/ ١٩٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٩ وانظر: «الدر» ٤/ ٢٦، الثعلبي

وهو قول الحسن[1]، وعكرمة[2]، وقتادة[3]، والضحاك[4]، ومجاهد[5] برواية منصور، ومحمد بن إسحاق[6] قال: كان رجلًا يشاوره أطفير ويسمع قوله، وعلى هذا فمعنى قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ أي أعلم معلم، وبين مبين، وقال قائل، غير أن هذا القول والإعلام لما كان كالبينة استعمل فيه لفظ الشهادة، [قال مجاهد[7]: شهد شاهد: حكم حاكم. وإنما قلنا ذلك؛ لأن الشهادة][8] لا يصح تعليقها بالشرط؛ ولأنه لو كانت هذه شهادة معهودة لقيل وشهد مشاهد من أهلها، (أنه إن كان قميصه) كما يقال: إن فلانًا فعل كذا، ولفظ الشهادة يستعمل في التبيين، كقوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] أي[9]: أعلم وبين، وقال تعالى: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٧] يريد بينوا؛ ذلك لعنادهم، الحق وإن لم يكن منهم اعتراف بالكفر.

٧/ ٧٧أ، البغوي ٤/ ٢٣٥، القرطبي ٩/ ١٧٣، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٩.

(١) الطبري ١٢/ ١٩٤، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٦، الثعلبي ٧/ ٧٧أ، البغوي ٤/ ٢٣٥، القرطبي ٩/ ١٧٣.

(٢) الطبري ١٢/ ١٩٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٩ وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٦، الثعلبي ٧/ ٧٧أ، البغوي ٤/ ٢٣٥، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٢، القرطبي ٩/ ١٧٣.

(٣) الثعلبي ٧/ ٧٧أ، القرطبي ٩/ ١٧٣، الطبري ١٢/ ١٩٤ بلفظ: ذو رأي برأيه.

(٤) الطبري ١٢/ ١٩٤-١٩٥، الثعلبي ٧/ ٧٧أ، البغوي ١٢/ ١٩٤، القرطبي ٩/ ١٧٣.

(٥) الطبري ١٢/ ١٩٤-١٩٥.

(٦) الطبري ١٢/ ١٩٥ .

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٨) في (ب) بياض.

(٩) «زاد المسير» ٤/ ٢١٢

وقال ابن الأنباري[١]:

ويجوز أن يقال: إن الشهادة لم تقع إلا على معلوم عند الشاهد بكلام سمعه من المرأة من وراء الباب، أو لفظة وقعت في أذنه من ألفاظ يوسف في حال هربه، فأوقع في الشهادة شرطًا ليؤكد العلم به للمخاطبين من جهة العقل، وتلخيص الآية: هو الصادق عندي وهي الكاذبة، فإن تدبرتم ما أشرطه[٢] لكم، عقلتم صحة قولي، وصار هذا كقول القائل: إن كان القَدَر حقًّا فالحرص باطل، فليس هذا الشارط بشاك، لكنه ألزم مخاطبه صحة ما يقول، فدخلت (إن) على جهة التقدير للمعنى الذي يوجب غيره لا للشك، وكذا يكون مقدرات الاستدلال، والأول هو مذهب المفسرين.

قال الكلبي[٣]:

الشاهد ابن عم المرأة، وكان رجلًا حكيمًا، كان مع زوجها، فقال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من رواء الباب، وشق القميص، فلا ندري أيكما كان قدام صاحبه، فإن كان شق القميص من قدامه فأنت صادقة، وإن كان من خلفه، فهو صادق.

ونحو هذا قال السدي[٤] ومقاتل[٥]: أن الشاهد كان ابن عمها فحكم بما أخبر الله تعالى.

وروى عطية العوفي عن ابن عباس أن الشاهد كان صبيًّا أنطقه الله،

---

(١) في (ب): (ما اشترطته).

(٢) القرطبي ٩/ ١٧٣ ولم ينسبه. وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٩ عن زيد بن أسلم.

(٣) البغوي ٤/ ٢٣٥، القرطبي ٩/ ١٧٣، والثعلبي ٧/ ٧٧أ

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٢ب.

(٥) هو: سالم بن عجلان الأفطس الأموي، مولاهم، أبو محمد الحراني، ثقة رمي

وهو رواية سالم[(١)] عن سعيد بن جبير[(٢)]، وجويبر عن الضحاك[(٣)]، وقول هلال بن يساف[(٤)] قال: الشاهد صبي في المهد، ولم يتكلم في المهد إلا ثلاثة، هذا أحدهم.

قال ابن عباس[(٥)]: تكلم في المهد أربعة صغار: شاهد يوسف، وعيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وابن ماشطة بنت فرعون.

قال ابن الأنباري[(٦)]: فمن ذهب إلى هذا القول قال: الشرط الواقع مصحح لبراءة يوسف، وتحقيق الجرم للمرأة، لأن كلام مثله أعجوبة، وآية باهرة معجزة، لا يكون معها لبس.

وروى ابن أبي نجيح وابن جريج عن مجاهد[(٧)] قال: الشاهد قميصه مشقوقًا من دبر.

بالإرجاء، قتل صبرًا سنة ١٣٢هـ. «التقريب» (٢١٨٣)، و«الميزان» ٢/ ٣٠٢.

(١) الطبري ١٢/ ١٩٣، وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٦، البغوي ٤/ ٢٣٤.

(٢) الطبري ١٢/ ١٩٤، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٦، البغوي ٤/ ٢٣٤.

(٣) الطبري ١٢/ ١٩٤، و«زاد المسير» ٤/ ٢١١، والثعلبي ٧/ ٧٦ب، وهو: الأشجعي مولاهم الكوفي، ثقة، روى له الجماعة إلا البخاري، روى له في التاريخ. انظر: «التقريب» ص٥٧٦ (٧٣٥٢).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»: (٣٤٣٦) كتاب: الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، ومسلم (٢٥٥٠/٨) كتاب: البر، باب: تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، وأحمد ٢/ ٣٠٧، ٣٠٨، بلفظ (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة).

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢١٢.

(٦) الطبري ١٢/ ١٩٥، الثعلبي ٧/ ٧٧أ، «زاد المسير» ٤/ ٢١٢.

(٧) قال به الطبري ١٢/ ١٩٦.

قال أبو بكر[١]: وهذا القول لا يوافق اللغة ولا تصححه العربية من أجل أنه قال: ﴿مِّنْ أَهْلِهَآ﴾[٢] والقميص لا يوصف بهذا ولا ينسب إلى الأهل.

٢٧- وقوله تعالى: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ إلى قوله ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ﴾ من حكم الشاهد وبيانه عما يوجب الاستدلال به على تمييز الكاذب من الصادق.

٢٨- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا﴾ أي زوج المرأة قميص يوسف ﴿قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾، إخبار عن صفة القميص لا عن الفعل، لأنه رأى القميص مقدودًا، ما رآه حين قد، والمعنى: فلما رأى قميصه قد قُدّ من دبر، وهذا مثل قوله: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] وقد مر.

وقوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ﴾ قال أبو إسحاق[٣]: أي أن قولها[٤]: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ من كيدكن ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾.

٢٩- قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ﴾ معناه يا يوسف، فحذف حرف النداء، لأنه من الإيجاز الذي لا يخل، ولا يجوز حذفه من المبهم، ويجوز من العلم، لأنك تستدل بكون العلم مرفوعًا غير منون على أنه منادى، ولا بيان في المبهم على أنه منادى إذا حذفت حرف النداء.

وقال الزجاج[٥]: يجوز في المعرفة حذف ياء من النداء، وأنشد[٦]:

---

(١) في (ج): (من أجلها).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٣.

(٣) في (ب): (قولهما).

مُـحَـمَّـدٌ تَـفْـدِ نَـفْـسَـك كـلُّ نَـفْـسٍ
إذا مــا خِـفْـتَ مــن أَمْـرٍ تَـبَـالَا

وقوله تعالى ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ قال ابن عباس[1]: يريد لا يذكر هذا ونحوه. قال الزجاج[2]: اترك هذا الأمر ولا تذكره، وقيل[3] معناه: أعرض عنه بأن لا تكترث له، فقد بان براءتك.

﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾ قال ابن عباس[4]: قال لامرأته: توبي[5] من ذنبك إنك من الخاطئين، يريد: أنك كنت قد أثمت.

قال المفسرون: إثمها هو أنها راودت شابًا عن نفسه، وأرادته على الزنا، وخانت زوجها، فلما استعصم كذبت عليه وبهتته[6].

ومعنى ﴿مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾: من القوم الخاطئين، كما قال: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [النمل: ٤٣] وذلك لتغليب المذكر على المؤنث إذا اختلطا، ومثله ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢] وهذا التفسير الذي ذكرنا يدل على أن هذا من كلام زوج المرأة لها وليوسف.

وبلا نسبة في سيبويه والشنتمري ١/ ٤٠٨، السيوطي (٢٠٤)، و«الدرر» ٢/ ٧١، و«الهمع» ٢/ ٥٦، و«الإنصاف» ٤١٨، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ٣٧٥.

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢١٣.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٤، وفيه: (اكتم هذا الأمر ولا تذكره).

(٣) الثعلبي ٧/ ٧٧ب، البغوي ٤/ ٢٣٥.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢١٣، ولم ينسبه لابن عباس، بل نسب إليه القول الآخر (استعفي زوجك لئلا يعاقبك).

(٥) في (أ)، (ج): (تولي).

(٦) في (أ)، (ب): (نهته).

(٧) الثعلبي ٧/ ٧٧ب، و«تنوير المقباس» ص ١٤٨، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٣.

وذهب الكلبي[(١)] وغيره إلى أن هذا من كلام الشاهد الذي هو ابن عم المرأة، وقال في قوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِۖ﴾ أي سلي[(٢)] زوجك أن لا يعاقبك على ما صنعت.

٣٠- وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ الآية، أراد بالنسوة الجمع لذلك ذَكَّر فعلهن حملًا على المعنى، وإذا أنث حُمل على اللفظ، قال أبو علي: وتأنيث النساء والنسوة تأنيث جمع، كما أن التأنيث في ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ﴾ [الحجرات: ١٤] كذلك، ولو لم يؤنث، كما لم يؤنث (قال نسوة) لكان حسنًا، وسمعت بعض الكبار من النحويين[(٣)] يقول: لو تأخر الفعل عن النسوة لكان: ونسوة قلن، فكانت النون علامة للجمع[(٤)] والتأنيث جميعًا، فإذا قدم الفعل وُحِّد؛ لأن فعل الجماعة إذا تقدم كان موحَّدًا، وإذا وُحِّد حذف منه علامة الجمع، فإذا حذفت علامة الجمع فقد حذفت علامة التأنيث؛ [لأن النون علامة لهما جميعًا، على أن تقديم الفعل يدعو إلى إسقاط علامة التأنيث][(٥)]؛ على قياس إسقاط علامة التثنية والجمع.

وقوله تعالى: ﴿نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ قال ابن عباس[(٦)]: يريد نسوة من أشراف النساء. قال الكلبي[(٧)]: هن أربع: امرأة ساقي العزيز، وامرأة

---

(١) في (ج): (تبتلى).
(٢) انظر: «المقتضب» ٣/ ٣٤٩، و«الدر المصون» ٦/ ٤٧٤.
(٣) في (أ)، (ج): (للجميع). (٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(٥) البغوي ٤/ ٢٣٦ بدون نسبة لابن عباس، القرطبي ٩/ ١٧٦.
(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢١٤، والقرطبي ٩/ ١٧٦، ونسبوه إلى ابن عباس. وانظر: «تنوير المقباس» ص ١٤٨.
(٧) «تفسير مقاتل» ١٥٣أ، الثعلبي ٧/ ٧٧ب.

خبازه، وامرأة صاحب دوابه، وامرأة صاحب سجنه، وزاد مقاتل(١): امرأة الحاجب، ونحوه قال مجاهد(٢)، والأشبه ما قاله ابن عباس؛ لأن زليخا إنما اتخذت مأدبة لأشراف النساء، ولو خاض في حديثها هؤلاء النسوة لأشبه أن لا(٣) يؤخذ خوضهن مقالتهن، والمعنى: أن ذلك الذي جرى بينهما شاع وانتشر في مدينة مصر، حتى تحدث بذلك النساء وخضن فيه.

وقوله تعالى: ﴿ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ﴾ يعنين زليخا، والعزيز(٤) بلغتهم الملك، يعنون أنه منيع بقدرته، والعرب تسمي الملك عزيزًا، وهو في شعر أبي دؤاد(٥):

دُرَّةٌ غَاصَ عليها تَاجِرٌ جُلِبَت يَوْمَ عَزِيزٍ يَوْمَ طَل

وقوله تعالى: ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ﴾ [الفتى: الحدث الشاب، والفتاة الجارية الشابة، قال ابن عباس: يريد تراود غلامها عن نفسه](٦).

وقوله تعالى: ﴿قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ﴾ قال أبو عبيد(٧): الشغف أن يبلغ الحب شغاف القلب، وهو جلدة دونه.

---

(١) لم أجده في مظانه.

(٢) في (أ)، (ج): (أن يؤخذ) بدون لا .

(٣) الطبري ١٢/ ١٩٨ لم أجده في «تفسير الطبري» بنصه.

(٤) هو: أبو دؤاد وقيل أبو داود جارية بن الحجاج، وقيل: جويرية، وقيل: حنظلة، شاعر جاهلي. انظر: «خزانة الأدب» ٩/ ٥٩٠، و«الشعر والشعراء» ص١٤٠.
والبيت من الرمل ونسبه الواحدي هنا إلى أبي دؤاد، ونسب إليه أيضًا في الطبري ١٢/ ١٩٨، والثعلبي ٧/ ٧٨أ وفيها: (جلبت عند عزيز...) وفي «النكت والعيون» ٣/ ٣٠، و«مجمع البيان» ٥/ ٣٥٠.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٦) «تهذيب اللغة» (شغف) ٢/ ١٨٩٤.

(٧) «تهذيب اللغة» (شغف) ٢/ ١٨٩٤.

وقال يونس[١]: شغفها أصاب شغافها مثل كبدها، وقال ابن السكيت[٢]: الشغاف هو الخلبُ، وهو جليدة لاصقة بالقلب، ومنه قيل: خلبه إذا بلغ حبه خلب قلبه، وشغفها إذا بلغ حبه شغاف قلبها، وقال الفراء[٣]: (شغفها حبًّا) أي: خرق شغاف قلبها، وقال ابن قتيبة[٤]: يقال: شغفت فلانًا، إذا أصبت شغافه، كما تقول: كبدته[٥]، إذا أصابت كبده.

وقال ابن الأنباري[٦]: الشغاف غلاف القلب، وأنشد[٧]:

يَعْلَمُ اللهُ أنَّ حُبَّكِ مِنِّي ... في سَوَادِ الفُؤادِ وِسْطَ الشِّغَاف

قال: والمعنى: شغفها حبه، أي: أصاب شغافها، ثم نقل الفعل عن الفاعل [فخرج الفاعل][٨] مفسرًا نحو قولهم: طاب نفسًا، وقر عينًا، ﴿واشتعل الرأس شيبًا﴾، وهذا من كلامهم للاتساع[٩] في اللغة، والافتنان في اللفظ، وذلك أدل على البلاغة وأحلى في السمع، ولا يتعدى في هذا ما نطقت به العرب، لا يقال: عقل محمد جارية، على معنى عقلت جارية محمد، كما يقال: حسن محمد وجهًا، فعلى هذا (الحب) فاعل نقل عنه الفعل.

---

(١) «تهذيب اللغة» (شغف) ٢/ ١٨٩٤.
(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٤٢.
(٣) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢١٨.
(٤) في (أ)، (ج): (لبدته). باللام.
(٥) «الزاهر» ١/ ٥٠٩.
(٦) هو لعبد الله بن قيس الرقيات. انظر: «ديوانه» ص ٣٧، و«الزاهر» ١/ ٥٠٩.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).
(٨) في (ج): (الاتساع).
(٩) الثعلبي ٧/ ٧٨أ. وانظر: «الدر» ٤/ ٢٧ بمعناه.

وقال غير أبي بكر: المعنى شغفها الفتى بالحب، فحذف الجار ونصب الحب، كما يقال: قتله ضربًا، فعلى هذا، الفاعل هو الفتى.

وأما المفسرون، فقال ابن عباس[(١)] في رواية عطاء: قد دخل حبه شغاف قلبها، وهو موضع الدم، وهي الشغاف، وهذا الذي ذكره ابن عباس قول آخر في الشغاف سوى ما ذكرنا عن أهل اللغة، وقد ذكر الزجاج[(٢)] هذا القول في الشغاف فقال: هو حبة القلب وسويداء القلب، وهذا القول أبلغ في وصول الحب إلى القلب، ونحو هذا روى ابن أبي نجيح عن مجاهد[(٣)]: دخل حبه في شغافها.

وقال السدي[(٤)]: الشغاف جلدة رقيقة على القلب، يقول: دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب.

وقال الكلبي[(٥)]: الشغاف حجاب القلب، [تقول: حجب حبُه قلبها حتى لا تعقل سواه، وهذه الأقوال كلها تدل على أن الحب][(٦)] فاعل، ثم نقل عنه الفعل؛ لأن المفسرين أسندوا الفعل إلى الحب، وقرأ جماعة من الصحابة والتابعين (شعفها) بالعين[(٧)].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٥، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٤.

(٢) الطبري ١٢/ ١٩٨، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٨، والقرطبي ٩/ ١٧٦.

(٣) الثعلبي ٧/ ٧٨أ، الطبري ١٢/ ١٩٩، البغوي ٤/ ٢٣٦، القرطبي ٩/ ١٧٦.

(٤) الثعلبي ٧/ ٧٨أ، البغوي ٤/ ٢٣٦.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٦) ومن هؤلاء عبد الله بن عمرو، وعلي بن الحسين، والحسن البصري، ومجاهد، وابن محيصن وابن أبي عبلة، وأبو رجاء، انظر: الطبري ١٢/ ٢٠٠، و«إتحاف» ٢٦٤، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٥.

(٧) «تهذيب اللغة» (شعف) ٢/ ١٨٨٩.

قال ابن السكيت[(١)]: يقال: شعفه الهوى، إذا بلغ منه، وشعف الهناء البعير، إذا بلغ منه ألمه، وقد كشف أبو عبيد[(٢)] عن هذا المعنى فقال: الشعف بالعين إحراق الحب للقلب مع لذة يجدها[(٣)]، كما أن البعير إذا هُنئ بالقطران يبلغ منه مثل ذلك، ثم يستروح إليه، ونحو هذا قال أبو سعيد[(٤)] في قول امرئ القيس[(٥)]:

لتقتلني[(٦)] وقد شَعفْتُ فؤادَها
كما شَعَفَ المهنُوءَةَ الرّجُلُ الطَّالِي

قال يقول: أحرقت فؤادها بحبي كما أحرق الطالي هذا المهنوة.

وقال الفراء[(٧)] والزجاج[(٨)]: شعفها بالعين معناه [ذهب بها كل مذهب، مشتق من الشعف وهو رؤوس الجبال، وفلان مشعوف بكذا][(٩)]

---

(١) «تهذيب اللغة» (شعف) ٢/ ١٨٨٩-١٨٩٠.

(٢) في (ج): (يجد) من غير هاء.

(٣) «تهذيب اللغة» (شعف) ٢/ ١٨٩٠. وهو: أبو سعيد الضرير أحمد بن خالد، اعتمده الأزهري في «التهذيب». انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ٤٤، و«معجم الأدباء» ١/ ٣٤٦، و«إنباه الرواة» ١/ ٤١.

(٤) البيت في «ديوانه» ص ١٤٢، و«اللسان» (شعف) ٤/ ٢٢٨، والطبري ١٢/ ٢٠٠، والثعلبي ٧/ ٧٨أ، و«تهذيب اللغة» (شعف) ٢/ ١٨٩٠، و«الزاهر» ١/ ٦٢٠، و«شرح أبيات سيبويه» ٢/ ٢٢٢، والقرطبي ٩/ ١٧٧.
(المهنوءة) المطلية بالقطران، وإذا هنئ البعير بالقطران يجد له لذة مع حرقة كحرقة الهوى مع لذته.

(٥) في الطبري ١٢/ ٢٠٠، والثعلبي ٧/ ٧٨أ: (أتقتلني) وهو أقرب.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٤٢.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٥.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٩) «تهذيب اللغة» (شعف) ٢/ ١٨٩٠.

معناه قد ذهب به الحب أقصى المذاهب، وقال أبو زيد[(١)]: شعفه حبها يشعفه، إذا ذهب بفؤاده، ونحو هذا قال شمر[(٢)]، قال: والمشعوف الذاهب القلب، وقال الأصمعي[(٣)] في قوله:

شَعَفَ الكلابُ الضَّارِيات فؤادَه

المشعوف، الذاهب القلب، وبه شعاف أي جنون، الأزهري[(٤)]: وأهل هجر يقولون للمجنون مشعوف، وعلى هذا معنى (شعفها حبًا)، أي شعفت به، وكاد يذهب حبه بلبها، أي بلغ أقصى المبالغ منها وذهب بها كل مذهب.

وقال أبو بكر: الشعف رؤوس الجبال، ومعنى: شعف بفلان، إذا ارتفع حبه إلى أعلى المواضع من قلبه.

وهذا الذي حكينا عنه أئمة اللغة في معنى قوله (شعفها) بالعين غير المعجمة ثلاثة أصول: أحدها: أنه من الإحراق، والثاني: أنه من الإذهاب، والثالث: أنه من الارتفاع.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أي ضلال عن طريق الرشد، بحبها إياه[(٥)]، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٨].

---

(١) «تهذيب اللغة» (شعف) ٢/ ١٨٩٠.

(٢) «تهذيب اللغة» (شعف) ٢/ ١٨٩٠. والبيت لأبي ذؤيب، وعجزه:

فإذا يرى الصبح المصدق يفزع

«ديوان الهذليين» ١/ ١٠، و«المفضليات» ص ٤٢٥، و«اللسان» (شعف) ٤/ ٢٢٨٠، و«تهذيب اللغة» (شعف) ٢/ ١٨٩٠.

(٣) كذا في النسخ ولعله (قال الأزهري) وهو في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٨٩٠ (شعف).

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢١٥، والرازي ١٨/ ١٢٦.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢١٥.

٣١- قوله تعالى ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ﴾ يعني زليخا ﴿بِمَكْرِهِنَّ﴾ قال ابن عباس: يريد مقالتهن[١]، وقال قتادة والسدي[٢]: بقولهن وحديثهن، فإن قيل: لم سمي قولهن مكرًا؟ فالجواب عن ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق[٣]، وهو أنه قال: إن النسوة قلن ما قلنه استدعاء لرؤية يوسف والنظر إلى وجهه، فعبنها بحبها يوسف لتريهن يوسف، وكان يوصف لهن حسنه وجماله، فلما كان هذا القول منهن طمعًا في أن يكون سببًا لمشاهدة يوسف، سمي مكرًا، لِمَا خالف ظاهرُه باطنه، وذلك أنهن قدرن أن هذا القول إذا اتصل بها أبرزت لهن يوسف ليعذرنها، ويزلن العيب عنها.

وقال الزجاج[٤] وابن الأنباري[٥]: إن امرأة العزيز كانت أَسَرَّت إليهن وَجْدها بيوسف واستكتمتهن شأنها، فلما غدرن بها وأظهرن سرها كان ذلك منهن مكرًا، فلما سمعت بما فعلن أرادت أن توقعهن فيما وقعت فيه، ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾، قال وهب[٦]: اتخذت مأدبة ودعت أربعين امرأة، منهن هؤلاء اللاتي عيرنها.

وقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ﴾ أي أعدت، ومضى الكلام فيه مستقصى[٧]

---

(١) الطبري ١٢/ ٢٠١، الثعلبي ٧/ ٧٨أ، البغوي ٤/ ٢٣٦.

(٢) الطبري ١٢/ ٢٠١، الثعلبي ٧/ ٧٨أ، «زاد المسير» ٤/ ٢١٥.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٥.

(٤) الرازي ١٨/ ١٢٦.

(٥) الثعلبي ٧/ ٧٨ب، البغوي ٤/ ٢٣٧، القرطبي ٩/ ١٧٨.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨]، وقال ما ملخصه: اعتدت الشيء فهو عتيد ومعتد، وقد عتد الشيء عتادة وهو عتيد حاضر، وعتد بتاء أصل على حدة، وقيل: الأصل أعدد من عين ودالين ثم قلبت إحدى الدالين تاء.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٥.

﴿لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ معنى المتكأ في اللغة، ما تتكأ عليه من نُمرقة أو وسادة، قال الزجاج[١]: هو ما يتكأ عليه لطعام أو شراب أو حديث، ومتكأ أصله موتكا بالواو، مثل: موتزن أصله من الواو ثم قيل: متزن، واتكيت اتكأ أصله أوتكيت، فأدغمت الواو في التاء وشددت، والتوكؤ التحامل على العصا في المشي، يقال هو يتوكأ على عصاه ومنه قوله تعالى: ﴿هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٨] وقولهم: رجل تكأة، إذا كان كثير الاتكاء، هو في الأصل وكأة، هذا الذي ذكرنا معنى المتكأ، وأصله في اللغة[٢].

فأما التفسير، فقال الكلبي عن ابن عباس[٣]: المتكأ الوسائد التي يتكأ عليها، وقال أبو عبيدة[٤]: المتكأ: النمرق الذي يتكأ عليه، وعلى هذا التفسير لم يذكر الطعام الذي اتخذته لهن، لأن الحال وسياق القصة تدلان على أنها اتخذت طعامًا يحتاج إلى قطعه.

وقال ابن عباس[٥] في رواية عطاء ومجاهد في تفسير المتكأ قال: هو الأترج، وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد[٦] ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ طعامًا، ومثله روى سعيد عن قتادة[٧].

---

(١) (في اللغة) ساقط من (أ، ب)، انظر: «تهذيب اللغة» (تكأ) ١/ ٤٤٥.
(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢١٦، و«تنوير المقباس» ص ١٤٨)، والثعلبي ٧/ ٧٨ب.
(٣) «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٩.
(٤) الطبري ١٢/ ٢٠٢-٢٠٣، ومسدد وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢، وأبو الشيخ وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٢٨.
(٥) الطبري ١٢/ ٢٠٣، وأبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٩.
(٦) الطبري ١٢/ ٢٠٣، الثعلبي ٧/ ٧٨ب. وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.
(٧) «زاد المسير» ٤/ ٢١٦، البغوي ٤/ ٢٣٧.

وقال ابن جريج عن ابن عباس[١]: المتكأ الأترج، وكل ما نحر بالسكاكين ونحوه. قال الضحاك[٢] وهو قول سعيد بن جبير[٣] والحسن[٤] وابن إسحاق[٥] قالوا: طعامًا، قال ابن الأنباري وابن قتيبة[٦] وأهل المعنى: سمي الطعام والأترج متكأً؛ لأنهما من سبب الاتكاء، والعرب تقول: اتكأ الرجل، إذا أكل، فالمتكأ الطعام المأكول، والموضع الذي يؤكل فيه، بناءً على تسمية الشيء باسم سببه، ولما كان المضيف يتخذ لأضيافه نمارق يتكئون عليها للجلوس والأكل، سمي الطعام متكأً، كما يسمى المعلف أريًا[٧]، وهو الحبل الذي يحبس الدابة، وأنشد[٨]:

فظَلِلْنَا بنِعْمَةٍ واتَّكَأْنَا
وشَرِبْنَا الحَلالَ من قُلَلِه

(١) الطبري ١٢/ ٢٠٣، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٦.
(٢) الطبري ١٢/ ٢٠٣، ابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٢٩، الثعلبي ٧/ ٧٨ب، البغوي ٤/ ٢٣٧.
(٣) الطبري ١٢/ ٢٠٣، الثعلبي ٧/ ٧٨ب، البغوي ٤/ ٢٣٧.
(٤) الطبري ١٢/ ٢٠٣، الثعلبي ٧/ ٧٨ب.
(٥) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢١٨، ٢١٩.
(٦) قال ابن السكيت: في قولهم: (العلف) أري، قال: هذا مما يضعه الناس في غير موضعه، وإنما الآري لحبس الدابة. «تهذيب اللغة» (ورى) ٤/ ٣٨٨١.
(٧) القائل جميل بن معمر، و(القلل) جمع قلة وهي الحب العظيم وقيل الجرة الكبيرة وقيل الكوز الصغير، «ديوانه» ص ٥٣، و«أساس البلاغة» ٢/ ٢٧٣، و«الأغاني» ٧/ ٧٩، و«شرح شواهد المغني» ١٢٦، و«مشكل القرآن وغريبه» ص٢١٨، والثعلبي ٧/ ٧٨ب، والقرطبي ٩/ ١٧٨.
(٨) «تهذيب اللغة» (تكأ) ١/ ٤٤٥.

أراد باتكأنا أكلنا، وقال الأزهري[١]: وقيل للطعام متكأ؛ لأن القوم إذا قعدوا على الطعام اتكأوا، وقد نُهيت هذه الأمةُ عن ذلك، قال النبي ﷺ **«أما أنا فلا آكل متكئًا، آكل كما يأكل العبيد»**[٢].

وقرأ جماعة من التابعين[٣] (مُتْكًا) قال ابن عباس[٤] ومجاهد[٥]: هو الأترج. وقال الضحاك[٦]: الزُّمَاوَرْد.

---

(١) اللفظ الأول **«أما أنا فلا آكل متكئًا»**، أخرجه البخاري من حديث أبي جحيفة **(٥٣٩٨)** كتاب: الأطعمة، باب: الأكل متكئًا، وأبو داود **(٣٧٦٩)**، كتاب: الأطعمة، باب: ما جاء في الآكل متكئا، والترمذي **(١٨٩٠)** باب ما جاء في كراهية الأكل متكئًا، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والبيهقي في «السنن» ٧/ ٤٦٢ برقم **(١٤٦٥١)** باب الأكل متكئًا، وأما اللفظ الآخر **«آكل كما يأكل العبيد»** فقد قال البيهقي بعد أن ساق كلام الخطابي في معنى الاتكاء، قال: (وروي أنه كان يأكل مقعيًا ويقول: **«أنا عبد آكل كما يأكل العبد»**، ويؤيده حديث عبد الله بن بسر ولفظه: (اهديت للنبي ﷺ شاة فجثا على ركبتيه يأكل، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة؟ فقال: **«إن الله جعلني عبدًا كريمًا ولم يجعلني جبارًا عنيدًا»** أخرجه أبو داود **(٣٧٧٣)**، كتاب: الأطعمة، باب: ما جاء في الأكل من أعلى الصحفة وابن ماجه **(٣٢٦٣)**، كتاب الأطعمة، باب الأكل متكئًا، والضياء المقدسي في «المختارة» ١/ ١١٢، وصححه الألباني في «الإرواء» **(١٩٦٦)**.

(٢) وممن قرأ بها مجاهد وسعيد بن جبير ونسبت إلى ابن عباس، وقرأ بها أبو جعفر، انظر: الطبري ١٢/ ٢٠٢-٢٠٣، و«إتحاف» ص٢٦٤، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٦، القرطبي ٩/ ١٧٨.

(٣) الطبري ١٢/ ٢٠٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٦، وابن أبي حاتم ١٢/ ٢٠٢.

(٤) المرجع السابق.

(٥) الثعلبي ٧/ ٧٨ب، البغوي ٤/ ٢٣٧ بهامش الصفحة، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣ بلفظتي «البزماورد، البرماورد»، وفي «القاموس»: الزماورد: بالضم طعام من البيض واللحم معرب.

(٦) الثعلبي ٧/ ٧٨ب، البغوي ٤/ ٢٣٧ ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.

وقال عكرمة[(١)]: هو كل شيء يحز بالسكين.

قال ابن زيد[(٢)]: يحززن[(٣)] الأترج بالسكين، ويأكلن بالعسل.

قال أبو زيد[(٤)]: كل ما حز بالسكين فهو عند العرب متك، والمتك والبتك القطع، والعرب تعاقب بين الميم والباء.

وأنكر أبو عبيدة[(٥)] كل هذا ، وقال: الذين قالوا المتكأ الأترج، فقد كذبوا، ليس للأترج في كلام العرب اسم إلا الأترج، وإنما لما احتج عليهم بأنه المتكأ من النمارق والوسائد، فروا وقالوا إنما هو المتك، وإنما المتك طرف بصر المرأة.

قال أبو عبيد[(٦)]: والفقهاء الذين رووا هذا وأخذوا به أعلم بتأويل القرآن من أبي عبيدة، فيجوز أن يكون من لغة قوم من العرب درست ومات من يتكلم بها، فقد قال الكسائي إن شيئًا من الكلام سقط لانقراض أهله ومن كان يتكلم به.

قال أبو بكر[(٧)]: وأنشدنا رجل في مجلس أبي العباس حُجةً؛ لأن المتك الأترج:

---

(١) الطبري ١٢/ ٢٠٤، والثعلبي ٧/ ٧٨ب، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٤.

(٢) في (ب): (يحزرن).

(٣) الثعلبي ٧/ ٧٨ب، «تهذيب اللغة» (متك) ٤/ ٣٣٣٨.

(٤) «مجاز القران» ١/ ٣٠٩.

(٥) الطبري ١٢/ ٢٠٢.

(٦) «الزاهر» ٢/ ٢١.

(٧) البيت غير منسوب. وهو في «الزاهر» ٢/ ٢٥، و«البحر المحيط» ٥/ ٢٩٩،

تَـشْـرَبُ الإثْـمَ بـالـصُّـواعِ جِـهَـارا
وتَـرَى الـمُـتْـكَ بَـيْـنَـنَـا مُـسْـتَـعَـارا[1]

وأجاز الفراء[2] والزجاج[3] أن يكون المتك بمعنى الأترج.

وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ قال ابن عباس[4]: **وأعطت** كل واحدة منهن سكينًا وترنجة، فإن قلنا بهذا وحملنا المتكأ على **الطعام** الذي يقطع أو الأترج، فلا إشكال، وإن حملناه على الوسادة، **والموضع** الذي تتكأ عليه، فإنما أعطتهن[5] السكين لتقطع فاكهة قدمت **إليهن**، ولم يذكر الفاكهة لدلالة الحال والسكين، ومعنى ﴿وَءَاتَتْ﴾ ههنا **ناولت**، والسكين يذكر ويؤنث، ومتخذه يقال له: السَّكَّان.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ أي قالت ذلك ليوسف، قال الزجاج[6]: أمرته بالخروج عليهن، ولم يكن تهيأ له[7] ألا يخرج؛ لأنه بمنزلة العبد لها، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ قال ابن عباس[8]، ومعظم المفسرين:

و«المحرر الوجيز» ٧/ ٤٩٣، و«الدر المصون» ٦/ ٤٧٩، والقرطبي ٩/ ١٧٨، و«اللسان» (إثم) ١/ ٢٩، و«تهذيب اللغة» ١/ ١٢٢، و«تاج العروس» (متك) ١٣/ ٦٣٨.

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٤٢.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٦.

(٣) الطبري ١٢/ ٢٠٤، وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٢٨.

(٤) في (أ)، (ج): (أعطهن).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٦.

(٦) ساقط من (أ)، (ب).

(٧) الطبري ١٢/ ٢٠٥، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٥ وروى هذا القول أيضًا عن ابن زيد وابن إسحاق قال: وروي عن السدي مثله.

(٨) الطبري ١٢/ ٢٠٥، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم (لم أجده في

أعظمنه وهالهن أمره وبهتن، وهو قول مجاهد[١] في رواية ابن أبي نجيح وقتادة[٢] في رواية سعيد، وروى ليث عن مجاهد[٣] أعظمنه فحضن.

وروى عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده[٤] أكبرنه قال: حضن من الفرح[٥].

قال: وفي ذلك يقول الشاعر[٦]:

يأتي النِّساءَ على أطْهَارِهِنَّ ولا يأتي النِّساءَ إذا أكْبَرْنَ إكْبَارا

ونحو هذا القول روى أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس[٧].

النسخة التي بين يدي) وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٢٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٨.

(١) الطبري ١٢/ ٢٠٤-٢٠٥.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢١٨.

(٣) الطبري ١٢/ ٢٠٥، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٥ كما في «الدر» ٤/ ٢٩، والثعلبي ٧/ ٧٩ب، وعبد الصمد كان أميرًا على مكة، قال الذهبي: ليس بحجة. انظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ٥٠، و«الميزان» ٣/ ٣٣٤، وأبوه هو أبو محمد ثقة عابد، مات سنة ١١٨هـ على الصحيح وأخرج له الجماعة إلا البخاري. انظر: «الكاشف» ٢/ ٤٣، و«التهذيب» ٣/ ١٤٦ والأثر ضعيف.

(٤) في (أ)، (ج): (من الفرج) بالعجمة «زاد المسير» ٤/ ٢١٨، ابن عطية ٧/ ٤٩٤، القرطبي ٩/ ١٨٠.

(٥) البيت غير منسوب وهو في الطبري ١٢/ ٢٠٥، والثعلبي ٧/ ٧٩ب، والقرطبي ٩/ ١٨٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٨، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٣٠٩١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٥، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٠٣، و«المحرر الوجيز» ٧/ ٤٩٤، و«اللسان» (كبر)، قال الطبري: البيت مصنوع، ط. البابي الحلبي ١٢/ ٢٠٥.

(٦) «تهذيب اللغة» (كبر) ٤/ ٣٠٩١، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٨، وفي ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٥ عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: أعظمنه، فلعل الرواية هنا نقلها عن الأزهري في «التهذيب» فقد روى بسنده هذا القول إلى ابن عباس.

(٧) «مجاز القرآن» ١/ ٣٠٩.

وأنكر هذا أكثر أهل اللغة، قال أبو عبيدة[١]: أكبرنه: أعظمنه في جماله وبهائه ونور النبوة، ومن أخذ الإكبار من الحيض فليس بحيض، ولكنه قد يُجْرِ الحيض، وقد تفزع المرأة فتسقط ولدها وتحيض، فإن كان ثم حيض، فعسى أن يكون من فزعهن وما هالهن من هيئته، وهذا الذي ذكره أبو عبيدة هو معنى رواية ليث عن مجاهد.

وقال الزجاج[٢]: منكر أيضًا أن يكون أكبر بمعنى حاض، هذه اللفظة ليست بمعروفة في اللغة، والهاء في أكبرنه تمنع هذا، لأنه لا يجوز النساء قد حضنه، لأن حضن لا يتعدّى إلى مفعول.

وقال الأزهري[٣]: إن صحت هذه اللفظة في اللغة فلها مخرج، وذلك أن المرأة إذا حاضت أول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغار ودخلت في حد الكبار، فقيل لها: أكبرت، أي حاضت على هذا المعنى.

وأخبرني المنذري عن أبي الهيثم، قال: سألت رجلًا من طي فقلت: ما لك زوجة؟ قال: لا والله ما تزوجت، وقد وعدت في بنت عم لي، قلت: وما سنها، قال قد أكبرت أو كربت، قلت: وما أكبرت؟ قال: حاضت، قال الأزهري أرى اللغة تصحح: أكبرت المرأة، إذا حاضت، إلا أن الكناية في (أكبرنه) تنفي هذا المعنى، فإن صحت الرواية عن ابن عباس سلم له، وجعلنا الهاء في قوله ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾ هاء الوقفة لا هاء الكناية.

وقال ابن الأنباري: من أبطل هذا القول إنما أبطله من أجل الهاء، وقد رأو أن الهاء تنصرف إلى يوسف وليست منصرفة إليه، لكنها كناية عن

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/١٠٦.

(٢) «تهذيب اللغة» (كبر) ٤/٣٠٩١.

(٣) في (ب): (وكما) بزيادة الواو.

مصدر الفعل يعنى بها أكبرن إكبارًا، أي حضن حيضًا، فكنى عن المصدر كما يقال: قدم زيد فأحببته، يعنون فأحببت قدومه[١] كما قال الشاعر[٢]:

ولـيـسَ الـمَـالُ فـاعْـلَـمْـهُ بـمَـالٍ وإن أغْـنَـاكَ إلا لـلـذُنِّـي

أراد: فاعلم علمًا، قال: وهذا القول مقبول لقول ابن عباس به، وبناء جماعة من التابعين عليه، والقول في الهاء ما قاله أبو بكر، لا ما قاله الأزهري، لأن هاء الوقفة تسقط في الوصل ولا توصل بواو.

وقوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ قال المفسرون: حززن[٣] أيديهن بالسكاكين، وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج، قال قتادة[٤]: أبن أيديهن حتى ألقينها، وقال مجاهد[٥]: لم يحسسن إلا بالدم، ولم يحدث الألم من حز الأيدي لشغل قلوبهم بيوسف.

قال أهل المعاني: قوله ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ يحتمل ضروبًا من القطع: أحدها: أن يكون كما ذكره قتادة، والثاني: أن يجرحن أيديهن في مواضع، وكذلك ذكر بلفظ التكثير، والثالث: أن كل واحدة جرحت يدها جراحة

---

(١) البيت بلا نسبة في الأزهية ص ٢٩٣، و«الإنصاف» ٢/ ٦٧٥، و«خزانة الأدب» ٥/ ٥٠٤، و«الدرر» ١/ ٢٥٥، و«رصف المباني» ص ٧٦، و«اللسان» (ضمن) ١٣/ ٢٥٩ (لذا) ١٥/ ٢٤٥، و«همع الهوامع» ١/ ٨٢، برواية العجز: (من الأقوام إلا للذي).

(٢) في (ب): جززن.

(٣) الطبري ١٢/ ٢٠٧، والثعلبي ٧/ ٧٩ب، والبغوي ٤/ ٢٣٨، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦ بنحوه عن غير قتادة.

(٤) الطبري ١٢/ ٢٠٦، الثعلبي ٧/ ٧٩ب، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦، وفيه حز حزًّا بالسكين، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٠، البغوي ٤/ ٢٣٨، و«زاد المسير» ٤/ ٢١٨.

(٥) «تهذيب اللغة» (حشو) ١/ ٨٢٥، و«الزاهر» ٢/ ٢٨٨.

واحدة، ولكنهن لما كن عدة حسن فعل التكثير.

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ قال أهل اللغة[١] والنحويون: حاش وحاشا يستعملان في الاستثناء والتبرئة، فالاستثناء أن تقول: أتاني القوم حاشا زيد، ومعناه: إلا زيد، وموضع الجار مع المجرور نصب، وأكثر ما يستعمل معه اللام، نحو: ضربت القوم حاشا لزيد، وحاش لزيد، فإن أسقطت اللام جررت بحاشا ما بعدها، وقد أجاز النصبَ بها جماعةٌ من النحويين، وكالتي في الآية، وتأويلها: معاذ الله، وهو تنزيه ليوسف على حال البشر أو عما قُرف به.

وأما اشتقاق هذه الكلمة، فقال الزجاج[٢]: اشتقاقه من الحشا والحاشية بمعنى الناحية، من قولك: كنت في حشا فلان، أي: في ناحيته، ومعنى قولك: حاشا لزيد: قد تنحى زيد عن هذا وتباعد منه، كما تقول: تنحى من الناحية، كذلك تحاشى من هذا الفعل بمعنى تباعد من حاشية الشيء، وهي ناحيته، ونحو هذا قال أحمد بن عبيد: حاشا مأخوذة من قول العرب: لا أدري أي الحشا أخذ فلان، يعنون أي النواحي، واحتج بقول الهذلي[٣]:

يَقُولُ الذي أمْسَى إلى الحزْنِ أهْلُه
بأيِّ الحَشَا أمْسَى الخَلِيطُ المُبَايِنُ

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٧.

(٢) لمالك بن خالد الخناعي، ويقال: للمعطل، والحشا: أجواف الأودية، والخليط: الذين يخالطون في الدار، المباين: المفارق المزايل، انظر: «شرح أشعار الهذليين» للسكري ١/ ٤٤٦، و«تهذيب اللغة» (حشا) ١/ ٨٢٦، و«المخصص» ٥/ ١١٨، و«شرح المفصل» ٢/ ٨٥، و«جمهرة اللغة» ٢/ ١٠٤٩.

(٣) عجز بيت للنابغة الذبياني من قصيدة يمدح بها النعمان ويعتذر إليه، وصدره:

أراد: بأي النواحي، واحتج أيضًا بقول النابغة[(١)]:

وما أُحَاشِي مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

قال: معناه ما أعدل أحدًا من الأقوام في حشا، أي في ناحية، ولهذا احتمل هذه الكلمة معنى الاستثناء والتنزيه، لأن معنى التنزيه التنحيةُ والإبعاد، وكذلك معنى الاستثناء هو الإخراج عن جملة المذكورين.

وقال أبو علي[(٢)]: حاشا فاعل من حاشى يحاشي، ومعنى: حاش لله، أي: صار يوسف في حشًى، أي: ناحية مما قُرِف به، أي لم يلابسه، وصار في عزلة عنه وناحية، وإذا كان حاشا فعلًا فلابد له من فاعل وفاعله يوسف، كأن المعنى بعد عن هذا الذي رُمي به، (لله) أي لخوفه ومراقبته أمره، وأما حذف الألف منه، فلأن الأفعال قد حذف منها، نحو: لم يك، ولا أدر، ولم أبل، وقد حذفوا الألف من الفعل، نحو ما حكي عن العرب سماعًا: أصاب الناس جهد ولو نر[(٣)] أهل مكة، وإنما هو (نرى) فحذفت الألف المنقلبة عن اللام كما حذفت من حاشا، وقد قال رؤبة[(٤)]:

وصَّانِي العَجَّاجُ فيما وَصنِي

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه

انظر: «ديوانه» ص ١٢، و«الإنصاف» ص ٢٤١، و«الخزانة» ٢/ ٤٤، و«الهمع» ١/ ٢٣٣، و«الدرر» ١/ ٩٨، والقرطبي ٩/ ١٨١، و«الدر المصون» ٦/ ٤٨٤.

(١) «الحجة» ٤/ ٤٢٣.

(٢) سقط من (أ، ب، ج) وما أثبته في (ي)، وفي «الحجة» ٤/ ٤٢٣: ولو تَرَما أهل مكة.

(٣) من أرجوزة له في «ديوانه» ص ١٨٧، وقبله:

مُسرول في آلة مُربن يمشي العرضى في الحديد المتقن

وبلا نسبة في «الأشباه والنظائر» ٢/ ٤٤٩، و«الخزانة» ١/ ١٣١.

(٤) «الكتاب» ٢/ ٣٠٩.

ومن أثبث الألف جاء به على التمام والأصل، واختلف النحويون في أن حاشا في الاستثناء حرف جر أم فعل، فهو عند سيبويه[١] حرف، وعند المبرد[٢] يجوز أن يكون فعلًا، وهو اختيار أبي علي، قال: لأن الحرف الجار لا يدخل على مثله، وقد دخل حاشا على اللام الجارة، ولأن الحروف لا تحذف إذا لم يكن فيها تضعيف، واحتج المبرد بقول النابغة[٣]:

وما أُحَاشِي مِنَ الأقْوَامِ من أَحَدِ

قال: لما صرف فاستعمل منه أحاشي، علم أنه فعل.

قال أصحاب سيبويه: قول سيبويه أولى، لأنه يتعلق بالحكاية عن العرب فكان أولى، وحجته في أنها لا تكون إلا حرفًا اجتماع النحويين على أنها لا تكون صلة لما، فلا تقول: جاءني القوم ما حاشا زيدًا، كما تقول: ما خلا زيدًا، فلما امتنعت أن تكون صلة لـ(ما)، دل على أنها ليست بفعل، واحتجاج أبي العباس عليه بقول النابغة لا يلزم، لأن قوله (وما أحاشى) ليس بتصريف فعل بل هو بناء فعل على حكاية [قول القائل: حاشا فلان، نحو قولهم: حوقل وبسمل، كأنه قال: ما أقول هذا القول. وأما][٤] قول أبي علي، وقد ذكره أبو العباس أيضًا أن حاشا دخلت على اللام الجارة، فتقدير ذلك أن تكون اللام معلقة بفعل آخر، وتكون زائدة، وأما

(١) «المقتضب» ٤/ ٣٩١، قال محقق الكتاب: وهذه المسألة من المسائل التي رد فيها المبرد على سيبويه، وقد تعقبه ابن ولاد في الانتصار، وانظر: «الحجة» ٤/ ٤٢٢.

(٢) سبق التعليق على البيت.

(٣) ما بين المعقوفين في (ب) وهو ساقط من (أ)، (ج).

(٤) «الإيضاح» ص ٣٣.

قوله: الحروف لا تحذف، قيل: إنها تخفف وتشدد فيجوز أن تحذف أيضا من حاشا لكثرة استعمالهم إياه، ولاتصال اللام بها.

وذكر أبو علي[(١)] في «الإيضاح» أن حاشا حرف فيه معنى الاستثناء، تقول: أتاني القوم حاشا زيد، فموضع الجار والمجرور النصب، وأكثر أهل العربية على أن معنى قوله ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ تنزيه ليوسف عما رمته به امرأة العزيز كما ذكرنا، وذهبت طائفة إلى أن المراد تنزيهه من[(٢)] شبه البشرية، لفرط جماله وروعة بهائه، ويؤكد هذا المعنى سياقُ الآية بعد هذا، ويكون تقدير الآية على هذا المعنى: حاشا يوسف، أي: بعد عن أن يكون بشرًا، ودخلت (لله) تأكيدًا لهذا المعنى.

وقوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ قال الفراء[(٣)]: نصبت بشرًا؛ لأن الباء قد استعملت فيه، ولا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه، فنصبوا على ذلك، ألا ترى أن كل ما في القرآن أتى بالياء إلا هذا، وقوله تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ [المجادلة: ٢].

وقال الزجاج[(٤)]: سيبويه والخليل وجميع النحويين القدماء يزعمون أن بشرًا منصوب لأنه خبر (ما) ويجعلونه بمنزلة (ليس)، و(ما) معناه معنى (ليس) في النفي.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ تأكيد أنه ليس من البشر.

---

(١) من هنا يبدأ سقط في نسخة (ب) حتى ص ١١١ .
(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٤٢.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٧.
(٤) «تهذيب اللغة» (لام) ٤/ ٣٢٢١، و«اللسان» (لوم) ٧/ ٤١٠١.

٣٢- قوله تعالى ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمۡتُنَّنِى فِيهِۖ﴾ معنى اللوم في اللغة[١] الوصف بالقبيح، ونقيضه الحمد، قال المفسرون[٢]: (أرادت امرأة العزيز إظهار عذرها عند النسوة، بما يشاهدن من جمال يوسف)[٣]. فلما بهتن بالنظر إليه، وذهب عقولهن، وجعلن يقطعن أيديهن، قالت: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمۡتُنَّنِى فِيهِۖ﴾ قال ابن الأنباري[٤]: أشارت بذلك إلى يوسف بعد انصرافه من المجلس، يدل على هذا ما روي أن ابن عباس[٥] قال: في قوله ﴿فَذَٰلِكُنَّ﴾ يريد فهو الذي لمتنني فيه، أي في حبه، والشغف به، ثم أقرتْ عندهنَّ فقالت: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾ قال ابن عباس[٦] والمفسرون[٧] وأهل اللغة[٨]: فامتنع، ومعنى الاستعصام الامتناع بطلب العصمة، والعصمة سميت عصمة؛ لأنها تمنع من ارتكاب المعصية، قال الأصمعي[٩]: العصمة في كلام العرب المنع، وعصمة الله العبد، أن يمنعه مما يوبقه، واعتصم بالله، إذا امتنع به، واعتصم إذا امتنع وأبى،

---

(١) الطبري ١٢/ ٢٠٩، الثعلبي ٧/ ٨٠ب.

(٢) ما بين المعقوفين مكرر في (أ).

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢١٩، الرازي ١٨/ ١٣٠.

(٤) قال به الطبري ١٢/ ٢٠٩.

(٥) الطبري ١٢/ ٢١٠، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٧، وأبو الشيخ كما في «الدر».

(٦) الثعلبي ٧/ ٨٠ب، البغوي ٤/ ٢٣٩، ابن عطية ٧/ ٥٠١، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٠، وأبو الشيخ كما في «الدر».

(٧) «مشكل القرآن وغريبه» لابن قتيبة ص١/ ٢٥٥، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٢٣، و«اللسان» (عصم) ٥/ ٢٩٧٦.

(٨) «تهذيب اللغة» (عصم) ٣/ ٢٤٦٦.

(٩) الطبري ١٢/ ٢١٠، وأبو الشيخ كما في «الدر»، والثعلبي ٧/ ٨٠ب، والقرطبي

وقال قتادة[(١)]: فاستعصى.

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ﴾ قال ابن عباس[(٢)]: يريد ما أدعوا إليه ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾ توعدته بإيقاع المكروه به، إن لم يطعها فيما تدعوه إليه، و﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾، ومضى الكلام في النون الشديدة والخفيفة، وأن الوقف عليها بالألف كالتنوين في موضع النصب، والصاغر الذليل، ذكرنا ذلك في قوله ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] وقوله ﴿صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾[(٣)].

٣٣- وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾[(٤)] قال أبو بكر: معناه: رب دخول السجن أحب إلي مما يطالبنني به من معصيتك، والتعرض لسخطك، فحذف المضاف، وهذا قول الزجاج[(٥)]، قال أبو بكر ويجوز أن يكون السِّجن بمعنى السَّجْن إذ الاسم المشتق من الفعل يأتي نائبًا عن المصدر، كما يقال: طلعت الشمس مطلعًا، وغربت مغربًا، جعلوها خلفًا من المصدر وهما اسمان، كذلك السجن، وهذا قول الفراء[(٦)]، ولابد من أحد التقديرين؛ لأن السِّجن بالكسر اسم للموضع الذي يحبس فيه، وليس يريد أن ذلك الموضع أحب إلي، بل يريد دخوله واللبث فيه، فإن قيل: لم قال: (أحب إلي) ولا واحد من الأمرين محبوب له، لا السجن،

٩/ ١٨٤.

(١) قال به الطبري ١٢/ ٢١٠، والثعلبي ٧/ ٨٠، والبغوي ٤/ ٢٣٩.
(٢) الأنعام: ١٢٤. وقد قال هناك الصغار: الذل الذي يصغر إلى المرء نفسه.
(٣) في (أ)، (ج): (يدنني) بدلا من (يدعونني).
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٨.
(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٤٤.
(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٩.

ولا ما دعونه إليه، إذ لا يريده؟ قلنا هو على التقدير أي: لو كانا مما أريده لكانت إرادتي لهذا أشد، كمن خير بين خصلتي شر، فاختار أيسرهما وأقربهما إلى النجاة.

وقوله تعالى: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾ قال أبو إسحاق[(١)]: يعني امرأة العزيز وحدها، إلا أنه أراد كيدها وكيد جميع النساء، وجائز أن يكون أراد كيدها وكيد النسوة اللاتي رأينه حين أرتهن إياه، يؤكد هذا ما قال وهب[(٢)]: أن النسوة أمرنه بمطاوعتها، وقلن له: إنك الظالم وهي المظلومة، فلا تعصها واقض حاجتها.

وقوله تعالى: ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ قال ابن عباس[(٣)]: أَمِلْ إليهن، وقال قتادة[(٤)]: أتابعهن، يقال: صبا إلى اللهو يصبو صبوًا، إذا مال إليه، وقال أبو الهيثم: صبا فلان إلى فلانة، وصبا لها يصبو، صبى منقوص وصبوة، أي مال إليها.

وقوله تعالى: ﴿وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد المذنبين الآثمين، وقال أهل المعاني: وأكن ممن يستحق صفة الذم بالجهل، في هذه الآية بيان أن يوسف لما أظلته البلية بكيد النساء ومطالبتهن إياه بالفجور فزع إلى الدعاء والرغبة إلى الله تعالى بالدعاء ليكشف ذلك، مع الاعتراف بأنه إن لم يعصمه من المعصية وقع فيها، فدل أنه لا ينصرف واحدٌ عن

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٠، البغوي ٤/ ٢٣٩، القرطبي ٩/ ١٨٥، ابن عطية ٧/ ٥٠٢.

(٢) قال به الطبري ١٢/ ٢١١، و«تنوير المقباس» ص ١٤٩، الثعلبي ٧/ ٢٨١، البغوي ٤/ ٢٣٩، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٠، القرطبي ٩/ ١٨٥.

(٣) الطبري ١٢/ ٢١١، الثعلبي ٧/ ٨١أ، البغوي ٤/ ٢٣٩، القرطبي ٩/ ١٨٥، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨، أبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣١.

(٤) في (ج): (معصية) من غير آل.

المعصية[١] إلا بلطف الله ﷻ وعصمته، فاستجاب ليوسف ربه دعاءه، وذلك أن قوله: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾ تأويله اللهمَّ اصرف، كما أن تأويل قول القائل: إلا تطعني أعاقبك، أطعني، قاله أبو بكر[٢].

٣٤- وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ قال ابن عباس[٣]: يريد لدعائه، العليم بما يخاف من الإثم.

٣٥- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾ يقال: بدا له في هذا الأمر بداة، إذا تغير رأيه عما كان عليه، وظهر له رأي آخر، قال وهب والسدي[٤]: إن امرأة العزيز قالت لزوجها: إن هذا العبد العبراني فضحني في الناس، يخبرهم أني راودته عن نفسه، ولست أطيق أن أعتذر بعذري، فإما أن تأذن لي فأخرج وأعتذر، وإما أن تحبسه كما حبستني، فظهر للعزيز وأصحابه من الرأي حبس يوسف.

وقوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ يعني آيات براءته من قدِّ القميص من دبر، وخمش الوجه وإلزام الحكيم إياها، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾، هذا قول المفسرين، وذكر قتادة[٥] في هذا الآيات حز الأيدي، ولست أدري أي آية فيه على براءة[٦] يوسف، فإن

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٠.

(٢) الطبري ١٢/ ٢١٢، الثعلبي ٧/ ٨١أ، البغوي ٤/ ٢٣٩.

(٣) الطبري ١٢/ ٢١٣، الثعلبي ٧/ ٨١أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٢١، البغوي ٤/ ٢٣٩، القرطبي ٩/ ١٨٧.

(٤) الطبري ١٢/ ٢١٢، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٣.

(٥) قال ابن عطية ٧/ ٥٠٥: (وخمش الوجه وحز النساء أيديهن ليس فيهما تبرئة ليوسف، ولا تتصور تبرئة إلا في خبر القميص).

(٦) هذا القول رجحه ابن عطية ٧/ ٥٠٤، القرطبي ٩/ ١٨٦، والتقدير: ثم بدا لـ

قيل: أين فاعل بدا؟ قيل هو مضمر دل عليه (ليسجننه)، على تقدير: بدا لهم بداء[١] فقالوا والله (لنسجننه)، واللام في لنسجننه جواب ليمين[٢] مضمرة، كقوله ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَىٰهُ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقد مر، وورد السجن إلى الياء تغليبًا للأسماء الغيب، كما تقول: قال القوم والله ليكرمن ولنكرمن محمدًا، بالياء والنون، هذا الذي ذكرنا جواب ابن الأنباري[٣] وغيره من النحويين.

وقال الفراء[٤] وأصحابه: قوله ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ قام مقام فاعل بدا، لأن تلخيصه: ظهر لهم سجنه، فناب الفعل الذي فيه لام القسم عن فاعل بدا، وذلك لما كان في الكلام معنى قول، لأن تأويل قوله (بدا لهم) أي فيما قالوا ودبروا، فصار كقولك: قلت ليقومن عبد الله، فتسد اللام وما بعدها مسد الكلام حين يقال قلن كلامًا فاللام[٥] في (ليسجننه) هذه قصتها؛ إذ كان الفعل الذي قبلها يرجع إلى القول في المعنى.

وذكر أبو علي الفارسي في «المسائل الحلبية»[٦] هذه الآية، فقال: إن أبا عثمان يقول: إن فاعله مضمر فيه، كأنه عنده: ثم بدا لهم بدو، فأضمر الفاعل لدلالة فعله عليه، وجاز هذا وحسن، وإن لم يحسن أن نقول: ظهر ظهور وعلن علن، لأن البدو والبدا قد استعمل على معنى غير المصدر،

رأي.

(١) في (أ): (اليمن).

(٢) «الزاهر» ٢/ ٦١، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢١.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤٤.

(٤) في (ج): (واللام).

(٥) «المسائل الحلبية» ص ٢٣٩.

(٦) في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

ألا ترى أن قولهم: بدا لهم بدو، بمنزلة ظهر لهم رأي، كما أن قولهم: قيل فيه قول كذلك، فلهذا أقيم المصدر فيه مقام الفاعل، وأما قوله (ليسجننه) فحمله أبو عثمان على أنه حكاية، تقديره: بدا لهم أمر قالوا ليسجننه، فأضمر القول كما قال ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ﴾ [الزمر: ٣] أي قالوا، ومثله كثير في التنزيل[١].

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾ قال أهل اللغة[٢]: الحين وقت من الزمان غير محدود يقع على القصير منه والطويل.

قال ابن عباس[٣] في رواية عطاء: يريد إلى انقطاع القالة وما شاع في المدينة من الفاحشة، وقال في رواية الكلبي[٤]: الحين ههنا خمس سنين.

وقال سفيان وعكرمة[٥]: سبع سنين.

١-مذهب سيبويه أن ليسجننه في موضع الفاعل أي: ظهر لهم أن يسجنوه، وقال محمد بن يزيد: هذا غلط لا يكون من الفاعل جملة ولكن.

٢- الفاعل ما دل عليه بدا أي بدا لهم بداءٌ، فحذف الفاعل لأن الفعل يدل عليه.

٣- أن معنى (بدا له) في اللغة ظهر له ما لم يكن يعرفه، فالمعنى ثم بدا لهم أي لم يكونوا يعرفونه، وحذف هذا لأن في الكلام عليه دليلًا، وحذف أيضًا القول أي قالوا: ليسجننه) انظر: «الكتاب» ١/ ٤٥٦، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٤١.

(١) «تهذيب اللغة» (حين) ١/ ٧١٤، و«لسان العرب» (حين) ٢/ ١٠٧٣.

(٢) القرطبي ٩/ ١٨٧، وفي البغوي ٤/ ٢٣٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٢ ونسبوه إلى عطاء.

(٣) البغوي ٤/ ٢٣٩، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٢، القرطبي ٩/ ٨٧، الثعلبي ٧/ ٨١أ.

(٤) الطبري ١٢/ ٢١٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤١ وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٢، والبغوي ٤/ ٢٣٩، وابن عطية ٩/ ٢٩٧، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٢، القرطبي ٩/ ١٨٧، عن عكرمة (تسع سنين).

(٥) «تفسير مقاتل» ١٥٤أ.

وقال مقاتل بن سليمان[١]: حُبس يوسف اثني عشرة سنة[٢]، وفي هذه الآية بيان أن العزيز أطاع زوجته في حبس يوسف، بعد علمه ببراءته، موافقة لها، وذكر المفسرون[٣] أن الله تعالى جعل ذلك الحبس [تطهيرًا][٤] ليوسف من همه بالمرأة، وتكفيرًا لزلته، وذكر ابن الأنباري أن الله تعالى أبهم الحين ههنا، إرادةً لتكرمة العلماء ورفعًا لأقدارهم؛ ليفزع الناس إليهم في المشكلات وهم يعرفون ذلك بتطلب التأويل[٥] والبحث عن غامض التفسير.

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ﴾ قال السدي[٦] وقتادة[٧] والمفسرون[٨]: هما غلامان كانا لملك مصر الأكبر، أحدهما صاحب طعامه، والآخر صاحب شرابه، رفع إليه أن صاحب طعامه يريد أن يسمه، وظن أن الآخر مالأه على ذلك، فأمر بحبسهما.

---

(١) قلت الراجح -والله أعلم- هو أنه قد بدا لهم أن يسجنوه من غير تعيين زمن محدد، الذي ذكره المفسرون هو مقدار ما لبث في السجن لا المدة التي قررها الملك حين أدخله السجن. انظر ابن عطية ٧/ ٥٠٦، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٢.

(٢) الثعلبي ٧/ ٨١أ، القرطبي ٩/ ١٨٧.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٤) إلى هنا انتهى السقط من نسخة (ب).

(٥) الطبري ١٢/ ٢١٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٢.

(٦) الطبري ١٢/ ٢١٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤١.

(٧) الطبري ١٢/ ٢١٤، الثعلبي ٧/ ٨١ب، البغوي ٤/ ٢٤٠، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٣، القرطبي ٩/ ١٨٩.

(٨) «تهذيب اللغة» (فتى) ٣/ ٢٧٣١، و«اللسان» (فتا) ٦/ ٣٣٤٧.

والفتى في اللغة[(١)]: الشاب القوي، قال الزجاج[(٢)]: ويجوز أن يكونا حَدَثين أو شيخين، لأنهم كانوا يسمون المملوك فتى، قال: ولم يقل: فحبس يوسف ودخل معه السجن فتيان؛ لأن في قوله ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ﴾ دليلًا على أنه حبس.

قال ابن عباس[(٣)] في رواية عطاء: في قوله (فتيان) عبدان للملك، وكان أحدهما على شراب الملك، والآخر على طعامه.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ قال المفسرون[(٤)] كان يوسف لما دخل السجن قال لأهله: إني أعبر الأحلام، فقال أحد الفتيين: هلم فلنجرب هذا العبد العبراني نترايا له، فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيئًا.

قال ابن مسعود[(٥)]: ما رأيا شيئًا، إنما كانا تحالما ليجربا علمه.

وقال مجاهد[(٦)]: كانا قد رأيا حين أدخل السجن رؤيا، فأتيا يوسف، فقال له الساقي: أيها العالم إني رأيت كأني في بستان، فإذا بأصل حَبَلَة[(٧)]

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٩.

(٢) انظر: البغوي ٤/ ٢٤٠، الرازي ١٨/ ١٣٣، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٢.

(٣) البغوي ٤/ ٢٤٠، الرازي ١٨/ ١٣٣، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٢.

(٤) الطبري ١٢/ ٢١٤، الثعلبي ٧/ ٨١ب، البغوي ٤/ ٢٤٠، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٢، ابن عطية ٧/ ٥٠٧، القرطبي ٩/ ١٨٩.

(٥) الطبري ١٢/ ٢١٥، الثعلبي ٧/ ٨١ب، البغوي ٤/ ٢٤٠، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٢، ابن عطية ٧/ ٥٠٧، القرطبي ٩/ ١٨٩.

(٦) الحبلة: يطلق على شجرة العنب قال الليث: يقال للكرمة حبلة، و«تهذيب اللغة» (حبل) ١/ ٧٣٢، و«لسان العرب» (حبل) ٢/ ٧٦٢.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٩.

حسنة فيها ثلاثة أغصان، عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها، فكأن كأس الملك بيدي، فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه، فذلك قوله ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ قال أبو إسحاق[١]: لم يقل إني أراني في النوم أعصر خمرًا، لأن الحال يدل على أنه ليس يرى نفسه في اليقظة يعصر خمرًا، قال ابن الأنباري: لأنه لو لم يقصد للنوم كان قوله (أعصر) مستغنى به عن ﴿أَرَىٰنِيٓ﴾ وقال غيرهما: قد دل على المنام قولهما ﴿نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ﴾ وذلك أنه لا يكون لما يرى في اليقظة تأويل.

وقوله تعالى: ﴿أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ قال الليث[٢]: يقال: عصرت العنب وعصرته، إذا وليت عصره بنفسك، واعتصرت إذا عُصِرَ لك، والعصارة ما يحلب عن شيء بعصره، وذكر المفسرون[٣] وأهل المعاني في قوله: ﴿أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أن يكون المعنى أعصر عنب خمر، أي العنب الذي يكون عصيره خمرًا، فحذف المضاف.

والثاني: أن العرب تسمي الشيء باسم ما يؤول إليه إذا انكشف المعنى ولم يلتبس، فيقولون: فلان يطبخ الآجُرّ، يعنون اللّبِن، فيوقعون بالفرع ما هو واقع بالأصل، ويقولون: هو يطبخ دبسًا، وهو يطبخ عصيرًا، هذا[٤] الذي ذكرنا قول الزجاج[٥] وابن الأنباري[٦].

---

(١) «تهذيب اللغة» (عصر) ٣/ ٢٤٥٨.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٣، البغوي ٤/ ٢٤٠، الرازي ١٨/ ١٣٤.

(٣) في (ج): (هو).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٠٩.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٣.

(٦) الطبري ١٦/ ٩٧، ابن المنذر وابن أبي حاتم ٤/ ٢١٦أ كما في «الدر» ٤/ ٥٣٦،

والقول **الثالث**: أن من العرب من يسمي العنب خمرًا، وأن قريشًا نطقت بهذه اللغة وعرفتها، فذكرها الله ﷻ في كتابه، قال الضحاك[١]: نزل القرآن بكل لسان، والعنب بلغة بعضهم الخمر.

وقال الكلبي عن أبي صالح[٢]: أزد وعمان يسمون العنب الخمر، وحكى الأصمعي[٣] عن المعتمر أنه لقي أعرابيًا معه عنب، فقال: ما معك؟ قال: خمر[٤].

وقال صاحب الطعام (ليوسف: إني رأيت)[٥] كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز وألوان الأطعمة، وإذا سباع الطير تنهش (منه، فذلك قوله)[٦] ﴿وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ﴾ والخبز المصدر، والخبازة صنعة الخباز، (وقال الليث[٧]: الطير اسم جامع)[٨] مؤنث، والواحد طائر.

وقال أحمد بن يحيى[٩]: الناس كلهم يقولون للواحد طائر،

القرطبي ٩/ ١٩٠، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٣.

(١) «تنوير المقباس» ص ١٤٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٣، وابن عطية ٧/ ٥٠٧.

(٢) الثعلبي ٧/ ٨٢أ، ابن عطية ٧/ ٥٠٧، القرطبي ٩/ ١٩٠، «لسان العرب» (خمر) ٢/ ١٢٥٩.

(٣) ما سبق من تفسير قوله: ﴿أعصر خمرًا﴾ والاحتمالات الثلاثة ذكرها صاحب اللسان (خمر) ٢/ ١٢٥٩.

(٤) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٥) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٦) «تهذيب اللغة» (طير) ٣/ ٢١٤٩، و«لسان العرب» (طير) ٥/ ٢٧٣٥.

(٧) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٨) المشهور بثعلب، و«تهذيب اللغة» (طير) ٣/ ١٢٤٩، و«اللسان» (طير) ٥/ ٢٧٣٥.

(٩) «تهذيب اللغة» (طير) ٣/ ١٢٤٩، (اللسان» (طير) ٥/ ٢٧٣٥.

وأبو عبيدة[١] معهم، ثم انفرد فأجاز أن يقال طير للواحد، وجمعه على طيور، قال: وهو ثقة.

وقوله تعالى: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾ قال ابن عباس[٢]: أخبرنا بتفسيره، قال أبو عبيد[٣]: تأويل الشيء ما يرجع إليه وتصرف من المعنى الذي تحته.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ معناه: إنا نراك تؤثر الإحسان وتأتي مكارم الأخلاق، وجميع[٤] الأفعال، يدل على هذا ما قاله إبراهيم وقتادة[٥]: كان يعود مرضاهم، ويعزي حزينهم، ورأوا منه محافظة على طاعة الله ﷻ فأحبوه، قال[٦] الضحاك[٧]: كان إذا مرض رجل في السجن قام عليه، وإذا ضاق وَسَّع له، وإن احتاج جَمَعَ له وسأله، وذهب جماعة من أهل العلم إلى أن المعنى: إن عبرت لنا هذين المنامين، فإنك من المحسنين إلينا، بقضائك هذه الحاجة لنا، وهذا معنى قول ابن إسحاق[٨]: قال: إنا نراك من المحسنين إن فسرت لنا هذين المنامين.

---

(١) الثعلبي ٧/ ٨٢ ب، البغوي ٤/ ٢٣٩، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٣.

(٢) الطبري ١٢/ ٢١٥ عن أبي عبيد.

(٣) كذا في جميع النسخ ولعلها (وجميل).

(٤) الطبري ١٢/ ٢١٦، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٤، وابن عطية ٧/ ٥٠٩، والثعلبي ٧/ ٨٢ب، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٣.

(٥) في (ج): وقال.

(٦) الطبري ١٢/ ٢١٦، وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٣، وأبو الشيخ والبيهقي في «الشعب» كما في «الدر» ٤/ ٣٤، البغوي ٤/ ٢٣٩، والقرطبي ٩/ ١٩٠، والثعلبي ٧/ ٨٢ب.

(٧) انظر الطبري ١٢/ ٢١٦، ابن عطية ٧/ ٥٠٩، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٣، الثعلبي ٧/ ٨٢ ب.

(٨) «معاني القرآن» ٢/ ٤٥، الثعلبي ٧/ ٨٢ب.

وقال الفراء(١): إنا نراك من المحسنين، يقول من العالمين قد أحسنت العلم، قال ابن الأنباري(٢): والتقدير على هذا: من المحسنين العلم، فحذف مفعول الإحسان، كما حذف في قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٩] أي السمسم والعنب، ونحو هذا قال الزجاج(٣): أي ممن يحسن التأويل(٤)، قال: وهذا دليل أن أمر الرؤيا صحيح، وأنها لم تزل في الأمم الخالية، ومن دفع أمر الرؤيا وأن منها ما يصح فليس بمسلم، لأنه يدفع القرآن والأثر، وهذه الآية بيان عما يوجبه لطف الله تعالى فيما سببه لنجاة يوسف بالعلم والإحسان في جوابه عما سأله الفتيان؛ لأن تعبيره رؤيا هذين كان سبب نجاته.

٣٧- قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾الآية، هذا ليس بجواب ما سألا عنه، ولكن يوسف عليه السلام لما علم أن تأويل رؤياهما يوجب قتل أحدهما، بدأ بدعائهما إلى الإسلام ليستعدا به قبل استماع جواب الرؤيا، هذا قول جماعة من المفسرين، قال قتادة(٥): لما علم نبي يوسف أن

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٤.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٠.

(٣) رجح الطبري ١٢/ ٢١٦ من هذه الأقوال قول قتادة والضحاك، ثم قال: فإن قال قائل: وما وجه الكلام إذا كان الأمر إذًا كما قلت، وقد علمت أن مسألتهما يوسف أن ينبئهما بتأويل رؤياهما، ليست من الخبر عن صفته بأنه يعود المريض، ويقوم عليه ويحسن إلى من احتاج في شيء، وإنما يقال: (نبئنا بتأويل هذا فإنك عالم). وهذا من المواضع التي تحسن منه بالوصف بالعلم لا بغيره؟.
قيل: إن وجه ذلك أنهما قالا له: نبئنا بتأويل رؤيانا محسنًا إلينا في إخبارك إيانا بذلك، كما نراك تحسن في سائر أفعالك ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ اهـ.

(٤) الطبري ١٢/ ٢١٩، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٤.

(٥) أخرجه أبو عبيد، والطبري ١٢/ ٢١٧ وابن المنذر، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٤، عن

أحدهما مقتول دعاهما إلى حظهما من ربهما، وإلى نصيبهما من الآخرة.

وقال آخرون[١]: قصد يوسف بهذا الدلالة على أنه عالم بتفسير الرؤيا، فقال: لا يأتيكما طعام ترزقانه في منامكما، قال ابن عباس[٢]: يريد تأكلان منه، إلا نبأتكما بتأويله في اليقظة قبل أن يأتيكما التأويل، هذا قول السدي[٣] وابن إسحاق[٤] أن معنى قوله: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ أي في المنام.

وقال أبو إسحاق[٥]: أحب يوسف أن يدعوهما إلى الإيمان، وأن يعلمهم أنه نبي، وأن يدلهما على نبوته بآية معجزة، وأعلمهما أنه يخبرهما بكل طعام يؤتيان به من قبل أن يرياه، فعلى هذا معنى قوله ﴿تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ في اليقظة، يقول: لا يأتيكما طعام إلا أخبرتكما، أي طعام هو، وأي لون هو، وكم هو، وهذا مذهب ابن جريج[٦]، والأول أوجه، لأن قوله: ﴿نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ يوجب أن يكون ذلك إعلامًا بتأويل ما تريان في النوم، ثم أعلمهما أن ذلك مما عرفه الله إياه، فقال: ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ﴾ أي لم أخبركما على جهة التكهن والتنجم، وإنما أخبركما بوحي من الله وعلم، ثم أعلمهما أن هذا لا يكون إلا لمؤمن بالله نبي، فقال ﴿إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ

ابن جريج كما في «الدر» ٤/ ٣٤.

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٤، الثعلبي ٧/ ٨٣أ.

(٢) الطبري ١٢/ ٢١٧، ابن عطية ٧/ ٥٠٩، القرطبي ٩/ ١٩١، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٤.

(٣) الطبري ١٢/ ٢١٧، ابن عطية ٧/ ٥٠٩.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٠.

(٥) الطبري ١٢/ ٢١٧ بمعناه، وأبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ٣٤، وابن عطية ٧/ ٥١٠، وهو مروي عن الحسن كما في «زاد المسير» ٤/ ٢٢٤.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٤٥، وهو قول الطبري ١٢/ ٢١٧.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ قال الفراء[١]: كرر (هم) لما فرق بينهما، وكأن الأول مُلغى والاتكاء والخبر عن الثاني، ومثله قوله ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[٢].

٣٨- (قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي﴾ إلى قوله: ﴿مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ قال ابن عباس[٣]: يريد أن الله عصمنا من أن نشرك به، و(من) زائدة مؤكدة، كقولك: ما جاءني من أحد)[٤].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا﴾ قال أبو إسحاق[٥]: أي اتباعنا الإيمان بتوفيق الله لنا وبفضله علينا.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى النَّاسِ﴾ قال الكلبي[٦]: يعني وعلى المؤمنين، يريد أن من عصمه الله من الشرك وتفضل عليه بالإيمان فهو ممن لله عليه الفضل، وهذا قول أبي إسحاق[٧]، لأنه قال: ﴿وَعَلَى النَّاسِ﴾ بأن دلهم على دينه المؤدي إلى صلاحهم، وروي عن ابن عباس[٨] أنه قال: معناه ذلك من فضل الله علينا أن جعلنا أنبياء، وعلى الناس أن جعلنا إليهم رسلًا، ودل على هذا التأويل قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾. قال ابن

---

(١) النمل: ٣، لقمان: ٤.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٠.

(٥) «تنوير المقباس» ص ١٤٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٥.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٠.

(٧) الطبري ١٢/ ٢١٨، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٥، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٥، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٥.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٥.

عباس[١]: يريد لا يوحدون الله، يعني أنه كان من شكر الإنعام عليهم ببعث[٢] الرسل أن يؤمنوا ويوحدوا.

٣٩- قوله تعالى ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ﴾ لملازمتهما إياه بالكون فيه، كقوله تعالى لسكان الجنة والنار أصحاب الجنة وأصحاب النار[٣].

وقوله تعالى: ﴿ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ يعني الأصنام، قال الحسن[٤]: متفرقون من صغير وكبير ووسط، مباين كل واحد للآخر، بما يوجب النقص، (خير) أي أعظم في صفة المدح ﴿أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ يعني أن القادر بما يقهر كل شيء أحق بالإلهية من الذليل المقهور، وهذا كقوله: ﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[٥].

٤٠- قوله تعالى: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ﴾ خاطبهما ومن على[٦] مثل حالهما من أصحاب السجن ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي من دون الله ﴿إِلَّآ أَسۡمَآءٗ﴾ يريد أنه لما كانت الأسماء التي سموها كالأرباب والآلهة لم تصح معانيها، صارت كأنها أسماء فارغة يرجعون في عبادتهم إليها، فكأنهم إنما يعبدون الأسماء؛ لأنه لا معاني تصح لها من إله ورب، بل أنتم وآباؤكم سميتموها آلهة[٧] ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ ما الفصل[٨] بالأمر والنهي

---

(١) في (ب): (بعث) بباء واحدة.
(٢) هذه عبارة الثعلبي ٧/ ٨٣ب.
(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٥، القرطبي ٩/ ١٩٢.
(٤) النمل: ٥٩.
(٥) في (أ)، (ب)، (ج): بزيادة (هذا).
(٦) ما سبق قريب من كلام الثعلبي ٧/ ٨٣ب.
(٧) (ما القضاء والأمر والنهي) انظر الثعلبي ٧/ ٨٣ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٦.
(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٦.

إلا بالله ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ أي الذي أمر به من أن لا تعبدوا إلا إياه هو الدين المستقيم.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس[١]: يريد لا يعلمون ما للمطيعين لله من الثواب، وما للعاصين من العقاب، ومضى الكلام في معنى القيم عند قوله ﴿دِينًا قِيَمًا﴾[٢].

٤١- قوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا﴾ الآية، قال الكلبي عن ابن عباس[٣]: لما قص الساقي رؤياه على يوسف وقد ذكرنا كيف قص عليه في موضعه، قال له يوسف: ما أحسن ما رأيت، أما حسن الحبلة فهو حسن حالك، وأما الأغصان الثلاثة، فثلاثة أيام يوجه إليك الملك عند انقضائهن، فيردك إلى عملك، فتعود كأحسن ما كنت فيه، وقال للخباز لما قص عليه: بئس ما رأيت، السلال الثلاث، ثلاثة أيام يوجه إليك الملك عند انقضائهن فيقتلك ويصلبك وتأكل الطير من رأسك، فقالا: ما رأينا شيئًا، فقال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ يعني سيقع بكما ما عبرت لكما، صدقتما أم كذبتما، فإن قيل كيف حكم يوسف بوقوع تأويل المنامين وربما صدق تأويل المنام وكذب؟

والجواب عن هذا: أن حكم[٤] يوسف حتم بوقوع الأمر بهما من قبل وحي أتاه بذلك من الله تعالى، الذي يدل على هذا أن حكم المنام

---

(١) الأنعام: ١٦١. وقال هناك: (قال ابن عباس: يريد مستقيمًا، ونحو ذلك قال الأخفش والزجاج في «القيم»، وهو من باب الميت والصبيب) اهـ.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٢٦، «تنوير المقباس» ص ١٥٠، البغوي ٤/ ٢٤٣ بنحوه، الرازي ١٨/ ١٤٢، الثعلبي ٧/ ٨٤أ.

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): بزيادة (حكم).

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥٠.

المكذوب فيه أن يبطل تأويله، فلما وقع ما تؤل لهذين المنامين وكلاهما مكذوب فيه، دل ذلك على أن الجواب وقع بوحي، لا يبطل ولا يزول، على هذا دل كلام المفسرين.

قال ابن عباس[١] وابن مسعود[٢] وقتادة[٣] وغيرهم[٤]، قالوا: لما عبر رؤياهما، قالا ما رأينا شيئًا، فقال قضى الأمر الذي فيه تستفتيان، قطع الجواب الذي التمساه من جهته، فكأنه قال: هذا عبارة ما سألتما، وتأويل ما قصصتما عندي، ولم يعن أن الذي تأوله واقع لا محالة، فلم يحتم بصحة هذا التأويل، الدليل على ذلك قوله ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ﴾ والظان شاك غير عالم، والصحيح هو الأول؛ لأنه أشبه بحال الأنبياء[٥]، وذكرنا معنى الاستفتاء في سورة النساء[٦].

٤٢- قوله تعالى ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ قال ابن عباس[٧]

---

(١) الطبري ١٢/ ٢٢١، وابن أبي شيبة، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٨، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٦، الثعلبي ٧/ ٨٤أ.

(٢) أخرجه أبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٦.

(٣) وهو قول مجاهد والسدي والطبري وغير واحد، انظر: الطبري ١٢/ ٢٢١، وابن أبي حاتم، و«البحر المحيط» ٥/ ٣١١.

(٤) هذا الذي رجحه ابن جرير الطبري ١٢/ ٢٢٢-٢٢٣، وابن عطية ٧/ ٥١٥، والقرطبي ٩/ ١٩٤.

(٥) عند قوله تعالى ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ﴾ [آية: ١٢٧]. قال هناك: (الاستفتاء طلب الفتوى، يقال: أفتى الرجل في المسألة واستفتيته فأفتاني إفتاء، ويقال: أفتيت فلانا في رؤياه إذا عبرتها له. اهـ.

(٦) «تنوير المقباس» ص ١٥٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٧.

(٧) «تفسير مقاتل» ١٥٤أ.

ومقاتل[١] وأكثر المفسرين[٢]: ظن: أيقن، وهذا التفسير موافق[٣] لقول من يقول: إنه حكم في عبارة الرؤيا بالقطع واليقين، فقال للذي[٤] علم أنه ناج من الرجلين ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ وقال قتادة[٥]: إنما عبارة الرؤيا على الظن، فيبطل الله ما يشاء ويحق ما يشاء، وفسر الظن ههنا على الشك والحسبان، وهذا موافق[٦] مذهب من يقول لم يحتم يوسف بتأويل الرؤيا، والقول هو الذي عليه العامة.

وقوله تعالى: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ أي عند الملك[٧] صاحبك، والرب ههنا بمعنى السيد، قال المفسرون[٨]: قال له يوسف إذا خرجت من السجن، فقل للملك إن في السجن غلامًا محبوسًا ظلمًا، ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ الكناية في قوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ﴾ راجعة على يوسف في قول الأكثرين، قال مجاهد[٩]: أنسى الشيطان يوسف الاستغاثة بربه، وأوقع في قلبه الاستغاثة بالملك، فعوقب بأن لبث في السجن بضع سنين.

---

(١) «الكشاف» ٢/ ٣٢٢، والرازي ١٨/ ١٤٣، و«الدر المصون» ٦/ ٤٩٩، ٥٠٠.
(٢) في (أ): (موافق القول)، وفي (ج): (موافقًا لقول).
(٣) في (أ)، (ب)، (ج): (الذي).
(٤) القرطبي ١٦/ ١١٠، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٧، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٧، والقرطبي ٩/ ١٩٤، وابن عطية ٧/ ٥١٥.
(٥) في (أ)، (ب)، (ج): بزيادة (من).
(٦) رواه الطبري ١٢/ ٢٢٢- ٢٢٣، عن ابن إسحاق ومجاهد وأسباط وقتادة.
(٧) الثعلبي ٧/ ٨٤ب، الطبري ١٢/ ٢٢٢.
(٨) الطبري ٢٢٢-٢٢٤، والثعلبي ٧/ ٨٤ب، وابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٩، وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٣٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٧.
(٩) البغوي ٤-٢٤٤، و«تنوير المقباس» ص ١٥٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٩ بنحو

وهذا قول ابن عباس[(١)]، واختيار الزجاج[(٢)]، قال: أنسى يوسفَ الشيطانُ أن يذكر ربه. وذهب بعض المفسرين إلى أن الكناية راجعة إلى إنساء الشيطان الساقي أن يذكر يوسف لربه، وهذا قول الحسن[(٣)]، والكلبي[(٤)] وابن إسحاق[(٥)]، وذكر الفراء[(٦)] القولين جميعًا.

قال ابن الأنباري: فمن أعاد الهاء على يوسف احتج بأنها لو عادت على الساقي دخل الكلام حذف وإضمار، لأنه يكون التقدير: فأنساه الشيطان ذكره لربه، ويكون كقوله ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾[(٧)] أي يخوفكم بأوليائه، وإذا صح المعنى من غير إضمار وحذف، لم يعدل عنه إلى غيره[(٨)]، ومن جعل الهاء عائدة على الساقي، قال: لو رجعت على يوسف ما استحق عقوبة من قبل أن الناسي غير مؤاخذ، والجواب عن هذا أن معنى النسيان ههنا الترك، ومعنى قوله ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ عامدًا لا ناسيًا.

بدون سند لابن عباس.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد وقال ابن كثير ٢/ ٥٢٦: (قوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ الضمير عائد إلى الناجي كما قاله مجاهد ومحمد بن إسحاق وغير واحد).

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥٠.

(٤) الطبري ١٢/ ٢٢٤، الثعلبي ٧/ ٨٤ب، «زاد المسير» ٤/ ٢٢٧، ابن عطية ٧/ ٥١٦.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٤٦.

(٦) آل عمران: ١٧٥.

(٧) وقد ذهب إلى هذا القول عامة المفسرين ومنهم الطبري ١٢/ ٢٢٢ وابن عطية ٧/ ٥١٦، والقرطبي ٩/ ١٩٦، والبغوي ٤-٢٤٤، والرازي ١٨/ ١٤٥، وأما القول الثاني على أن الناسي هو الساقي فرجحه ابن كثير ٢/ ٥٢٦، وأبو حيان ٥/ ٣١١.

(٨) «تهذيب اللغة» (بضع) ١/ ٣٤٦، و«اللسان» (بضع) ١/ ٢٩٨.

وقوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ قال أبو عبيدة[١]: البضع ما لم يبلغ العقد ولا نصفه، يريد ما بين الواحد إلى الأربعة، وقال الأصمعي[٢]: ما بين الثلاث إلى التسع، قال الزجاج[٣]: وهو القول الصحيح، واشتقاقه من بضعت بمعنى قطعت، ومعناه القطعة من العدد، فجعل لما دون العشرة من الثلاث إلى التسع، وهذا قول قتادة[٤].

وقال الفراء[٥] نحو هذا، وزاد فقال: لا يذكر البضع إلا مع عشر أو عشرين إلى التسعين، وهو نيف ما بين الثلاثة إلى التسعة، وقال: كذلك رأيت العرب يقولون، وما رأيتهم يقولون: بضع ومائة، وإذا كان بضع للذُّكران قيل بضعة، فعلى هذا الواحد والاثنان يقال لهما: نيف، والثلاثة إلى التسعة: بضع.

وقال المبرد[٦]: هو ما بين العقدين، وهذا قول جماعة[٧]، قالوا: البضع ما دون العشر، وهو قول الأخفش[٨]، قال: هو من واحد إلى عشرة.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١١٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٣٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٢.

(٣) الطبري ١٢/ ٢٢٤، الثعلبي ٧/ ٨٤ب. «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٢٩، «الدر المصون» ٤/ ١٨٥.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٤٦، و«التهذيب» (بضع) ١/ ٣٤٦، و«اللسان» (بضع) ١/ ٢٩٨، والثعلبي ٧/ ٨٤ب، والطبري ١٢/ ٢٢٥.

(٥) «تاج العروس» ١١/ ١٩.

(٦) «معاني القرآن للفراء» ٢/ ٤٦، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٨.

(٧) «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٣٠، و«الزاهر» ٢/ ٣٤٢، ٣٤٣، و«زاد المسير» ٤/ ٢٢٨.

وروى الشعبي[١] أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «**كم البضع؟**» فقالوا: **من واحد إلى عشرة**، وهذا قول ابن عباس[٢]، وقال مجاهد[٣]: هو ما بين **الثلاث إلى التسع**، وهو قول قطرب[٤]، وعامة المفسرين[٥] على أن المراد **بالبضع** ههنا سبع، وقالوا: عاقب الله ﷻ يوسف بأن حبس سبع سنين، بعد **الخمس** التي حبسها إلى وقت قوله ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ وذهب **مقاتل**[٦] إلى العكس من هذا، فقال: الأول سبع، والآخر خمس.

قال ابن عباس[٧] **في رواية عطاء: لما تضرع يوسف إلى مخلوق وقد كان اقترب خروجه**، أنساه الشيطان ذكر ربه، حيث مال إلى مخلوق **وترك الخالق**، فلبث في السجن سنين.

وروى الحسن[٨] أن النبي ﷺ قال: «**رحم الله يوسف، لولا الكلمة التي قالها: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ ما لبث في السجن طول ما لبث**»، ثم

---

(١) الحديث أخرجه أحمد ٤/ ١٦٨، والطبري ٢١/ ١٧، والترمذي ٢/ ١٥٠، وحسنه من حديث ابن عباس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع».

(٢) الثعلبي ٧/ ٨٤ب، الطبري ١٢/ ٢٢٥.

(٣) الطبري ١٢/ ٢٢٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٠.

(٤) «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٣٠، وفي «الماوردي» ٣/ ٤٠ أنه قال: من ثلاث إلى سبع.

(٥) روى ذلك الطبري ١٢/ ٢٢٥ عن قتادة ووهب وابن جريج، وذكره الثعلبي ٧/ ٨٤ب ونسبه إلى أكثر المفسرين.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٥٤أ.

(٧) روي عن ابن عباس مرفوعًا نحوه انظر: ابن أبي الدنيا كتاب العقوبات، والطبري ١٢/ ٢٢٣، والطبراني وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٣٧.

(٨) الطبري ١٢/ ٢٢٣، وأحمد في «الزهد» وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٨، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٣٧، الثعلبي ٧/ ٨٤ب، الرازي ١٨/ ١٥٠.

بكى الحسن وقال: نحن إذا نزل بنا أمر فزعنا إلى الناس[(١)].

٤٣- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ﴾ الآية، قال المفسرون[(٢)]: لما ذكرنا فرج يوسف، رأى ملك مصر الأكبر رؤيا عجيبه هالته، وذلك أنه رأى سبع بقرات سمان، وسبعًا عجافًا[(٣)] فابتلعت العجاف السمان، فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيئًا، ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها، وسبعًا آخر يابسات قد استحصدت، والتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الكهنة وقصها عليهم، فذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي﴾ الآية، فقوله: ﴿عِجَافٌ﴾ قال الليث[(٤)]: العجف ذهاب السمن، والفعل عجف يعجف، والذكر أعجف، والأنثى عجفاء والجميع عجاف في الذكران والإناث، وليس في كلام العرب أَفْعَل وفعلاء، وجُمعا على فعال غير أعجف وعجفاء، وهي شاذة حملوها على لفظ سمان فقالوا: سمان وعجاف، وجاء أفعل وفعلاء على فعل يفعل في أحرف معدودة، منها: الأعجف والآدم والأسمر والأحمق والأخرق والأرعن، على أن ابن السكيت[(٥)] قد حكى عن الفراء: عجف وحمق ورعن وخرق، بالكسر في هذه الأربعة، فمعنى العجاف الهزلى التي لا لحم عليها ولا شحم، وقال

---

(١) اختلف العلماء في مسألة البضع، معناها والمراد بها هنا. والأظهر والله أعلم أن المراد بها هنا سبع سنين.
انظر: «معاني النحاس» ٣/ ٤٢٩-٤٣١، الماوردي ٣/ ٤٠، أبو حبان ٥/ ٣١١، «تاج العروس» (بضع) ١١/ ١٩.

(٢) الثعلبي ٧/ ٨٥أ، وفيه: (لما دنا فرج يوسف) وهو الصحيح.

(٣) (عجافًا): ساقط من (أ)، (ب)، (ج).

(٤) «تهذيب اللغة» (عجف) ٣/ ٢٣٤٠.

(٥) «تهذيب اللغة» (عجف) ٣/ ٢٣٤٠.

ابن دريد[١]: العجف غلظ العظام وعراؤها من اللحم.

وقوله تعالى: ﴿أَفْتُونِي﴾ ذكرنا معنى الإفتاء والاستفتاء في سورة النساء[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾، يقال: عبرت الرؤيا أعبرها عبرًا وعبارة، وعبرتها تعبيرًا إذا فسرتها، وحكى الأزهري[٣]: أن هذا مأخوذ من العبر وهو جانب النهر، ومعنى عبرت النهر والطريق، قطعته إلى الجانب الآخر، فقيل لعابر الرؤيا عابر؛ لأنه يتأمل ناحيتي الرؤيا فيتفكر في أطرافها، ويمضي تفكره فيها من أول ما يرى النائم إلى آخر ما رأى، حتى يقع فهمه على الصحيح منها فيجيب، فأما اللام في قوله ﴿لِلرُّءْيَا﴾ فقال أحمد بن يحيى[٤]: أراد إن كنتم للرؤيا عابرين، وإن كنتم عابرين للرؤيا، تسمّى هذه اللام لام التعقيب، لأنها عقبت الإضافة، لأن المعنى: إن كنتم عابري الرؤيا.

وقال ابن الأنباري[٥]: دخلت اللام مؤكدة مفيدة معنى التأكيد، وقيل: إنها أفادت معنى إلى، وكأن تلخيصها: إن كنتم توجهون العبارة إلى الرؤيا، والعرب تقول: هو لزيد ضارب، يعنون: هو يوجه ضربه إلى زيد،

---

(١) «تهذيب اللغة» (عجف) ٣/ ٢٣٤٠، وابن دريد هو: محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية، من الأزد، انتهى إليه علم لغة البصريين، كان من أحفظ الناس، توفي سنة ٣٢١هـ. انظر: «معجم الأدباء» ١٨/ ١٢٩، و«طبقات النحويين» للزبيدي (ص٢٠٢)، و«نزهة الألباء» (٣٢٣).

(٢) عند قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ [آية: ١٢٧].

(٣) «تهذيب اللغة» (عبر) ٣/ ٢٣٠٥.

(٤) «تهذيب اللغة» (عبر) ٣/ ٢٣٠٤.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٠.

وأجاز النحويون: ضربت لك، بمعنى وجهت ضربي إليك. هذا كلامه.

وقال الزجاج[١]: هذه اللام أدخلت على المفعول للتبيين، لمعنى إن كنتم تعبرون وعابرين، ثم جاء باللام فقال للرؤيا.

وقال صاحب النظم: وضع الفعل هاهنا موضع النعت كقوله ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] بمعنى حصرة، وقوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾ [آل عمران: ٧] أي قائلين، كذلك المعنى ها هنا إن كنتم للرؤيا عابرين، وكما وضعوا الفعل موضع النعت، وضعوا النعت أيضًا موضع الفعل، كقوله تعالى ﴿أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣] بمعنى أم صمتم، ومضى الكلام في مثل هذا مستقصى في قوله ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[٢].

٤٤- قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾، قال الفراء[٣]: أضغاث رفع، لأنهم أرادوا: ليس هذه بشيء[٤]، إنما هي أضغاث أحلام، كقوله ﴿قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤].

وأما الأضغاث، فقال النضر[٥]: الضغث كالحزمة من أنواع النبت والحشيش.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٢.

(٢) الأعراف: ١٥٤. قال هنالك بعد أن ذكر أقوال النحاة في هذه اللام: «فعلى هذا قوله (لربهم) اللام صلة وتأكيد كقوله: ﴿رَدِفَ لكم﴾ النحل: ٧٢، وقال بعضهم: إنها لام أجل، والمعنى: هم لأجل ربهم يرهبون، لا رياء ولا سمعة.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤٦.

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): (ليس هذا شيء) والعبارة غير مستقيمة، فإما أن تكون كما ذكرته كما هو في (ي) وفي معاني القراء أو تكون (ليس هذا شيئًا)، والله أعلم.

(٥) «تهذيب اللغة» (ضغث) ٣/ ٢١٢١.

وقال الأخفش[١]: هو ملء الكف من الحشيش.

وقال الفراء[٢]: الضغث ما جمعته مما قام على ساق واستطال، وقال أبو الهيثم[٣]: كل مقبوض عليه بجمع الكف فهو ضغث، هذا معنى الضغث في اللغة[٤]، قال ابن مقبل[٥]:

خَوْدٌ كأنّ فراشَهَا وضِعَتْ به
أضْغَاث رَيْحَان غَدَاةَ شَمَال

فأما أضغاث الأحلام، فالأكثرون على أنها الأحلام المختلطة، قال أبو عبيدة[٦]: الأضغاث ما لا تأويل له من الرؤيا، قال: ونراه مأخوذًا من الخيلا[٧] وهو جماعات يضم بعضها إلى بعض من الرؤيا، كالحشيش الذي يجمع، فيقال له: ضغث قدر ملء الكف، فالأضغاث من الرؤيا هي حلم لا تأويل له وأنشد[٨]:

كضِغْثِ حِلْمٍ غُرِّمنه حَالِمَة

---

(١) «اللسان» (ضغث) ٥/ ٢٥٩٠- ٢٥٩١ عن أبي حنيفة.

(٢) «تهذيب اللغة» (ضغث) ٣/ ٢١٢٠، و«اللسان) (ضغث) ٥/ ٢٥٩١.

(٣) «تهذيب اللغة» (ضعث) ٣/ ٢١٢٠، و«اللسان» (ضعث) ٥/ ٢٥٩١.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (ضغث) ٣/ ٢١٢٠-٢١٢١، و«اللسان» (ضعث) ٥/ ٢٥٩٠- ٢٥٩١.

(٥) الخود: الفتاة الناعمة الشابة، الشمال: الريح المعروفة وهي باردة.
انظر: الطبري ١٢/ ٢٢٦، و«البحر» ٥/ ٣٠٠، و«المحرر» ٩/ ٣٠٩، و«الدر المصون» ٦/ ٥٠٦.

(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣١٢.

(٧) في (ج): (الخلا).

(٨) البيت من الرجز، وهو بلا نسبة في «مجاز القرآن» ٢/ ٣٥، والقرطبي ٩/ ٢٠٠، ١١/ ٢٧٠.

وقال الكسائي[١] وغيره: أضغاث الأحلام ما لا يستقيم تأويله لدخول بعضه في بعض، كأضغاث من نُبُوت[٢] مختلفة يُخْلط بعضها ببعض، قال مجاهد[٣]: أهاويل أحلام، وقال الكلبي[٤]: أباطيل أحلام، وقال قتادة[٥]: أخلاط أحلام.

قال ابن الأنباري: ومعنى الآية: أنهم نفوا عن أنفسهم علم ما لا تأويل له من الرؤيا، ولم ينفوا عن أنفسهم علم تأويل ما يصح منها، فعنوا بقولهم ﴿أضغاث أحلام﴾ هذه منامات كاذبة لا يصح تأويلها، وما نحن بتأويل الأحلام التي هذا وصفها بعالمين، إذ كنا نعلم تأويل ما يصح، هذا معنى قول أكثر المفسرين[٦]: الكلبي[٧] وغيره، ونحوه قال ابن عباس في رواية عطاء، وهو اختيار الزجاج[٨]، لأنه قال: إنهم قالوا له رؤياك أخلاط، وليس للرؤيا المختلطة عندنا تأويل، فعلى هذا لم يقرّوا بالجهل والعجز عن تأويل الأحلام، وإنما قالوا: إن رؤياك فاسدة ولا تأويل

---

(١) «اللسان» (ضغث) ٥/ ٢٥٩٠، و«تهذيب اللغة» (ضغث) ٣/ ٢١٢٠.

(٢) في (ج): (نبوة).

(٣) القرطبي ٩/ ١٩٩، و«تهذيب اللغة» (ضغث) ٣/ ٢١٢١، و«اللسان» (ضغث) ٥/ ٢٥٩٠.

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥٠.

(٥) الطبري ١٢/ ٢٢٦، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٤. وأخرجه أبو عبيد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد كما في «الدر» ٤/ ٣٩.

(٦) الطبري ١٢/ ٢٢٧، الثعلبي ٧/ ٥٨ب، ابن عطية ٧/ ٥٢١، «زاد المسير» ٤/ ٢٣٠.

(٧) «تنوير المقباس» ص ١٥٠. وقد روى عن ابن عباس: الأحلام الكاذبة، قال الهيثمي ٧/ ٣٩ رواه أبو يعلى وفيه محمد بن السائب وهو متروك.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٣.

للفاسدة عندنا، وذهب آخرون إلى أنهم قالوا: هذه منامات مختلطة لا نعلمها نحن؛ إذ لم نكن من أهل العبارة، إنما يعلمها من خص بالنفاذ في البصر، وحسن استخراج ما يغمض من تأويلها، ذهب إلى هذا المعنى مقاتل بن سليمان[(١)] ونفر معه.

وقالوا معنى قوله ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ لها تأويل يعلمه غيرنا، فالأضغاث على هذا المذهب [الجماعات من الرؤيا التي يجوز أن تصح وأن تبطل، واحتجوا على هذا المذهب][(٢)] بقول الساقي: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ قالوا: ففي هذا دليل على أن الملأ اعترفوا بالعجز عن الجواب، لأنهم لو كانوا بغير هذا الوصف لم يقل الساقي ما قاله، وعلى هذا؛ الملأ قالوا للملك: ما رأيته جماعات أحلام كثيرة لا علم لنا بتأويلها، واعترفوا بالعجز عنها[(٣)].

٤٥- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا﴾ الآية، قال الكلبي[(٤)]: لما سأل الملك عن رؤياه، جثا الساقي بين يديه بعد انقضاء جواب الملأ، فقال للملك: إني قصصت أنا والخباز على رجل في السجن منامين فخبّرنا

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٥٤أ.

(٢) ما بين المعقوفين في (ب) وهو ساقط من (أ) و (ج).

(٣) قلت: القول الأول أرجح لعدة اعتبارات، الأول: أنه قول عامة المفسرين من السلف ومن بعدهم، الثاني: أنهم وصفوا رؤيا الملك بكونها أضغاث أحلام أي لا تأويل لها، الثالث: أنه لا يتصور في هؤلاء الملأ الذين هم أهل مشورته أنهم لا يعرفونها، وأيضًا أنهم سيعترفون بعجزهم عن تأويلها، والذي يظهر أنهم علموا من تأويلها ما يسوء الملك فأرادوا أن يصرفوه عن تطلب تأويلها فقالوا «أضغاث أحلام ..».

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥٠.

بتأويلها فصدق في جميع ما وصف، ولم يسقط من تأويله شيء، إن أذنت مضيت إليه وأتيتك من قبله بتفسير هذه الرؤيا، فإنه رجل صالح فاضل عالم ظاهر المحاسن، فأذن له الملك في قصده، فذلك قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا﴾ قال ابن عباس(١): يريد أحد العبدين، وهو الذي رأى أنه يعصر خمرًا.

وقوله تعالى: ﴿وَٱدَّكَرَ﴾ ذكرنا الكلام في هذا الحرف عند قوله: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ في سورة القمر(٢).

وقوله تعالى: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ قال ابن عباس(٣) والحسن(٤) ومجاهد(٥) وعامة أهل التفسير والمعاني(٦): بعد حين. قال بعض أهل المعاني: هي الجملة من الحين، والجماعة من الحين؛ لأن الجماعة الكثيرة من الناس

---

(١) الطبري ١٢/ ٢٢٧، الثعلبي ٧/ ٨٥ ب، البغوي ٤/ ٢٤٦، «زاد المسير» ٤/ ٢٣١، كلهم من غير نسبة.

(٢) الآيات: ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١، قال هنالك في أول موضع: «قال مقاتل: فهل من مدتكر، وقال أبو إسحاق: وأصله مدتكر، ولكن التاء أبدل منها الذال، والذال في موضع التاء هي أشبه بالدال من التاء، وأدغمت الذال في الدال».

(٣) الطبري ١٢/ ٢٢٧، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٤، والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥١، وأبو الشيخ من طرق كما في الدر ٤/ ٣٩، القرطبي ٩/ ٢٠١.

(٤) الطبري ١٢/ ٢٢٨.

(٥) الطبري ١٢/ ٢٢٨.

(٦) الطبري ١٢/ ٢٢٧، الثعلبي ٧/ ٨٥ب، البغوي ٤/ ٢٤٦، «زاد المسير» ٤/ ٢٣١، ابن عطية ٧/ ٥٢٢، «معاني الفراء» ٢/ ٤٧، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٣، و«مشكل القرآن وغريبه» لابن قتيبة ص٢٢٥، «معاني النحاس» ٣/ ٤٣٢، و«معاني الزجاج» ٣/ ١١٣.

أمة. يدل على صحة هذا ما روى عطاء عن ابن عباس[١] «بعد أمة» بعد سنين. فإن قيل أكثر المفسرين على أن معنى قوله: «وادكر» دليل على أن الناسي هو الساقي.

قال ابن الأنباري[٢]: يقال إذ ادكر بمعنى: ذكر وأخبر الملك، وصلح أن يكون ادكر بمعنى ذكر، كما تقول احتلب بمعنى حَلَبَ، واعتدى بمعنى عدى في قوله تعالى: ﴿فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ١٩٤]. وذكر لا يدل على نسيان سبقه.

وقد قال الكلبي فيما روى عن ابن عباس[٣]: إنما لم يذكر الساقي خبر يوسف للملك حتى احتاج الملك إلى تعبير رؤياه، خوفًا من أن يكون ذلك إذكارًا لذنبه الذي من أجله حبسه الملك مع الخباز، فكتم أمره ولم يبده للملك لهذه العلة، فهذا يدل على أن الساقي قد نسي ذلك لقضاء الله تعالى في كون يوسف مدة في السجن، أنساه ذلك من غير أن ينسب النسيان إلى الساقي [في قوله ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ ويكون نسيان الساقي غير مذكور، ويستدل عليه بقوله ﴿وَٱدَّكَرَ﴾. ومن نسب النسيان إلى الساقي][٤] فسّر الادّكار على ظاهره ولم ينقله إلى معنى الذكر.

وقوله تعالى ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ﴾ وقرأ الحسن[٥] (أنا آتيكم بتأويله) وقال: أراد العلج ينبئهم بتأويله حتى لا يأتي به من عند يوسف عليه السلام.

---

(١) الطبري ١٢/ ٢٢٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥١ عن سعيد بن جبير.
(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٣١.
(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥٠، «زاد المسير» ٤/ ٢٣١، القرطبي ٩/ ٢٠٢.
(٤) ساقط من (ج).
(٥) ابن عطية ٧/ ٥٢٣ قال: «وكذلك في مصحف أبي»، و«البحر المحيط» ٥/ ٣١٤، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٣٢، وقال الحسن: (كيف ينبئهم العلج؟).

قال الزجاج[(١)]: وأكرهها لمخالفة المصحف.

وقوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلُونِ﴾ قال أبو بكر: هو خطاب للملك وملئه، لذلك خاطب بالجمع. ويجوز أن يخاطب الملك بخطاب الجمع؛ لأن أصحابه على مثل رأيه وأمره.

٤٦- قوله تعالى ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ قال أهل المعاني[(٢)]: في الكلام محذوف يدل عليه الباقي، وهو أن المعنى فأرسل فأتاه فقال: يا يوسف، وذكرنا أنه يجوز حذف «يا» من النداء عند قوله: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ والصديق قال أبو إسحاق[(٣)]: المبالغ في الصدق. قال المفسرون[(٤)] وصفه بهذه الصفة؛ لأنه لم يجرب عليه كذبًا، وقيل[(٥)]: لأنه صدق في تعبير رؤياه.

وقوله تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ قال ابن عباس[(٦)] والكلبي: يريد أهل مصر. وقال مقاتل[(٧)]: يريد الملك وأصحابه. وقال غيره[(٨)]: يريد الملك والعلماء الذين جمعهم الملك ليعبروا رؤياه.

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد كي يعقلوا. قال ابن الأنباري[(٩)]: وأما إعادة (لعل) فلاختلاف معنييهما، إذ الأولى متعلقة

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٣.

(٢) الطبري ١٢/ ٢٢٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣١.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٣.

(٤) ابن عطية ٧/ ٥٢٤.

(٥) الثعلبي ٧/ ٢٨٦.

(٦) الثعلبي ٧/ ٨٦أ، البغوي ٤/ ٢٣٥.

(٧) في «تفسير مقاتل» ١٥٤ب (يعني أهل مصر)، القرطبي ٩/ ٢٠٢.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٢. (٩) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٢.

بالإفتاء، والثانية مبنية إلى الرجوع، وكلتاهما بمعنى كي فساغ التكرير لاختلاف متعلقيهما كأنه قال: أفتنا كي أرجع إلى الناس كي يعقلوا؛ فالإفتاء سبب الرجوع والرجوع سبب العلم.

٤٧- قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ الآية، قال المفسرون[١]: قال له يوسف: أما السبع البقرات السمان فإنهن سبع سنين مخصبات ذوات نعمة وأنتم تزرعون، أي: فازرعوا. قال صاحب النظم: قوله (تزرعون) جواب لقوله (أفتنا) جاء مجيء المضارع وتأويله أمر، وفيه إيماء إلى تعبير الرؤيا، ودل على ذلك قوله (فما حصدتم فذروه)، وهذا لفظ أمر، معطوف على قوله (تزرعون)، فدل أن قوله (تزرعون) أيضًا أمر وهذا كقوله ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ وهذا اللفظ مضارع وتأويله دعاء والدعاء مثل الأمر كقوله ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ﴾ [المؤمنون: ١١٨].

وقوله تعالى ﴿دَأَبًا﴾ قال الزجاج[٢]: الدأب الملازمة للشيء والعادة. وذكرنا الكلام في الدأب في سورة آل عمران ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾[٣] قال ابن عباس[٤]: يريد سبع سنين متوالية. وقال أهل المعاني واللغة[٥]: الدأب استمرار الشيء على عادة، وهو دائب يفعل كذا، إذا استمر في فعله، وقد دأب يدأب دأبًا ودابًا، أي: زراعة متوالية في هذه السنين. وقيل على عادتكم في الزراعة.

---

(١) الطبري ١٢/ ٢٣٠، الثعلبي ٧/ ٨٦أ.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٤.

(٣) آل عمران: ١١. قال هنالك: «يقال: دأبت أدأب دأبًا ودأبًا ودؤوبًا: إذا اجتهدت في الشيء وتعبت فيه» اهـ.

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٢، والقرطبي ٩/ ٢٠٣.

(٥) «تهذيب اللغة» (دأب) ٢/ ١١٢٧، و«اللسان» (دأب) ٣/ ١٣١١.

قال أبو علي الفارسي(١): الأكثر في دأب الإسكان، فلعل الفتح لغة فيكون كشَمْع وشَمَع ونَهْر ونَهَر .

قال الفراء(٢): وكل حرف فتح أوله وسكن ثانية فتثقيله جائز إذا كان أحد حروف الحلق.

قال الزجاج(٣): ذكر جميع الكوفيين أن كل ما كان ثانيه حرفًا من حروف الحلق وكان مسكنا مفتوح الأول، جاز فيه فتح المسكن نحو: نَعْل ونَعَل، وشَعْر وشَعَر، ونَهْر ونَهَر، وأما البصريون فيزعمون أنه ما جاء من هذا فيه اللغتان تُكُلِّم على ما جاء، وما كان لم يسمع لم يجز فيه التحريك نحو: وعْد لا نقول فيه وعَد، ولا في هذا الأمر وَهًا في معنى وهي، وهذا في بابه مثْلَ دَلَّ ودَلْ، وقَدَّرَ وقَدَرْ، فلا فرق في هذا بين حروف الحلق وغيرها.

قال(٤): وانتصب (دأبا) على معنى تدأبون دأبًا، ودل على تدأبون تزرعون وفي الزرع علاج ودؤوب، فقد قال تدأبون فانتصب دأبًا به لا بالمضمر، ونحو هذا القول حكاه ابن الأنباري عن الكوفيين قال: وقال غير الكوفيين: دأبًا مصدر وضع في موضع الحال، تقديره: تزرعون دائبين، فناب دأب عن دائبين.

وقوله تعالى: ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ﴾ إلى آخره. قال ابن عباس(٥): يريد كل ما

---

(١) الحجة: ٤/ ٤٢٥.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٤٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٤.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٤.

(٥) «تنوير المقباس» ص١٥٠.

أردتم أكله فدوسوه، ودعوا الباقي في سنبله لا يتسوّس. وقال المفسرون[(١)]: إنما قال (فذروه في سنبله)؛ لأنه أبقى له وأبعد من الفساد، وذلك لأنه إذا ديس ثم طال مكثه فسد، فأشار عليهم بما فيه الصلاح.

واختلفوا في أن جواب يوسف كان من علمه أو بوحي من الله تعالى؟ فذهب بعض المفسرين إلى أنه بنى على ما علّمه الله من تأويل الرؤيا، وذهب بعضهم إلى أنه كان بوحي الله، واحتجوا على هذه بقوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ وهذا العام لم يعلمه إلا بالوحي من أجل أنه لم يدخل في سؤال السائل[(٢)].

٤٨- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾.

قال المفسرون: يعني سبع سنين مجدبات، والشداد الصعاب التي يشتد على الناس.

وقوله تعالى: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ قال ابن الأنباري[(٣)]: هذا من المجاز الذي يعني به: يفنين ما قدمتم فيه لهن، فشَبّه الإفناء بالأكل، كما تقول العرب: قد أكل السيرُ لحمَ الناقة، وهم يعنون ذهب به وأفناه. وأنشد

---

(١) الطبري ١٢/ ٢٣٠، الثعلبي ٧/ ٨٦ب، البغوي ٤/ ٢٤٧، ابن عطية ٧/ ٥٢٥، ابن كثير ٢/ ٥٢٧.

(٢) قلت: الراجح والله أعلم أن الإخبار عن سني الجدب بعد سني الخصب هو من قبيل التعبير لرؤيا الملك، وأما قوله ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ فهو من الوحي الذي آتاه الله دلالة على نبوته وحجة على صدقه، انظر: الطبري ١٢/ ٢٣٢ ابن عطية ٧/ ٥٢٥، الرازي ١٨/ ١٥٠، القرطبي ٩/ ٢٠٤، الثعلبي ٧/ ٨٦ب.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٣، الرازي ١٨/ ١٥٠.

لذي الرمة[(١)]:

وقـد أَكَـلَ الـوجِـيـفُ بـكـلِّ خَـرْق
عـرائِـكَـهَـا وهُـلِّـلَـت الـحُـرُومُ

وقال غيره[(٢)]: إنما قال للسنين (يأكلن) لوقوع الأكل فيها، كما يقال: ليل نائم. وكقوله:

فـنـام لَـيْـلِـي تَـجَـلّـى هَـمِّـي[(٣)]

ومثله كثير.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ الإحصان[(٤)] الإحراز وهو إلقاء الشيء فيما هو كالحصن، يقال: أحصنه إحصانًا، إذا جعله في حرز. قال ابن عباس[(٥)]: يريد تخزنون، وعنه[(٦)] أيضًا تحرزون.

٤٩- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ﴾ الآية، قال المفسرون[(٧)]: هذا العام لم يعلمه إلا بالوحي من أجل أنه لم يدخل في سؤال السائل؛ قال

---

(١) «ديوانه» ص ٢/ ٦٧٨.

(٢) «تفسير الطبري» ١٢/ ٢٣١، و«الثعلبي» ٧/ ٨٦ب، و«ابن عطية» ٧/ ٥٢٨، و«القرطبي» ٩/ ٢٠٤، و«ابن كثير» ٢/ ٥٢٧.

(٣) الرجز لرؤبة في «ديوانه» ص ١٤٢، و«المحتسب» ٢/ ١٦٤ وبلا نسبة في «خزانة الأدب» ٨/ ٢٠٢ و«المقتضب» ٣/ ٥٠.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (حصن) ١/ ٨٤٣، و«اللسان» (حصن)، و«تاج العروس» ١٨/ ١٤٩.

(٥) الطبري ١٢/ ٢٣١، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤، وانظر: «الدر» ٤/ ٤١، وابن عطية ٧/ ٥٢٨.

(٦) الطبري ١٢/ ٢٣١، وابن عطية ٧/ ٥٢٨، وانظر: الثعلبي ٧/ ٨٦ ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٣.

(٧) الطبري ١٢/ ٢٣٢، الثعلبي ٧/ ٨٦أ، ابن عطية ٧/ ٥٢٥.

قتادة(١): زاده الله علم عام لم يسألوه عنه.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى السبع في قوله: ﴿سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ والسبع(٢) أشبهت المذكر من قبل أنها لا علامة للتأنيث في لفظها، كقوله ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [المزمل: ١٨] هذا مذهب الكلبي(٣)، ومذهب مقاتل(٤) أن (ذلك) إشارة إلى الجدب.

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ قال ابن السكيت(٥): يقال: غاث الله البلاد يغيثها غيثًا، وهي إذا نزل بها الغيث. وقد غيثت الأرض تغاث غيثًا، وهي أرض مغيثة ومغيوثة، فعلى هذا (يغاث الناس) معناه يمطرون، ويجوز أن يكون من قولهم: أغاثه الله، إذا أنقذه من كرب أو غم. ومعناه ينقذ الناس فيه من كرب الجدب.

وقوله تعالى: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ أي يعصرون السمسم دهنًا، والعنب خمرًا، والزيتون زيتًا، وهذا قول ابن عباس(٦) ومجاهد(٧) وقتادة(٨) وأكثر المفسرين(٩) وهذا يدل على ذهاب الجدب وحضور الخصب والخير. وذكرنا معنى العصر في قوله: ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦].

---

(١) الطبري ١٢/ ٢٣٢، الثعلبي ٧/ ٨٦أ، ابن عطية ٧/ ٥٢٥، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٤، ابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٤١.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٣، عن ابن القاسم الأنباري.

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥٠.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٤ب.

(٥) «تهذيب اللغة» (غاث) ٣/ ٢٦١٦.

(٦) الطبري ١٢/ ٢٣٢، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٤١، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤.

(٧) الطبري ١٢/ ٢٣٢.

(٨) الطبري ١٢/ ٢٣٣، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤.

(٩) الثعلبي ٧/ ٢٨٧، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٤، وابن عطية ٧/ ٥٢٩.

وقال أبو عبيدة[(١)] : يعصرون تفسيره ينجون من العصر وهو المنجاة، ومثله العصرة والمعتصر. [والمعصر][(٢)] ومنه قول أبي زبيد[(٣)]:

ولــقــد كــان عُــصْــرة الــمَــنْــجُــودِ

أي: ملجأ الكروب.

وقال عدي بن زيد:

لـو بـغَـيْـرِ الـمَـاءِ حَـلْـقِي شَـرِقٌ كُنْتُ كالغَصَّانِ بالماءِ اعْتِصَارِي[(٤)]

أي: التجائي، وأنشد أيضًا للبيد[(٥)]:

---

(١) «مجاز القرآن» ١/ ٣١٣.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٣) لأبي زبيد الطائي عجز بيت، وصدره:

صـاديًـا يـسـتـغـيـث غـيـر مـغـاث

من قصيدة له يرثي بها اللجاج ابن أخته، وكان من أحب الناس إليه، انظر «ديوانه» ص ٤٤، و«جمهرة أشعار العرب» ص ٢٦٠، و«الاقتضاب» ص ٣٩٠، و«اللسان» (عصر) ٥/ ٢٩٦٩، و«أمالي اليزيدي» ص ٨، و«المحتسب» ١/ ٣٤٥، والطبري ١٢/ ٢٣٣، والقرطبي ٩/ ٢٠٥، و«تهذيب اللغة» (عصر) ٣/ ٢٤٥٨.

(٤) البيت لعدي بن زيد في «ديوانه» ص ٩٣، و«الأغاني» ٢/ ٩٤، و«الحيوان» ٥/ ١٣٨، ٥٩٣.

انظر: «الكتاب» ١/ ٤٦٢، و«مجاز القرآن» ١/ ٣١٤، و«الجمهرة» ٢/ ١٥٤، و«اللسان» (عصر) ٥/ ٢٩٧١، والعيني ٤/ ٤٥٤، و«شواهد المغني» ٢٥٥، و«الخزانة» ٣/ ٥٩٤، ٤/ ٤٦٠، ٥٢٤، و«البحر المحيط» ٥/ ٣١٦، و«تهذيب اللغة» (عصر) ٣/ ٢٤٥٩، و«الشعر والشعراء» ص١٣٣، وكتاب «العين» ٤/ ٣٤٢.

(٥) البيت للبيد، ويروى: (بغير معصَّر) «ديوانه» ص ٦٨.

انظر: «الكتاب» ١/ ٤١٠، و«الأغاني» ٢/ ٢٦، والشنتمري ١/ ٤٦٢، والجمهرة ٢/ ١٥٤، و«اللسان» (عصر) ٥/ ٢٩٦٩، العيني ٤/ ٤٥٤، و«شواهد المغني» / ٢٥٥. و«الخزانة» ٣/ ٣٩٤، و«مجاز القرآن» ١/ ٢٩٥، ٣١٤، والطبري ١٢/ ٢٣٤. و«تهذيب اللغة» ٣/ ٢٤٥٨.

فَبَاتَ وَأَسْرَى القَومُ آخِرَ لَيلِهِم وَمـا كـانَ وَقّـافًـا بِـدَارِ مُـعَـصَّـرِ

وذكر أبو إسحاق[١] أيضًا هذا القول فقال: وإن شئت كان على تأويل ينجون من البلاء ويعتصمون بالخصب، وأنشد بيت عدي[٢].

وقال أبو عبيد[٣]: يعصرون يعني به يصيبون ما يحبون، ويأخذون ما يشتهون. وأنشد قول ابن أحمر[٤]:

وإنــمـا الـعَـيْـشُ بـربَّـانـه[٥] وأنْـتَ مـن أفْـنَـانِـه مُـعْـتَـصِـرْ

أي آخذ منها ما شئت.

وروي عن ابن عباس[٦] في رواية الوالبي:

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٤.

(٢) ذكر هذا القول الطبري ١٢/ ٢٣٣، وتعقبه فقال: «وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل، ممن يفسّر القرآن على مذهب كلام العرب، يوجه معنى قوله: «وفيه يعصرون» إلى: وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث ويزعم أنه من العصر والعُصْرَة التي بمعنى المنجاة ... إلى أن قال: وذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطئه، خلافه قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين. اهـ.

وتعقب ابن عطية ٧/ ٥٣١، الطبري فقال: «ورد الطبري على من جعل اللفظة من العصرة ردًّا كثيرًا بغير حجة».

(٣) «تهذيب اللغة» (عصر) ٣/ ٢٤٦١، و«اللسان» (عصر) ٥/ ٢٩٧٠.

(٤) «ديوانه» ص ٦١، وفيه «مقتفر» بدل «معتصر»، وأمالي القالي ١/ ٢٤٥، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٤٨٣، ٤/ ٣٤٤، و«مجمل اللغة» ٢/ ٤٥٧، و«تهذيب اللغة» (عصر) ٣/ ٢٤٦١، و«اللسان» (عصر) ٥/ ٢٩٧٠. وبلا نسبة في «المخصص» ١٢/ ٢٣٢.

(٥) في (ج): (ريانة).

(٦) الطبري ١٢/ ٢٣٣، الثعلبي ٧/ ٨٧أ، من رواية علي بن طلحة، وتعقب هذا القول الطبري بقوله «قول لا معنى له، لأنه خلاف المعروف من كلام العرب، وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس» ١٦/ ١٣٢.

يعصرون يحلبون. وإلى هذا ذهب أحمد بن عبيد[١] قال: تفسير يعصرون يحلبون الألبان، لسعة خيرهم واتساع خصبهم. واحتج بقول الشاعر[٢]:

فما عصمت الأعراب إن لم يكن لهم
طعامٌ ولا درٌّ من الماء يُعْصَرُ

أي: يحلب.

وروى ابن الأنباري[٣] عن بعض أصحاب المعاني قال: تفسير يعصرون: يفضلون ويعطون ويحسنون. واحتج بقول طرفة:

لو كان في أمْلاكِنَا واحِدٌ يَعْصِرُ فينا كالذي يُعْصَرُ[٤]

أي: يعطينا كالذي يعطى ويفضل ويحسن.

وذكر الأزهري[٥] هذا المعنى في يعصر عن أبي عبيد وأبي عبيدة.

واختار أبو علي الفارسي[٦] القولين الأولين فقال: قوله: ﴿يعصرون﴾ يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون من العصر الذي يراد به الضغط الذي لحق ما فيه دهن أو ماء نحو الزيتون والسمسم والعنب والتمر، ليخرج ذلك منه. الذي يدل على صحة هذا التأويل ما روي أنهم لم يعصروا في السنين الشداد زيتًا

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٤.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في «زاد المسير» ٤/ ٢٣٤ برواية: (من المال).

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٥.

(٤) «ديوانه» ص ١٥٤، و«تاج العروس» (عصر) ٧/ ٢٣٠، و«مقاييس اللغة» ٤/ ٣٤٤، و«اللسان» (عصر) ٥/ ٢٩٧٠، و«كتاب العين» ١/ ٢٩٧، و«مجمل اللغة» ٣/ ٦٧٢.

(٥) «تهذيب اللغة» (عصر) ٣/ ٢٤٦١.

(٦) «الحجة» ٤/ ٤٢٥.

ولا عنبًا، فيكون المعنى: تعصرون للخصب الذي أتاكم كما كنتم تعصرون أيام الخصب، وقبل الجدب الذي دفعتم إليه.

قال: ويكون يعصرون من العصر الذي هو الالتجاء[١] إلى ما يُقْدَر النجاة به وأنشد لابن مقبل[٢]:

وصاحبي وَهْوه مُسْتَوْ[هِلٌ][٣] زَعِلٌ
يَحُولُ بين حِمَارِ الوَحْشِ والعصر

فلقوله: «يغاث الناس» جعل الفاعلين الناس لتقدم ذكرهم. ومن قرأ بالتاء[٤] وجه الخطاب إلى المستفتين كقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ ويؤيد القراءة الأولى قرب الناس من الفعل، ويؤيد الثانية أن المخاطبة يجوز أن تكون للمستفتين وغيرهم، إلا أن الخطاب والغيبة إذا اجتمعا غلب الخطاب على الغيبة كما يغلب التذكير على التأنيث.

قال أبو عبيد: في هذه الآيات دليل على أن الرؤيا إنما تكون على ما عبرت عليه إذا أصيب بها وجه العبارة، فإذا عدل عن الصواب في عبارتها

---

(١) في (ج): (التجاء).

(٢) من قصيدة له قال عنها ابن قتيبة في الشعراء / ٤٢٦: هي أجود شعره. قوله (صاحبي) يريد فرسه، (الوهوه) من الخيل النشيط سريع الجري، (المستوهل): الفزع النشيط، الزعل: النشيط الأشر (العصر): الملجأ. انظر: «ديوانه» ص ٩٦، و«المعاني» ص ٢٦، و«الجمهرة» ٢/ ٣٥٤، و«اللسان» (وهي) ١٣/ ٥٦٣، و«تهذيب اللغة» ٤/ ٣٩٦٧، و«كتاب العين» ٤/ ٨٨، و«تاج العروس» (وهي) ١٩/ ١١٩.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر (يعصرون) بالياء وقرأ حمزة والكسائي تعصرون) بالتاء.

انظر: «السبعة» ص ٣٤٩، و«إتحاف» ص٢٦٥، والطبري ١٢/ ٢٣٣.

لم يكن على ما عبرت. ألا ترى أن الملك لما اقتص رؤياه على الملأ قالوا: أضغاث أحلام، فلم يكن على ما قالوا، ففسرها يوسف بعدهم، فأبان الصواب فيها، وشوهد تأويلها بتفسيره.

٥٠- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ﴾ الآية، قال المفسرون(١): لما رجع الذي أرسل إلى يوسف للاستفتاء عن تأويل الرؤيا إلى الملك وأخبره بما أفتاه به، عرف الملك أن ذلك التأويل صحيح، وأن الذي قاله كائن فقال: ائتوني بالذي عبر رؤياي هذه، فجاء الرسول يوسف وقال له: أجب الملك، فأبى أن يخرج مع الرسول حتى يتبين براءته مما قذف به، وقال للرسول: ارجع إلى ربك يعني الملك ﴿فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى﴾ أي ما حالتهن(٢) وشأنهن، والبال: الحال والشأن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢] وقال أبو عبيد(٣):

فبِتْنا على ما خَيّلتْ نَاعِمِي بَالِ

ومعنى الآية فاسأل الملك أن يتعرف ويسأل ما شأن تلك النسوة وحالهن ليعلم صحة براءتي.

---

(١) هذه عبارة الثعلبي ٧/ ٨٧أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٦.
(٢) في (ج): (ما حالهن).
(٣) في «التهذيب» (بال) ١/ ٢٦٣ قال: قال عبيد وذكر البيت، وانظر: «اللسان» (بول) ١/ ٣٩٠ من غير نسبه.
والبيت لعدي بن زيد، وصدره:

فليت رفعت الهم عني ساعة

انظر: «ديوانه» ص ١٦٢، و«الإيضاح» / ١٠٦، و«نوادر أبي زيد» / ٢٥ وبلا نسبة في «شواهد التوضيح» ص ١٤٨ و«الدر» ١/ ١١٤، ١٢٣، و«الهمع» ٢/ ١٦٣، والسيوطي ص ٢٣٨، و«الإنصاف» ص١٥٧، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ١٨٣، ٢٩٥.

قال أبو إسحاق[(١)]: أي سله أن يستعلم صحة براءتي مما قذفت به، فمعنى ردِّه الرسول هو أن يتبين براءته وأنه حبس بظلم من غير اقتراف ذنب، كما قال قتادة[(٢)]: طلب العُذر، وعلى هذا يكون في الآية محذوف على تقدير: فسله أن يسأل أو يتعرف ما بال النسوة، ولكن لما كان قوله: (ما بال النسوة) يتضمن معنى السؤال والاستعلام والتعرف حذف ذلك.

قال عامة المفسرين[(٣)]: إن يوسف عليه السلام أشفق من أن يراه الملك بعين مشكوك في أمره، مقروف بفاحشة، فأحب أن يراه بعد أن زال عن قلبه ما كان خامره من الباطل. وقد استحسن النبي ﷺ حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر حتى يعلم أنه قد استقر عند الملك صحة براءته فقال النبي ﷺ: «**رحم الله يوسف، لقد كان ذا أناة ولو كنت أنا المحبوس ثم جاءني الرسول لخرجت[(٤)] مسرعًا**»[(٥)].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٥.

(٢) الطبري ١٢/ ٢٣٦.

(٣) الطبري ١٢/ ٢٣٤٠، الثعلبي ٧/ ٨٧ب، البغوي ٤/ ٢٤٨، ابن عطية ٧/ ٥٣٢، «زاد المسير» ٤/ ٢٣٦، القرطبي ٩/ ٢٠٧.

(٤) في (ج): (لخرجت إليه) بزيادة إليه.

(٥) أخرجه البخاري (٣٣٨٧) كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ بلفظ: «**ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبته**» ومسلم بنحوه (١٥١) كتاب الأيمان، باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة .

وأخرجه الترمذي (٣١١٦)، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة يوسف بلفظ «**إن الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، قال: ولو لبثت في السجن ما لبث ثم جاءني الرسول أجبتُ** .. الحديث».

وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٣٥ من طريق ابن إسحاق عن رجل عن أبي الزناد =

قال أبو إسحاق[١]: ولم يفرد يوسف امرأة العزيز حُسْنَ عشرة منه وأدب، فخلطها بالنسوة.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ يعني: أن الله عالم بكيدهن وقادر على إظهار براءتي لهذا المخلوق الذي استحضرني، وذكرنا معنى كيدهن عند قوله ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾.

٥١- قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ﴾، قال المفسرون[٢]: لما رجع الرسول إلى الملك برسالة يوسف دعا الملك النسوة وفيهن امرأة العزيز، فقال لهن: ما خطبكن، قال ابن عباس[٣]: يريد ما قصتكن، وقال آخرون[٤]: ما شأنكن وأمركن.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ قال ابن الأنباري[٥]: إنما جمعهن في المراودة؛ لأن الملك اتصل به أن بعض النسوة راود، فجمعهن ليستعلم عين المراودة. ويحتمل أن يقال[٦]: إنهن كلهن راودن، فامرأة العزيز راودته عن نفسه، وسائر النسوة راودنه في طاعتها والانقياد لما تلتمسه منه.

= بلفظ: «**يرحم الله يوسف إن كان ذا أناة لو كنت أنا المحبوس ثم أرسل إلي لخرجت سريعًا، إن كان لحليمًا ذا أناة**» ضعفه الألباني في السلسلة الصحيحة ٤/ ٤٨٥، وضعفه أحمد شاكر في تخريجه للطبري ١٢/ ٢٣٥.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٥.

(٢) الثعلبي ٧/ ٨٧ب، والطبري ١٢/ ٢٣٦.

(٣) ابن عطية ٧/ ٥٣٤، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٧.

(٤) الطبري ١٢/ ٢٣٦، الثعلبي ٧/ ٨٧ب، البغوي ٤/ ٢٤٨.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٧.

(٦) في (ج): (أن يقول كلهن)، وسقطت: (أنهن).

قوله تعالى: ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ مضى الكلام فيه، ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾، قال ابن عباس[١]: يريد من زنا.

قال الزجاج[٢]: أعلم النسوة الملك براءة يوسف، فقالت امرأة العزيز: «الآن حصحص الحق» تريد برز وتبين، وهو قول ابن عباس[٣] ومجاهد[٤] وقتادة[٥].

وقال الفراء[٦]: لما دُعي النسوة فبرأنه قالت: لم يبق إلا أن يعلن علي بالتقرير فأقرت، فذلك قولها: الآن حصحص الحق، تقول: ضاق الكذب وتبين الحق، وعلى هذا إنما أقرت؛ لأنها خافت أنها إن كذبت شهدت عليها النسوة ببعض ما تقرر عندهن. فلم تجد بدًّا من الإقرار.

قال ابن الأنباري[٧]: قال اللغويون: (حصحص الحق) معناه: وضح وانكشف وتمكن في القلوب والنفوس، من قول العرب: حصحص البعير بروكه، إذا تمكن فاستقر في الأرض وفرق الحصا.

قال حميد بن ثور[٨]:

---

(١) «تنوير المقباس» ص ١٥١، القرطبي ٩/ ٢٠٧، البغوي ٤/ ٢٤٨.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٥.

(٣) الطبري ١٢/ ٢٣٦ وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ٤٢.

(٤) الطبري ١٢/ ٢٣٦.

(٥) الطبري ١٢/ ٢٣٧.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٤٨، وفيه «لما دعا النسوة فبرأنه، قالت: لم يبق إلا أن يُقبل عليَّ بالتقرير فأقرت ...».

(٧) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٨، وانظر: «تهذيب اللغة» (حصص) ١/ ٨٣٥، و«اللسان» (حصص) ٢/ ٩٠٠.

(٨) هو حميد بن ثور الهلالي من بني عامر، إسلامي مخضرم، انظر: «طبقات الشعراء» لابن قتيبة ص٢٤٧، «ديوانه» ص ٩، و«الزاهر» ٢/ ٣٤، و«الدر المصون» =

وَحَصْحَصَ في صُمّ الحَصَا ثَفِنَاتِه وَدَامَ القِيَامُ ساعةً ثم صَمَّمَا

يصف بعيرًا.

وقال الزجاج[(١)]: اشتقاقه في اللغة من الحصّة، أي: بانت حصّة الحق من حصة الباطل.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ يعني في قوله: (هي راودتني عن نفسي).

٥٢- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ﴾ الآية، قال ابن عباس[(٢)] والحسن[(٣)] ومجاهد[(٤)] وقتادة[(٥)] والضحاك[(٦)] وعامة المفسرين: هذا من كلام يوسف وقوله.

قال الفراء[(٧)]: ربما وصل الكلام بالكلام حتى كأنه قول واحد، وهو كلام الاثنين كقوله تعالى: ﴿مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾[(٨)]

= ٦/ ٥١٣، و«الكشاف» ٢/ ٣٢٦، و«اللسان» (حصص) ٢/ ٨٩٩، و«تهذيب اللغة» ١/ ٨٣٥، و«ديوان الأدب» ٣/ ١٧٣، و«تاج العروس» ٩/ ٢٥٧، حصحص: أثبت ركبتيه للنهوض بالثقل، والثفنات: جمع ثفنة وهي من البعير ما يقع على الأرض إذا استناخ.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٥.

(٢) أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٧ كما في «الدر» ٤/ ٤٣، ومن طريق آخر أخرجه الطبري ١٢/ ٢٨٣، والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في «الشعب» كما في «الدر» ٤/ ٤٣.

(٣) «زاد المسير» ١٦/ ١٤١، القرطبي ٩/ ٢٠٩، الطبري ١٣/ ٣.

(٤) الطبري ١٢/ ٢٣٨، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٩.

(٥) الطبري ١٢/ ٢٣٨، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٩، والقرطبي ٩/ ٢٠٩.

(٦) الطبري ١٢/ ٢٣٨.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٤٧.

(٨) الشعراء: ٣٥.

اتصل قول فرعون بقول الملأ، وكذلك قوله ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً﴾ إلى قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[١] انقطع كلامها عند قوله ﴿أَذِلَّةً﴾ ثم قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.

ومعنى قوله ﴿ذَٰلِكَ﴾ قال مقاتل[٢]: معناه هذا. قال أبو بكر[٣]: قال اللغويون: «هذا» و﴿ذَٰلِكَ﴾ يصلحان في هذا الموضع وأشباهه، ونظيره قوله ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] وقد مر. وقال آخرون[٤]: «ذلك» إشارة إلى ما فعله من رد الرسول يقول: ذلك الذي فعلت من رد رسول الملك إليه في شأن النسوة ليعلم.

قال الزجاج[٥]: و(ذلك) مرفوع بالابتداء، وإن شئت على خبر الابتداء، كأنه قال: أمري ذلك.

واختلفوا متى قال هذا يوسف، فروى عطاء عن ابن عباس[٦] قال: لما صار يوسف عند الملك قال (ذلك ليعلم)، ونحو هذا روى الضحاك[٧] عنه، فعلى هذا معنى قوله ﴿لِيَعْلَمَ﴾ أي الملك.

قال أبو بكر[٨]: وإنما آثر الياء على التاء توقيرًا للملك، ورفعًا له عن المخاطبة.

---

(١) النمل: ٣٤.
(٢) «تفسير مقاتل» ص ١٥٥، و«زاد المسير» ٤/ ٢٣٨.
(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٨.
(٤) الطبري ١٢/ ٢٣٨، الثعلبي ٧/ ٨٨أ.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٥.
(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٩، الطبري ١٢/ ٢٣٨ عكرمة عن ابن عباس.
(٧) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٩.
(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٠.

وقوله تعالى: ﴿لَمْ أَخُنْهُ﴾ أي في امرأة[١] وزيره. وقال ابن جريج[٢]: لم أخن زوج المرأة، والأكثرون على أن قوله (ليعلم) معناه ليعلم العزيز وهو وزير الملك أني لم أخنه في زوجته بالغيب، وهو قول ابن عباس[٣]. واختيار الفراء[٤]: ليعلم الملك، هذا على قول من يقول: إن يوسف قال هذا بعد حضوره مجلس الملك.

وقال الكلبي فيما رواه عن ابن عباس[٥]: لما رجع الساقي إلى يوسف فأخبره وهو في السجن بجواب امرأة العزيز والنسوة، قال عليه السلام وهو في السجن: «ذلك ليعلم» أي العزيز «أني لم أخنه» في امرأته بالغيب.

وقال ابن جريج[٦]: قاله يوسف في السجن قبل أن يخرج[٧] منه. وقبل أن يسأل الملك النسوة عما سألهن عنه؛ وذلك أنه أحب أن يصح عذره قبل خروجه من السجن، قال: وهو من تقديم القرآن وتأخيره، وتأويله ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾ إلى قوله ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ فرق بينهما.

---

(١) في (ج): (أمره) وهو قول ابن الأنباري كما في «زاد المسير» ٤/ ٢٣٩.

(٢) انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» (تفسير سورة يوسف المحققة) ٢١٤، الثعلبي ٧/ ٨٨أ.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٩ وبه قال الحسن ومجاهد وقتادة والجمهور، وذكره الثعلبي ٧/ ٨٨أ.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٤٧.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٩، القرطبي ٩/ ٢٠٩.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٣٩.

(٧) في (ب) بياض في موضع قوله (قبل أن).

قال أبو بكر بن الأنباري: فمن أخذ بهذا التفسير قال: العليم: الملك أو العزيز.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ أي: لا يرشد كيد من خان أمانته، يريد أنه في العاقبة بحرمان الهداية من الله ﷻ، والكلام خرج على الكيد ومعناه: الكائد، أي: لا يهدي الكائد الخائن، قال عامة المفسرين[1]: لما قال يوسف ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ﴾ الآية، قال له جبريل: ولا حين هممت بها يا يوسف؟، فقال يوسف:

٥٣- ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾ قال أهل المعاني[2]: خاف على نفسه التزكية، وتزكية النفس مما يذم وينهى عنه، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ [النجم: **٣٢**] فاستدرك ذلك بقوله ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾ قال ابن عباس: يريد: وما أزكي نفسي، ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ قال: يريد[3]: بالقبيح وما لا يحب الله، وذلك لكثرة ما تشتهيه وتنازع إليه.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ قالوا[4]: «ما» «بمعنى «من» أي: إلا من رحم ربي فعصم مما تدعوه إليه نفسه من القبيح، و«ما» بمعنى «من» بمعنى «ما» قد يقعان في مواضع كقوله: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: **٣**]، وقوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ﴾ [النور: **٤٥**]، قال الفراء[5]: وهذا استثناء منقطع مما قبله؛ لأن المرحوم بالعصمة استثني من

---

(١) الطبري ١٣/ ١- ٣، عن ابن عباس بن سعيد بن جبير وابن أبي الهذيل والحسن وأبي صالح وقتادة وعكرمة، الثعلبي ٧/ ٨٨ب، البغوي ٤/ ٢٤٩، ابن عطية ٧/ ٥٣٦.

(٢) روى عن الحسن «زاد المسير» ٤/ ٢٤١، وانظر الطبري ١٣/ ٢، الثعلبي ٧/ ٨٨ب.

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥١.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (ما) ٤/ ٣٣١٩.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٤٨.

النفس الأمارة، وقال ابن الأنباري[١]: والترجمة عن معناها أن النفس لأمارة بالسوء إلا أن رحمة ربي عليها المعتمد وإليها المنتهى.

٥٤- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ﴾ الآية، قال أبو بكر بن الأنباري[٢]: من قال إن يوسف قال في مجلس الملك (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) قال: إن الملك أمر بإحضاره لتقليد الأعمال في غير ذلك المجلس الذي قال فيه «ذلك ليعلم». ومن قال: إن يوسف قال (ذلك) في السجن فالأمر فيه ظاهر.

وقوله تعالى ﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ﴾ قال أبو إسحاق[٣]: أي أجعله خالصًا لي لا يشركني فيه أحد .

وقال غيره[٤]: الاستخلاص طلب خُلوص الشيء من شائب الإشراك، وهذا المطلب طلب أن يكون يوسف له وحده دون شريك فيه.

قوله تعالى ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ﴾ قال عطاء: عن ابن عباس[٥]: يريد الملك، فجعل الكلام للملك وهو أنه قال له: (إنك اليوم لدينا مكين أمين) والمفسرون على أن ﴿كَلَّمَهُۥ﴾ أي كلم يوسف الملك، قال الكلبي[٦]: لما صار إلى الملك وكان في ذلك الوقت ابن ثلاثين سنة، فلما رآه الملك حدثًا شابًا قال للساقي: أهذا يعلم من تأويل رؤياي ما لم يعلمه

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٢.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٢.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٦.

(٤) الرازي ١٨/ ١٥٩.

(٥) قال به الطبري ١٣/ ٤، وذكره الرازي ١٨/ ١٥٩، والثعلبي ٧/ ٨٨ب.

(٦) «تنوير المقباس» ص ١٥١.

السحرة والكهنة؟! قال: نعم، فأقبل على يوسف وقال: إني[(١)] أحب أن أسمع منك تأويل رؤياي شفاهًا، فأجابه يوسف بما شفاه وشهد قلبه بصحته، فعند ذلك قال له الملك: ﴿إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ﴾ يقال: فلان مكين عند فلان بين المكانة، أي: المنزلة، وهي حال يتمكن بها مما يريد[(٢)].

وقوله تعالى «أمين» قال الزجاج[(٣)]: أي قد عرفنا أمانتك وبراءتك مما قرفت به.

وقال مقاتل[(٤)]: المكين تفسيره: الوجيه، والأمين الحافظ. وقال عطاء عن ابن عباس[(٥)]: يريد مكنتك ملكي، وجعلت سلطانك فيه كسلطاني وائتمنتك فيه.

٥٥- قوله تعالى ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ قال المفسرون[(٦)]: لما عبّر يوسف رؤيا الملك بين يديه قال له الملك: فما ترى أيها الصديق؟ قال: أرى أن تزرع في هذه السنين المخصبة زرعًا كثيرًا وتبني الأهرا[(٧)] والخزائن وتجمع الطعام فيها؛ ليأتيك الخلق من النواحي، فيمتارون منك بحكمك[(٨)]، ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد قبلك، فقال

---

(١) (إني) ساقط من (ج).

(٢) ما سبق في الرازي ١٨/ ١٥٩.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٥أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٤٣.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٣.

(٦) الثعلبي ٧/ ٨٩ب.

(٧) كذا في جميع النسخ والصحيح «الأهرام» كما في الوسيط ٢/ ٦١٨.

(٨) في (ج): (بحكمتك).

الملك: ومن لي بهذا[١]، ومن يجمعه ويكفي الشغل فيه؟، فقال يوسف: اجعلني على خزائن الأرض إني على حفظها، ثم حذف المضاف.

وقوله: ﴿الأرض﴾ قال المفسرون[٢]: يعني أرض مصر.

وقال أهل العربية[٣]: يعني خزائن أرضك، فجعلت الألف واللام بدلًا من تعريف الإضافة كقول النابغة[٤]:

والأحْـــلامُ غَـيْـرُ عَـــوَازِبِ

يريد: وأحلامهم.

روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحم الله يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته، ولكنه أخر ذلك سنة**»[٥].

فإن قيل: لِمَ طلب يوسف الإمارة، والنبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن سمرة «**يا عبد الرحمن لا تسل الإمارة**»[٦]؟.

---

(١) في (ب): (هذا) من غير باء.

(٢) الرازي ١٨/ ١٦٠، البغوي ٤/ ٢٥١، ابن عطية ٨/ ٧.

(٣) الطبري ١٣/ ٥، الثعلبي ٧/ ٩٠أ.

(٤) جزء من عجز بيت، وتمامه:

لهم شيمة لم يعطها الدهر غيرهم من الناس، والأحلام غير عوازب

للنابغة الذبياني. انظر «ديوانه» ص ٥٦، والطبري ١٣/ ٥، وفي القرطبي ٩/ ٢١٢ عجزه:

من الجود والأحلام غير كواذب

(٥) الثعلبي ٧/ ٩٠أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٤٣، والقرطبي ٩/ ٢١٣ قال الحافظ ابن حجر في «الكاف الشاف» ص٩٠ «أخرجه الثعلبي عن ابن عباس من رواية إسحاق ابن بشر عن جويبر عن الضحاك عنه وهذا إسناد ساقط» وقال الألباني: موضوع، انظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣٢٩).

(٦) الحديث أخرجه البخاري (٦٦٢٢) كتاب الأيمان والنذور، باب قول الله تعالى =

والجواب من هذا ما ذكره أبو إسحاق[١] قال: إن الأنبياء بعثوا لإقامة الحق والعدل ووضع الأشياء مواضعها، وعلم يوسف ﷺ أنه لا أحد أقوم بذلك ولا أوضع له في مواضعه منه، فسأل ذلك إرادة للصلاح.

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد لا يضيع من ذلك عندي شيء، عليم بما أفعل ويصلح ملكك.

وقال قتادة[٢]: حفيظ لما وليت، عليم بأمره ونحوه.

قال ابن إسحاق[٣] وأبو إسحاق[٤]: وقال جماعة: يريد أني كاتب حاسب.

فإن قيل[٥]: لِمَ ترك الاستثناء في هذا بأن يقول: إن شاء الله، وإدخال الاستثناء في مثل هذا أوجب في كلام مثله؟. ولِمَ مدح نفسه بالحفظ والعلم؟

والجواب أن يقال: أما تركه الاستثناء فإن ذلك كان منه خطيئة أوجبت عليه من الله العقوبة، بأن أخر تمليكه عن ذلك الوقت، ذكر مقاتل ابن سليمان[٦]: أن النبي ﷺ قال: «**إن يوسف قال: إني حفيظ عليم، لو قال: إن شاء الله، لملك من وقته ذلك**»، ويمكن أن يقال: إنه أضمر في

= ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ وفي (٦٧٢٢) كتاب كفارات الأيمان، باب الكفارة قبل الحنث وبعده وفي مواضع أخرى (٧١٤٦)، (٧١٤٧).

وأخرجه مسلم (١٨٢٤) في الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٦.

(٢) و(٣) الطبري ١٣/ ٥، الثعلبي ٧/ ٩٠أ.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١١٦.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٤، والرازي ١٨/ ١٦٠.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٥٥أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٤٣.

نفسه الاستثناء وإن لم يتلفظ به. أو يقال: أراد أن حفظي يزيد على حفظ غيري، وكذلك علمي، وكان هذا مما لا يدخل فيه شك حتى يحتاج إلى الاستثناء، وأما مدحه نفسه فإن مثل هذا إذا خلا من البغي والاستطالة، وكان المراد فيه الوصول إلى حق يقيمه، وعدل يحييه، وجور يبطله، كان ذلك جائزًا جميلًا. كقول القائل: إني لحافظ كتاب الله، عالم بتفسيره، عارف بشرائع الإسلام، يقصد بهذا القول قصد أن يتعلم منه إنسان فيفيده مما علمه الله حسن ذلك منه، ولم يحمل ذلك على تزكية النفس إذا عري قوله من الخيلاء والكبر، ذكر هذا كله أبو بكر[(١)] .

وقال الكلبي فيما رواه عن ابن عباس[(٢)] في قوله: إنه حفيظ أي: لتقدير الأقوات، عليم بسني المجاعة، وقال الكلبي[(٣)]: ويقال معناه: عليم بلغات الناس كلهم، وذلك أن الناس كانوا يفدون على الملك من كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة.

٥٦- قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ الآية، قال أصحاب المعاني: جواب الملك ليوسف حين قال له: (اجعلني على خزائن الأرض) محذوف لبيان معناه، ولدلالة قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ عليه.

قال ابن الأنباري[(٤)]: وتلخيصه، فقال الملك: قد فعلت. فدل تمكين الله له في الأرض على إجابة الملك إياه إلى ما سأل.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٤، ٢٤٥.

(٢) «تنوير المقباس» ص ١٥١، الثعلبي ٧/ ٩٠أ.

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥١، الثعلبي ٧/ ٩٠أ.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٥، الرازي ١٨/ ١٦٢.

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ تحتمل وجهين:

أحدهما[١]: أن تكون الكاف منصوبة بالتمكين، وذلك إشارة إلى ما تقدم. يعني به: ومثل ذلك الإنعام الذي أنعمنا عليه في تقريبنا إياه من قلب الملك، وإنجائنا إياه من غم الحبس مكنا له في الأرض.

الوجه الثاني: أن (كذلك) بجملته في موضع نصب بالتمكين، وتأويله:

وهكذا، وهو إشارة إلى ما بعده، تقديره: وفي هذا الوقت مكنا له في الأرض. وعلى هذا الآية مستأنفة، وعلى الوجه الأول: الآية موصولة بما قبلها.

وقوله تعالى[٢]: ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ أي أقدرناه على ما يريد برفع الموانع، هذا معنى التمكين من الشيء، ومضى الكلام في هذه اللام التي في قوله «ليوسف» عند قوله ﴿مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾[٣] وقوله ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس[٤]: يريد أرض مصر.

وقوله تعالى: ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ هذا تفسير لقوله ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لأن معنى التمكين في الأرض: أن يكون هذه الصفة يتبوأ حيث يشاء، و(يتبوأ) في موضع نصب على الحال تقديره: مكناه متبوئًا[٥].

---

(١) انظر: «زاد المسير» ٤/ ٢٤٥، الرازي ١٨/ ١٦٣.

(٢) (تعالى) ساقط من (ب).

(٣) الأنعام: ٦. وقال هناك: لم قال (ما لم نمكن لكم) ولم يقل نمكنكم، وهما لغتان تقول العرب: مكنته ومكنت له، كما تقول: نصحته ونصحت له، اهـ.

(٤) «تنوير المقباس» ص١٥١.

(٥) الرازي ١٨/ ١٦٣.

وقوله تعالى: ﴿حَيْثُ يَشَآءُ﴾ يحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون في موضع نصب بأنه ظرف، والآخر: في موضع نصب بأنه مفعول به، ويدل على هذا الوجه قول الشماخ[1]:

يَـرْمِـي حَـيْـثُ تُـكْـوَى الـنَّـواحِـزُ[2]

وقد مرّ. واختلف القراء[3] في قوله ﴿حَيْثُ يَشَآءُ﴾ فعامة القراء قرأوا بالياء كقوله: ﴿يتبوأ﴾، كقوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ وكما أن قوله (نشاء) في هذه الآية وفق فعل المتبؤ كذلك قوله: ﴿حيث يشاء﴾ وفق لقوله: «يتبوأ» في إسناده إلى الغيبة. وقرأ ابن كثير (نشاء) بالنون وذلك أن مشيئة يوسف لما كانت[4] بمشيئة الله تعالى وإقداره عليها، جاز أن تنسب إلى الله تعالى وإن كان في المعنى ليوسف، وعلى هذا معنى هذه القراءة كمعنى قراءة العامة، ويقوي هذه القراءة أن الفعل

---

(١) جزء من عجز بيت، وتمامه:

وحلأها عن ذي الأراكة عامر ... أخو الخُضْر يرمي حيث تكوى النواحر

حلأها: منعها الماء، والضمير للحمر، وعامر أخو الخضر: قانص مشهور، ذو الأراكة: نخل بموضع من اليمامة لبني عجل، النواحز: التي بها نحاز فتكوى في جنوبها وأصول أعناقها فتشفى، ويروى: حزاحز، والجزائز. و«ديوانه» ١٨٢، و«جمهرة أشعار العرب» ص٢٩٧، و«المعاني الكبير» ٧٨٣، و«الأزمنة» ١/ ١٠٦، و«تاج العروس» (خفر) ٦/ ٣٥٤، و«تهذيب اللغة» ١/ ١٠٤٤ (خضر) «اللسان» ٢/ ١١٨٢.

(٢) ما سبق في ابن عطية ٨/ ٩.

(٣) قرأ ابن كثير وحده: ﴿يتبوأ منها حيث نشاء﴾ بالنون، وقرأ الباقون بالياء، انظر: «السبعة» ص ٣٤٩، و«إتحاف» ص ٢٦٦، وابن عطية ٨/ ٨، والثعلبي ٧/ ٩١أ، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٢٠.

(٤) في (ج): (كان).

المعطوف عليه بالنون وهو قوله: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ قال ابن عباس: يريد أتفضل على من أشاء برحمتي.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال عطاء: يريد ثواب الموحدين وقال ابن عباس[١] ووهب: يعني الصابرين، وذلك لحسن صبر يوسف فيما عانى من أنواع المكاره.

٥٧- قوله تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ ذكر العلماء في هذه الآية قولين أحدهما: أن المعنى ما يعطي الله تعالى من ثواب الآخرة، خير للمؤمنين الذين يعدلون ويؤثرون الصواب في تقوى الله تعالى، من التمكين في الدنيا (والملك، والمعنى أن ما يعطي الله يوسف في الآخرة خير مما أعطاه في الدنيا)[٢]، هذا الوجه هو الموافق[٣] للظاهر وهو الذي عليه العامة[٤].

الوجه الثاني[٥]: أن أجر الآخرة خير من التشاغل في الدنيا الفانية الزائلة. وعلى هذا قيل: (ولأجر الآخرة خير) وإن لم يكن في التشاغل بالدنيا خير، على مذهب العرب من قولهم: زيد أعقل الرجلين، وإن لم يكن للثاني عقل، والشاهد بهذا قوله تعالى: ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]، وأصحاب النار لا خير في مستقرهم البتة.

---

(١) الثعلبي ٧/ ٩١أ، القرطبي ٩/ ٢١٩.
(٢) ما بين المعقوفين مكرر في (أ)، (ج).
(٣) هنا زائد (في) في (أ)، (ب).
(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٤، والرازي ١٨/ ١٦٤، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٢٠، وابن عطية ٨/ ١٠، والطبري ١٣/ ٧.
(٥) ذكره الرازي ١٨/ ١٦٤.

وهذا بيان عما يوجب طلب أجر الآخرة والحرص عليه بلزوم طاعة الله واجتناب معصيته.

٥٨- قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ الآية، قال الكلبي[١] والسدي[٢] وابن إسحاق[٣]: إن يعقوب عليه السلام لَحِقَه في سني الجدب والمجاعة ما لحق الناس، فقال لأولاده: يا بني قد بلغني بأن بأرض مصر ملكًا عادلًا منصفًا، فأشخصوا إليه فامتاروا منه، فقالوا: كيف يكون الملك على ما تصف منه وهو كافر يعبد الأوثان؟ فقال لهم: يا بني إنما تعطون دراهم وتأخذون طعامًا فما عليكم مما يغيب عنكم من حالاته، فذلك قوله: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ واختلفوا في سبب معرفته وإنكارهم، فقال ابن الأنباري[٤]: لأنهم استشعروا قبل ملاقاته أنه كافر يعبد الأوثان، فلما شاهدوه مقدرين أنه ملك كافر على ما شاهدوا عليه ملوك دهرهم لم يظنوا أنه أخوهم، ولم يتأملوا منه[٥] ما يزول به عنهم الشك فيه والجهل بأمره.

وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس[٦]: أن إخوة يوسف رأوا يوسف وقت دخولهم عليه لابسًا ثياب حرير، وفي عنقه طوق من ذهب، وعلى رأسه تاج[٧]، وكان قد تزيا بزيّ فرعون مصر، فيحتمل أن يكون ما

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٦، الضحاك عن ابن عباس، وأبو صالح عن ابن عباس.
(٢) الطبري ١٣/ ٧، ابن كثير ٢/ ٥٢٩، ابن عطية ٨/ ١٠.
(٣) الطبري ١٣/ ٧، ابن كثير ٢/ ٥٢٩.
(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٧.
(٥) (منه) ساقط من (أ)، (ب).
(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٧، الثعلبي ٧/ ٩٢ب.
(٧) (تاج) ساقط من (ج).

رأوا من زيّه في ملبسه سببًا لنكيرهم له، وألقاهم يوسف على ما كان عهدهم في الملبس والمركب والحلية فعرفهم. وروى عطاء عن ابن عباس[(١)] في قوله: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾[(٢)] لم يثبتوه وعليه تاج الملك وحجاب الملك، وعلى هذا يحتمل أنهم رأوه من وراء ستر فلم يعرفوه.

٥٩- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ قال الليث[(٣)]: جهزت القوم تجهيزًا، إذا تكلفت لهم جهازهم للسفر، وكذلك جهاز العروس والميت وهو ما يحتاج إليه في وجهه، وقد تجهز ذا جهاز، قال: وسمعت أهل البصرة يخطئون الجهاز بالكسر، قال الأزهري[(٤)]: والقراء كلهم على فتح الجيم، والكسر لغة ليست بجيدة، قال المفسرون: حمل لكل رجل منهم بعيرًا، فهو قوله: ﴿جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ قال الكلبي فيما رواه عن ابن عباس[(٥)]: لما نظر إليهم يوسف وكلموه بالعبرانية، قال لترجمانه قل لهم: لغتكم مخالفة لغتنا، وزيكم يغاير زينا، وأمركم مشكل علينا، فمن أنتم؟ وما أمركم؟ ولعلكم جواسيس، تخرجون أخبارنا إلى أعدائنا؟ قالوا لا والله ما نحن بجواسيس إنما نحن إخوة بنو أب واحد وهو شيخ صديق. فقال لهم: فكم عدتكم؟ قالوا: كنا اثني عشر فذهب أخ لنا معنا إلى البرية فهلك فيها، قال فأين الآخر؟ قالوا: عند أبينا، قال: فمن يعلم أن الذي

---

(١) البغوي ٤/ ٢٥٤.

(٢) في (ج) بزيادة «يريد».

(٣) «تهذيب اللغة» (جهز) ١/ ٦٧٩.

(٤) «تهذيب اللغة» (جهز) ١/ ٦٧٩.

(٥) الثعلبي ٧/ ٩٢ب، البغوي ٤/ ٢٥٤، و«زاد المسير» ٤/ ٢٤٦.

تقولون حق؟ قالوا: إنا ببلاد لا يعرفنا أحد وقد عرّفنا أنسابنا فبأي شيء تسكن نفسك إلينا؟ وقال يوسف: فأتوني بأخيكم الذي من أبيكم إن كنتم صادقين فأنا أرضى بذلك.

وقوله تعالى: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ﴾ أتمه ولا أبخسه، وأزيدكم حمل بعير آخر لأجل أخيكم.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ قال مجاهد[1]: خير المضيفين، قال أبو إسحاق[2]: لأنه حين أنزلهم أحسن ضيافتهم.

٦٠- قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ﴾ الآية، أوعدهم على ترك الإتيان بالأخ بأن لا يبيعهم الطعام، ولا يقربوا بابه وبلاده.

٦١- فلما قال لهم يوسف هذا قالوا[3]: ﴿سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ أي نطلب منه ونسأله أن يرسله معنا ﴿وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ قال الكلبي[4]: وإنا لضامنون لك المجيء به.

وقال ابن إسحاق[5]: وإنا لمجتهدون في المصير به إليك، وذلك أنهم جَوَّزوا أن لا يجيبهم أبوهم إلى الإرسال به معهم. وقال أبو إسحاق[6]: قوله ﴿وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ معناه التوكيد لما قبله، يعني من المراودة، كأنهم قالوا: نراوده عنه ونفعل ذلك.

---

(١) الطبري ١٣/ ٨، وأخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٤، وأبو الشيخ عن ابن عباس كما في «الدر» ٤/ ٤٨.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٧.

(٣) (قالوا) ساقط من (أ)، (ج).

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥١، و«زاد المسير» ٤/ ٢٤٨.

(٥) الطبري ١٣/ ٩.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٧.

٦٢- قوله تعالى ﴿وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ﴾ قال ابن عباس[١]: يريد لغلمانه. وقرئ[٢] ﴿لفتيته﴾ والفتية في هذا الموضع المماليك. وقال أبو علي[٣]: الفتية جمع فتى في العدد القليل، والفتيان الكثير. فمثل: فتى وفتية، أخ وأخوة، وولد وولدة، ونار ونيرة، وقاع وقيعة، ومثل: الفتيان، برق وبرقان، وخرب وخربان، وجار وجيران، وتاج وتيجان. فوجه البناء الذي للعدد القليل أن الذين يحيطون بما يجعلون بضاعتهم فيه من رحالهم يكفون من الكثير. ووجه[٤] الجمع الكثير أنه يجوز أن يقول ذلك للكثير، ويتولى الفعل منهم القليل. ويقوي البناء الكثير قوله: ﴿فِى رِحَالِهِمْ﴾ فكما أن الرحال للعدد الكثير[٥]؛ لأن جمع القليل (أرحلٌ) فكذلك المتولون ذلك يكونون كثرة.

قال أبو الحسن: كلام العرب: قل لفتيانك، وما[٦] فعل فتيانك، وإن كانوا في أدنى العدد إلا أن يقولوا ثلاثة وأربعة. وقد يقوم البناء الذي للقليل مقام البناء الذي للكثير، وكذلك الكثير يقوم مقام القليل[٧].

---

(١) أخرجه الطبري ١٣/ ٩ عن قتادة، وأخرجه سعيد بن منصور عن إبراهيم كما في «الدر» ٤/ ٢٥٥، وذكره الثعلبي ٧/ ٩٣أ، والبغوي ٢/ ٤٣٥، و«وزاد المسير» ٤/ ٢٤٩.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر (لفتيانه) بالتاء، وقرأ حمزة والكسائي (لفتيانه) بالنون، واختلف عن عاصم فروى أبو بكر عنه بالتاء (لفتيته) وروى حفص عنه (لفتيانه) بالنون.
انظر: «السبعة» ص ٣٤٩، «إتحاف» ص ٢٦٦، الثعلبي ٧/ ٩٣أ، ابن عطية ٨/ ١٤.

(٣) «الحجة» ٤/ ٤٣٠-٤٣١ بتصرف.

(٤) في (ج): (ووجع).

(٥) (الكثير): ساقط من (ج).

(٦) في (ج): (الواو) ساقط.

(٧) إلى هنا انتهى النقل عن أبي علي في «الحجة» ٤/ ٤٣١ بتصرف.

وقوله تعالى: ﴿ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[١]: يريد الدراهم والدنانير التي جاءوا بها في أوعيتهم، وروى الضحاك عنه[٢] قال: كانت بضاعتهم النعال والأدم.

وقال قتادة[٣]: «بضاعتهم» يريد أوراقهم. وأما الرحال فقد فسرها ابن عباس بالأوعية، قال أبو عبيد[٤]: الرحل بجميع ربضه وحقبه وحلسه وجميع أغراضه، وعلى هذا الرحل كل شيء معد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير وحلس ورسن كما ذكر أبو عبيد، والرحل أيضًا مسكن الرجل، ويقال: فلان خصيب الرحل[٥].

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال ابن الأنباري: «لعل» كلتاهما بمعنى «كي» الأولى متعلقة «باجعلوا» والثانية محمولة على «يعرفونها» فالجَعْل سبب المعرفة، والمعرفة سبب الرجوع، وذكرنا مثل هذا في قوله: ﴿لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٧]. ويجوز أن يكون «لعل» كلتاهما بمعنى «عسى» والمراد: عساهم يعرفون أنها بضاعتهم بعينها، وعساهم يرجعون إذا عرفوا ذلك، وجاز أن يكون بمعنى «عسى»؛ لأنه يحتمل أنهم لا يعرفون أنها بضاعتهم بعينها بل يظنون أن تلك هدية وتكرمة فلا يرجعون. واختلفوا لم أمر يوسف بوضع بضاعتهم في رحالهم؟ فقيل: لأنهم متى ما فتحوا المتاع وجدوا[٦]

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٤٩.

(٢) الثعلبي ٧/ ٩٣ب، البغوي ٤/ ٢٥٥، القرطبي ٩/ ٢٢٣.

(٣) الطبري ١٣/ ٩، الثعلبي ٧/ ٩٣ب.

(٤) «تهذيب اللغة» (رحل) ٢/ ١٣٨ وفيه، قال أبو عبيدة.

(٥) نقله في التهذيب عن الليث (رحل) ٢/ ١٣٨١.

(٦) في (ج): (فوجدوا) وهو الصحيح.

بضاعتهم فيه، علموا أن ذلك كرم من يوسف وسخاء، فيبعثهم[١] على العود إليه والحرص على معاملته، وقال الكلبي[٢]: لخوف أن لا يكون عند أبيه من الورق ما يرجعون به مرة أخرى.

وقيل: أراد بذلك التوسعة على أبيه إذ كان الزمان زمان قحط. وقيل: رأى لؤمًا أخذ الثمن من أبيه وإخوته مع حاجتهم إلى الطعام، وقال الفراء[٣]: لأنهم إذا رأوا بضاعتهم في رحالهم ردوها على يوسف ولم يستحلوا إمساكها فيرجعون، ونحو هذا قال الزجاج[٤]، ويجوز أن يكون ليرجعوا إليه متعرفين سبب ردّها.

وكل ذلك أدعى لهم إلى الرجوع من ترك رد البضاعة عليهم[٥].

٦٣- قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾ أي فيما نستقبل إن لم نأت بأخينا، لقوله ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى﴾ قال ابن الأنباري[٦]: وتأويله: حكم علينا بمنع الكيل بعد هذا الوقت فأدى (مُنِعَ) عن هذا المعنى، كما تقول لمن رأيته على كبيرة: دخلت والله النار، تعني حكمت عليك بدخول النار.

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج) وفي (ي): (فيبعثهم) كما في الرازي ١٨/ ١٦٨.

(٢) الثعلبي ٧/ ٩٣ب، البغوي ٤/ ٢٥٦.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤٨.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٧.

(٥) قلت: أرجح الأقوال السابقة هي الأقوال التي فيها ما يدعوهم إلى الرجوع إليه سواء لكرمه أو لرد البضاعة؛ لأنها ليست ملكهم أو الاستفسار عنها لأن هذا هو المناسب للسياق والله أعلم.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٠.

وقوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ﴾ قال أبو إسحاق[(١)]: أي إن أرسلته[(٢)] اكتلنا وإلا فمنعنا الكيل. وقرئ[(٣)] «يكتل» بالياء والنون، ويدل على النون قوله «ونمير أهلنا» ألا ترى أنهم إنما يميرون أهلهم مما يكتالونه، فيكون نكتل مثل «نمير»، وأيضًا فإن في قوله «نكتل» بالنون يجوز أن يكون أخوهم داخلًا معهم، وإذا كان بالياء لم يدخلوا هم في هذه الجملة، ووجه الياء كأنه يكتل هو حمله، كما نكتال نحن أحمالنا.

٦٤- قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ قال عطاء عن ابن عباس[(٤)]: يريد قد صنعتم بي هذا من قبل في يوسف فكيف آمنكم على بنيامين. وقال الكلبي[(٥)]: (هل آمنكم عليه) يعني على بنيامين إلا كما آمنتكم على أخيه من قبل، يعني إني أخاف على الثاني مثل الذي وقع بالأول، وإن كنتم تعدونني حفظه. وقال أبو إسحاق[(٦)]: أي كذلك قلتم لي في يوسف وضمنتم لي حفظه في قولكم: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ فكذلك ضمانكم هذا عندي، وتأويل هذا أنه يقول: لا آمنكم على بنيامين إلا كأمني على يوسف، يريد أنه لم ينفعه ذلك الأمن وأنهم خانوه، فهو وإن أمنهم في هذا خاف خيانتهم أيضًا. ثم قال: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا﴾.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٧.

(٢) في معاني الزجاج (معنا) (وإلا فقد منعنا).

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وعاصم وابن عامر (نكتل) بالنون، وقرأ حمزة والكسائي (يكتل) بالياء.
انظر: «السبعة» ص ٣٥٠، «إتحاف» ص ٢٦٦، الطبري ١٣/ ١٠، ابن عطية ٨/ ١٥.

(٤) انظر: الرازي ١٨/ ١٦٩، القرطبي ٩/ ٢٢٤، البغوي ٤/ ٢٥٦.

(٥) «تنوير المقباس» ص ١٥١.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٨.

قال الزجاج[١]: ﴿حَـٰفِظًا﴾ منصوب على التمييز. قال أبو علي[٢]: قد تبين من قولهم: ﴿وَنَحۡفَظُ أَخَانَا﴾ وقولهم: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ أنهم قد أضافوا إلى أنفسهم حفظًا، وإذا كان كذلك فالمعنى: أنه خير حفظًا من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم، أي حفظ الله خير من حفظكم، ومن قرأ[٣]: «حافظًا»، قال أبو إسحاق[٤] حافظًا منصوب على الحال ويجوز أن يكون[٥] على التمييز، قال ابن الأنباري: «حافظًا» منصوب على الحال من اسم الله تعالى، وتلخيصه[٦]: فالله خير الأرباب والسادات في حال حفظه. وقال أبو علي[٧]: ينبغي أن يكون حافظًا منتصبًا على التمييز دون الحال كما كان حفظًا كذلك، والمعنى: حافظ الله خير من حافظكم، كما قلت: حفظ الله خير من حفظكم؛ لأن الله سبحانه له حفظة كما أنه له حفظًا، فحافظه خير من حافظكم، كما أن حفظه خير من حفظكم، ولا يكون حافظًا في الآية منتصبًا على الحال.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٨.

(٢) «الحجة» ٤/ ٤٣٩.

(٣) اختلفوا في إدخال الألف وإسقاطها، وفتح الحاء وكسرها من قوله (خيرٌ حفظًا) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (حِفظًا) بكسر الحاء من غير ألف، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (خيرٌ حَافظًا) بفتح الحاء وألف بعدها، انظر: «السبعة» ص ٣٥٠، «إتحاف» ص ٢٦٦، الطبري ١٣/ ١١، ابن عطية ٨/ ١٦.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٨.

(٥) في (ج) بزيادة (منصوب).

(٦) (وتلخيصه) ساقط من (ج).

(٧) «الحجة» ٤/ ٤٣٩، ٤٤٠.

٦٥- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ﴾ الآية. المتاع ما يصلح للاستمتاع عامًّا في كل شيء وهاهنا يجوز أن يراد به ذلك الطعام الذي حملوه، ويجوز أن يراد به أوعية الطعام.

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ ذكر الفراء[(١)] والزجاج[(٢)] وابن الأنباري[(٣)] في هذا وجهين **أحدهما**: أن يكون «ما» استفهامًا ويكون في موضع نصب، المعنى: أي شيء نريد وقد ردت علينا بضاعتنا. قال الفراء: وهو كقولك في الكلام: ماذا نبغي بعد الوصول إلى ما لم نكن نقدره ولا نطمع في مثله. أي لا نبغي وراء هذا شيئًا. وهذا معنى قول قتادة[(٤)]. قال: وما نبتغي وراء هذا الذي وصلنا إليه.

الوجه **الثاني**: أن يكون «ما» نفيًا، كأنهم قالوا: ما نبغي شيئًا هذه بضاعتنا. وقال الفراء[(٥)] وأبو بكر[(٦)]: كأنهم قالوا: لسنا نطلب منك دراهم وما نبغي منك بضاعة نرجع بها إليه، بل يكفينا بضاعتنا هذه التي ردّت إلينا، وهو قوله ﴿هذهِ بِضاعتُنا رُدَّت إلينا﴾ والإشارة إلى البضاعة تحتمل معنيين أحدهما: أنهم لم يثقوا بمعرفة أبيهم لها، فعرفوها بإشارتهم إليها، والآخر: أن معنى الإشارة ههنا التقريب[(٧)] للرد والتحقيق له، كقول القائل: هذه الشمس قد طلعت، فتقرب بهذه طلوع الشمس وتحققه،

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٤٩.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٨.

(٣) «الوقف والابتداء» ٢/ ٧٢٥، ٧٢٦، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٢.

(٤) الطبري ١٣/ ١١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٦ وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٤٨.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٤٩.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٢.

(٧) في (أ)، (ب): (للتقريب).

ولا يعرف بها عين الشمس، فمن جعل (هذه) إشارة أجاز أن يكون رُدّتْ خبرًا مستأنفًا، ويمكن أن يكون حالًا من البضاعة بإضمار «قد» معه؛ لأن «قد» تقرب الماضي من الحال، والتقدير: هذه بضاعتنا مردودة إلينا. ومن جعل هذه للتقريب لا يجيز استئناف «ردت»؛ لأن خبر التقريب يُفتقر إليه، كما يُفتقر إلى خبر «إن» و«كان»، فلا يجوز الاقتصار على «هذه بضاعتنا» دون ذكر «ردت» في هذا الوجه، وفي الوجه الأول يجوز، قال المفسرون[١]: إنهم أرادوا بهذا الكلام أن يطيبوا نفس أبيهم على الإذن لهم بالمعاودة وإرسال[٢] بنيامين معهم.

وقوله تعالى ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ عطف على قوله ﴿مَا نَبْغِي﴾ كأنهم قالوا: ما نبغي منك في هذا الوجه شيئًا تصرفنا به، ومع ذلك نمير أهلنا أي نجلب إليهم الطعام، قال الأصمعي[٣]: ماره يميره ميرًا، إذا أتاه بميرة أي بطعام. ومنه يقال: «ما عنده خير ولا مير»[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ أي نزيد حمل بعير من الطعام. قال الزجاج[٥]: لأنه كان يكال لكل رجل وقر بعير.

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ قال الحسن[٦]: أي يأتي ذلك متيسرًا[٧] على من يكيل لنا.

---

(١) الثعلبي ٧/ ٩٤أ، البغوي ٤/ ٢٥٧، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٢.

(٢) في (أ)، (ج): (وإن سأل).

(٣) «تهذيب اللغة» (مار) ٤/ ٣٣٢٥، الرازي ٨/ ١٧١.

(٤) مثل يضرب لمن ليس عنده خير عاجل، ولا يرجى منه أن يأتي بخير. مجمع الأمثال للميداني ٣/ ٢٨٢، كتاب الأمثال لأبي عبيد ٣٠٦.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٨. (٦) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٧٦.

(٧) في (ب): (مبشر).

ونحو هذا قال مقاتل[١] قال: معناه ذلك كيل يسير على هذا الرجل المحسن لسخائه وحرصه على البذل، وهو اختيار الزجاج[٢]: أي سهل على الذي نمضي إليه. وقال آخرون[٣]: ذلك كيل سهل قصير الوقت والمدة، ليس سبيل مثله أن نشتغل ولا نضطر إلى الاحتباس والتأخير عن الأوبة إليك.

٦٦- قوله تعالى ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ الموثق[٤]: مصدر بمعنى الثقة، ومعناه: العهد الذي يوثق به، فهو مصدر بمعنى المفعول، يقول: لن أرسله معكم حتى تعطوني عهدًا موثوقًا به.

وقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: عهدًا يوثق به من جهة إشهاد الله. أو القسم بالله، فالموثق من أنفسهم، وكلهم يؤكدون ذلك بإشهاد الله عليه، وبالقسم بالله عليه، فيوثق بذلك العهد من هذه الجهة.

وقوله تعالى ﴿لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ﴾ دخلت اللام هاهنا لأن قوله ﴿تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ موثقًا من الله معناه اليمين أي: حتى تحلفوا بالله لتأتنني به.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ قال عطاء عن ابن عباس[٥]: يريد إلا أن يأتيكم من الله أمر غالب لا طاقة لكم به. وذكر المفسرون وأهل المعاني[٦] في هذا قولين أحدهما: أن قوله ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ معناه

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٥٥ب، قال: سريع لا حبس فيه، الرازي ١٨/ ١٧١.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٩.

(٣) هذا القول نسبه في «زاد المسير» ٤/ ٢٥٣ إلى مقاتل.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٦٦.

(٥) ذكره الثعلبي ٧/ ٩٤ب عن مقاتل، و«تنوير المقباس» ص ١٥١ بنحوه.

(٦) الطبري ١٦/ ١٦٣، الثعلبي ٧/ ٩٤ب، البغوي ٢/ ٤٣٧، ابن عطية ٩/ ٣٣٦ «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٤١، «معاني الفراء» ٢/ ٥٠.

الهلاك. قال مجاهد[(١)]: إلا أن تموتوا كلكم. وقال ابن إسحاق[(٢)]: إلا أن يصبكم أمر يذهب بكم جميعًا فيكون ذلك عذرًا لكم عندي، والعرب تقول: أحيط بفلان: إذا دنا هلاكه، قال الله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ [الكهف: ٤٢] أي أصابه ما أهلكه، وأصله أن ما أحاط به العدو أو ما يخافه انسدت عليه مسالك النجاة ودنا هلاكه، فقيل لكل ما هلك: قد أحيط به، القول الثاني: ما ذكره معمر عن قتادة[(٣)] ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ﴾ قال: إلا أن تغلبوا ولا تطيقوا الرجوع، وهذا اختيار الزجاج[(٤)] قال: معنى الإحاطة أن يحال بينهم وبينه فلا يقدرون على الإتيان به. وذكر ابن قتيبة[(٥)] الوجهين جميعًا فقال: إلا أن تشرفوا على الهلكة، وتغلبوا، والذي ذكرنا عن ابن عباس يحتمل الوجهين جميعًا، والإحاطة بالشيء يتضمن الغلبة، وذكرنا بعض هذا في قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١]، وقوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾[(٦)] قال أبو إسحاق[(٧)]: وموضع «أن» في قوله ﴿أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ﴾ نصب، والمعنى لتأتونني به إلا للإحاطة بكم، وهذا يسمى

---

(١) الطبري ١٦/ ١٦٣، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ٤/ ٢٢٧أ وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٥٦، الثعلبي ٧/ ٩٤ب، البغوي ٢/ ٤٣٧، ابن عطية ٩/ ٣٣٦، «زاد المسير» ٤/ ٢٥٣.

(٢) الطبري ١٦/ ١٦٤.

(٣) الطبري ١٣/ ١٢، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٥، البغوي ٤/ ٢٥٧، ابن عطية ٨/ ٢١، القرطبي ٩/ ٢٢٥.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٩.

(٥) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٢٧.

(٦) يونس: ٢٢، وقال هنالك: «قال أبو عبيدة والقتيبي «أي دنوا من الهلاك» وأصل هذا أن العدو إذا أحاط بقوم أو بلد فقد دنوا من الهلاك».

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٩.

مفعولًا، وتقول: ما تأتيني إلا لأخذ الدراهم، وإلا أن يأخذوا الدراهم.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ قال ابن عباس[١]: يريد العهد. قال يعقوب: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾: يريد شهيد، وإنما جعل الوكيل بمعنى الشهيد؛ لأن الشهيد وكيل في معنى أنه موكول إليه القيام بما أشهد عليه. وقال ابن قتيبة[٢]: كفيل.

٦٧- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ﴾ لما أراد بنوه الخروج من عنده قال لهم: لا تدخلوا من باب واحد يعني مصر[٣] ﴿وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾. أمرهم بالتفرق حذرًا من العين عليهم، إذ كانت العين حقًّا، وكانوا أولي جمال وكمال، وأبناء رجل واحد يجتمعون في الحسن الظاهر والجمال البارع.

وهذا قول ابن عباس[٤] وقتادة[٥] والضحاك[٦] والسدي[٧] والحسن[٨].

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٣، و«تنوير المقباس» ص ١٥٢، وقال به الطبري ١٣/ ١٣، والثعلبي ٧/ ٩٤ب.

(٢) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٢٧.

(٣) في (أ)، (ب)، (ج) تكرار (يعني مصر وادخلوا).

(٤) الطبري ١٣/ ١٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٨ كما في الدر ٤/ ٤٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٤، والقرطبي ٩/ ٢٢٦.

(٥) الطبري ١٣/ ١٣، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٥، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٩ وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٤٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٤، والقرطبي ٩/ ٢٢٦.

(٦) الطبري ١٣/ ١٣، والقرطبي ٩/ ٢٢٦.

(٧) الطبري ١٣/ ١٣ وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٨.

(٨) الرازي ١٨/ ١٧٤.

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ﴾ قال ابن الأنباري[١]: يعني: أن الله إن شاء يهلكهم متفرقين هلكوا وهم متفرقون كما يهلكون وهم مجتمعون، وقال أهل المعاني: أفاد قوله (لا تدخلوا من باب واحد) النصيحة لهم والمنع من الأمر الذي يغلب على من أتاه واستعمله سبق العين إليه، وأفاد قوله: ﴿وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ﴾ تفويض الأمر إلى الله تعالى وأنّ الحذر لا ينفع من القدر، وأمر العين حق قد رويت فيه أخبار كثيرة، وكان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما فيقول: **«أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»** ويقول: هكذا كان يعوّذ إبراهيم إسماعيل وإسحق، صلوات الله عليهم أجمعين[٢].

٦٨- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم﴾، قال المفسرون[٣]: كان لمصر أربعة أبواب فدخلوها من أبوابها كلها.

وقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ﴾، قال ابن عباس[٤]: يريد ما كان ذلك ليرد قضاء الله ولا أمرًا قدره الله، وقال أبو إسحاق[٥] فتأويل ﴿مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ﴾ أن العين

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٤، البغوي ٤/ ٢٥٨.

(٢) (أجمعين) زيادة من (ج).

والحديث أخرجه البخاري (٣٣٧١) كتاب أحاديث الأنبياء، ١٠- باب، وأخرجه أبو داود في «سننه» (٤٧٣٧) كتاب السنن باب في القرآن من حديث ابن عباس والترمذي (٢٠٦١) كتاب الطب، باب ما جاء أن العين حق والغسل لها.

وابن ماجه في «سننه» (٣٥٢٥) كتاب الطب، باب ما عوذ بالنبي ﷺ وما عوذ به.

(٣) الثعلبي ٧/ ٩٥أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٣.

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥٢ بنحوه. (٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٩.

لو قدر أن تصيبهم لأصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم مجتمعين، وقال ابن الأنباري: معناه لم يسبق في علم الله أن العين تهلكهم عند الاجتماع، فكان تفرقهم كاجتماعهم. وعلى ما ذكر من التأويل يكون التقدير: ما كان يغني عنهم ذلك الدخول من الأبواب المتفرقة من الله شيئًا لو قَضَى وقدر فـ«من» في قوله ﴿مِن شَيْءٍ﴾ دخلت على المفعول كقولك: ما رأيت من أحد. وفي الآية محذوف وهو (لو قَضَى) على ما ذكرنا، وذكر أبو إسحاق[(١)] وجهًا آخر فقال: وجائز أن يكون لا يغني عنهم مع قضاء الله شيء، وعلى هذا: «من» دخلت على الفاعل نحو: ما جاءني من أحد، والتقدير: ما كان يغني عنهم من الله شيء مع قضائه، والمحذوف على هذا التقدير (مع قضائه)، قال المفسرون[(٢)]: وهذا تصديق من الله تعالى ليعقوب في قوله: ﴿مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ قال الزجاج[(٣)]: «حاجة» استثناء ليس من الأول. المعنى: لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها، يعني أن ذلك الدخول: قضاء حاجة في نفس يعقوب، وهي إرادته أن يكون دخولهم من أبواب متفرقة شفقة عليهم وخوفًا من العين. والمفسرون[(٤)] فسروا الحاجة هاهنا الحزازة والهمة. قال ابن الأنباري: وقد يقال للحاجة: حزازة لأنها تؤثِّر في القلب، ويلزم همها النفس. المعنى أن ذلك الدخول شفى حزازة قلبه، ولما سميت الحزازة حاجة، جعل إزالتها قضاء.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٩.

(٢) الثعلبي ٧/ ٩٥أ.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١١٩.

(٤) الثعلبي ٧/ ٩٥أ.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ﴾ قال ابن عباس[١]: لذو يقين ومعرفة بالله. وقال الكلبي[٢]: لذو عمل، ونحو هذا روى سعيد عن قتادة[٣]: قال: إنه لعامل بما علم. قال سفيان[٤]: من لا يعمل لا يكون عالمًا، قال ابن الأنباري[٥]: والذي قاله الكلبي جائز تحتمله اللغة، من قبل أن العلم أول أسباب العمل، فسمي بما هو من سببه وبما يقع متولدًا منه ومبنيًا عليه. كما قيل لعيسى: كلمة الله؛ لأنه بالكلمة وجد وخلق.

وقوله تعالى: ﴿لِّمَا عَلَّمْنَـٰهُ﴾ يمكن أن يكون «ما» مصدرًا والهاء عائدة على يعقوب، ويكون التقدير: وإنه لذو علم من أجل تعليمنا إياه. ويكون اللام على هذا كهي في قوله ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨] يعني به من أجل حب المال لبخيل. وهذا معنى قول قتادة[٦]. ويمكن أن تكون «ما» بمعنى «الذي» والهاء عائدة عليها، ويكون التأويل: وإنه لذو علم لأجل الذي علمناه، وللخير الذي علمناه، وللعلم الذي بيناه له. وقيل في التفسير: وإنه لذو فهم لما علمناه أي ذو حفظ[٧] ومراقبة لما علمناه. وقال أهل المعاني: مدحه الله تعالى بالعلم لقوله: ﴿وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ علم أن الحذر لا ينفع من القدر وأن المقدور كائن.

---

(١) انظر: «زاد المسير» ٤/ ٢٥٤.

(٢) انظر: «زاد المسير» ٤/ ٢٥٤، القرطبي ٩/ ٢٢٩، ابن كثير ٢/ ٥٣١.

(٣) الطبري ١٣/ ١٤، الثعلبي ٧/ ٩٥أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٥٤، ابن عطية ٨/ ٢٤، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٩، أبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٤٩.

(٤) الطبري ١٣/ ١٥، الثعلبي ٧/ ٩٥أ، البغوي ٤/ ٢٥٩، ابن عطية ٨/ ٢٤.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٣٥٤ مختصرًا.

(٦) وهو قول الزجاج في «معانيه» ٣/ ١١٩، والفراء ٢/ ٥٠.

(٧) هذا القول ذكره الفراء في «معانيه» ٢/ ٥٠.

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذكر في هذا قولين: أحدهما[١]: ولكن أكثر الناس لا يعلمون علم[٢] يعقوب. والثاني[٣]: لا يعلمون أن يعقوب بهذه الصفة في العلم. قال ابن عباس في قوله[٤]: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يريد المشركين لا يعلمون ما قد ألهم أولياءه.

٦٩- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ قال محمد بن إسحاق[٥] وغيره من المفسرين[٦]: إن إخوة يوسف لما أقدموا أخاه عليه، قالوا له: قد امتثلنا أمرك وأقدمنا أخانا الذي أحببت حضوره، فقال لهم: قد أحسنتم في ذلك، وأمر صاحب ضيافته أن ينزلهم ويزيد في تكرمتهم وإثرتهم، وأن ينزل كل اثنين منهم في منزل. فبقي أخوه منفردًا فقال: قد أشفقت على هذا من الوحدة والتفرد فأحببت أن أضمه إلي ليأنس ويزل عنه الاستيحاش والذعر. فذلك قوله: ﴿آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ أي ضمه إليه وأنزله معه. قاله الحسن[٧] وقتادة[٨].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾ قال ابن عباس[٩]: قال له يوسف:

---

(١) ذكره الثعلبي ٧/ ٩٥أ، الطبري ١٣/ ١٤.
(٢) في (أ)، (ج): (علمه).
(٣) الرازي ١٨/ ١٧٧.
(٤) الرازي ١٨/ ١٧٧.
(٥) الطبري ١٣/ ١٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠.
(٦) الطبري ١٣/ ١٥ عن السدي، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠ عن قتادة، والثعلبي ٧/ ٩٥أ.
(٧) انظر: «زاد المسير» ٤/ ٢٥٥، القرطبي ٩/ ٢٢٩، الرازي ١٨/ ١٧٧.
(٨) الطبري ١٣/ ١٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠ وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٥.
(٩) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٥.

أنا يوسف بن راحيل. ونحو هذا قال ابن إسحاق[١] وجماعة من المفسرين[٢]، قالوا: اعترف له بالنسب، وقال: لا تخبر أحدًا منهم بما ألقيت إليك. وقال وهب[٣] والشعبي[٤]: لم يعترف له بالنسبة، ولكنه قال تطييبًا لنفسه: أنا أخوك بدل أخيك المفقود، وذلك أنه لما ضمه إليه خلا به وسأله عن حاله، فذكر وجده بأخ له من أبيه وأمه فُقِد، قال له يوسف: أنا أخوك بدل أخيك الهالك.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ قال ابن عباس[٥]: يريد فلا تغتم ولا تحزن. ونحوه قال قتادة[٦] وغيره، ﴿تَبْتَئِسْ﴾ تفعيل من البؤس وهو الضر والشدة، أي لا يلحقنك بؤس. هذا قول أهل اللغة[٧]. وقال أهل المعاني (لا تبتئس): اجتلاب البؤس بالحزن.

وقوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ قال ابن الأنباري[٨]: ندبه إلى أن لا يحزن على ما يقع به من إخوته في المستقبل حين يسرقونه ويشبهونه بأخيه في السرقة، و(كانوا) بمعنى يكونون، وتقديره: لا تبتئس بما يكونون

---

(١) الطبري ١٣/ ١٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٥، وابن عطية ٨/ ٢٤.

(٢) الثعلبي ٧/ ٩٦أ، القرطبي ٩/ ٢٢٩، البغوي ٤/ ٢٥٩، الرازي ١٨/ ١٧٨.

(٣) الطبري ١٣/ ١٥، الثعلبي ٧/ ٩٦أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٥٥، ابن عطية ٨/ ٢٥.

(٤) الثعلبي ٧/ ٩٦أ.

(٥) «تنوير المقباس» ص ١٥٢.

(٦) الطبري ١٣/ ١٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠، والثعلبي ٧/ ٩٦أ، وأبو الشيخ كما في الدر ٤/ ٥٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٦.

(٧) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٦، وعزاه لابن الأنباري وانظر: «تهذيب اللغة» (بئس) ١/ ٤١١، و«اللسان» (بئس) ١/ ٢٠٠.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٦.

يعملون بعد هذا الوقت، إلى هذا المعنى ذهب مقاتل بن سليمان[١]، والعرب تجعل (كان) في موضع يكون، و(يكون) في موضع (كان) إذا انكشف المعنى، قال الشاعر[٢]:

فأدْرَكْتُ مَنْ قد كان قَبْلِي ولَمْ أدَعْ
لمن كان بَعْدِي في القَصَائِد مَصْنَعا

أراد: لمن يكون، وقال زياد[٣]:

وانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِه بدِمَائِها
فلَقَد يَكُونُ أخا دَمٍ وذَبَائح

أراد: فلقد كان، وروى الكلبي عن ابن عباس[٤]: أن إخوة يوسف كانوا يعيرون يوسف وأخاه لعبادة جدهما أبي أمِّهما الأصنام، وبأن راحيل أمُّهما أمرت يوسف فسرق جونةً كانت لأبيها فيها أصنام، رجاء أن يترك عبادتها إذا فقدها، فقال له: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ أي: من التعيير لنا بما كان عليه جدُّنا.

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٥٦أ.

(٢) البيت لجرير بن عطية، وهو في «ديوانه» ص ٢٦٣، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٦.

(٣) البيت لزياد الأعجم وهو زياد بن سُلْمى، وقيل زياد بن جابر بن عمرو بن عامر، من عبد القيس، وقيل له الأعجم، للكنة كانت فيه، شاعر إسلامي، شهد فتح اصطخر، وتوفي في حدود المائة للهجرة، انظر: «الشعر والشعراء» ص٢٧٩، و«معجم الأدباء» ٣/ ٣٥٢.
وهو في «ديوانه» ص ٥٤، و«الخزانة» ٣/ ١٩٢، و«أمالي المرتضى» ٢/ ١٩٩، ٣٠١، و«الشعر والشعراء» ص٢٨٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٦، و«اللسان» (كون) ٧/ ٣٩٦٢، ونسب للصلتان العبدي في أمالي المرتضى ٢/ ١٩٩، وبلا نسبه في «تلخيص الشواهد» ٥١٢.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٦، الرازي ١٨/ ١٧٨.

وقال آخرون[١]: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعۡمَلُونَ﴾ من إقامتهم على حسدنا والحرص على انصراف وجه أبينا عنا، وعلى ما ألزموك من الأسف بما فعلوا بي، فقد جمع الله بيني وبينك، وأرجو أن يجمع الله بيننا وبين يعقوب.

٧٠- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ﴾ الآية، مضى الكلام في الجهاز والرحل[٢]. وأما السقاية فقال الليث[٣]: السقاية: الصواع الذي كان يشرب فيها الملك.

وقال غيره: السقاية[٤]: الإناء الذي يُسْقى فيه، وهو ههنا صواع الملك الذي كان يشرب منه.

قال ابن عباس[٥] في رواية عطاء: وكان قدحًا من زبرجد، وكان يشرب فيه الماء، وكان موضوعًا بين يدي يوسف. وقال ابن زيد[٦]: كان كأسًا من ذهب. وقال ابن إسحاق[٧] وعكرمة[٨]: كانت مشربة من فضة مرصعة بالجوهر.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٦، الرازي ١٨/ ١٧٨.

(٢) عند قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ﴾ [يوسف: ٦٠]. وقوله تعالى ﴿وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ﴾ [يوسف: ٦٣].

(٣) «تهذيب اللغة» (سقى) ٢/ ١٧١٥، و«اللسان» (سقى) ٤/ ٢٠٤٣.

(٤) «تهذيب اللغة» (سقى) ٢/ ١٧١٥، و«اللسان» (سقى) ٤/ ٢٠٤٣.

(٥) الطبري ١٣/ ١٧ بنحوه، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٨.

(٦) الطبري ١٣/ ١٧، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٩، والثعلبي ٧/ ٩٦ب.

(٧) الثعلبي ٧/ ٩٦ب.

(٨) أخرج ابن أبي حاتم عنه كما في «الدر» ٤/ ٥٠ قوله «كان كأسًا من ذهب على ما يذكرون» قلت في ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧١ هذا القول عن ابن زيد وأخرج الطبري ١٣/ ١٩، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٠ قال: كان فضة، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٨، والثعلبي ٧/ ٩٦ب.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ قال المفسرون وأهل اللغة[١]: نادى مُناد وأعلم مُعلم. قال ابن الأنباري[٢]: (أذّن) معناه أعلم إعلامًا بعد إعلام؛ لأن (فعَّل) يوجب تكرير الفعل، ويجوز أن يكون إعلامًا واحدًا من قبل أن العرب تجعل فعّل بمعنى أفعل في كثير من المواضع، وقال سيبويه[٣]: الفرق بين أذّنت وآذنت، معناه أعلمت، لا فرق بينهما، والتأذين معناه النداء والتصويت بالإعلام، ومضى الكلام في هذا الحرف مستقصًى في مواضع منها قوله: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩] وقوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾[٤] وقوله ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣].

وقوله تعالى: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ﴾ قال أبو الهيثم[٥]: كل ما امتير عليه من الإبل والحمير والبغال فهي عير. قال: وقول من قال العير: الإبل خاصة باطل، قال: وقال[٦] نُصير[٧]: الإبل لا تكون عيرًا حتى يمتار عليها.

وقال أبو عبيدة[٨]: العير الإبل الرحولة المركوبة، والصحيح في العير أنها القافلة التي فيها الأحمال، والأصل للحمير إلا أنه كثر حتى سمي كل قافلة محملة عيرًا تشبيهًا بتلك.

---

(١) الطبري ١٣/ ١٧، والثعلبي ٧/ ٩٦ب، والبغوي ٤/ ٢٦٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٧، و«تهذيب اللغة» (أذن) ١/ ١٤٠، و«اللسان» (أذن) ١/ ٥٣.

(٢) «الزاهر» ١/ ٢٩.

(٣) «الكتاب» ٤/ ٦٢.

(٤) الأعراف: ٤٤. وقال هنالك ما ملخصه: «معنى التأذين في اللغة: النداء والتصويت بالإعلام، والأذان للصلاة إعلام بها وبوقتها ..».

(٥) «تهذيب اللغة» (عير) ٣/ ٢٢٧٤.

(٦) في (ج): (وقتال).

(٧) «تهذيب اللغة» (عير) ٣/ ٢٢٧٥.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٧. القرطبي ٩/ ٢٣٠.

قال مجاهد[١]: كانت العير حميرًا .

وقال مقاتل[٢] بن سليمان: العير الرفقة.

(قال ابن الأنباري: ولا تكون العير رفقة أبدًا إلا على قيام مقام الرفقة وتأديتها عنها)[٣] .

قال أبو إسحاق[٤]: معناه يا أصحاب العير، ولكن قال: (أيتها العير)، وهو يريد أهلها، كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، ويا خيل الله اركبي.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ قال أبو علي: التقدير فقال: إنكم لسارقون. فإن قيل: لم سَرَّق يوسفُ من لم يَسْرِق وهم لم يسرقوا شيئًا؟ قيل[٥] معناه: إنكم لسارقون يوسف من أبيه، حين طرحتموه في الجب.

وقيل[٦]: إن المنادي نادى وعنده أنهم قد سرقوا السقاية، ولم يعلم أن يوسف أمر بوضعها في رحل أخيه، وإنما كان أمر بذلك على ما أمره الله ﷻ فلما فقدها الموكلون بها اتهموهم بسرقتها، على أن النداء بالتسريق كان بغير أمر يوسف ولا علمه، فكان الكذب زائلًا عن نبي الله في الحالات كلها.

---

(١) الطبري ١٣/ ١٨ وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٢، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٠، وأبو عبيد كما في «الدر» ٤/ ٤٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٥٦أ.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (ب)، (ج) وهو في (ي).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٠.

(٥) قال به الزجاج انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٣.

(٦) وهو قول ابن جرير الطبري انظر: الطبري ١٣/ ٢٨.

٧١- قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ﴾ يعني أصحاب العير وهم إخوة يوسف ﴿وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم﴾ قال ابن عباس[١]: يريد أقبل هذه الرفقة على غلمان يوسف. فعلى هذا المعنى قال إخوة يوسف، وقد أقبلوا على المؤذن ومن معه، والمؤذن كان معه قوم يقولون بقوله ويصححون دعواه. قاله أبو بكر[٢] قال: ويجوز أن يكون المعنى: قال إخوة يوسف وقد أقبل المنادي ومن معه بالدعوى والمطالبة؛ لأنه قد تقدم ذكر الفريقين، وصلح صَرْف الإقبال إلى كل فريق منهما.

٧٢- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾ قال أبو إسحاق[٣]: الصواع هو الصاع بعينه، وهو يذكر ويؤنث وهو السقاية وكذلك الصاع أيضًا يذكر ويؤنث والدليل على أنهما بمعنًى، قراءة[٤] أبي هريرة ﴿قالوا نفقد صاع الملك﴾ وزاد الفراء[٥] فمن أنثه قال: ثلاث أصوع، مثل ثلاث أدؤر [ومن ذكّره][٦] قال: أصواع، مثل أثواب. وقال الحسن[٧]: الصواع والسقاية شيء واحد، ويجمع الصاع أيضًا صيعانًا.

---

(١) «تنوير المقباس» ص ١٥٢، بنحوه وانظر: البغوي ٤/ ٢٦٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٨.
(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٥٨.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٠.
(٤) ذكر القراءة الزجاج ٣/ ١٢٠، والثعلبي ٧/ ٩٧أ، والطبري ١٣/ ١٨، وابن عطية ٨/ ٢٨، وأخرج هذه القراءة عن أبي هريرة سعيد بن منصور وابن الأنباري كما في «الدر» ٤/ ٥٠، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ٤٤١.
(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٥١.
(٦) ما بين المعقوفين مكرر في (أ).
(٧) الطبري ١٣/ ١٦، وقد ذكر هذا القول الثعلبي ٧/ ٩٦ب، والبغوي ٤/ ٢٦٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٧، والقرطبي ٩/ ٢٢٩.

وقال بعض أهل التأويل[١]: الاسم الحقيقي لهذا الإناء: الصواع، والسقاية وصف، قال: وهذا نحو قولهم: كوز وإناء وسقاء، فالاسم المختص هو الكوز، والوصف هو السقاء إذ كان مشتركًا، وقال جماعة من المفسرين: الصواع كان على [صيغة المكوك أو القفيز يشربون فيه، ويسقون دوابهم][٢]، ويكيلون به إذا احتاجوا إلى ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ﴾ أي من الطعام ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾ قال مجاهد[٣]: الزعيم: هو المؤذن الذي أذن، وتفسير زعيم كفيل.

وقال الكلبي: الزعيم: الكفيل بلسان أهل اليمن. نحو هذا قال المفسرون وأهل اللغة[٤] في الزعيم أنه الكفيل .

أبو عبيدة[٥] عن الكسائي: زعمت به أزعم زعمًا وزعامة، أي: كفلت به، وهذه الآية تدل على أن الكفالة كانت صحيحة في شريعتهم، وقد حكم بها رسول الله ﷺ في قوله: «**الزعيم غارم**»[٦].

---

(١) ذكر هذا القول في «زاد المسير» ٤/ ٢٥٧، الرازي ١٨/ ١٧٩.

(٢) ما بين المعقوفين من (ي).

(٣) الطبري ١٣/ ٢٠، وابن أبي حاتم ٢١٧٤.

(٤) روى هذا القول الطبري ١٣/ ٢٠-٢١، عن ابن عباس: ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وابن إسحاق، وذكره الثعلبي ٧/ ٩٧أ، والبغوي ٤/ ٢٦٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٥٩، وابن عطية ٨/ ٢٩، وغيرهم.
وانظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٥، و«مشكل القرآن وغريبه» لابن قتيبة ص٢٢٧، «معاني الزجاج» ٣/ ١٢٠، و«معاني الفراء» ٢/ ٥١.

(٥) «تهذيب اللغة» (زعم) ٢/ ١٥٣٣ وفيه أبو عبيد بدل أبي عبيدة، الرازي ١٨/ ١٧٩، و«الزاهر» ٢/ ١٣٠.

(٦) الحديث أخرجه الترمذي (١٢٦٥) كتاب البيوع، باب ما جاء في أن العارية مؤداه من حديث أبي أمامة وقال عنه: حديث حسن، وأبو داود (٣٥٦٥) كتاب البيوع، =

فإن قيل:[١] هذه كفالة بشيء مجهول، قلنا: حمل[٢] بعير من الطعام كان معلومًا عندهم فصحت الكفالة به، غير أن هذا كفالة مال لرد سرقة، وهو كفالة ما لم يجب؛ لأنه لا يحل للسارق أن يأخذ شيئًا على رد السرقة، ولعل مثل هذه الكفالة كانت تصح عندهم.

٧٣- وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ﴾ قال الفراء[٣]: العرب لا تقول: تالرحمن، ولا يجعلون مكان الواو تاء إلا في الله، وذلك أنها أكثر الأيمان مجرى في الكلام، فتوهموا أن الواو منها لكثرتها في الكلام وأبدلوها تاء، كما قالوا: التراث وتترى، وهو من المواترة والتُّخمة والتُّجاه، وقال البصريون[٤]: الواو في (والله) بدل من التاء، والتاء بدل من الواو، فضعفت عن التصريف في سائر الأسماء، وجعلت فيما هو أحق بالقسم وهو اسم الله جل وعز. وإنما جاز إبدال التاء من الواو؛ لأنهما من حروف الزوائد والبدل، والتاء أقرب حروف البدل إلى الواو.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال المفسرون وجميع أهل المعاني[٥]: حلفوا على علمهم بذلك؛ لأنهم كانوا معروفين

= باب تضمين العارية، وابن ماجه (٢٤٠٥) كتاب الصدقات باب الكفالة. وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (١٤١٢)، وقال: أخرجه الطيالسي (١١٢٨) وعنه البيهقي ٦/ ٨٨، وأحمد ٥/ ٢٦٧، وأبو داود (٣٥٦٥) وابن عدي ١/ ١٠ ..).

(١) القرطبي ٩/ ٢٣٢، الرازي ١٨/ ١٨٠.

(٢) (حمل) مكرر في (ج).

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٥١ والتُّجاه من واجهك.

(٤) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٥٠، الرازي ١٨/ ١٨٠، «زاد المسير» ٤/ ٢٥٩.

(٥) الطبري ١٣/ ٢١، الثعلبي ٧/ ٩٧ب، البغوي ٤/ ٢٦١، ابن عطية ٨/ ٢٩، «زاد المسير» ٤/ ٢٦٠، الرازي ١٨/ ١٨٠، القرطبي ٩/ ٢٣٤، «معاني الفراء» =

بأنهم لا يظلمون أحدًا ولا يرزأون شيئًا لأحد في سفرهم، ولا يعيثون في بستان أحد ولا زرعه، حتى يُرْوَى أنهم قد كمَّموا[١] أفواه إبلهم لئلا تعيث[٢] في زرع، ومن كانت هذه صفته فهو غير قاصد لفساد.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ وذلك أنهم لما وجدوا بضاعتهم (في رحالهم لم يستحلوا أخذها وبادروا بردها، قالوا: فلوكنا سارقين لم نردد بضاعتكم)[٣] حين أصبناها مع أمتعتنا، ومن رد ما وجده كيف يكون سارقًا.

٧٤- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾ أي ما جزاء السرق إن كنتم كاذبين في قولكم: (ما كنا سارقين)، وقد سبق من الكلام ما يدل على السرق.

٧٥- وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ﴾ قال ابن عباس[٤] والمفسرون[٥]: كانوا في ذلك الزمان يستعبدون كل سارق بسرقته، وكان استعباد السراق لهم يجري مجرى القطع لنا، فلذلك قالوا: جزاؤه من وُجد في رحله، أي: جزاء السَّرَق من وجد السرق في رحله ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ﴾ أي فالسارق جزاء السرق .

= ٢/ ٥١، و«معاني الزجاج» ٣/ ١٢١، و«معاني النحاس» ٣/ ٤٤٧.

(١) في (أ)، (ج): (كعموا).

(٢) في (ب): (تعبث).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج) وهو في (ب).

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢٦، والطبري ١٣/ ٢٢، وابن المنذر عن الكلبي كما في «الدر» ٤/ ٥١، و«تنوير المقباس» ص ١٥٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢٦٠.

(٥) الطبري ١٣/ ٢٢، الثعلبي ٧/ ٩٧ب، البغوي ٤/ ٢٦١، ابن عطية ٨/ ٣٠، و«زاد المسير» ٤/ ٥١، القرطبي ٩/ ٢٣٤، ابن كثير ٢/ ٥٣٢.

قال أبو إسحاق[١]: جزاؤه ابتداء، و(من وجد في رحله) الخبر والمعنى: جزاء السارق الإنسان الموجود في رحله المسروق، ويكون قوله ﴿فَهُوَ جَزَآؤُهُۥ﴾ زيادة في الإبانة [كما تقول: جزاء السارق القطع فهو جزاؤه، فتذكر (فهو جزاؤه) زيادة في الإبانة][٢].

قال: ويجوز أن يكون قوله: ﴿مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَآؤُهُۥ﴾ جملة في موضع خبر الابتداء والعائد منها إلى الابتداء جزاؤه التي بعد، فهو كأنه قيل: قالوا جزاؤه من وجد في رحله، فهو هو، أي: فهو الجزاء، وهو كناية عن السارق، أي فالسارق جزاؤه، ولكن الإظهار كان أحسن ها هنا لئلا[٣] يقع في الكلام لبس، ولئلا يتوهم أن (هو) إذا[٤] عادت ثانية فليست براجعة على الجزاء، والعرب إذا فَخَّمتْ[٥] أمرًا جعلت العائد عليه إعادة لفظه بعينه.

أنشد النحويون[٦]:

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢١، وانظر: «معاني الفراء» ٢/ ٥١، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٥٠، والطبري ١٣/ ٢٢.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): (لئن لا)، وما ذكرته في (ي) وهو في «معاني القرآن للزجاج» ٣/ ١٢١.

(٤) في (ج) «ذا» من غير ألف.

(٥) في الزجاج: «إذا أقحمت أمر الشيء».

(٦) البيت ينسب لعدي بن زيد وهو في «ديوانه» ص ٦٥، و«الأشباه والنظائر» ٨/ ٣٠، و«شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي / ٣٦، ولسوادة ابنه، ولأمية بن أبي الصلت انظر: «الخزانة» ١/ ١٨٣، و«شواهد المغني» / ٢٩٦، و«اللسان» (نغص) ٨/ ٤٤٨٨، وسيبويه ١/ ١٨٣، و«معاني الزجاج» ١/ ٤٥٦، و«شرح شواهد المغني» ص ١٨٦.

لا أَرى المَوْتَ يَسْبِقُ الموتَ شِيْءٌ
نَغّصَ المَوْتُ ذا الغِنَى والفَقِيرَا

ولم يقل: يسبقه شيء.

وأنشد ابن الأنباري:

لَيْتَ الغُرَابَ غَدَاةَ يَنْعَبُ دَائِبًا
كَانَ الغُرَابُ مُقَطّعَ الأوْدَاجِ[١]

فأظهر الغراب لعظيم شره عندهم.

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ قال أبو إسحاق[٢]: أي مثل هذا الجزاء نجزي الظالمين، قال ابن عباس[٣]: يريد إذا سرق واستُرق.

٧٦- قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ﴾ قال المفسرون: لما قال إخوة يوسف: ﴿مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية. وأقروا بأن من وجد المسروق في رحله فجزاؤه أن يسترق، قال لهم المؤذن: إنه لابد من (تفتيش أمتعتكم[٤] وانصرف بهم إلى)[٥] يوسف فبدأ يوسف بأوعيتهم قبل وعاء أخيه؛ لإزالة التهمة، والأوعية[٦] جمع الوعاء وهو كل (ما استودع شيئًا) فأحاط به، يقال: أوعيت الشيء في الوعاء أوعيه إيعاء.

---

(١) البيت لجرير. انظر: «ديوانه» ص ٧٣، وفيه (ينعب بالنوى) أمالي ابن الشجري ١/ ٢٤٣، الطبري ١/ ٤٤٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢١.

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢٦٠.

(٤) في (ج): (أوعيتكم).

(٥) ما بين القوسين بياض في (ب).

(٦) «اللسان» (وعى) ٨/ ٤٨٧٦.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ﴾ إن شئت رددت الكناية إلى السقاية، وإن شئت إلى الصواع، على لغة من يؤنث. وإن شئت على السرقة؛ لأن فيما تقدم دليلًا عليها، قاله الفراء[١] والزجاج[٢] وابن الأنباري[٣].

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾ قال الزجاج[٤]: موضع الكاف نصب، المعنى: مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف.

قال عطاء عن ابن عباس[٥]: يريد ألهمنا يوسف هذا الكيد، ونحوه قال الربيع[٦].

وقال قتادة[٧]: صنعنا ليوسف.

وقال ابن إسحاق[٨]: كذلك كدنا له إخوته حتى ضممنا أخاه إليه.

وقال مجاهد[٩]: كاد[١٠] الله له حتى فعل بأخيه ما فعل.

هذا قول المفسرين في معنى قوله ﴿كِدۡنَا﴾، وروى ثعلب عن ابن الأعرابي[١١]: الكيد التدبير بباطل أو حق، وعلى هذا معنى قوله ﴿كِدۡنَا

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٥٢.
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٢.
(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٦١.
(٤) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٥١، ولم أجده في «معاني الزجاج» ٣/ ١٢٢.
(٥) الثعلبي ٧/ ٩٨ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٦١، القرطبي ٩/ ٢٣٦.
(٦) الثعلبي ٧/ ٩٨ب.
(٧) هذا القول أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥، عن ابن جريج والسدي والضحاك، وابن أبي حاتم ٤/ ٢٣٠ب عن الضحاك.
(٨) الطبري ١٣/ ٢٥.
(٩) الطبري ١٣/ ٢٤.
(١٠) (كاد) ساقط من (ج).
(١١) «تهذيب اللغة» (كاد) ٤/ ٣٠٧٦.

لِيُوسُفَۖ﴾ أي دبرنا له بأن ألهمناه أن يجعل السقاية في رحل أخيه ليتوصل به إلى حبسه، وهذا معنى ما حكينا عن المفسرين.

وقال أبو بكر[١]: ﴿كِدْنَا﴾ وقع خبرًا عن الله تعالى، على خلاف معناه في أوصاف المخلوقين، فإنه إذا أخبر به عن مخلوق كان تحته احتيال. وهو في وصف فعل الله يُعرّى من المعاني المذمومة، ويخلص أنه وقع بمن يكيده ما يريد من حيث لا يشعر به، ولا يقدر على دفعه، فهو من الله مشبه بالذي يكون من المخلوقين، من أجل أن المخلوق إذا كاد المخلوق ستر عنه ما ينويه ويضمر له، والذي يقع به الكيد من الله تعالى يتستر عنه ما كتم الله عاقبته، والذي وقع بإخوة يوسف من كيد الله تعالى ما انتهى إليه شأن يوسف من ارتفاع المنزلة، وتمام النعمة، فحيث جرى الأمر على غير ما قدروا من إهلاكه، وخلوص أبيهم لهم بعده، بتدبير الله وخفي لطفه، جعل ذلك كيدًا لمَّا أشبه كيد المخلوقين[٢] وعلى ما ذكر أبو بكر: كيد الله ليوسف عائد إلى جميع ما أعطاه على خلاف تقدير إخوته من غير أن علموا بذلك. وعلى ما ذكره المفسرون: كيد الله له في هذه الآية خاص بإلهامه الحيلة في حبس أخيه.

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾ قال ابن عباس[٣] في رواية عطاء: في حكم الملك وقضائه. وهو قول قتادة[٤]، وروى

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٦١ مختصرًا.

(٢) يراجع مبحث منهجه في تفسير آيات العقيدة، في المقدمة.

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢٦١.

(٤) الطبري ١٣/ ٢٥، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٦، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٦، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٢، والثعلبي ٧/ ٩٨ب، وابن عطية ٨/ ٣٢، والبغوي ٤/ ٢٦٢.

عنه[١] أيضًا: في سلطان الملك، وهو اختيار ابن قتيبة[٢].

قال أبو بكر: والدين معناه في اللغة: السلطان.

وأنشد قول زهير[٣]:

فِي دِينِ عَمْرو وحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ

وقال الزجاج[٤]: في سيرة الملك، وقال غيره[٥]: في عادة الملك.

وأنشد[٦]:

(١) الطبري ١٣/ ٢٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٦، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥١، والثعلبي ٧/ ٩٨ب، والبغوي ٤/ ٢٦٢، وابن عطية ٨/ ٣٢، والقرطبي ٩/ ٢٣٨.

(٢) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٢٧.

(٣) عجز بيت لزهير، وصدره:

لئن حللت بجوفي بني أسد

من قصيدة له يخاطب بها الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد، وكان قد أغار على بني عبد الله بن غطفان فغنم واستاق إبل زهير وراعيه يسارًا، وجو: موضع في ديار بني أسد، وعمرو: هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء، وفدك: قرية بالحجاز وقد روي: (وحالت دوننا). انظر: «ديوانه» ص ٨٣، الكامل ٣/ ٣٢٨، الأمالي ٢/ ٢٩٥، «تأويل مشكل القرآن» ص ٤٥٣، اللسان (فدك) ٦/ ٣٣٦٤، و«جمهرة الأمثال» ١/ ١١٦، و«تاج العروس» (فدك)، وبلا نسبة في «جمهرة اللغة» ص ٦٨٨.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٢.

(٥) ذكره القرطبي ٩/ ٢٣٨ ونسبه إلى ابن عيسى، وانظر «تهذيب اللغة» (دين) ٢/ ١١٣٦، اللسان (دين).

(٦) عجز بيت للمُثَقِّب العبدي، وصدره:

تقول إذ درأت لها وضيني

من قصيدة له في «المفضليات» ص ٢٩٢، «ديوانه» ص ١٩٥، والبيت كما يلي:

تقول إذا درأت لها وضيني ... أهذا دأبه أبدًا وديني

الكامل ١/ ٣٢٩، الصناعتين ص ٨٦ «اللسان» (درأ) ١٣٤٩، الطبري ١/ ٥١١، «تأويل مختلف الحديث» ٨٢، «تهذيب اللغة» ٢/ ١١٦٦، «تاج العروس» (درأ) ١/ ١٥٠.

أهَـــذَا دِيـنُـه أَبَـــدًا ودَيـنِـــي

قال أهل التفسير[١]: كان حكم الملك في السارق أن يضرب ويغرم ضعفي ما سرق، فلم يكن يتمكن يوسف من حبس أخيه عنده في حكم الملك لولا ما كاد الله له تلطفًا حتى وجد السبيل إلى ذلك، وهو ما أجرى على ألسنة إخوته أن جزاء السارق الاسترقاق، فأقروا به وكان ذلك مراده، وهو معنى قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ فكان ذلك بمشيئة الله.

قال أبو إسحاق[٢]: موضع «أن» نصب، لما سقط الباء أفضى الفعل فنصب، المعنى: ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا بمشيئة الله.

وقال أبو بكر: تأويله: ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ويستوجب ضمّه إلا بمشيئة الله ذلك، وتقريبه منه ما لا يوصل إليه إلا بتسهيله وتيسيره. وروي عن الحسن[٣] في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي أنه الآمر له بذلك، والمفسرون على أن ذلك كان إلهامًا.

وقوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ قال أهل المعاني أي[٤] بما نريه من وجوه الصواب في بلوغ المراد، وفي هذا إشارة إلى رفع درجة يوسف.

وقال أبو بكر[٥]: نرفع درجات من نشاء، بضروب عطايانا وكراماتنا وأبواب علومنا، كما رفعنا درجة يوسف على إخوته في كل شيء.

---

(١) انظر: الطبري ١٣/ ٢٢، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤، الثعلبي ٧/ ٩٨ب، القرطبي ٩/ ٢٣٨، «زاد المسير» ٤/ ٢٦١.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٢، وفيه: (لما سقطت) بدل: (سقط).

(٣) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٨٠.

(٤) (أي) ساقط من (ج).

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٢.

وقوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ ذكر المفسرون في هذا قولين أحدهما: أن المراد بقوله (عليم) الله تعالى، والمعنى: وفوق كل ذي علم معلّم عليم، وهو الله تعالى الغني بعلمه عن التعليم، وهذا قول ابن عباس[(١)] والحسن[(٢)] وسعيد بن جبير[(٣)].

وروي عن سعيد أنه قال: «ذكر ابن عباس آية فقال رجل من القوم: الحمد لله وفوق كل ذي علم عليم، قال ابن عباس: بئسما قلت: الله هو العليم وهو فوق كل شيء[(٤)].

قال أبو بكر: وتأويل الآية على هذا: وفوق كل ذي علم اختص به وانكشف له رب العالمين الذي المِنّة له وكل العلوم منه بدأت وإليه تعود.

والقول الثاني: والذي عليه أكثر المفسرين: وفوق كل ذي علم ممن رفعه الله عليم قد رفعه الله بالعلم فهو أعلم منه، وهذا قول ابن عباس[(٥)] في رواية عكرمة. قال: يكون هذا أعلم من هذا حتى ينتهي العلم إلى الله تعالى، وفي هذا إشارة إلى أن علم يوسف في ذلك الأمر كان ألطف من علم إخوته.

---

(١) الطبري ١٣/ ٢٧.

(٢) الطبري ١٣/ ٢٧، الثعلبي ٧/ ٩٩أ، ابن عطية ٨/ ٣٥.

(٣) الطبري ١٣/ ٢٧.

(٤) الطبري ١٣/ ٢٦، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٦ وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٧، وأبو الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات كما في «الدر» ٤/ ٥٢، وابن عطية ٨/ ٣٥، والقرطبي ٩/ ٢٣٨.

(٥) الطبري ١٣/ ٢٧، والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٧، وأبو الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات كما في «الدر» ٤/ ٥٢، الثعلبي ٧/ ٩٩أ، البغوي ٤/ ٢٦٣، القرطبي ٩/ ٢٣٨.

قال أبو بكر: قال جماعة من أهل التفسير: إن العالم واجب عليه أن يتهم نفسه ويستشعر التواضع لربه، ولا يطمع نفسه بالغلبة على العلوم؛ لأنه لا يخلو عالم من عالم يفوقه.

٧٧- قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ﴾ الآية، قال الكلبي وغيره من المفسرين[(١)]: لما خُرِّج الصواع من رحل أخي يوسف نكس إخوته رؤوسهم، وقالوا: ما رأينا كاليوم قط ولدت راحيل أخوين لصّين، فقال لهم أخوهم: والله ما سرقته ولا علم لي بمن وضعه في متاعي، وقيل إنه قال لهم: إن الذي وضع بضاعتكم في رحالكم هو الذي وضع السرقة في رحلي. والمفسرون مختلفون في أن يوسف هل كان أخبر أخاه بالكيد الذي يريد أن يكيده في حبسه عنده، فمنهم من يقول: كان قد أخبره بذلك، ومنهم من يقول: لم يخبره، وهذا معنى قوله ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي: الإخوة ليوسف إن يسرق أي الصواع فقد سرق أخ له من قبل. قال عطاء عن ابن عباس[(٢)]: يريدون يوسف، وكان يأخذ الطعام من مائدة أبيه سرًّا منهم فيتصدق به في المجاعة حتى فطن به إخوته، ونحو هذا قال وهب[(٣)] في معنى السرق الذي وصفوا به يوسف، ومقاتل: عن الضحاك[(٤)] عن ابن عباس، وقال سعيد بن جبير[(٥)] وقتادة[(٦)] سرق صنمًا كان لجده أبي أمه

---

(١) الثعلبي ٧/ ٩٩أ، الرازي ١٨/ ١٨٣.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٣.

(٣) الثعلبي ٧/ ٩٩ب، البغوي ٤/ ٢٦٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٦ب.

(٥) و(٦) الطبري ١٣/ ٢٩، الثعلبي ٧/ ٩٩أ، البغوي ٤/ ٢٦٣، ابن عطية ٨/ ٣٧، «زاد المسير» ٤/ ٢٦٣، القرطبي ٩/ ٢٣٩.

وكسره وألقاه على الطريق. وقال محمد بن إسحاق[(١)] ومجاهد[(٢)]: إن جدته خبأت في ثيابه منطقة كانت لإسحاق يتوارثونها بالكبر لتملكه بالسرق محبة لمقامه عندها.

قال ابن الأنباري[(٣)]: وهو في هذه (كلها غير سارق في الحقيقة لكنه أتى)[(٤)] ما يشبه السرق، فوصفه إخوته بذلك عند الغضب على جهة التشبيه والتمثيل، [وقد يوصف بالشيء على جهة التمثيل][(٥)]، ولا يراد به الحقيقة، كما روي عن النبي ﷺ قال: «**كذب إبراهيم ثلاث كذبات**»[(٦)]. تأويله: قال قولًا يشبه الكذب في الظاهر، وهو صدق عند البحث.

وقوله تعالى: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾، قال الفراء[(٧)]: أسر الكلمة أي: أضمرها في نفسه ولم يظهرها.

قال ابن الأنباري[(٨)]: والكلمة التي أسرها في نفسه: أنتم شرٌّ مكانًا، وزاد من عنده: فأسرّ جوابَ الكلمة التي تكلّموا بها، وتلخيصه وأمرّ جوابها في نفسه فحذف المضاف .

---

(١) أخرجه ابن إسحاق عن مجاهد كما في «الدر» ٤/ ٥٣، وانظر: البغوي ٤/ ٢٦٣.

(٢) الطبري ١٣/ ٢٩، وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ٥٣، الثعلبي ٧/ ٩٩ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٦٣، القرطبي ٩/ ٢٣٩.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٣.

(٤) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ي).

(٦) أخرجه البخاري (٣٢٥٧)، (٣٣٥٨) كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، أخرجه مسلم (٣٢٦٩) في: كتاب الفضائل، باب: فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٥٢.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٤.

وقال أبو إسحاق[1]: الكناية في «فأسرها» إضمار على شريطة التفسير لأن [قوله][2] (قال أنتم شر مكانًا) [بدل من الكناية في (فأسرها) المعنى: فأسر يوسف في نفسه قوله أنتم شرٌّ مكانًا][3].

قال أبو علي[4] فيما استدرك عليه: اعلم أن الإضمار على شريطة التفسير يكون على ضربين:

أحدهما: أن يفسر بمفرد كقولنا: نعم رجلاً زيد، ففي نعم ضمير فاعلها ورجلًا المنصوب تفسير لذلك الفاعل المضمر، وأضمر الفاعل لتفسير هذا المذكور له ودلالته عليه، ومثل هذا قولهم: ربه رجلا، فرجل تفسير المضمر في رب كما كان تفسير المضمر في نعم، فهذان مفردان مضمران على شريطة التفسير، مفسران بمظهرين منكورين ولم يعلم غيرهما، هذا كلامه هاهنا، وقد قال في «الإيضاح»: وقالوا: ربه رجلا، فأضمروا معه قبل الذكر على شريطة التفسير، كما فعلوا ذلك في: نعم رجلا، وإنما أدخلت رُبَّ على هذا الضمير، وهي إنما تدخل على النكرات من أجل أن هذا الضمير ليس بمقصود قصده، فلما كان غير معين أشبه النكرة، وهذه الهاء على لفظ واحد، وإن وليها المذكر أو الاثنان أو الجماعة فهي موحدة، على كل حال رجعنا في كلامه إلى هذه المسألة.

قال: **والآخر** أن يفسر بجملة، وأصل هذا يقع بالابتداء كقوله: ﴿فَإِذَا هِىَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبياء: ٩٧]، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٣.

(٢) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج) وهو في (ب).

(٤) «الإغفال» ٢/ ٨٩٧.

[الإخلاص: ١] المعنى القصة[1] الذين كفروا شاخصة، والأمر الله أحد، ثم تدخل عوامل المبتدأ عليه نحو كان وأن، فينتقل هذا المضمر من الابتداء به كما ينتقل سائر المتبدآت كقوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ [طه: ٧٤]، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحج: ٤٦]، وتفسير المضمر على شريطة التفسير في كلا الموضعين [متصل بالجملة التي فيها الإضمار المشروط تفسيره متعلق بها، وليس يكون في أحد الموضعين][2] خارجًا عن الجملة المتضمنة للمضمر الذي يشرط تفسيره، أما في المبتدأ وما دخل عليه فهو في موضع الخبر كما أريتك، وأما في الضرب الذي هو المفرد فمتعلق بما عمل في الاسم المضمر المفرد، ألا ترى أن (رجلا) في قولك: نعم رجلًا منتصب عن الفعل والفاعل، وإذا كان كذلك قد تبين لك أن المضمر على شريطة التفسير لا يكون إلا متعلقًا بالجملة الذي تتضمن[3]، ولا يكون منقطعًا عنها ولا متعلقًا بجملة غيرها.

وإذا كان الأمر على ما وصفنا فالذي ذكره أبو إسحاق[4] في الآية: أنه إضمار على [شريطة التفسير][5]، لا يستقيم لانفصال التفسير عن الجملة التي فيها الضمير الذي زعم أنه إضمار على شريطة التفسير، ووقوعها بعد جمل بعدها وانقطاعها منه، وهذا بين الفساد؛ لأنه لا نظير له ولا نجد شاهدًا عليه إلا دعوى لا دلالة معها، ألا ترى أن تفسير المضمر على

---

(١) كذا في جميع النسخ وفي «الإغفال»: «القصة أبصار الذين كفروا» ٢/ ٨٩٧.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ب)، (ج) وهو في (ي).

(٣) في «الإغفال»: «التي تتضمن المضمر» ٢/ ٨٩٩.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٣.

(٥) ما بين المعقوفين من (ي).

شريطة التفسير ضربان: إما جملة تفسر مفردًا نحو: ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وإما مفرد يفسر مفردًا من جملة [نحو: نعم رجلًا، وأما جملة تفسر مفردًا من جملة][(١)]، فليس في القسمة ولا في الوجود، وإذا كان كذلك فلا اتجاه لهذا التأويل في الآية، فإن قلت: فعلام يحمل هذا الضمير في أسرها؟ قلنا يحتمل أن يكون إضمارًا للإجابة، كأنهم لما قالوا: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ أسر يوسف إجابتهم في نفسه في الوقت ﴿وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ في الحال إلى وقت ثان، وجاز إضمار ذلك؛ لأنه قد دل على إضمارها ما تقدم من مقالتهم، ويجوز أيضًا أن يكون إضمارًا للمقالة كأنه أسر يوسف مقالتهم، والمقالة والقول واحد في المعنى.

فإن قلت: كيف يسر هو مقالتهم؟ قيل: ليس معنى المقالة اللفظ، ولكن المعنى المقول، فيكون المصدر عبارة عن المقول، كما يقول[(٢)] في الخلق، وضَرْب الأمير، ونَسْج اليمن، ومعنى أسرها: أوعاها ولم يطرحها وأكنها في نفسه، إرادة للتوبيخ عليها والمجازاة بها ونحو ذلك، فعلى هذا توجيه هذا الضمير لفساد ما ذكره أبو إسحاق عندنا[(٣)]، انتهى كلامه.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ هذا يدل على صحة ما ذكره أبو علي؛ لأنه كيف يصح أن يقول أَسَرّ يوسف هذه الكلمة، وقد أخبر الله تعالى أنه قد قال ذلك، إلا أن يحمل على أنه قال ذلك في نفسه من غير إظهار، وفي ذلك عدول عن الظاهر. قال عطاء عن ابن عباس[(٤)]: يريد:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من(أ)، (ج)، وهو في (ب).

(٢) في «الإغفال» ٢/ ٩٠٤، «يكون الخلق عبارة عن المخلوق».

(٣) إلى هنا انتهى النقل عن «الإغفال» ٢/ ٩٠٤ بتصرف واختصار.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٤، القرطبي ٩/ ٢٤٠.

«أنتم شر» فعلًا، طرحتم أخاكم في الجب[١] وزعمتم[٢] لأبيكم أن الذئب قتله وأنتم كاذبون، ثم بعتموه بعشرين درهما، وهذا الذي ذكره ابن عباس يتضمنه قوله: (أنتم شر مكانا) لا أنه واجه إخوته بكل هذا، وروى الضحاك عنه[٣] في قوله (أنتم شر مكانا) قال: شر صنيعا لما أقدمتم عليه من ظلم أخيكم وعقوق أبيكم.

وقال أهل المعاني[٤]: أنتم شر منزلًا عند الله ممن رميتموه بالسرقة لأنكم سرقتم من أبيكم أخاكم.

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[٥]: أراد أن سرقة يوسف كانت لله رضا، ويروى عنه[٦]، وهو قول الحسن[٧] وقتادة[٨]: (والله أعلم بما تصفون) أنه كذب. وقال أبو إسحاق[٩]: أي الله يعلم أسرق أخ له أم لا.

٧٨- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا﴾ أي في السن ويجوز أن يكون بمعنى: كبير القدر، ﴿فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ﴾ قال

---

(١) (الجب): زيادة من (ي).

(٢) في (ج): (وزعمكم).

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٠.

(٤) ذكر هذا القول الثعلبي ٧/ ١٠٠أ، والطبري ١٦/ ٢٠٠.

(٥) القرطبي ٩/ ٢٤٠، الرازي ١٨/ ١٨٥.

(٦) القرطبي ٩/ ٢٤٠، وانظر: الرازي ٤/ ٢٦٤.

(٧) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٨٠.

(٨) الطبري ١٦/ ٢٠٠، الثعلبي ٧/ ١٠٠ب، «زاد المسير» ٤/ ٢٦٤.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٣.

ابن عباس[١] والحسن[٢]: خذ واحدًا منا تستعبده بدله.

﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال ابن عباس[٣] وابن إسحاق[٤]: إنك إذا فعلت ذلك فقد أحسنت إلينا وفعلت بنا كل خير، قال أبو بكر: تلخيصه: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إلينا إن رددت أخانا علينا، وقبلت منا واحدًا مكانه، وقال أبو إسحاق[٥]: طالبوه بأن يحسن؛ لأنه كان أعطاهم الطعام ورد إليهم بضاعتهم، قال أبو بكر: والتأويل على هذا القول ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إلينا في توفيرك علينا الطعام ومسامحتك إيانا في الأثمان.

٧٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ أي اعتصامًا بالله، وقال الزجاج[٦]: المعنى أعوذ بالله معاذًا، وذكرنا الكلام في هذا مستقصى في أول السورة.

وقوله تعالى: ﴿أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ أي: أستجير بالله من أن آخذ بريئًا بسقيم، وموضع (أن) نصب، والمعنى[٧]: أعوذ بالله من أخذ أحدٍ، فلما سقطت (من) أفضى الفعل إلى المفعول فنصب. قاله: أبو إسحاق[٨].

---

(١) و(٢) انظر: الطبري ١٣/ ٣١، و«زاد المسير» ٤/ ٢٦٥، القرطبي ٩/ ٢٤٠، ابن كثير ٢/ ٥٣٣.

(٣) «تنوير المقباس» ١٥٢.

(٤) الطبري ١٣/ ٣١، الثعلبي ٧/ ١٠١أ.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٤.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٣.

(٧) في (ج): «المعنى» من غير واو.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٤.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد لقد تعديتُ وظلمتُ إن استعبدت غير الذي سرقني.

٨٠- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ﴾ وروي عن ابن كثير: استايسوا[١]، و(حتى إذا استايس[٢] الرسل) بغير همز[٣]، ويئس واستايس[٤] واحد، مثل: عجب واستعجب، وسخر واستسخر، وفي يئس لغتان: يئس وييئس مثل حسب يحسب ويحسب، ومن قال: استايس، قلب العين إلى موضع الفاء فصار استفعل، ولفظه: استأئس، ثم خفف الهمزة وأبدلها الفاء مثل: راس وفاس، وقد قلب هذا الحرف في غير هذا الموضع فقالوا: يئس يائس، وهو مقلوب من: يئس ييئس، وهو الأصل بذلك على ذلك، أن المصدر لا نعلمه جاء إلا على تقديم الياء، فأما قولهم: لا يأس، فليس مصدر آس، ولو كان كذلك لكان من باب جذب وجبذ، في أن كل واحد منهما أصل على حدة، وليس أحدهما مقلوبًا عن صاحبه، ولكن: أياسًا مصدر أُسُّهُ آوْسَهُ أوسًا وإياسًا إذا أعطيتهُ، والإياس مثل القيام والعياذ[٥]، وإنما سمي الرجل باياس وَآوس، كما يُسَمى بعطاء وعطية، ومن ذلك قول الجعدي[٦]:

وكـانَ الإلـه هـو الـمسـتـآسـا

---

(١) في (ج): (استياسوا). (٢) في (ج): (استياس).

(٣) روى خلف والهيثم عن عُبيدة عن شبل عن ابن كثير بغير همز، والباقون بالهمز بين الباء والسين، انظر: السبعة ص٣٥٠، «إتحاف» ص ٢٦٦.

(٤) في (ج): (واستياس).

(٥) في «الحجة» ٤/ ٤٣٤: «مثل القياس والقياد».

(٦) عجز بيت للجعدي، وصدره:

ثـلاثـة أهـلـيـة أفـنـيـتـهـم

والمستآس: المستعاض. انظر: شعره: ٧٨، و«اللسان» (أوس) ١/ ١٧٠، و«التنبيه» =

وهو مستفعل من العطاء، أي: يُسأل أن يعطى، هذا قول أبي علي الفارسي[١]. وقال غيره: آيس لغة في: يئس وآيسته، أي: أيأسته، وهو اليأس والإياس.

قال ابن عباس[٢]: يريد يئسوا أن يخلى سبيله معهم.

وقوله تعالى: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ يقال: خلص الشيء خلوصًا، إذا ذهب عنه الشائب من غيره، ومعنى خلصوا هاهنا: انفردوا من غير أن يكون معهم من ليس منهم، والنجي صفة فعيل بمعنى المناجي، يقع على الكثير كالصديق والرفيق والحميم، ومثله: العرى والنجوى مصدر ثم يوصف بهما، فيستوي فيهما الواحد والجمع والمؤنث والمذكر، قال الله تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢] فوصف به الواحد، وقال في الجمع: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾، وقال ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٥٢] فجعله جمعًا، وقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المجادلة: ٧].

والنجوى: الرجال المتناجون هاهنا، وقال في المصدر: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المجادلة: ١٠] يقال: نجوت فلانًا أنجوه نجوى، إذا ناجيته، هذا الذي ذكرنا قول جميع أهل اللغة[٣] وأنشدوا[٤]:

= والإيضاح» ٢/ ٢٥٩، كتاب العين ٧/ ٣٣٠، و«مقاييس اللغة» ١/ ١٥٠، ١٥٦، و«تهذيب اللغة» ١/ ٢٣٠، و«مجمل اللغة» ١/ ١٠٧، و«أساس البلاغة» (أوس)، و«تاج العروس» (أوس) ٨/ ١٩٤، و«الشعر والشعراء» ص١٨٠.

(١) «الحجة» ٤/ ٤٣٣- ٤٣٥ بتصرف.

(٢) انظر: «زاد المسير» ٤/ ٢٦٦، القرطبي ٩/ ٢٤١.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (نجا) ٤/ ٣٥١٠، و«اللسان» (نجا) ٧/ ٤٣٦١.

(٤) للصلتان العبدي، من وصيته المشهورة لابنه. =

بُنَيّ بدا خَبُّ نَجْوى الرجالِ فكُنْ عند سِرّك خَبَّ النَّجِي

والبيت للصلتان العبدي[١]، والنجوى فيه مصدر، والنجي صفة، يقول: بدا غش مناجاة الرجال فكن غاشًّا بنجيك الذي تناجيه، أي: لا تطلعه على سرك، ويجمع على أنجية، ومنه قول لبيد[٢]:

وشَهِدْتُ أنْجِيةَ الأفاقةِ عاليًا كَعْبي وأرْدَافُ الملوك شُهُودُ

ويجمع النجي أيضًا أنجيا، وأما تفسير ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّاۖ﴾ فقال أبو إسحاق[٣]: انفردوا وليس معهم أخوهم متناجين فيما يعملون في ذهابهم إلى أبيهم من غير أن يرجعوا بأخيهم إليه، وقال ابن قتيبة[٤]: اعتزلوا الناس ليس معهم غيرهم يتناجون ويتناظرون، وقال الأزهري[٥]: تميزوا عن[٦]

= انظر: «الحماسة» ٣/ ١١٢، و«الشعر والشعراء» ص٣٣٣، «الخزانة» ١/ ٣٠٨، والطبري ١٣/ ٣٣، والخب (بكسر الخاء): المكر، والخب (بفتحها): المكار.

(١) وهو قثم بن خبية العبدي من بني محارب بن عمرو، من بني عبد القبس، شاعر حكيم، وله قصيدة في الحكم بين جرير والفرزدق، فضل فيها شعر جرير وقوم الفرزدق، توفي سنة ٨٠هـ، انظر: «الشعر والشعراء» ص٣٣١، و«الأعلام» ٥/ ١٩٠.

(٢) انظر: «ديوانه» ص ٤٧، وابن عطية ٨/ ٤٣، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٣٥، و«الدر المصون» ٦/ ٥٣٩، و«مجاز القرآن» ١/ ٣١٥، والطبري ١٣/ ٣٣، و«اللسان» (ردف) ٣/ ١٦٢٦، و«تهذيب اللغة» ١/ ١٧٣، و«تاج العروس» (أفق) ١٣/ ٨.
من أبيات يقولها لابنته بسرة يذكر طول عمره، والأفاقة: اسم موضع حيث كان اليوم المشهود بين لبيد، والربيع بن زياد العبسي، وأرداف الملوك: من الردف وهو الذي يكون مع الملك وينوب عنه إذا قام من مجلسه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٤.

(٤) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٢٧.

(٥) «تهذيب اللغة» (خلص) ١/ ١٠٨٢.

(٦) في (ج): (على).

الناس يتناجون فيما أهمهم، فأبو إسحاق حمل الخلوص على أنهم خلصوا وانفردوا من أخيهم في المناجاة، ونحوه قال ابن الأنباري، وغيرهما: يحمله على اعتزالهم عن غيرهم من الناس وهو الظاهر.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ قال عطاء عن ابن عباس[١]: يعني يهوذا وكان أعقلهم، وهو قول وهب[٢] والكلبي[٣] ومقاتل بن سليمان[٤]: لم يكن أكبرهم في السن لكنه كان أكبرهم في صحة الرأي.

وقال مجاهد[٥]: شمعون، وكان أكبرهم في العلم والعقل لا في السن.

وقال قتادة[٦] والسدي[٧] والضحاك[٨] وكعب[٩]: هو روبيل وكان أكبرهم سنًّا، وهذا هو الظاهر[١٠].

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٦، البغوي ٤/ ٢٦٥.
(٢) الثعلبي ٧/ ١٠١ب.
(٣) البغوي ٤/ ٢٦٥، الثعلبي ٧/ ١٠١ب، القرطبي ٩/ ٢٤١.
(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٦ب.
(٥) الطبري ١٣/ ٣٤، البغوي ٤/ ٢٦٥، الثعلبي ٧/ ١٠١ب، القرطبي ٩/ ٢٤١.
(٦) الطبري ١٣/ ٣٤، البغوي ٤/ ٢٦٥، الثعلبي ٧/ ١٠١ب.
(٧) الطبري ١٣/ ٣٤، البغوي ٤/ ٢٦٥، الثعلبي ٧/ ١٠١ب.
(٨) البغوي ٤/ ٢٦٥، الثعلبي ٧/ ١٠١ب.
(٩) الثعلبي ٧/ ١٠١ب.
(١٠) قلت: وقد رجح هذا القول الطبري ١٣/ ٣٤، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال: عنى بقوله ﴿قال كبيرهم﴾ روبيل، لإجماع جميعهم على أنه كان أكبرهم سنًا، ولا تفهم العرب في المخاطبة إذا قيل لهم: «فلان كبير القوم» مطلقًا بغير وصل، إلا أحد معنيين، إما في الرئاسة عليهم والسؤدد وإما في السن وإما في العقل، فإنهم إذا أرادوا ذلك وصلوه فقالوا: «وهو كبيرهم في العقل» =

[وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم][1] مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي في حفظكم الأخ ورده إلى أبيه، وذكرنا الكلام في قوله: ﴿مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ﴾ ذكر الفراء[3] والزجاج[4] وابن الأنباري في «ما» ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون المعنى ومن قبل تفريطكم في يوسف أي: وقع وظهر تفريطكم، فـ «ما» يكون موضعها رفعًا، وتكون مع الفعل بمنزلة المصدر.

الثاني: أن يكون «ما» في موضع نصب نسق على المعنى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ﴾، ومن قبل تفريطكم في يوسف.

الثالث: أن تكون لغوًا لا موضع لها من الإعراب، وتلخيصها: ومن قبل فرطتم في يوسف[5]، وذكرنا معنى التفريط في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[6].

= فأما إذا أطلق بغير صلته بذلك فلا يفهم إلا ما ذكرت، وقد قال أهل التأويل: لم يكن لشمعون على إخوته رياسة وسؤدد، فيعلم بذلك أنه عني بقوله ﴿قال كبيرهم﴾ فإذا كان ذلك كذلك، فلم يبق إلا الوجه الآخر وهو الكبر في السن، وقد قال الذين ذكرنا جميعًا: «روبيل كان أكبر القوم سنًا» فصح بذلك القول الذي اخترناه. اهـ» واستظهر هذا القول ابن عطية ٨/ ٤٣.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٢) عند قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ٦٧.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٥٣.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٤.

(٥) قال الزجاج وهو أجود الأوجه. «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٤.

(٦) الأنعام: ٦١، وقد قال هنالك: (ومعنى التفريط: تقدمة العجز) تفسير البسيط، تحقيق: د. الفايز ص٢٦٠.

وقوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ يقال: برح الرجل براحًا وبروحًا، إذا رام من موضعه، ذكره الفراء[١] في المصادر، وأراد الأرض[٢] موضعه ذلك في قول ابن عباس[٣]، وقال الزجاج[٤]: يريد أرض مصر، وإلا فالناس كلهم على الأرض.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ﴾ قال ابن عباس[٥]: حتى يبعث إلي أبي أن آتيه.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى﴾ قال: يريد أو يقضي في أمري شيئًا، وقال غيره: أو يحكم الله لي لمحاربة[٦] أو غيرها مما أراد به أخي على أبيه فأحارب مَن حبسه، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾: أعدلهم وأفضلهم.

٨١- قوله تعالى: ﴿ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ﴾ يقوله الأخ المحتبس بمصر لإخوته: ﴿فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾، ذكر ابن الأنباري في هذا وجهين:

أحدهما: أن معناه سرق عند الملك، وفيما يقدره الملك وحاضروه، فأما في تقديرنا وما نعلمه من أمره فلا، ومثل هذا كثير كقوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧] أي: عند نفسك، و﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] أي: عند نفسك، فأما عندنا فلا، قال: وقد قال بعض الناس: تأويله أن ابنك فعل فعلًا يشبه السرق، فسُمي بما يشبه فعله

(١) كتاب المصادر مفقود.
(٢) في (ب): (بالأرض).
(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥٣.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٥.
(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٧.
(٦) في (ج): (كمحاربة).

على المجاز، قال: والأول هو الأثبت، لموافقته مذاهب العرب، ومشاكلته ألفاظًا من القرآن، وأكثر المفسرين على أنهم ما عرفوا حقيقة الحال فنسبوا إليه السرق، على ما رأوه من ظاهر الأمر، ولهذا قالوا: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾، قال ابن عباس[(١)]: يريد بما ظهر.

قال ابن إسحاق[(٢)]: معناه: ما قلنا أنه سرق إلا بما علمنا؛ لأنه وجدت السرقة في رحله ونحن ننظر.

قال أبو علي الفارسي[(٣)]: شهد الذي يراد به علم هو ضرب من العلم مخصوص، وكل شهادة علم، وليس كل علم شهادة، ومما يدل على اختصاصه أنه لو قال عند الحاكم: أعلم أن لزيد على عمرو عشرة، لم يحكم به حتى يقول: أشهد، فالشهادة مثل التيقن في أنه ضرب من العلم مخصوص، فليس كل علم تيقنًا، وإن كان كل تيقن علمًا.

وذكرنا حقيقة التيقن عند قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾[(٤)] فمعنى أشهد على كذا: أعلمه علمًا بحصري، وقد تذلل لي التوقف عنه ولا أثبت لوضوحه عندي، ويدل على أن الشهادة يراد بها المعنى الزائد على العلم قوله: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ وليس يتجه حمله على هذا، فعلم أن معناه ما ذكرناه، وشهد في هذا الوجه يتعدَّى بحرف جر، فتارةً يكون بالباء

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٧.

(٢) الطبري ١٣/ ٣٦، الثعلبي ٧/ ١٠٢أ.

(٣) «الحجة» ٦/ ١٤٣، ١٤٤، وانظر: ١/ ٢٥٦-٢٦٤.

(٤) الأنعام: ٧٥. وخلاصة ما ذكره هنالك ما نقله عن أبي علي الفارسي «أن التيقن: ضرب من العلم مخصوص فكل علم ليس تيقنًا، وإن كل تيقن علمًا. لأن التيقن هو العلم الذي قد كان عرض لعالمه إشكال فيه» تفسير البسيط، تحقيق: د. الفايز، ص ٢٩٢.

كهذه الآية، وكقوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الزخرف: ٨٦]، وأخرى يكون بعلى كقوله: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: ٢١]. وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾ [فصلت: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ قال ابن عباس[١]: لم نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره ومجيئه وذهابه، وتلخيص هذا القول[٢] أنهم قالوا: ما كنا لغيب ابنك حافظين، أي: كنا نحفظه في محضره، فإذا غاب عنا في الأحوال التي ينفرد فيها، استترت عنا أموره وخفيت علينا حالاته.

وقال مجاهد[٣] وقتادة[٤] والحسن[٥]: ما كنا نشعر أن ابنك سيسرق ويصير أمرنا إلى هذا، ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به، وإنما ضمنا حفظه مما لنا إلى حفظه منه سبيل.

وقال ابن كيسان[٦]: لم نعلم أنك تُصاب به كما أصبت بيوسف، ولو علمنا ذلك لم نحرق قلبك ولم نذهب به.

وقال عطاء فيما رواه عن ابن عباس: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ أي: لعله قد غاب عنا أمر ليس هو كما ظهر، وشرح هذا ما ذكره عكرمة[٧]

---

(١) الثعلبي ٧/ ١٠٢أ، البغوي ٤/ ٢٦٦، القرطبي ٩/ ٢٤٥.

(٢) ذكره في «زاد المسير» ٤/ ٢٦٨ عن ابن الأنباري.

(٣) الطبري ١٣/ ٣٦، وابن أبي شيبة وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٥٥.

(٤) الطبري ١٣/ ٣٦، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٣ وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٥.

(٥) انظر: «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٨٢.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٨، الثعلبي ٧/ ١٠٢ب.

(٧) الثعلبي ٧/ ١٠٢ب.

وابن إسحاق[١].

قال عكرمة: لعلها دُسّت بالليل في رحله.

قال ابن إسحاق: معناه قد أخذت السرقة من رحله ونحن ننظر ولا علم لنا بالغيب فلعلهم سرقوه.

وقال أهل المعاني: معنى الآية: أنه يقول لإخوته ﴿ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ﴾ واشرحوا له كيف كانت الحال.

٨٢- وقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ قال ابن عباس[٢]: يريد أهل مصر، وهذا قول عامة المفسرين وأهل التأويل[٣] أن المراد: واسأل أهل القرية، فحذف المضاف للإيجاز من غير إخلال، وقد تقدم لهذا شواهد كثيرة ونظائر عدة من الكتاب.

قال أبو علي[٤]: ودافع جواز هذا في اللغة كدافع الضرورات، وجاحد المحسوسات في غير اللغة، وإثبات الكتاب في هذا المعنى لاشتهارها يستغنى عن ذكرها، وأنشد أبو زيد والكوفيون[٥]:

---

(١) الثعلبي ٧/ ١٠٢ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٦٨، والطبري ١٣/ ٣٦.

(٢) الطبري ١٣/ ٣٧.

(٣) انظر: الطبري ١٣/ ٣٧، البغوي ٤/ ٢٦٧، القرطبي ٩/ ٢٤٦، «الدر المصون» ٦/ ٥٤٤، الزاهر ١/ ٢٨٤، الرازي ١٨/ ١٩٠.

(٤) «الإغفال» ٢/ ٨١٠، وانظر: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٤، الرازي ١٨/ ١٩٠.

(٥) الشاهد لذي الخرق الطهوي.

انظر: «نوادر أبي زيد» ١١٦، و«مجالس ثعلب» ٧٦، و«اللسان» (بغم) ١/ ٣٢٠، و«تذكرة النحاة» ١٨، و«تاج العروس» (بغم)، وبلا نسبة في «الإنصاف» ص ٣١٦، و«معاني القرآن» ١/ ٦٢، ٢/ ١٢٤، و«اللسان» (ويب) ٨/ ٤٩٣٧، و«الإغفال» ٢/ ٨١٠.

حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا
وما هِيَ ويْبَ غَيْرِكِ بالعَنَاقِ

أي: بغام عناق.

وقد اتسع هذا في كلامهم، حتى إن الشعراء قد أقاموا المضاف في بعض ما يدخله الناس، من ذلك أنشده النحويون:

يَحْمِلْنَ عَبَّاسَ بنَ عَبْدَ المُطَّلِبْ[(١)]

يريد ابن عباس، وقول آخر[(٢)]:

أرَى الخُطَفيَّ بزَّ الفَرَزْدَقَ شِعْرَه
ولَكِن خَيْرًا من كُليبٍ مُجَاشِعُ

أراد جرير بن الخطفي. ومثله كثير، فإذا جاز إقامة المضاف مقام المضاف إليه في هذا النحو مع أن[(٣)] الإشكال قد يدخل في بعض الأحوال على كثير من السامعين، كان في غير هذا أجدر وأجود.

وذكر أبو بكر[(٤)] في هذا وجهًا آخر وهو: أن يكون المعنى واسأل القرية والعير فإنها تعقل عنك، وتجيبك الجدران والبعران والأبنية والأخبية والعروش والسقوف، إذ كنت نبيًّا يخصك إلهك بالآيات المعجزات، وعلى هذا الآية سليمة من الإضمار والمجاز.

---

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان (نفس) ٧/ ٤٤٦، (وصى) ٨/ ٤٨٥٤، و«جمهرة اللغة» ١٣٢٨ وقبله:

صبّحن من كاظمة الحصن الخرب

(٢) البيت للصلتان العبدي من قصيدة يحكم فيها بين جرير والفرزدق، و«خزانة الأدب» ٤/ ٣٧٢، وفيه (كلاب) بدل (كليب)، و(بذّ) بدل (بزّ).

(٣) في (أ): (مع الإشكال من غير أن).

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٨، و«الدر المصون» ٦/ ٥٤٤.

وابن عباس[١] والحسن[٢] وقتادة[٣]: على أن المراد بالقرية مصر، وروى الكلبي عنه[٤] قال: هي قرية من قرى مصر.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾، قال ابن عباس[٥]: يريد أهل الرفقة التي كنا فيها: أي التي امتاروا معنا، قال المفسرون[٦]: وكان قد صحبهم قوم من الكنعانيين.

قال ابن إسحاق[٧]: عرف الأخ المحتبس أن إخوته أهل تهمة عند أبيهم لما كان من صنيعهم في أمر يوسف، فأمرهم أن يقولوا لأبيهم هذا نفيًا للظنة[٨] عنهم.

٨٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ مضى الكلام في هذا أول السورة[٩]، قال ابن عباس في هذه الآية: لما قدموا على أبيهم وأخبروه اشتد حزنه فقال: يا بني تذهبون وأنتم اثنا عشر وترجعون وأنتم أحد عشر، ثم تذهبون أحد عشر وترجعون عشرة، ثم تذهبون عشرة وترجعون تسعة، سبحان الله كيف هذا؟

---

(١) الطبري ١٣/ ٣٧، ابن عطية ٨/ ٤٦.

(٢) البغوي ٤/ ٢٦٧، الرازي ١٨/ ١٩٠، القرطبي ٩/ ٢٤٦ من غير نسبة.

(٣) الطبري ١٣/ ٣٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٣، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٥.

(٤) الثعلبي ٧/ ١٠٢ب، البغوي ٤/ ٢٦٧.

(٥) قال به الطبري ١٣/ ٣٧، والثعلبي ٧/ ١٠٢ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٦٨.

(٦) الثعلبي ٧/ ١٠٢ب.

(٧) الطبري ٣/ ٣٧، الثعلبي ٧/ ١٠٢ب، البغوي ٤/ ٢٦٧.

(٨) في (ب): (للظعنة).

(٩) (السورة) ساقط من (أ)، (ب)، (ج)، وقد سبق الحديث عنها عند قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ ١٨.

ثم قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾، قال المفسرون[١] وأهل المعاني: ها هنا إيجاز وإضمار، والمعنى: فرجعوا فقالوا ليعقوب ما لَقَّنهم يهوذا، فقال يعقوب: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾، قال ابن الأنباري[٢]: لم ينسبهم يعقوب في هذا إلى الكذب والاحتيال كما نسبهم في أمر يوسف حين قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ﴾ في ابتداء السورة لكنه عنى ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ﴾ إخراج بنيامين عني والمصير به إلى مصر، تقديرًا لمنفعة، فعاد من ذلك شر وضرر، وألححتم عليّ في إرساله معكم، ولم تعلموا أن قضاء الله ربما يأتي من فوقكم ويقبض على يدكم.

وقال غيره[٣]: معنى قوله هاهنا ﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ خيلت لكم أنه سرق وما سرق، ومعنى قول ابن عباس: تذهبون وأنتم اثنا[٤] عشر، يعني حين ذهبوا بيوسف معهم وألقوه في الجب، ورجعوا أحد عشر، ثم ذهبوا أحد عشر حين أرسل معهم بنيامين إلى مصر، فعادوا تسعة؛ لأن بنيامين حبسه يوسف عنده، واحتبس بمصر الذي قال: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ فعادوا تسعة.

وقوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ يعني يوسف وبنيامين، والذي قال: فلن أبرح الأرض.

---

(١) الطبري ١٣/ ٣٧-٣٨، الثعلبي ٧/ ١٠٢ب، البغوي ٤/ ٢٦٧، «زاد المسير» ٤/ ٢٦٩، الرازي ١٨/ ١٩٠.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٩.

(٣) ذكره في «زاد المسير» ٤/ ٢٦٩.

(٤) في (ج): (اثني عشر).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ قال ابن عباس[١]: بشدة حزني ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ فيما حكم عليّ بهذا الحزن وعظم المصيبة بابن بعد ابن.

وقال غيره: ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بصدق ما يقولونه من كذبه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيره لخلقه.

٨٤- قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾ قال المفسرون[٢]: لما بلغ يعقوب خبر حبس بنيامين، تتام حزنه، وبلغ الجهد، وهاج ذلك وجده بيوسف؛ لأنه كان يتسلى بأخيه منه، فعند ذلك تولى عنهم.

قال ابن عباس[٣] وغيره: أعرض عنهم.

﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾، الأسف: الحزن على ما فات، قال الليث[٤]: إذا جاءك أمر فحزنت له ولم تطقه فأنت آسف، أي: حزين ومتأسف أيضًا، قال الزجاج[٥]: والأصل يا أسفي، إلا أن ياء الإضافة يجوز أن تبدل ألفًا، لخفة الألف والفتحة، ومضى الكلام في هذا وفي نداء غير ما يعقل، ومعنى ذلك في مواضع.

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ مما يدل على تجدد وجده بيوسف لفقد بنيامين[٦]، وكذلك الحزن يجر الحزن ونكاء القرح بالقرح أوجع، وقد قال متمم بن نويرة[٧]:

---

(١) ذكره في «زاد المسير» ٤/ ٢٦٩ من غير نسبة.

(٢) الثعلبي ٧/ ١٠٢ب، القرطبي ٩/ ٢٤٧، البغوي ٤/ ٢٦٧.

(٣) ذكره الثعلبي ٧/ ١٠٢ب، البغوي ٢٦٧، «زاد المسير» ٤/ ٢٦٩.

(٤) «تهذيب اللغة» (أسف) ١/ ١٦١، و«اللسان» (أسف) ١/ ٧٩.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٥. (٦) في (ب): (ابن يامين).

(٧) هو متمم بن نويرة بن جمرة بن ثعلبة بن يربوع أبو نهشل، صحابي، شاعر فحل، اشتهر في الجاهلية والإسلام، أشهر شعره رثاؤه لأخيه مالك، توفي سنة ٣٠هـ، =

فقال أتبكي كلَّ قَبْرٍ رَأيْتَه لقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ اللّوَى والدَّكَادِكِ
فقلتُ له إنَّ الأسَى يَبْعَثُ الأسَى فَدَعْني(١) فهذا كله قَبْرُ مَالِكِ

وذلك أنه رأى قبرًا فتجدد حزنه على أخيه مالك، وليم على ذلك، فأجاب بأن الأسى يبعث الأسى، عامة أهل العلم(٢): على أن قول يعقوب عليه السلام: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ ليس منه جزعًا مذمومًا يوجب الإثم؛ لأن الحزن مع حفظ اللسان من الشكوى من الله تعالى كاسب أجرًا وموجب مثوبة، يدل على هذا ما روي(٣): أن يوسف قال لجبريل: هل لك علم بيعقوب، قال: نعم، قال: فكيف حزنه، قال: حزن سبعين ثكلى، قال: فهل له في ذلك من أجر؟ قال: نعم أجر مائة شهيد.

قال ابن عباس(٤) في قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾: يا طول حزني على يوسف.

قال الحسن(٥): كان بين خروج يوسف من حجر يعقوب إلى يوم التقى معه ثمانون عامًا، لا تجف عينا يعقوب، وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب.

= انظر: «الشعر والشعراء» ص٢٠٩، والبيتان في «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي ٢/ ٧٩٧، الحماسة (٢٦٥) وفيها: (وقالوا أتبكي ..).

(١) (فدعني) ساقط من (ج).

(٢) القرطبي ٩/ ٢٤٩، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٠، ابن عطية ٨/ ٥٠، الرازي ١٨/ ١٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري ١٣/ ٤٦ بسنده إلى ليث بن أبي سليم في هذه وغيره بأسانيد مختلفة، الطبري ١٣/ ٤٦-٤٨.
وأخرجه ابن أبي شيبة عن خلف بن حوشب، وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٦، وأبو الشيخ عن وهب بن منبه كما في «الدر» ٤/ ٥٦.

(٤) الطبري ٣٨٨٣، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٥، وانظر: «الدر» ٤/ ٥٦.

(٥) الطبري ١٣/ ٤٨، وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٦.

وقال قتادة[1]: يا حزني على يوسف، وقال مجاهد[2]: يا جزعي على يوسف، قال أبو بكر: فمن بنى على هذا المذهب، وجعل الأسف جزعًا وضدًا للصبر، زعم أن هذا خطيئة من يعقوب، كما روي أنه كان يرفع حاجبيه بخرقة من الكبر، فقال له رجل: ما هذا الذي أراه بك، قال: طول الزمان وكثرة الأحزان، فأوحى الله إليه: أتشكوني يا يعقوب، فقال: يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي[3].

وقوله تعالى: (﴿وَٱبْيَضَّتْ)[4] عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ أي انقلبت إلى حال البياض، قال مقاتل[5]: لم يبصر بهما ست سنين حتى كشفه الله تعالى بقميص يوسف.

وفسر ابن عباس[6] الحزن هاهنا: بالبكاء يريد: أن عيناه ابيضتا لكثرة بكائه، والحزن لما كان سببًا للبكاء جاز أن يسمى به، وذلك أن العين لا تبيض وإن اشتد الحزن حتى يكثر البكاء، واختلفوا في: الحُزْن وَالحَزَن، فقال قوم: الحُزْن: البكاء، والحَزَن: ضد الفَرَح.

---

(١) الطبري ١٣/ ٣٩، وابن أبي شيبة وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٥٦، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٧.

(٢) الطبري ١٣/ ٣٨-٣٩، وابن أبي شيبة وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٥٦، الثعلبي ٧/ ١٠٢ب.

(٣) الطبري ١٣/ ٤٦، وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٦، وأبو الشيخ عن حبيب بن ثابت كما في «الدر» ٤/ ٥٧.

(٤) ما بين القوسين بياض في (أ).

(٥) «تفسير مقاتل» ١٥٦أ، الثعلبي ٧/ ١٠٣أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٠.

(٦) القرطبي ٩/ ٢٤٨، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧١.

وقال قوم: هما لغتان، يقال: أصابه حُزْنٌ شديد وحَزَنٌ شديد، وهذا مذهب أكثر أهل اللغة[(١)]، وروى يونس عن أبي عمرو[(٢)] قال: إذا كان في موضع النصب فتحوا الحاء والزاء كقوله: ﴿تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا﴾ [التوبة: ٩٢]، وإذا كان في موضع الخفض أو الرفع فهو بضم الحاء كقوله ﴿مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾.

٨٦- وقوله تعالى[(٣)]: ﴿أشكو[(٤)] بَثِّي وحُزْنِي إلى اللَّه﴾ قال: هو في موضع رفع بالابتداء.

وقوله تعالى: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ذكرنا الكلام في الكظم عند قوله ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] مستقصى، والكظم هاهنا يجوز أن يكون بمعنى الكاظم، وهو الممسك على حزنه فلا يظهره ولا يشكوه.

قال ابن قتيبة[(٥)]: يدل عليه قول قتادة[(٦)] قال: كظيم على الحزن، لا يقول بأسًا، قد شد فاه على الحزن في قلبه، فليس يتكلم بسوء، وفي ذلك يقول الشاعر[(٧)]:

---

(١) «تهذيب اللغة» ١/ ٨٠٧، و«اللسان» (حزن) ١/ ٨٦١، و«الاشتقاق» لابن دريد ١٠٠.

(٢) «تهذيب اللغة» (حزن) ٤/ ٣٦٤.

(٣) (تعالى) ساقط من (ب).

(٤) في (ب): (وأشكو) بزيادة واو خلاف ما عليه الآية.

(٥) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٢٨.

(٦) الطبري ١٣/ ٤٠، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٧، وابن المبارك وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٧، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٧، والثعلبي ٧/ ١٠٣أ.

(٧) هو قيس بن زهير، والبيت من الوافر، وابن الأنباري في «الوقف والابتداء» ١/ ٨٧، وانظر: «الدر» ٤/ ٥٧، القرطبي ٩/ ٢٤٩، و«النكت والعيون» ٣/ ٧٠.

فإنْ أكُ كَاظِمًا لمُصَابِ شَاس فإني اليَوْمَ مُنْطَلِقٌ لِسَانِي

ويجوز أن يكون بمعنى المكظوم، وهو المسدود عليه طريق حزنه فلا يتكلم بنفثة مصدور، يدل عليه قوله ﷻ: ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾[1] [القلم: ٤٨] قال ابن عباس[2] في هذه الآية: فهو مغموم مكروب، وقال الزجاج[3]: محزون.

٨٥- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ الآية يقال: لِمَ أقسموا على هذا وهم على غير يقين منه أن ينقلب فيترك ذكره؟

قال أبو بكر[4]: لم يقسموا إلا على ما كان صحيحًا في نفوسهم، وتلخيصه: تالله تفعل ذلك عندنا، وفي تقديرنا: فحلفوا على ما تقرر عندهم بالاستدلال، على ما يجوز في معلوم الله أن يتغير.

وقوله تعالى: ﴿تَفْتَؤُاْ﴾ قال ابن السكيت[5]: يقال: ما زلت أفعله، وما برحت أفعله، وما فتئت أفعله، ولا يتكلم بهن إلا مع الجحد، وقال أبو زيد: يقال: ما فتأت أذكره، أي: ما زلت، وهما لغتان: ما فتئت وما فتأتُ، يقال: فتئت عن الأمر فَتَأً، إذا نسيته وانْقَدَعْت عنه.

وروى[6] ابن هاني عن أبي زيد: ما أفتأت أذكره إفتاءً، وما فتئت

---

(١) في النسخ بزيادة «ربه» خلاف ما عليه الآية.

(٢) «الوقف والابتداء» لابن الأنباري ١/ ٨٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٥.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٧٣.

(٥) من هنا يبدأ النقل عن الأزهري في التهذيب (فتأ) ٣/ ٢٧٣١.

(٦) في (ب): (روى) من غير واو. وابن هانئ هو: أبو عبد الرحمن بن محمد بن هانئ النيسابوري، ويعرف بصاحب الأخفش، توفي سنة ٢٣٦هـ. انظر: «تاريخ بغداد» ١٠/ ٧٢، و«تهذيب اللغة» ١/ ٤٤، و«إنباه الرواة» ٢/ ١٣١.

أذكره أفتأ فتأ[١].

وذكر ذلك أبو إسحاق في باب الوفاق[٢][٣] وحكى الكسائي[٤]: فتئت، وفتأت، فتأ، وفتوءًا، وأنشدوا لأوس بن حجر:

فما فَتِئَتْ خَيْلٌ تَثُوبُ وتَدَّعِي
ويَلحقُ منها لا حِقٌ وتَقَطَّعُ[٥]

وقال القاسم بن معن[٦]: هي بلغة أهل اليمن، وأنشد قول الأعرج المَعْني[٧]:

فما فِتَئَتْ منها رِعَالٌ كأنها
رِعَالُ القطا حتى احْتَوَيْنَ بني صَخْرِ

قال النحويون[٨]: حرف النفي هاهنا مضمر على معنى: ما تفتؤ ولا تفتؤ، وجاز حذفه لأنه لو أريد الإثبات لكان باللام والنون نحو:

---

(١) إلى هنا انتهى النقل من الأزهري في التهذيب (فتأ) ٣/ ٢٧٣٢، و«اللسان» (فتأ) ٦/ ٣٣٣٧.

(٢) في (ج): (الوفات).

(٣) كتاب «فعلت أفعلت» / ٣٢.

(٤) «إعراب القرآن للنحاس» ٢/ ١٥٦.

(٥) البيت في: «ديوان أوس بن حجر» ص ٥٨، و«مجاز القرآن» ١/ ٣١٦، والطبري ١٣/ ٤١، و«شواهد الكشاف» ص ١٦٨، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٢٦، و«الدر المصون» ٦/ ٥٤٦، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٢، و«الكشاف» ٢/ ٣٣٩، و«المعاني الكبير» / ١٠٠٢، وأساس البلاغة (فتأ).

(٦) هو القاسم بن معن بن عبد الرحمن النحوي القاضي توفي سنة ١٧٥هـ تقريبًا، انظر «إنباه الرواة» ٣/ ٣٠.

(٧) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في «زاد المسير» ٤/ ٢٧٢ برواية (منا).

(٨) «معاني الفراء» ٢/ ٥٤، و«إعراب النحاس» ٢/ ١٥٦، و«الدر المصون» ٦/ ٥٤٦.

والله ليفعلن، فلما كان بغير اللام والنون، عرف أن لا مضمر، وأنشدوا قول امرئ القيس[(١)]:

فـقـلـتُ يَـمِـيـنُ اللهِ أبْـرَحُ قَـاعِـدًا

وقول الخنساء[(٢)]:

فـأقْـسَـمْـتُ آسَـى عـلـى هَـالِـكٍ أو أسـأل نَـائِـحَـةً مَـالَـهَـا

ومثله كثير، وهذا قول الفراء[(٣)] والزجاج[(٤)] وابن الأنباري وجميع النحويين.

وأما المفسرون فقال ابن عباس[(٥)] والحسن[(٦)] ومجاهد[(٧)] وقتادة[(٨)]

---

(١) صدر بيت، وعجزه:

ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

انظر: «ديوانه» ص ١٠٨، و«اللسان» (يمن)، والصناعتين ص ١٣٨، و«معاني القرآن» ٢/ ٥٤٠، و«الخصائص» ٢/ ٢٨٤، و«الخزانة» ٤/ ٢٠٩، ٢٣١، و«شرح المفصل» ٩/ ١٠٤، والطبري ١٣/ ٤٢، والقرطبي ٩/ ٢٤٩، و«تأويل مشكل القرآن» ص ٢٢٥، و«الدرر» ٢/ ٤٣، و«الكتاب» ٣/ ٥٠٤، و«الأضداد» لابن الأنباري ١٤٢.

(٢) «ديوانها» ١٢٥، وفيه:

فـآلـيـت آسـي عـلـى هـالـك وأسـأل بـاكـيـة مـا لـهـا

«تهذيب اللغة» (لا) ٤/ ٣٢١١، وانظر: «زاد المسير» ٤/ ٢٧٢، و«اللسان» (لا) ٧/ ٣٩٧٣، و«تاج العروس» (لا) «كتاب العين» ٨/ ٣٤٩.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٥٤.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٦.

(٥) الطبري ١٣/ ٤١، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٧، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٩.

(٦) انظر: «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٨٣.

(٧) الطبري ١٣/ ٤١، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ٥٩.

(٨) الطبري ١٣/ ٤١.

والسدي[١] والكلبي[٢]: لا تزال تذكر، وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد[٣] قال: لا يفتر من ذكره.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ قال الفراء[٤]: يقال: رجل حرض وحارض، وهو: الفاسد في جسمه وعقله، فمن قال: حرض، لم يثن ولم يجمع ولم يؤنث؛ لأنه بمنزلة: دفن وضنى، في أنه مصدر، قال: ولو ثنى وجمع لكان صوابًا، كما قالوا: ضيف وأضياف، ومن قال: حارض، ثنى وجمع.

وقال أبو زيد: الحرض المدنف، ومثله المحرض، وقال الأصمعي: الحرض الهالك، والمحرض المهلك[٥].

وقال أبو الهيثم: الحرض والمحرض: الهالك من ضنى[٦]، الذي لا حي فيرجى ولا ميت فيوئس منه، وقال الليث: رجل حرض، لا خير فيه، وجمعه أحراض، والفعل حرُض يحْرُض حُرُوضًا[٧].

وحكى الكسائي: حَرض بالفتح وحُرض بالضم حراضة وحروضًا، وهو حارض، وهم حارضون، وحرضة، وحرض.

---

(١) ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٨.

(٢) «تنوير المقباس» ص ١٥٣.

(٣) الطبري ١٣/ ٤١.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٥٤، ومن هنا يبدأ النقل عن تهذيب الأزهري (حرض) ١/ ٧٨٧.

(٥) في (أ) بياض في هذه الكلمة.

(٦) في «التهذيب» ٤/ ٢٠٤: «الهالك مرضًا».

(٧) إلى هنا انتهى النقل عن تهذيب الأزهري (حرض) ١/ ٧٨٧. وانظر: «اللسان» (حرض) ٢/ ٨٣٦.

قال أهل المعاني[(١)]: أصل الحرض فساد الجسم والعقل للحزن والحب، وأنشدوا للعرجي[(٢)]:

إني امْرُؤ لَجَّ بي حُبٌّ فأَحَرَضَنِي حَتَّى بَلِيت[(٣)] وحَتَّى شَفَّنِي السَّقَمُ

وقال الزجاج[(٤)]: الحرض الفاسد في جسمه، والحرض الفاسد في أخلاقه، وقولهم: حرَّضت فلانًا على فلان، تأويله: أفسدته.

وقال أبو عبيدة[(٥)]: الحرض الذي قد أذابه الحزن، هذا كلام أهل اللغة في الحرض.

وأما المفسرون فقال ابن عباس في رواية عطاء: حتى تكون كالشيخ الفاني الذي تغير، وسأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن الحرض فقال[(٦)]: الفاسد الدنف.

---

(١) «مجاز القرآن» ١/ ٣١٦.

(٢) البيت لعبد الله بن عمر بن عبد الله العرجي، كان ينزل بموضع قبل الطائف يقال له العرج فنسب إليه.
انظر: «الشعر والشعراء» ص٣٨١، «ديوانه» ص ٥، الطبري ١٣/ ٤٢، القرطبي ٩/ ٢٥٠، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٣، «اللسان» (حرض) ٢/ ٨٣٦، «مجاز القرآن» ١/ ٣١٧، «الاشتقاق» ٤٨، «السمط» ص ٤٢٢، «الدر المصون» ٦/ ٥٤٧، «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ١/ ٤٠٣.

(٣) في (ج): (مليت).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٦.

(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٣١٦.

(٦) أخرجه ابن الأنباري، الطستي كما في «الدر» ٤/ ٥٩، وأخرجه الطبري ١٣/ ٤٣، البغوي ٤/ ٢٦٨ وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٧ وأبو الشيخ نحوه كما في «الدر» ٤/ ٥٩، والثعلبي ٧/ ٢٠٣ب، و«الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق» لبنت الشاطئ ص ٥٠٢.

وقال مجاهد[(١)]: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ قال: مرضًا دون الموت، وقال جويبر عن الضحاك[(٢)]: كالشيء البالي، وقال قتادة[(٣)]: هرمًا، وقال مقاتل[(٤)]: مدنفًا، وذكر أبو روق أن أنس بن مالك قرأ: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ بضم الحاء وتسكين الراء، قال: يعني مثل عود الأشنان، ذكره ابن الأنباري بإسناده عن أبي روق[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ أي: من الميتين، قاله قتادة[(٦)]، ومعنى الآية: أنهم قالوا لأبيهم: لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه، حتى تصير بذلك إلى مرض لا ينتفع بنفسك معه، أو تموت بالغم، وأرادوا بهذا القول كفه عن البكاء والحزن إشفاقًا عليه.

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال المفسرون[(٧)]: لما رأى غلظتهم وعنفهم به في قولهم ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ قال لهم: إنما أشكو ما بي إلى الله تعالى لا إليكم.

---

(١) الطبري ١٣/ ٤٣، الثعلبي ٧/ ١٠٣ب، ابن عطية ٨/ ٥٥، البغوي ٤/ ٢٦٨، ابن أبي حاتم ٤/ ٢٣٦ب.

(٢) الطبري ١٣/ ٤٣، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ٤/ ٢٣٦ب، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٥٩، والثعلبي ٧/ ١٠٣ب، وابن عطية ٨/ ٥٥ وجويبر ضعيف.

(٣) الطبري ١٣/ ٤٣، الثعلبي ٧/ ١٠٣ب، ابن عطية ٨/ ٥٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٧أ.

(٥) انظر: ابن عطية ٨/ ٥٤، القرطبي ٩/ ٢٥١، «الدر المصون» ٦/ ٥٤٨.

(٦) الطبري ١٣/ ٤٤، الثعلبي ٧/ ١٠٤أ، البغوي ٤/ ٢٦٨، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٣، القرطبي ٩/ ٢٥١، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٧.

(٧) الثعلبي ٧/ ١٠٤أ، الطبري ١٣/ ٤٥.

قال أهل اللغة[١]: البث: الهم الذي تفضي به إلى صاحبك. وأصله من البث وهو النشر والتفريق، يقال: بثوا الخيل في الغارة، وبث الله الخلق، وأبثثتُ فلانًا بسري إبثاثًا، أي: أطلعته عليه.

وقال أبو عبيدة[٢]: البث: أشد الحزن، والحزن أشد الهم، وقال غيره: الهم ما يستره الإنسان ويكتمه، والبث ما يبديه ويظهره؛ لأنه إذا اشتد لم يصبر على كتمانه حتى يبثه، يقال: قد أبثثتك ما في قلبي، وبثثتك، إذا أطلعتك عليه، قال الشاعر[٣]:

أبثّكَ ما ألْقَى وفي النَّفْسِ حَاجَةٌ ... لها بَيْنَ لَحْمِي والعِظَامِ دَبِيبُ

وقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي أعلم من خبر سلامة يوسف ما لا تعلمون أنتم، قال الكلبي عن ابن عباس[٤]: وذلك أن ملك الموت أتاه فقال له: يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف فيما قبضت من الأرواح؟ قال لا يا نبي الله، وقال ابن عباس[٥]: وأعلم أن رؤيا يوسف صادقة وأني[٦] وأنتم سنسجد له.

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (بثث) ١/ ٢٧٣، و«اللسان» (بثث) ١/ ٢٠٨.

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٣١٧.

(٣) البيت لكُثَيِّر من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز وهي في «ديوانه» ص ٣٦ كما يلي:

أبثك ما ألقى وفي النفس حاجة ... لها بين جلدي والعظام دبيب

وذكره في «الشعر والشعراء» ص٤١٣ ونسبه لعروة بن حزام، والبيت مختلف عن هذا وهو:

وإني لتعروني لذكراك روعة ... لها بين جلدي والعظام دبيب

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٧٥، و«تنوير المقباس» ١٥٣، وأخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٩، عن النصر بن عربي كما في «الدر» ٤/ ٦٠.

(٥) الطبري ١٣/ ٤٥، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٩، كما في «الدر» ٤/ ٦٠، الثعلبي ٧/ ١٠٥أ.

(٦) في (ج): (وأنا).

قال ابن الأنباري: وهذا يدل على أن يعقوب كان يزيد عليهم في علم العبارة ويصل من حقائقها إلى حيث لا يبلغون ولا يصلون، هذا قول مقاتل ابن سليمان[١].

وقال عطاء عن ابن عباس[٢]: وأعلم من رحمة الله وقدرته ورأفته على أوليائه ما لا تعلمون.

وقال قتادة[٣]: أعلم من اختيار الله ﷻ لي ما يوجب حسن ظني.

٨٧- قوله تعالى: ﴿يَـٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ الآية، قال السدي[٤]: لما أخبره بنوه بسيرة الملك وقوله، طمع يعقوب أن يكون يوسف، فلذلك قال لبنيه: ﴿ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾، (وقيل:[٥] إنه رأى ملك الموت في المنام، فأقسم والله ما قبضت روح يوسف)[٦]، فاطلبه من هاهنا، وأشار إلى ناحية مصر، فلذلك قال: تحسسوا من يوسف، والتحسس: تطلب الشيء بالحاسة.

قال أبو معاذ[٧]: التحسس: شبه التسمع والتبصر.

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٥٧أ بنحوه.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٧٥ ونسبه إلى عطاء.

(٣) الطبري ١٣/ ٤٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٧، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٠، والقرطبي ٩/ ٢٥١.

(٤) الثعلبي ٧/ ١٠٥ب، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٥، البغوي ٤/ ٢٧٠، القرطبي ٩/ ٢٥١.

(٥) الثعلبي ٧/ ١٠٥، القرطبي ٩/ ٢٥٢.

(٦) ما بين القوسين مكرر في (أ)، (ج).

(٧) «اللسان» (حسس) ٢/ ٨٧١، تهذيب ١/ ٨١٨، وأبو معاذ هو الفضل بن خالد المروزي الباهلي مولاهم إمام نحوي لغوي مقرئ، توفي سنة ٢١١هـ، انظر: «معجم الأدباء» ١٦/ ٢١٤، و«غاية النهاية» ٢/ ٩، و«طبقات المفسرين» للداودي ٢/ ٣٢.

وقال أبو عبيد[١]: تحسست الخبر: بحثته وطلبته لأخذه، ومن هذا يقال: أحس الخبر أي: علمه ووجده، قال ابن عباس[٢]: يريد يبحثوا عن يوسف.

قال أبو بكر[٣]: يقال: تحسست عن فلان، ولا يقال: من فلان، وقيل ها هنا «من يوسف» لأنه أقيم مقام «عن»، كما قال العرب: حدثني فلان من فلان، يعنون: عن فلان، ويجوز أن «من» أوثرت للتبعيض، والمعنى: تحسسوا خبرًا من أخبار يوسف، واستعملوا بعض أخبار يوسف فأوثرت «من» لما فيها من الدلالة على التبعيض.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ قال الأصمعي[٤]: الروح الاستراحة من غم القلب، وقال أبو عمرو[٥]: الروح الفرج، والروح ما يجده الإنسان من نسيم الهوى فيسكن إليه.

وقيل في قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] الروح: الرحمة، وقال أهل اللغة[٦] ما يتركب[٧] من الراء، والواو والحاء كثير، والأصل في ذلك كله الحركة والاهتزاز، فكل ما يهتز الإنسان له ويلتذ بوجوده فهو روح.

---

(١) انظر: «غريب الحديث» ٢/ ٣٩٢.

(٢) الثعلبي ٧/ ١٠٥ب، و«تنوير المقباس» ص ١٥٣.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٧٦.

(٤) «تهذيب اللغة» (روح) ٢/ ١٣١٣.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٧٦.

(٦) انظر: «مقاييس اللغة» ٢/ ٤٥٤، و«اللسان» (روح) ٣/ ١٧٦٦، و«تهذيب اللغة» (راح) ٢/ ١٣١٣.

(٧) في (ب): (ما تركب).

قال ابن عباس في رواية عطاء[١]: ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾ يريد من رحمة الله، وهو قول قتادة[٢] والضحاك[٣] والكلبي[٤].

وروى معمر عن قتادة[٥]: من فضل الله.

وقال ابن زيد[٦]: من فرج الله، ولا تيأسوا من الروح الذي يأتي به الله.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ قال ابن عباس[٧]: يريد أن المؤمن من الله على خير يرجوه في الشدائد، ويشكره ويحمده في الرخاء، وأن الكافر ليس كذلك.

٨٨- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ﴾ قال أهل اللغة[٨]: التأويل في الكلام متروك يستدل عليه، والتقدير: فخرجوا إلى مصر فلما دخلوا عليه، أي: على يوسف ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ أي: أصابنا ومن يختص بنا الجوع والحاجة، ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٧٦.

(٢) الطبري ١٣/ ٤٩، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٨، ابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٠، أبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٢، الثعلبي ٧/ ١٠٥ب، القرطبي ٩/ ٢٥٢.

(٣) الطبري ١٣/ ٤٩، الثعلبي ٧/ ١٠٥ب، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٦، القرطبي ٩/ ٢٥٢.

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥٣، ويشهد لهذا المعنى قراءة أبي «من رحمة الله» البحر ٥/ ٣٣٩.

(٥) الرازي ١٨/ ١٩٩، عبد الرازق ٢/ ٣٢٨.

(٦) الطبري ١٣/ ٤٩، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٢، والثعلبي ٧/ ١٠٥ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٦، والقرطبي ٩/ ٢٥٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٠ عن ابن إسحاق.

(٧) الرازي ١٨/ ١٩٩.

(٨) انظر: الطبري ١٣/ ٤٩، الثعلبي ٧/ ١٠٦أ، البغوي ٤/ ٢٧١، ابن عطية ٨/ ٦٠، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٧، القرطبي ٩/ ٢٥٢.

مُّزْجَىٰةٍ﴾ معنى الإزجاء في اللغة[١]: السَّوْق[٢] والدفع قليلًا قليلا، ومثله: التزجية، يقال: الريح يزجي السحاب، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا﴾ [النور: ٤٣]، والبقرة تُزَجّي ولدها: أي تسوقه، قال:

وأمّ عَيْنَاء تُزَجِّي معها إِزْجَاء[٣]

وزجيت فلانًا، بالقول أي[٤]: دافعته.

وقال[٥]:

وصَاحِبٍ ذِي غِمْرةٍ زاجَيْتُه زَجَّيْتُه بالقَوْلِ وازدَجَيْتُه

وفلان يزجّي العيش، أي: يدفع بالقليل ويكتفي به، يقال[٦]: زاجيت أيامي وزجّيتها أي: دافعتها بقوت قليل، وفلان يتزَجّى باليسير، أي: يقنع، وأنشد الليث[٧]:

تَزَجَّ من دُنْيَاكَ بالبَلَاغِ

---

(١) «تهذيب اللغة» (زاج) ٢/ ١٥١١، و«اللسان» (زجا) ٣/ ١٨١٥.

(٢) في (ب): (السرق).

(٣) من الرجز، ولم أقف عليه.

(٤) (أي) ساقط من (ب).

(٥) البيتان من الرجز، وهما بلا نسبة في تهذيب (زاج) ٢/ ١٥١١، و«اللسان» (زجا) ٣/ ١٨١٥ برواية (داجيته).

(٦) «تهذيب اللغة» (زاج) ٢/ ١٥١١.

(٧) الرجز بلا نسبة وهو كما يلي:

تزج من دنياك بالبلاغ
وباكر المعدة بالدِّباغ
بكسرة جيِّدة المضاغ
بالملح أو ما خف من صباغ

وهو في «اللسان» (زجا) ٣/ ١٨١٥، (بلغ) ١/ ٣٤٦، (صبغ) ٤/ ٢٣٩٥، و«تاج العروس» (بلغ) ١٢/ ٨، (صبغ) ١٢/ ٤٠، (وضع) ١١/ ٥١٦، وأساس البلاغة (زجى).

بكسْرةٍ لينةِ المِضَاغِ
بالمِلْحِ أو ما جَفَّ في الصِّبَاغِ

هذا معنى الإزجاء في اللغة، قال ابن عباس[(١)]: كانت دراهم رديئة زيوفًا لا تنفق في ثمن الطعام، هذا قوله في رواية عكرمة وباذان، وفسر في رواية عطاء كيف كانت الدراهم فقال[(٢)]: وذلك أن دراهم مصر كانت يضرب فيها صورة يوسف، والتي جاءوا بها ليست فيها صورة يوسف، فهي أدنى لا تجوز مجاز تلك، وهذا قول سعيد بن جبير[(٣)]: أنها كانت دراهم فُسُولا، واختيار الفراء[(٤)]: قال قدموا مصر ببضاعة فباعوها بدراهم لا تنفق في الطعام بسعر الجياد.

وروى سعيد عن قتادة[(٥)]: ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾ قال يسيرة، وقال عبد الله بن الحارث[(٦)]: قليلة، وهو قول الحسن[(٧)] والكلبي[(٨)]

---

(١) الطبري ١٣/ ٥٠، وأبو عبيد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٢، الثعلبي ٧/ ١٠٦أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٨، والقرطبي ٩/ ٢٥٣.

(٢) القرطبي ٩/ ٢٥٣، الرازي ١٨/ ٢٠١.

(٣) ذكره الطبري ١٣/ ٥١ بسنده عن سعيد بن جبير وعكرمة ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾ قال سعيد ناقصة، وقال عكرمة: دراهم فسول، وانظر الطبري ١٣/ ٥١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٢.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٥٥.

(٥) الطبري ١٣/ ٥٢، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٨.

(٦) الطبري ١٣/ ٥٢.

(٧) الطبري ١٣/ ٥٢، وابن عطية ٨/ ٦٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٢، و«البحر» ٥/ ٣٤٠، الرازي ١٨/ ٢٠١.

(٨) البغوي ٤/ ٢٧٢ من غير عزو.

ومجاهد[(١)] في رواية عبد الوهاب، وابن عباس[(٢)] في رواية ابن جريج، عن محمد بن المرتفع قال: قليلة خلف الغرارة[(٣)] والحبل، ونحو هذا قال إبراهيم[(٤)] وابن زيد[(٥)].

ثم اختلفوا في هذه البضاعة الرديئة القليلة أيش كانت، وذكرنا قول ابن عباس فيها في رواية ابن جريج ومثله روى عنه ابن أبي مليكة[(٦)] وهو قول ابن زيد.

وقال الحسن[(٧)]: كانت إقطًا، وقال عبد الله بن الحارث[(٨)]: السمن والصوف كمتاع الأعراب، وقال جويبر عن الضحاك[(٩)]: النعال والأدم.

وقال مقاتل بن حيان[(١٠)]: حبة الخضراء[(١١)]، والضوبر، وهو قول الكلبي[(١٢)].

---

(١) الطبري ١٣/ ٥٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٧.
(٢) البخاري «فتح» ٨/ ٢٠٨.
(٣) الغرارة: الجُوَالق، واحدة الغرائر. «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٦٥١، و«اللسان» ٦/ ٣٢٣٦.
(٤) الطبري ١٣/ ٥٣.
(٥) الطبري ١٣/ ٥٣.
(٦) الطبري ١٣/ ٥٠، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٨، وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩١، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٤، والثعلبي ٧/ ١٠٦أ.
(٧) الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٧.
(٨) الطبري ١٣/ ٥١، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩١، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٢، والثعلبي ٧/ ١٠٦أ، وابن عطية ٨/ ٦٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٧.
(٩) الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، البغوي ٤/ ٢٧٢، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٧، القرطبي ٩/ ٢٥٣.
(١٠) الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، البغوي ٤/ ٢٧٢.
(١١) الحبة الخضراء هي الفستق، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٤٠.
(١٢) الطبري ١٣/ ٥١ عن أبي صالح، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩١، وأبو الشيخ عنه أيضًا كما في «الدر» ٤/ ٦٢، الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، البغوي ٤/ ٢٧٢، «تنوير المقباس» ص ١٥٣.

واختلف أهل المعاني: لِمَ سميت البضاعة القليلة الرديئة مزجاة؟ فقال أبو إسحاق[١]: من قولهم: فلان يزجي العيش، أي: يدفع بالقليل ويكتفي به، والمعنى على هذا: أنا جئنا ببضاعة إنما يُدافع بها ويتقوت ليست مما يتسع به، وعلى ما ذكر يجب أن يكون التقدير ببضاعة مزجاة بها الأيام.

وقال أبو عبيد[٢]: إنما قيل للدراهم الرديئة مزجاة؛ لأنها مردودة مدفوعة غير مقبولة ممن ينفقها، قال: وهي من الإزجاء، والإزجاء عند العرب: السَّوْق والدَّفْع، وأنشد[٣]:

لِيَبْكِ على مِلْحَانَ ضَيْفٌ مُدَفَّعٌ وأرْمَلَةٌ تُزْجِي مع اللَّيلِ أرْمَلا

أي: تدفع وتسوق، وقال غيره[٤] (بضاعة مزجاة) مؤخرة مدفوعة عن الإنفاق، لا ينفق[٥] مثلها إلا من اضطر واحتاج إليها، لفقد غيرها مما هو أجود منها.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٧.

(٢) الرازي ١٨/ ٢٠١، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٨، ونسبه إلى أبي عبيدة، ولم أجده في «مجاز القرآن».

(٣) نسبه الطبري ١٣/ ٥٠ إلى حاتم، وعلق محمود شاكر بقوله: ليس في ديوانه، وأنشده ابن بري غير منسوب «اللسان» (رمل) ٣/ ١٧٣٥، والظاهر أن الشعر لحاتم، لأن (ملحان) هو ابن عمه -ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج الطائي- وكنت وقفت على أبيات من هذا الشعر، ثم أضعتها اليوم.
انظر: «ديوانه» ٨٦، و«الزاهر» ٢/ ٩٧، و«اللسان» (رمل) ٣/ ١٧٣٥، وابن عطية ٨/ ٦١، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٤٠، و«الدر المصون» ٦/ ٥٥٠، و«زاد المسير» ٤/ ٢٧٨.

(٤) الرازي ١٨/ ٢٠٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٥٦.

(٥) (لا ينفق) ساقط من (أ)، (ج).

وقال الكلبي[(١)]: مزجاة لغة العجم.

قال الهيثم بن عدي[(٢)]: هي من لغة القبط.

قال الأنباري[(٣)]: لا ينبغي أن يجعل حرف عربي معروف المباني والاشتقاق والتصرف منسوبًا إلى القبط ودونهم؛ إذ كلام أولئك يدور[(٤)] على ألسنة العرب، ولا يتصرف على مباني كلامهم.

وقوله تعالى: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾ قال المفسرون[(٥)]: سألوه مساهلتهم في النقد وإعطائهم بدراهمهم مثل ما يعطى بغيرها من الجياد، إذ كانوا قد باعوا بها متاعهم في مدينته، فسألوه أن يأخذها منهم ولا ينقصهم.

وقوله تعالى: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ أكثر المفسرين[(٦)] على أن هذا التصدق معناه: المسامحة بما بين الثمنين، وأن يسعر لهم بالرديء كما يسعر بالجيد، وعلى هذا سمي ذلك تصدقًا؛ لأن الذي سألوه كان مُشْبِهًا للتصدق، وليس هو تصدقًا على ما يسبق إليه الظن، قاله أبو بكر[(٧)]، وعلى هذا لا تدل الآية على أن الصدقة كانت تحل لهم، واستدل سفيان بن عيينة[(٨)] على أن الصدقة كانت حلًّا للأنبياء قبل نبينا محمد ﷺ بهذه الآية، وعلى قول سفيان: سألوه أن يتصدق عليهم بشيء زيادة على ما يستحقونه ببضاعتهم المزجاة، وقول العامة: أشبه بحال الأنبياء وأولاد الأنبياء؛

---

(١) و(٢) و(٣) الرازي ١٨/ ٢٠٢.

(٤) في (أ)، (ج): (لا يدرون).

(٥) الطبري ١٣/ ٥٣، الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، الرازي ١٨/ ٢٠٢.

(٦) الطبري ١٣/ ٥٣، الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، البغوي ٤/ ٢٧٢، ابن عطية ٨/ ٦٣.

(٧) «زاد المسير» ٤/ ٢٧٨.

(٨) الطبري ١٣/ ٥٣، الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، ابن عطية ٨/ ٦٣، البغوي ٤/ ٢٧٢، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٩، القرطبي ٩/ ٢٥٤.

إذ هم يأنفون من الخضوع للمخلوقين، ويغلب عليهم الانقطاع إلى الله تعالى والاستغناء بأقسامه[(١)]، وروي عن الحسن[(٢)] ومجاهد[(٣)]: أنهما كرها أن يقول الرجل في دعائه: اللهم تصدق عليّ؛ لأن الصدقة ممن يبتغي الثواب. والتصدق إعطاء الصدقة، فالمتصدق المعطي، وأجاز الليث[(٤)] أن يقال: للسائل متصدق، وأبى ذلك أهل اللغة[(٥)].

٨٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ﴾ قال ابن عباس[(٦)]: كان يعقوب قد كتب إلى يوسف كتابًا برد ابنه عليه لما حبسه عنده بعلة السَّرق، وذكر فيه قصته ومحبتهن، فلما قرأ الكتاب ارتعدت مفاصله، واقشعر جلده، ولان قلبه، وأرخى عينيه بالبكاء، وعيل صبره، ولم يتمالك نفسه فباح بما كان يكتم.

وقال السدي[(٧)] وابن إسحاق[(٨)]: لما قالوا له ما قالوا في الآية الأولى، رحمهم وأدركته الرقة فدمعت عينه فقال لهم: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا

---

(١) قلت: وهذا هو الراجح أنهم لم يقصدوا الصدقة التي حُرمت على الأنبياء قال ابن عطية ٨/ ٦٣ عن قول سفيان: وهذا ضعيف يرده حديث النبي ﷺ في قوله: «**نحن معاشر الأنبياء لا تحل لنا الصدقة**» .وانظر: الرازي ١٨/ ٢٠٢ .

(٢) الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، البغوي ٤/ ٢٧٢، القرطبي ٩/ ٢٥٥، الرازي ١٨/ ٢٠٢.

(٣) الطبري ١٣/ ٥٤، وأبو عبيد وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٦٢، الرازي ١٨/ ٢٠٢.

(٤) الرازي ١٨/ ٢٠٢، وانظر: «تهذيب اللغة» (صدق) ٢/ ١٩٩١.

(٥) «تهذيب اللغة» ٢/ ١٩٩١ (صدق).

(٦) الثعلبي ٧/ ١٠٧أ، البغوي ٤/ ٢٧١ عن عبد الله بن زيد بن أبي فروة، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٩.

(٧) الطبري ١٣/ ٥٤.

(٨) الطبري ١٣/ ٥٤، الثعلبي ٧/ ١٠٦ب، البغوي ٤/ ٢٧٢، ابن عطية ٧/ ٦٥، «زاد المسير» ٤/ ٢٧٩.

﴿فَعَلْتُم بِيُوسُفَ﴾ وهذا استفهام يتضمن التذكير بحال يقتضي توبيخهم عليه، قال ابن الأنباري[1]: هذا الاستفهام يعني به تعظيم القصة، وتلخيصه: ما أعظم ما ارتكبتم من يوسف، وما أسمج ما أتيتم من قطيعة رحمه وتضييع حقه، كما تقول: هل تدري من عصيت؟ هل تعرف من عاديت؟ قال صاحب النظم: هذه الآية تصديق قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿وَأَخِيهِ﴾ يعني: ما فعلوا به من تعريضه للغم وإدخالهم الجزع والحزن عليه بإفراده عن أخيه لأبيه وأمه، ولم يذكر أباه يعقوب مع عظيم ما دخل عليه من الهم بفراقه، كما ذكر أخاه، تعظيمًا للأب ورفعًا من قدره، وعلمًا بأن ذلك كان بلاء من الله له ليزيد في درجته عنده.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ قال ابن عباس: آثمون، قال أبو بكر[2]: أراد أنتم تعقون أباكم، وتقطعون رحم أخيكم، جهلًا منكم، وروي عنه[3]: إذ أنتم صبيان، وعن الحسن[4]: شبان، وعلى هذا يعني جهالة الصِّبا والشباب[5].

وقال أهل المعاني: هذا يقتضي أنهم الآن على خلاف تلك الحال، لأنه أخبر عما كانوا عليه في ذلك الوقت من الجهالة.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٧٩، و«الدر المصون» ٦/ ٥٥١.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٠.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٠، القرطبي ٩/ ٢٥٦، الثعلبي ٧/ ١٠٧ب.

(٤) القرطبي ٩/ ٢٥٦، الثعلبي ٧/ ١٠٧ب.

(٥) في (أ)، (ج): (والشباب).

(٦) قرأ جميع القراء بالاستفهام، غير ابن كثير فقرأ: (إنك لأنت يوسف) على الخبر،

٩٠- قول تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ قرأه أكثر[١] القراء بالاستفهام، في قراءة[٢] أبي: أو أنت يوسف، وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس[٣]: أن يوسف قال لهم: (هل علمتم) الآية، ثم تبسم فلما أبصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف فقالوا له استفهامًا: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ ويدل على صحة الاستفهام قوله تعالى: ﴿أَنَا يُوسُفُ﴾ وإنما أجابهم عما استفهموا عنه، وقرأ ابن كثير: إنك على الخبر، وحجته ما روى عطاء عن ابن عباس[٣]: أن إخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عنه، وكان له في قرنه علامة، وكان ليعقوب وإسحاق مثلها شبه الشامة، فلما رفع التاج عرفوه بتلك العلامة، فقالوا: إنك لأنت يوسف، (وقال ابن إسحاق[٤]: رفع الحجاب فعرفوه فقالوا: إنك لأنت يوسف)[٥]، ويجوز[٦] أن يكون ابن كثير أراد: الاستفهام ثم حذفه، كما قال أبو الحسن في قوله: ﴿وتلك نعمة﴾[٧] أنه على الاستفهام كأنه أو تلك؛ لأن حرف الاستفهام قلَّ ما يحذف[٨] في غير الشعر.

واختلفوا في الهمز، فكان حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر يهمزون همزتين (أئنك) والباقون يهمزون همزة واحدة.

انظر: «السبعة» ص ٣٥١، «إتحاف» ص٢٦٧، الطبري ١٣/ ٥٥، ابن عطية ٨/ ٦٦.

(١) الطبري ١٣/ ٥٥، ابن عطية ٨/ ٦٦، و«البحر» ٥/ ٣٤٢، و«المحتسب» ١/ ٣٤٩.

(٢) الثعلبي ٧/ ١٠٨أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨١، البغوي ٤/ ٢٧٣، القرطبي ٩/ ٢٥٦.

(٣) الطبري ١٣/ ٥٥، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨١.

(٤) ما بين القوسين مكرر في (أ).

(٥) من هنا يبدأ النقل عن كتاب «الحجة» ٤/ ٤٤٧.

(٦) «الشعراء» ٢٢.

(٧) إلى هنا انتهى النقل عن «الحجة» ٤/ ٤٤٧.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٨١.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ﴾ قال ابن الأنباري[١]: أظهر الاسم وترك الكناية، فلم يقل: أنا هو، تعظيمًا لما وقع به من ظلم إخوته وما عوضه الله من الظفر وبلوغ المحبّة، فكان بمعنى: أنا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله، فكفى ظهور الاسم من[٢] هذه المعاني ولهذا قال: وهذا أخي، وهم يعرفونه؛ لأن قصده وهذا المظلوم كظلمي، والمنعم عليه كإنعامي، وقد ذكرنا قبل هذا أن العرب إذا عظمت الشيء أعادته ولم تُكَنِّ عنه كقوله[٣]:

لا أَرَى الـمَـوْتَ يـسـبـقُ الـمَـوْت شَـيء

وقوله تعالى: ﴿قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ﴾ قال ابن عباس[٤]: يريد بكل خير في الدنيا والآخرة، وقال آخرون[٥]: بالجمع بيننا بعد التفرقة، وذكرنا معنى المن عند قوله: ﴿مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾ [البقرة: ٢٦٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ قال ابن عباس[٦]: يريد: من يتق الله ويصبر على المصائب وعن المعاصي، قال ابن الأنباري: تلخيصه: من يراقب الله ويصبر على الأذى في ذاته، وقال مقاتل بن سليمان[٧]: من يَتَّقِ الزنا ويصبر على الأذى، وقال إبراهيم[٨]: من يتق الزنا ويصبر على

---

(١) في (أ)، (ج): (وهذه).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) الرازي ١٨/ ٢٠٤، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨٠.
(٤) الثعلبي ٧/ ١٠٨أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨١.
(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٢، القرطبي ٩/ ٢٥٦.
(٦) «تفسير مقاتل» ١٥٧أ.
(٧) الثعلبي ٧/ ١٠٨أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨١.
(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٢.

العزوبة فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.

قال ابن عباس[(١)]: يريد أجر من كان هذا حاله، وتأويله: فإن الله لا يضيع أجره وأجور الفاعلين مثل فعله، وروي عن ابن كثير في طريق قنبل[(٢)]: أن (من يتقي) بإثبات الياء.

قال أبو علي[(٣)]: وله وجهان أحدهما: أن تقدر الحركة في الياء، ثم تحذفها، فتبقى ساكنة للجزم كقوله[(٤)]:

أَلَـمْ يَـأْتِـك والأَنْـبَـاءُ تَـنْـمِـي

ولا يحمل على هذا لأنه مما يجيء في الشعر دون الكلام، والآخر: أن يجعل بمنزلة الذي لا يوجب الجزم، ويحمل المعطوف على المعنى؛ لأن الذي يتقي بمعنى الجزاء الجازم كأنه من يتق، والحمل على المعنى كثير، وقد ذكرنا نظائره، ويجوز على هذا الوجه أن يكون: (ويصبر) في موضع الرفع إلا أنه حذفت الضمة للاستحقاق كما حذف نحو: عَضْد وسجْع، وجاز هذا في حركة الإعراب جوازه في حركة البناء، كما زعم أبو الحسن أنه سمع: ﴿وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ﴾[(٥)] [الزخرف: ٨٠]، وكقراءة من قرأ: ﴿وَيَتَّقْهِ﴾[(٦)] [النور: ٥٢] بجزم القاف[(٧)]، وذكر ابن الأنباري وجهًا آخر

(١) انظر: «السبعة» ص٣٥١، و«إتحاف» ص٢٦٧، وابن عطية ٨/ ٦٧.
(٢) «الحجة» ٤/ ٤٤٨-٤٤٩ بتصرف.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) بإسكان اللام من (رسلنا) وقرأ بها حمزة ويعقوب، و«إتحاف» ص٣٨٧، و«البدور الزاهرة» ٣٥١.
(٥) قرأ حفص بإسكان القاف وكسر الهاء، انظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٥٠٣.
(٦) إلى هنا انتهى النقل عن «الحجة» ٤/ ٤٤٨-٤٤٩ بتصرف.
(٧) انظر: «الغاية» لابن مهران ٢٠٨، و«السبعة» ص ٤٢١، و«التيسير» / ١٥٢،

وهو: أن الياء في (يتقي) ليست لام الفعل، بل هي ياء مزيدة مختلسة تدغم بها كسرة القاف، ونظير هذه القراءة قراءة حمزة[١] ﴿لا تَخَفْ دركا﴾ بالجزم و﴿ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] بالرفع، وهناك تشرح المسألة إن شاء الله.

٩١- وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ الأصمعي[٢]: آثرتك إيثارًا، أي: فضلتك، وفلان أثير عند[٣] فلان وذو أثره، إذا كان خاصًا به، قال الليث: وهو الذي يؤثره بفضله وصلته.

قال ابن عباس[٤]: لقد فضلك الله علينا.

قال المفسرون[٥]: أي بالعلم والحلم والعقل والفضل والحسن والملك، ﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ قال ابن عباس[٦]: لمذنبين، وقال غيره: لآثمين في أمرك، والمعنى: وما كنا إلا خاطئين.

وقال ابن الأنباري[٧]: ويجوز أن يكون (خاطئين) بمعنى: مخطئين، وهو اختيار الزجاج[٨]، وأنشد[٩]:

يـا لَـهْـفَ هـنـد إذْ خَـطِـئْـنَ كـاهِـلا

بمعنى: أخطأن، وذكرنا الكلام في: خطئ وأخطأ، عند قوله:

و«النشر» ٣/ ١٨٤، و«إتحاف» ص٣٠٦.

(١) كذا في جميع النسخ ولعل (قال) ساقطة. انظر: «تهذيب اللغة» (أثر) ١/ ١٢٠.

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): (عندنا) بزيادة (نا)، وانظر: «تهذيب اللغة» ١/ ١٢٠ .

(٣) القرطبي ٩/ ٢٥٧، «زاد المسير» ٤/ ٢٨٤، بدون نسبة كما في البغوي ٤/ ٢٧٤.

(٤) الثعلبي ٧/ ١٠٨أ، الرازي ١٨/ ٢٠٤.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٢، القرطبي ٩/ ٢٥٧، الثعلبي ٧/ ١٠٨أ.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٢.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٨.

(٨) صدر بيت لامرئ القيس، وعجزه: =

الـقـاتـلـيـن الـمـلـك الـحـلاحـلا

﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١]، وقوله: ﴿إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٩٢- قوله تعالى: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ الآية، روى ثعلب عن ابن الأعرابي[١]: الثارب الموبخ، يقال: ثرب، وثرّب، وأثرب إذا وبخ.

ومنه الحديث[٢]: «**إذا زنت أمة أحدكم فليضربها الحد ولا يثربها**» أي: ولا يعيرها بالزنا، وقال الزجاج[٣]: معناه: لا إفساد عليكم، وقال أبو عبيدة[٤]: معناه: لا شغب ولا معاقبة ولا إفساد، وأنشد[٥]:

والحلاحل: القوي الشديد، و«الديوان» /١٣٦، و«مجاز القرآن» ١/ ٣١٨، وفي «الشعر والشعراء» ص٥١، و«اللسان» (حلل) ٢/ ٩٧٩، و«تهذيب اللغة» (حلل) ١/ ٩٠٦ نفسي بدل هند.

(١) «تهذيب اللغة» (ثرب) ١/ ٤٧٦، و«اللسان» (ثرب) ١/ ٤٧٥.

(٢) الحديث أخرجه البخاري (٢١٥٢) كتاب البيوع، باب بيع العبد الزاني، عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «**إذا زنت الأمة فتبين زناها، فليجلدها ولا يثرب، ثم إن زنت فليجلدها ولا يثرب، ثم إن زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر**» وبلفظ «**ولا يثرب عليها**» (ح٢٢٣٣) كتاب البيوع، باب: بيع الرقيق، وأطرافه في (ح٢٢٣٤، ٢٥٥٥، ٦٨٣٧، ٦٨٣٩)، وأخرجه مسلم (ح١٧٠٣) كتاب الحدود، باب رجم اليهود، وأهل الذمة، في الزِّنا، وأحمد في «مسنده» ٢/ ٢٤٩ .

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٨.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٣١٨. والسياق يوهم أن البيت أورده أبو عبيدة، ولم أجده في «مجاز القرآن».

(٥) القائل بشر بن أبي خازم وهو في ملحق «ديوانه» ص ٢٢٩ برواية عجزه:

أولى لهم بعقاب يوم سرمد

أوله في «اللسان» (ثرب) ١/ ٤٧٥، ونسب لتبع في «اللسان» (ولى) ٨/ ٤٩٢٤، وكتاب «العين» ٧/ ٢١٩، و«أساس البلاغة» (ثرب) / ٤٤، وقيل هو لتبع.

(٦) «تهذيب اللغة» (ثرب) ١/ ٤٧٦.

فَعَفَوْتُ عنهم عَفْوَ غَيْرِ مُثَرَّبِ وتركْتُهُم لعِقَابِ يومٍ سَرْمَدِ

وروى ابن الأنباري عن أبي العباس[1]: ثرب فلان على فلان، إذا عَدَّد عليه ذنوبه.

قال ابن عباس: يريد لا لوم عليكم، وقال محمد بن إسحاق[2]: لا[3] تأنيبَ عليكم، وقال سفيان[4]: لا تعيير عليكم.

وقال الكلبي[5]: يقول لا أعيركم بعد اليوم بهذا أبدًا.

فإن قيل: لِمَ خص اليوم ونيته العفو وترك التوبيخ أبدًا؟.

قال أبو بكر[6]: إن يوسف لما قدم توبيخهم، وعدَّدَ عليهم قبيح ما فعلوا، وهو يستر عنهم نفسه، قال لهم عند تبين أمره لهم: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ أي: قد انقطع عنكم توبيخي عند اعترافكم بالذنب، فكان ذكر اليوم دلالة على انقطاع التأنيب، وعلى أن ما بعده من الأيام يجري مجراه، واليوم قد يذكر ويراد به: الحين والزمان، كقول امرئ القيس:

فاليوم أشربْ غيرَ مُسْتَحْقِب إثـمًا مِنَ اللهِ ولا واغِلِ

ليس يريد يومًا بعينه، قال[7]: ويجوز أن يكون المعنى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾ ألبتة ﴿ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ فتعلق اليوم بالغفران وتناول: غفر الله لكم اليوم، قال: وفيه ضعف، إذ الدعاء لا ينصب قبله، وهو على ما فيه

---

(١) الطبري ١٣/ ٥٦.

(٢) (لا): ساقط من (ب).

(٣) الطبري ١٣/ ٥٦.

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥٣، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨٢.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٢ بنحوه.

(٦) أي أبو بكر.

(٧) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٩٣.

محتمل، من قبل أن لفظ (يغفر) لفظ الخبر إذ عرى من الجزم وعوامله فينصرف منصوبه عليه كما ينصرف على الأفعال المرفوعة في الأخبار، وهذا الذي ذكره أبو بكر مذهب الأخفش[(١)]، فإن عنده يجوز الوقف على قوله: ﴿عَلَيْكُمُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، قال ابن عباس[(٢)]: جعلهم في كل حل، وسأل الله لهم المغفرة، وأخبر أن الله أرحم بأوليائه من الوالدين بولدهما.

٩٣- قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى﴾ الآية، قال المفسرون[(٣)]: لما عرفهم يوسف نفسه، سألهم عن أبيه فقال: ما فعل أبي بعدي؟ فقالوا: ذهبت عيناه، فأعطاهم قميصه، فقال لهم: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا﴾.

وكان من شأن ذلك القميص ما أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل[(٤)] رحمه الله، أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه[(٥)]، أخبرنا أبو

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٣.

(٢) الطبري ١٣/ ٥٧، الثعلبي ٧/ ١٠٨ب، البغوي ٤/ ٢٧٤، «زاد المسير» ٤/ ٢٨٣.

(٣) لم أجده بهذه الكنية وفي «الوسيط» ٢/ ٣٦١، ذكره باسمه أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر، فلعل المراد به محمد بن أحمد بن جعفر، أبو حسان المزكي، شيخ التزكية والحشمة بنيسابور، ثقة مشهور بالفضل كان فقيهًا صالحًا خيرًا، حدث عن محمد بن إسحاق المنبعي، وابن نجيد، والطبقة مات سنة ٤٢٣هـ، وسبق من شيوخه «السير» ١٧/ ٥٩٦، انظر: «شذرات الذهب» ٣/ ٢٥٠، و«المنتخب» / ٣٤.

(٤) هو زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى، أبو علي السرخسي، الفقيه المقرئ، المحدث، إمام من الأئمة، قال الحاكم: شيخ عمر بخرسان، توفي سنة ٣٨٩هـ، انظر: «وفيات الأعيان» ٣/ ٢٩٣، و«العبر» ٣/ ٤٣، و«اللباب» ٣/ ٢٨٥.

(٥) هو أبو لبابة محمد بن المهدي بن عبد الرحيم الميهني الأبيوردي، روى عن عمار

لبابة محمد بن المهدي[١]، حدثنا عمار بن الحسن[٢]، حدثنا شجاع بن أبي نصر[٣]، عن عباد بن كثير[٤] عن إسحاق[٥] بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «**أما قوله ﴿اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي﴾، فإن نمرود الجبار لما ألقى إبراهيم في النار، نزل إليه جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فألبسه القميص وأقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه، فكسا إبراهيم ذلك القميص إسحاق،** وكساه

ابن الحسن كتاب المغازي، انظر: «تهذيب الكمال» ٢١/ ١٨٦.

(١) هو عمار بن الحسن بن بشير الهمداني، أبو الحسن الرازي، نزيل نسأ، ثقة وثقه النسائي وغيره مولده ١٥٩هـ، وتوفي ٢٤٢هـ، انظر: «تهذيب الكمال» ٢١/ ١٨٦، و«الثقات» لابن حبان ٨/ ٥١٧.

(٢) شجاع بن أبي نصر البلخي، أبو نعيم المقرئ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام، ثنا شجاع بن أبي نصر، وكان صدوقًا مأمونًا، وذكره ابن حبان في «الثقات»، انظر: «التهذيب» ٢/ ١٥٣.

(٣) عباد بن كثير الثقفي، البصري العابد، نزيل مكة، وروى عن يحيى بن أبي كثير، وثابت وأبي عمران الجوني وعنه إبراهيم بن أدهم وأبو نعيم، قال البخاري تركوه، وقال ابن معين: ليس بشيء.
انظر: «التهذيب» ٢/ ٢٨٠-٢٨١، و«ميزان الاعتدال» ٣/ ٨٥-٨٩، و«السير» ٧/ ١٠٦.

(٤) إسحاق بن عبد الله بن صاحب رسول الله ﷺ أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري الخزرجي، البخاري المدني الفقيه، أحد الثقات، سمع من عمه أنس بن مالك وغيره. كان مالك يثني عليه، ولا يقدم عليه أحدًا، توفي سنة ١٣٢هـ، وقيل ١٣٤هـ روى له الجماعة.
انظر: «التهذيب» ١/ ١٢٢-١٢٣، وثقات ابن حبان ٤/ ٢٣، و«السير» ٦/ ٣٣٦
فالحديث منكر لوجود عباد بن كثير في إسناده.

(٥) قال القرطبي ٩/ ٢٥٩: ذكره القشيري.

إسحاق يعقوب، وكساه يعقوب يوسف، فجعله في قصبة من فضة وعلقها في عنقه، وألقي في الجب والقميص في عنقه»، فذلك قوله: ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا﴾ الآية[(١)].

ونحو هذا قال عامة المفسرين، قال ابن عباس[(٢)]: أخرجه لهم قصبة من فضة كانت في عنقه لم يعلم بها إخوته فيها قميص، وهو الذي نزل به جبريل من الجنة على إبراهيم، وذكر القصة، وقال مجاهد[(٣)]: أمره جبريل أن أرسل إليه بقميصك، فإن ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم إلا صح وعوفي، وقال الحسن[(٤)]: لولا أن الله أعلمه لم يدر أنه يرجع إليه بصره.

قال أهل المعاني[(٥)]: ويجوز أن يكون قد أوحي إليه أن إلقاء قميصه على وجه أبيه يكون سببًا لإبصاره، وزوال العمى عن عينه، فأرسل إليه بقميص له، وقال: ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾ قال ابن عباس[(٦)]: يريد بصيرًا ويذهب البياض الذي على عينيه، وقال السدي[(٧)]: يعد بصيرًا، وقال الفراء[(٨)]: يرجع بصيرًا، وقيل[(٩)]: أراد يأتني

---

(١) أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس نحوه كما في «الدر» ٤/ ٦٥، وأخرج ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٦، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب نحوه كما في «الدر» ٤/ ٦٥، وفي إسناده الحسن بن يحيى الخشني وهو ضعيف.

(٢) الثعلبي ٧/ ١٠٩أ، البغوي ٤/ ٢٧٥، القرطبي ٩/ ٢٥٨.

(٣) القرطبي ٩/ ٢٥٩.

(٤) نسبه الرازي ١٨/ ٢٠٦ للمحققين، ولم أعثر عليه في كتب المعاني المتداولة.

(٥) انظر: الرازي ١٨/ ٢٠٦، ذكره بدون نسبه كما في البغوي ٤/ ٢٧٤.

(٦) الطبري ١٣/ ٥٧.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٥٥.

(٨) الثعلبي ٧/ ١٠٩أ.

(٩) الرازي ١٨/ ٢٠٧، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨٣.

بصيرًا، وكان قد دعاه: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال الكلبي[١]: وكان أهله نحوًا من سبعين إنسانًا، وقال مسروق[٢]: دخل أهل يوسف مصر وهم ثلاثة وتسعون بين رجل وامرأة.

٩٤- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ قال الأزهري[٣]: يقال: فصل فلان من عند فلان فصولًا، إذا خرج من عنده، وفصل مني إليه كتاب، إذا نفذ، وفصل يكون لازمًا وواقعًا، فإذا كان واقعًا فمصدره الفصل، وإذا كان لازمًا فمصدره الفصول، قال المفسرون[٤]: لما خرجت العير من مصر متوجهة إلى كنعان قال أبوهم لمن حضره من أهله وقرابته وولد ولده؛ لأن ولده كانوا غيبًا عنه: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾، قال ابن عباس[٥] في رواية بن أبي الهذيل[٦]: هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف إلى يعقوب، وبينهما مسيرة ثمان ليال.

وعن الحسن[٧] قال: وجد يعقوب ريح يوسف من مسيرة عشرة أيام،

---

(١) الرازي ١٨/ ٢٠٧، القرطبي ٩/ ٢٥٩.

(٢) «تهذيب اللغة» (فصل) ٣/ ٢٧٩٥.

(٣) الثعلبي ٧/ ١٠٩أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٨٤، القرطبي ٩/ ٢٥٩، الرازي ١٨/ ٢٠٧.

(٤) الطبري ١٣/ ٥٧، عبد الرزاق ٢/ ٣٢٩، والفريابي، وأحمد في «الزهد»، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٧، وأبو الشيخ وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٦٦، الثعلبي ٧/ ١٠٩ب، القرطبي ٩/ ٢٥٩.

(٥) هو: عبد الله بن أبي الهذيل الكوفي أبو المغيرة، مات في ولاية خالد القسري على العراق.
انظر: «تقريب التهذيب» ص٣٢٧ (٣٦٧٩)، و«سير أعلام النبلاء» ٤/ ١٧٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٧، وأبو الشيخ عن ابن عباس كما في «الدر» ٤/ ٦٦، القرطبي ٩/ ٢٥٩ عن الحسن.

(٧) الطبري ١٣/ ٥٨، وأخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٧ عن ابن عباس.

وقال قتادة[١]: ذكر لنا أنه كان بينهما ثمانون فرسخًا.

وذكر مجاهد[٢] السبب في ذلك فقال: هبت ريح فصفقت القميص، ففاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب، فوجد ريح الجنة فعلم أنه ليس في الدنيا من ريح الجنة إلا ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ وقال أهل المعاني: إن الله تعالى أوجده ريح يوسف عند تقضّي الامتحان، ومجيء الروح والفرج من المكان النازح، ومنعه ذلك على القرب منه حين ألقي في الجب، وبيع من مالك بن ذعر، للمحنة والبلية التي جعلت سببًا لكمال أجره، ومعنى: (أجد ريح يوسف): أشم، وعبر عنه بالوجود؛ لأنه وجود بحاسة الأنف.

وقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ قال أبو بكر بن الأنباري[٣]: أفند الرجل إذا خرّف وتغير عقله، وأفند[٤] إذا جهل، ونسب إلى ذلك، الليث[٥]: الفند إنكار العقل من الهرم، يقال: شيخ مفند.

وروى أبو عبيد عن الأصمعي[٦]: إذا كثر كلام الرجل من خرف فهو المفْنِدُ، والمُفَنَّد، ابن الأعرابي[٥]: فنّد رأيه إذا ضعَّفه، وقال الفراء[٧] في هذه الآية: لولا أن تكذبوني وتعجزوني وتضعفوني.

---

(١) الثعلبي ٧/ ١٠٩أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٨٤، البغوي ٤/ ٢٧٥.

(٢) انظر: «الزاهر» ١/ ٥١٤، الرازي ١٨/ ١٦٦.

(٣) في (ب): (أنفد).

(٤) «تهذيب اللغة» (فند): ٣/ ٢٨٣٧، وهو هكذا في جميع النسخ من غير (قال) فلعلها ساقطة.

(٥) «تهذيب اللغة» (فند) ٣/ ٢٨٣٧، و«الغريب المصنف» / ٣٧٨.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٥٥.

(٧) «مجاز القرآن» ١/ ٣١٨.

وقال أبو عبيد[(١)]: لولا أن تسفهوني، وقال الزجاج[(٢)]: لولا أن تجهلوني، قال ابن عباس[(٣)]: لولا أن تكذبون.

وقال مجاهد[(٤)]: لولا أن تسفهوني، وتقولوا: ذهب عقلك.

وقال محمد بن إسحاق[(٥)]: لولا أن تضعفوني، وأصل هذا[(٦)] كله من الفند وهو: السفه والجهل ومنه قول النابغة[(٧)]:

إلا سليمانَ إذ قَالَ المَلِيكُ له قم في البرية فاحْدُدْها عن الفَنَدِ

ولي في نظم هذه الآية نظر بعد.

٩٥- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ قال الكلبي[(٨)] والسدي[(٩)] والمفسرون[(١٠)]: هذا من قول بني بنيه له، قال مقاتل[(١١)] بن سليمان وغيره: معنى الضلال هاهنا الشقاء، يعنون شقاء

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٨.

(٢) الطبري ١٣/ ٦١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٨.

(٣) الطبري ١٣/ ٥٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٨.

(٤) الطبري ١٣/ ٦٠.

(٥) (هذا) ساقط من (ج).

(٦) انظر: «ديوانه» ص١٢، والقرطبي ٩/ ٢٦٠، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٤٠، و«الدر المصون» ٦/ ٥٥٧، و«اللسان» (حدد) ٢/ ٨٠١، وكتاب «العين» ٨/ ٤٩، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٣، و«مجمل اللغة» ٢/ ٢١٠، و«تهذيب اللغة» ١/ ٧٥٩، و«تاج العروس» (حدد) ٤/ ٤١١.

وقد شبه الشاعر النعمان بسليمان ﷺ، واحددها: احبسها.

(٧) «تنوير المقباس» ص١٥٣.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩.

(٩) الثعلبي ٧/ ١١٠أ، البغوي ٤/ ٢٧٦.

(١٠) «تفسير مقاتل» ١٥٧ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨٦.

(١١) الطبري ١٣/ ٦٢، الرازي ١٨/ ٢٠٨.

الدنيا، وتلخيصه: إنك لفي شقائك القديم بما تكابد من الأحزان على يوسف، واحتج مقاتل بقوله: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٢٤]: يعنون لفي شقاء في دنيانا، وقال قتادة[١] وابن إسحاق[٢]: في حبك ليوسف ما تنساه ولا تسلاه، وهذا كقول بنيه: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٨]، وقد مضى الكلام فيه.

وقال الحسن[٣]: إنما قالوا له هذا لأنه كان عندهم أن يوسف قد مات، وكان في ولوعه بذكره ذاهبًا عن الصواب في أمره عندهم.

وروي عن قتادة[٤] أنه قال: قالوا كلمة غليظة لم يكن يجوز أن يقولوها لنبي الله ﷺ.

٩٦- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾: (أن) هاهنا لا موضع لها من الإعراب، وهي تزاد مع لمَّا توكيدًا على جهة الصلة[٥]، قال أبو بكر[٦]: دخولها لتوكيد مضي الفعل ولا موضع لها، وسقوطها للاستغناء عنها كقوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ [هود: ٧٤]، والمذهبان جميعًا موجودان في أشعار العرب.

وقال البصريون: موضع (أن) رفع بفعل مضمر تلخيصه: فلما ظهر أن جاء البشير، أي: ظهر مجيء البشير فأضمر الرافع.

---

(١) الطبري ١٣/ ٦٢، وابن أبي حاتم ٤/ ٢٤١ب.
(٢) البغوي ٤/ ٢٧٦، القرطبي ٩/ ٢٦١، الرازي ١٨/ ٢٠٨.
(٣) الطبري ١٣/ ٦٢، ابن عطية ٩/ ٣٧٤، ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩.
(٤) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٥.
(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٦.
(٦) الطبري ١٣/ ٦٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩، كما في «الدر» ٤/ ٦٨، الثعلبي

قال ابن عباس[١] ومجاهد[٢] والضحاك[٣] والسدي[٤] ومقاتل[٥]: البشير هو يهوذا قال: أنا ذهبت بالقميص ملطخًا بالدم فأخبرته أن يوسف أكله الذئب، وأنا أذهب اليوم بالقميص فأخبره أنه حي فأفرحه كما أحزنته، فألقاه على وجهه.

قال ابن عباس: ألقي القميص على وجه يعقوب فارتد بصيرًا، يريد: انجلى البياض وذهبت الظلمة.

وقال المفسرون[٦]: فعاد ورجع بصيرًا، ومعنى الارتداد: انقلاب الشيء إلى حال قد كان عليها.

قال ابن الأنباري[٧]: وهذا من الأفعال المنسوبة إلى المفعولين كقولهم: طالت النخلة، والله أطالها.

٩٧- وقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذكرنا معناه فيما تقدم.

٧/ ١١٠أ، البغوي ٤/ ٢٧٦، «زاد المسير» ٤/ ٢٨٦، ابن عطية ٨/ ٧٦، القرطبي ٩/ ٢٦١.

(١) الطبري ١٣/ ٦٣، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٨.

(٢) الطبري ١٣/ ٦٣، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٨.

(٣) الطبري ١٣/ ٦٣، والثعلبي ٧/ ١١٠أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨٦، وابن عطية ٨/ ٧٦، والقرطبي ٩/ ٢٦١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩-٢٢٠٠.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٥٧ب.

(٥) الثعلبي ٧/ ١١٠أ، «زاد المسير» ٤/ ٢٨٦، الرازي ١٨/ ٢٠٩.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٦.

(٧) أخرجه ابن المنذر وابن مردويه وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٨، و«زاد المسير»

٩٨- قوله تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ قال ابن عباس[١] في رواية عطاء: أخر دعاءه إلى السَّحَر[٢]، وهو قول ابن مسعود[٣] وقتادة[٤] والسدي[٥]، وقال[٦] في رواية الكلبي وعكرمة يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة.

قال[٧] أبو إسحاق[٨]: أراد يعقوب أن يستغفر لهم في وجه السَّحَر في الوقت الذي هو أخلق لإجابة[٩] الدعاء، لا أنه ضنَّ عليهم بالاستغفار.

٩٩- وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ [قال المفسرون[١٠]: إن يوسف][١١] بعث مع البشير إلى يعقوب جهازًا ومائتي راحلة، وسأل يعقوب أن يأتيه وولده أجمعين، فتهيأ يعقوب وخرج مع أهله وولده إلى مصر فذلك قوله: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ قال

٤/ ٢٨٧، والقرطبي ٩/ ٢٦٢.

(١) قال في الحاشية (في الأصل إلى السفر) في النسختين (أ)، (ب).

(٢) الطبري ١٣/ ٦٤، الثعلبي ٧/ ١١١أ، القرطبي ٩/ ٢٦٣، ابن عطية ٨/ ٧٨، ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٠.

(٣) و(٤) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٧.

(٥) الطبري ١٣/ ٦٥، أبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٤، «زاد المسير» ٤/ ٢٨٧، الثعلبي ٧/ ١١١أ، ابن عطية ٨/ ٧٨.

(٦) في (ب): (وقال).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٩.

(٨) في (أ)، (ج): (الإجابة).

(٩) الثعلبي ٧/ ١١١ب، القرطبي ٩/ ٢٦٣، البغوي ٤/ ٢٧٨.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١١) روى الطبري ١٣/ ٦٦ ذلك عن السدي، وأخرجه أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١ عن السدي،

ابن عباس وعامة المفسرين[(١)]: يعني: أباه وخالته، وذلك أن أمه كانت قد ماتت في نفاسها بنيامين[(٢)].

قال ابن إسحاق[(٣)]: يعني أباه وأمه، وهو قول الحسن[(٤)]: قال أنشر الله راحيل أم يوسف تحقيقًا للرؤيا حتى سجدت له.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ قال لهم هذا القول قبل دخولهم إلى مصر؛ لأنه كان قد استقبلهم، هذا قول السدي[(٥)] وفرقد السبخي[(٦)]، وقال عطاء عن ابن عباس[(٧)]: يريد انزلوها آمنين، وعلى هذا سمى النزول دخولًا؛ لاقتران أحدهما بالآخر.

وأما معنى الاستثناء في قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ فإنه يقود إلى الأمن لا إلى الدخول، والمعنى: ادخلوا مصر آمنين إن شاء الله، لأنه[(٨)] لا

وأبو الشيخ عن وهب كما في «الدر» ٤/ ٧١، وأخرجه أبو الشيخ عن سفيان كما في «الدر» ٤/ ٧١، والبغوي ٤/ ٢٧٨، والثعلبي ٧/ ١١٢أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨٨، والقرطبي ٩/ ٢٦٣.

(١) كذا في جميع النسخ، والصواب والله أعلم: ببنيامين.

(٢) الطبري ١٣/ ٦٧، وأخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة كما في «الدر» ٤/ ٧١، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨٨، والثعلبي ٧/ ١١٢أ، وابن عطية ٨/ ٧٩ .

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٨، والبغوي ٤/ ٢٧٨، والثعلبي ٧/ ١١٢ب، والقرطبي ٩/ ٢٦٣، وابن عطية ٨/ ٧٩.

(٤) الطبري ١٣/ ٦٦، والرازي ١٨/ ٢١١، ورجحه الطبري ١٣/ ٦٦.

(٥) الطبري ١٣/ ٦٦، هو أبو يعقوب أحد الصالحين، روى عن أنس، غير محتج بحديثه، انظر: «حلية الأولياء» ٣/ ٤٤.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٨ من غير نسبة، والرازي ١٨/ ٢١١ عن ابن عباس.

(٧) (لأنه) ساقط من (ب).

(٨) في (ب): (التأخّر).

يتيقن الأمن، فتقدم الاستثناء وهو منوي به التأخير[١]، ذكره أبو بكر[٢] وغيره، قال ابن عباس[٣]: وإنما قال آمنين؛ لأنهم كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر، ولا يدخلونها إلا بجوارهم، ويجوز أن يعود الاستثناء إلى الدخول على القول الذي يقول إنه قال لهم: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ﴾، قيل: أن ادخلوها، وقال ابن جريج[٤]: ﴿إن شاء الله﴾ مقدم إلى قوله: سوف أستغفر لكم ربي إن شاء الله، قال: وهذا من التقديم والتأخير في القرآن وهو كثير.

١٠٠- قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ قال ابن عباس[٥] والمفسرون[٦]: على السرير، قال أهل اللغة[٧]: العرش السرير الرفيع: وهو سرير الملك، قال الله تعالى: ﴿وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾ [النمل: ٢٣]. قال أهل التفسير[٨]: أجلسهما عليه.

وقوله تعالى: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾ قال ابن عباس[٩] في رواية عطاء: يريد خروا لله عند ذلك سجودًا، ونحو هذا روى الضحاك عنه.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٨٩.

(٢) الثعلبي ٧/ ١١٢أ، والبغوي بدون نسبة ٤/ ٤٧٩.

(٣) الطبري ١٣/ ٦٦، والثعلبي ٧/ ١١٢أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٨٩.

(٤) الطبري ١٣/ ٦٧.

(٥) أخرجه الطبري ١٣/ ٦٦ عن أسباط والضحاك ومجاهد وقتادة وسفيان، والثعلبي ٧/ ١١٢ب، والبغوي ٤/ ٤٧٩، والقرطبي ٩/ ٢٦٤.

(٦) «تهذيب اللغة» (عرش) ٣/ ٢٣٩١، و«اللسان» (عرش) ٥/ ٢٨٨٠.

(٧) الثعلبي ٧/ ١١٢ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٠، والبغوي ٤/ ٢٧٩.

(٨) الثعلبي ٧/ ١١٢ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٠.

(٩) الطبري ١٣/ ٦٨، والثعلبي ٧/ ١١٢ب، والبغوي ٤/ ٢٨٠، و«زاد المسير»

وقال عامة المفسرين[١]: وخروا ليوسف سجدًا على جهة التحية، لا على معنى العبادة، وكان أهل ذلك الدهر يحييَّ بعضهم بعضًا بالسجود والانحناء، فحظر رسول الله ﷺ هذا ونهى عنه[٢]، والسجود معناه في اللغة[٣]: الانحناء مع الخضوع والتذلل، ذكرنا ذلك فيما تقدم، وعلى هذا كان ذلك سجودًا من غير سقوط على الأرض كما يقال: قد سجد القف[٤] من الأرض للحوافر، إذا خضع لها فذل ومنه[٥]:

تَـرَى الأُكْـمَ مـنـه سُـجَّـدًا لـلـحَـوَافِـرِ

قال ابن الأنباري[٦]: والخرور في هذا القول لا يُعْنى به السقوط والوقوع، لكن المراد به: المرور، سمعت أبا العباس يحكي هذا، واحتج

٤/ ٢٩٠، وابن عطية ٨/ ٨٠، والقرطبي ٩/ ٢٦٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢.

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٢٧٢٨) كتاب الاستئذان والآداب، باب: ما جاء في المصافحة، وابن ماجه في «سننه» (٣٧٠٢) كتاب الأدب، باب: المصافحة عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله، الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه، أينحني له؟ قال: «لا» قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: «لا» قال: فيأخذه بيده ويصافحه؟ قال: «**نعم**». قال الترمذي: هذا حديث حسن، وحسنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (ح٢١٩٥).

(٢) «تهذيب اللغة» (سجد) ٢/ ١٦٣٠، و«اللسان» (سجد) ٤/ ١٩٤١.

(٣) قال الليث: القف: ما ارتفع من متون الأرض وصلبت حجارته، وقال شمر: القف ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلًا، انظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٠٢١- ٣٠٢٢، و«اللسان» (قفف) ٦/ ٣٧٠٥.

(٤) القائل زيد الخيل «ديوانه» /٦٦، و«الزاهر» ١/ ١٤١، و«اللسان» (سجد) ٤/ ١٩٤١.

(٥) «الزاهر» ١/ ٤٧، ٤٨، والرازي ١٨/ ٢١٢.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٩٠، و«تنوير المقباس» ص ١٥٤.

بقوله: ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣] يعني: لم يمروا، قال ابن عباس[1] في رواية الكلبي: السجود هاهنا مما كانت الأعاجم تستعمله في تعظيمها رؤساءها، ليس سقوط على الأرض، لكنه كالركوع.

قال الأزهري[2]: والأشبه بظاهر الكتاب أنهم سجدوا ليوسف دل عليه رؤياه الأولى حين قال: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤] فظاهر التلاوة أنهم سجدوا ليوسف تعظيمًا له، من غير أن أشركوا بالله، وكأنهم لم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله في شريعتهم، قال[3]: وفيه وجه آخر لأهل العربية وهو: أن يجعل اللام لام أجل، المعنى: وخروا من أجله سجدًا، شكرًا للذي أنعم عليهم فجمع شملهم.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيَ﴾ أي إليَّ، (يقال)[4]: أحسن به وإليه، قال كثير[5]:

أسِيئي بِنَا أو أحْسِنِي لا مَلُومةً ... لَـدَيْـنَـا ولا مَـقْـلِـيَّـةً إنْ تَـقَـلَّـتِ

﴿إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ قال أهل المعاني[6]: ذكر إخراجه من السجن ولم يذكر إخراجه من البئر كرمًا، لئلا يذكر إخوته صنيعهم به، ولأن

---

(١) و(٢) «تهذيب اللغة» (سجد) ٢/ ١٦٣١ بتصرف.

(٣) ما بين القوسين من (ب)، وانظر: «الدر المصون» ٦/ ٥٥٨.

(٤) البيت في: «ديوانه» ص ٥٣، و«الشعر والشعراء» ص٣٤٣، و«أمالي الشجري» ١/ ٤٨، و«الدر المصون» / ٥٥٨، و«الكشاف» ٢/ ١٩٥، و«الخزانة» ٢/ ٣٨١، وقوله (مقلية) من القلي بكسر القاف وهو البغض، تقلت: تبغضت: «اللسان» (سوأ) ٤/ ٢١٣٨، و«التنبيه والإيضاح» ١/ ٢١، و«تهذيب اللغة» ١/ ٨٢٣ (حسن)، و«الأغاني» ٩/ ٣٨، و«أمالي القالي» ٢/ ١٠٩، و«تاج العروس» (سوأ) ١/ ١٧٦.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٩١، والبغوي ٤/ ٢٨٠، والثعلبي ٧/ ١١٣أ.

(٦) «تهذيب اللغة» (بدا) ١/ ٢٨٧، و«اللسان» (بدا) ١/ ٢٣٥.

النعمة في إخراجه من السجن كانت أعظم، إذ كان دخوله السجن سبب ذنب هم به.

وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ والبدو[١]: بسيط الأرض يظهر فيه الشخص من بعيد، وأصله من بدا يبدو بدوًا، إذا خرج إلى المراعي في الصحاري، ثم سمي المكان باسم المصدر فيقال: بدو وحضر، قال قتادة[٢]: كان يعقوب وولده بأرض كنعان أهل مَوَاشٍ وبريَّة.

وقال ابن عباس[٣] في رواية عطاء والضحاك: كان يعقوب قد تحول إلى بدا وسكنها، ومنها قدم على يوسف، وله بها مسجد تحت جبلها.

قال ابن الأنباري[٤]: بدا اسم موضع معروف يقال: هو بين شعب وبدا، وهما موضعان ذكرهما جميل أو كثير فقال[٥]:

وأنتِ التي حَبّبْتِ شَغْبًا إلى بدا إليَّ وأوْطَاني بلادٌ سِواهُمَا

والبدو على هذا القول معناه قصد هذا الموضع الذي يقال له بدا،

---

(١) الطبري ١٣/ ٧١، وأخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٣ عن قتادة وأبو الشيخ عن علي ابن أبي طلحة كما في «الدر» ٤/ ٧٢.

(٢) الرازي ١٨/ ٢١٥، والقرطبي ٩/ ٢٦٧.

(٣) الرازي ١٨/ ٢١٥.

(٤) البيت لكثيّر وهو في «ديوانه» ص٣٦٣، و«خزانة الأدب» ٩/ ٤٦٢، و«الدر» ٦/ ٨٣، و«شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي ص١٢٨٨، و«اللسان» (بدا) ١/ ٢٣٦، و«معجم ما استعجم» ص٢٣٠، ونسب لجميل بثينه في «ملحق ديوانه» ص٢٤٥، و«ديوان المعاني» ١/ ٢٦٠، ولكثير ولجميل في «شرح شواهد المغني» ١/ ٤٦٤، و«معجم البلدان» ٣/ ٣٥١، وفيه (التي) بدل الذي، وشغبى: يوضع في بلاد بني عُذرة به منبر وسوق، وبدا: وٍاد قرب إيلة من ساحل البحر، وقيل بواد القرى وقيل بوادي عُذرة قرب الشام. انظر: «معجم البلدان» ١/ ٣٥٦-٣٥٧.

(٥) في (أ)، (ج): (وولد)، من غير هاء.

يقال بدا القوم يبدون بدوًا، إذا أتوا بدًا، كما يقال: غار القوم غورًا، إذا أتوا الغور، فكان تلخيص الحرف: ﴿وَجَآءَ بِكُم﴾ من قصد بدا، وعلى هذا القول كان يعقوب وولده[1] حضريين؛ لأن البدو لم يرد به البادية، لكنه عنى به قَصْدُ بدا.

وقوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾ قال أبو عبيدة[2] معناه: أفسد وحمل بعضنا على بعض، قال ابن عباس[3]: دخل بيننا بالحسد، ومضى الكلام في نزغ الشيطان في آخر سورة الأعراف[4].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ﴾ قال الأزهري[5]: اللطيف من أسماء الله ﷻ معناه: الرفيق بعباده، عمرو بن أبي عمرو: اللطيف الذي يوصِّلُ إليك أربك في رفق.

ثعلب عن ابن الأعرابي[6]: يقال: لطف فلان لفلان يلطف، إذا رفق لطفًا.

قال أهل التفسير[7]: إن ربي عالم بدقائق الأمور وحقائقها، إنه هو العليم بخلقه الحكيم فيهم بما يشاء.

---

(١) «مجاز القرآن» ١/ ٣١٩. (٢) القرطبي ٩/ ٢٦٧.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ﴾ [آية: ٢٠٠]، وقال هنالك ما ملخصه: نزغ الشيطان وساوسه وتحسه في القلب بما يسول للإنسان من المعاصي، وروى أبو عبيد عن أبي زيد: نزعت بين القوم إذا أفسدت.

(٤) «تهذيب اللغة» (لطف) ٤/ ٣٢٦٧ وفيه عمرو عن أبيه أن قال ..، وانظر: «اللسان» (لطف) ٧/ ٤٠٣٦.

(٥) «اللسان» (لطف) ٧/ ٤٠٣٦، و«تهذيب اللغة» (لطف) ٤/ ٣٢٦٧.

(٦) الثعلبي ٧/ ١١٣أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩١.

(٧) انظر: ابن كثير ٢/ ٥٢٩.

١٠١- قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية، قال ابن عباس[١]: ثم دعا ربه وحمده وشكره فقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾، وذكر أبو إسحاق[٢] وأبو بكر في (من) هاهنا قولين:

أحدهما: أنها للتبعيض، وكذلك هي في قوله: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾؛ لأنه كان قد ملك مصر ومُلْك مصر قطعة من الملك، وعبارة الرؤيا جزء من علم تأويل الأحاديث.

الثاني: أن (من) دخلت للتجنيس، وتلخيصها: آتيتني من جنس الملك ومن جنس تأويل الأحاديث كقوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ [الحج: ٣٠] أي: اجتنبوا الرجس الذي هو وثن، ولم يؤمروا باجتناب بعض الأوثان.

قال أبو بكر: والقول هو الأول؛ لأن[٣] (من) تأتي مجنسة عند تمام الكلام نحو قولهم: قطعت ثوبًا من الخز، وعليه جبة من الوشي، ولا يكاد يقال: قطعت من الوشي، ولبست من الخز، إلا والمفعول مقدر في النية، و(ءاتيتني) في الآية غير مستغنى عما بعده، فيكون (من) مفسرة في موضع النقص بفتح، وقوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ أتت فيه من مفسرة مجنسة بعد كلام لو اقتصرت عليه عقل، قال: ويجوز أن يكون المعنى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي﴾ الملك، وعلمتني تأويل الأحاديث، فأكد الكلام بمن كما أُكِّد بها في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [محمد: ١٥].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٩.

(٢) لأن: زيادة من (ب).

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥٤.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ قال ابن عباس(١): يريد تفسير الأحلام وقد مر.

وقوله تعالى: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس(٢): كنت ما أدري ما (فاطر السموات والأرض)، حتى احتكم إليَّ أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، وأنا ابتدأت حفرها، وقال ابن الأعرابي(٣): يقول أنا أول من فطر هذا، أي: ابتدأه، ثم فسر ابن عباس ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يريد: خالق السموات، ومن هذا قوله: ﴿ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾ [هود: ٥١] أي: خلقني.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [يس: ٢٢] و«كل مولد يولد على الفطرة»(٤) أي: الخلقة التي فطر عليها في الرحم من سعادة أو شقاوة. وقال أهل المعاني(٥): أصل الفطر في اللغة: الشق، يقال: فطر ناب البعير، أي: بزل، وفطرت الشيء فانفطر، أي: شققته فانشق، وتفطرت الأرض بالنبات، والشجر بالورق، إذا تصدعت، هذا أصله ثم صار عبارة عن الشق عن الأمر باختراعه، فكل من أظهر أمرًا اخترعه على

---

(١) الرازي ١٨/ ٢١٧، و«تهذيب اللغة» (فطر) ٣/ ٢٨٠٣، و«اللسان» (فطر) ٦/ ٣٤٣٣.

(٢) «تهذيب اللغة» (فطر) ٣/ ٢٨٠٣، و«اللسان» (فطر) ٦/ ٣٤٣٣.

(٣) أخرجه البخاري بنحوه عن أبي هريرة (١٣٥٨) كتاب الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يُصَلّى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ وأطرافه في ١٣٥٩، ١٣٨٥، ٤٧٧٥، ٩٥٩٩، وأخرجه مسلم بنحوه أيضًا (٢٦٥٨) كتاب القدر باب معنى (كل مولود يولد على الفطرة ..).

(٤) «تهذيب اللغة» (فطر) ٣/ ٢٨٠٣-٢٨٠٥، و«اللسان» (فطر) ٦/ ٣٤٣٢-٣٤٣٣، والرازي ١٨/ ٢١٧.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٠.

غير مثال، يقال: قد فطره، وفطر السموات والأرض اختراعهما بما هو كالشق عما يظهر به، قال الزجاج[١]: ويكون نصبه من وجهين: أحدهما: على الصفة لقوله: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى﴾ وهو نداء مضاف في موضع نصب، ويجوز أن ينصب على نداء ثان.

وقوله تعالى: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا﴾ قال قتادة[٢]: سأل ربه اللحوق به قال: ولم يتمن نبي قط الموت قبله، وكثير من المفسرين[٣] على هذا، وقال ابن عباس[٤] في رواية عطاء: يريد لا تسلبني الإسلام حتى تتوفاني عليه، وهذا لا دليل فيه على تمني الموت، بل هو دليل على سؤال أن يكون موته على الإسلام إذا كان.

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال ابن عباس[٥] وغيره من المفسرين[٦] يعني: بآبائه إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، والمعنى: ألحقني بهم في ثوابهم ومراتبهم[٧] ودرجاتهم.

---

(١) الطبري ١٣/ ٧٣، وأحمد في «الزهد»، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٤ كما في «الدر».

(٢) أخرجه الطبري ١٣/ ٧٣، ٧٤، عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن إسحاق، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٢، وابن المنذر وأبو الشيخ من طريق ابن جريج عن ابن عباس كما في «الدر» ٤/ ٧٣.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٢٩٢.

(٤) الطبري ١٣/ ٧٣، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٧٣.

(٥) الثعلبي ٧/ ١١٤أ، وأخرجه أبو الشيخ، عن الضحاك وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٥، عن وهب، وأحمد وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٤-٢٢٠٥، وابن جرير عن قتادة كما في «الدر» ٤/ ٧٣.

(٦) (ومراتبهم): زيادة من (ب).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٠.

١٠٢- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ قال أبو إسحاق[١] المعنى: قصصنا عليك من أمر يوسف وإخوته من الأخبار التي كانت غائبة عنك، فأنزلته عليك دلالة على إثبات نبوتك، قال: وموضع «ذلك» رفع بالابتداء ويكون خبره ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ ويكون ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ خبرًا ثانيًا، ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس[٢]: يريد عند إخوة يوسف، (إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) بيوسف، وهذا دليل على صدق محمد ﷺ وصحة نبوته؛ إذ أخبر عن قوم لم يحضرهم ولم يشاهدهم.

١٠٣- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ قال ابن الأنباري[٣]: وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أن قريشًا واليهود سألت رسول الله ﷺ عن قصة يوسف وإخوته مُعنتَين، فشرحها شرحًا شافيًا، وهو يؤمل أن يكون سببًا لإيمانهم، فخالفوا ظنه وحزن رسول الله ﷺ لذلك فعزَّاه الله بقوله: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ أي: لا يدخل في الإيمان كل من يكشف له دلائل الحق، ويقيم عنده أعلام الصدق، حتى يشاء الله ذلك، وقال أبو إسحاق معناه[٤]: وما أكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت على[٥] أن تهديهم؛ لأنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله

(١) الطبري ١٣/ ٧٦، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٦ عن قتادة وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٧٤، وانظر: البغوي ٤/ ٢٨٢، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٣، والقرطبي ٩/ ٢٧١، و«تفسير عطاء» ص٨٧.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٦٣، والرازي ١٨/ ٢٢٣، و«البحر» ٦/ ٣٣٠.

(٣) «معاني القرآن إعرابه» ٣/ ١٣٠.

(٤) في (ب): زيادة (آمنوا) بعد على.

(٥) «الدر المصون» ٦/ ٥٦٠.

يهدي من يشاء.

قال أبو بكر[(١)]: وجواب (لو) محذوف على تقدير وما أكثر الناس بمؤمنين، ولو حرصت على إيمانهم ما آمنوا، ولا يجوز أن يكون جواب (لو) مقدمًا عليها، من قال: لو قمت قمت، لا يقول: قمت لو قمت؛ لأن جواب لو مبني على التأخير. وقال الفراء في المصادر[(٢)]: يقال حرص يحرَص حرصًا، ولغة أخرى قليلة: حرِص يحرِص حرصًا، ومعنى الحرص: طلب الشيء باجتهاد.

١٠٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ قال أبو إسحاق[(٣)]: وما تسألهم على القرآن وتلاوته وهدايتك إياهم من أجر.

قال ابن عباس[(٤)]: من مال يعطونك، ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي: ما هو ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾، إلا تذكرة لهم بما هو صلاحهم ونجاتهم من النار، والمعنى: إنا أنزلنا القرآن تذكرة للعالمين، وبعثناك مبلغًا بلا أجر؛ لئلا يمتنعوا من الإجابة لما يلزمهم من الأجر، فيكون أقرب إلى تصديقهم، وهذه الآية تأكيد للأولى؛ لأنه لما ذكر في الأولى أنه لا يؤمن إلا من شاء الله، وإن حرص النبي على ذلك، ذكر في هذه الثانية أنه أزاح العلة في التكذيب برفع الأجر، وإنزال القرآن تذكرة وعظة، غير أنه مع هذا كله لا يؤمن إلا من يهديه الله وأراد إيمانه.

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (حرص) ١/ ٧٨٦، و«اللسان» (حرص) ٢/ ٨٣٥.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٠.

(٣) «تنوير المقباس» ص ١٥٤ بنحوه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٧ بلفظ: عرضًا من عرض الدنيا.

(٤) عند قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آية: ١٤٦].

١٠٥- قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مضى الكلام في (كأين) في سورة آل عمران[١]، قال المفسرون[٢]: آيات السموات: الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح والأمطار، وكلها تجري بالمشاهدة مجرى القريب غير[٣] القاصي، وآيات الأرض: البحار والجبال والشجر والثمر، ومعنى ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾: يتجاوزونها غير مفكرين ولا معتبرين.

قال أبو إسحاق[٤]: معناه: وكم من آية في السموات والأرض، تدلهم على توحيد الله، من أمر السماء وأنها بغير عمد لا تقع على الأرض، وفيها أعظم البرهان على أن لها[٥] خالقًا، وكذلك فيما يشاهد في الأرض من نباتها وبحارها وجبالها.

وقال عطاء عن ابن عباس[٦] والكلبي[٧]: آيات الأرض آثار عقوبات[٨] الأمم السالفة يمر أهل مكة على آثارهم إذا سافروا، ولا تتحرك أفئدتهم ولا يتعظون[٩]، هذا معنى قوله: ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾.

---

(١) الطبري ١٣/ ٧٦.

(٢) في (ج): (عن).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣١.

(٤) في (أ)، (ج): (الهًا). في «معاني الزجاج»: وفيها أعظم البرهان والدليل على أن الذي خلقها واحد. وأن خالقًا، وكذلك فيما يشاهد.

(٥) القرطبي ٩/ ٢٧٢.

(٦) انظر: «البحر المحيط» ٥/ ٣٥١.

(٧) في (ج): زيادة (في).

(٨) في (ج): (ولا يعظو) من غير نون.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣١.

وقال أبو إسحاق[١]: أي لا يفكرون فيما يدلهم على توحيد الله.

١٠٦- قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ قال المفسرون: لما سمع المشركون ما قبل هذه الآية قالوا: فإنا نؤمن بالله الذي خلق هذه الأشياء، فأنزل الله هذه الآية. قال ابن عباس[٢] ومجاهد[٣] وقتادة[٤]: وما يؤمن أكثرهم في إقراره بأن الله ﷻ خلقه وخلق السموات والأرض، إلا وهو مشرك بعبادة الوثن، ونحو هذا قال عكرمة[٥] والشعبي[٦]، وعلى هذا المعنى: أنهم كانوا يعترفون بأن الله خالقهم ورازقهم، ويجعلون له شركاء من الأصنام، قال الله: ﴿إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ يعني: إلا وهم جاعلون[٧] له شركاء في حال إيمانهم به، وهذا القول اختيار الفراء[٨] والزجاج[٩].

وقال ابن عباس[١٠] في رواية الضحاك: نزلت هذه الآية في تلبية مشركي العرب، وذلك أنهم كانوا يقولون: لبيك لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك، فبين الله ﷻ أنهم كانوا يجعلون له شريكًا وقت تعبدهم وتقربهم إليه.

---

(١) الطبري ١٣/ ٧٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٧، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٧٥، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٤.
(٢) الطبري ١٣/ ٧٧، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٧.
(٣) الطبري ١٣/ ٧٨، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٨، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٣.
(٤) الطبري ١٣/ ٧٧، ٧٨، والثعلبي ٧/ ١١٥أ، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٣.
(٥) الطبري ١٣/ ٧٧، ٧٨، والثعلبي ٧/ ١١٥ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٣.
(٦) في (ج): (عاجلون).
(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٥٥.
(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣١.
(٩) الثعلبي ٧/ ١١٥ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٤، والبغوي ٤/ ٢٨٣.
(١٠) الرازي ١٨/ ٢٢٤.

وشرح ابن عباس(١) في رواية عطاء شرحًا شافيًا فقال: قال أهل مكة: ربنا وحده لا شريك له، والملائكة بناته فلم يؤمنوا، وقال عبدة الأصنام: ربنا الله وحده والأصنام شفعاؤنا عنده، فلم يؤمنوا. وقالت اليهود: ربنا الله وحده وعزير ابنه، فلم يؤمنوا، وقالت النصارى: ربنا الله وحده والمسيح ابنه، فلم يؤمنوا، وقال عبدة الشمس والقمر: ربنا الله وحده وهؤلاء يشفعون، فلم يؤمنوا، وقال المهاجرون والأنصار: ربنا الله وحده لا شريك له، فآمنوا وصدقوا.

قال أبو علي الفارسي(٢) في هذه الآية: ليس المؤمن ههنا الذي آمن حقيقة، ولكن المعنى: أن أكثرهم مع إظهارهم الإيمان بألسنتهم مشركون، وقد يطلق على المُظْهر الإيمانَ بلسانه اسم مؤمن، ولا يجوز أن يراد بذلك المدح، وكان الاسم الجاري على الفعل.

١٠٧- قوله تعالى(٣): ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ﴾ قال ابن عباس(٤): يريد المشركين ﴿غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ عقوبة مجللة تغشاهم وتنبسط عليهم، قال الزجاج(٥): أن يأتيهم ما يغمرهم من العذاب، ﴿أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ﴾ أي: فجأة وبغتة مصدر منصوب على الحال، يقال: بغتهم الأمر بغتًا، إذا فاجأهم من حيث لم يتوقعوا، قال ابن عباس(٦): وذلك لا يكون إلا بغتة، وقد جاء أشراطها مع النبي ﷺ.

---

(١) «الحجة» ١/ ٢٢٥.
(٢) (قوله تعالى) ساقط من (ج).
(٣) الثعلبي ٧/ ١١٦أ، القرطبي ٩/ ٢٧٣.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣١، وفيه أن يأتيهم ما يعجزهم من العذاب، وانظر: «الدر المصون» ٦/ ٥٦٠.
(٥) الثعلبي ٧/ ١١٦أ، والقرطبي ٩/ ٢٧٣ بنحوه.
(٦) الطبري ١٣/ ٧٩، والثعلبي ٧/ ١١٦أ، والبغوي ٤/ ٢٨٤، و«زاد المسير» ٤/ ٣٩٥.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال ابن الأنباري: يجوز أن يكون هذا تأكيدًا لقوله (بغتة) وتشديدًا لتأويلها، ويجوز أن يكون على التقديم بمعنى: أن تأتيهم غاشية من عذاب الله، وهم لا يشعرون وقوعها بهم.

١٠٨- قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾ قال المفسرون[(١)]: قل لهم يا محمد هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها سبيلي، قال ابن زيد[(٢)]: سُنَّتي ومنهاجي.

وقال مقاتل[(٣)]: ديني، وسمى الدين سبيلًا لأنه الطريق الذي يؤدي إلى الثواب، ومثله قوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل: ١٢٥] أي: إلى دينه.

قال أبو علي[(٤)]: معنى السبيل في اللغة المدرجة والممر، ثم أشيع فيه حتى استعمل في المعتقدات والآراء في الديانات وغيرهما، كقوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦] الآية.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾ أي: معتقدي، وفسر السبيل بقوله: ﴿أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠﴾ قال ابن عباس[(٥)]: يريد على دين ويقين، والبصيرة: المعرفة التي يميز بها الحق من الباطل، ومضى الكلام في هذا عند قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٤].

---

(١) الطبري ١٣/ ٨٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٩، وانظر: «الدر» ٤/ ٧٦، والثعلبي ٧/ ١١٦أ، والقرطبي ٩/ ٢٧٤، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٥٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٥٨أ، والثعلبي ٧/ ١١٦ب.

(٣) «المسائل الحلبيات» ص٢٠.

(٤) البغوي ٤/ ٢٨٤، وابن عطية ٨/ ٩٥.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يجوز أن يكون (من) عطفًا على المضاف إليه في: ﴿سَبِيلِي﴾ فيكون في [محل الخفض، ويجوز أن يكون عطفًا على الضمير في: ﴿أَدْعُوا﴾ فيكون في][١] موضع الرفع، ويكون المعنى: أدعو إلى الله أنا ومن اتبعني يدعو إلى الله، وهذا معنى قول الكلبي[٢] وابن زيد[٣]، فالأحق على من اتبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه ويذكر بالقرآن والموعظة، وينهى عن معاصي الله، وهذا الوجه اختيار الفراء[٤] قال: ومن اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو[٥].

قال ابن الأنباري[٦]: وليس من مؤمن إلا وهو يدعو إلى الله جل وعلا، من قبل أنه لا يخلو من تلاوة القرآن، وكل آية من القرآن تدعو إلى الله ﷻ وبينة على صدق الرسول ﷺ، قال: ويجوز أن ينقطع الكلام عند قوله (الله) ثم ابتدأ فقال: ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ فيرتفع من بالنسق على (أنا) وترتفع (أنا) بعلى لأنهما ابتداء وخبر، وهذا معنى قول ابن عباس[٧]: قال يعني أصحاب محمد ﷺ الذين آمنوا معه، كانوا على أحسن طريقة وأقصد هداية.

---

(١) «تنوير المقباس» ص ١٥٤، والثعلبي ٧/ ١١٦ب.

(٢) الثعلبي ٧/ ١١٦ب.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٥٥.

(٤) في (أ)، (ج) تكرار: قال ابن الأنباري: وليس من مؤمن إلا وهو يدعو إلى الله كما أدعو.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٢٩٥.

(٦) الثعلبي ٧/ ١١٦ب، وابن أبي حاتم ٤/ ٢٤٧أ.

(٧) «البحر المحيط» ٥/ ٣٥٣، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٥، وابن كثير ٢/ ٥٤٤، والقرطبي

وقوله تعالى: ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ عطف على قوله: ﴿هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾ أي: قل هذه سبيلي، وقل سبحان الله تنزيهًا لله عما أشركوا، ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الذين اتخذوا مع الله ضدًا أو ندًا أو كفوًا أو ولدًا.

١٠٩- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ قال ابن عباس(١): يريد ليس فيهم امرأة ﴿نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ قال: يريد أهل المدائن؛ لأن الله تعالى لم يبعث نبيًا من بادية، وقال الحسن(٢): لم يبعث الله نبيًا من أهل البادية قط ولا من الجن ولا من النساء.

وقال المفسرون(٣): أهل الأمصار أحدّ فطنًا وأعلم وأشدّ تيقظًا، إذ سكن البادية يغلب عليهم القسوة والجفاء، وقد قال النبي ﷺ: «**من بدا جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن لزم أبواب الملوك افتتن**»(٤) وفي هذا رد لإنكارهم نبوته، يقول: لم يبعث قبلك إلا رجالًا، فكيف تعجبوا من إرسالنا إياك، ومن قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك، ومن قبلهم من الأمم المكذبة كانوا على مثل حالهم، فأهلكناهم، فذلك قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: المشركين المنكرين لنبوة محمد ﷺ، يقول: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟﴾ إلى مصارع الأمم المكذبة فيعتبروا بهم.

٩/ ٢٧٤.

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٩٥، والقرطبي ٩/ ٢٧٤، وابن عطية ٨/ ٩٦.

(٢) الطبري ١٣/ ٨٠، وهو مروي عن قتادة، والثعلبي ٧/ ١١٦ب، والبغوي ٤/ ٢٨٥، وابن عطية ٨/ ٩٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٠.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» ٢/ ٣٧١، ٢/ ٤٤٠، عن أبي هريرة، وفي ٤/ ٢٩٧ عن البراء، وصحح أحمد شاكر إسناده تحت رقم: (٨٨٢٣)، ١٧/ ٢٤، وانظر: «صحيح الجامع» (٦١٢٣)، (٦١٢٤).

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٥٥.

وقوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ قال الفراء[(١)]: أضيفت الدار إلى الآخرة، وهي الآخرة، وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه، إذا اختلف اللفظ، كقوله: ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، ويوم الخميس، وجميع الأيام يضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظها.

وقال أبو إسحاق[(٢)] المعنى: دار الحال الآخرة؛ لأن للناس حالين: حال الدنيا وحال الآخرة، ومثله قولهم: صلاة الأولى، أي: صلاة الفريضة الأولى، والساعة الأولى، هذا كلامه، وقد ذكرنا نحو هذا في سورة الأنعام لتوجيه قراءة ابن عامر[(٣)].

وقال ابن الأنباري[(٤)]: الدار يعني بها الجنة، وهذا قول ابن عباس[(٥)] في هذه الآية قال: الدار هي الجنة، والآخرة يقصد بها: قصد المدة وتلخيصها: ولجنة[(٦)] المدة الآخرة، والأمة الآخرة، يعني بالأمة: الزمان، خير للمتقين.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣١.

(٢) عند قوله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ﴾ [الأنعام: ٣٢]، قال هنالك: قرأ ابن عامر: (ولدار الآخرة) بالإضافة، قال الفراء: يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان، كقولهم: بارحة الأولى، ويوم الخميس، وحق اليقين. فإذا اتفقا لم تقل العرب: حق الحق ولا يقين اليقين. وعند البصريين لا يجوز إضافة الشيء إلى نفسه وإن اختلف اللفظ، وقالوا في قراءة ابن عامر: لم يجعل (الآخرة) صفة (للدار) لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، ولكنه جعلها صفة الساعة وكأنه قال: ولدار الساعة الآخرة.

(٣) انظر: القرطبي ٩/ ٢٧٥.

(٤) «تنوير المقباس» ص ١٥٤.

(٥) في (ج): (والجنة).

(٦) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٦٠، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٥٣، والقرطبي

وهذا الذي قاله أبو بكر إنما هو على مذهب البصريين؛ لأن عندهم لا يجوز إضافة الشيء إلى نفسه وإن اختلف اللفظان[(١)]، وقال على مذهب الكوفيين: الدار نوع والآخرة جنس، وكانت إضافة النوع إلى الجنس يجري مجرى قولهم: قميص وَشْي، وجبَّة خَزّ إذ القميص من الوشي، فكانت الدار كأنها بعض الآخرة، إذ الآخرة يقع على معان كثيرة ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ هذا فتؤمنوا.

١١٠- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية، (حتى) هاهنا حرف من حروف الابتداء يستأنف بعدها كما يستأنف بعد «أما، وإذا»، وذلك أن (حتى) لها ثلاثة أحوال: إما أن تكون جارة، أو عاطفة، [أو كانت من حروف الابتداء، وليست هاهنا جارة ولا عاطفة][(٢)]، وحيث ينصب الفعل إنما ينصبه بإضمار أن، ومما جاء فيه (حتى) حرفًا مبتدأ كقوله[(٣)]:

وحَتّى الجِيَادُ ما يُقَدْنَ بأرْسَانِ[(٤)]

ألا ترى أنها ليست عاطفة لدخول حرف العطف عليها، ولا جارة

٩/ ٢٧٥، وابن عطية ٨/ ٩٨.

(١) ما بين المعقوفتين في (ب)، وهو ساقط من (أ)، (ج).

(٢) في (أ)، (ج): (وقوله تعالى).

(٣) البيت لامرئ القيس، وصدره:

سريتُ بهم حتى تكلَّ مطيُّهُمْ

وهو في «ديوانه» ص٩٥، و«الدر» ٦/ ١٤١، و«شرح أبيات سيبويه» ٢/ ٤٢٠، و«الكتاب» ٣/ ٢٧، و«اللسان» (غزا)، و«شرح شواهد الإيضاح» ص٢٢٨، و«شرح شواهد المغني» ١/ ٣٧٤، و«شرح المفصل» ٥/ ٧٩.

(٤) البيت للبيد وهو من معلقته البيت رقم (٢٨) في «شرح ديوانه» ص٣٠٥، و«تهذيب

لارتفاع الاسم بعدها، ومثله[١]:

حتى إذا سَلَخا جُمادَى ستةً جَزَءًا فطالَ صيامُه وصيامُها

ومعنى قوله: ﴿ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ أي من إيمان قومهم، قال ابن عباس[٢]: يريد من قومهم أن يؤمنوا، وذكرنا الكلام في: ﴿ٱسْتَيْـَٔسَ﴾ عند قوله: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ﴾ [يوسف: ٨١].

وقوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟﴾ أي: أيقنوا أن قومهم قد كذبوهم، وهذا معنى قول عطاء[٣] وقتادة[٤] والحسن[٥]. وأكثر من قرأ[٦] (كُذِّبوا) بالتشديد، وقالت عائشة[٧] رضي الله عنها: ما زال البلاء بهم حتى

اللغة» (سلخ) ٢/ ١٧٣١، و«اللسان» ٤/ ٢٠٦٣، و«تاج العروس» (سلخ) ٤/ ٢٧٧، و(جمادى) ستة هي جمادى الآخرة، وهي تمام ستة أشهر من أول السنة.

(١) الطبري ١٣/ ٨٣، وأبو عبيد وسعيد بن منصور والنسائي في «الكبرى» ٦/ ٣٦٩ (١١٢٥٦)، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١١، وأبو الشيخ وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٧٧، والثعلبي ٧/ ١١٧ب، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٦.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٢٩٦.

(٣) الطبري ١٣/ ٨٨، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٩، والثعلبي ٧/ ١١٨أ، والبغوي ٤/ ٢٨٦

(٤) الطبري ١٣/ ٨٨، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٦.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿كُذِّبوا﴾ التشديد، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم ﴿كُذِبوا﴾ بالتخفيف. وكلهم بضم الكاف.
انظر: «السبعة» ص ٣٥١، ٣٥٢، و«إتحاف» /٢٦٨، والطبري ١٣/ ٨٥، ٨٧، وابن عطية ٩/ ٣٩٢، و«البحر» ٥/ ٣٥٤.

(٦) الطبري ١٣/ ٨٧، وأبو عبيد والبخاري (٤٦٩٥) كتاب التفسير، باب قوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ والنسائي في «الكبرى» ٦/ ٣٦٩ (١١٢٥٤)، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١١، وأبو الشيخ وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٧٧، والثعلبي ٧/ ١١٨أ.

(٧) في (ب): (كذبوهم).

(٨) في (أ)، (ج): ﴿ظَننتُ﴾ بنونين.

ظنوا أن من آمن بهم من أتباعهم قد كذبهم[١] فأتاهم نصر الله عن ذلك، وعلى هذا القول: الظن بمعنى الحسبان، والتكذيب مظنون من جهة من آمن بهم، والمعنى: ظنت[٢] الرسل ظن حسبان أن أتباعهم من الأمم قد كذبتهم في وعد الظفر والنصر لإبطائه وتأخيره عنهم، وطول البلاء بهم، لا أنهم كذبوهم في كونهم رسلًا، وهذا التكذيب أيضًا لم يحصل من أتباعهم المؤمنين؛ لأنه لو حصل لكان نوع كفر، ولكن الرسل ظنت بهم ذلك لبُطء النصر، وعلى القول الأول الظن بمعنى: اليقين والتكذيب المتيقن من جهة الكفار، وعلى القولين جميعًا الكناية في (ظنوا) للرسل.

وقرأ أهل الكوفة (كُذِبوا) مخففة، ومعناه: ظن الأمم أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله إياهم وإهلاك أعدائهم، هذا معنى قول ابن عباس[٣] وابن مسعود[٤] وسعيد بن جبير[٥] ومجاهد[٦] وابن زيد[٧] والضحاك[٨] وعامة المفسرين وأهل المعاني[٩].

---

(١) الطبري ١٣/ ٨٢-٨٧، وأبو عبيد وسعيد بن منصور والنسائي في «الكبرى» ٦/ ٣٦٩ (١١٢٥٦)، وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٢، وأبو الشيخ وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٧٧.

(٢) الطبري ١٣/ ٨٥، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٩، وسعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ كما في «الدر».

(٣) الطبري ١٣/ ٨٤-٨٦، وأبو الشيخ، وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٧٧.

(٤) الطبري ١٣/ ٨٤.

(٥) الطبري ١٣/ ٨٤-٨٥.

(٦) الطبري ١٣/ ٨٥.

(٧) الطبري ١٣/ ٨٥، والثعلبي ٧/ ١١٧أ، والبغوي ٤/ ٢٨٦، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٦، وابن عطية ٨/ ١٠٠، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٥٤، والقرطبي ٩/ ٢٧٥، و«معاني الفراء» ٢/ ٥٦، و«معاني الزجاج» ٣/ ١٣٢.

(٨) (تعالى) ساقط من (أ)، (ج).

و(كُذبوا) من قولهم: كذبتك الحديث، أي: لم أصدقك، ومنه قوله تعالى[(١)]: ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾ [التوبة: ٩٠]، قال أبو علي[(٢)]: والضمير في قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ على هذه القراءة للمرسل إليهم، لتقدير ظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به، من أنهم لم يؤمنوا بهم نزل بهم العذاب وإنما ظنوا ذلك لما شاهدوا من إمهال الله إياهم، ولا يمتنع حمل الضمير في ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ على المرسل إليهم وإن لم يتقدم ذكرهم؛ لأن ذكر الرسل يدل على المرسل إليهم، وإن شئت قلت: إن ذكرهم جرى في قوله: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ﴾ [يوسف: ١٠٩] فيكون الضمير للذين من قبلهم من مكذبي الرسل، والظن هاهنا على معنى: التوهم والحسبان.

وهذا معنى ما روى سفيان عن أبي حصين[(٣)] عن عمران بن الحارث[(٤)] عن ابن عباس[(٥)] أنه قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ من قومهم

---

(١) «الحجة» ٤/ ٤٤٢.

(٢) هو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي، روى له الجماعة، ثقة ثبت سنّي، ربما دلّس، توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: «التقريب» ص٣٨٤ (٤٤٨٤).
وفي رواية الطبري حصين بدل أبي حصين، وحصين هذا هو حصين بن عبد الرحمن السلمي، أبو الهذيل الكوفي، ثقة تغيّر حفظه في الآخر، روى له الجماعة، توفي سنة ١٣٦هـ، انظر: «التقريب» ص١٧٠ (١٣٦٩).

(٣) عمران بن الحارث السلمي، أبو الحكم الكوفي: ثقة، روى له مسلم والنسائي، روى عن ابن عباس. انظر: «التقريب» ص٤٢٩ (٥١٤٧). وهذا الإسناد صحيح.

(٤) الطبري ١٣/ ٨٢، وفي الرواية سفيان، عن حصين، عن عمران، عن ابن عباس.

(٥) في الطبري ١٣/ ٨٤، رواية إسماعيل بن علية، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد

الإجابة، وظن القوم أن الرسل قد كُذِبُوا فيما وعدوا من نصرهم وإهلاك من كذبهم، والثاني: وتيقن الرسل أنهم قد كُذِبُوا في وعد قومهم إياهم الإيمان: أي وعدوا أن يؤمنوا ثم لم يؤمنوا.

والأول هو قول سعيد بن جبير[١] رواه إسماعيل بن علية[٢] عن أبي المعلى[٣] عنه.

وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس[٤]: أنه قرأ: (وظنوا أنهم كذبوا) يذهب إلى أن الرسل ضُعفوا، فظنوا أنهم قد خُلفوا، قال ابن عباس[٥]: وكانوا بشرًا.

قال أبو بكر بن الأنباري: وهذا غير معول عليه من جهتين: إحداهما[٦]: أن التفسير فيه ليس عن ابن عباس، لكنه من [متأول] تأوله عليه، والأخرى: أن في قوله: ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ دلالة على أن أهل الكفر لما ظنوا ما لا يجوز ظن مثله واستضعفوا رسل الله، نصر الرسل ولو كان

(٢٠٠٠٧)، وفي رواية أخرى: وهيب، عن أبي المعليّ العطار، عن سعيد (٢٠٠١٠).

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم، أبو بشر البصري، المعروف بابن عُليّه، ثقة حافظ، روى له الجماعة، توفي سنة ١٩٣هـ.
انظر: «التقريب» ص١٠٥ (٤١٦).

(٢) هو يحيى بن ميمون الضبي، أبو المعلي العطار الكوفي، ثقة، روى له البخاري تعليقًا، والنسائي وابن ماجه، توفي سنة ١٣٢هـ.
انظر: «التقريب» ص٥٩٧ (٧٦٥٨).

(٣) الطبري ١٣/ ٨٧.

(٤) الطبري ١٣/ ٨٧.

(٥) في (ج): (إحديهما).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٢.

الظن للرسل كان ذلك منهم خطأً عظيمًا لا يستحقون ظفرًا ولا نصرًا، وتنزيه الأنبياء وتطهيرهم واجب علينا إذا وجدنا إلى ذلك سبيلًا.

وقال أبو إسحاق[(١)] منكرًا لهذا التفسير: وذلك بعيد في صفة الرسل. يروى عن عائشة[(٢)] أن النبي ﷺ لم يوعد بشيء يخلف فيه، وعنها[(٣)] أيضًا أنها قالت: معاذ الله أن تظن الرسلُ هذا بربها.

قال أبو علي[(٤)]: وإن ذهب ذاهب إلى أن المعنى: ظن الرسل أن الذي وعد الله أممهم على لسانهم قد كذبوا، فقد أتى عظيمًا لا يجوز أن ينسب مثلُه إلى الأنبياء؛ لأن الله سبحانه لا يخلف الميعاد ولا مبدل لكلماته، هذا قول من أنكر هذه الرواية.

وقال الأزهري[(٥)]: إن صح هذا عن ابن عباس فوجهه عندي -والله أعلم- أن الرسل خطر في أوهامهم ما يخطر في أوهام البشر، من غير أن حققوا تلك الخواطر، ولم يكن ظنهم ظنًّا اطمأنوا إليه، ولكن كان[(٦)] ظنًا بخاطر، وقد روينا عن النبي ﷺ أنه قال: «**تجاوز الله عن أمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم ينطق به لسان أو تعمله يد**»[(٧)].

---

(١) الطبري ١٣/ ٨٧، وصححه أحمد شاكر في تعليقه، و«الفتح» ٨/ ١٤٠.

(٢) الطبري ١٣/ ٨٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١١، وأخرجه البخاري (٤٦٩٥) كتاب التفسير باب: قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ٣٤٩، وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) «الحجة» ٤/ ٤٤٣.

(٤) «تهذيب اللغة» (كذب) ٤/ ٣١١٥.

(٥) في «التهذيب» ٤/ ٣١١٥: ولكنه كان خاطرًا بغلبة اليقين.

(٦) أخرجه الترمذي بلفظه (١١٨٣) الطلاق واللعان، باب: ما جاء فيمن يحدث = نفسه بطلاق امرأته، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وبنحوه في

وقوله تعالى: ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ قال ابن عباس[(١)]: يريد نصر النبيين.

﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ كتبت في المصحف بنون واحدة كراهة لاجتماع المثلين، كما كتبوا: الدنيا والعليا ومحيا ونحو ذلك، بالألف؛ كراهة لاجتماع المثلين، ولولا ذلك لكتبت بالياء كما كتبت: حبلى ونخشى، وما لم يكن فيه ياء من هذا النحو بالياء، فلما كرهوا اجتماع المثلين في الخط حذفوا النون، وقوى ذلك أنه لا يكون في هذه النون إلا الإخفاء ولا يجوز البيان؛ لأنها لا تتبين عند حروف الفم فأشبه بذلك الإدغام؛ لأن الإخفاء لا يتبين فيه الحروف المخففة[(٢)] كما أن الإدغام لا يتبين فيه الحرف المدغم بيانه في غير الإدغام، فلما وافوا هذه النون المدغم استحبوا حذفه من الخط، ولأجل[(٣)] هذه [السورة من الخط قرأ عاصم (فُنُجِّي)[(٤)] مشدّدة الجيم مفتوحة الياء بنون واحد، وقوى هذه][(٥)] القراءة أنه عُطِفَ عليه فعل

البخاري، (٢٥٢٨) كتاب العتق باب: الخطأ والنسيان في العتاقة، والطلاق وفي مسلم (١٢٧) كتاب: الأيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر.

(١) الطبري بلفظ فينصر الله الرسل ١٣/ ٨٣.

(٢) في (ب): (المخفا الصحيح).

(٣) في (ج): (لأجل) من غير واو.

(٤) قرأ ابن عامر وعاصم (فنُجِّي) مشددة الجيم مفتوحة الياء بنون واحدة، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي (فنُنْجي) بنونين الأول مضمومة والثانية ساكنة والياء ساكنة. وروى عن أبي عمرو (فَنَجِّي) يدغم. انظر: «السبعة» ص٣٥٢، و«إتحاف» /٢٦٨، والطبري ١٣/ ٨٩، و«البحر» ٥/ ٣٥٥.

(٥) ما بين المعقوفين في (ب) وساقط من (أ)، (ج).

(٦) «الحجة» ٤/ ٤٤٥.

مسند إلى المفعول وهو قوله: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ وأما قراءة العامة ﴿فننجي من نشاء﴾ قال أبو علي[1]: هو حكاية حال، ألا ترى أن القصة فيما مضى، وإنما حكى فعل الحال على ما كانت، كما أن قوله: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥] أشار إلى الحاضر والقصة ماضية لأنه حكى الحال.

١١١- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾ قال ابن عباس[2]: يريد إخوة يوسف وهم الأسباط، «عبرة» قال[3]: يريد فكرة، قال ابن الأنباري: معنى الاعتبار عند أهل اللغة: الاستعلام للشيء بالدلائل والشواهد من خواطر العقول وغيرها، يقول الرجل لغيره: اذهب فاعتبر وزن هذا الدرهم، يريد: استعمله وابحث عن خبره، وهذا يرجع إلى الفكر الذي فسره ابن عباس.

وقال غيره[4]: معنى الاعتبار التدبر والنظر في الأمر كقوله تعالى: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[5] أي: تدبروا وانظروا فيما نزل بقريظة والنضير، فقايسوا أفعالهم واتعظوا بالعذاب الذي نزل بهم.

وقال أبو الهيثم[6]: العابر الذي ينظر في الكتاب فيعبره، أي: يعتبر

---

(١) «تنوير المقباس» ص١٥٤، وانظر: الثعلبي ٧/ ١١٨ب، والبغوي ٤/ ٢٨٧، و«زاد المسير» ٤/ ٢٩٧.

(٢) الطبري ١٦/ ٣١٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٣، وأبو الشيخ عن ابن عباس: معرفه، كما في «الدر» ٤/ ٨٧.

(٣) انظر «تهذيب اللغة» (عبر) ٣/ ٢٣٠٥-٢٣٠٦، و«اللسان» (عبر) ٥/ ٢٧٨٣.

(٤) الحشر: ٢، وفي جميع النسخ: يا أولي الألباب، وهو خطأ.

(٥) «تهذيب اللغة» (عبر) ٣/ ٢٣٠٥.

بعضه ببعض حتى يقع فهمه عليه، وهذا كله راجع إلى معنى الفكرة، والتدبر أخذ من العبرة وهو الجانب، كأن المعبر باستدلاله وتفكره يعبر عن جانبه الذي هو فيه إلى جانب البصيرة والعلم، فمعنى العبرة: الدلالة التي بها يعبر إلى العلم والبصيرة من الجهل والحيرة، والعبارة دلالة يعبر المعنى من نفس القائل إلى نفس السامع، وقد ذكرنا نحو هذا عند قوله: ﴿للرؤيا تعبرون﴾ [يوسف: ٤٣].

قال أهل المعاني(١): ووجه الاعتبار بقصصهم هو أن الذي قدر على إعزاز يوسف بعد إلقائه في الجب، وإعلائه بعد حبسه في السجن، وتمليكه مصر بعد أن كان لبعض أهلها في حكم العبد، وجمع بينه وبين والديه وإخوته على ما أحب بعد المدة الطويلة - لقادرٌ على أن يعز محمدًا، ويعلي كلمته، وينصره على من عاداه.

وقوله تعالى: ﴿لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ إن قيل: إن قوم محمد ﷺ كانوا ذوي عقول وأحلام وفيهم من لم يعتبر بهذه القصص فلم عم الله تعالى أهل الألباب بالعبرة؟

قال أبو بكر بن الأنباري(٢): إن جميعهم عُرِّضوا للاعتبار بما سمعوه، فمنهم من اعتبر، ومنهم من أبى ذلك، إيثارًا لهواه وعنادًا، فلم يخرج عن أن يكون له عبرة لو اعتبر.

وقال غيره(٣): أراد بأولي الألباب هاهنا: من اعتبر وتفكر وعلم

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٢٩٧.

(٢) الرازي ١٨/ ٢٢٨.

(٣) انظر: الطبري ١٣/ ٩٠، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٥٦.

الحق، وذلك أن من لم يعتبر بمثل هذا لا يكون له عقل سليم، فلا يكون من جملة العقلاء الذين يوصفون بالاعتبار.

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ أي: ما كان قصصهم حديثًا يتقوله بشر، على هذا دل كلام ابن عباس[١]: ويجوز أن يكون المعنى: ما كان القرآن حديثًا يفترى، ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، أي: من الكتب، أي: يصدق ما قبله من التوراة والإنجيل وغيرها من الكتب، قاله ابن عباس[٢] والحسن[٣] وقتادة.

ونصب (تصديق) على تقدير: ولكن كان تصديق الذي بين يديه، كقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٤٠] قاله الفراء[٤] والزجاج[٥]، قالا: ويجوز رفعه في قياس النحو على معنى: ولكن هو تصديق الذي بين يديه ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ يحتاج إليه من أمور الدين من الحلال والحرام والحجاج والاعتبار، هذا إذا قلنا: ما كان القرآن، وإن قلنا: ما كان القصص، فالمعنى: وتفصيل كل شيء من نبأ يوسف وإخوته.

وهكذا فسر ابن عباس[٦] فقال في رواية عطاء والضحاك:

---

(١) «تنوير المقباس» ص١٥٥.

(٢) انظر: «زاد المسير» ٤/ ٢٩٧، البغوي ٤/ ٢٨٧، ابن كثير ٢/ ٥٤٦.

(٣) الطبري ١٣/ ٩٠، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٧٨ عن قتادة، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٣ عن قتادة.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٥٦.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٣.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٢٩٨، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٥٦.

﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من خبر يوسف وإخوته وأمورهم.

وعلى التفسيرين جميعًا: قوله ﴿كل شيء﴾ من العام الذي أريد به الخاص كقوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] يريد كل شيء يجوز أن يدخل فيها. وقوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] أي: من كل شيء يجوز أن يؤتى مثلها.

وقوله تعالى: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ قال ابن عباس(١): يريد بيانًا ورحمةً لقوم يؤمنون: أي يصدقون بما جاء به محمد ﷺ.



---

(١) «زاد المسير» ٤/٢٩٨، و«تنوير المقباس» ص١٥٥.

سورة الرعد

تفسير سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿الٓمٓرۚ﴾ قال ابن عباس[١]: معناه أنا الله أعلم وأرى، وقال في رواية عطاء[٢]: يريد أنا الله الملك الرحمن، ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يجوز أن يكون (تلك) إشارة إلى ما مضى، من ذكر الأخبار والقصص مما أنزل على محمد ﷺ، قبل هذه الآية، ويجوز أن يكون (تلك) بمعنى هذه، وقد ذكرنا جواز ذلك عند قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ١-٢]، والكتاب يعني به: التوراة والإنجيل في قول مجاهد[٣] وقتادة[٤]، وقال ابن عباس[٥]: يريد القرآن.

وقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ قال الفراء[٦]: موضع (الذي) رفع بالاستئناف وخبره (الحق)، ويجوز على قول مجاهد أن يكون

---

(١) الطبري ١٣/ ٩١، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٠، والثعلبي ٧/ ١١٩أ، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٨٠.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٠.

(٣) الطبري ١٣/ ٩٢، و«زاد المسير» ٤/ ٤، والثعلبي ٧/ ١١٩أ.

(٤) الطبري ١٣/ ٩٢، و«زاد المسير» ٤/ ٤، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٨١، والثعلبي ٧/ ١١٩أ.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٤، الثعلبي ٧/ ١١٩أ.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٥٧.

«الذي» عطفًا على الكتاب بمعنى: وآيات الذي أنزل إليك، ثم رفع[(١)] الحق على معنى: ذلك الحق، أو هو الحق كقوله ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ * ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ وعلى قول ابن عباس في الكتاب أنه القرآن يجوز أن يكون «الذي» من نعت الكتاب، وإن كان فيه الواو كقوله[(٢)]:

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابن الهُمَام . . . البيت)

فعطف الواو وهو يريد واحدًا، ويكون (الحق) مرفوعًا بما ذكرنا من الإضمار، هذا كله قول الفراء[(٣)] وأبي إسحاق[(٤)]، وزاد فقال: ويجوز أن يكون «الذي» رفعًا[(٥)] عطفًا على آيات، ويكون (الحق) مرفوعًا على إضمار «هو»، فحصل في «الذي» وجهان للرفع، ووجهان للخفض.

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال ابن عباس[(٦)]: يريد أهل مكة لا يؤمنون، وقال صاحب النظم: في هذه الآية، كأن قائلًا قال: الحق غير ما أنزل على محمد، فأجيب عن هذا القول بهذه الآية؛ أي: إن هذه الآيات والذي قبلها هو الحق، لا ما ذهبتم إليه. وهذا الذي ذكره معنى قول مقاتل[(٧)]، فإنه قال: نزلت هذه الآية حين قال مشركو

---

(١) في (ج): (يرفع).

(٢) البيت بلا نسبة في «الإنصاف» لابن الأنباري ص ٣٧٦، و«خزانة الأدب» ١/ ٤٥١، ٥/ ١٠٧، ٦/ ٩١، و«شرح قطر الندى» ص ٢٩٥، و«الكشاف» ١/ ٤١، و«البحر» ٥/ ٢١٣، والقرطبي ١/ ٢٧٢، والطبري ١٣/ ٩٢.

(٣) معاني القرآن ٢/ ٥٧، ٥٨.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٥.

(٥) كذا في النسخ ولعله (رفع).

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٠.

(٧) «تفسير مقاتل» ١٥٨ب، الثعلبي ٧/ ١١٩أ.

مكة: إن محمدًا يقول القرآن من تلقاء نفسه.

٢- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قال أبو إسحاق[١]: لما ذكر أنهم لا يؤمنون، عرف الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق، فقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ الآية، العمد[٢]: الأساطين، ومنه قول النابغة[٣]:

يَـبْـنُـون تَـدْمُـر بـالـصُّـفّـاح[٤] والـعَـمَـدِ

وهو جمع عماد، يقال: عماد، وعُمَد، وعُمُد، مثل إهابٌ، وأَهَبٌ وأُهُبٌ، قال ذلك أبو إسحاق[٥] في قوله ﴿عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩]، وقال الفراء[٦]: العُمُد والعَمَد جمع العمود، مثل أديم وأُدُم، وأَدَم، وقَضْم وقُضْم، قُضُم والعماد والعمود ما يعمد به الشيء، يقال: عمدت الحائط أعمده عمدًا، إذا دعمته فاعتمد الحائط على العماد، أي امتسك به، ومن هذا يقال: فلان عمدة قومه؛ إذا كانوا يعتمدونه فيما يحزبهم.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٦.

(٢) «تهذيب اللغة» (عمد) ٣/ ٢٥٦١.

(٣) عجز بيت للنابغة وصدره:

وخيس الجن إني قد أذنت لهم

انظر: «ديوانه» ص ١٣، و«المحرر الوجيز» ٨/ ١١١، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٥٧، و«الدر المصون» ٧/ ١٠، و«تهذيب اللغة» (عمد) ٣/ ٢٥٦١، و«مختار الشعر الجاهلي» ١٥٢، و«اللسان» (عمد) ٥/ ٣٠٩٧، وخيس: ذلل، تَدْمر: بلدة بالشام، الصفاح: حجارة عراض رقاق.

(٤) في (أ)، (ب): (بالصفائح).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٦٢.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٩١، وفيه: جمعان للعمود.

وقوله تعالى: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ فيه ثلاثة أقوال: أحدها أنه كلام مستأنف، والمعنى رفع السموات بغير عمد، ثم قال ﴿تَرَوْنَهَا﴾ أي: وأنتم ترونها كذلك مرفوعة بلا عمد[١].

قال ابن الأنباري[٢]: أفاد بقوله «ترونها»، أنهم يرونها بلا دعامة ترفعها، ولا شيء يمسكها من الوقوع، أي الذي تشاهدون من هذا الأمر العظيم وتعاينونه بأبصاركم يغنيكم عن الإخبار وإقامة الدلائل، «فترونها» على هذا القول، خبر مستأنف، قال: ويجوز أن يكون ترونها متعلقًا بالسموات، والباء من صلته، وتلخيصه: (ترونها) بغير عمد، فالباء معناها التأخير بعد الرؤية، و«ترونها» على هذا في موضع نصب في التقدير على الحال من «السموات». لو صرف إلى الدائم لقيل: رأيتها[٣] أنتم بغير عمد، وإذا جعلناه خبرًا مستأنفًا غير متعلق بالباء، كان الباء من صلة الرفع، وقد حصل في «ترونها» قولان، وهذا على قول من يقول: إن الله تعالى[٤] خلق السموات بلا عماد من تحتها.

وهو قول ابن عباس[٥] فيما روى جويبر عن الضحاك عنه قال: يعني ليس من دونها دعامة، ولا فوقها علاقة، وهو قول قتادة[٦] وإياس بن

(١) ساقطة من (أ)، (ج).

(٢) «الأضداد» ص٢٦٨، و«الوقف والابتداء» ٢/ ٧٣٠، ٧٣١، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠١.

(٣) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب (رأيتموها).

(٤) (تعالى): ساقطة من (ج).

(٥) الثعلبي ٧/ ١٩٩ب.

(٦) الطبري ١٣/ ٩٤، وعبد الرزاق ٢/ ٣٣١، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٦٠١.

معاوية[١]، ومقاتل[٢] قال: هن قائمات ليس لها عمد.

والقول الثالث في (ترونها) أنه من نعت العمد، المعنى بغير عمد مرئية، وعلى هذا الجحد الداخل على العمد واقع في المعنى على الرُؤية، والتقدير: رفع السموات بعمد لا ترونها، والعرب قد تقدم الجحد من آخر الكلمة إلى أولها، ويكون ذلك جائزًا كما تقول: لا تكلمن بغير كلام يمله السامع. معناه: بكلام لا يمله السامع، ومنه [قول] ابن هرمة[٣]:

ولا أَرَاهَا[٤] تَزَالُ ظَالِمَةً يُحْدِثُ لي نَكْبَةً وتَنْكَأُهَا

أراد: وأراها لا تزال ظالمة، وهذا التقدير على قول من قال: إن للسموات عمدًا ولكنا لا نراها، وهو قول ابن عباس[٥] في رواية، قال: لها عمد على قاف، وهو جبل من زبرجد محيط بالدنيا، ولكنكم لا ترون العمد، وهذا قول مجاهد[٦].

وأنكر قوم هذا التأويل، وقالوا: لو كان لها عمد لكانت ترى، والله ﷻ إنما دل هذا على قدرته من حيث لا يمكن لأحد أن يقيم جسمًا بغير عمد إلا هو، وما ذكرنا من الأقوال في (ترونها)، والتقديرات فيه، من كلام

---

(١) الطبري ١٣/ ٩٤، و«الدر المنثور» ٤/ ٨١، والثعلبي ٧/ ١١٩ب. وهو: إياس بن معاوية بن قرة بن إياس المزني أبو واثلة، قاضي البصرة، تابعي ثقة فقيه يضرب به المثل في الذكاء والدهاء والعقل والفطنة والفصاحة. توفي سنة ١٢٢هـ. انظر: «حلية الأولياء» ٣/ ١٢٣، و«تهذيب التهذيب» ١/ ١٩٧.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٥٨ب، ولم أجده فيه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) في (ج): (ولال راها).

(٥) الطبري ١٣/ ٩٤، قال: بعمد لا ترونها، الرازي ١٨/ ٢٣٢.

(٦) الطبري ١٣/ ٩٣، وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ٦٠٠، و«زاد المسير» ٤/ ٨١.

الفراء[١] والزجاج[٢] وأبي بكر، وقال الزجاج في[٣] نظم هذه الآية في سورة لقمان: من قال بعمد ترونها، يكون معنى (العمد) قدرته التي يمسك بها السموات والأرض، وهي غير مرئية.

وقوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ أي بالاستيلاء والاقتدار، ونفوذ السلطان، وأصله استواء التدبير، كما أن أصل القيام الانتصاب، ثم يقال قائم بالتدبير، والمعنى: ثم استوى على العرش بالتدبير، للأجسام الذي قد كوّنها، فقوله ﴿ثُمَّ﴾ يدل على حدوث التدبير، والكلام في معنى الاستواء ماض بالاستقصاء في سورة البقرة[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ﴾ معنى التسخير التذليل، قال أبو إسحاق[٥]: كل مقهور مدبّر لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر، فذلك مسخّر، وقال غيره[٦]: أصله: سخرت السفينة، إذا أطاعت وطاب لها

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٥٧.
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٦.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ١٩٥.
(٤) عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾ [البقرة: ٢٩]، وخلاصة ما ذكره أن للاستواء معاني، منها:
١- أن يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته.
٢- أن يستوي من اعوجاج. ٣- بمعنى أقبل.
٤- بمعنى عمد وقصد. ٥- صعد.
٦- استولى. ٧- علا.
وقد رجح تأويل الاستواء على كل حال وقصد نفي الصفة كما هو مذهب الأشاعرة. وقد تقدم التعليق على ذلك مرارًا.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٦.
(٦) نقله في «التهذيب» (سخر) ٢/ ١٦٥٠ عن الليث.

السير، وقد سخرها الله تسخيرًا، وأنشد[١]:

سَـوَاخِـرٌ فـي سَـواءِ الـيَـمِّ تَـحْـتَـفِـزُ

وتسخرت دابة فلان؛ ركبتها بغير أجر، ومعنى تسخير الشمس والقمر، تذليلها لما يراد منها، وهو قوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي إلى وقت معلوم، وهو فناء الدنيا.

وهذا معنى قول ابن عباس[٢] في رواية عطاء، قال: يريد أن[٣] هذا كائن إلى يوم القيامة، وروي عنه[٤] أنه قال: أراد بالأجل المسمى: انتهاؤهما في السير إلى درجاتهما ومنازلهما، وهو قول الكلبي[٥]، قال: للشمس منازل معلومة، كل يوم لها منزل تنزله، حتى تنتهي إلى آخر منازلها، فإذا انتهت إليه لم تجاوزه ثم ترجع، فهذا الأجل المسمى، وللقمر كذلك.

وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ معنى التدبير: تصريف الأمر على ما يقتضيه مستدبر حاله في عاقبته، والله تعالى يدبر الأمر بحكمته. ﴿يُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ﴾ أي: يبين الآيات التي تدل على قدرته على البعث، وذلك أنهم كانوا يجحدون البعث، فأُعلموا أن الذي خلق السموات وأنشأ هذه الأشياء ولم تكن، قادرٌ على إعادتهم، وهو معنى قوله: ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ

---

(١) لم أهتد إلى قائله وهو بلا نسبة في كتاب «العين» المنسوب إلى الخليل ٤/ ١٥٦، و«التهذيب» (سخر) ٢/ ١٦٥٠، و«اللسان» (سخر) ٤/ ١٩٦٣.

(٢) «تنوير المقباس» ص١٥٥، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠١، والقرطبي ٩/ ٢٧٩.

(٣) ليس في (ب).

(٤) الثعلبي ٧/ ١٢٠أ، القرطبي ٩/ ٢٧٩، الرازي ١٨/ ٢٣٣.

(٥) «زاد المسير» ٧/ ١٩.

تُوقِنُونَ﴾ قال ابن عباس[١]: يقول لكي يا أهل مكة توقنون[٢] بالبعث، وتعلموا أنه لا إله غيري.

٣- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾. قال أبو إسحاق[٣]: دلهم بعد أن بيّن [آيات السماء بـ][٤] آيات الأرض، قال: وهو الذي مد الأرض، روي في التفسير: أنها كانت مدوره فمدت.

قال أهل اللغة[٥]: معنى المد: أخذ المجتمع بجعله على الطول والعرض، ولذلك قال الفراء[٦]: أي بسط الأرض طولًا وعرضًا .﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ﴾ أي جبالًا ثوابت[٧]، وقال ابن عباس[٨]: يريد أوتدها بالجبال، وذكرنا معنى الرسو والإرساء في سورة هود[٩].

وقوله تعالى ﴿زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ معنى الزوج في اللغة[١٠] شكل له قرين من نظير أو نقيض، فالنظيران كزوجين من خف أو نعل، والنقيضان كالذكر والأنثى، والحلو والحامض، والرطب واليابس، وقال أبو عبيدة[١١]:

---

(١) «تنوير المقباس» ص١٥٥، وانظر: الطبري ١٣/ ٩٥.
(٢) كذا في النسخ، ولعله خطأ من الناسخ وصحة الكلمة (توقنوا).
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٧.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).
(٥) «تهذيب اللغة» (مدد) ٤/ ٣٣٦١، و«اللسان» (مدد) ٧/ ٤١٥٧.
(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٥٨.
(٧) هذا قول الزجاج، انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٧.
(٨) «تنوير المقباس» ص١٥٥.
(٩) عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [آية: ٤١] انظر: «اللسان» ٣/ ١٦٤٧ (سها).
(١٠) «تهذيب اللغة» (زوج) ٢/ ١٥٧٤.
(١١) «مجاز القرآن» ١/ ٣٢١.

الزوج الواحد، ويكون اثنين، وقال الفراء[1]: الزوجان اثنان الذكر والأنثى، والضربان، وذكرنا الكلام في هذا في سورة هود[2].

قال الزجاج[3]: أي جعل فيها نوعين، وهو معنى قول ابن عباس[4]: يريد صنفين، قال ابن قتيبة[5]: أراد من كل الثمرات لونين حلوًا[6] وحامضًا.

وقوله تعالى: ﴿يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ ذكرناه في سورة الأعراف[7].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أعلم أن ما ذكر من هذه الأشياء فيه برهان وعلامات لمن يفكر في عظمة الله وقدرته، ثم زادهم من البرهان.

٤- فقال: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ قال قتادة[8]: قرى قريب بعضها من بعض.

ومعنى المتجاورات: المتدانيات المتفاوتات في الكلام[9].

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٥٨.

(٢) عند قوله تعالى: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ [آية: ٤٠].

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٧.

(٤) القرطبي ٩/ ٢٨٠، الثعلبي ٧/ ١٢٠أ.

(٥) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٣٠، الثعلبي ٧/ ١٢٠أ.

(٦) في (أ)، (ج): (حلوٌ).

(٧) عند قوله تعالى: ﴿يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ [الأعراف: ٥٤]. وقال هنالك: «والتغشية إلباس الشيء .. قال أبو إسحاق: والمعنى أن الليل يأتي على النهار ويغطيه، ولم يقل يغشى النهار؛ لأن في الكلام دليلًا عليه».

(٨) الطبري ١٣/ ٩٧، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٨٣، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٢.

(٩) كذا في النسخ ولعلها (الكلأ).

قال مجاهد[١] وابن عباس[٢] والضحاك[٣]، يعني في الأرض منها عذبة ومنها مالحة، ومنها طيبة تنبت، ومنها سبخة لا تنبت، ونحو هذا قال الفراء[٤]، ولا دليل في الآية على ما ذكروا؛ لأن قوله ﴿قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾ ليس فيه ما يدل على اختلافها في العذوبة والملوحة، وإنما تتبين الفائدة عند قوله: ﴿يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وقد كشف ابن الأنباري على هذا، فموضع الآية ومحل الأعجوبة، أن القطع المتجاورة تنبت نباتًا مختلفًا، منه الحلو والعذب والحامض البعيد من الحلاوة، وشربها واحد ومكانها مجتمع لا تفاوت بينها ولا تباين، وفي هذا أوضح آية على نفاذ قدرة الله.

وقوله تعالى: ﴿وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ﴾ الجنة[٥]: البستان الذي تجنه الشجر، والمعنى: جنات من أعناب ومن زرع ومن نخيل، والدليل على أن الأرض إذا كان فيها النخل والكرم والزرع[٦] تسمى جنة، قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ [الكهف: ٣٢] والنخيل: جمع نخل، يقال: نخلة، والجماعة نخل ونخيل، وثلاث نخلات.

---

(١) الطبري ١٣/ ٩٧، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٨٣، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٢.
(٢) الطبري ١٣/ ٩٧-٩٨، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٨٣، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٢. وهو قول عطاء كما في «تفسيره» ص١٠٤.
(٣) الطبري ١٣/ ٩٨، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٢.
(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٥٨.
(٥) «اللسان» (جنن) ٢/ ٧٠٥.
(٦) في (أ)، (ج): (فالزرع).

ومن قرأ[١] ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ بالرفع حملهما[٢] على قوله ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ ولم يحملهما على الجنات، والجنة على هذا واقعة على الأرض التي فيها الأعناب دون غيرها.

وقوله تعالى: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ قال أبو عبيدة[٣]: الصنوان صفة للنخيل، وهي أن يكون الأصل واحدًا ثم يتفرع فيصير نخيلًا، ثم يحملن، وهذا قول جميع أهل التفسير واللغة، قال ابن عباس[٤]: (صنوان)؛ ما كان من نخلتين أو ثلاث أو أكثر إذا كان أصلهن واحدًا، و(غير صنوان) يريد: المتفرق[٥] الذي هو واحدٌ واحد لا يجمعهما أصل واحد.

وقال البراء بن عازب[٦]: الصنوان المجتمع، وغير الصنوان المتفرق[٧].

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص (وزرعٌ ونخيلٌ صنوانٌ وغير صنوان) بالرفع، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي (وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان) خفضًا. انظر: «السبعة» ص ٣٥٦، و«إتحاف» ص ٢٦٩، والطبري ١٣/ ٩٨- ٩٩، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٢، والقرطبي ٩/ ٢٨٢.

(٢) في (أ)، (ج): (حملها).

(٣) «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٢.

(٤) الطبري ١٣/ ٩٩- ١٠٠، وابن المنذر، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠، وانظر: «الدر» ٤/ ٨٤. وهو قول عطاء كما في «تفسيره» ص١٠٤.

(٥) في (ج): (المفترق).

(٦) الطبري ١٣/ ٩٩، والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢١، وأبو الشيخ وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٦٣، والقرطبي ٩/ ٢٨٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٠.

(٧) في (ج): (المفترق).

وقال ابن الأنباري: الصنوان ما اجتمع أصله من النخل، والذي يفترق أصله فليس بصنوان، يقال: هذا صنو فلان، إذا كان أصلهما واحدًا، ومنه قوله ﷺ: «**إن عم الرجل صنو أبيه**»(١) يعني أن أصلهما واحد.

قال أبو عبيد(٢): وأصل الصنو إنما هو في النخل، وقال شمر(٣): يقال: فلان صنو فلان، أي: أخوه، ولا يسمى صنوًا حتى يكون معه آخر، فهما حينئذ صنوان، وكل واحد منهما صنو صاحبه.

وقال أبو إسحاق(٤): ويجوز في صنو أصناء، مثل عدل وأعدال، فإذا كثرت فهو الصُّني والصنى.

وقال أبو علي(٥): الكسرة التي في صنوان ليست بالكسرة التي في صنو؛ لأن تلك قد حذفت في التكسير، وعاقبتها الكسرة التي يجلبها التكسير، وقد ذكرنا هذا في نظيره من الكلام، وهو قنوان في قوله: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٩] مستقصى، وروى القواس عن حفص(٦) «صُنوانٌ» بضم الصاد، جعله مثل: ذيب وذوبان، وربما تعاقب فِعْلان وفُعْلان على البناء الواحد، نحو: حُش وحُشان.

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (٩٨٣) كتاب الزكاة، باب تقديم الزكاة، وأحمد في «مسنده» ٢/ ٣٢٢، ٣٢٣، والترمذي (٣٧٦١) كتاب: المناقب، باب مناقب العباس مختصرًا. وأخرجه الطبري ١٣/ ١٠٠-١٠١.

(٢) «غريب الحديث» ١/ ٢١٧، و«التهذيب» (صنو) ٢/ ٢٠٦١.

(٣) «التهذيب» (صنو) ٢/ ٢٠٦١ .

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٨.

(٥) «الحجة» ٥/ ٩.

(٦) قال ابن مجاهد: حدثني الحسن بن العباس عن الحُلْواني عن القواس عن حفص، عن عاصم (صُنوانٌ) بضم الصاد والتنوين، ولم يقله غيره عن حفص، اهـ. «السبعة» ص٣٥٦.

قال أبو علي[١]: وأظن سيبويه قد حكى فيه الضم، والكسر أكثر في الاستعمال.

وقوله تعالى: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ أي يُسقى هذه الأشياء بماء التي ذكرها من القطع المتجاورة، والجنات والنخيل المختلفة، ومن قرأ[٢] ﴿يُسْقَىٰ﴾ بالياء، كان التقدير: يسقى ما قصصناه وما ذكرناه، قال ابن عباس[٣]: يريد البئر واحد، والشرب واحد، والجنس واحد، ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ يخبر بعجائبه وقدرته في خلقه، وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾. قال: «الفارسي[٤] والدَّقل[٥] والحلو والحامض»[٦].

---

(١) «الحجة» ٥/ ٩.

(٢) اختلف القراء في الياء والتاء من قوله (يُسْقَى)، وفي النون والياء من قوله (ونُفضِّل). فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (تُسقى) بالتاء (ونفضل) بالنون، وقرأ حمزة والكسائي (تسقى) بالتاء ممالة القاف -ويفضل) بالياء مكسورة الضاد، وقرأ عاصم وابن عامر (يُسقى) بالياء (ونُفضِّل) بالنون. انظر: «السبعة» ص٣٥٦، و«إتحاف» ص ٢٦٩، والطبري ١٣/ ١٠١-١٠٢، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٣، والقرطبي ٩/ ٢٨٩.

(٣) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٩٤ بنحوه.

(٤) الفارسي من التمر، لعله البرني، وهو ضرب من التمر أصفر مدور، عذب الحلاوة وهو أجوده. تعليق محمود شاكر على الطبري ١٣/ ١٠٣.

(٥) الدقل: أردأ أنواع التمر.

(٦) أخرجه الترمذي (٣١١٨) كتاب تفسير القرآن، باب ومن تفسير سورة الرعد، ولكنه قدم الدقل على الفارسي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ٣/ ٦٥.

وأخرجه الطبري ١٣/ ١٠٣، وعلق عليه أحمد شاكر بقوله «فهذا إسناد كما ترى فيه من الهلاك، وانفراد الضعيف به فيه ما فيه، فكيف جاز للترمذي أن يحسنه مع =

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس[(١)] قال: يعني تُسْقَى القطع[(٢)] كلها بماء السماء، و﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾ يعني اختلاف الطعم والشجر.

وقال أبو إسحاق[(٣)]: والأُكُل الثمر الذي يؤكل، ويفصّل الآيات بالياء؛ لأنه جرى ذكر الله تعالى، فالمعنى: يُفصِّلُ الله الآيات، وكذلك من قرأ بالنون؛ لأن الإخبار عن الله تعالى بلفظ الجماعة كقوله «إنا نحن»، وقال غيره[(٤)]: الأكل المهيأ للأكل، ومنه قيل: للرزق الأُكْل، يقال: فلان كثير الأُكْل من الدنيا .

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾.

قال ابن عباس[(٥)]: يريد أهل الإيمان وهم أهل العقل الذين لم يجعلوا لله[(٦)] ندًّا، وهذا دليل على أنه لم يجعل الكفار أهل عقل كعقل المؤمنين، لأنهم لم يستدلوا بهذه الأشياء على توحيد الصانع كما استدل أهل الإيمان.

= هذه القوادح التي تقدح فيه من نواحيه اهـ. تعليق الطبري ١٦/ ٣٤٥.
وروى عن ابن عباس نحوه كما في الطبري ١٣/ ١٠٣.
وأخرجه ابن المنذر والبزار وأبو الشيخ وابن مردويه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢١، وانظر: «الدر» ٤/ ٨٥.

(١) الطبري ١٣/ ١٠٣ بنحوه «تنوير المقباس» ص١٥٥.

(٢) ليس في (ج).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٨.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (أكل) ١/ ١٧٦، و«اللسان» (أكل) ١/ ١٠٠- ١٠١.

(٥) «تنوير المقباس» ص١٥٥ بنحوه.

(٦) في (أ)، (ج): (الله).

٥- قوله تعالى ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ قال ابن عباس[١]: يريد من تكذيبهم إياك بعد ما كنت عندهم الصادق الأمين، وقال جماعة من أهل التفسير[٢]: وإن تعجب يا محمد من عبادتهم ما لا يملك لهم نفعًا ولا ضرًّا، بعدما رأوا من قدرة الله في خلقه الأشياء التي ذكرها، فعجبٌ قولهم ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال أبو إسحاق[٣]: أي هذا موضع عجب أنهم أنكروا البعث، وقد بيّن لهم من خلق السموات والأرض ما يدل على أن البعث أسهل في القدرة مما قد تبينوا.

قال ابن عباس: يريد فعجب قولهم أن ضعفوا قدرتي بإنكار البعث، وتلخيصه: إن تعجب يا محمد من اتخاذهم الأوثان وتكذيبك بعد البيان، فتعجب من هذا أيضًا، فإنه موضع العجب، ومعنى قوله: ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ أي عندك، لأن الله تعالى لا يعجب من شيء[٤].

قال أبو علي[٥]: من قرأ[٦] بالاستفهام في «أإذا» و«أإنَّا» فموضع ﴿أَءِذَا﴾ نصب بفعل مضمر، يدل عليه قوله: ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، لأن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢١، وأبو الشيخ عن الحسن نحوه كما في «الدر» ٤/ ٨٥، والقرطبي ٩/ ٢٨٤.

(٢) الطبري ١٣/ ١٠٣- ١٠٤، الثعلبي ٧/ ١٢١ب، «زاد المسير» ٤/ ٣٠٤، القرطبي ٩/ ٢٨٤.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٨.

(٤) سبق التعليق على نفيه هذه الصفة في مبحث منهجه في العقيدة.

(٥) «الحجة» ٥/ ١١.

(٦) قرأ ابن كثير وابو عمرو (أيذا كنا ترابًا أينا) جميعًا بالاستفهام، غير أن أبا عمرو يمد الهمزة ثم يأتي بالياء ساكنة، وابن كثير بالياء ساكنة من غير مدة، وقرأ نافع (أيذا) مثل أبي عمرو، واختلف عنه في المد، وقرأ (إنَّا) مكسورة الألف على الخبر، ووافقه الكسائي في اكتفائه بالاستفهام الأول عن الثاني غير أنه كان يهمز=

هذا الكلام يدل على نُبعث ونُحشر، كأنه قال: أنبعث إذا كنا ترابًا، وهكذا إذا لم يدخل الاستفهام في الجملة الثانية، لأن ما بعد أن فيما قبله بمنزلة الاستفهام، في أنه لا يجوز أن يعمل، فلما قدرت هذا الناصب لـ«إذا» مع الاستفهام، [لأن الاستفهام][1] لا يعمل ما بعده فيما قبله، كذلك تقدره في «أن»؛ لأن ما بعدها أيضًا لا يعمل فيما قبلها، وهذا الذي ذكره أبو علي هو شرح كلام أبي إسحاق[2] وقد ذكره.

وقوله تعالى[3]: ﴿وَأُولَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ﴾ الأغلال جمع الغل، وهو طوق[4] تقيد به اليد إلى العنق، يقال منه غل الرجل فهو مغلول.

قال أبو إسحاق[5]: جاء في التفسير أن الأغلال في أعناقهم يوم القيامة؛ والدليل على ذلك قوله[6]: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾[7]، قال: ويجوز أن يكون معنى الأغلال هاهنا أعمالهم السيئة التي هي لازمة لهم، كما يقال للرجل: هذا غل في عنقك، للعمل السيء، معناه أنه لازم لك وأنك مجازى عليه العذاب.

= همزتين، وقرأ عاصم وحمزة (أءذاكنا .. أءنا) بهمزتين فيهما جميعًا، وقرأ ابن عامر (إذ كنا) مكسورة الألف من غير استفهام، (آءنا) يهمز ثم يمد ثم يهمز، في وزن عَاعنًا. انظر: «السبعة» ص ٣٥٧، و«إتحاف» ص٢٦٩، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٤.

(١) ما بين المعقوفين ليس في (ج).
(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٨.
(٣) في (ب): (وأولئك).
(٤) في (أ)، (ج): (طرق).
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٩، وفيه: أن الأغلال الأعمال في أعناقهم.
(٦) في (ج): (تعالى).
(٧) غافر: ٧١-٧٢.

٦- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾، قال ابن عباس[١]: يريد العذاب قبل الرحمة[٢].

وقال أبو إسحاق[٣]: أي يطلبون العذاب بقولهم ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: ٣٢] قال المفسرون[٤]: يعني مشركي مكة؛ سألوا رسول الله ﷺ أن يأتيهم العذاب استهزاءً منهم بذلك، كما أخبر عنهم في آية أخرى بقوله ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية، فالمراد بالسيئة هاهنا العقوبة المهلكة والعذاب، والحسنة هي العافية والرخاء، والله تعالى صرف عمن بعث إليه محمد ﷺ عقوبة الاصطلام[٥]، وأخّر تعذيب مكذبيه إلى يوم القيامة، فذلك التأخير هو الحسنة.

قال أهل المعاني: وهي إحسانه بالإنظار في حكم[٦] الله أن يمهل هذه الأمة للتوبة، ثم يأخذ من أقام على الكفر بالعقوبة، وهؤلاء الكفار استعجلوا العذاب قبل إحسان الله معهم بالإنظار.

وقوله تعالى ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ العرب[٧] تقول

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٥.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٩.

(٤) الثعلبي ٧/ ١٢١ب، والطبري ١٣/ ١٠٥، وقد روى هذا المعنى عن قتادة وغيره، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٥، والقرطبي ٩/ ٢٨٤.

(٥) الاصطلام: الاستئصال، واصطُلِمَ القوم: أبيدوا، والاصطلام: إذا أبيد قوم من أصلهم. انظر: «تهذيب اللغة» (صلم) ٢/ ٢٠٤٧، و«اللسان» (صلم) ٤/ ٢٤٨٩.

(٦) في (ب): (في حلم).

(٧) «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤٢، و«اللسان» (مثل) ٧/ ٤١٣٥.

للعقوبة: مَثُلة ومُثُلَة، مثل: صَدُقة وصُدُقَة، فالأولى لغة الحجاز، والثانية لغة تميم، ومن قال: مَثُلَة، جمعها مَثُلات، ومن قال: مُثْلَة، جمعها على مُثُلات ومَثْلات، ومُثْلات، بإسكان الثاء، وهذا معنى قول الفراء[1] والزجاج[2] وبعض عبارتهما.

وقال ابن الأنباري[3]: المثُلَة: العقوبة المبقية في المعاقَب شيئًا بتغيير بعض خَلْقه، الذي إذا أفسد قبحت معه الصورة، وهو من قولهم: مثَّل فلان بفلان، إذا شان خَلْقه بقطع أنفه أو[4] أذنه أو سمل عينه أو بقر بطنه، يُمثّل مَثْلا بفتح الميم وسكون الثاء، فهذا الأصل، ثم يقال للعار الباقي والخزي اللازم: مُثْلَه. انتهى كلامه. وأصل هذا الحرف من المثل الذي هو الشبه.

قال أبو عبيدة[5]: المثُلات هي الأمثال والأشباه والنظائر، يريد العقوبات التي يشبه بعضها بعضًا في الإهلاك، كعقوبات الأمم الماضية، ونحو هذا قال ابن قتيبة[6].

وقال الزجاج[7]: المعنى أنهم يستعجلون بالعذاب، وقد تقدم من العذاب ما هو مُثْلة، وما فيه نكالٌ لهم لو اتعظوا، فقوله: تقدم من العذاب ما هو مُثْلة، دليل على ما ذكرنا، وقال بعضهم: المثلات العقوبات التي تزجر عن مثل ما وقعت لأجله.

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٥٩.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٩.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٦.

(٤) في (ب): (أنفه وأذنه).

(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٣ قال: واحدتها مَثُلة ومجازها مجاز الأمثال.

(٦) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٣٠.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٠.

قال ابن عباس في قوله ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾، قال: ما مثّل الله بالمكذبين قبلهم، والذي يدل من التفسير على ما ذكرنا من الاشتقاق، ما روى ابن أبي نجيح عن مجاهد[١]، في قوله ﴿ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ قال: الأمثال، قال أبو بكر: العقوبة يتذاكرها[٢] الناس ويضربون بها الأمثال، [فسمي باسم هو من سببها، وعلى هذا سميت العقوبات أمثالًا لما يضرب بها من الأمثال][٣]، والصحيح في اشتقاق المُثْلة أنها العقوبة الظاهرة من قولهم: مثل الشيء، إذا ظهر وانتصب قائمًا، ومنه قول لبيد[٤]:

ثم أصْدَرْنَاهُمَا في وارِدٍ صَادِرٍ وهمٍ صُوَاه قد مَثَلْ

أي انتصب وظهر، قال الأزهري[٥] في هذه الآية: يقول يستعجلونك بالعذاب الذي لم أعاجلهم به، وقد علموا ما نزل من عقوباتنا بالأمم الخالية، فلم يعتبروا بها، وكان ينبغي أن يردعهم ذلك عن الكفر، خوفًا أن ينزل بهم مثل الذي نزل بمن كفر قبلهم.

---

(١) الطبري ١٣/ ١٠٥، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٨٦.

(٢) في (ج): (يتذاكراها).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٤) البيت في «ديوانه» ص١٤٣، و«ديوان الأدب» ٣/ ٢٢٩، وكتاب «العين» ٢/ ١٣٢، ٧/ ٤٢٣، و«تاج العروس» ١٥/ ٦٨٤ (مثل)، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٤٧٨، و«المعاني الكبير» ص١١٠١، و«تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤٣، و«اللسان» (مثل) ٧/ ٤١٣٥.

والوارد والصادر: الطريق، وهم: واسع ضخم، صوى الطريق: أعلامه، قد مثل: شخص وبرز.

(٥) «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤٢.

وقوله تعالى ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ قال ابن عباس[(١)]: لذو تجاوز عن المشركين إذا آمنوا وصدقوا، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ للمصرِّين على الشرك، ونحو هذا قال الحسن[(٢)]: ﴿لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ بالتوبة منه، فعلى هذا المراد بالناس المشركون وهو الظاهر؛ لأن الآية نازلة فيهم.

٧- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ قال المفسرون[(٣)]: إن المشركين تحكموا في طلب الآيات من نحو تفجير الأنهار بمكة، ونقل جبالها عن أماكنها، لتتسع على أهلها أو إنزال منشور من السماء، أو آية كآيات موسى وعيسى، فذلك معنى قوله: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ قال ابن عباس[(٤)]: يريد مثل الناقة والعصا، وما جاء به النبيون، وقال أبو إسحاق[(٥)]: طلبوا غير الآيات التي أتى بها، فالتمسوا مثل آيات موسى وعيسى، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ قال ابن عباس: يريد بالنار لمن عصى الله. قال أهل المعاني: معناه إنما أنت منذر تنذرهم بالنار وليس إليك من الآيات شيء، إنما أمرها إلى الله تعالى، ينزلها على ما في معلومه.

وقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال ابن عباس[(٦)] في رواية عطاء:

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٦.

(٢) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٩٤ بنحوه.

(٣) الطبري ١٣/ ١٠٦، والثعلبي ٧/ ١١٢أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٦، والقرطبي ٩/ ٢٨٥.

(٤) انظر: الرازي ١٩/ ١٣، وابن كثير ٤/ ٣٥٥.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٠.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٧.

يريد نبيًّا يدعوهم إلى الله تعالى، وهذا قول مجاهد[١]، وقتادة[٢]، وابن زيد[٣]، واختيار أبي إسحاق[٤]، قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي نبي وداع إلى الله يدعوهم بما يُعْطَى من الآيات، لا بما يريدون ويتحكمون فيه، ودل على هذا المعنى ما سبق من الكلام.

وقال في رواية عطية[٥]: الهادي هو الله تعالى، وهو قول سعيد[٦] بن جبير والضحاك[٧]، والمعنى على هذا: بك الإنذار والتخويف، والله تعالى هادي كل قوم، يهدي من يشاء، قال الضحاك: نظيره: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]، وقال الحسن[٨]، وعكرمة[٩]، وأبو الضحى[١٠]: الهادي هاهنا محمد ﷺ، والمعنى على هذا ما قاله الحسين بن الفضل[١١]: إن هذا على التقديم والتأخير، التقدير: إنما أنت منذر وهاد لكل قوم، وليس إليك من الآية شيء، غير أنك تنذر وتدعو إلى الحق.

---

(١) الطبري ١٣/ ١٠٧- ١٠٨، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٥، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٨٦.

(٢) الطبري ١٣/ ١٠٨، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٨٦، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٧.

(٣) الطبري ١٣/ ١٠٨، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٧.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٠.

(٥) الطبري ١٣/ ١٠٨-١٠٩.

(٦) و(٧) الطبري ١٣/ ١٠٧.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٧.

(٩) الطبري ١٣/ ١٠٧، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٧.

(١٠) الطبري ١٣/ ١٠٦، والثعلبي ٧/ ١٢٢أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٧.

(١١) انظر: الطبري ١٣/ ١٠٩، وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٨٦.

٨- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ قال ابن عباس[١]: يريد: ذكر أم أنثى، أم واحد أم اثنين أم أكثر[٢]. وقال غيره[٣]: الله يعلم ما في بطن كل حامل، من علقة أو مضغة أو ناقص أو زائد، على اختلافه في جميع أحواله.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ الغيض النقصان لازمًا وواقعًا، ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هود: ٤٤]، وضده الازدياد، وهو أيضًا لازم وواقع، وهما واقعان في الآية، ومفعولهما محذوف؛ لأنهما من صلة (ما) والراجع إلى الموصول يحذف كثيرًا.

واختلفوا في الذي تغيضه الأرحام وتزداده؛ فقال مجاهد[٤]: هو خروج الدم واستمساكه، فإذا خرج الدم خس الولد، وإذا استمسك الدم تم الولد، وهذا يدل على أن [الحامل][٥] تحيض فعلى هذا الغيض ما تنقصه الأرحام من الدم، والزيادة ما تزداده منه، وقال عكرمة[٦]: ما رأت من دم على حملها زاد ذلك في حلمها، ونحو هذا رواه عطاء عن ابن عباس[٧]، فقال: وما تغيض الأرحام، يريد: من الدم عند الحمل، كما ذكرنا من قول مجاهد، والزيادة أن يزيد على تسعة أشهر.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٨، والقرطبي ٩/ ٢٨٥، والبغوي ٣/ ٢٩٧، والرازي ١٩/ ١٣.
(٢) كذا في النسخ والوسيط والمطبوع ٣/ ٧، وفي «الوسيط» النسخة المحققة ٢٦٥: يريد ذكرًا أم أنثى واحدًا أم اثنين أم أكثر، وهو الصواب، والله أعلم.
(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٨.
(٤) الطبري ١٣/ ١٠٩-١١١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٤٦.
(٥) في (أ)، (ج): (الجامع مل).
(٦) الطبري ١٣/ ١١١.
(٧) الطبري ١٣/ ١٠٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦.

قال المفسرون[١] وأهل العلم: إذا حاضت المرأة على الحبل كان نقصانًا في غذاء الولد، وزيادة في مدة الحمل، حتى إن لها بكل يوم حاضته على حملها يومًا تزداده في طهرها، حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرًا، فإن رأت الدم خمسة أيام وضعت لتسعة أشهر وخمسة أيام، وقال أكثر المفسرين: الغيض والزيادة يعودان إلى مدة الحمل، وتلخيصه: ويعلم الوقت الذي تغيضه الأرحام من المدة التي هي تسعة أشهر، وما تزداد على ذلك، قاله ابن الأنباري، وهو معنى قول أكثر المفسرين.

قال ابن عباس[٢] في رواية الضحاك: وما ينقص من التسعة الأشهر وما يزداد على ذلك، وهو قول عطية[٣]، والحسن[٤]، والضحاك[٥]، قال: الغيض: النقصان من الأجل، والزيادة: ما تزداد على الأجل، وذلك أن النساء لا يلدن لعدة واحدة، ونحو هذا القول روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ قال ابن عباس[٧]: يريد علم كل شيء فقدره تقديرًا مما يكون قبل أن يكون، وكل ما هو كائن إلى يوم القيامة.

---

(١) الثعلبي ٧/ ١٢٣أ.
(٢) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٨، والقرطبي ٩/ ٢٨٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦، ٢٢٢٧، عن الضحاك.
(٣) الطبري ١٣/ ١١٢.
(٤) الطبري ١٣/ ١١١، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٨، و«تفسير القرآن العزيز» ٢/ ٢٩٥.
(٥) الطبري ١٣/ ١١١-١١٢، و«زاد المسير» ٤/ ٣٠٨.
(٦) «تنوير المقباس» ص١٥٦، وانظر: الطبري ١٣/ ١٠٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦
(٧) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٨.

وأما معنى المقدار في اللغة[١] قال الليث: المقدار القدر، وأنشد[٢]:

لو كانَ خَلْفَكَ أو أمَامَكَ هَائِبًا بَشَرًا سِوَاكَ لَهَابَكَ المِقْدَارُ

يعني الموت، وقال: المقدار أيضًا الهنداز[٣]، وهو ما يقدر به الشيء، فمن الأوّل يقال: الأشياء مقادير، ومن الثاني: يقال: الأشياء بمقادير، يقال: المطر ينزل بمقدار، أي بقدرَ وقدْر، والمقدار بالمعنيين يجوز في الآية؛ لأن كل شيء بقضاء عند الله وقدر، وكل شيء أيضًا عنده معلوم مقدر بمقدار لا يعلمه غيره.

٩- قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ قال ابن عباس[٤]: يريد علم ما غاب عن جميع خلقه، وما شهد مما علموا الكثير، فعلى هذا الغيب مصدر يريد به الغائب، ومثله الشهادة يريد به الشاهد، ومعنى قوله: مما علموا الكثير؛ لأن الكثير من الشاهد يعلمه الخلق.

وقوله تعالى: ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ هو بمعنى العظيم والجليل، ومعناه يعود إلى كبر قدره واستحقاقه صفات العلو، وهو أكبر من كل كبير؛ لأن كل كبير يصغر بالإضافة إليه.

وقوله تعالى: ﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ قال الحسن[٥]: المتعالي عما يقول المشركون.

---

(١) «تهذيب اللغة» (قدر) ٣/ ٢٨٩٧، و«اللسان» (قدر) ٦/ ٣٥٤٨.

(٢) البيت بلا نسبة في «اللسان» (قدر) ٦/ ٣٥٤٨، و«تاج العروس» (قدر) ٧/ ٣٧٥.

(٣) الهنداز: معرب، وأصله بالفارسية أنْدازاه، يقال: أعطاه بلا حساب ولا هنْداز، ومنه: المُهَندِز: الذي يقدر مجاري القُني والأبنية، إلا أنهم صيروا الزاي سينًا؛ لأنه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال. «اللسان» (هندز) ٨/ ٤٧١٠.

(٤) القرطبي ٩/ ٢٨٩.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٩، والقرطبي ٩/ ٢٨٩، و«تفسير الحسن» ٢/ ٥١.

قال الأزهري[(١)]: المتعالي: الذي جلَّ عن إلحاد الملحدين، وأثبت[(٢)] ابن كثير (ياء)، المتعالي وقفًا ووصلًا، وهو القياس، وليس ما فيه الألف واللام من هذا، كما لا ألف ولام فيه من هذا النحو، مثل: قاضٍ وغاز.

قال سيبويه[(٣)]: إذا لم يكن في موضع تنوين، فإن البيان أجود في الوقف، نحو قولك: هذا القاضي؛ لأنها ثابتة في الوصل، يريد أن اللام[(٤)] مع الألف واللام تثبت ولا تحذف، كما تحذف إذا لم يكن فيه الألف واللام، نحو: هذا قاضٍ، والياء مع غير الألف واللام تحذف في الوصل، فإذا حذفت في الوصل كان القياس أن تحذف في الوقف، وهي اللغة التي هي أشيع وأفشى، وأما إذا دخلت الألف واللام، فلا تحذف اللام في اللغة التي هي أكثر عند سيبويه،

فأما من حذف في الوصل والوقف، فإن سيبويه زعم أن من العرب من يحذف هذا في الوقف، يشبهه بما ليس فيه ألف ولام، إذ كانت تذهب الياء في الوصل في التنوين، لو لم يكن فيه ألف ولام، وهذا في الوقف، وأما في الوصل فكان القياس أن لا تحذف؛ لأنه يوجب[(٥)] حذف شيء، غير أن الفواصل تشبه القوافي.

---

(١) «تهذيب اللغة» (على) ٥/ ٣٠٩١.

(٢) من هنا نقل عن «الحجة» ٥/ ١٣، ١٤ بتصرف إلى نهاية النص.

(٣) «الكتاب» ٢/ ٢٨٨، باب ما يحذف من أواخر الأسماء في الوقف وهي الياءات.

(٤) كذا في جميع النسخ، ولعلها الياء كما في «الحجة» ٥/ ١٣، وإن قصد لام الكلمة صح المعنى.

(٥) كذا في النسخ ولا يستقيم المعنى إلا أن تقدر (لم) فيكون السياق؛ لأنه لم يوجب حذفه شيء. كما هو معنى ما في «الحجة» ٥/ ١٤.

١٠- قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ الآية، قال الفراء[١] والزجاج[٢]: من رفع (سواء) وكذلك الثانية وسواء يطلب اثنين تقول: سواء زيد وعمرو، أي ذوي عدل، ويجوز أن يكون سواء بمعنى مستوٍ، فلا يحتاج إلى تقدير الحذف، إلا أن سيبويه يستقبح أن يقول: مستوٍ زيد وعمرو؛ لأن أسماء الفاعلين عنده إذا كانت نكرة لا يبدأ بها. ذكر هذين الوجهين في (سواء) أبو إسحاق[٣] وأبو بكر[٤]، إلا أن أبا بكر يقول: جَعْل (سواء) بمنزلة مستوٍ أقوى وأصوب؛ لأنه خال من الإضمار ومعاملة الظاهر مع السلامة من المضمرات، إذا لم يلحق المعنى نقص - أولى.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ﴾ يقال[٥]: أخفيت الشيء أخفيه إخفاءً، فخفي واستخفى، ويقال أيضًا: اختفى، وهي قليلة، واستخفى فلان من فلان، أي توارى واستتر منه.

وقوله تعالى: ﴿وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾ قال الفراء[٦]، وأبو إسحاق[٧]: ظاهر

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٥٩.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤١، والسياق كذا في جميع النسخ وفيه سقط، وهو عند الزجاج -لأن العبارة عبارته- كالتالي: موضع (من) رفعٌ بسواء، وكذلك (من) الثانية يرتفعان جميعًا بسواء؛ لأن سواء يطلب اثنين.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤١.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٩.

(٥) «تهذيب اللغة» (خفى) ١/ ١٠٧٠.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٦٠.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤١.

بالنهار في سربه، أي طريقه، يقال: خل له سربه، أي: طريقه، الأزهري[١]، والعرب تقول: سربت الإبل تَسرُب، وسرب الفحل سروبًا، أي مضت في الأرض ظاهرة حيث شاءت، ومنه قوله[٢]:

وكلُّ أناسٍ قَارَبُوا قيْدَ فَحْلهم ونحن جَعَلْنَا قَيْدَه فَهْو سارِبُ

قال أبو إسحاق[٣]: معنى الآية: الجاهر بنطقه والمضمر في نفسه، والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات، عِلْم الله فيهم سواء، ونحو هذا قال الفراء[٤].

وقال أبو العباس[٥]: المستخفي: المستتر، والسار: الظاهر، المعنى: الظاهر والخفي عنده واحد.

قال ابن عباس: يريد علم ما نطقت به الألسنة وما أضمر الفؤاد، ومن هو مستخف بالليل وظاهر بالنهار، ونحو هذا قال قتادة[٦]: سارب ظاهر.

---

(١) «تهذيب اللغة» (سرب) ٢/ ١٦٦٢.

(٢) هكذا البيت في جميع النسخ، وهو كذلك في القرطبي ٩/ ٢٩٠، وفي «التهذيب» ٢/ ١٦٦٢، (ونحن خلعنا قيده ..) وقد نسبه الأزهري للأخنس بن شهاب التغلبي، وهو كذلك في «اللسان» (سرب) ٤/ ١٩٨٠، و«شعراء النصرانية» ص ١٨٧، و«تاج العروس» (سرب) ٢/ ٧٣، و«جمهرة اللغة» ص٣٠٩، و«التنبيه والإيضاح» ١/ ٩٤، وبلا نسبة في «اللسان» (خلع) ٢/ ١٢٣٢، كتاب «العين» ١/ ١١٨، و«تاج العروس» (خلع) ١١/ ١٠٣.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٢.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٦٠.

(٥) «تهذيب اللغة» (خفى) ١/ ١٠٧٠، و«اللسان» (سرب) ٤/ ١٩٨٠.

(٦) الطبري ٣٦/ ١١٤.

وقال مجاهد[(١)]: مستخف بالليل يعمل السوءات، وسارب بالنهار ويظهرها، وهذا التفسير يحتاج معه إلى إضمار، كأنه مستخف بالليل بالمعاصي وظاهر بالنهار بها، هذا الذي ذكرنا في هذه الآية، هو قول أكثر أهل اللغة والتفسير[(٢)].

وقال الأخفش[(٣)]: المستخفي الظاهر، والسارب: المتواري، ومن هذا يقال: خفيت الشيء وأخفيته، أي: أظهرته، ومنه قول امرئ القيس[(٤)]:

خَـفَـاهُـنّ مـن أنْـفَـاقِـهِـنَّ .. ..

أي أظهرهن، واختفيت[(٥)] الشيء، استخرجته، ويسمى التباس المختفي، والسارب: المتواري الداخل سرابًا، وانسراب الوحش إذا دخل

---

(١) القرطبي ٩/ ٢٩٠.

(٢) الطبري ١٣/ ١١٣، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٩٦، و«بحر العلوم» ٢/ ١٨٦، وابن كثير ٢/ ٥٥٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٦، و«البحر» ٥/ ٣٧٠، و«فتح البيان» ٧/ ٢٥، ٢٦، و«الدر المصون» ٤/ ٢٣١.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٥٩٥، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٠، و«تهذيب اللغة» (خفي) ١/ ١٠٧٠، و«اللسان» (سرب) ٤/ ١٩٨٠.

(٤) جزء من صدر بيت لامرئ القيس، والبيت بتمامه:

خفاهن من أنفاقهن كأنما   خفاهنّ ودق من سحاب مركب

«ديوانه» ص٥١، وفيه: (كأنما خفاهن ودق من عشي مجلب)، و«المحتسب» ٢/ ٤٨، و«مجاز القرآن» ٢/ ١٧، و«المخصص» ١٠/ ٤٦، والقرطبي ٩/ ٢٩٠، و«تهذيب اللغة» (خفي) ١/ ١٠٧٠، و«اللسان» ٢/ ١٢١٦.

وقوله: (خفاهن): أي: أظهرهن، والأنفاق: أسراب تحت الأرض، والودق: المطر، وخص مطر العشي؛ لأنه أغزر، والمجلب، الذي يسمع له جلبة لشدة وقعه.

(٥) في (ب): (واخفيت).

في كناسه، وهذا الوجه مذهب قطرب[1] أيضًا، وهو صحيح في اللغة غير أن الأول هو الاختيار، لما شهد به[2] الآثار.

قال أبو بكر[3]: الأوّل أثبت معنى في الآية؛ لأن الليل يدل على الاستتار[4]، والظهور يشاكل النهار لانتشار الناس فيه وبروزهم.

١١- قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ الآية، المعقبات: المتَنَاوبات التي يخلف كل واحد منها صاحبه، ويكون بدلاً منه، وهم الملائكة الحفظة هاهنا، في قول عامة المفسرين وأهل التأويل[5].

قال الفراء[6]: المعقبات: ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار.

قال الأزهري[7]: جعل الفراء عقب بمعنى عاقب، كما يقال: ضعّف وضاعف، وعقّد وعاقد.

وقال أبو الهيثم[8]: كل من عمل عملًا ثم عاد إليه وعقب[9]، ومنه قيل للذي يغزو غزوًا بعد غزو، وللذي يتقاضى الدين فيعود إلى غريمه في تقاضيه، مُعَقَّب.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣١٠، و«اللسان» (سرب) ٤/ ١٩٨٢.

(٢) في (أ)، (ج): (شهدته).

(٣) «الأضداد» ص٧٦.

(٤) في (أ)، (ج): (نتشار).

(٥) الطبري ١٣/ ١١٤- ١١٥، والقرطبي ٩/ ٢٩١، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٩٦، و«البحر» ٥/ ٣٧١، و«بحر العلوم» ٢/ ١٨٧، و«فتح البيان» ٧/ ٢٦، ٢٧، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٧، وابن كثير ٢/ ٥٥٢، و«الدر المصون» ٢/ ٦٠.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٦٠.

(٧) «تهذيب اللغة» (عقب) ٣/ ٢٥٠٥.

(٨) المرجع السابق.

(٩) في «التهذيب»: فقد عقب.

وقال شمّر[1]: المعقب من كل شيء ما خَلَفَ يُعَقِّب ما قبله، والمعقبات: الكائنات بعضها بعد ذهاب بعض.

وقال الزجاج[2]: المعقبات: ملائكة يأتي بعضهم بعقب بعض، قال الفراء[3]: والمعقبات ذكران جمع ملائكة معقبة ومعقبات، كما قيل: ابناوات سعد ورجالات بكر، جمع رجال، والذي يدل على التذكير قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ﴾، وقال الأخفش[4]: إنما أنث لكثرة ذلك منها نحو: نسَّابة وعلَّامة، وهو ذكر.

قال ابن عباس[5]: وسعيد بن جبير[6]، والحسن[7]، ومجاهد[8]، وقتادة[9] وغيرهم: المعقبات: الملائكة الحفظة، ويدل على صحة هذا قوله ﷺ: **«يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر»** الحديث[10]، وعلى هذا فسر قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ

---

(١) «تهذيب اللغة» (عقب) ٣/ ٢٥٠٥.
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٢.
(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٦٠.
(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٥٩٦، و«تهذيب اللغة» (عقب) ٣/ ٢٥٠٥.
(٥) الطبري ١٣/ ١١٥، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٠، والقرطبي ٩/ ٢٩٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٠، وهو قول عطاء كما في «تفسيره» ص١١٢.
(٦) الطبري ١٣/ ١١٧.
(٧) الطبري ١٣/ ١١٥، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٠، والقرطبي ٩/ ٢٩٣.
(٨) الطبري ١٣/ ١١٥، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٠، والقرطبي ٩/ ٢٩٣.
(٩) الطبري ١٣/ ١١٦، والثعلبي ٧/ ١٢٤ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٠، والقرطبي ٩/ ٢٩٣.
(١٠) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٥٥٥) كتاب الصلاة، باب: فضل صلاة العصر، وأخرجه (٣٢٢٣) كتاب بدء الخلف، باب: ذكر الملائكة، و(٧٤٢٩) =

﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] قيل تصعد ملائكة الليل وتنزل ملائكة النهار، والكناية في قوله (له) تعود على (من) في (من أسر) وهو واقع على العموم، وقيل: على اسم الله تعالى في عالم الغيب والشهادة، والمعنى: لله ملائكة حفظة تتعاقب في النزول إلى الأرض من بين يدي الإنسان ومن خلفه.

وقوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ ذكر الفراء[١] في هذا قولين:

أحدهما: أنه على التقديم والتأخير، تقديره: له معقبات من أمر الله يحفظونه، وعلى هذا لا يعلق ليحفظونه بمن، وهو معنى قول ابن عباس[٢] في رواية سعيد في هذه الآية، قال: هم الملائكة، وهم من أَمْر الله.

والثاني: أن هذا على إضمار، أي: ذلك الحفظ من أمر الله، أي: مما أمر الله به، قال ابن الأنباري فحذف الاسم وأبقى خبره، كما كتب على الكيس ألفان، يراد الذي في الكيس ألفان، ونحو هذا قال الزجاج[٣]؛ لأنه قال: المعنى: حفظهم إياه من أمر الله.

قال أبو بكر[٤]: وفي هذا قول آخر وهو أن مؤداه على معنى الباء، إذ الصفات يقوم بعضها مقام بعض، كما تقول: أجبتك من دعائك إياي، أي

= كتاب التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ و(٧٤٨٦) كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب مع جبريل ونداء الملائكة، وأخرجه مسلم (٦٣٢) كتاب المساجد، باب: فضل صلاة الصبح والعصر، وأحمد من حديث أبي هريرة ٢٠/ ٥٧ (١٠٣١٤) تحقيق شاكر، وصحح إسناده أحمد شاكر.

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٦٠.

(٢) الطبري ١٣/ ١١٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٢.

(٤) «الوقف والابتداء» ٢/ ٧٣٣، والرازي ١٩/ ١٧.

بدعائك، والتأويل يحفظونه بأمر الله، وقد صحت هذه الأقوال، وذكرنا ما يشاكلها من قول المفسرين، وأما كيفية حفظهم إياه، فقال ابن عباس في رواية عكرمة(١): يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه.

وروى ليث عن مجاهد(٢) قال: ما من عبد إلا به ملك موكَّل بحفظه من الجن والإنس والهوام، فما منهم شيء يأتيه يريده، إلا قال: وراءك، إلا شيئًا يأذن الله ﷻ فيه فيصيبه.

وقال كعب(٣): لولا أن الله ﷻ وكَّل بكم ملائكة يذبُّون عنكم لتخطفتكم الجن، فعلى هذا يحفظونه من شر الجن والهوام وما لم يقدّر عليه.

وقال ابن جريج(٤): معنى (يحفظونه) يحفظون عليه، أي: يحفظون عليه الحسنات(٥) والسيئات.

قال أبو عبيد(٦): يعني: يحفظون عليه قوله وفعله(٧).

---

(١) الطبري ١٣/ ١١٥، وعبد الرزاق ٢/ ٣٣٢، والفريابي وابن أبي حاتم وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ٨٩، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٧.

(٢) الطبري ١٣/ ١١٦، وذكره في «الدر» ٤/ ٩١، والثعلبي ٧/ ١٢٥أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٢.

(٣) المراجع السابقة، والقرطبي ٩/ ٢٩٢.

(٤) الطبري ١٦/ ٣٧٨، والثعلبي ٧/ ١٢٥أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٢، والقرطبي ٩/ ٢٩٢.

(٥) في (أ)، (ج): (الحساب).

(٦) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٩.

(٧) قلت: رجح ابن جرير -رحمه الله- قولًا في هذه الآية غير ما ذكره الواحدي، فقال: (له معقبات) الهاء من ذكر (من) التي في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالَّيْلِ﴾ وأن المعقبات من بين يديه ومن خلفه هي حرسه وجلاوزته؛ لأنها أقرب مذكور=

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ أي: لا يسلب قومًا نعمة حتى يعملوا بمعاصيه، قال ابن عباس[1]: يريد العذر فيما بينه وبين خلقه، ويعني بهذا أهل مكة، كما قال: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا﴾ قال ابن عباس[2]: يريد عذابًا، ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ﴾، قال الضحاك عن ابن عباس[3]: لم تغن المعقبات شيئًا، وقال عطاء عنه[4]: لا رادّ لعذابي ولا ناقض لحكمي، ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ يلي أمرهم ويمنع العذاب عنهم.

١٢- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾ قال ابن عباس[5]: يريد خوفًا من الصواعق وطمعًا في المطر، وهذا قول الحسن[6].

= من قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، ويدل على ذلك أيضًا قوله بعد: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ﴾ على أنهم المعنيون بذلك، وذلك أن الله ذكر قومًا أهل معصية له، وأهل ريبة يستخفون بالليل ويظهرون بالنهار، ويمتنعون عند أنفسهم بحرس يحرسهم، ومنعة تمنعهم من أهل طاعته أن يحولوا بينهم وبين ما يأتون من معصية الله، ثم أخبر أن الله تعالى ذكره إذا أراد بهم سوءًا لم ينفعهم حرسهم، ولا يدفع عنهم حفظهم. اهـ. الطبري ١٣/ ١١٧.

(١) أخرجه أبو الشيخ عنه كما في «الدر» ٤/ ٩٢

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٣١٢، والقرطبي ٩/ ٢٩٤، و«تنوير المقباس» ص ١٥٦.

(٣) ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٣.

(٤) انظر: «فتح البيان» ٧/ ٢٩.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٣١٣.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٣١٣، والقرطبي ٩/ ٢٩٥، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٢٩٨.

وقال قتادة[١]: خوفًا للمسافر (وطمعًا للمقيم، وهذا قول أكثر أهل التأويل.

قال أبو إسحاق[٢] وأبو بكر: الخوف للمسافر)[٣] لما تأذّى به من المطر، كما قال الله تعالى: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ [النساء: ١٠٢]، والطمع: للحاضر المقيم؛ لأنه إذا رأى البرق طمع في المطر الذي هو سبب الخصب.

وقوله تعالى: ﴿وَيُنشِئُ﴾ الإنشاء في المعنى كالاختراع وقد مر ذكره في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ﴾ [الأنعام: ١٤١][٤]، قال ابن عباس[٥]: يقول كوني فتكون، والسحاب الثقال: قال يريد تحمل المطر، وقال مجاهد[٦]: ثقال بالماء.

١٣- وقوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ الآية، روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن اليهود سألت رسول الله ﷺ فقالوا: أخبرنا عن الرعد ما هو؟ فقال: «**الرعد ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب، معه مخاريق يسوق بها السحاب حيث يشاء الله**»، قالوا: فما الصوت الذي

---

(١) الطبري ١٣/ ١٢٣، وعبد الرزاق ٢/ ٣٣، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٩٤، وابن كثير ٤/ ٣٦٢، وهو مروي عن ابن عباس «زاد المسير» ٤/ ٣١٣، و«تنوير المقباس» ١٥٦.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٢.

(٣) ما بين القوسين مكرر في (أ)، (ج).

(٤) وقال هناك ما ملخصه: أنشأ: أبدع، يقال: نشأ الشيء ينشأ نشأ ونشأةً ونشاءةً: إذا ظهر وارتفع.

(٥) انظر: الثعلبي ٧/ ١٢٧ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٣.

(٦) الطبري ١٣/ ١٢٤، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٩٥، والقرطبي ٩/ ٢٩٥.

يسمع؟ قال: «زجره [بالسحاب إذا زجره][1] حتى ينتهي إلى حيث أُمر»، قالوا: صدقت[2].

وروى الضحاك عن ابن عباس[3]: الرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد، وهو الذي تسمعون صوته، وهذا قول مجاهد[4]، وعطية[5]، وطاوس[6]، وعكرمة[7]، روى الحكم عن مجاهد قال: الرعد صوت ملك يسبح، وقال عكرمة: الرعد ملك يسوق السحاب كالحادي.

وقال عطية: الرعد ملك وهذا تسبيحه، فعلى ما ذكرنا من هذه الأقوال، الرعد اسم للملك الموكل بالسحاب، وصوته تسبيح لله تعالى.

ويسمى الرعد أيضًا، يدل على هذا ما روي أن ابن عباس كان إذا سمع الرعد قال: سبحان الذي سبحت له[8]، فجائز أن يكون ما يسمعه صوته يزجر به السحاب، وله تسبيح لا نسمعه يسبح الله به، فأخبرنا الله عن

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) أخرجه الترمذي (٣١١٧) في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الرعد وقال: حديث حسن غريب، والنسائي (٩٧٠٥)، (٩٧٠٦)، في الكبرى عشرة النساء، باب: صفة ماء الرجل وصفة ماء المرأة، وصححه الألباني كما في «صحيح الترمذي» ٣/ ٦٥، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (١٨٧٢).

(٣) أخرجه ابن جرير وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ٩٦.

(٤) أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٩٦.

(٥) الثعلبي ٧/ ١٢٨أ.

(٦) الطبري ١٣/ ١٢٤.

(٧) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر، والبيهقي في «سننه» كما في «الدر» ٤/ ٩٧، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٨٢.

(٨) أخرجه الطبري ١٣/ ١٢٤، وأخرج أيضًا عن علي، وطاوس نحوه، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٨٣.

ذلك، وخص هذا الملك بالإخبار عن تسبيحه لعلو صوته في أسماعنا، وعظم[١] شأنه من قلوبنا، وهذا معنى قول الزجاج[٢]، وابن الأنباري[٣].

وذهب قوم إلى أن الرعد هو صوت السحاب، وأنه يسبح الله بعقل يجعله الله له، روى حميد بن عبد الرحمن عن شيخ أدرك النبي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله ينشئ السحاب، فينطق أحسن المنطق، ويضحك أحسن الضحك**»[٤] فذكر أن منطقه الرعد وأن ضحكه البرق، والعرب قد استعملت الرعد بمعنى صوت السحاب، روى الأثرم عن أبي عبيدة[٥] قال: العرب تقول: جَوْن خزيْمٌ رعْدُه أجشُّ، قال أبو عبيدة: ففي هذا دليل على أن الرعد صوت السحاب، والجون هو السحاب الأسود، والأجش الذي فيه جُشَّة أي بُحّة.

وأنشد أحمد بن يحيى [رحمه الله][٦]:

فيا ربوة الرّبْعَين حُيِّيت رَبْوة
على النَّأْي مِنَّا واسْتَهَلَّ بك الرعْدُ

---

(١) في (أ)، (ج): (وعظيم بالياء).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٣.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣١٤.

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٤٣٥، وابن أبي الدنيا في كتاب «المطر»، وأبو الشيخ في «العظمة» والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٤٧٥، عن أبي ذر الغفاري كما في «الدر» ٤/ ٩٥، وصححه الألباني.
انظر: «صحيح الجامع الصغير» (١٩٢٠)، و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٦٦٥).

(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٥.

(٦) ليس في (ب): [رحمه الله]. والبيت نسبه أحمد بن يحيى ليزيد بن الطثرية.
انظر: «شعره» ٦٦، و«الزاهر» ١/ ٤٤٨.

يريد صوّت بك الرعد، تصويتًا[١] عاليًا رفيعًا، ويدل على صحة هذه الطريقة قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ فلو كان الرعد ملكًا لدخل في جملة الملائكة، ولم يفصل منهم، ومن قال بالقول الأوّل قال: إن الله تعالى أتى بالكل بعد البعض، كما قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، فعمَّ بعد أن خَصَّ. ومن المفسرين[٢] من يقول: عنى بهؤلاء الملائكة أعوان الرعد، جعل الله له أعوانًا، ومعنى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ ويسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته. قال ابن عباس[٣]: إنهم خائفون من الله ليس كخوف ابن آدم، لا يعرف أحدهم من على يمينه ومن على يساره، ولا يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء.

وقوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾، ذكرنا معنى الصواعق في البقرة [: ١٩].

قال المفسرون[٤]: نزلت هذه الآية في أربد وعامر بن الطفيل، أتيا النبي ﷺ يخاصمانه، ويريدان الفتك به، فقال النبي ﷺ: «**اللهم اكفينهما بما شئت**»، فأرسل الله صاعقة على أربد في يوم صائف صاح، فأحرقته، وولى عامر هاربًا[٥]، وأنزل الله في ذلك: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ كما أصاب أربد.

---

(١) في نسخة (ج): (تصويت) (أ). (٢) الثعلبي ٧/ ١٢٨ب.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣١٤، القرطبي ٩/ ٢٩٥.

(٤) الطبري ١٣/ ١٢٦، والثعلبي ٧/ ١٢٥ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٤، والقرطبي ٩/ ٢٩٦، وابن كثير ٢/ ٥٥٥.

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» ١٠/ ٣٧٩ (١٠٦٠)، وأبو نعيم في «الدلائل» ١/ ٦٦ من طريق عطاء بن يسار، عن ابن عباس، وضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٤١، وقال فيه عبد العزيز بن عمران.

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾ قال أبو إسحاق[١]: جائز أن يكون الواو واو حالٍ، فيكون المعنى: فيصيب بها من يشاء في حال جداله في الله، (وذلك أن أربد جادل النبي ﷺ فقال: أخبرني عن ربنا أمن نحاس أم حديد؟)[٢]، فأحرقته الصاعقة[٣]، فعلى هذا قال أبو بكر: جمع فعله؛

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٣.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٣) بالنسبة لرواية عامر وأربد فقد أخرجها الطبري ١٣/ ١٢٦ عن ابن جريج قال: نزلت -يعني قوله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾- في أربد، أخي لبيد بن ربيعة؛ لأنه قدم أربد وعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على النبي ﷺ، فقال عامر: يا محمد، أأسلم وأكون الخليفة من بعدك؟ قال: «**لا**». قال: فأكون على أهل الوبر وأنت على أهل المدر؟ قال: «**لا**». قال: فما ذاك؟ قال: «**أعطيك أعنة الخيل تقاتل عليها، فإنك رجل فارس**»، قال لأربد: إما أن تكفينيه وأضربه بالسيف، وإما أن أكفيكه وتضربه بالسيف، قال أربد: أكفنيه وأضربه، فقال ابن الطفيل: يا محمد إني لي إليك حاجة، قال: «**ادن**»، فلم يزل يدنو، ويقول النبي ﷺ: «**ادنُ**» حتى وضع يديه على ركبتيه وحنى عليه، واستل أربد السيف، فاستل منه قليلًا، فلما رأى النبي ﷺ بريقه تعوّذ بآية كان يتعوذ بها، فيبست يدُ أربد على السيف، فبعث الله عليه صاعقة فأحرقته.

وأخرجه الطبري ١٣/ ١١٩-١٢٠، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ٩٢-٩٣، عن ابن زيد بنحوه، وذكر الهيثمي ٧/ ٤١، عن ابن عباس نحوه، وقال: رواه الطبراني في «الأوسط والكبير» وفي إسنادهما عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف.

وأما الرواية الأخرى والتي فيها ما ذكره الواحدي هنا فقد وردت بألفاظ مختلفة ومنها: ما أخرجه النسائي والبزار وأبو يعلى والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني في «الأوسط»، وابن مردويه والبيهقي في «الدلائل»، عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ: بعث رجلًا من أصحابه إلى رأس من رؤوس المشركين يدعوه إلى الله، فقال المشرك: هذا الإله الذي تدعوني إليه، أمن ذهب هو أم من فضة، أم من نحاس؟ فتعاظم مقالته، فرجع إلى النبي ﷺ أخبره، =

لأنه كان مع عامر جادلا رسول الله ﷺ فهم جماعة، وإن صرفت الجدال إلى أربد وعامر جاز؛ لأن العرب قد توقع الجمع على الواحد وعلى التثنية، ومضت لذلك نظائر.

قال أبو إسحاق(١): وجائز أن يكون الواو استئنافًا كأنه لما تمم أوصاف ما يدل على قدرته، قال بعد ذلك: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس(٢): يريد يكذبون بعظمة الله.

= فقال: «ارجع إليه»، فرجع إليه فأعاد عليه القول الأول، فرجع فأعاده الثالثة، فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما، إذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت وأبرقت، ووقع منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾. الطبري ١٣/ ١٢٦، و«الدر المنثور» ٤/ ٩٩، و«مجمع الزوائد» ٧/ ٤٢، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، ورواه الطبراني في «الأوسط»، ورجال البزار رجال الصحيح غير ديلم بن غزوان وهو ثقة، وفي رجال ابن أبي يعلى والطبراني علي بن أبي سارة وهو ضعيف.

وقد علَّق عليه أحمد شاكر بتوثيق رجاله إلا علي بن أبي سارة الشيباني، ويقال له: علي بن محمد بن سارة، شيخ ضعيف الحديث، قال البخاري: ففي حديثه نظر، وقال أبو داود: ترك الناس حديثه، وقال ابن حبان: غلب على روايته المناكير فاستحق الترك، وقال العقيلي: علي ابن أبي سارة عن ثابت البناني، لا يتابع عليه، ثم روى له عن ثابت، عن أنس قوله تعالى: ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ ثم قال: ولا يتابعه عليه إلا من هو مثله أو قريب منه.

قال أحمد شاكر: فهذا إسناد ضعيف جدًّا. اهـ. «حاشية الطبري» ١٦/ ٣٩٢، ٣٩٣، وقد وردت أحاديث أخرى قريبة من هذا في الطبري ١٣/ ١٢٥-١٢٦، و«الدر المنثور» ٤/ ٩٩.

فالذي يظهر لي أن الواحدي جمع بين الحديثين والله أعلم.

وقد تابعه على ذلك نقلًا عنه: الرازي ١٩/ ٢٦، ٢٧.

وانظر: «زاد المسير» ٤/ ٣١٤، ٣١٥، والبغوي ٤/ ٣٠٤، و«الكشاف» ٢/ ٣٥٣.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٣. (٢) «زاد المسير» ٤/ ٣١٥.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ قال أبو عبيدة[١]: المحال عند العرب المكر والعقوبة والنكال، وأنشد للأعشى[٢]:

فرعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ في غُصْنِ المَجْد غَزِيرِ النَّدَى عَظِيمِ المِحَالِ

وأما الكلام في اشتقاق هذا الحرف، فذهب قوم إلى أنه من الحول بمعنى الحيلة، (ومن هذا يقال المحالة بمعنى الحيلة.

قال ابن قتيبة[٣] في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ أي شديد الكيد والمكر، قال: وأصل المحال: الحيلة)[٤] وروى هذا المعنى عن قتادة[٥]، قال: شديد الحيلة والقوة.

وروى ابن جريج عن ابن عباس[٦] قال: المحال الحول، وعلى هذا القول، إنما جاز وصف الله بالاحتيال؛ لأن الله تعالى معجل لعدوه في

---

(١) «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٥.

(٢) قلت: في «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٥ (شديد المحال) بدل (عظيم) قال الطبري ١٣/ ١٢٧: هكذا كان ينشده معمر بن المثنى فيما حدثت به عن علي بن المغيرة عنه، وأما الرواة بعد فإنهم ينشدون:

فرع فرع يهتز في غصن المجد كثير الندى عظيم المحال

والبيت في «ديوانه» ص٧، ٩، و«السمط» ص ٩٠٧، والقرطبي ٩/ ٢٩٩، و«اللسان» (محل) ٧/ ٤١٤٨، و«الزاهر» ١/ ١٠٢، و«العين» ٣/ ٢٤١، و«البحر» ٥/ ٣٥٨، و«المحرر» ٨/ ١٤٨، و«الدر المصون» ٧/ ٣٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٨٥.

(٣) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٣١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٥) الطبري ١٣/ ١٢٧، وعبد الرزاق ٢/ ٣٣٣، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٠٠.

(٦) الطبري ١٣/ ١٢٧.

الدنيا ما يحب، ويغيب عنه ما أعد له في الآخرة من العذاب، فشاكلت مماحلة الله مماحلة المخلوق، من جهة أن المماحل من المخلوق يضمر لصاحبه من الشر غير الذي يظهر، فمن هذه الجهة سميت باسمها، وإن كانت مخالفها في المعنى[1]، هذا كلام أبي بكر.

وروى عباد بن منصور عن الحسن[2] في قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ قال: شديد الحقد، قال أبو بكر: وهذا على ما بينا من أن غضب الله لما استسر[3] عن المغضوب عليه المعد له، أشبه حقد المخلوق الذي يستر في نفسه، إلى أن المخلوق ينزعج ويتأذى[4] عند الحقد والغضب، والله قد علا عن جميع هذا علوًّا كبيرًا.

قال الأزهري[5]: قول القتبي[6]: أصل المحال الحيلة، غلط فاحش، وأحسبه توهم أن ميم المحال ميم مِفْعَل، وأنها زائدة، وليس الأمر كما توهمه؛ لأن[7] مِفْعلا إذا كان من بنات الثلاثة، فإنه يجيء بإظهار الياء الواو مثل: المِزْوَد، والمِجْوَل، والمِحْوَر، والمِزْيل، وما شاكلها، وإذا رأيت الحروف على مثال فعال، أوله ميم مكسورة فهي أصلية، مثل: ميم مهاد ومِلاك ومِراس، وما أشبهها.

---

(١) انظر: منهجه في آيات العقيدة، وقوله: (وإن كانت مخالفها) كذا في جميع النسخ ولعلها: مخالفتها.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٣١٦، وأخرجه أبو الشيخ عن عكرمة كما في «الدر» ٤/ ١٠٠.

(٣) في (ج): (اسْتَتَرَ).

(٤) في (ب)، (ج): (وينادي).

(٥) «تهذيب اللغة» (محل) ٤/ ٣٣٥٣.

(٦) (أ)، (ج): (القيس).

(٧) في (أ)، (ج): (أن).

قال الفراء(١) في كتاب «المصادر»: المحال: المماحلة، يقال في فعلت منه: محلت أمْحَلَ مَحْلا، والمِحَال المصدر لفعلت فعالًا، وأما المحالة فهي مفعلة من الحيلة، قال الأزهري: وهذا صحيح كما قاله، وقال أبو إسحاق(٢): يقال: ماحلته محالًا، إذا قاويته حتى يبين لك أيكما أشد، والمحل في اللغة الشدّة، وروى اللحياني عن الكسائي(٣): يقال مَحّلني يا فلان، أي: قوني.

قال الأزهري: ويقول الله شديد المحال، منه أي: شديد القوة، أما ما روى عن ابن عباس، المحال: الحول.

قال أبو عبيد: ولم يعتد بفتح الميم ولا كسرها، قال: وهذا التفسير يوجب فتح الميم؛ لأن المحالة والمحال هما الحول، وأنشد(٤):

ما للرجَالِ مع القَضَاءِ مَحَالَة ذَهَبَ القَضَاءُ بحِيلَةِ الأقْوَامِ

وأما قولهم(٥): تمَحّلت مالًا لغريمي، فإن بعض الناس ذهب إلى أنه من إمحالة بمعنى الحيلة، جعلت الميم في تمحلت كالأصلية مثل: تمكنت من المكان وأصله من الكون.

قال الأزهري(٦): وليس التمحل عندي من هذا، ولكنه من المحل وهو السعي، والماحل: الساعي، كأنه سعى في طلبه، ويتصرف فيه.

---

(١) «تهذيب اللغة» (محل) ٤/ ٣٣٥٣.
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٣.
(٣) «تهذيب اللغة» (محل) ٣/ ٣٣٥٣.
(٤) نسبه في «الزاهر» ١/ ١٠١ لبعض بني أسد.
(٥) «تهذيب اللغة» (محل) ٤/ ٣٣٥٣.
(٦) المرجع السابق.

وقال مجاهد[١]: المحال القوة، وقال نابغة بني شيبان[٢]:

إنَّ مَنْ يَرْكَبُ الفَوَاحِشَ سِرًّا حين يَخْلُو بسِرّه غَيْرُ خَالِ
كيفَ يَخْلُو وعِنْدَه كاتِبَاه شَاهِدَاه وربُّهُ ذو المِحَالِ

وقال عبد المطلب بن هاشم[٣]:

لا هم إنَّ المَرْء يمنعُ رَحْلَه فامْنَع حِلالَك
لا يَغْلِبَنّ صَلِيبهُمْ ومِحَالُهم عَدَدًا مِحَالَك

قال ابن الأنباري[٤]: أراد لا يغلبن مكرهم مكرك، وروى الضحاك عن ابن عباس[٥] في هذه الآية: شديد المكر، فإن قلنا: إن المحال معناه القوة، فهو ظاهر، والميم فاء، وإن قلنا: معناه المكر والحيلة، كان الميم أيضًا أصلية، ويكون المماحلة بمعنى المماكرة والاحتيال.

١٤- قوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ الآية، أكثر المفسرين على أن المراد بدعوة الحق هاهنا كلمة التوحيد والإخلاص، روى عكرمة عن ابن عباس[٦]: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ قال: لا إله إلا الله، وهذا اختيار

---

(١) الطبري ١٣/ ١٢٧.
(٢) «ديوانه» ص٦٤، و«الزاهر» ١/ ١٠٢.
(٣) انظر: «سيرة ابن هشام» ١/ ٥١، و«تاريخ الطبري» ٢/ ١٣٥، و«الزاهر» ١/ ١٠١، و«المحرر» ٨/ ١٤٨، و«البحر» ٥/ ٣٥٨، و«الدر المصون» ٧/ ٣٢، و«اللسان» (محل) ٧/ ٤١٤٨.
(٤) «الزاهر» ١/ ٩، ١٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٠٠، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٦.
(٦) عبد الرزاق ٢/ ٣٣٤، والطبري ١٣/ ١٢٧، والفريابي، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» كما في «الدر» ٤/ ١٠٠، والثعلبي ٧/ ١٢٩ب، والقرطبي ٩/ ٣٠٠، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٨٥.

الفراء[١]، والزجاج[٢].

وهو قول قتادة[٣]، وابن زيد[٤]، والمعنى على هذا: لله من خلقه الدعوة الحق، ولكن أضيفت الدعوة إلى الحق لما اختلف اللفظان، وقد ذكرنا مثل هذا، ويجوز أن يكون المعنى: دعوة الدين الحق، وقال الحسن[٥]: الله الحق، وقال في رواية عطاء والضحاك: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ معناه: هو الذي دعا إلى توحيده والاعتراف بأنه لا شريك له، وتفسير دعوة الحق[٦] على هذا القول: له دعاء الحق؛ لأنه دعاء إلى [عبادته وتوحيده][٧]، وكان ذلك حقًّا.

قال أبو إسحاق: وجائز أن يكون (دعوة الحق)، أنه من دعا الله موحدًا استجيب له دعاه.

قال أبو بكر: الدعوة على هذا التفسير يريد بها الدعوات فاكتفي من الجمع بالواحد، كقوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤]، ومعنى الدعوات: دعوات الداعين إياه، يلتمسون الإجابة وهم محقون في ذلك لأنهم سألوا من لا يخيب سائله ويقدر على الإجابة، وإنالة المطلوب، وهذا هو الوجه؛ وهو الأليق بما بعده من سياق الآية؛ لأنه ذكر أن الأصنام

---

(١) في (ب) زيادة هاهنا: [فمن دعاه دعا الحق].

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٦١.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٣.

(٤) الطبري ١٣/ ١٢٨، والقرطبي ٩/ ٣٠٠، وعبد الرزاق ٢/ ٣٣٤.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٣١٧، والقرطبي ٩/ ٣٠٠.

(٦) هنا تكرار في (ب) لما سبق فقال: [معناه هو الذي دعا إلى توحيد والاعتراف بأنه لا شريك وتفسير دعوة الحق].

(٧) في (أ)، (ج): (عادته وتوحده).

لا يستجيبون للداعين، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ يعني الأصنام، يدعونها المشركون من دون الله، في قول جميع المفسرين[(١)]، وعبّر عنها كما يعبر عن المذكرين من العقلاء؛ لأنهم وصفوا أصنامهم بأوصاف الرجال العقلاء، فخاطبهم الله بما يعقلون وقد ذكرنا هذا عند قوله: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ﴾ [الأعراف: ١٩٥].

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ قال ابن عباس: يريد ليس لهم[(٢)] ثواب، يعني للداعين إياه، لا ثواب لهم عندها، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ فُسِّر هذا على **ثلاثة أوجه**، قال مجاهد[(٣)]: يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده؛ فلا يأتيه أبدًا، وهو اختيار أبي إسحاق[(٤)]؛ لأنه قال معناه: إلا كما يستجاب للذي يبسط كفيه إلى الماء، يدعو الماء إلى فيه، والماء لا يستجيب، فأعلم الله أن دعاءهم الأصنام كدعاء العطشان الماء إلى بلوغ فيه.

﴿وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾ وما الماء ببالغ فاه، بدعوته إياه، والتقدير: إلا كاستجابة باسط كفيه، ويكون المصدر مضافًا إلى المفعول ثم حذف المضاف، **الوجه الثاني** من التفسير هو مذهب الكلبي[(٥)] وغيره، قال: كماد يده إلى الماء من مكان بعيد وهو مشرف على ذلك الماء فلا يبلغه، ولا يبلغ

---

(١) الطبري ١٣/ ١٢٨، والثعلبي ٧/ ١٢٩ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٧، وابن كثير ٢/ ٥٥٦، والقرطبي ٩/ ٣٠٠.

(٢) (لهم) ساقط من (أ)، (ج).

(٣) الطبري ١٣/ ١٢٩، والثعلبي ٧/ ١٢٩ب، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١٠١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٤.

(٥) «تنوير المقباس» ص ١٥٦.

الماء فاه، وقال عطاء[١]: كالرجل العطشان الجالس على شفير البئر يمد يده إلى البئر فلا يبلغ قعر البئر، والماء لا يرتفع إلى يده، وهذا الوجه اختيار الفراء[٢]، قال: يعني أن الأصنام لا تجيب داعيها بشيء إلا كما ينال الظمآن المشرف على ماء ليس معه ما يستقي به. فذلك قوله: ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ﴾ وهذا الوجه كالأوّل، إلا أن في الوجه الأوّل شبهوا بمن يدعو الماء البعيد إلى نفسه والماء لا يستجيب، وفي الوجه الثاني شبهوا بمن يمد يده إلى الماء البعيد ليناله من غير آلة.

الوجه الثالث: هو مذهب أبي عبيد[٣] وابن قتيبة[٤]، وهو أن العرب يضربون المثل لمن سعى[٥] فيما لا يدركه، وتعاطى ما لا يجد منه شيئًا، بالقابض على الماء، وذلك أن القابض على الماء لا يحصل في يده منه شيء، المعنى لا يصير في أيديهم إذا دعوهم إلا ما يصير في يدي من قبض على الماء ليبلغ فاه، وأنشد أبو عبيدة قول ضابئ البُرْجُمِيِّ[٦]:

فـإنِّـي وإيَّـاكـم وشَـوْقًـا إلـيْـكُـم كـقـابِـضِ مـاءٍ تَـسْـتـقِـيـه أنَـامِـلُـه

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣١٧، ورواه الطبري ١٣/ ١٢٩ عن علي ﷺ، وأخرجه أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطاء كما في «الدر» ٤/ ١٠١، والثعلبي ٧/ ١٢٩ب.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٦١.

(٣) «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٧.

(٤) «مشكل القرآن وغريبه» لابن قتيبة ص٢٣١.

(٥) في (أ)، (ج): (يبتغي).

(٦) في «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٧، تقدمت ترجمته، وفيه (تسقيه) من غير تاء، وانظر: «مقاييس اللغة» ٦/ ١٠٩، و«الخزانة» ٤/ ٨٠، و«مشكل القرآن وغريبه» ص٢٣١، والطبري ١٣/ ١٢٩، والقرطبي ٩/ ٣٠١، و«طبقات فحول الشعراء» ص ١٤٥، و«تاريخ الطبري» ٥/ ١٣٧، ٧/ ٢١٣، و«اللسان» (وسق) ٨/ ٤٨٣٦. =

قال أبو عبيدة: تسقه: تجبه.

وقال ابن الأنباري: يجمعه ويسقه يحمله، وأنشد أيضًا[1]:

فأَصْبَحْتُ مِمّا كان بَيْني وبَيْنَها من الوُدِّ مِثْلَ القَابِضِ المَاءِ باليَدِ

قال ابن قتيبة: وهذا من الاختصار؛ لأن التقدير: إلا كباسط كفيه إلى الماء ليقبض عليه، أو قابضًا عليه ليبلغ فاه.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء[2]: يريد عبادة الكافرين الأصنام في ضلال، وروى جويبر[3]: وما دعاء الكافرين ربهم إلا في ضلال، لأن أصواتهم محجوبة عن الله، وهذا التفسير لا يليق بما سبق من الآية؛ لأنه ذكر في الآية دعاء الكافرين الأصنام، وهو قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾، والذم لاحق بذلك الدعاء، وهو دعاهم إياها، ولم يذكر دعاهم الله تعالى، وجويبر ضعيف، والصحيح ما ذكرنا في رواية عطاء، ولعل ما رواه جويبر، رواه في نظير هذه الآية في سورة المؤمن، ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠]، وذلك صحيح المعنى في تلك السورة[4].

والبيت من قصيدة له في السجن، وكان أعد حديدة يريد أن يغتال بها عثمان بن عفان ﷺ، وقوله (لم تسقه) من و(سقت الشيء أسقه وسقًا) إذا حملته.

(١) البيت للأحوص بن محمد الأنصاري في «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٧، والطبري ١٣/ ١٢٩، والقرطبي ٩/ ٣٠٠ (فأصبحت).

(٢) «تنوير المقباس» ص ١٥٦.

(٣) الثعلبي ٧/ ١٣٠أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣١٨، والقرطبي ٩/ ٣٠١.

(٤) ما رجحه الواحدي هو الصحيح والمناسب لسياق الآية، وهو الذي ذهب إليه الطبري ١٣/ ١٣١، والثعلبي ٧/ ١٣٠أ، ومقاتل كما في «زاد المسير» ٤/ ٣١٨، وابن كثير ٢/ ٥٥٧، والقرطبي ٩/ ٣٠١.

١٥- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ قال المفسرون: المؤمنون والملائكة يسجدون لله تعالى طوعًا، والكافر يسجد كرهًا بالسيف، وهذا معنى قول الحسن[١]، وقتادة[٢]، وابن زيد[٣]، ونحو هذا قال الفراء[٤]، الساجد طوعًا من أهل السموات والأرض: الملائكة، ومن دخل في الإسلام رغبة[٥] فيه أو ولد عليه، ومن أكره على الإسلام فهو يسجد كرهًا، وهذا القدر لا يفتح معنى الآية؛ لأن قوله: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقع على كل من في الأرض من البشر، وليس جميع الكفار يسجدون كرهًا.

واختلفوا في توجيه هذا، فذهب بعضهم إلى التخصيص، حكى ابن الأنباري عن بعض أهل العلم[٦] قال: الملائكة وعباد الله الصالحون يسجدون لله طوعًا، والكافرون والمنافقون يسجدون خوف القتل، وقلوبهم تنطوي على الكفر، فعلى هذا يراد بقوله ﴿كَرْهًا﴾ من يسجد لله كرهًا من خوف السيف لا جميع الكفار، من العموم الذي دخله الخصوص، وعليه دل كلام الفراء؛ لأنه قال: ومن أكره[٧] على الإسلام فهو يسجد كرهًا، ومن المفسرين من ذهب إلى أن الكره أيضًا من صفة المؤمنين، يسجد لله

---

(١) أخرج أبو الشيخ نحوه كما في «الدر» ٤/ ١٠٢، والقرطبي ٩/ ٣٠١.

(٢) الطبري ١٣/ ١٣١، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٠٢، والقرطبي ٩/ ٣٠١.

(٣) الطبري ١٣/ ١٣١، «زاد المسير» ٤/ ٣١٨.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٦١.

(٥) في (ب): (ورغبة) بزيادة واو.

(٦) قال بهذا القول الثعلبي ٧/ ١٣٠أ، والطبري ١٣/ ١٣١، وهذا الراجح والله أعلم.

(٧) في (أ): (أكر) بغير هاء.

طوعًا بسهولة ونشاط، ومن المسلمين من يسجد لله كرهًا، لصعوبة ذلك عليه وإكراهه نفسه على أدائه، وهو في ذلك مسلم يحمل نفسه على الطاعة، ويجذبها إلى الحق، وهو يقبل عليها.

وقال آخرون: يسجد المخلصون لله طوعًا، وبعض المسلمين كرهًا في ابتداء أمره، إلى أن يألف الحق، فعلى هذا لا مدخل للكافرين في الآية، هذا الذي ذكرنا طريقة التخصيص إما بالمسلمين وبعض الكفار، وإما بالمسلمين فقط.

ومن المفسرين من أجراها[١] على العموم فقال: المعنى على ما ذكره المفسرون: أن السجود واجب لله تعالى، فالمؤمن يفعله طوعًا، والكافر يؤخذ بالسجود كرهًا، أي هكذا الحكم في وجوب السجود لله جل وعزَّ، فعلى هذا قوله: ﴿يَسْجُدُ﴾ المراد به الإخبار عمن يسجد طوعًا، وأمر بالإكراه على السجود في حكم الكافر، كأنه قال يؤخذون بالسجود كرهًا، ويكرهون عليه، وهذا[٢] مستبعد من حيث اللفظ. ولأصحاب المعاني في الآية طريقة أخرى، وهو أنهم قالوا[٣]: سجود الكافر هو تذلُّله وانقياده لتصريف الله تعالى إياه فيما يريد من عافية إلى مرض، وغنى إلى فقر، وحياة إلى موت، ومعنى السجود الخضوع والتذلل والانقياد، والكافر لا يمتنع من هذا، فهو في حكم الساجد من هذا الوجه أي: المسخّر المنقَاد والمذلّل، كما تقول في سجود الجماد، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦]، وقوله: ﴿وَلَهُۥ

(١) في (ب): (أجرها) من غير ألف.
(٢) (وهذا) ساقط من (أ)، (ج).
(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣١٩.

أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]، ومضى الكلام في الآيتين.

وقوله تعالى: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾ الكلام في تفسير هذه الألفاظ قد سبق(١)، وأما المعنى فقال المفسرون: كل شخص مؤمن أو كافر، فإنه يسجد لله تعالى. قال مجاهد(٢): ظل المؤمن يسجد طوعًا وهو طائع، وظل الكافر يسجد طوعًا وهو كاره. وقال أبو إسحاق(٣): جاء في التفسير أن الكافر يسجد لغير الله، وظله يسجد لله، فعلى هذا قال ابن الأنباري(٤): يُجْعل للظلال عقول تسجد بها وتخشع، كما جُعل للجبال أفهام حتى خاطبت وخوطبت، قال: على هذا بنى أكثر أهل التفسير.

وقال أهل المعاني: سجود الظلال ميلانها ودورانها من جانبها إلى جانب، وطولها بانحطاط الشمس، وقصرها بارتفاع الشمس فهي مستسلمة منقادة، مطيعة بالتسخير، وهي في ذلك تميل من جانب إلى جانب، والميل سجود في اللغة، يقال: سجدت النخلة، إذا مالت(٥) لكثرة حملها، قال لبيد يصف نخلًا(٦):

غُلْبٌ سَوَاجِدُ لم يَدْخل بها الحَصَرُ

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

(٢) الطبري ١٣/ ١٣١، وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ١٠١، والثعلبي ٧/ ١٣٠أ، والقرطبي ٩/ ٣٠٢.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٤.

(٤) القرطبي ٩/ ٣٠٢، والرازي ١٩/ ٢٥، و«البحر» ٦/ ٣٦٩.

(٥) مكرر في (أ)، (ج).

(٦) عجز بيت، وصدره:

بين الصفا وخليج العين ساكنة

فسجود الظلال تمايلها واستسلامها وانقيادها للتسخير، كأنه قيل: وظلالهم بالغدو والآصال مستسلمة، ودل على هذا قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ﴾.

١٦- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾ الآية، السؤال والجواب جاء من ناحية واحدة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ﴾ [يونس: ٣٤] الآية، وذلك أن الكفار لا ينكرون أن الله خالق السموات والأرض والمخلوقات، لقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١] إلى قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾، فإذا أجاب النبي ﷺ عن هذا السؤال بقوله: الله، لم ينكروا هم ذلك، ويصير كأنهم قالوا ذلك، ثم ألزمهم الحجة، فقال: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ قال ابن عباس: يريد توليتم غير رب السماء والأرض، والولي النصير، والذي يتولى النصرى، كأنه قال أفتخذتم من دونه أنصارًا، يعني: الأصنام لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا، فكيف لغيرهم.

ثم ضرب مثلًا للذي يعبد الأوثان، وللذي يعبد الله تعالى: فقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ قال ابن عباس[1] يريد المشرك والمؤمن ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ قال: يريد الشرك والإيمان، وقرأه أكثر

«ديوانه» ص٦٠، و«تاج العروس» (سجد) ٥/ ٧، و«تأويل مشكل القرآن» ص٤١٦، و«اللسان» (سجد) ٤/ ١٩٤١، و«تهذيب اللغة» ٢/ ١٦٣١ (سجد)، و«المخصص» ١١/ ١١٣.

(١) «تنوير المقباس» ص١٥٦، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٠، والقرطبي ٩/ ٣٠٣، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٠٢، وأخرج الطبري ١٣/ ١٣٣ عن مجاهد نحوه.

القراء[١] (تستوي) بالتاء، لأن الظلمات جمع، ولا حائل بينهما وبين الفعل، ومن قرأ بالياء فلتقدم الفعل مع التأنيث في الظلمات غير حقيقي.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ إلى قوله ﴿عَلَيْهِمْ﴾، قال ابن عباس[٢]: معناه أجعلوا لله شركاء خلقوا سموات وأرضين وجنًّا وإنسًا، فتشابه الخلق عليهم من هذا الوجه.

وقال أبو إسحاق[٣]: أي هل رأوا غير الله خلق شيئًا، فاشتبه عليهم خلق الله من خلق غيره؟

وقال ابن الأنباري[٤]: تلخيص هذه الآية: وبخهم أجعلوا لله شركاء خلقوا مثل ما خلق الله، فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم؟ وهذا الاستفهام إنكار لذلك، أي ليس الأمر على هذا حتى يشبه الأمر، بل إذا فكروا بعقولهم وجدوا الله هو المنفرد بالخلق، وسائر الشركاء لا يخلقون خلقًا يتشابه بخلق الله، وإذا كانوا بهذه الصفة ألزمتهم الحجة.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، قال الزجاج[٥]: أي قل ذلك وبيّنه بما أخبر به من الدلالة على توحيده، من أول هذه السورة، مما يدل على أنه خالق كل شيء.

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم (تستوي) بالتاء، وقرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي (يستوي) بالياء.
انظر: «السبعة» ص٣٥٨، و«الإتحاف» ص ٢٧٠، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٠، والقرطبي ٩/ ٣٠٣.

(٢) «تنوير المقباس» ص١٥٦ نحوه وأخرج ابن أبي شيبة، والطبري ١٣/ ١٣٣ وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد نحوه. «الدر» ٤/ ١٠٣

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٤. (٤) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٠.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٥.

قال أصحابنا[١]: معناه: أنه خالق كل شيء مما يصح أن يكون مخلوقًا، ألا ترى أنه شيء وهو غير مخلوق.

وقال الشافعي[٢] في هذا: إنه من العموم الذي لم يدخله الخصوص، يعني أنه لما ذكر لفظ الخالق، علم أن عمومه بالمخلوقات، وإذا كان كذلك لم يدخله خصوص، لأنه لا مخلوق إلا وهو خالقه، ولما شبه المؤمن والكافر، والإيمان والكفر مثلًا.

١٧- فقال: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ﴾ وهي جمع وادي، وهو كل مفرج بين جبال وآكام وتلال. يجتمع إليه ماء المطر فيسيل فيه، هذا قول عامة أهل اللغة[٣] في معنى الوادي، وقال شمر[٤]: ودي: إذا سال، قال: ومنه الوَدْي فيما أرى، لخروجه وسيلانه، ومنه الوادي، وعلى هذا الوادي اسم للماء السائل، كالسيل[٥]، والقول هو الأول.

قال أبو علي الفارسي[٦]: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ﴾ اتساع، والمراد في: سال الوادي، وجرى النهر، ماؤهما، فحذف المضاف، قال: والأودية جمع نادر في فاعل، ولا يعلم فاعلًا جمع على أفعله، ويشبه أن يكون ذلك، ليتعاقب فاعل وفعيل على الشيء الواحد، كعالم وعليم، وشاهد وشهيد،

(١) المراد بأصحابه هنا: الأشاعرة. وما ذكره في معنى الآية صحيح، كما هو قول أهل السنة، وهو رد على المعتزلة المستدلين بالآية على أن القرآن مخلوق. وعلى أن أفعال العباد مخلوقة.

(٢) «الأم» ٧/ ٤٦٢.

(٣) «تهذيب اللغة» (ودي) ٤/ ٣٨٦٥، و«اللسان» (ودي) ٨/ ٤٨٠٣.

(٤) «تهذيب اللغة» (ودي) ٤/ ٣٨٦٥.

(٥) (كالسيل) ساقط من (ج).

(٦) «الحجة» ٢/ ٣٤٠ (بتصرف).

ووال وولي، ألا ترى أنهم جمعوا فاعلًا أيضًا على فعلاء، كشاعر وشعراء، مثل فقيه وفقهاء، فجعلوا فاعلًا كفعيل في التكسير، كجريب وأجربة، وقالوا: يتيم وأيتام، وشريف وأشراف، كما قالوا: صاحب وأصحاب وطائر وأطيار، فلذلك جمع وادٍ على أودية[١].

وقال غيره: نظير واد وأودية، ناد وأندية للمجالس.

وقوله تعالى: ﴿بِقَدَرِ﴾ القَدَر والقَدْر، مبلغ الشيء يقال: كم قَدْر هذه الدراهم؟ وقدرها ومقدارها، أي: كم[٢] تبلغ من الوزن فيما يكون مساويًا لها من الوزن فهو قدرها، وذكرنا الكلام في القَدَر والقَدْر في قوله ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦] وفي مواضع.

قال مجاهد[٣]: بقدر مَلئْها.

وقال ابن جريج[٤]: الصغير بقدره، والكبير بقدره.

وقال ابن الأنباري والزجاج[٥]: (بقدرها) بما قدر[٦] يملأها، قالا: ويجوز بمقدار ما يملأها، وقد فُهم من قوله: القَدْر ههنا يجوز أن يكون مصدرًا فيكون المعنى: بما قدر لها من ملئها، ويجوز أن يكون المعنى: بقدر ملئها، وتلخيص معنى قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾، بقدرها من

---

(١) إلى هنا انتهى النقل عن «الحجة» ٢/ ٣٤٠ بتصرف.

(٢) في (ب): (لم). ولعله خطأ.

(٣) الطبري ١٣/ ١٣٦، وأبو عبيد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٠٥، القرطبي ٩/ ٣٠٥.

(٤) الطبري ١٣/ ١٣٧، وابن جريج عن ابن عباس، القرطبي ٩/ ٣٠٥، وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس كما في «الدر» ٤/ ١٠٣.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٥.

(٦) في: (أ)، (ج) ساقط (أن).

الماء، لأن القدر معناه الهنداز[(١)]، فإن صغر الوادي قل الماء، وإن اتسع الوادي كثر.

قال أبو علي[(٢)]: المعنى بقدر مياهها، ألا ترى أن المعنى ليس على أن الأودية سالت بقدر أنفسها.

قال ابن عباس في رواية عطاء[(٣)] ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يريد قرآنًا، وهو مثل ضربه الله، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ قال: يريد بالأودية قلوب العباد، قال ابن الأنباري: شبه نزول القرآن الجامع للهدى والبيان بنزول المطر، إذ نفع نزول القرآن يعم كعموم نفع نزول المطر، وشبه الأودية بالقلوب؛ إذ الأودية يستكن فيه الماء كما يستكن الإيمان والقرآن في قلوب المؤمنين، ونحو هذا قال الفراء[(٤)]: يقول قبلته القلوب بأقدارها وأهوائها.

وقال صاحب النظم: الماء هاهنا إن شاء الله الإيمان والحق، فهؤلاء الذين سمينا جعلوا الماء مثلًا للإيمان والقرآن، والأودية مثلًا للقلوب.

والباقون من المفسرين وأهل المعاني سكتوا عن بيان الممثل والممثل به، وجعلوا ابتداء المثل من قوله: ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾، قال ابن عباس[(٥)]: وهو الشك والكفر، قال الفراء[(٦)]: يقال: أزبد الوادي

---

(١) الهنداز: سبق التعريف به، وهو معرب، وأصله بالفارسية أنْدازاه، يقال: أعطاه بلا حساب ولا هنْداز.

(٢) «الحجة» ٢/ ٣٤٠.

(٣) القرطبي ٩/ ٣٠٥.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٦١.

(٥) الطبري ١٣/ ١٣٥، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١٠٣.

(٦) لم أجده في مظانه، وانظر: «اللسان» (زبد) ٣/ ١٨٠٣.

إزبادًا، والزبد الاسم، (رابيًا) قال الزجاج[١]: طافيًا عاليًا فوق الماء، وقال غيره[٢] زابدًا بانتفاخه، ربا يربو، إذا زاد، وهذا هو الأصل، ثم إذا زاد وانتفخ صار عاليًا.

قال ابن عباس وغيره من المفسرين[٣]: ثم ضرب مثلًا آخر فقال ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ﴾، قرئ[٤] بالتاء والياء. فمن قرأ[٥] بالتاء فلما قبله من الخطاب، وهو قوله: ﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم﴾، ويجوز أن يكون خطابًا عامًا يراد به الكافة، كأنه ومما توقدون عليه أيها الموقدون، ومن قرأ بالياء فلأن ذكر الغيبة قد تَقَدّم في قوله: [﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ ويجوز أن يراد به][٦] جميع[٧] الناس، ويقوي ذلك قوله: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ فكما أن الناس يعم المؤمن والكافر، كذلك الضمير في يوقدون[٨]، وأراد بما يوقد عليه في النار الفلز[٩]، وهو ما يذاب من الجواهر كالذهب والفضة والصفر والحديد

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٥.

(٢) أبو عبيدة «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٨.

(٣) الطبري ١٣/ ١٣٤، والثعلبي ٧/ ١٣٠ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٢، والقرطبي ٩/ ٣٠٥، وابن كثير ٢/ ٥٥٧- ٥٥٨.

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (توقدون) بالتاء، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (يوقدون) بالياء وروى علي بن نصر عن أبيه عن أبي عمرو بالتاء والباء والغالب التاء وانظر: «السبعة» ص ٣٥٨، و«الإتحاف» ص ٢٧٠، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢١، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٨١.

(٥) من هنا يبدأ النقل عن «الحجة» ٥/ ١٦ باختصار.

(٦) في (ج): (أم جعلوا لله شركاء خلقوا، ويراد به).

(٧) في (ب): (جمع).

(٨) إلى هنا انتهى النقل عن «الحجة» ٥/ ١٦ باختصار.

(٩) الفِلْزُ والفِلَزّ والفُلُزُّ: نحاس أبيض تصنع منه القدور وغيرها، وقيل: هو جميع =

والنحاس، في قول جميع المفسرين[١].

قال أبو علي[٢]: وجعل الظرف الذي هو ﴿فِي ٱلنَّارِ﴾ متعلقًا بتوقدون؛ لأنه قد يوقد على ما ليس في النار، كقوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ [القصص: ٣٨] فهذا إيقاد على ما ليس في النار، وإن كان يلحقه وهجها ولهيبها، يريد أن هذه الجواهر تدخل النار فيوقد عليها.

وقوله تعالى: ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَـٰعٍ﴾ قال الزجاج[٣] وغيره: الذي يوقد عليه لابتغاء الحلية الذهب والفضة، والذي يوقد عليه لابتغاء الأمتعة، الحديد والصفر والنحاس والرصاص، يتخذ منها الأواني والأشياء التي ينتفع بها، والمتاع كل ما يتمتع به[٤].

وقوله تعالى: ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ أي زبد مثل زبد الماء الذي يحمله السيل.

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ﴾ كما ذكر من هذه الأشياء يضرب الله مثل الحق والباطل، قال صاحب النظم: هذا كلام فرّق به بين الكلام الأول وبين تمامه، لأن قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ هو من الكلام الأول، ثم لما تم ذلك رجع إلى تمام قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ﴾، فقال: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ والتأويل: كذلك يضرب الله الأمثال للحق والباطل، فاختصر الكلام اختصارًا على ما سبق من ذكر

= جواهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس وأشباه ذلك. انظر: «تهذيب اللغة» (فلز) ٣/ ٢٨٢٨، و«اللسان» (فلز) ٦/ ٣٤٦٠.

(١) الطبري ١٣/ ١٣٤، والثعلبي ٧/ ١٣١أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٢، والقرطبي ٩/ ٣٠٥، وابن كثير ٢/ ٥٥٨، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٨١.

(٢) «الحجة» ٥/ ١٦، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٨٢.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٥.

(٤) «تهذيب اللغة» (متع) ٤/ ٣٣٣٤.

الحق والباطل، اعتمادًا على بيانه في آخر الآية، وهو قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾، وأنشد قول ذي الرمة[١]:

فأضْحَتْ مَغَانِيها قِفَارًا رُسُومُها
كأن لم سِوَى أهْلٍ من الوَهِلِ تؤهلُ

المعنى: كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش، ففرق بين لم، وتؤهل، ومعنى قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ الجفاء[٢] ما جفاه الوادي، أي: رمى به، قال أبو زيد[٣]: يقال: جفأت الوادي الرجل، إذا صرعته، وأجفأت القدر بزبدها، إذا ألقت زبدها فيذهب جفاء. وقال الفراء[٤]: الجفاء الرمي والاطراح، يقال: جفا الوادي غثاه جفاءً، إذا رماه، والجفاء اسم للمجتمع منه المنضم بعضه إلى بعض، بمنزلة الغثاء والقماش[٥]، قال: والجفاء مصدر يكون في مذهب اسم، وكذلك مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل القماش والحطام والدقاق[٦]، كما كان العطاء اسم الإعطاء، وقال الزجاج[٧] في باب الوفاق: جفا الوادي يجفا جُفا أو أجفا، إذا رمى بغثائه، قال: وموضع (جفاءً) نصب على الحال.

(١) «ديوانه» ١٤٦٥، وفيه (من الوحش) بدل (من الوهل). «خزانة الأدب» ٩/ ٥، و«الخصائص» ٢/ ٤٠١، و«الدرر» ٥/ ٦٣. انظر: «تأويل مشكل القرآن» ص ٢٠٧، و«شرح شواهد المغني» للسيوطي ص ٢٣٣.
(٢) «تهذيب اللغة» (جفأ) ١/ ٦١٩، و«الزاهر» ٢/ ٨٩.
(٣) «تهذيب اللغة» (جفأ) ١/ ٦١٩.
(٤) «معاني الفراء» ٢/ ٦٢ بنحوه، و«تهذيب اللغة» (جفأ) ١/ ٦١٩.
(٥) القماش: ما يجمع من هنا وهناك.
(٦) الدقائق: فتات كل شيء.
(٧) «فعلت وأفعلت» ص ٨، ونقله في «التهذيب» ١/ ٦١٩ عن الفراء.

وتلخيص معنى الآية على ما ذكره المفسرون وأهل المعاني[١]: أن هذا مثل ضربه الله للحق والباطل، يقول: الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه، فإن الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق وأهله، كالزبد الذي يعلو الماء، فيلقيه الماء عنه ويضمحل وكخبث هذه الجواهر يقذفه الكير، فهذا مثل الباطل، وأما الذي ينفع الناس وينبت المرعى فيمكث في الأرض، وكذلك الصفو[٢] من الفلز يبقى خالصًا لا شوب[٣] فيه، فهو مثل الحق، هذا بيان ابن قتيبة[٤] وكلامه.

وقال أبو إسحاق[٥]: فمثل المؤمن واعتقاده ونفع الإيمان، كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الأرض، وحياة كل شيء، وكمثل نفع الفضة والذهب وسائر الجواهر، لأنها كلها تبقى منتفعًا به، ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الذي يذهب جفاء، وكمثل[٦] خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الفضة والذهب الذي[٧] ينتفع به.

١٨- قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ﴾ أي: أجابوه إلى ما دعاهم إليه من توحيده وشريعته على لسان رسوله، قال ابن عباس[٨]: يريد للذين وحدوا ربهم.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٢، القرطبي ٩/ ٣٠٥.

(٢) في (أ)، (ج): (عن).

(٣) في (أ)، (ج): (الأشوب) بألف.

(٤) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٣٣.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٥.

(٦) في (ج): بزيادة هذا: (وكمثل هذا خبث الحديد).

(٧) في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٦: (الذي لا ينتفع به).

(٨) القرطبي ٩/ ٣٠٦، و«تنوير المقباس» ص١٥٧.

وقوله تعالى ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ قال[1]: يريد الجنة، وقال أهل المعاني: الحسنى هي المنفعة العظمى في الحسن، وهي الجنة على الخلود في نعيمها.

وقوله تعالى: ﴿لَافْتَدَوْا بِهِۦٓ﴾ الافتداء: جعل أحد الشيئين بدلًا من الآخر، ومفعول (افتدوا) محذوف تقديره: لافتدوا به أنفسهم، أي: جعلوه فداء أنفسهم من العذاب، والكناية في (به) تعود إلى (ما) في قوله ﴿مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ قال المفسرون[2]: هو أن لا تقبل منه حسنة، ولا يتجاوز عن سيئته، قال أبو إسحاق[3]: لأن كفرهم أحبط أعمالهم.

١٩- قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ الآية. قال ابن عباس[4]: نزلت في حمزة وأبي جهل.

وقوله تعالى: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ قال: يريد أبا جهل أعمى القلب، قال أهل المعاني: الجاهل بالدين ممثل بالأعمى، لأن العلم يُهْتَدَى به إلى طريق الرشد من الغي، كما يهتدى بالبصر إلى طريق النجاة من طريق الهلاك، وبالضد من هذا حال الجهل والعمى.

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٣، و«تنوير المقباس» ص١٥٧، و«تيسير كتاب الله العزيز» لهود بن محكم ٢/ ٣٠٣، وأخرجه الطبري ١٣/ ١٣٨، وأبو الشيخ عن قتادة كما في «الدر» ٤/ ١٠٥.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٣، القرطبي ٩/ ٣٠٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٥ وفيه: (وأن كفرهم أحبط أعمالهم).

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٣، والقرطبي ٩/ ٣٠٧، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٨٤.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ أي يتعظ ويطلب ذكر ما رغب فيه من الجنة فيطيع الله، وما أوعد به فيرتدع عن المعاصي ﴿أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ قال ابن عباس: يريد المهاجرين والأنصار، والآية نازلة في هؤلاء، وهي لكل من كان بهذه الصفة من العلم والجهل والتذكر، فهي بيان عما يستحق كل واحد من العالم والجاهل، والمحق والمبطل من صفة المدح بالبصيرة والذم بالعمى والحيرة.

٢٠- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ﴾ قال ابن عباس(١): يريد الذي عاهدهم عليه في صُلب آدم(٢).

٢١- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾، قال ابن عباس(٣): يريد الإيمان بالأنبياء، يعني: يصل بينهم بالإيمان بالجميع، كما قال في الخبر عن المؤمنين: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٨٥] وقال أكثر المفسرين(٤): يريد صلة الأرحام.

٢٢- ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ قال في رواية عطاء(٥): يريد على دين ربهم وما أمر به من طاعته ونهى عن معصيته، وهو قول ابن زيد(٦) وأبي عمران

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٤، القرطبي ٩/ ٣٠٧.
(٢) يعني ما ذكر في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ﴾ الآية [الأعراف: ١٧٢].
(٣) القرطبي ٩/ ٣١٠، والثعلبي ٧/ ١٣٢أ، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٤، وأخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير كما في «الدر» ٤/ ١٠٦-١٠٧.
(٤) انظر: الطبري ١٣/ ١٣٩، الثعلبي ٧/ ١٣٢أ، ابن كثير ٢/ ٥٦٠، «زاد المسير» ٤/ ٣٢٤، القرطبي ٩/ ٣١٠، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٤.
(٥) «تنوير المقباس» ص١٥٧، القرطبي ٩/ ٣١٠، الثعلبي ٧/ ١٣٢ب.
(٦) الطبري ١٣/ ١٤٠، الثعلبي ٧/ ١٣٢ب.

الجوني[١]. ﴿ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾ أي: طلب تعظيم الله.

وقوله تعالى: ﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ قال ابن عباس[٢]: يدفعون بالعمل الصالح الشرَّ من العمل، قال ابن كيسان[٣]: هو أنهم إذا أذنبوا تابوا، ليدفعوا بالتوبة مَعَرّة الذنب، روي أن النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل «**إذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها**»[٤] فعلى هذا الحسنة والسيئة بينه وبين الله.

وقال ابن زيد[٥]: لا يكافئون الشر بالشر، بل يحلمون عن السفيه، ويردون على من يسفه عليهم معروفًا من القول، وهذا قول قتادة[٦] واختيار ابن قتيبة[٧]، وعلى هذا الحسنة والسيئة بينه وبين الناس.

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ قال ابن عباس[٨]: يريد عقباه الجنة، والعقبى[٩] كالعاقبة، يجوز أن يكون مصدرًا، كالشورى والقربى

---

(١) الثعلبي ٧/ ١٣٢ب، القرطبي ٩/ ٣١٠.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٤، القرطبي ٩/ ٣١١، الثعلبي ٧/ ١٣٣أ.

(٣) الثعلبي ٧/ ١٣٢ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٥.

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» ٥/ ١٦٩، إلا أنه قال: «**فأتبعها**» وفي ٥/ ١٧٧، وقال: «**فأعمل حسنة**» من حديث أبي ذر، ونحوه فى الترمذي (١٩٨٧) كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في معاشرة الناس، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي. وأخرجه سعيد بن منصور ٣/ ٦٤، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٢١٧، ٢١٨.

(٥) الثعلبي ٧/ ١٣٢ب، الطبري ١٣/ ١٤١، القرطبي ٩/ ٣١١.

(٦) الثعلبي ٧/ ١٣٢ب.

(٧) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٣٣، والثعلبي ٧/ ١٣٢ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٥.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٥، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٥.

(٩) «اللسان» (عقب) ٥/ ٣٠٢٢، و«تهذيب اللغة» (عقب) ٣/ ٢٥٠٧.

واللقيا، توضع موضع المصدر، وقد يجيء مثل هذا أيضًا على (فَعْلى) كالنجوى والدعوى والطغوى، وعلى (فِعْلى) كالذكرى والضيزى، ويجوز أن يكون اسمًا، وهو هاهنا مصدر مضاف إلى الفاعل، والمعنى: أولئك لهم أن تعقب أعمالهم الحسنة الجنة، أي تصير الجنة آخر أمرهم، والمراد بالدار الجنة، يعرف ذلك بإطلاقها، حيث ذكرت عقيب الأعمال الصالحة.

٢٣- قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ يَدۡخُلُونَهَا﴾ قال الزجاج[١]: جنات بدل من عقبى.

قال ابن عباس[٢]: هي وسط الجنة وقصبتها، مساندة بعرش الرحمن، غَرَسها الرحمنُ تبارك وتعالى بيده، والكلام في جنات عدن قد ذكرناه مستقصى عند قوله: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ﴾ [التوبة: ٧٢]، وذكرنا هناك مذهب المفسرين ومذهب أهل اللغة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ موضع (من) رفع عطف على الواو في ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾، قال أبو إسحاق[٣]: وجائز أن يكون نصبًا، كما تقول قد دخلوا وزيدًا، أي مع زيد.

قال ابن عباس[٤]: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ﴾ يريد من صَدَّق بما صدقوا به، وإن لم يعمل مثل أعمالهم.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٧.

(٢) القرطبي ٩/ ٣١١ نحوه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٧.

(٤) القرطبي ٩/ ٣١٢، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٨٧، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٥.

وقال أبو إسحاق[١]: اعلم أن الأسباب لا تنفع بغير أعمال صالحة، فعلى قول ابن عباس معنى (صلح): صدق وآمن ووحد، وعلى ما ذكر أبو إسحاق معناه: صلح في عمله.

والصحيح ما قال ابن عباس، لأن الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في أهله، حيث بشره بدخول الجنة مع هؤلاء، فدل أنهم يدخلونها كرامة للمطيع، ولا فائدة في التبشير والوعد به، إذ كل مصلح في عمله قد وعد دخول الجنة[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ قال ابن عباس[٣]: يريد بالتحية من الله والتحفة والهدايا.

٢٤- قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ قال أبو إسحاق[٤]: المعنى يدخلون عليهم من كل باب يقولون: سلام عليكم، فأضمر القول ههنا، لأن في الكلام دليلًا عليه.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٧.

(٢) قلت: ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ الآية، [الطور: ٢١].
وأخرج الطبري ١٣/ ١٤١، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قوله: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾ من آمن في الدنيا.
وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: يدخل الرجل الجنة فيقول: أين أمي؟ أين ولدي؟ أين زوجتي؟..فيقال: لم يعملوا مثل عملك، فيقول: كنت أعمل لي ولهم، ثم قرأ ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ﴾ يعني من آمن بالتوحيد بعد هؤلاء ﴿مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ يدخلون معهم..«الدر المنثور» ٢/ ١٥٨.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٥، والقرطبي ٩/ ٣١٢، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٨٧، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٦

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٧.

وقوله تعالى: ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ قال ابن عباس[١]: يريد في دار الدنيا، قال النحويون[٢]: الباء في (بما) تتعلق بمعنى سلام، لأنه قد دل على السلامة لكم بما صبرتم. وقال صاحب النظم: السلام قول، ولا يحتمل أن يكون القول ثوابًا للصبر الذي هو فعل، فدل هذا على أن المعنى في قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ دعاء من الملائكة لهم، على معنى: سلمكم الله بما صبرتم، أو خبر منهم، أي: أن الله سلمكم من أهوال هذا اليوم من شره، وأدخلكم الجنة بصبركم في الدنيا، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على تقدير: الكرامة لكم بما صبرتم و(ما) هاهنا للمصدر، كأنه قبل بصبركم.

وقوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ الدار ههنا أيضًا يجب أن يكون مصدرًا؛ لأنه لو كان اسمًا، وأضيف إلى الدار صار لها. وليس المراد ذكر عاقبة (الدار، إنما المراد ذكر عاقبة)[٣] أهل الجنة ومدح عاقبتهم، والمقصود بالمدح محذوف على تقدير: نعم العقبى عقبى الدار، كقوله تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] ولم يذكر أيوب لتقدم ذكره، ومثله قوله: ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟﴾ [الجمعة: ٥] هذا كله إذا كان المراد بالدار الجنة. وقال صاحب النظم: (نعم) يقتضي اسمًا وخبرًا، والمعنى إن شاء الله: فنعم عقبى الدار ما أنتم فيه، أي هذا نعم عاقبة الدار التي كنتم فيها، عملتم فيها ما أعقبكم هذا الذي أنتم فيه، فعلى هذا، العقبى اسم، والدار هي الدنيا[٤].

---

(١) «تنوير المقباس» ص١٥٧.

(٢) «التبيان في إعراب القرآن» للعكبري ٢/ ٧٥٧.

(٣) ما بين القوسين مكرر في (أ)، (ج).

(٤) القرطبي ٩/ ٣١٣.

٢٥- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ الآية مفسرة في سورة البقرة بتمامها[١].

٢٦- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ﴾ معنى القدر في اللغة[٢]: قَطْع الشيء على مساواة غيره من غير زيادة ولا نقصان، والمقدار: المثال الذي يعمل عليه غيره في مساواته به، وقال المفسرون[٣]: في معنى يقدر ههنا: يضيق ويقتر، ومثله قوله: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ﴾ [الطلاق: ٣] أي: ضيق، وقوله: ﴿فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾ [الفجر: ١٦] بمعنى يضيق، وهو أن يعطيه على قدر كفايته، لا يفضل عنه شيء من رزقه على صدر البسط.

وقوله تعالى: ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ قال ابن عباس[٤] والمفسرون: يريد مشركي مكة، فرحوا بما نالوا من الدنيا وأشروا وبطروا، فطغوا وكذبوا الرسول، ولم يشكروا ما بسط الله عليهم من الدنيا.

ثم قال: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ﴾ أي: في حياة الآخرة، يعني بالقياس إليها، قال ابن عباس[٥]: يريد ما في الدنيا يذهب ويبيد وهو قليل، وقال مجاهد[٦]: أي: قليل ذاهب.

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [آية: ٢٧].

(٢) «تهذيب اللغة» (قدر) ٣/ ٢٨٩٧- ٢٨٩٨، و«اللسان» (قدر) ٦/ ٣٥٤٦.

(٣) الثعلبي ٧/ ١٣٤أ، والطبري ١٣/ ١٤٣- ١٤٤، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٦.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٦، القرطبي ٩/ ٣١٤، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٦.

(٥) نقل في «البحر المحيط» ٥/ ٣٨٨، والقرطبي ٩/ ٣١٤ عن ابن عباس أنه قال: زاد كزاد الراعي.

(٦) الطبري ١٣/ ١٤٤، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١١٠، «البحر المحيط» ٥/ ٣٨٨، القرطبي ٩/ ٣١٤، الثعلبي ٧/ ١٣٤أ.

وقال الكلبي[١]: كالشيء الذي يتمتع به ثم يفنى ويذهب، مثل القصعة والقِدْر والقدح ينتفع بها ثم يذهب.

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ الآية، قال المفسرون[٢]: نزلت في أهل مكة حين طالبوا رسول الله ﷺ بالآيات، قال أهل المعاني: إنهم لم يستدلوا فيُعملوا مدلول الآيات التي بها، فلم يعتدوا بها، وقالوا هذا القول جهلًا منهم.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ قال ابن عباس[٣]: يريد عن دينه، يعني كما أضلكم بعدما رأوا من الآيات وحرمكم الاستدلال بها، ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ أي رجع إلى الحق، قاله الزجاج[٤]، وإنما يرجع إلى الحق من يشاء الله، فكأنه قال: ويهدي إليه من يشاء، كما قال: ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[٥] في مواضع.

٢٨- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قال الزجاج[٦]: (الذين) في موضع نصب ردًّا على (من)، المعنى: يهدي الله الذين آمنوا، ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس[٧]: يريد إذا سمعوا القرآن خشعت قلوبهم واطمأنت، وإذا سمعوا ذكر الله أحبوه واستأنسوا به، ونحو هذا قال

(١) «تنوير المقباس» ص١٥٨، الثعلبي ٧/ ١٣٤أ.

(٢) الطبري ١٣/ ١٤٤، والثعلبي ٧/ ١٣٤أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٦، والقرطبي ٩/ ٣١٥، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٨٨.

(٣) «تنوير المقباس» ١٥٨، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٦، والقرطبي ٩/ ٣١٥.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٧.

(٥) يونس: ٢٥، إبراهيم: ٤، النحل: ٩٣، فاطر: ٨، المدثر: ٣١.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٧ وفيه: يهدي إليه.

(٧) «تنوير المقباس» ص ١٥٨، بنحوه.

مقاتل[(١)]، وقال أبو إسحاق[(٢)]: أي إذا ذكروا الله وحده آمنوا به غير شاكين، بخلاف من وصف بقوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ [الزمر: ٤٥].

وقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ قال ابن عباس[(٣)] وغيره: يريد قلوب المؤمنين، قال الزجاج[(٤)]: لأن الكافر غير مطمئن القلب، وذكرنا الجمع بين هذه الآية وبين قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في سورة الأنفال [٢].

٢٩- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ روى معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**طُوبَى شجرةٌ غرسها الله بيده تنبت الحلي والحلل، وإن أغصانها لتُرى من وراء سور الجنة**»[(٥)] فعلى هذا طوبى اسم تلك الشجرة، وهو قول أبي هريرة[(٦)]، ومغيث بن سمي[(٧)]

(١) «تفسير مقاتل» ١٩١أ.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٧. بنحوه.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٧، القرطبي ٩/ ٣١٥.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٨.

(٥) أخرجه الطبري ١٣/ ١٤٩ وعلق عليه أحمد شاكر بقوله: وهذا خبر هالك الإسناد. وحسبه ما فيه من أمر (محمد بن زياد) ولم أجده عند غير الطبري، قلت: وقد ترجم لمحمد بن زياد بقوله: كذاب خبيث يضع الحديث اهـ. وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعًا كما في «الدر» ٤/ ١١١.

(٦) الطبري ١٣/ ١٤٧، وعبد الرزاق ٢/ ٣٣٦، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ٦٤٣، والثعلبي ٧/ ١٣٥أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٧.

(٧) الطبري ١٣/ ١٤٧- ١٤٨- ١٤٩، والثعلبي ٧/ ١٣٥أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٨، وابن أبي شيبة ٨/ ٦٩.

وعبيد بن عمير[1] ومقاتل[2] ووهب[3] وأبي صالح[4] وعكرمة[5] وابن عباس[6] في رواية عطاء والكلبي[7]، كل هؤلاء قالوا: إنها شجرة في الجنة، ووَصَفَ كلٌّ منها صفةً يطول ذكرها.

وقال أبو عبيدة[8] والزجاج[9] وأهل اللغة[10]: (طوبى) فعلى من الطيب.

قال ابن الأنباري[11]: يعني أن تأويلها: الحال المستطابة لهم، وأصلها: (طيبى) فصارت الياء واوًا لسكونها وانضمام ما قبلها، كما تقول في: موسر وموقن، قال: وهذه الكلمة غير مبنية على (أفعل) كالأولى والكبرى، ولذلك جاز إفرادها من الألف واللام ومن الإضافة نحو: سعدى

---

(١) الثعلبي ٧/ ١٣٥أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٩١أ، الثعلبي ٧/ ١٣٥أ.

(٣) الطبري ١٣/ ١٤٨، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١١٣ وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١١٤، والثعلبي ٧/ ١٣٥ب.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٦٩، وانظر: «الدر» ٤/ ١١٥، والثعلبي ٧/ ١٣٦ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٨.

(٥) روى الطبري ١٣/ ١٤٦ عن عكرمة: (طوبى لهم): نعم ما لهم. وأخرجه ابن أبي شيبة هناد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١١١، وروى عنه أيضًا ٤/ ١١١، (طوبى لهم) قال: الجنة. وانظر: «زاد المسير» ٤/ ٣٢٨، القرطبي ٩/ ٣١٦.

(٦) الطبري ١٣/ ١٤٧، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٨.

(٧) «تنوير المقباس» ص١٥٨، الثعلبي ٧/ ١٣٦ب.

(٨) لم أجده في «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٠.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٨.

(١٠) «تهذيب اللغة» (طاب) ٣/ ٢١٤٧، و«اللسان» (طيب) ٥/ ٢٧٣٢.

(١١) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٨.

وقربى وزلفى، وعلى هذا معنى طوبى في اللغة: الغبطة وبلوغ أقصى الأمنية والسؤل، وأنشد[١]:

وطُوبَى لمن يَسْتَبدلُ الطَّوْدَ بالقُرَى
ورِسْلًا بيَقْطِينِ العِرَاقِ وفُومِهَا

قال الأزهري[٢]: والعرب تقول: طوبى لك. وطوباك لحن لا تقوله العرب، وهذا قول أكثر النحويين، إلا الأخفش[٣] فإنه قال: من العرب من يضيفها فيقول: طوباك.

قال أبو بكر[٤]: (طوباك) مما[٥] يلحن فيه العوام، والصواب: طوبى لك، وهذا الذي ذكرنا من قول أهل اللغة مذهب جماعة من المفسرين.

قال ابن عباس[٦] في رواية الوالبي: (طوبى لهم): فرح وقرة أعين، وروى معمر عن قتادة[٧] قال: طوبى كلمة عربية، تقول العرب: طوبى لك إن فعلت كذا وكذا، أي أصبت خيرًا، وقال عكرمة[٨]: (طوبى لهم) نعمى لهم.

---

(١) بلا نسبة في «الزاهر» ١/ ٥٥٨، و«اللسان» (طيب) ٥/ ٢٧٣٢ الرسل: اللبن، الطود: الجبل، اليقطين: القرع، الفوم: الخبز والحنطة، ويقال: الثوم.

(٢) في (ح): (ممن).

(٣) «تهذيب اللغة» (طاب) ٣/ ٢١٤٧.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٥٩٧.

(٥) «اللسان» (طيب) ٥/ ٢٧٣٢، و«الزاهر» ١/ ٥٥٧.

(٦) الطبري ١٣/ ١٤٦، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١١٠-١١١.

(٧) الطبري ١٣/ ١٤٦.

(٨) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٨، القرطبي ٩/ ٣١٦.

وروى سعيد عن قتادة[١] قال: الحسنى لهم.

وقال الضحاك[٢]: غبطة لهم، وقال الزجاج[٣]: العيش الطيب لهم، فهذا الذي ذكرنا، قولان في هذه الكلمة، أحدهما: أنها اسم شجرة، والثاني: أنها فعلى من الطيب.

وفيها قول ثالث وهو: ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس[٤]: طوبى اسم الجنة بالحبشة، وقال الربيع[٥] وسعيد بن مشجوج[٦] اسم الجنة بلغة الهند، وعلى هذا الكلمة مما وقع فيه الوفاق بين لغة العرب ولغة غيرهم من الهند أو الحبشة.

٣٠- قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ قال الحسن[٧] وغيره: أرسلناك كما أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ﴾ قال ابن عباس[٨]: في قرن قد خلت من قبلها قرون ﴿لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ يعني القرآن، ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ قال: وذلك أن رسول الله ﷺ كان في

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٨، القرطبي ٩/ ٣١٦، الطبري ١٣/ ١٤٦، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ١٣/ ١١١.

(٢) الطبري ١٦/ ٤٣٥، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٨، وأبو الشيخ كما في «الدر» ١٣/ ١١١.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٨.

(٤) الطبري ١٣/ ١٤٦، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٨، والقرطبي ٩/ ٣١٦ وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١١١، و«المهذب» للسيوطي (١١٥)، و«المعرب» للجواليقي (٢٢٦).

(٥) القرطبي ٩/ ٣١٦.

(٦) الطبري ١٣/ ١٤٧، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٨، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١١١، و«المهذب» (١١٥)، و«المعرب» ٢٢٦.

(٧) القرطبي ٩/ ٣١٧، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٨.

(٨) انظر: «فتح البيان» ٧/ ٥٧.

الحجر يدعو، وأبو جهل يسمع إليه، وهو يقول: يا رحمن، فلما سمعه يذكر الرحمن ولّى مدبرًا إلى المشركين، وقال لهم: إن محمدًا كان ينهانا عن عبادة الآلهة، وهو يدعو إلهين، يدعو الله ويدعو إلهًا آخر يقال له: الرحمن، فأنزل الله هذه الآية[١].

وقوله: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ﴾ قال مقاتل[٢] وابن جريج[٣] وقتادة[٤]: نزل هذا في صلح الحديبية، أرادوا كتاب الصلح، فقال النبي ﷺ لعلي: «**اكتب بسم الله الرحمن الرحيم**» فقال المشركون: ما ... ...[٥] **اكتب باسمك اللهم**».

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي﴾ أي قل لهم يا محمد: إن الرحمن الذي أنكرتم معرفته، هو إلهي وسيدي، لا إله إلا هو.

٣١- قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ﴾ الآية، قال المفسرون[٦]: قالت قريش للنبي ﷺ: إن كنت كما تقول فباعد عنا أخشبي

---

(١) نقله في «زاد المسير» ٤/ ٣٢٩ عن الواحدي، وانظر القرطبي ٩/ ٣١٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٩١أ، «زاد المسير» ٤/ ٣٢٩، القرطبي ٩/ ٣١٧، الثعلبي ٧/ ١٣٧أ.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٢٩، القرطبي ٩/ ٣١٧، الطبري ١٣/ ١٥٠ وابن جريج عن مجاهد، وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ١١٦، الثعلبي ٧/ ١٣٧أ.

(٤) الطبري ١٣/ ١٥٠، و«زاد المسير» ٤/ ٣٢٩، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١١٦، والثعلبي ٧/ ١٣٧أ.

(٥) بياض في جميع النسخ، وفي البخاري (٤١٨٠، ٤١٨١) كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية، وأحمد ٤/ ٣٣٠ وفيه: فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هي، ولكن اكتب: باسمك اللهم). وفي الطبري ١٣/ ١٥٠ عن مجاهد: ما ندري ما الرحمن اكتب باسمك اللهم.

(٦) روى الطبري ١٣/ ١٥١- ١٥٢ نحو هذا عن قتادة والضحاك وابن زيد وفي «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣٠٩ عن الحسن.

هذه. يعنون جبلها فإنها ضيقة، حتى نتخذ فيها قطائع وبساتين، واجعل لنا[١] فيها عيونًا وأنهارًا حتى نغرس ونزرع، وابعث لنا آباءنا من الموتى يكلمونا ويخبرونا أنك نبي، فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ أي جعلت تسير، ﴿أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ﴾ أي شققت، فجعلت أنهارًا وعيونًا، وقيل: معناه: هو أنهم قالوا له: اجعلنا يخرج أحدنا إلى الشام أو إلى اليمن أو الحيرة ويرجع في ليلة، كما خبرت أنك فعلته، فعلى هذا معنى (قطعت) من قطع المسافة ﴿أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أي: أُحْيُوا حتى كلموا، وجواب (لو) محذوف: لِسُيِّر مَوْضِعُه، وتلخيصه: ولو أن قرآنا فعل به ما التمسوا لكان هذا القرآن، فلما عرف تأويله حذف اختصارًا، هذا قول الفراء[٢] والزجاج[٣] وابن الأنباري وأكثر أهل العلم.

وقال الفراء: وإن شئت جعلت جوابها متقدمًا على تقدير: وهم يكفرون بالرحمن، ولو أنزلنا عليهم ما سألوا[٤] قال أبو بكر: يعني به هم يكفرون بالرحمن، ولو أنزلنا عليهم الذي سألوا، قال أبو بكر[٥]: يعني به هم يكفرون، ولو فعل بهم ذلك كما تقول: قد كنت هالكًا لولا أن فلانًا أنقذك، يريد لولا إنقاذه إياك لهلكت، قال: وهذا ضعيف، لأنه ليس يكثر في كلامهم: زرتك لو زرتني، وقصدتك لو قصدتني، وهو على ضعفه غير خارج عن الصواب.

---

(١) (لنا) مكررة في (أ).

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٦٣.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٨.

(٤) روى الطبري ١٣/ ١٥١ نحو هذا القول عن ابن عباس ومجاهد وعبد الله بن كثير.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٣٣١.

وقال الزجاج(١): والذي أتوهمه أن المعنى: (ولو أن قرآنًا -إلى قوله- الموتى) لما آمنوا، قال: ودليل هذا القول [قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١]، فجعل الجواب المضمر ههنا ما أظهر في](٢) قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ﴾ وهو قوله: ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾، وهذا الذي ذكره هو قول ابن عباس(٣) قال: في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ يريد: لو قضيت أن لا يقرأ القرآن على الجبال إلا سارت، ولا على الأرض إلا تخرقت، ولا على الموتى إلا حيوا وتكلموا، ما آمنوا، لما سبق عليهم في علمي.

وذكر الكسائي(٤) في جواب ﴿لَوْ﴾ ههنا وجوهًا فاسدة يطول ذكرها وبيان فسادها فتركناها.

وقوله تعالى: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ معنى بل: نفي الأول وإثبات الثاني، كأنه يقول: دع ذلك الذي قالوا من تسيير الجبال وغيره، فالأمر لله جمعيًا، لو شاء أن يؤمنوا لآمنوا، وإذ لم يشأ لا ينفع تسيير الجبال، وما اقترحوا من الآيات، وسياق الآية يدل على هذا المعنى وهو قوله: ﴿أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾، قال ابن عباس(٥)

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٨.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٣) الطبري ١٣/ ١٥١ نحوه. وانظر: «الدر المنثور» ٤/ ١١٧.

(٤) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٧٢ قال: قال الكسائي: المعنى وددنا لو أن قرآنا سيرت به الجبال فهذا بغير حذف. اهـ.

(٥) الطبري ١٣/ ١٥٤، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣١، والقرطبي ٩/ ٣٢٠، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١١٨.

في رواية عطاء: أفلم يعلم، وقال فيما روى الكلبي عنه[١] أيضًا: ييئس: يعلم في لغة النَّخَع، وهذا قول أكثر المفسرين، مجاهد[٢] والحسن[٣] وقتادة[٤] وابن زيد[٥]، واختلف أهل اللغة في هذا.

وقال أبو عبيدة[٦] والليث[٧]: ألم ييئس: ألم يعلم، وأنشد أبو عبيدة[٨]:

أقُولُ لهم بالشِّعْبِ إذ يأسِرُونَنِي ... ألم تَيْأَسُوا أني ابنُ فارِسِ زَهْدَمِ

بمعنى: ألم يعلموا، وأنشد الليث[٩]:

---

(١) «تنوير المقباس» ص ١٥٨، الطبري ١٣/ ١٥٣، «زاد المسير» ٤/ ٣٣١، الثعلبي ٧/ ١٣٨أ.

(٢) الطبري ١٣/ ١٥٥، القرطبي ٩/ ٣٢٠.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٣١، القرطبي ٩/ ٣٢٠.

(٤) الطبري ١٣/ ١٥٥، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١١٨، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣١.

(٥) الطبري ١٣/ ١٥٥، وأبو الشيخ كما في «الدر» ٤/ ١١٨، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣١.

(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٢.

(٧) «تهذيب اللغة» (يئس) ٤/ ٣٩٩١.

(٨) في «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٢ نسبه لسحيم بن وثيل اليربوعي. وانظر: «اللسان» ٨/ ٤٩٤٦ وكان وقع عليه سباء فضرب عليه بالسهام، وفي «اللسان» ٨/ ٤٩٤٦ له أو لولده جابر بن سحيم. وفي «البحر المحيط» ٥/ ٣٩٢ لسحيم، وغير منسوب في «المعاني الكبير» ٢/ ١١٤٨ لابن قتيبة، وفي «الميسر والقداح» (٣٣)، الطبري ١٣/ ١٥٣، القرطبي ٩/ ٣٢٠ ونسبه لمالك بن عوف النصرى، و«مشكل القرآن» (١٩٢) وزهدم: فرس سحيم، و«الكشاف» ٢/ ٣٦٠، و«تهذيب اللغة» (يأس) ٤/ ٣٩٩١، و«الحجة» ٤/ ٤٣٧، و«مقاييس اللغة» ٦/ ١٥٤، «ديوان الأدب» ٣/ ٢٥٨، و«المخصص» ١٣/ ٢٠.

(٩) اختلف في نسبة البيت، فنسبه القرطبي ٩/ ٣٢٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٣٩٢ إلى رياح بن عدي. وانظر: «المحتسب» ١/ ٣٥٧، و«الدر المصون» ٧/ ٥٣، والطبري ١٣/ ١٥٣، و«الحجة» ٤/ ٤٣٨، و«أساس البلاغة» (يئس) بلا نسبة.

أَلـم يَـيْـأَسِ الأَقْـوَامُ أنـي أنـا ابـنُـه وإن كنتُ عن أرْضِ العَشِيرةِ نَائِيا

وقال قطرب[١]: يئس: بمعنى علم؛ لغة العرب، وأنشد البيت.

وقال الكسائي[٢]: ما وجدت العرب تقول: يئست، بمعنى علمت، قال: وهذا الحرف في القرآن من اليأس المعروف لأمر[٣] العلم، وذلك أن المشركين لما طالبوا رسول الله ﷺ بهذه الآيات اشرأب المسلمون بذلك، وأرادوا أن يظهر لهم آية ليجتمعوا على الإيمان، فقال الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ﴾ كأنه قال ألم يعلموا علمًا ييأسوا معه من أن يكون غير ما علموه، وهو أن الله لو شاء لهداهم من غير ظهور هذه الآيات، فأضمر العلم ههنا مع اليأس، كما أضمر في قولهم: يئست من غلامي أن يفلح، وتأويله: يئست من غلامي علمًا مني أنه لا يفلح، وتلخيصه: قد علمت أن غلامي لا يفلح علمًا أيأسني من غيره، وهذا قول الفراء[٤] سواء.

وقال أبو إسحاق[٥] ثابتًا على هذا المعنى: القول عندي أن معناه: أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء؛ لأن الله لو شاء لهدى الناس جميعًا.

قال أبو بكر ابن الأنباري: وهذا القول مأخوذ من قول الكسائي والفراء وأبي إسحاق، هو معنى وليس بتفسير، كما قال الفراء هو في

---

(١) انظر: الطبري ١٣/ ١٥٣، و«تهذيب اللغة» (يئس) ٤/ ٣٩٩١.

(٢) «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٩٨، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٩٢.

(٣) كذا في جميع النسخ ولعلها: (لامن العلم).

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٦٣، ٦٤. وهو كذا في النسخ ولعل الصواب (وهذا وقول الفراء سواء).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٩.

المعنى على تفسيرهم، أي أن المعنى يؤول إلى ما ذكروا؛ لأن العلم بالشيء يوجب اليأس من خلافه. ويدل على أن المراد ههنا العلم، ما روي أن ابن عباس كان يقرأ[1]: (أفلم تيأس الذين آمنوا)، فقيل له: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ﴾ فقال: أظن الكاتب كتبها وهو ناعس، يريد أنه كان في الخط بتاءين، فزاد الكاتب سينة واحدة فصار (ييئس) فقرئ ييس.

---

(١) في الطبري ١٣/ ١٥٤ أن ابن عباس كان يقرؤها (أفلم يتبين) . . . إلخ، وأخرجه ابن الأنباري في المصاحف كما في «الدر» ٤/ ٦٥٣.
وقد روى الطبري ١٣/ ١٥٤ عن علي نحوه. وقد علق الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- على هذا الأثر وبين صحة إسناده. وأخبر أنه كتب رسالة مستقلة حول هذا الأثر المشكل وأشباهه.
وانظر الثعلبي ٧/ ١٣٨أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣١، والقرطبي ٩/ ٣٢٠ وعلق بقوله: وهو باطل عن ابن عباس؛ لأن مجاهدًا وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس على ما هو في المصحف بقراءة أبي عمرو، وروايته عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس، ثم إن معناه: أفلم يتبين، فإن كان مراد الله تحت اللفظة التي خالفوا بها الإجماع فقراءتنا تقع عليها، وتأتي بتأويلها، وإن أراد الله المعنى الآخر الذي اليأس فيه ليس من طريق العلم فقد سقط مما أوردوا. اهـ.
وقال أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٣٩٣: وهذه القراءة ليس قراءة تفسير لقوله ﴿أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ﴾ كما يدل عليه ظاهر كلام الزمخشري، بل هي قراءة مسندة إلى الرسول ﷺ، وليست مخالفه للسواد، إذ كتبوا (ييئس) بغير صورة الهمزة، وهذه كقراءة فتبينوا وفتثبتوا، وكلتاهما في السبعة، وأما قول من قال: إنما كتبه الكاتب وهو ناعس فسوى أسنان السين فقول زنديق ملحد. اهـ.
وقال الزمخشري في «كشافه» ٢/ ٣٦٠: وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتًا بين دفتي الإمام، وكان متقلبًا في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله المهيمنين عليه، لا يغفلون عن جلائله ودقائقه، خصوصًا عن القانون الذي إليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء، هذه والله فرية ما فيها مرية. اهـ.

وقوله تعالى: ﴿أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ﴾ قال أبو علي[١]: ﴿أَن﴾ ههنا مخففة من الثقيلة وفيه ضمير القصة، والحديث على تقدير: أنه لو يشاء، كقوله ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ﴾ [المزمل: ٢٠] و﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ﴾ [طه: ٨٩]. على ذلك حسن وقوع الفعل بعدها، لفصل الحرف بينهما وهو لو ولا والسين.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ قال ابن عباس[٢] في رواية عطاء: عذاب، قال المفسرون[٣]: أراد أنهم تصيبهم بما صنعوا، والحُرَب[٤] من كفرهم وأعمالهم الخبيثة داهية تقرعهم، ومصيبة شديدة من الأسر والقتل والجدب.

قال أبو إسحاق[٥]: ومعنى (قارعة) في اللغة: نازلة تنزل بأمر عظيم.

وروي عن ابن عباس[٦] أيضًا في تفسير القارعة أنها السرايا التي كانت يبعث رسول الله ﷺ إليهم، وهو اختيار الفراء[٧]، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن

---

(١) «الحجة» ٤/ ٤٣٨.

(٢) الطبري ١٣/ ١٥٦، وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ١١٩، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٢.

(٣) الطبري ١٣/ ١٥٥، الثعلبي ٧/ ١٣٨ب، «زاد المسير» ٤/ ٣٣٢، القرطبي ٩/ ٣٢١.

(٤) (والحرب) كذا في جميع النسخ، ولعل هذه اللفظة في السطر الذي يليه كما في الوسيط. (بما صنعوا) من كفرهم، وأعمالهم الخبيثة داهية تقرعهم، ومصيبة شديدة من الأسر والقتل والحرب والجذب).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٩.

(٦) الطبري ١٣/ ١٥٥، والفريابي وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ١١٩، الثعلبي ٧/ ١٣٨ب.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٦٤.

دَارِهِمْ﴾، التاء خطاب للنبي ﷺ في قول ابن عباس[(١)] والفراء[(٢)] والأكثرين، وقال قتادة[(٣)]: هي القارعة، وهو قول الحسن[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد القيامة، وهو قول الحسن، وقال قتادة[(٥)]: يعني فتح مكة.

٣٢- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ ذكرنا معنى الاستهزاء في أول سورة البقرة[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: أطلت لهم المدة بتأخير العقوبة، قال ابن عباس: ليتمادوا في معاصي الله، وذكرنا معنى الإملاء عند قوله ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾[(٧)].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ أي: بالعقوبة، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ قال ابن عباس[(٨)]: يريد كيف رأيت ما صنعت بمن استهزأ برسلي، كذلك

---

(١) الطبري ١٣/ ١٥٦، والطيالسي، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل كما في «الدر» ٤/ ١١٩، والثعلبي ٧/ ١٣٨ب.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٦٤.

(٣) الطبري١٣/ ١٥٧، الثعلبي ٧/ ١٣٨ب، القرطبي ٩/ ٣٢١.

(٤) الطبري ١٣/ ١٥٧، عبد الرزاق ٢/ ٣٣٧، «زاد المسير» ٤/ ٣٣٢، القرطبي ٩/ ٣٢١.

(٥) عبد الرزاق ٢/ ٣٣٧، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٠، القرطبي ٩/ ٣٢١.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [آية: ١٤]، وقال: «الهزء: السخرية، يقول: هزئ به يهزأ، وتهزأ به واستهزأ به، وهو أن يظهر غير ما يضمر استصغارًا وعبثًا.

(٧) آل عمران: ١٧٨. قال هنالك: (معنى (أملى) في اللغة نطيل ونؤخر، والإملاء: الإمهال والتأخير، قال ابن عباس: قوله: ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾ يريد: تماديهم في معاصي الله).

(٨) القرطبي ٩/ ٣٢٢.

أصنع بمشركي قومك، قال المفسرون: الآية تسلية للنبي ﷺ، عما يلقى من سفهاء قومه من الكفر والاستهزاء؛ بأنه قد قيل لأنبياء قبلك مثل هذا، فاصبر كما صبروا حتى أذيق المستهزئين بك العذاب الأليم كسُنّتي في الكذابين المستهزئين.

٣٣- قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ الآية، قال ابن عباس[١]: يريد نفسه تبارك وتعالى، قال ابن الأنباري[٢] وغيره: وصف الله تعالى بالقيام، ليس يراد به الانتصاب[٣]، الذي هو من صفة الأجسام، ولكن معناه التولي لأمور خلقه والتدبير للأرزاق والآجال وإحصاء الأعمال والجزاء، كقوله تعالى: ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، أي والباء كذلك[٤]، وقد يراد القيام في اللغة[٥] ولا يراد به الانتصاب، كما يقال: فلان قائم بأمر الأيتام، يعنون بالقيام الولاية لأمورهم، والمعنى ههنا: أفمن هو قائم بالتدبير على كل نفس بجزاء ما كسبت، وتلخيصه: أفمن هو مجاز كل نفس بما كسبت، وحكى أبو بكر عن بعض اللغويين أن معناه: أفمن هو عالم بكسب كل نفس واحتج بقول الشاعر[٦]:

فلولا رجالٌ من قُريشٍ أعِزَّة ... سرقتم ثِيَابَ البَيْتِ والله قائِمُ

(١) الطبري ١٣/ ١٥٩، وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ١١٩، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٣، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١١ عن الحسن.

(٢) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٣. بنحوه.

(٣) لم يرد دليل على نفي الانتصاب، فالنفي يحتاج إلى دليل، كما أن الإثبات كذلك.

(٤) في (ب): (لذلك).

(٥) انظر: «مقاييس اللغة» ٥/ ٤٣، و«تهذيب اللغة» (قوم) ٣/ ٢٨٦٤.

(٦) لم أهتد إلى قائله، وهو غير منسوب في «النكت والعيون» ٣/ ١١٤، والقرطبي ٩/ ٣٢٢.

أراد والله عالم، قال أبو بكر: وهذا القول أثبت، قال الفراء[١] وغيره: وحذف خبر (من) لبيان موضعه، وتلخيصه: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت، كمن ليس بهذه الصفة من الأصنام التي لا تنفع ولا تضر.

قال الفراء: قد بينه ما بعده إذ قال: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ كأنه في المعنى: كشركائهم[٢] الذين اتخذوهم، وقال صاحب النظم: جواب قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ﴾ مضمَّن[٣] فيما بعده، لأنه لما قال: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ صار بدلالته على الجواب كأنه ذكر، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزمر: ٢٢]، ولم يجئ له جواب حتى قال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ فصار هذا يدل على الجواب، لأن تأويله: أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن قلبه قاس.

وقوله[٤]: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ وقع هذا موقع جواب (أفمن) على ما ذكره الفراء في المعنى.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ ليس يريد بهذا أن يذكروا أسماءهم التي جعلوها لهم كاللات والعزى، لأنه لا يكون في هذا احتجاج عليهم، ولكن المعنى سموهم بما يستحقون من الأسماء التي هي صفات، ثم انظروا هل تدل صفاتهم على أنه يجوز أن يعبدوا أم لا؟ وهذا تنبيه على أنهم مبطلون، لأن المعنى يؤول إلى أن الصنم لو كان إلهًا لتصور منه أن يخلق ويرزق ويحيي ويميت، ولحسن حينئذٍ أن يسمى بالخالق والرازق، فكأن الله تعالى

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٦٤.

(٢) في (ح): (كثير كأنهم).

(٣) في (ب): (مضمر).

(٤) في (ب): (وقوله تعالى).

قال: قل سموهم بإضافة أفعالهم إليهم إن كانوا شركاء[١] لله تعالى، كما يضاف[٢] إلى الله تعالى أفعاله بالأسماء الحسنى[٣].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يجوز أن يكون (أم) ههنا عاطفة على استفهام متقدم في المعنى، وذلك أن قوله ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ معناه: ألهم أسماء الخالقين؟؛ لأن المراد في أمرهم بالتسمية؛ الإنكار عليهم أنه ليس للأصنام أسماء الخالقين ولا صفاتهم، والإنكار صورته صورة الاستفهام. ويجوز أن يكون (أم) استفهامًا مبتدأ به منقطعًا مما قبله كقوله ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [يونس: ٣٨] وليس قبله استفهام، وذكرنا هذا قديمًا، وتأويل الآية ههنا: فإن سموهم بصفات الخالقين قل أتنبئونه بما لا يعلم في الأرض؟ ومعنى هذا: أنهم كانوا يزعمون أن لله شركاء، والله تعالى لا يعلم لنفسه شريكًا، فقال: أتنبئون الله بشريك له في الأرض وهو لا يعلمه؟

ومعنى ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ أي: بما يعلم أنه ليس. فالنفي وإن دخل على العلم؛ فالمراد به نفي ذلك المعلوم، لأنه لا يجوز أن ينتفي العلم عن الله تعالى، وقال صاحب النظم: وقد قيل: إن (يعلم) ههنا فصل عطل عن المعنى، (ولا) بمنزلة ليس، على تأويل: أم تنبئونه بما ليس في الأرض، وخص الأرض بنفي الشريك عنها، وإن لم يكن له شريك في غير الأرض، لأنهم ادعوا له شركاء في الأرض لا في غيرها.

---

(١) في (ب): (شركاء الله).

(٢) في (ب): (كأنصاف).

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٣. بنحوه.

وقوله تعالى: ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يعني أم يقولون مجازًا من القول وباطلًا لا حقيقة له، والباء في قوله ﴿بِظَـٰهِرٍ﴾ لا يكون من صلة الشبه، بل هي من صلة القول المضمر على معنى: أم يقولون بظاهر من القول، وفسر الظاهر ههنا تفسيرين أحدهما: أن معناه أنه كلام ظاهر، وليس له في الحقيقة باطن ومعنى رجوع إلى حقيقة، والثاني أن معناه الباطل الزائل[١]، من قولهم[٢] ظهر عني هذا العيب، أي لم يعلق بي، ونبا عني، ومنه قول أبي ذؤيب[٣]:

وتِـلْـكَ شَـكَـاةٌ ظَـاهِـرٌ عَـنْـكَ عَـارُهـا

أي باطل وزائل، وهذا الوجه اختيار صاحب النظم.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ﴾ معنى (بل) ههنا كأنه يقول دع ذكر ما كنا فيه؛ زين لهم مكرهم، كقول لبيد[٤]:

بل ما تَـذْكُـر من نَـوَار وقَـدْ نَـأَتْ ... وتَـقَـطَّـعَـتْ أَسْـبَـابُـهـا ورِمَـامُـهَـا

---

(١) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١١ وذكر عن الكلبي نحوه.

(٢) «تهذيب اللغة» (ظهر) ٣/ ٢٢٥٩.

(٣) البيت في شرح أشعار الهذليين للسكري ١/ ٧٠، وصدره:

وعـيـرهـا الـواشـون أنـي أحـبـهـا

وفي «اللسان» (ظهر) ٥/ ٢٧٦٩، (شكا) ٤/ ٢٣١٤، و«التنبيه والإيضاح» ٢/ ١٥٩، و«تاج العروس» ٧/ ١٧٥ (ظهر)، و«مقاييس اللغة» ٣/ ٢٧٢، و«تهذيب اللغة» ٣/ ٢٢٥٩، وبلا نسبة في: «تهذيب اللغة» (ظهر) ٣/ ٢٢٥٩، و«مجمل اللغة» ٢/ ٦٠٣.

(٤) «ديوانه» ص ١٦٦، و«تهذيب اللغة» ٢/ ٦٠٦ (سبب) ٣/ ٢٩٩٤ ، و«اللسان» (قطع) ٦/ ٣٦٧٤، وبلا نسبة في «اللسان» (سبب) ٤/ ١٩١٠، و«تاج العروس» (سبب) ٢/ ٦٦.

كأنه كان في ذكر شيء فتركه وعاد إلى ذكر هذه المرأة، كذلك الله تعالى ترك ذكر الاحتجاج عليهم، وبين سبب كفرهم وإقامتهم على ذلك، بقوله: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ﴾ قال ابن عباس[١]: يريد زين الشيطان لهم الكفر، ففسر المكر بالكفر، لأن مكرهم بالرسول وبما جاء به كفر منهم.

وقوله تعالى: ﴿وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال ابن عباس[٢]: وصدهم الله عن سبيل الهدى، وضم الصاد قراءة[٣] أهل الكوفة، واختيار أبي عبيد[٤]، قال: لأنه قراءة أهل السنة، وفيه إثبات القدر[٥]، يعني أن تفسيره يكون على ما ذكره ابن عباس، وهذه القراءة حسنة لمشاكلة ما قبلها من بناء الفعل للمفعول، ومن قرأ بفتح الصاد فالمعنى: أنهم صدوا غيرهم عن الإيمان، يقال: صد وصددته، مثل: رجع ورجعته، ودليل هذه القراءة قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٦].

---

(١) «زاد المسير» نوار: اسم امرأة. نأت: ابتعدت، تقطعت أسبابها: حبالها، والرمام: الحبال الضعاف التي خلقت ٤/ ٣٣٣، والقرطبي ٩/ ٣٢٣، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢٠/ ٣١١ عن مجاهد.

(٢) «تنوير المقباس» (١٥٨) بنحوه، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٤، القرطبي ٩/ ٣٢٣.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (وصَدُّوا) بفتح الصاد، وقرا عاصم وحمزة والكسائي (وصُدُّوا) بالضم.
انظر: «السبعة» ص٣٥٩، و«الإتحاف» ١٣/ ١٦١، والطبري ١٦/ ٤٦٧، والقرطبي ٩/ ٣٢٣، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٣، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٩٥.

(٤) في (أ)، (ج): (أبي عبيدة). بالهاء.

(٥) الثعلبي ٧/ ١٣٩أ.

(٦) النحل: ٨٨، محمد: ١.

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ الوقف على هذا بسكون الدال من غير إثبات ياء قراءة أكثر[١] القراء، وكذلك: وال، وواق، وهو الوجه، لأنك تقول في الوصل: هذا قاض وهاد وواق، فتحذف الياء لسكونها والتقائها مع التنوين، فإذا وقفت فالتنوين يحذف في الوقف (في الرفع والجر ولا يبدل منه شيء، والياء قد كانت انحذفت في الوصل، فيصادف الوقف)[٢] الحركة التي هي كسرة في عين فاعل، فتحذفها كما تحذف سائر الحركات التي تقف عليها، فإذا حذفتها سكن الحرف في الوقف، كما كانت تسكن سائر المتحركات فيه، فيصير: داع وهاد، وكان ابن كثير يقف بالياء: هادي ووالي وواقي[٣]، ووجه ذلك ما حكى سيبويه أن بعض من يوثق به من العرب يقول: هذا داعي وعمي، فيقفون بالياء، ووجه ذلك أنهم كانوا حذفوا الياء في الوصل، لالتقائها مع التنوين ساكنة، وقد أمن[٤] في الوقف أن يلحق التنوين، فإذا أمن الذي[٥] كان الياء حذفت في الوصل من أجل التقائها، ردت الياء فصار: هذا قاضي وداعي[٦]، ومن ثم قال الخليل في نداء قاض ونحوه: يا قاضي، بإثبات الياء؛ لأن النداء موضع لا يلحق فيه التنوين، فإذا لم يلحق لم يلتق ساكن مع التنوين، فيلزم

---

(١) «الحجة» ٥/ ٢٣، ٢٤. بنحوه. وعامة القراء على هذه القراءة، وابن كثير وحده يقف على الهاء. انظر: «السبعة» ص٣٦٠.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٣) انظر: «السبعة» ص٣٦٠.

(٤) في (ب): (أمر).

(٥) في «الحجة»: فإذا أمن التنوين الذي كانت الياء حذفت في الوصل من أجل التقائها معها في الوصل.

(٦) في «الحجة»: هادي، والأول أكثر في استعمالهم.

حذفها فثبتت الياء في النداء، لما أمن من لحاق التنوين فيه كما يثبت مع الألف واللام، لما أمن التنوين معها، في نحو (المتعالي) [الرعد: ٩] و﴿دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، والأول أكثر في استعمالهم[(١)(٢)].

٣٤- قوله تعالى: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال ابن عباس[(٣)]: يريد الإسقام والقتل والأسر، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ﴾ أي: أشد وأغلظ.

قال أهل المعاني: المشقة غلظ الأمر على النفس، بما يكاد يصدع القلب، فهو من الشق بمعنى الصدع. ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: من عذاب الله، ﴿مِن وَاقٍ﴾ أي حاجز ومانع يمنعهم ذلك، يقال: وقاه الله السوء يقيه وقيًا، أي دفعه عنه، ومثله الوقاية، ويقال لكل ما يدفع الأذية: وقًا ووقاية، حتى النعل وقاية للرِّجْل، ومعنى قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ أن عذاب الآخرة لا يدفعه عنهم دافع، وأنهم فيه خالدون.

٣٥- قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ الآية، اختلفوا في معنى قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ وفي وجه ارتفاعه، فقال سيبويه[(٤)]: المعنى: فيما نقص عليكم مثل الجنة فيما نقص عليكم، فرفعه عنده على الابتداء والخبر محذوف، هذا حكاية الزجاج عنه[(٥)]، وقال ابن الأنباري[(٦)] محققًا هذا القول: المثل خبره مضمر قبله، يراد به: فيما نصف لكم مثل الجنة، فيما نقصه من القرآن خبر الجنة، والمثل (على هذا القول معناه الحديث

---

(١) في «الحجة»: كذلك تثبت في النداء لذلك.

(٢) آخر النقل عن «الحجة» ٥/ ٢٣، ٢٤. بنحوه.

(٣) الثعلبي ٧/ ١٣٩أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٤، القرطبي ٩/ ٣٢٤ من غير نسبة.

(٤) القرطبي ٩/ ٣٢٤.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٤٩.

(٦) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٤.

نفسه، قاله الليث[١]. واحتج بهذه الآية وقال: (مثلها) هو الخبر)[٢]، وهذا القول اختيار أبي العباس، قال أبو بكر: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يذكر هذا ويصححه.

وقال المبرد[٣] في كتاب «المقتضب»: التقدير: فيما يتلى عليكم مثل الجنة، واختار أبو علي الفارسي هذا القول ودفع ما سواه، وقال: المثل في الآية بمعنى الشبه، وتعلق قوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ بما قبله على وجه التفسير له[٤]، كما أن قوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ بعد قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩] تفسير للمثل، وكما أن قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ [المائدة: ٩] الجملة الثانية تفسير للوعد، ومن ذلك قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] الجملة الثانية تفسير للوصية، وكذلك ﴿فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ﴾ [محمد: ١٥] و﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [الرعد: ٣٥] تفسير للمثل، ومثله قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَـٰلُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] فقوله: ﴿أَعْمَـٰلُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ تفسير للمثل.

وقال قوم: المثل ههنا بمعنى الصفة، قالوا: ومعناها صفة الجنة التي وعد المتقون، قال محمد بن سلام[٥] أخبرني عمر[٦] بن أبي خليفة قال:

---

(١) «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (ج).

(٣) «المقتضب» ٣/ ٢٢٥، ونقله عنه الأزهري في «التهذيب» (مثل) ٤/ ٣٣٤١.

(٤) (له): ساقط من (ج).

(٥) «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤١.

(٦) في (ب): (عن).

سمعت مقاتلًا صاحب التفسير يسأل أبا عمرو بن العلاء عن قوله: ﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ ما مثلها؟ قال: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ قال: ما مثلها؟ فسكت أبو عمر، وقال: فسألت يونس عنها، فقال: مثلها صفتها، قال محمد بن سلام: ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٩] أي صفتهم، قال الأزهري(١): ونحو ذلك روي عن ابن عباس، وأما جواب أبي عمرو لمقاتل، فإنه أجابه، جوابًا مقنعًا، ولما رأى نَبْوةَ فَهْم مقاتل عما أجابه، سكت عنه، لما وقف عليه من غلظة فهمه، وأراد أبو عمرو: صفتها أن الأنهار تجري من تحتها، وأن فيها أنهارًا من ماء غير آسن.

قال ابن الأنباري: وعلى هذا القول المثل ابتداء وخبره ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. وهو الرافع له، لأن المثل معناه الصفة، وصفة الجنة في المعنى قول مقول، وكلام معقول مفهوم، فجرى مجرى القول في صفة الجنة تجري من تحتها الأنهار، كما تقول: قولي بقول عبيد الله، وقولي ينصفك الأمير، (فيكون: ينصفك الأمير)(٢) خبر القول، ولا ذكر له فيه، لأنه بمعنى قولي هذا الكلام، فسَدَّ (ينصفك الأمير) مَسَدَّ هذا الكلام، وسَدّ (تجري من تحتها الأنهار) مَسَدّ مثل الجنة، هذا الوصف الذي تخبرون به، وهذا الوصف الذي تسمعونه، هذا كلام أبي بكر، وقال ابن قتيبة(٣): معنى المثل: الشبه في أصل اللغة، ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء وصفته، وكذلك المثال والتمثال، يقال: مثلت لك كذا، أي: صورته

(١) «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب)، (ج).

(٣) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٣٥.

ووصفته[(١)]، فأراد الله بقوله: (مثل الجنة) أي: صورتها وصفتها، ومثله قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [الفتح: ٢٩] أي: ذلك وصفهم، لأنه لم يضرب لهم مثلًا في أول الكلام، ويؤيد هذا المعنى ما حكاه الفراء[(٢)] بإسناده، أن عليًّا رضي الله عنه قرأ: (أمثال الجنة)، قال الفراء: يقول: صفات الجنة، فجمع الأمثال لما أتت بعدها أوصاف، ومثل هذا من الكلام قول العرب: حلية فلان أسمر. أي القول في وصفه هذا، فأسمر يرتفع بإضمار هو.

وأنكر المبرد[(٣)] هذا القول، وقال: من قال: إن معناه صفة الجنة، فقد أخطأ، (مثل) لا يوضع موضع صفة؛ إنما يقال: صفة زيد أنه ظريف وأنه عاقل، ولا يقال: زيد مثل فلان، إنما المثل مأخوذ من المثال، والصفة تحلية ونعت.

قال أبو علي[(٤)]: قول من قال: معنى (مثل الجنة)؛ صفة الجنة، غير مستقيم، ودلالة اللغة تدفع ذلك، ولا يوجد المثل في اللغة بمعنى الصفة، إنما معنى المثل الشبه، في جميع مواضعه ومتصرفاته، من ذلك قولهم: ضربت مثلا، فالمثل إنما هو الكلمة التي يرسلها قائلها محكمة[(٥)] ليشبه بها الأمور، ويقابل بها الأحوال، ومن ذلك قولهم للقصاص: المثال، وتماثل العليل، إذا تقاربت أحواله أن تشابه أحوال الصحة، والطريقة المثلى، إنما

---

(١) إحدى الواوين ساقطة من (ب).

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٦٥، والقراءة في «الكشاف» ٢/ ٣٦٢.

(٣) «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤١.

(٤) النقل من «الإغفال» للفارسي ٢/ ٩١٠.

(٥) في «الإغفال» ٢/ ٩١٢: (محكية).

هي المشبهة الصواب، ولن يقدر أحدٌ أن يوجدنا استعمال العرب المثل بمعنى الصفة في كلامهم. والذين قالوا: المثل هاهنا بمعنى الصفة، قوم من رواة اللغة غير مدفوعي القول إذ رووا شيئًا عن أهل اللغة، ولم يقولوه من جهة النظر والاستدلال، وقولهم: ﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ صفة الجنة، لم يرووه عن[1] رواية، إنما قالوه متداولين[2]، ولم يرووه عن أهل اللسان ولا أسندوه إليهم، فهذا امتناعه من جهة اللغة، ولا يستقيم أيضًا من جهة المعنى، ألا ترى أن (مثل)[3] إذا كان بمعنى الصفة كان تقدير الكلام: صفة الجنة فيها أنهار، وهذا قول غير مستقيم؛ لأن الأنهار في الجنة نفسها، لا في صفتها، وصفتها لا يجوز أن يكون فيها أنهار، وأيضًا فإنه إذا احتمل المثل على معنى الصفة، وأجري في الإخبار عنه مجراها، وأنِّث الراجع إليه الذي هو «فيها» في سورة محمد ﷺ، و﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ في هذه السورة، فقد حمل الاسم على المعنى فأنّث، وهذا قبيح ضعيف يجيء في ضرورة الشعر. نحو: «ثلاث شخوص»[4][5]، عشر

---

(١) (عن) ساقط من: (ب).

(٢) في «الإغفال» ٢/ ٩١٤: (متأولين).

(٣) في «الإغفال» ٢/ ٩١٤: (أن مثلاً).

(٤) (شخوص) ساقط من (ج).

(٥) هذه قطعة من بيت لعمر بن أبي ربيعة، والبيت بتمامه:

فكان مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

انظر: سيبويه ٢/ ٢٠٤، و«الخصائص» ٢/ ٤١٧، والأشموني: ٣/ ٦٣٠، و«ديوانه» ١/ ٣ ط. أوربا، و«المذكر والمؤنث» للمبرد ص١٠٨- ١١٣، و«الإنصاف» ص ٦١٩، و«أوضح المسالك» ص ٢٤٨، ٢٥٠، و«المقتضب» ٢/ ١٤٨، و«المخصص» ١٧/ ١١٧، ٩/ ٤، و«الخزانة» ٣/ ٣١٢.

أبطن[١]، وإذا كان كذلك لم يسع[٢] الحمل على ما قالوه، ولأن خبر المبتدأ لا يخلو من أن يكون المبتدأ في المعنى، أو يكون له فيه ذكر، وليس قوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ من أحد الخبرين، فلم يكن خبر المبتدأ ما ذكروه، ولكن ما ذهب إليه سيبويه[٣] من أن المعنى: فيما نَقُصُّ عليكم مثل الجنة، فقال قوم: قوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ خبر عن المضاف إليه، وهو الجنة، يرى الخبر عن المضاف الذي هو مثل، ومثل ذلك جائز في الكلام، كقوله[٤]:

لو أن عُصْمَ عَمَايَتَيْن ويَذْبُل سَمِعَا حديثَكِ أنْزَلا الأوْعَالا[٥]

فأخبر عن العمايتين بقوله: سمعا، ولم يخبر عن العُصْمِ. قال أبو علي: لا يجوز أن يُذْكر اسمٌ ولا يخبر عنه، ويترك متعلقًا[٦] مضربًا عن

---

(١) هذه قطعة من بيت لرجل يقال له النواح من بني كلاب، والبيت بتمامه:

فإن كلابًا هذه عشر أبطن وأنت بريء من قبائلها العشر

«المخصص» ١٢/ ١٥٤، وسيبويه ٢/ ٢٠٣، و«المذكر والمؤنث» للمبرد ص١٠٨، و«العين» ٤/ ٤٨٤.

(٢) في (ج): (يسمع).

(٣) انظر: «الكتاب» ١/ ٩٠.

(٤) البيت لجرير بن عطية الخطفي.

انظر: «ديوانه» ص٣٦٠، طبعة نعمان وفيه: (سمعت حديثك أنزل الأوعالا)، شرح ابن يعيش: ١/ ٤٦، و«المخصص» ٨/ ١٦٨ غير منسوب، و«الأشباه والنظائر» ٥/ ٦٥، و«أمالي ابن الحاجب» ٢/ ٦٦٠، و«سر صناعة الإعراب» ١/ ٤٦٢، و«همع الهوامع» ١/ ٤٢.

(٥) في (ج): (الأومالا).

(٦) في «الإغفال» ٢/ ٩١٨: (معلقًا).

الحديث عنه، ولم يجئ ذلك عندنا في شيء من كلامهم، وليس تأويل هذا البيت على ترك الإخبار عن المضاف، وإنما المعنى: لو أن عصم عمايتين، وعصم يذبل، فحذف المضاف[(١)] يجري ذكره، والدلالة عليه بالإخبار عنه بعده، وأجري الإخبار عنهما على لفظ الشبه إذ كانا جميعين[(٢)]، لأنهما أجريا مجرى القبيلين، كقوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ﴾ [الحجرات: ٩] وكقوله[(٣)]:

إن المَنِيَّةَ والحُتُوفَ كلاهُما ... توفي المَخَارِمَ يرقُبَانِ سَوادِيَا

وأبو بكر بن الأنباري يقوي هذه الطريقة، ويقول: يجوز أن يذكر اسمان ثم يخبر عن الثاني، ويسد الخبر عن الثاني مسد الخبر عن الأول، كما قالوا: كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل، فجعلوا الخبر عن الدنيا خبرًا عن الكاف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾ [البقرة: ٢٣٤] صرف خبر الذين إلى الأزواج، وذهب قوم إلى أن المثل دخل توكيدًا للكلام، والمعنى: الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار، فأكد الكلام بالمثل، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ﴾ [الشورى: ١١] أي كهو، وعلى هذا المثل يكون لغوًا وزيادة كما تقول في الفصل في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: ٥، ١٢]. وقوله تعالى:

---

(١) في «الإغفال» ٢/ ٩١٨ (فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لم يجر في ذكره، والدلالة عليه به، وبالأخبار الذي يجيء عنه بعده..).

(٢) في «الإغفال» ٢/ ٩١٨ (واحد إذا كانا جمعين).

(٣) القائل هو الأسود بن يعفر. «ديوانه» ص٢٦، و«خزانة الأدب» ٧/ ٥٧٥، و«شرح شواهد المغني» ٢/ ٥٥٣، و«مغني اللبيب» ١/ ٢٠٤ (يوفي المنية) بدل (توفي المخارم)، و«خزانة الأدب» ٣/ ٣٨٥ (يوفي)، «المفضليات» ص٢١٦ (يوفي)، و«منتهى الطلب» ١/ ٨١ (كليهما)، و«السمط» ١/ ١٧٤، ٢٦٨ (يوفي).

﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرًا﴾ [المزمل: ٢٠].

قال أبو علي: كون المثل لغوًا والحكم عليه بهذا فاسد غير سائغ[١]، لأنه لا دلالة عليه ولا شاهد له، والقياس على الفصل غير جائز لِقلته، ولأن الفصل مضمر غير معرب، وقد قامت الدلالة على أن الفصل لا موضع له من الإعراب، و(مثل الجنة) مظهر معرب فلا يشبه الفصل، ألا ترى أن (مثل) ههنا يرتفع[٢] بالابتداء، (وإذا ارتفع بالابتداء)[٣]، فقد اقتضى خبرًا لآية[٤] يرتفع بكونه مُحَدَّثًا عنه، كما يرتفع الفاعل بذلك، فلو جاز وجود مبتدأ لا خبر له، لجاز وجود فاعل لا فعل له، وإذا استحال هذا في الفاعل كان استحالته في الابتداء مثله.

وأما قوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ فليس مثل لغوًا، إنما الكاف الملغى عندنا، والحكم بزيادة الكاف أولى، لأنه حرف، والحرف يكون زيادة كثيرة، وليس الأسماء بمنزلها، وقد وجدت الكاف زائدة في مواضع كقول رؤبة[٥]:

لَوَاحِقُ الأَقْرابِ فيها كالمَقَق ... و ... كَكَما يُؤثَفِين[٦]

---

(١) في (ب): (غير شائع).

(٢) في «الإغفال» ٢/ ٩٢٠: (لا يرتفع) بزيادة (لا).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٤) في «الإغفال» ٢/ ٩٢٠: (خبرًا لأنه).

(٥) «ديوانه» ص١٠٦، و«العين» ٣/ ٢٩٠، و«الخزانة» ٤/ ٢٦٦، و«سر صناعة الإعراب» ص٢٩٢، وبغير نسبة في «المقتضب» ٤/ ٤١٨، و«المسائل البغداديات» ص٤٠٠.

قاله يصف خيلًا، لواحق: ضوامر، والأقراب: جمع قرب. والقرب الخاصرة.

(٦) البيت لخطام المجاشعي، ولعل قبله سقطًا وأوله:

وصاليات ككما يؤثفين

وقول لبيد[(١)]:

.... فـي مِـرْفَـقَـيْـهـا كـالـفَـتـل

وإذا كان كذلك كان الحكم بزيادة الكاف أولى، بل لا يجوز غيره، فيكون المعنى: ليس مثله شيء، وقال أبو إسحاق[(٢)]: والذي عندي -والله أعلم- أن عرفنا أمور الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها، بما شاهدنا من أمور الدنيا وعاينا، فالمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها الأنهار، قال أبو علي[(٣)]: وهذا أيضًا ليس بمستقيم، ألا ترى أن المثل لا يخلو عن أن يكون الصفة، كما قال قوم، أو يكون من معنى المشابهة والتشبه[(٤)] كما قلنا، وفي كلا القولين لا يصح ما قال، لو قلت:

= انظر: «الكتاب» ١/ ١٣، ٢٠٣، ٢/ ٣٣١، و«المغني» ٤/ ٥٩٢، و«الخزانة» ١/ ٣٦٧، وغير منسوب في «معاني الأخفش» ٣٠٣، و«المقتضب» ٢/ ٩٥، و«مجالس ثعلب» ص٣٩، و«سر صناعة الإعراب» ص٢٨٢، و«المحتسب» ١/ ١٨٦، والصاليات: الأثافي، وهي من صليت بالنار: أي أحرقت حتى اسودت، يؤثفين: يجعلن أثافي للقدر.

(١) «ديوانه» ص ١٣٩، والبيت بتمامه:

قـد تـجـاوزت وتـحـتـي جـسـرة حـرج فـي مـرفـقـيـهـا كـالـفـتـل

تجاوزت: قطعت المسافة، الجسرة: الناقة الضخمة الطويلة التي لا تركب، حرج: لا تركب ولا يضربها الفحل، الفتل: الاندماج في المرفقين مع تباعد عن الجنب.

وانظر: «اللسان» (حرج) ٢/ ٨٢١، (فتل) ٦/ ٣٣٤٣، و«تهذيب اللغة» ١/ ٧٧٥، و«كتاب العين» ٣/ ٧٧، و«تاج العروس» (حرج) ٣/ ٣٢١، وبلا نسبة في «مقاييس اللغة» ١/ ٢٦٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٠.

(٣) «الإغفال» ٢/ ٩٢٤.

(٤) في (ب): (والشبه) وهو الصحيح كما في «الإغفال» ٢/ ٩٢٤، وفي (ح): (والتشبيه).

صفة الجنة جنة لم يصح، لأنها لا يكون الصفة، وكذلك لو قلت: شبه الجنة جنة، ألا ترى أن الشبه عبارة عن المماثلة التي بين المماثلين، وهو حدث، والجنة غير حدث، وإذا كان كذلك الأول لا يكون الثاني، والصحيح في هذه الآية ما قاله سيبويه[(١)]، واعترض ابن الأنباري أيضًا على قول أبي إسحاق بأن قال: لا يجوز أن يحذف من الآية جنة، وهي منونة؛ لأن الاسم لا يخلفه الفعل المستقبل، لا يجوز أن تقول: مررت بيقوم، على معنى: مررت برجل يقوم.

وقال بعض النحويين: (مثل الجنة) مبتدأ وخبره محذوف، وتقديره: مثل الجنة التي هي كذا وكذا أجل مثل، وقال مقاتل[(٢)]: معنى الآية شبه الجنة التي وعد المتقون في الخير والنعمة والخلود والبقاء كشبه النار في العذاب والشدة والخلود، وعلى هذا الآية متصلة بما قبلها، ويصير في التقدير، كأنه قال: ولعذاب الآخرة أشق مثل الجنة، أي في الدوام والخلود.

وقوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ قال الحسن[(٣)]: يريد أن ثمارها لا تنقطع كثمار تنقطع في غير أزمنتها، وقيل: أراد أن النعمة بأكلها لا تنقطع بموت ولا غيره من الآفات.

وقوله تعالى: ﴿وَظِلُّهَا﴾ أي: أنه[(٤)] لا يزول ولا تنسخه الشمس[(٥)].

---

(١) إلى هنا انتهى النقل عن «الإغفال» ٢/ ٩١١-٩٢٤ بتصرف وزيادة وحذف.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٩٢أ.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٤.

(٤) (أنه) ساقط من (ج).

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٤.

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآية. قال المفسرون[١]: إن عبد الله بن سلام والذين آمنوا معه من أهل الكتاب، ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ ففرح بذلك مؤمنو أهل الكتاب، وكفر المشركون بالرحمن، وقالوا: ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، فأنزل الله هذه الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يعني: الكفار الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ، ﴿من ينكر بعضه﴾ يعني ذكر الرحمن، وهم كانوا ينكرون جميع ما ينزل عليه؛ إلا أن إنكارهم لهذا أشد؛ لأنهم كانوا يعرفون اسم الله فلا ينكرون ذكره، وأنكروا ذكر الرحمن فذلك قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ وهذا الذي ذكرنا معنى قول ابن عباس[٢] في رواية الوالبي.

٣٧- قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ شبه إنزاله حكمًا عربيًّا بما أنزل إلى من تقدم من الأنبياء، أي كما أنزلنا الكتاب على الأنبياء بلسانهم، كذلك أنزلنا إليك القرآن، والكناية في قوله: ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ تعود إلى ما في قوله: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يعني القرآن.

وقوله تعالى[٣]: ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ قال ابن عباس[٤]: يريد ما حكم عن الفرائض في القرآن، فعلى هذا يريد أحكام القرآن، وجعله عربيًّا؛ لأنه جار على مذاهب العرب في كلامها .

---

(١) الثعلبي ٧/ ١٣٩ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٥، والقرطبي ٩/ ٣٢٦.

(٢) «تنوير المقباس» ص ١٥٩.

(٣) (تعالى) ساقط من (ب).

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٦ قال: يريد ما فيه من الفرائض.

وقال غيره[١]: أراد بالحكم العربي القرآن كله، لأنه به يفصل بين الحق والباطل، فهو من هذا الوجه حكم، لأنه به يحكم، وقال بعضهم[٢]: عنى بالحكم العربي الدين الذي أتى به النبي ﷺ جعله حكمًا، لأنه يحكم به، وجعله عربيًّا، لأنه أتى به عربيٌّ فنسب الدين إليه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ الآية. قال المفسرون[٣]: وذلك أن المشركين دعوه إلى ملة آبائه، فتوعده الله على اتباع هواهم، قال عطاء عن ابن عباس: يريد مخاطبة لأصحابه، فأما النبي ﷺ فمعصوم، فعلى هذا، الخطاب للنبي)[٤] ﷺ والمراد به غيره[٥].

٣٨- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ الآية.

قال الكلبي[٦]: عيرت اليهود النبي ﷺ، وقالت: ما نرى لهذا الرجل همة إلا النساء والنكاح، ولو كان نبيًا كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء، فأنزل الله هذه الآية، يقول: قد أرسلنا رسلا من قبلك فجعلناهم بشرًا لهم أزواج فنكحوهن، وأولاد أنسلوهم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ إلا بإطلاقه له الآية، قال أهل المعاني: يعني أن حاله كحال الرسل الذين تقدموا، وأمره في الآيات جار على طريقتهم، في أنهم كانوا لا يأتون بآية

---

(١) القرطبي ٩/ ٣٢٧، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٩٧.

(٢) قال به أبو عبيدة، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٣٤، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٦.

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٦.

(٤) ما بين القوسين مكرر في (ب).

(٥) «البحر المحيط» ٥/ ٣٩٧.

(٦) «تنوير المقباس» ١٥٩، و«البحر المحيط» ٥/ ٣٩٧، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٦، القرطبي ٩/ ٣٢٧، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٣.

إلا بإذن الله[١] ربهم، لا على تحكم العباد بأهوائهم.

وقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ أي لكل أجل قدَّره الله تعالى، ولكل أمر قضاه الله كتاب أثبت فيه، فلا يكون آية إلا بأجل قد قضاه الله في كتاب، والمعنى: لأجل كل أمر ووقته كتابة مثبتة، لا يتقدم ذلك الأمر على وقته الذي كتب له ولا يتأخر عنه، هذا معنى قول أكثر المفسرين[٢]، وقال الفراء[٣]: جاء التفسير لكل كتاب أجل مؤجل ووقت معلوم، وعنده أن هذا من المقلوب، والمعنى فيهما واحد، وهذا مذهب مقاتل[٤].

٣٩- قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ الآية، المحو[٥] ذهاب أثر الكتابة، يقال: محاه يمحو ويمحاه أيضًا محوًا، وطيئ تقول: محيته محيًا، وأمحى الشيء وامتحى، إذا ذهب أثره.

وقوله تعالى: ﴿ويُثْبِت﴾ قال النحويون[٦] أراد ويثبته. واستغنى بتعدية الأول من الفعلين عن تعدية الثاني، والعرب تفعل ذلك كثيرًا، كقوله تعالى

---

(١) لفظ الجلالة ساقط من (ب).

(٢) الطبري ١٣/ ١٦٥، الثعلبي ٧/ ١٤٠ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٧، القرطبي ٩/ ٣٢٨.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٦٥.

(٤) «تفسير مقاتل» (١٩٢أ). وإلى هذا القول ذهب الضحاك فيما روى عنه الطبري ١٣/ ١٦٥.

وقد تعقب هذا القول أبو حيان فقال: ولا يجوز ادعاء القلب إلا في ضرورة الشعر، وأما هنا فالمعنى في غاية الصحة بلا عكس ولا قلب، بل ادعاء القلب هنا لا يصح المعنى عليه، إذ ثم أشياء كتبها الله تعالى أزلية؛ كالجنة ونعيم أهلها لا أجل لها. اهـ. «البحر المحيط» ٥/ ٣٩٧.

(٥) «تهذيب اللغة» (محا) ٤/ ٣٣٤٧.

(٦) «الحجة» ٥/ ٢٠.

﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]. وقول الشاعر[1]:

بـأيّ كِـتَـابٍ أم بـأيَّـةِ سـنـةٍ
تـرى حُـبَّـهُـم عـارًا عـلـيَّ وتَـحـسِـبُ

فلم يعمل الثاني.

وقوله تعالى: ﴿وَيُثْبِتُ﴾ قرئ[2] بالتخفيف والتشديد، فمن خفف ذهب إلى أن الإثبات ضد المحو، لا التثبيت، فلما كان في مقابلة المحو كان التخفيف أولى من التشديد، ولأن التشديد للتكثير، وليس القصد بالمحو التكثير، وكذلك ما يكون في مقابلته، ومن يشدد احتج بقوله ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٣٦]. وقوله تعالى: ﴿فَثَبِّتُوا۟﴾ [الأنفال: ١٢] لأن يثبت مطاوع ثبت، واختلفوا في تفسير هذه الآية، فذهب قوم إلى أنها عامة في كل شيء، كما يقتضيه ظاهر اللفظ، وقالوا: إن الله تعالى يمحو من الرزق ويزيد فيه ومن الأجل، ويمحو السعادة والشقاوة، وهو مذهب عمر[3] وابن

---

(١) هو الكميت يمدح آل البيت، انظر: «المحتسب» ١/ ١٨٣، و«الخزانة» ٤/ ٥، و«العين» ٢/ ٤١٣، و«الهمع» ١/ ١٥٢، و«الدرر» ١/ ١٣٤، و«شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (٦٩٢)، و«المقاصد النحوية» ٢/ ٤١٣.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ﴿ويُثْبِت﴾ ساكنه الثاء خفيفة الباء «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (٦٩٢)، و«المقاصد النحوية» ٢/ ٤١٣، وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي (ويُثَبِّت) مفتوحة الثاء مشددة الباء.
انظر: «السبعة» ص٣٥٩، و«إتحاف» ص ٢٧٠، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٧، والقرطبي ٩/ ٣٢٩.

(٣) الطبري ١٣/ ١٦٧، ١٦٨، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ١٢٣، الثعلبي ٧/ ١٤١أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٧، والقرطبي ٩/ ٣٣٠، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٤.

مسعود(١) وابن وائل(٢)، وهؤلاء كانوا يدعون الله أن يثبتهم سعداء، ويمحو شقاوتهم من الكتاب إن أثبت فيه، ويروى هذا عن النبي ﷺ، رواه أبو صالح عن عبد الله بن رئاب(٣) عن جابر(٤) مثل ما ذكرنا من المعنى.

وهذا قول ابن عباس(٥) في رواية سعيد بن جبير، قال: أم الكتاب عند الله من الشقاوة والسعادة ويمحو الله ما يشاء من ذلك ويثبت، وذهب قوم إلى أن هذه الآية خاصة في بعض الأشياء دون بعض، فروى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ **إلا الشقاوة والسعادة،**

---

(١) الطبري ١٣/ ١٦٨، وابن أبي شيبة في «المصنف»، وابن أبي الدنيا في «الدعاء» كما في «الدر»، وابن المنذر والطبراني كما في «الدر» ٤/ ١٢٣، والثعلبي ٧/ ١٤١أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٧، والقرطبي ٩/ ٣٣٠.

(٢) الطبري ١٣/ ١٦٧، الثعلبي ٧/ ١٤١، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٧، القرطبي ٩/ ٣٣٠.

(٣) هو: عبد الله بن رياب، قال ابن فتحون في «أوهام الاستيعاب» عن ابن علي حسن ابن خلف أنه أحد السبعة أو الثمانية السابقين من الأنصار إلى الإسلام. انظر: «الإصابة» ٢/ ٣٠٧.

(٤) الطبري ١٣/ ١٦٨ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله بن رئاب الأنصاري عن النبي ﷺ، وعلق أحمد شاكر بقوله: محمد بن السائب الكلبي النسابة المفسر، متكلم فيه بما لا يحتمل الرواية عنه.
وهذا الخبر أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» مختصرًا ٣/ ٣/ ١١٤، وخرجه السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٢٣، و«زاد نسبته» إلى ابن مردويه، ونقله ابن كثير في «تفسيره» ٢/ ٥٧٠.
وفي الثعلبي ٧/ ١٤٠ب، بالسند الذي ذكره الطبري خلافًا لما في المتن -هنا- حيث قال أبو صالح عن عبد الله بن رئاب عن جابر.
وانظر: «الدر المنثور» ٤/ ١٢٣.

(٥) الطبري ١٣/ ١٦٨.

والموت»[١] ونحو هذا روي عن ابن عباس[٢] وزاد في المستثنى ثلاثة أخرى: الخَلْق والخُلُق والرزق، وقال مجاهد[٣] فيما روى عنه منصور: الشقاء والسعادة[٤] لا يغيران.

وقال ابن عباس[٥] في رواية أبي صالح: إن الذي يمحوه الله ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبًا على بني آدم، فيأمر جل وعز أن يثبت عليه ما فيه ثواب وعقاب، ويسقط عنه ما لا ثواب فيه ولا عقاب، وهذا القول اختيار الفراء[٦]، وقول الضحاك[٧] والكلبي[٨].

وقال آخرون: هذا المحو والإثبات في الآجال والأرزاق إذا ولد الإنسان أثبت أجله ورزقه، وإذا مات محيا. وهذا[٩] القول يروى عن

---

(١) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٢٧: رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه محمد بن جابر اليمامي، وهو ضعيف من غير تعمد كذب، وقال السيوطي في «الدر» ٤/ ١٢٣، أخرجه الطبراني في «الأوسط» وابن مردويه بسند ضعيف، وأخرجه الثعلبي بسنده ٧/ ١٤٠ب.
وروي عن ابن عباس ومجاهد نحوه كما سيأتي.

(٢) الثعلبي ٧/ ١٤٠ب، القرطبي ٩/ ٣٢٩، وقد روى عن ابن عباس استثناء الشقاوة والسعادة والحياة والموت فقط. انظر: الطبري ١٣/ ١٦٦، ١٦٧، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٧.

(٣) الطبري ١٣/ ١٦٦، وابن المنذر كما في «الدر» ٤/ ١٢٥، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٨، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٣.

(٤) في (ب): زيادة واو (ولا يغيران).

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٨، و«تنوير المقباس» ص١٥٩، والثعلبي ٧/ ١٤٠ب.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٦٦.

(٧) «زاد المسير» ٤/ ٣٣٨، الثعلبي ٧/ ١٤٠ب، القرطبي ٩/ ٣٣١.

(٨) الطبري ١٣/ ١٦٨، الثعلبي ٧/ ١٤١أ، «زاد المسير» ٤/ ٣٣٨، القرطبي ٩/ ٣٣١.

(٩) في (أ)، (ب): (وهو).

الحسن[١] والقرظي[٢].

وقال سعيد بن جبير[٣] وقتادة[٤] يمحو الله ما يشاء من الشرائع، فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا ينسخه، وهذا القول هو اختيار أبي علي[٥]، قال: هذا- والله أعلم- فيما يحتمل النسخ والتبديل من الشرائع الموقوفة على المصالح على حسب الأوقات، فأما ما كان من غير ذلك فلا يمحى ولا يبدل، وهذه الآية يجوز أن تكون مستأنفة غير متصلة بما قبلها، ويجوز أن تكون متصلة، على أن يكون قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ﴾ من صفة النكرة التي هي قوله: ﴿كِتَابٌ﴾ على تقدير: لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء من ذلك الكتاب ويثبت، والراجع إلى النكرة محذوف.

فإن قيل: ألستم تزعمون أن المقادير سابقة قد جف به القلم؟ وليس الأمر بأنف؟ وكيف يستقيم مع هذا المحو والإثبات أيضًا مما جف به القلم؟ فلا يمحو إلا ما سبق في حكمه وقضائه محوه، وهذا معنى قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال ابن عباس[٦]: يريد اللوح المحفوظ، الذي لا يبدل ولا يغير منه شيء، هذا قوله في رواية عطاء وعكرمة، ومعنى

(١) الطبري ١٣/ ١٨٩، وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١٢٦، والثعلبي ٧/ ١٤١ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٨، والقرطبي ٩/ ٣٣٢، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٣، ٣١٤.

(٢) الثعلبي ٧/ ١٤١ب.

(٣) الثعلبي ٧/ ١٤١ب، القرطبي ٩/ ٣٣١.

(٤) الطبري ١٣/ ١٦٨، الثعلبي ٧/ ١٤١ب، القرطبي ٩/ ٣٣١.

(٥) «الحجة» ٥/ ٢١.

(٦) الطبري ١٣/ ١٧٠، والثعلبي ٧/ ١٤٠ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٩، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٤.

(أم الكتاب) أصل الكتاب، والعرب تسمي كل شيء ضم إليه سائر ما يليه أمًّا، من ذلك: أم الرأس، وهو الدماغ، وأم القرى مكة، وكل مدينة هي أم ما حولها من القرى، وكذلك أم الكتاب هو أصل لكل ما كتب على ابن آدم، وكل ما يجري من الكائنات والحادثات، قال كعب[(١)]: علم الله ما هو خالقه، وما خَلْقُه عاملون، فقال لعلومه[(٢)]: كن كتابًا، فكان كتابًا، فهذا يدل على أن ما سبق في علمه أنه يمحى أو[(٣)] يثبت فلا[(٤)] يمحى في أم الكتاب، وأن المحو والإثبات مما سبق به القضاء.

وهل يمحى من أم الكتاب أم لا؟

يدل قول بعض المفسرين على أنه لا يمحى منه، فقد قال عكرمة عن ابن عباس[(٥)]: هما كتابان: كتاب سوى أم الكتاب، يمحو منه ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب الذي لا يغير منه شيء، وقول أكثرهم يدل أنه يُمحى منه ويثبت، وهو قول قتادة[(٦)] والضحاك[(٧)] وابن جريج[(٨)] فيما روى

(١) الطبري ١٣/ ١٧٠، عبد الرزاق ٢/ ٣٣٨، ابن كثير ٢/ ٥٧١، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٤.
(٢) في (أ)، (ج): (لعكومه). هكذا بالجمع في الروايات وعند عبد الرزاق ٢/ ٣٣٨ من رواية ابن عباس عن كعب (..ثم قال لعلمه: كن كتابًا فكان كتابًا).
(٣) في (ب): بالواو (يمحى ويثبت).
(٤) في (ب): (ولا يمحى).
(٥) الطبري ١٣/ ١٦٧، ١٦٩، ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه كما في «الدر» ٤/ ٦٦٠، والثعلبي ٧/ ١٤٠ب، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٩، والقرطبي ٩/ ٣٢٩.
(٦) الطبري ١٣/ ١٦٩.
(٧) الطبري ١٣/ ١٦٨، و«الدر» ٤/ ١٢٥.
(٨) الطبري ١٣/ ١٦٩.

عن عطاء عن ابن عباس، ونحوه روى أبو الدرداء عن النبي ﷺ قال: «**إن الله سبحانه في ثلاث ساعات يبقين من الليل ينظر في أم الكتاب الذي لا نظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء**»[١].

٤٠- قوله[٢]: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ قال ابن عباس[٣] والمفسرون[٤]: من العذاب، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قال[٥]: يريد من قبل ذلك، قال أهل اللغة: تقديره: أو نتوفينك قبل أن نريك[٦] ذلك، فحذف اختصارًا، لاقتضاء الكلام له، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ قال ابن عباس: يريد قد بلغت وعلينا الحساب، قال: يريد إليّ مصيرهم فأجازيهم بأعمالهم، قال أبو إسحاق[٧] وابن قتيبة[٨]: أراد إن أريناك بعض الذي نعدهم في حياتك أو توفيناك قبل أن نريك ذلك، فليس عليك إلا أن تبلغ، كفروا هم به[٩]

(١) الطبري ١٣/ ١٧٠، وعلق عليه أحمد شاكر: منكر، وأخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني كما في «الدر» ٤/ ١٢٢، ابن كثير ٢/ ٥٧٠، الثعلبي ٧/ ١٤٢أ. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ١٥٤، ١٥٥: رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» و«البزار» بنحوه، وفيه زيادة بن محمد الأنصاري وهو منكر الحديث. اهـ.

(٢) في (ب)، (ج) زيادة: (تعالى).

(٣) «تنوير المقباس» ص١٥٩.

(٤) الطبري ١٣٦/ ١٧٢، الثعلبي ٧/ ١٤٢ب، «زاد المسير» ٤/ ٣٣٩، القرطبي ٩/ ٣٣٣، ابن كثير ٤/ ٥٧١، «البحر المحيط» ٥/ ٣٩٩.

(٥) «تنوير المقباس» ١٥٩، و«زاد المسير» ٤/ ٣٣٩.

(٦) في (ح): (نرينك).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٠.

(٨) «مشكل القرآن وغريبه» ص٢٣٤.

(٩) في (ح): سقط (به) فيكون: (كفروا هم أو آمنوا).

أو آمنوا، وعلينا أن نجازي، والبلاغ[١] اسم يقام مقام التبليغ، كالسراج والأداء.

٤١- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني كفار مكة[٢]، ﴿أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ يقصد أرض مكة، ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بالفتوح على المسلمين منها، قال ابن عباس[٣]: يريد ما دخل في الإسلام من بلاد الشرك، وقال الضحاك[٤]: أو لم ير أهل مكة أنا نفتح لمحمد ما حوله من القرى، وقال مقاتل[٥]: الأرض مكة، ونقصها من أطرافها غلبة المؤمنين عليها، وهذا قول الحسن[٦]، وقال أبو إسحاق[٧]: أعلم الله أن بيان ما وعدوا من قهرهم وتعذيبهم قد ظهر وتبين، يقول: أو لم يروا أنا فتحنا على المسلمين من الأرض ما قد تبين لهم، فكيف لا يعتبرون؟ وقال الفراء[٨]: أو لم ير أهل مكة أنا نفتح عليك ما حولها، أفلا يخافون أن تنالهم، وروي عن ابن

---

(١) «تهذيب اللغة» (بلغ) ١/ ٣٨٧.

(٢) انظر: الطبري ١٣/ ١٧٢، والقرطبي ٩/ ٣٣٣، و«تنوير المقباس» ص١٥٩.

(٣) الطبري عن ابن عباس بلفظ قال: أولم يروا أنا نفتح لمحمد الأرض بعد الأرض ١٣/ ١٧٢، وابن مردويه كما في «الدر» ٤/ ١٢٧، و«زاد المسير» ٤/ ٣٤٠.

(٤) الطبري ١٣/ ١٧٣، وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١٢٧.
وأخرج عبد بن حميد نحوه في «الدر» ٤/ ١٢٧، و«زاد المسير» ٤/ ٣٤٠، والثعلبي ٧/ ١٤٢ب.

(٥) «تفسير مقاتل» ١٩٢أ، و«زاد المسير» ٤/ ٣٤٠.

(٦) الطبري ١٣/ ١٧٣، عبد الرزاق ٢/ ٣٣٩، وعبد بن حميد وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١٢٧، الثعلبي ٧/ ١٤٢ب، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٥.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥١.

(٨) «معاني القرآن» ٢/ ٦٦.

عباس[١] في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: موت علمائها وفقهائها. وذهاب خيار أهلها، ونحو هذا قال مجاهد[٢]، وعلى هذا المراد بالأطراف الأشراف[٣]، يقال للأشراف الأطراف، قال الفرزدق[٤]:

واسْأَلْ بنَا وبكم إذا وَرَدَتْ بنا[٥] أطْرَاف كلِّ قَبِيلَةٍ مَنْ تُمْنَعُ

يريد أشراف كل قبيلة.

قال ابن الأعرابي[٦]: الطَّرَف والطَّرْف من الرجال الكريم، والتفسير على القول الأول[٧]؛ لأن هذا وإن صح لا يليق بهذا الموضع.

وقوله تعالى: ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ قال ابن عباس[٨]: لا ناقض لحكمه، وقال الفراء[٩]: لا راد لحكمه، قال: والمعقب الذي يكرُّ على

---

(١) عبد الرزاق وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في «الفتن»، وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه كما في «الدر» ٤/ ١٢٦، الثعلبي ٧/ ١٤٣ب، الطبري ١٣/ ١٧٤، «زاد المسير» ٤/ ٣٤٠، والقرطبي ٩/ ٣٣٣، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٥.

(٢) عد الرزاق ٢/ ٣٣٩، الطبري ١٣/ ١٧٤، وابن أبي شيبة كما في «الدر» ٤/ ١٢٦، و«زاد المسير» ٤/ ٣٤٠، والقرطبي ٩/ ٣٣٣.

(٣) «تهذيب اللغة» (طرف) ٣/ ٢١٨١..

(٤) «ديوانه» ١/ ٤٢٤، وفيه:

واسأل بنا وبكم إذا وردت مني أطراف كل قبيلة من يسمع

«تهذيب اللغة» (طرف) ٣/ ٢١٨، و«اللسان» (طرف) ٥/ ٢٦٦٠، وفيه:

وأسأل بنا وبكم إذا وردت منى أطراف كل قبيلة من يُمتَعُ

(٥) في (ب): (منا).

(٦) «تهذيب اللغة» (طرف) ٣/ ٢١٨١.

(٧) وقد رجحه الطبري ١٣/ ١٧٤، وابن كثير ٢/ ٥٧٢، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٤٠٠ ولم يذكر الزمخشري إلا نحو هذا القول.

(٨) «تنوير المقباس» ص ١٥٩.

(٩) «معاني القرآن» ٢/ ٦٦.

الشيء ويتبعه، ولا يكرُّ أحدٌ على ما أحكمه الله، وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ [الرعد: ١١].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ قال ابن عباس(١): يريد سريع الانتقام، يعني حسابه للمجازاة بالخير والشر ومجازاة الكافر بالانتقام منه، وذكرنا الكلام في معنى سرعة حساب الله تعالى في سورة البقرة في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ [البقرة: ٢٠٢].

٤٢- قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قال المفسرون(٢): يعني كفار الأمم الخالية مكروا بأنبيائهم؛ مثل: نمروذ مكر بإبراهيم، وغيره من الكفار قبل مشركي مكة.

وقوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ يعني(٣) أن مكر الماكرين له، أي هو من خلقه، وإرادته، فالمكر جميعًا مخلوق له بيده الخير والشر، وإليه النفع والضر، والمعنى أن المكر لا يضر إلا بإذنه وإرادته، وفي هذا تسلية للنبي ﷺ، وأمان له من مكرهم، كأنه قيل: قد فعل من قبلهم من الكفار مثل صنيعهم ولا ضرر عليك من مكرهم، لأن جميع ذلك لله مخلوق، فلا يضر إلا من أراد الله ضرّه، وذهب بعض الناس(٤) إلى أن المعنى: فلله جزاء المكر، وذلك أنه لما مكروا بالمؤمنين، بين الله تعالى وبال مكرهم عليهم، فمجازاة(٥) الله لهم، والأوّل أظهر القولين، يؤكده

---

(١) القرطبي ٩/ ٣٣٤.

(٢) الطبري ١٣/ ١٧٥، الثعلبي ٧/ ١٤٤ب، «زاد المسير» ٤/ ٣٤٠، القرطبي ٩/ ٣٣٥، «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٦.

(٣) انظر: الثعلبي ٧/ ١٤٤ب، «زاد المسير» ٤/ ٣٤١، القرطبي ٩/ ٣٣٥.

(٤) الثعلبي ٧/ ١٤٤ب، القرطبي ٩/ ٣٣٥.

(٥) في (ب): (بمجازاة).

قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ يريد أن جميع الاكتساب معلوم له ومخلوق، وإذا كان بخلقه يظهر وبعلمه يحصل؛ لم يقع ضرره إلا بإذنه، وفيه وعيد للكفار الماكرين.

وقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الكافر﴾(١) قال ابن(٢) عباس(٣): يريد أبا جهل، وقال أبو إسحاق(٤): الكافر اسم جنس، كما تقول: كثر الدرهم في أيدي الناس، فعلى قول ابن عباس التوحيد للتخصيص، وعلى قول أبي إسحاق التوحيد هاهنا كالجمع، قال أبو علي(٥): من قرأ «الكافر» جعله اسمًا شائعًا، كالإنسان في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]. وقد جاء فاعل يراد به اسم الجنس، أنشد أبو زيد(٦):

إن تَبْخَلِي يا جُمْلُ أو تَعْتَلّي أو تُصْبِحِي في الظَّاعِنِ المُولِّي

قال: فهذا إنما يكون على الكثرة، وليس المعنى على كافر واحد، وزعموا أنه الألف(٧) فيه، وهذا الحرف إنما يقع في فاعل؛ نحو خالد وصالح، ولا يكاد يحذف في فُعَّال، وهذا حجة لمن قرأ (الكافر).

---

(١) هكذا «الكافر» في جميع النسخ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ﴿ٱلْكُفَّٰرُ﴾ على الجمع.
انظر: «السبعة» ص ٣٥٩، و«الحجة» ٥/ ٢١، و«الإتحاف» ص ٢٧٠، والطبري ١٣/ ١٧٥، و«زاد المسير» ٤/ ٣٤١، والقرطبي ٩/ ٣٣٥.

(٢) في (ج) إقحام (إسحاق)، فيكون (قال ابن إسحاق عباس).

(٣) «زاد المسير» ٤/ ٣٤١، والقرطبي ٩/ ٣٣٥، و«البحر المحيط» ٥/ ٤٠١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥١. (٥) «الحجة» ٥/ ٢٢ مختصرًا.

(٦) أنشده سيبويه ٢/ ٨٢، ونسبه إلى رجل من بني أسد، وورد في «النوادر» ص٥٣ ضمن أبيات من مشطور السريع منسوبًا إلى منظور بن مرثد الأسدي، و«اللسان» (عهل) ٥/ ٣١٥٢، و«الحجة» ١/ ١٥١.

(٧) في «الحجة»: (أنه لا ألف فيه).

ومن[١] قرأ «الكفار» أراد جميع الكفار ولا إشكال فيه، وحجته قراءة من قرأ[٢]: (وسيعلم الذين كفروا) وقراءة من قرأ[٣] (وسيعلم الكافرون) قال عطاء[٤]: يريد المستهزئين وهم خمسة، والمقتسمين وهم ثمانية وعشرون.

وقوله تعالى: ﴿لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ الجار[٥] مع المجرور في موضع نصب من حيث سد الكلام الذي هو فيه مسد مفعولي العلم، فصار كقولك: علمت لمن الغلام. والكلام[٦] في (عقبى الدار) قد مضى في موضعين من هذه السورة[٧].

٤٣- قوله تعالى: ﴿ويقول الذين كفروا لستَ مُرسلًا، قُل كَفى بالله﴾. قال الزجاج[٨]: الباء في موضع رفع مع الاسم، المعنى: كفى الله، وشهيدًا منصوب على التمييز، والكلام في مثل هذا قد مضى قديمًا، وقال غيره من النحويين: إنما جاز: كفى بالله، في موضع كفى الله، لتحقيق إضافة الفعل، وذلك أن الفعل لما جاز أن يضاف إلى غير فاعله، بمعنى:

---

(١) في (أ): (وأملينها).

(٢) نسب الطبري هذه القراءة إلى أبي ١٣/ ١٧٥، ونسبها مكي في «الكشف» ٢/ ٢٣ إلى أبي، وفي «البحر المحيط» ٥/ ٤٠١ كذلك.

(٣) نسب الطبري هذه القراءة إلى ابن مسعود ١٣/ ١٧٥ وكذا أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٤٠١.

(٤) «البحر المحيط» ٥/ ٤٠١.

(٥) نقل عن «الحجة» ٥/ ٢١، ٢٢.

(٦) (والكلام) ساقط من (أ)، (ج).

(٧) آية: ٢٢، ٢٤.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥١.

أنه أمر به، أزيل هذا الاحتمال بهذا التأكيد، ونظيره في تأكيد الإضافة قوله ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] ومعنى ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ أي[١]: بما أظهر من الآيات، وأبان من الدلالة على صحة نبوتك، لأنه لا يشهد بصحة نبوته إلا على هذه الصفة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال مجاهد[٢]: هو الله ﷻ، واختار أبو إسحاق[٣] هذا القول، قال: لأن الأشبه أن الله لا يستشهد على خلقه بغيره.

قال أبو بكر: فعلى هذا القول عطف «من» على اسم الله تعالى، وهو لزيادة معنى في المعطوف، كما تقول: قام عبد الله والظريف العاقل، وجلس زيد والذي يفوق في الخير أصحابه، فيعطفون الثاني على الأول، لما يريد فيه من معنى المدح.

وقال ابن عباس[٤] وقتادة[٥]: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني الذين

---

(١) «زاد المسير» ٤/ ٣٤١.

(٢) الطبري ١٣/ ١٧٧، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١٢٩، وابن كثير ٢/ ٥٧٢، و«زاد المسير» ٤/ ٣٤٢، والقرطبي ٩/ ٣٣٦، وهذا القول مروي عن الحسن وغيره، انظر المراجع السابقة. وانظر: «تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥١.

(٤) المروي عن ابن عباس قوله: هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى. انظر: الطبري ١٣/ ١٧٦، و«الدر» ٤/ ١٢٨، و«زاد المسير» ٤/ ٣٤١، وابن كثير ٢/ ٥٧٢، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٢/ ٣١٧.

(٥) عبد الرزاق ٢/ ٣٣٩، والطبري ١٣/ ١٧٦، ١٧٧، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٤/ ١٢٨، و«زاد المسير» ٤/ ٣٤١، والقرطبي ٩/ ٣٣٥، و«البحر المحيط» ٥/ ٤٠١، وابن كثير ٢/ ٥٧٢.

آمنوا من اليهود والنصارى، منهم عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وتميم الداري.

وأنكر سعيد بن جبير(١) أن يكون عبد الله بن سلام من هذه الجملة، لأن السورة مكية، وإسلامه كان بعد هذه السورة.

قال ابن الأنباري: وعلى هذا القول شهادة هؤلاء قاطعة لقول الخصوم، واحتج عليهم بشهادتهم، لأنهم رضوا بقولهم، وقالوا: هم الرؤساء في العلوم، والعالمون بالأخبار القديمة وكتب الله تعالى، فقيل لهم: كفى بهؤلاء شهودًا عليكم، إذ كان محلكم في أنفسكم محل من يلزمكم قبول قوله.

وقال عطاء عن ابن عباس(٢): ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني جبريل عليه السلام(٣).

---

(١) الطبري: ١٣/ ١٧٨ وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه كما في «الدر» ٤/ ١٢٩، الثعلبي ٧/ ١٤٤ب، ابن كثير ٢/ ٥٧٢.

(٢) القرطبي ٩/ ٣٣٦.
وأخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير كما في «الدر» ٤/ ١٢٩.

(٣) قلت: الراجح -والله أعلم- من هذه الأقوال هو قول ابن عباس: أن المراد به علماء اليهود والنصارى من غير تخصيص، فإن المشركين في مكة كانوا يسألونهم ويستشهدون بأقوالهم، وقد ورد آيات أخر فيها الاستشهاد بهم، وبما يعلمونه من كتبهم من صحة رسالة محمد ﷺ؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الشعراء: ١٩٧، وغير ذلك، وقد رجح هذا القول الإمام الطبري: ١٣/ ١٧٦، وابن كثير: ٢/ ٥٧٢ فقال: والصحيح في هذا: أن ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ اسم جنس يشمل علماء الكتاب الذين يجدون صفة محمد ﷺ ونعته في كتبهم المتقدمة، من بشارات الأنبياء به.

قال ابن الأنباري: على القول الأول وهو قول مجاهد، يكون في محل (من) أربعة أوجه: الخفض بالنسق على اسم الله في اللفظ، والرفع بالنسق في المعنى؛ لأن التقدير: كفى الله شهيدًا، والنصب على المدح بمعنى: واذكر الذي عنده علم الكتاب، والرفع على المدح أيضًا بإضمار هو، كما تقول العرب: سعى عبد الله في حاجتك، والبارُّ المتفضِّلُ، والبارَّ المتفضِّلَ بالنصب والرفع على ما ذكرنا.



التَّفْسِيرُ البَسِيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة إبراهيم إلى آخر سورة الحجر

تحقيق
د. عبد الرحمن بن عبد الجبار بن صالح هوساوي

تفسير سورة إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿الٓرۚ﴾ قال ابن عباس في رواية أبي صالح: أنا الله أرى[(١)]، وقال في رواية أبي صالح وعطاء: أنا الله الرَّحمن[(٢)]، وعلى هذا التفسير

---

(١) ورد في «تفسير الطبري» ١١/ ٧٩، ١٣/ ٩١ في رواية أبي الضحى عن ابن عباس بنصه، والسمرقندي ٢/ ٨٧ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ١١٩.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤، وورد بلا نسبة في «تفسير أبي حيان» ٥/ ١٢١. خلاصة القول في الحروف المقطعة في أوائل السور: تباينت أقوال العلماء في هذه الحروف، ولهم فيها اتِّجاهان: الاتجاه الأول: أنها سر الله في القرآن، وبالتالي هي مما استأثر الله بعلمه، فهي من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، وبالتالي لا ينبغي التكلم فيها، وقد نُسب هذا القول إلى الخلفاء الراشدين وبعض الصحابة رضي الله عنهم بروايات ضعيفة - كما قال ابن عاشور في تفسيره (١/ ٢٠٧) وممن أيّد هذا القول أبو حاتم، وقال: لم نجد الحروف في القرآن إلا في أوائل السور، ولا ندري ما أراد الله ﷻ، وإلى هذا مال الشوكاني. انظر: «تفسير الشوكاني» ١/ ٥٠-٥١. الاتجاه الثاني: أنها معلومة ولها معانٍ، ولم ينزلها الله عبثاً، ومن أنصار هذا الرأي الذين أطالوا النقاش حولها الفخر الرازي رحمه الله؛ ذكر إحدى وعشرين قولاً، وناقش معظمها وأيّد وعارض، ثم ترجح له أنها أسماءٌ للسور، وأورد ستة إشكالات على هذا القول، ثم ناقشها وردها جميعاً. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢/ ٢-١٢، وكذلك الطاهر بن عاشور أطال الحديث عنها في تفسيره «التنوير والتحرير» ١/ ٢٠٦-٢١٨، وقد سلك سبيل السبر والاستقصاء، فحذف المتداخلات، ووحد المتشابهات، ثم خلص إلى واحد وعشرين قولاً، قسمها إلى ثلاث مجموعات، ثم ناقشها وأورد عليها الإشكالات ليخلص إلى ثلاثة أقوال؛ هي: أنها حروف جاءت لتبكيت المعاندين وتسجيل عجزهم عن المعارضة. أنها أسماءٌ للسور الواردة فيها؛ ألم السجدة، حم السجدة،. أنها =

قوله: ﴿كِتَٰبٌ﴾ مرفوع على خبر الابتداء، المعنى: هذا كتاب أنزلناه[١].

وقال صاحب النّظم[٢]: ﴿الٓر﴾ اسم موضوع لجماعة الحروف المعجمة[٣]، فعلى هذا ﴿كِتَٰبٌ﴾ موضوع في موضع رفع على[٤] خبر الابتداء، كأنه قيل هذه الحروف كتاب أنزلناه، يعني أن الكتاب الذي أنزل مؤلَّف من هذه الحُروف[٥].

وقوله تعالى: ﴿أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾ من صفة الكتاب، ومِثلُ هذا من الكلام: زيد رجل أنفذته إليك، وقوله تعالى: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ﴾ سبب لقوله ﴿أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾، فاللام في ﴿لِتُخْرِجَ﴾ معلق بالإنزال، أي: أنزلنا لهذا.

وقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ قال ابن عباس: يريد من الشرك إلى الإيمان[٦]. قال أبو إسحاق: شبّه الكفرَ بالظلمات لأنه غير

= أقسام أقسم الله بها لتشريف قدر كتابه، وتنبيه العرب الأميين إلى فوائد الكتابة لإخرجهم من حالة الأمِّية. ثم قال وأرجحها أولها، وهذا القول هو الذي اختاره جماعة من المحققين؛ كالفراء والمبرد وابن تيمية والمزي، وابن كثير؛ الذي ذكر مسوغات ترجيح هذا القول ؛ وهو أن ذكر القرآن وتنزله عن رب العالمين يرد كثيراً بعد هذه الحروف المقطعة؛ كقوله: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾، ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾،.. انظر: «تفسيرابن كثير» ١/ ٤٠.

(١) وقد ذهب إلى هذا جماعة من العلماء، كالزجاج، ومكي بن أبي طالب، وابن عطية، والعكبري وغيرهم. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٣، و«مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٥، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ١٩٣، و«إملاء ما منّ به الرحمن» ١/ ٦٥.

(٢) هو أبو علي الحسن بن يحيى بن نصر الجرجاني.

(٣) ذكره ابن عطية في تفسيره ٨/ ١٩٣ بلا نسبة.

(٤) في (ع): (لأنه).

(٥) انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ١٩٣.

(٦) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٠٣ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٤٣، وذكره الكرماني في «غرائب التفسير» ١/ ٥٧٣ بلا نسبة.

بيّن، والإيمان بيّن نيّر، فمُثّل بالنور[١].

وقوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ الباء متصلة بتخرج، المعنى: لتخرج الناس بإذن ربهم، أي: بما أذِن اللّه لك في تعليمهم، ويجوز أن يكون ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾: لا[٢] يهتدي مهتد إلا بإذن الله ومشيئته[٣]، هذا كله كلام أبي إسحاق[٤]، والقول الثاني قول ابن عباس؛ لأنَّه قال: يُريد بقضاء ربهم[٥].

وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ قال ابن الأنباري: إنما لم يدخل حرف العطف في ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ﴾[٦] لأنه أريد بهذا الصراط: النور المذكور قبله[٧]، ف (إلى) الثانية[٨]، دخلت على ما دخلت عليه الأولى[٩] في المعنى، وصار كقولك: قصدت إلى زيد العاقل الفاضل، فيستغني عن حرف العطف من أجل أن المذكور بعد (إلى) الثانية ثناء على السابق ووصف له، وإنما تعاد (إلى) لمعنى[١٠] التفخيم والتعظيم، فالنور: هو الإسلام، وصراط العزيز الحميد: ثناء على النور، وهذا معنى قول أبي

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٣ بنصه تقريباً.

(٢) في (ش)، (ع): (لأنه لا يهتدي)، والمثبت أصح لموافقته للمصدر المنقول عنه.

(٣) في (أ)، (د): (ومسببه).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٣ بنصه.

(٥) ورد بلا نسبة في تفسيره «الوجيز» ١/ ٥٧٧، وابن عطية ٨/ ١٩٤.

(٦) أي لم يقل: و﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ﴾.

(٧) على أنه بدل منه، وقد ذهب الى هذا الزمخشري في أحد قوليه في تفسيره ٢/ ٢٩٢، وابن عطية ٨ / ١٩٤، والعكبري في «الإملاء» ٢/ ٦٥.

(٨) في قوله: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ﴾.

(٩) في قوله: ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾.

(١٠) في (ش)، (ع): (بمعنى).

إسحاق: ثم بيّن ما النور فقال: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾[(١)].

٢- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ﴾ مَنْ رَفع[(٢)] قطع مِن الأول، وجعل﴿ٱلَّذِى﴾ الخبر أو جعل ﴿ٱلَّذِى﴾ صفة وأضمر خبرًا[(٣)]، ومثله في القطع قوله: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣] فيمن رفع[(٤)] ومثله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١] ثم انقطع قوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] عنهم واستؤنف به. ومن خفض[(٥)] جعله بدلًا من ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ ولم يكن صفة؛ لأن اسم الله صار كالعلم[(٦)] الذي لا يوصف به نحو: زيد وعمرو بكثرة الاستعمال[(٧)]، وإن كان يجوز أن يوصف به من حيث المعنى، لأن معناه ذو العبادة[(٨)]، كما بينا في أول الكتاب؛ على

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٣، بنصه.

(٢) هما نافع وابن عامر انظر: «السبعة في القراءآت» لابن مجاهد ص٣٦٢، و«الحجة للقراء» لأبي علي الفارسي ٥/ ٢٥، و«التبصرة في القراءآت السبع» لمكي ص٥٥٨.

(٣) انظر: «البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٥٤، و«الإملاء» ٢/ ٦٥، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٤٦.

(٤) وهما نافع وابن عامر، انظر: «السبعة» ص٥٢٦، و«الحجة للقراء» ٦/ ٥، «المبسوط في القراءات» ص٣٠٣، قال أبو علي: وأما الرفع فيجوز أن يكون (عالمُ) خبرَ مبتدأ محذوف تقديره: هو عالم الغيب، ويجوز أن يكون مرفوع بالابتداء وخبره ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾.

(٥) هم: ابن كثير وأبوعمرو وعاصم وحمزة والكسائي. انظر: «السبعة» ص٣٦٢، و«الحجة للقراء» ٥/ ٢٥، و«التبصرة» ص٥٥٨.

(٦) في (أ)، (د): (العلم)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو أنسب للسياق.

(٧) راجع هذه المسألة في «المقتضب» للمبرد١/ ٢٦، و«المقرب» لابن عصفور ١/ ٢٢٢، و«همع الهوامع» للسيوطي ٥/ ١٧٨، و«خزانة الأدب» ٢/ ٢٦٨، ٦/ ٣٢٨.

(٨) على قول من قال أن لفظ الجلالة مشتق من أله، ومعناه عبد، وتأله: تعبّد وتنسّك، كما قال رؤبة بن الحجاج ت (١٤٥هـ): =

معنى أن العبادة تجب له، وقد يَغْلُب ما أصله الصفة فيصير بمنزلة العلم، كقول الشاعر[(١)]:

ونابغةُ الجَعْدِيُّ بالرَّمْل بيتُه عليه صَفيحٌ من تُرَابٍ وجَنْدَلِ[(٢)]

فالأصل النابغة، ولما غلب نُزع عنه الألف واللام كما يُنزع من الأعلام، نحو: زيد وجعفر[(٣)].

٣- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ إن شئتَ جعلت ﴿ٱلَّذِينَ﴾ من صفة الكافرين في الآية المتقدمة، وإن شئت استأنفت به وجعلت الخبر قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ومعنى الاستحباب: طلب محبّة الشيء بالتعرُّض إلفًا[(٤)]، ودخلت (على)[(٥)] في قوله: ﴿عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ لأن معنى يستحبُّون هاهنا: يؤُثرون ويختارون، فكأنَّه قيل: يُؤثرون الحياة

= لله دَرُّ الغانياتِ المُدَّهِ سبَّحْنَ واسترجَعْن من تألُّهِي

«ديوان رؤبة» ص١٦٥، وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٨٩، و«الدر المصون» ١/ ٢٥.

(١) هو مسكين الدارمي، واسمه: ربيعة بن عامر ت (٨٩هـ).

(٢) انظر «ديوانه» ص٤٩ برواية:

عليه صفيح من رخام مرصعُ

وورد البيت غير منسوب في «الكتاب» ٣/ ٢٤٤، و«اللسان» (نبغ) ٨/ ٤٥٣، برواية:

عليه تراب من صفيح موضع

وورد في «المقتضب» ٣/ ٣٧٣، و«أمالي ابن الشجري» ٢/ ٣٦٠ برواية:

عليه صفيح من تراب منضد

وورد صدره في «الخزانة» ٢/ ٢٦٨، ٦/ ٣٢٨.

(٣) «الحجة للقراء» ٥/ ٢٥-٢٧ بتصرف واختصار.

(٤) في (ش)، (ع): (لها).

(٥) أي عدَّى الفعل بعلى لأنّه تضمّن معنى الإيثار.

الدنيا على الآخرة[١]، قال ابن عبّاس: يريد ما يُعجَّل لهم من[٢] الدنيا وإن كان حرامًا أخذوه تهاونًا بأمر الآخرة[٣]، واستبعدوها[٤]؛ مثل قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ [الإنسان: ٢٧].

﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ويمنعون الناس عن دين الله وطاعته، ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا﴾ ذكرنا معناه بالاستقصاء في سورة آل عمران[٥].

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾ قال عطاء: يريد في خسران كبير[٦]، وقال الكلبي: يعني في خطأ بعيد عن الحق[٧]، ويقال: طويل.

٤- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ اللسان يستعمل على معان؛ أحدها: الجارحة[٨]، قال الفراء: لم نسمعه من العرب إلا مُذكَّرًا[٩]، وقال أبو عمرو: اللسان بعينه يذكَّر و يؤنث، فمن

---

(١) أي أن الفعل لمّا عدي بـ(على) ضُمِّنَ معنى الإيثار. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٨٠، «المفردات» ص٢١٥، والنهر الماد [(٢/ ١)/ ١٨٩]، و«الدر المصون» ٧/ ٦٩، و«عمدة الحفاظ» ١/ ٤١٩.

(٢) في (أ)، (د): (من الله) بزيادة لفظ الجلالة، وقد أدى إلى اضطراب المعنى.

(٣) في (أ)، (د)، (ش): (بأمر الله) والمثبت من (ع)، وهو المناسب للسياق بعده، وموافق للوسيط.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» ١/ ٣٠٤ بنصه تقريباً، وانظر: «زاد المسير» ٤/ ٣٤٥.

(٥) خلاصته: أي تلتمسون لسبيله الزيغ والتحريف بالشُّبَه التي تُلَبِّسون بها، وتُوهِمون أنها تقدح فيها، وأنها مُعْوَجَّة بتناقضها.

(٦) لم أهتد إلى مصدره.

(٧) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٠٤ بنصه.

(٨) في (د): (الخارجة).

(٩) نقله ابن الأنباري في كتابه «المذكر والمؤنث» ١/ ٣٦٤ بنصه، وفي (ش)، (ع): (مذكر).

ذكَّره جمعه ألسنة، ومن أنَّثه جمعه أَلْسُنًا[1]، واللسان يستعمل بمعنى الثناء، يقال: إن لسان الناس عليه لحسنةٌ وخيرٌ، أي: ثناؤهم[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٍ﴾ [الشعراء: ٨٤]، وقال ابن الأنباري: العرب تُوقع اللسان على الخطبة، والرسالة والكلمة والكلام، يقولون: له لسانٌ حسنةٌ، يعنون: خطبة وعبارة وكلمة، ويقولون: سبق من زيد لسانٌ عمِّه، يعنون: الكلام[3]، واللسان: اللغة أيضًا، وهو قول المفسرين[4]، وأهلِ اللغة[5] في هذه الآية، قالوا في قوله: ﴿إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ بلغة قومه ليفهموا عنه ويعقلوا، يدل على هذا قوله: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾، ويقال: فلان يتكلم بلسان العرب، أي: بلغتهم[6]، قال أبو بكر: ولهذا المعنى وحد اللسان، وإن أضيف إلى القوم؛ لأنه أريد باللسان اللغة، واللغة تقع على قليل المنطق وكثيره؛ نحو: الحِنطة والذرة والقمح والعسل والشعير وما أشبهها من أسماء[7] الأجناس التي تقع على القليل والكثير بلفظ

(١) ورد في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ٣٦٤ بنصه، وورد في «تهذيب اللغة» (لسن) ٤/ ٣٢٦٢، بلا نسبة.

(٢) ورد بنصه تقريباً في «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ١/ ٣٦٤، و«المخصص» لابن سيده ١٧/ ١٢.

(٣) لم أقف على مصدره.

(٤) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩١أ، وأخرجه الطبري ١٣/ ١٨١، عن قتادة، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٠، و«الثعلبي» ٧/ ١٤٥ب، و«الطوسي» ٦/ ٢٧٣، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٣٥، وابن عطية ٨/ ١٩٩.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (لسن) ٤/ ٣٢٦٢، و«مجمل اللغة» ٣/ ٨٠٧، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٤، و«اللسان» (لسن) ٧/ ٤٠٣٠.

(٦) انظر: «الكليات» لأبي البقاء ص٧٩٨.

(٧) في (أ)، (د): (الأسماء)، والمثبت من (ش)،(ع)، وهو الأصح لانسجامه مع السياق.

واحد[١]، قال ابن عباس في هذه الآية: يريد بلسان سعد[٢] بن بكر بن هوازن؛ وهي من أفصح العرب؛ وهي لغة يفهمها جميع العرب.

وقوله تعالى: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ قال ابن عباس: جعل المشيئة إليه وحده لا شريك له[٣]، قال أبو بكر: رَفَعَ ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ بعد التّبيين بإيثاره الباطل[٤]، ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾: باتِّباع الحق.

قال الفراء: وإذا رأيت الفعل منصوبًا وبعده فعل قد نُسِق[٥] عليه فإن كان[٦] يُشاكل[٧] معنى الفعل الذي قبله نَسَقْته[٨] عليه، وإن رأيته غير مشاكل لمعناه استأنفته فرفعته؛ نحو قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٢] فيأبى في موضع رفع لا يجوز

---

(١) لم أقف على مصدره. وورد مختصراً بلا نسبة في «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٠.

(٢) بنو سعد بن بكر: هم بطن من هوازن بن منصور، من العدنانية، وهم أظآره ﷺ عندهم استرضع من حليمة السعدية. انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص٢٦٥، و«نهاية الأرب» ص٢٦٨.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٠٤، بنصه.

(٤) يعني أن ﴿فَيُضِلُّ﴾ مرفوع على الاستئناف ومقطوع من الأول؛ لأنه لوعطف على قوله ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ لأوهم أن إرسال الرسل لإرادة الإضلال، وهو خلاف المراد من الآية، وجوّز الزجاج النصب على وجه بعيد على أن اللام لام العاقبة؛ لأنه لما آل أمرهم الى الضلال مع بيان الرسول لهم صار كأنه إنما أُرسل لذلك. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٤، و«مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٥، و«البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٥٤، و«الإملاء» ٢/ ٦٦.

(٥) في (د): (سبق)، والنَّسق في اصطلاح النحويين هو: العطف. انظر: «المعجم المفصل في النحو العربي» ٢/ ١١٣.

(٦) (كان) ساقطة من (د).

(٧) المقصود بالمشاكلة: المماثلة. انظر: «اللسان» (شكل) ٤/ ٢٣١٠.

(٨) في (د): (سبقته).

إلا ذلك[١]؛ لأنه لا يحسن أن تُبادل[٢] بـ ﴿يُرِيدُونَ أَن﴾ : ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ﴾ فإذا لم يمكن وضع الثاني موضع الأول بطل العطف، ومثله قوله: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ[٣] فِي الأَرْحَامِ﴾ [الحج: ٥] ومن ذلك قولهم: أردت أن أزورك فيمنعُني المطرُ، بالرفع غير منسوق على ما قبله لما ذكرنا، ومثله قول الشاعر[٤]:

يُـريـدُ أن يُـعْـرِبَـه فـيُـعْـجِـمُـه[٥]

٥- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ أي: بالبراهين التي دلت على صحة نبوته مثل اليد والعصا وغيرهما من آيات موسى[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٨ بنصه تقريباً.

(٢) في (د): (يناول).

(٣) يقول الزجاج رحمه الله : لا يجوز فيها إلا الرفع، ولا يجوز أن يكون معناه فعلنا ذلك لنُقرَّ في الأرحام، لأن الله ﷻ لم يخلق الأنام لما يُقرُّ في الأرحام، وإنما خلقهم ليدلَّهم على رشدهم وصلاحهم. «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٤١٢.

(٤) نسب إلى رؤبة في «الكتاب» ٣/ ٥٢، و«اللسان» (عجم) ٥/ ٢٨٢٦، ونسب إلى الحطيئة في شواهد «المغني» ١/ ٤٧٦، و«الدرر اللوامع» ٦/ ٨٦، وورد غير منسوب في «همع الهوامع» ٥/ ٢٣٥، و«المقتضب» ٢/ ٣٣.

(٥) بيت من رَجَز ضمن خمسة أبيات. انظر المصادر السابقة، وقد جاء به الواحدي شاهداً للمسألة النحوية التي قرَّرها من قبل، وهو قطع الفعل الثاني عن الأول بالاستئناف، وعدم جواز عطفه لما يترتب عليه من التباس المعنى وفساده. والشاهد في البيت: رفع "فيعجمُه" على القطع، والمعنى: فإذا هو يعجمه، ولا يجوز النصب على العطف لفساد المعنى؛ لأنه لا يريد إعجامه؛ والإعجام: أن يجعله مشكلاً وملتبساً. انظر: «الدرر اللوامع» ٦/ ٨٧.

(٦) وهي تسع آيات، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١] وهي: الطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدَّم، والعصا، واليد، والسنين، والنقص في الثمرات.

وقوله تعالى: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ﴾ أي: بأن أخرج قومك[١]، قال أبو إسحاق: (أنْ) هاهنا يصلح أن تكون المخففة[٢] التي للخبر، ويصلح أن تكون مفسِّرة[٣] بمعنى: أيّ، ويكون المعنى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ أي[٤]: أخرج قومك، كأن المعنى: قلنا له: أَخْرِج قومك، ومثل هذا قوله: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ [ص: ٦]: (أي امشوا)[٥] والتأويل: قالوا لهم امشوا[٦]، وإن جعلتها المخففة التي هي للخبر كان المعنى: أرسلناه بأن يخرج قومه، إلا أن الجار حذف ووُصِلتْ (أن) بلفظ الأمر للمخاطب، والمعنى معنى الخبر؛ نحو قولك: كتبت أن قُمْ، وأمرته أن يقوم، إلا أنها وصلت بلفظ الأمر الذي كان للمخاطب، وحُكي القولين عن سيبويه[٧].

وقوله تعالى: ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ قال ابن عباس : يريد من الشرك إلى الإيمان[٨]، ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾، الأيام: جمع يوم، واليوم

---

(١) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٥ بنصه. انظر: «تفسيرابن عطية» ٨/ ٢٠٠.

(٢) أي المخففة من (أنّ) الثقيلة، وهي التي تقع بعد فعل اليقين أو ما نزل منزلته. انظر: «مغني اللبيب» ص٤٦.

(٣) هي التي تُسبق بكلام في معنى القول دون حروفه، ولها شروط. انظر: «مغني اللبيب» ص٤٨-٤٩.

(٤) في (ش)، (ع): (أن)، والمثبت هو الصحيح لموافقته للمصدر.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو موافق لما في المصدر.

(٦) ساقطة من: (ع).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٥ بتصرف يسير، وانظر: «الكتاب» لسيبويه ٣/ ١٦٢.

(٨) لم أقف عليه منسوبًا إلى ابن عباس، وأورده الواحدي في وجيزه ١/ ٥٧٨ بلا نسبة، وورد عن ابن عباس تفسير الآية بقوله: من الضلال إلى الهدى. انظر: «تفسير

مقداره من طلوعِ[١] الشمس إلى غروبها، وكانت الأيام في الأصل: أَيْوام واجتمعت الياء والواو، سُبقت إحداهما بالسكون فأدغمت إحداهما في الأخرى وغُلبت الواو[٢]، ويُعبَّر بالأيام عن الوقائع والنِّعم والنقم؛ لأن هذه كلها تقع فيها، ذَكره شَمر، وقال ابن السِّكِّيت: العرب تقول: الأيام في معنى الوقائع، يقال: هو عالم بأيام العرب، يريد: وقائعها[٣].

قال ابن عباس في هذه الآية: يريد بنِعم الله[٤]، وهو قول مجاهد[٥]، وأبي بن كعب؛ رواه عن النبّي ﷺ في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ قال: «أيامه: نِعَمُه»[٦].

= الطبري» ١٣/ ١٧٩ بدون نسبة لابن عباس، و«الدر المنثور» ٤/ ١٣٠. وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(١) (طلوع) مكررة في (أ)، وفي (د): (من طلوع الى طلوع الشمس).

(٢) انظر (يوم) في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٩٩٠، و«اللسان» ٨/ ٤٩٧٤، ونقله الفخر الرازي في «تفسيره» ١٩/ ٨٤ وعزاه للواحدي.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (يوم) ٤/ ٣٩٩١ بنصه.

(٤) ورد في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٤٥أ، بلفظه، وتفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٠٥، بلفظه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٣٥، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤١، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٣٢، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٣٣، بلفظه، أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤١، بلفظه، والطبري ١٣/ ١٨٣- ١٨٤، بلفظه من طرق، وورد بلفظه في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٢٢، و«الطوسي» ٦/ ٢٧٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٣٥، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٤٦.

(٦) أخرجه أحمد ٥/ ١٢٢ بنحوه مرفوعاً وموقوفاً، والنسائي في «التفسير» ١/ ٦١٤ بنحوه، والطبري ١٣/ ١٨٢- ١٨٤، بنحوه، وأورده المزي في «تحفة الأشراف» ١/ ٢٧، وابن كثير في «تفسيره» ٢/ ٥٤٢، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٣٢، وزاد نسبته الى ابن المنذر وابن مردويه =

ونحو هذا قال الحسن[١]، وسعيد بن جبير[٢]، وقال مقاتل بن سليمان: بوقائع الله في الأمم السالفة[٣]، قال أبو إسحاق: أي ذكِّرهم بنِعم أيام الله عليهم، وبنقم أيام الله التي انتقم فيها من قوم نوح وعاد وثمود[٤]، وقال الفراء: يقول: خوِّفهم بما نزل بعاد وثمود وغيرهم من العذاب، وبالعفو[٥] عن آخرين، وهو في المعنى: خذهم بالشدة واللين[٦].

وقال أهل المعاني: يقول: عظهم بالترغيب (والترهيب، والوعد والوعيد؛ والترغيب)[٧]، والوعد: (أن يذكِّرهم)[٨] بما أنعم الله عليهم، وعلى مَن قبلهم ممن آمنوا بالرسل وصدَّقوه فيما مضى من الأيام، (والترهيب والوعيد: أي ذكِّرهم بأس الله وعذابه وانتقامه ممن كذَّب الرسل

= والبيهقي في شعب الإيمان[لم أقف عليه]، وهذا الحديث له إسنادان ؛ إسناد أحمد والطبري، وإسناد النسائي، أما الإسناد الأول: فضعيف؛ لأنه يدور على محمد بن أبان الجعفي، وهو مضَّعف بعلتين: سوء الحفظ، وبدعة الإرجاء مع الدعوة إليها. انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ١/ ٣٤، و«الضعفاء الصغير» للبخاري ص٩٨، و«الضعفاء» للنسائي ص٩١، و«الجرح والتعديل» ٧/ ٢٠٠، و«الكامل في ضعفاء الرجال» ٦/ ٢١٣٩، و«ميزان الاعتدال» ٤/ ٣٧٣، أما الإسناد الثاني: فانفرد به النسائي، ورجاله ثقات، فهو صحيح.

(١) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٢٧٤ بنحوه.

(٢) أخرجه الطبري١٣/ ١٨٤بنحوه، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٢٧٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ١/ ١٩١أ، بمعناه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٥ب بنصه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٥ بنصه.

(٥) في (أ)، (د): (بالعقوبة)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو موافق للمصدر.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٨ بنصه.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (د).

فيما مضى من الأيام)[١]؛ ليرغبوا في الوعد فيصدِّقوا، ويحْذروا فيتركوا التكذيب[٢]، ومن الأيام التي أريد بها الدُّول من النعيم[٣] قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[٤] [آل عمران: ١٤٠]، والعرب تقول: من ير يومًا (يُرَ به[٥]، معناه: من يرى لنفسه يوم سرور بمصرع غيره، رأى غيرُه مثلَ ذلك اليوم بمصرعه، وكل هذا)[٦] يدل على أنه يُعبَّر باليوم والأيام عن حادثات الخير والشر[٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ قال ابن عباس: يريد لكل صَبَّارٍ على طاعة الله وعن معاصيه، شكور لأنعم الله[٨]،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

(٢) لم أقف على من قال به من أهل المعاني، وقد ذكره بعض المفسرين، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٨٤، و«الخازن» ٣/ ٧٠.

(٣) في (ش)، (ع): (النعم).

(٤) يقول القفال -رحمه الله-: المداولة: نقل الشيء من واحد الى آخر، ويقال تداولته الأيدي إذا تناقلته. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٩/ ١٥. فهذه الآية دليل على أن أيام الله تعالى ليست مقصورة على النعم، بل تشمل النقم كذلك، فقد أُديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين، وأُديل المشركون من المسلمين يوم أحد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمساً وسبعين، فسمَّى إنكسار المسلمين في أُحد أياماً، كما كانت هزيمة قريش في بدر أياماً.

(٥) انظر: كتاب «الأمثال» لأبي عبيد بن سَلاَّم ص٣٣٤، و«جمهرة الأمثال» للعسكري ٢/ ٢٧٢، و«مجمع الأمثال» للميداني ٣/ ٣١٨.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٧) وقد رجّحه ابن عطية -رحمه الله- فقال: ولفظة الأيام تعم المعنيين، لأن التذكير يقع بالوجهين جميعاً ٨/ ٢٠٣.

(٨) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٦٨ بنحوه، وورد بلا نسبة في تفسيره الوسيط، تحقيق سيسي ١/ ٣٠٦، وابن الجوزي ٤/ ٣٤٦.

وقال أهل المعاني: أراد لآياتٍ لكل مؤمن؛ لأن الصبر والشكر من أفعال المؤمنين، والحال لا يخلو من نعمة وشدة، والمؤمن شاكر في أحديهما[(١)] صابر في الأخرى[(٢)].

٦- قوله تعالى: ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ وقال في سورة البقرة [٤٩] ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ بغير واو؛ لأنه تفسير لقوله: ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ فذكر العذاب مجملًا ثم فسَّره بما بعده، ولا تحتاج في تفسيره إلى الواو كما تقول: أتاني القوم؛ زيدٌ وجعفرٌ وعمروٌ، لا تدخل الواو في زيد، لأنك أردت أن تُفسِّر به القوم، ومثل هذا قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ﴾ [الفرقان: ٦٨-٦٩] والآثام[(٣)] فيه نيَّة العذاب كثيره وقليله، ثم فسَّره بغير الواو فقال: ﴿يُضَٰعِفُ﴾ وفي هذه السورة أدخل الواو لأن المعنى: أنهم يعذبونهم بغير التذبيح وبالتذبيح أيضًا، فقوله: ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾ جنس آخر من العذاب لا تفسير لما قبله، وما في هذه الآية مفسَّر[(٤)] في سورة البقرة[(٥)]، وما ذكرنا في معنى طرح الواو وإثباته كله معنى قول الفراء[(٦)].

---

(١) في (د): (إحداهما).

(٢) لم أقف على مصدره، وفي هذا المعنى ورد حديث صحيح؛ يقول الرسول ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**» رواه مسلم: الزهد والرقائق/ المؤمن أمره كله خير ٤/ ٢٢٩٥، فقوله: لأن الصبر والشكر من أفعال المؤمنين، أي من خصائصهم، ويؤيده في الحديث قوله: وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن.

(٣) في (أ)، (د): (الأيام)، والمثبت من (ش)،(ع) هو الأظهر.

(٤) ساقطة من (أ)، (د).

(٥) انظر: «البسيط»، تفسير سورة البقرة: ٤٩.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٨، وورد هذا المعنى في «تفسير الطبري» ١٣/ ١٨٥، =

٧- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ عطف على قوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم﴾، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ وهذا[(١)] إخبار عما قال موسى لقومه، ومعنى ﴿تَأَذَّنَ﴾ قال المفسرون: أَعْلَم[(٢)]، قال الفراء: تأذن وأذن بمعنى واحد[(٣)]، وربما قالت[(٤)]: تفعَّل وأفعل في معنى واحد، وهذا من ذلك[(٥)] ومثله: توعَّد وأوعد، وهو كثير، وذكرنا الكلام في تأذن في سورة الأعراف[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد لئن وحدتموني وأطعتموني لأزيدنكم نعمة[(٧)] ومعنى شكر النعمة هو الاعتراف بحق المنعم، والاعتراف بحق الله تعالى هو التوحيد والطاعة، فلذلك فسَّره

= و«الثعلبي» ٧/ ١٤٦أ، و«مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٦، و«البيان في الإعراب» ٢/ ٥٥، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٨٥، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٤٩.

(١) أي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم﴾.

(٢) ورد في «تفسير الطبري» ١٣/ ١٨٥-١٨٦، والسمرقندي ٢/ ٢٠١، و«الماوردي» ٣/ ١٢٣، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٣٦، وابن عطية ٨/ ٢٠٤.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٩ بمعناه، ومع أن معناهما واحد، لكن كما يقولون: زيادة المبنى يقتضي زيادة المعنى، وقد أشار إلى هذا الفرق هنا الزمخشري رحمه الله في «تفسيره» ٢/ ٣٩٤، فقال: "ولابد في تفَّعل من زيادة معنى ليس في أفعل، كأنه قيل وإذ أذن ربكم إيذاناً بليغاً تنتفي عنده الشكوك وتنزاح الشُّبَه".

(٤) أي العرب.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٩، بتصرف، وانظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٨٥-١٨٦، و«الثعلبي» ٧/ ١٤٦أ، والزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٣٩٤، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٥٠.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [١٦٧].

(٧) ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٢٣ بنحوه، و«الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٠٦ بنصه، وانظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٣، و«الألوسي» ١٣/ ١٩٠.

ابن عباس بهما، ومعنى قوله: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ أي مما يجب الشكر عليه، وهو النعمة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾ أي جحدتم حقي وحق نعمتي، ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ تهديد بالعذاب على كفران النعمة.

٨- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾: عن خلقه وعن شكر العباد، و(حَمِيدٌ): مستحق للحمد في أفعاله لأنه مُتفضِّل بفعله أو عادل فيه.

قال ابن عباس: يريد لا يُنْقص كفرُكُم ملكوت الله شيئًا[١] ولا تزيد طاعتُكم لله ملْكًا[٢].

وقال أهل المعاني: هذا بيان أن[٣] الله تعالى يجلُّ[٤] عن لَحاق المنافع والمضار.

٩- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: من بعد هؤلاء الذين ذكرهم ممن أهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم،

---

(١) التصويب من: (ع)، وفي باقي النسخ: (شيء) وهو خطأ ظاهر.

(٢) لم أقف عليه، وقد ورد بهذا المعنى حديث قدسي: (ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك في ملكي شيئاً، ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنْسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منْكم ما نقص ذلك من مُلكي شيئاً..) أخرجه مسلم: البر والصلة / تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٤.

(٣) ساقطة من (ع).

(٤) في جميع النسخ: (يحل) بالحاء، والأظهر أنها بالجيم، ومعنى (يجلُّ عن كذا: يعظم، ومنه: أي عظم قدره). انظر (جل) في «تهذيب اللغة» ١/ ٦٤٠، و«مجمل اللغة» ١/ ١٧٣، و«الصحاح» (جلل) ٤/ ١٦٥٨.

﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فيه وجهان[١] من التفسير؛ أحدهما: أن معناه والذين من بعدهم لا يحصى عددهم ولا يعرف تعيينهم وتحصيلهم إلا الله وحده، وهذا قول ابن عباس لأنه قال: ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾: لكثرتهم[٢]، فأما النسابون الذين نسبوا القبائل إلى آدم فإنهم لا يدَّعون إحصاء جميع الأمم بعد عاد وثمود والإحاطة بمعرفة أجناسها وأنواعها لكنهم ينسبون بعضًا يعرفونه ويمسكون عن نسب بعض، وقوم من المفسرين يحملونه على أن أكثر أهل العلم يبطلون من النسب ما جاوز عدنان، ويقولون أولئك أمم لا يَعرف تعيينهم[٣] غير الله ﷻ[٤] ولهذا قال ابن مسعود في هذه الآية: كذب النسَّابون[٥]، وقال عروة بن الزبير: ما وجدنا أحدًا يعرف

---

(١) ذكر أن في تفسيرها وجهين، ولم يذكر إلا وجهاً واحداً.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي١/٣٠٨، بلفظه، وورد بمعناه بلا نسبة في«تفسير الطبري» ١٣/ ١٨٧، والسمرقندي ٢/ ٢٠١.

(٣) في (د): (هيبتهم).

(٤) ولذلك جاءت الأقوال مضطربة في ذكر الأسماء والأعداد والسنوات فيما بين عدنان وإبراهيم ﷺ. انظر: «تاريخ الطبري» ١/ ٥١٥-٥١٧، و«دلائل النبوة» للبيهقي ١/ ١٧٨-١٨٠، و«الروض الأنف» ١/ ١١-١٢، و«نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» ص٣٢٠.

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» ١٣/ ١٨٧ بنصه من طرق، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥١٨، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠١، و«الماوردي» ٣/ ١٢٤، وانظر: «تفسير البغوي»٤/ ٣٣٧، والزمخشري ٢/ ٣٩٥، و«الفخر الرازي» ١٩/ ٨٨، و«الخازن» ٣/ ٧٢، و«الألوسي» ١٣/ ١٩٢. وورد هذا الأثر مرفوعاً إلى النبي ﷺ في «طبقات ابن سعد» ١/ ٥٦، ولفظه: عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أُدد، ثم يمسك ويقول: «كذب النسَّابون» قال الله ﷻ: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان:٣٨]، وأورده ابن عطية في «تفسيره» (٨/ ٢٠٦) وقال: وفي مثل هذا قال رسول ﷺ: (كذب النسَّابون من فوق عدنان،=

ما وراء عدنان(١). وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبًا لا يُعرفون(٢).

قال ابن الأنباري: فمن بنى على هذه الآثار، قال مَنْ فوق عدنان منقطعة معرفتهم عن قلوب الناس، إلا من كان من الأنبياء الذين نوه الله بأسمائهم، وعلى قول هؤلاء: لا يعرف النسابون أحدًا ممن قال الله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ (لأن الله تعالى)(٣) أهلك أممًا من العرب وغيرها فانقطعت أخبارهم وعفت آثارهم وبطلت أنسابهم(٤).

= وأورده القرطبي في «تفسيره» ٩/ ٣٤٤ بصيغة التمريض، قال: وقد روي عن النبي ﷺ لمّا سمع النسَّابين ينسبون إلى معد بن عدنان ثم زادوا فقال: (كذب النسَّابون) إن الله يقول: ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾، وكذلك أورده النسفي في تفسيره [هامش الخازن] (٣/ ٧١) بصيغة التمريض أيضاً، وأورده السيوطي في الجامع الصغير وزاد نسبته إلى ابن عساكر، ورمز له بالصحة، وأورده مرة أخرى ورمز له بالضعف. [كما في فيض القدير ٤/ ٥٥٠، و(٥/ ١٠٩)] وهذا الحديث ضعيف؛ لأنه ورد عن طريق الكلبي، وهي أوهى الطرق إلى ابن عباس، والأصح أنه موقوف على ابن مسعود، كما قال السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ١١، وقد أورده الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» ١/ ١٤٤ وحكم عليه بالوضع.

(١) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥١٨ بنحوه، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٩/ ٣٤٤، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٣٥، وعزاه إلى أبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ٩٩، و«صديق حسن خان» ٧/ ٨٩.

(٢) ورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥١٨، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٢٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٣٧، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٣٥، وعزاه إلى أبي عبيد وابن المنذر. وهذه أوهى الطرق إلى ابن عباس.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (د).

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٠٨، مختصراً، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٤٨، مختصراً.

وقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ اختلفوا في تأويل هذه؛ فقال ابن مسعود: عضُّوا عليها غيظًا[(١)]، والمعنى: سَبُّوا[(٢)] الرسلَ وأبغضوهم وثقل عليهم مكانهم، وعضُّوا على أصابعهم من شدة الغيظ، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وابن زيد[(٣)] واختيار ابن قتيبة[(٤)]، واعتبروا هذا بقوله: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾ [آل عمران: ١١٩] وقد مرَّ، وقال الكلبي: أي وضعوا الأيدي على الأفواه إشارة إلى الرسل أن اسكتوا[(٥)].

ورُوي عن ابن عباس أنه قال: كان إذا جاءهم الرسول سكَّتوه وأشاروا بأيديهم إلى أفواه أنفسهم كما تُسكِّت[(٦)] أنت غيرَك[(٧)]. وقال

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤١ بنحوه، والطبري في «تفسيره» ١٣/ ١٨٨بنصه ونحوه من طرق، وورد بنصه في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٤٦ب، و«الماوردي» ٣/ ١٢٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٣٨، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٤٨، و«الفخر الرازي» ١٩/ ٨٩، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٥، و«الخازن» ٣/ ٧٢.

(٢) في (ش)، (ع): (شتموا).

(٣) أخرجه الطبري ١٣/ ١٨٨- ١٨٩ عن ابن عباس من طريق العوفي (ضعيفة)، وعن ابن زيد، وورد في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٤٦ب، عن ابن عباس، انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٠٧، عنهما، القرطبي ٩/ ٣٤٥، عنهما، و«الدر المنثور» ٤/ ١٣٥، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٤) «الغريب» لابن قتيبة ص٢٣٥.

(٥) ورد بنصه في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٤٦ب، وتفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٠٨، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٣٨، و«الفخر الرازي» ١٩/ ٨٩، و«الخازن» ٣/ ٧٢.

(٦) في (د): (سكت).

(٧) ورد في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٩ بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٤٨ بنحوه عن أبي صالح عن ابن عباس، وورد منسوباً إلى أبي صالح في: «تفسير =

مقاتل: كانوا يأخذون أيدي الرسل فيضعونها على أفواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم[١]. وذكر الفراء والزجاج وابن الأنباري قولًا آخر وهو أن المعنى: ردوا نِعَمَ الرسل بأفواههم، فالأيدي هاهنا المراد بها النِعم.

قال الفراء: أي ردوا ما لو قبلوه لكان نعمًا من الله ﷻ عندهم[٢].

وقال الزجاج: ردوا أيدي[٣] الرسل: أي نِعَم الرسل؛ لأن مجيئهم بالبينات نِعَمٌ[٤].

(وقال أبو بكر: ويجوز أن يكون المعنى: ردوا نعم أنفسهم؛ لأنها نعم)[٥] من الله عليها[٦] رفضوها واطَّرحوها، وجاء رجل (في) على معنى الباء؛ لقيام بعض الصفات مقام بعض[٧]، وتقول: طيِّئ[٨]: أدخلك الله في الجنَّة، وأنشد الفراء:

= الماوردي» ٣/ ١٢٤، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٥، وعلى هذا القول يكون الضميران في (أيديهم) و(أفواههم) عائدين على المكذبين.

(١) «تفسير مقاتل» ١/ ١٩١ب بنحوه، وعلى هذا القول يكون الضميران في (أيديهم) و(أفواههم) عائدين إلى الرسل. انظر: «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٠٨، وقد ضعَّف ابن عطية هذا القول، وقال: وهذا عندي لا وجه له ٨/ ٢٠٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٠ بنصه.

(٣) في (أ)، (د)، (ش): (الذي)، والمثبت من (ع)، وهو الموافق لسياق والمصدر.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٦ بنصه.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٦) في (د): (عليما).

(٧) انظر: «الأزهية» ص٢٧١، و«رصف المباني» ص٤٥٢، و«الجنى الداني في حروف المعاني» ص٢٥١.

(٨) قبيلة طيِّء مشهورة، تنسب إلى طيِّئ بن أُدَد، واسمه جُلْهُمة، سُمِّي طيِّئاً لأنه أول من طوى المناهل منازل الطريق من قبائلهم: بنو جَديلة، وبنو رُومان، وبنو =

وأرغبُ فيها من لَقِيطٍ ورهْطِهِ ولكنَّني عن سِنْبِس لَسْتُ رَاغبٌ[(١)]

أراد: أرغب بهذه المرأة عن هؤلاء.

وقال أبو إسحاق: ومعنى في أفواههم: بأفواههم، أي ردوا تلك النِعَم بالنطق بالتكذيب بما جاءت به الرسل كما يقول: جلست في البيت وبالبيت[(٢)]، وهذامعنى قول مجاهد: ردوا نعمهم بأفواههم[(٣)].

وقال أبو عبيدة: مجاز هذا مجاز المَثَل، ومعناه: كفوا عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به، قال: ويقال: ردّ يده في فمه، أي: أمسك ولم يجب[(٤)]، ويكون المعنى على هذا: لم يجيبوا الرسل إلى ما دعوهم إليه، فعبَّر عن ترك إجابتهم بوضع اليد في الفم؛ وذلك أن الواضع يده في فمه لا يقدر على الكلام.

= جَذْعاء، والثعالب، وبنو تَيْم. انظر: «الاشتقاق» ص٣٨٠، و«جمهرة أنساب العرب» ص٣٩٨.

(١) نُسب للفراء في «تهذيب اللغة» " ذرأ " ٢/ ١٢٧٣، وورد غير منسوب في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٠، و«تفسيرالطبري» ١٣/ ١٨٩، وأبي حيان ٥/ ٤٠٩، و«الدر المصون» ٧/ ٧٣، (سِنْبس): حَيٌّ من قبيلة طيئ. «الاشتقاق» ص٣٩٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٦، بتصرف يسير.

(٣) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٢٧٨ بنصه، وورد عنه تفسيرها بقوله: ردوا عليهم قولهم وكذبوهم، كما في تفسيره ص٤١٠، وأخرجه الطبري ١٣/ ١٨٩من طرق، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥١٨، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠١، و«الماوردي» ٣/ ١٢٥.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٦، بتصرف يسير، وقد نُسب هذا القول إلى الأخفش كذلك لم أجده في معانيه. انظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٦، وأبي حيان ٥/ ٤٠٩، و«الدر المصون» ٧/ ٧٣، و«تفسير الألوسي» ١٣/ ١٩٤، وقد اعترض ابن قتيبة على هذا القول، وقال لم يُسمع أحد من العرب يقول: ردَّ يده في فِيه، إذا أمسك عن =

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ أي: على زعمكم بالإرسال؛ لأنهم لم[1] يُقرُّوا أنهم أرسلوا.

١٠- قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ الآية. هذا استفهام معناه الإنكار أي لا شكَّ في اللّه، والمعنى في توحيد اللّه، ثم وُصف بما يدل على وحدانيته؛ وهو قوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ﴾ أي: بالرسل والكتب.

= الشيء. انظر: «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٥، وردّ أبوحيان على اعتراضه قائلاً: ومن سمع حجة على من لم يسمع، هذا أبو عبيدة والأخفش نقلا عن العرب. انظر: «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٠٩، وقد أيّد هذا الرد السمين، وأورده بألفاظ أخرى، أما ابن جرير، فقد أورد قول أبي عبيدة غير منسوب إليه، وضعَّفه من جهة أخرى، فقال: وهذا قول لاوجه له؛ لأن الله عزّ ذِكْره قد أخبر عنهم أنهم قالوا: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ فقد أجابوا بالتكذيب. «تفسيرالطبري» ١٣/ ١٨٩وقد اعترض أبوحيان على ابن جرير كذلك، فقال: ولا يرد ما قاله الطبري؛ لأن أبا عبيدة يريد أنهم أمسكوا وسكتوا عن الجواب المرضي؛ الذي يقتضيه مجيىء الرسل بالبينات؛ وهو الاعتراف بالإيمان والتصديق للرسل، والحق إن اعتراض أبي حيان -على ابن جرير- ليس في محله، فطالما أمكن حمل الكلام على ظاهره وعلى الحقيقة، فلا حاجة إلى هذه التأويلات، ففي كتاب «القواعد» للمقّري (٢/ ٤٩٧) يقول في القاعدة (٢٥٦): كل ما له ظاهر فهو مصروف إلى ظاهره، إلا لمعارض راجح، وكل مالا ظاهر له فلا يترجح إلا بمرجح.

ويقول الشنقيطي في تفسيره ٣/ ١٠٠، والقاعدة المقررة عند علماء الأصول هي: حمل نصوص الوحي على ظواهرها، إلا بدليل من كتاب أو سنّة، لذلك فالأرجح من هذه الأقوال في معنى الآية: هو القول الأول؛ وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه؛ لكونه على ظاهره ولا يحتاج إلى تأويل، وتؤيده آية آل عمران [١١٩]، وقد رجَّح هذا القول كل من: الطبري ١٣/ ١٨٩، والنحاس في معانيه ٣/ ٥١٩، وابن قتيبة في «غريبه» ١/ ٢٣٥ وأيَّد اختياره بقول الشاعر: (يرُدُّون في فِيه عَشْر الحسُود) يقول: يعني أنهم يغيظون الحسود حتى يعض أصابعه العشر.

(١) في (أ)، (د): لو، والمثبت من (ش)، (ع).

وقال ابن عباس: ﴿يَدْعُوكُمْ﴾: إلى طاعته[١].

﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ قال أبو عبيدة: (من) زائدة[٢]، وأنكر سيبويه زيادتها في الواجب[٣]، فإن حكمنا بزيادتها[٤] فهو ظاهر، وإن لم

(١) ورد بلا نسبة في تفسيره «الوجيز» ١/ ٥٧٩، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٦.

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٦ بنحوه، ومن القائلين بزيادة (من) مطلقاً دون أي شروط أو قيود الأخفش. انظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٧٢، و«إيضاح الشعر» لأبي علي الفارسي ص٢٥٧، و«المُحْتَسب» ١/ ١٦٤، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٤، و«شرح المفصل» ٨/ ١٠.

(٣) مذهب سيبويه وجمهور البصريين أن (من) لا تزاد إلا إذا كان مجرورها نكرة في سياق نفي أو نهي أو استفهام، وأن تكون فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأً؛ مثل: هل من رجل في الدار، ما كلمت من أحد، ماجاءني من أحد، انظر: «الكتاب» ١/ ٣٨، (٢/ ١٣٠، ٣١٥، ٣١٦، و«التعليق على كتاب سيبويه» لأبي علي الفارسي ١/ ٦٧، و«تأويل مشكل القرآن» ص٢٥٠، و«الأصول» لابن السراج ١/ ٤١٠، و«البيان في الإعراب» ١/ ٣٢٠.

(٤) مسألة الزيادة في القرآن: اختلف النحويون والمفسرون في القول بزيادة بعض الحروف في التنزيل، من هذه الحروف: (إنْ- أنْ- لا- ما- من- الباء- اللام- الكاف..) والمقصود بأنها زوائد: أي تأتي في بعض الموارد زائدة يمكن الاستغناء عنها، لا أنها لازمة للزيادة ويمكن الاستغناء عنها في كل حال. وفي المسألة مذهبان: المذهب الأول: إنكار القول بزيادة الحروف في آي التنزيل، نقل الزركشي في «البرهان» ٣/ ٧٢ أن الطرطوسي قال في العمدة: "زعم المبرد وثعلب ألا صلة في القرآن، والدهماء من العلماء والفقهاء والمفسرين على إثبات الصِّلات في القرآن، وقد وُجد ذلك على وجه لا يسعنا إنكاره". وممن يرى ذلك ابن السراج، فقد نقل عنه ابن الخباز في التوجيه: أنه ليس في كلام العرب زائد، لأنه تكلُّم بغير فائدة، وما جاء كذلك فمحمول على التوكيد. «البرهان» ٣/ ٧٢، وممن نص على منع الزوائد في القرآن داود الظاهري رحمه الله فقد نقل عنه بعض أصحابه أنه كان يقول: ليس في القرآن صِلة بوجه. «البرهان» ٢/ ١٧٨.

ومن أنكر الصلة في القرآن الرازي، فقد قال في ردّه على أبي عبيدة: أما قوله =

....

= إنها صلة، فمعناه الحكم على كلمة من كلام الله تعالى بأنها حشو ضائع فاسد، والعاقل لا يُجوِّز المصير إليه من غير ضرورة. «تفسير الرازي» ١٩/ ٩٤، ويرى ابن مضاء في ردّه على النحاة تحريم دعوى الزيادة، إذ يقول: ومن بنى الزيادة في القرآن بلفظ أو معنى على ظنٍّ باطل قد تبيَّن بطلانه، فقد قال في القرآن بغير علم، وتوجَّه الوعيد إليه، ومما يدل على أنه حرام؛ الإجماع على أنه لا يزاد في القرآن لفظ غير المجمع على إثباته، وزيادة المعنى كزيادة اللفظ، بل هي أحرى؛ لأن المعاني هي المقصود، والألفاظ دلالات عليها ومن أجلها. «الرد على النحاة» ص٧٤.

المذهب الثاني: تجويز القول بالزوائد في التنزيل، يقول الزركشي في «البرهان» (٣/ ٧٣) ومنهم من جَوَّزه وجعل وجوده كالعدم، وهو أفسد الطرق. وقد بيَّن الزركشي مقصودهم بالزوائد بأنها من جهة الإعراب لا من جهة المعنى، يقول: ومرادهم أن الكلام لا يختل معناه بحذفها، لا أنه لا فائدة فيه أصلًا، فإن ذلك لا يحُتمل من متكلِّم فضلاً عن كلام الحكيم. «البرهان» ١/ ٣٠٥، وذكر ابن الخشاب أن الأكثرين ذهبوا إلى جواز إطلاق الزوائد في القرآن نظراً إلى أنه نزل بلسان القوم ومتعارفهم وهو كثير؛ لأن الزيادة بإزاء الحذف؛ هذا للاختصار والتخفيف، وهذا للتوكيد والتوطئة، ومنهم من لا يرى الزيادة في شيء من الكلام. «البرهان» ١/ ٣٠٥، والأكثرون الذين أشار إليهم ابن الخشاب من النحاة ومنهم المبرد الذي زعم الطرطوسي أنه ينكر دعوى الزيادة فقد قال في «المقتضب» ٤/ ١٣٧: وأما الزيادة التي دخولها في الكلام كسقوطها فقولك: ما جاءني من أحد، وما كلَّمت من أحد، وكقوله تعالى ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥] إنما هو "خير" ولكنَّها توكيد، ومع قول النحاة بالزيادة، فقد تحاشا بعضهم إطلاق لفظ الزيادة في القرآن، واستعاضوا عنها بألفاظ مهذَّبه؛ كالصلة، والتوكيد، والإلغاء..ونحوها، لكن بعضهم وللأسف استخدم عبارات لا تليق بالقرآن: كالحشو واللغو..ونحوها. انظر: «شرح المفصل» ٨/ ١٢٨، ومابعدها، و«الأشباه والنظائر» (٢/ ١٥٦)ومابعدها، ويبدو أن الخلاف بين الفريقين خلاف صُوْري لا يتجاوز الألفاظ والعبارات، لذلك فالأولى تجنُّب إطلاق لفظ: زائد في القرآن، فضلاً عن (حشو) و(لغو)، وإذا اضطر الإنسان إلى التعبير عن ذلك فليكن بلفظ (صلة) و (توكيد).

يُحكم بزيادتها فقال بعضهم هي: للتبعيض[١]، وذُكِر البعضُ هاهنا وأُريد به الجميع توسعًا[٢].

وقال بعضهم: (مِنْ) هاهنا للبدل[٣]، والمعنى: لتكون المغفرة بدلًا من الذنوب، فدخلت (من) لِتُضمَّن المغفرة معنى البدل من السيئة.

---

(١) انظر: «غرائب التفسير» ١/ ٥٧٥، و«تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٩٥، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٦، وأبو حيان ٥/ ٤٠٩، وابن جزي ٢/ ١٣٨، و«الألوسي» ١٣/ ١٩٦، و«صديق خان» ٧/ ٩٢.

(٢) ذكر المفسرون أقوالاً أخرى في توجيه معنى التبعيض في الآية، انظر: «الكشاف» ٢/ ٣٩٥، و«الرازي» ١٩/ ٩٣-٩٤، وأبي حيان ٥/ ٤٠٩، وابن جزي ٢/ ١٣٨.

(٣) انظر: «غرائب التفسير» ١/ ٥٧٥، و«الإملاء» ٢/ ٦٧، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٥١، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٧، و«الدر المصون» ٧/ ٧٥، و«حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥١٧، وقد أنكر الفخر الرازي رحمه الله ورود (من) للبدل في اللغة، فقال: وأما قوله أي الواحدي المراد منه إبدال السيئة الحسنة، فليس في اللغة أن كلمة (من) تفيد الإبدال ١٩/ ٩٤، وهذه الدعوى غريبة من الفخر الرازي، فإذا كان هو ممن يذهب كما ذهب غيره الى عدم القول بأن (مِنْ) تأتي للبدل، فقد قال بذلك غيره، فكان ينبغي أن ينفي صحة القول بها عنده لا أن ينفيها من اللغة. ومن القائلين بها عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٠]: الزمخشري ١/ ١٧٦، وأبو حيان ٢/ ٢٨٨، وابن هشام في «مغنيه» ٤٢٢، والزركشي في «البرهان» ٤/ ٤١٩، بل لقد قال أبوحيان -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]: تظافرت أقوال المفسرين على أن (من) بمعنى بدل؛ أي بدل الآخرة، كقوله ﴿لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً﴾ [الزخرف: ٦٠]: أي بدلاً منكم، وقد أيَّد قوله بقول الشاعر:

فليت لنا من ماء زمزم شربة ... مبردة باتت على الطَّهيَانِ

أي بدل ماء زمزم، والطَّهيَانُ: عود ينصب في ناحية الدار للهواء تعلق فيه أوعية الماء حتى يبرد «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤١، وانظر: «الإملاء» ٢/ ٦٧، و«الدر المصون» ٧/ ٧٥، «حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥١٧.

وقوله تعالى: ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ﴾ قال ابن عباس: ويمتعكم في الدنيا في النعيم والنضارة[١] إلى الموت[٢].

قال المفسرون: معناه: لا يعاجلكم بالعذاب[٣].

قال صاحب النظم: أي إن لم تجيبوا إلى ما يدعوكم إليه عوجلتم بالعذاب عن أجل الموت المسمى لكم[٤].

---

(١) في (أ)، (د): (والعضارة)، ومطموسة في: (ع)، والمثبت من (ش)، وهو الصحيح لانسجامه مع السياق والمعنى، و(النضارة) مأخوذ من النضرة، ومنه قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢]، قال الفراء: معناه مشرقة بالنعيم. ٣/ ٢١٢.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٩٥، و«الألوسي» ١٣/ ١٩٧.

(٣) ورد في «تفسير الطبري» ١٣/ ١٩٠، بنحوه، والسمرقندي ٢/ ٢٠٢ بمعناه، و«الثعلبي» ٧/ ١٤٧أ بنصه، والماوردي ٣/ ١٢٦ بنحوه، وانظر: «البغوي» ٤/ ٣٣٩، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٠، و«القرطبي» ٩/ ٣٤٧، و«الخازن» ٣/ ٧٢.

(٤) هذا القول يومئ إلى القول بالأجلين الذي يذهب إليه المعتزلة، وقد ذكره الزمخشري صراحة فقال: ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ﴾ أي إلى وقت سماه الله وبين مقداره يبلِّغكموه إن آمنتم، وإلا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ٢/ ٣٩٥، يقول شارح العقيدة الطحاوية عن هذا المبدأ الاعتزالي: "وعند المعتزلة المقتول مقطوع عليه أجله، ولو لم يقتل لعاش إلى أجله، فكان له أجلان، وهذا باطل(ص٩٢)، والعدل والإنصاف يقتضي تقييد كلام الإمام ابن أبي العز، فليس كل المعتزلة يقولون بذلك، وقد ذكره الخبير بهم؛ أبو الحسن الأشعري، (رحمه الله) الذي عاش بين ظهرانيهم وتمذهب بمذهبهم أولاً عند حديثه عن الآجال، فقال: اختلفت المعتزلة في ذلك على قولين: فقال أكثر المعتزلة: الأجل هو الوقت الذي في معلوم الله سبحانه أن الإنسان يموت فيه أو يقتل، فإذا قُتل قُتل بأجله وإذا مات مات بأجله، وشذّ قوم من جُهَّالهم فزعموا أن الوقت الذي في معلوم الله سبحانه أن الإنسان لو لم يُقتل لبقي إليه، هو أجله دون الوقت الذي قُتل فيه. «مقالات الإسلاميين» ص٢٥٦، وقد سمَّى البغدادي- في «أصول الدين» ص١٤٢- الذين وافقوا أهل السنّة في هذه المسألة- كأبي الهذيل والجبائي، =

١٣- وباقي الآية وما بعدها إلى قوله: ﴿لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ﴾ ظاهر، ومعنى ﴿أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ﴾ ذكرناه في قصة شعيب في سورة الأعراف [آية: ٨٨]. وذكر ابن الأنباري هاهنا، أن قوله: ﴿لَتَعُودُنَّ﴾ في الظاهر عطف على جواب اليمين، ثم أجاب عن هذا وقال معنى الكلام: لنخرجنَّكم من أرضنا حتى تعودوا في ملتنا، ولكي تعودوا، وإلا تعودوا[1]،

= ومذهب أهل السنّة في هذه المسألة -كما بينّه الطحاوي رحمه الله- هو: وقدَّر لهم أقداراً وضرب لهم آجالاً. يعني أن الله قدَّر آجال الخلائق بحيث إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، فمن مات بأي نوع من أسباب الموت قتلاً أو مرضاً أو غرقاً أو حرقاً..فقد مات بأجله. «شرح الطحاوية» ص٩٩- ١٠٠ .
أما الرد على القائلين بالأجلين: فقد أشار ابن أبي العز رحمه الله في ردّه إلى أن هذا القول يقتضي تجهيل الله تعالى، الله عما يقولون فقال: وهذا باطل لأنه لا يليق أن يُنسب إلى الله تعالى أنه جعل له أجلاً يعلم أنه لا يعيش إليه البتة، أو يجعل أجله أحد الأمرين، كفعل الجاهل بالعواقب. «شرح العقيدة الطحاوية» ص١٠٠.

(١) هذان المعنيان لـ (أو) بمعنى (حتى) أو (إلا أن) ذكرهما بعض المفسرين كالطبري ١٣/ ١٩١- ١٩٢«الثعلبي» ٧/ ١٤٧أ، و«البغوي» ٤/ ٣٣٩، وأنكر آخرون أن يُراد بها أيٌّ من القولين هنا، وأنها على بابها أي التخيير يقول ابن العربي في رده عليهم: وهو غير مفتقر إلى هذا التقدير، فإن (أو) على بابها من التخيير، خيَّر الكفارُ الرسل بين أن يعودوا في ملَّتهم أو يخرجوا من أرضهم، وهذه سيرة الله في رسله وعباده. «تفسير ابن العربي» ٣/ ١١١٦، ويقول أبو حيّان رحمه الله: وتقدير (أو) هنا بمعنى (حتى) أو بمعنى (إلا أن) قول من لم ينعم [أي: يبالغ] النظر في ما بعدها؛ لأنه لا يصح تركيب (حتى) ولا تركيب (إلا أن) مع قوله ﴿لَتَعُودُنَّ﴾ بخلاف لألزمنّك أو تقضيني حقي. «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤١١ وكذلك السمين رحمه الله ذهب مذهب شيخه ونقل كلامه دون نسبته إليه. «الدر المصون» ٧/ ٧٦، ويقول ابن عاشور رحمه الله: و (أو) لأحد الشيئين..وليست هي (أو) التي بمعنى (إلى) أو بمعنى (إلا) «تفسير ابن عاشور» ١٣/ ٢٠٦، وحَمْلُ (أو) على بابها هو قول جمهور المفسرين، وهو أولى بالترجح ما دام أن المعنى يستقيم؛ ولأن هذا =

لقول امرئ القيس[١]:

إنــمــا نُحَاوِلُ مُلْكًا أو نَمُوتَ فنُعْذَرَا

المعنى: إلا أن نموت وحتى نموت، فكان يجب على هذا أن تكون (أو تعودوا)[٢]، غير أنه غلب ظاهر الكلام، ونُقل ﴿لَتَعُودُنَّ﴾ عن لفظ الشرط إلى لفظ اليمين، وأُشرك بينه وبين الذي قبله في اللفظ وإن كان مخالفه في المعنى؛ كما قالوا: لو تُرك عبد الله والأسدَ لأكله، فنصبوا الأسد لأنه مخالف الأول، ورفعه بعضُهم بالنَّسق[٣] للتسوية بين اللفظين والمعنيان مختلفان حين أُمن اللبس والإشكال، وقال تعالى: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦]، فعطف يُسْلِمون على تقاتلون تغليبًا للَّفظ[٤]، والآخر على المعنى[٥]، وهذا الذي ذكرنا كله كلامُ أبي بكر، وهو شرح ما ذكره

= هو الأصل، ولا يُصار الى المعاني الأخرى إلا عند تعذُّر حملها على المعنى الأصلي، أو وجود قرينة صارفه وداعية.

(١) وصدره بتمامه:

فقلتُ لهُ لا تبْك عينُك إنما

«ديوانه» ص٦٤، وورد في «الكتاب» ٣/ ٤٧، و«الصاحبي في فقه اللغة» ص١٧١، و«شرح المفصّل» ٧/ ٢٢، و«الدرالمصون» ٩/ ٧١٣، وورد بلا نسبة في «الخصائص» ١/ ٢٦٣، و«رصف المباني» ص٢١٢، و«شرح الأشموني» ٣/ ٥٢٧، والبيت من قصيدة قالها لعمرو بن قميئة اليشكري حين استصحبه في مسيره إلى قيْصر، والشاهد: قوله (أو نموت) حيث نصب الفعل المضارع بإضمار (أنْ)، و(أو) بمعنى: (إلا).

(٢) أي اللفظة القرآنية لو كان في غير القرآن (أو تعودوا) بدلاً من﴿لَتَعُودُنَّ﴾.

(٣) أي بالعطف.

(٤) لأن المعنى مشترك بين الأمرين؛ أي يكون هذا، أو يكون هذا، كأنه قيل: يكنْ قتال أو إسلام. انظر: «الكتاب» ٣/ ٤٧، و«المقتضب» ٢/ ٢٧، و«الدر المصون» ٩/ ٧١٣.

(٥) أي الوجه الآخر للرفع، رفعه على الاستئناف، كأنه قال: تقاتلونهم أو هم =

الفراء في هذه الآية[(١)].

١٤- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾ قال صاحب النظم: أشار بقوله ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ دون ما قبله لأنه قال: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾ وخَوْفُهم لا يكون سببًا لإهلاك الظالمين، وإنما يكون سببًا لإسكانهم[(٢)] الأرض، وهذا يدل على أن (ذلك) يجوز أن يكون إشارة إلى شيء دون شيء مما تقدمه، كقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٢٥] إشارة إلى إباحة تزويج الأمة، وقد ذكر قبله أحكامًا سوى هذا، وهو قوله: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥] ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ﴾ وهو في الظاهر كأنه متصل بهذه القصة، وهو بالمعنى متصل بالقصة التي قبل هذا، وهو قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ إلى قوله ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾.

والمقام هاهنا مصدر كالقيام، يقال: قام قِيامًا ومُقَامًا[(٣)].

ومعنى: ﴿خَافَ مَقَامِى﴾، قال ابن عباس: خاف مُقامه بين يَدَيَّ[(٤)].

وقال الكلبي: مقامه بين يَدَي رب العالمين يوم القيامة[(٥)]، وهذا قول

= يسلمون. انظر: «الكتاب» ٣/ ٤٧، و«شرح المفصل» ٧/ ٢٣، و«الدر المصون» ٩/ ٧١٣.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٠-٧١.

(٢) في (أ)، (د): (لأسكنانهم) والمثبت من (ش)، (ع).

(٣) انظر (قوم) في «المحيط في اللغة» ص ١١٥٢، و«المحكم» لابن سيده ٦/ ٣٦٤، و«المفرادات» للراغب ص٦٩٠، و«عمدة الحفاظ» ٣/ ٤١٨، و«القاموس المحيط» ص١٤٨٧.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١١ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٠.

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١١ بنصه.

أكثر المفسرين(١).

وعلى هذا، هو من باب إضافة المصدر إلى المفعول(٢)؛ كما تقول: ندمت على ضربك(٣)، وسُرِرْتُ(٤) برؤيتك(٥)، ومنه: ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾(٦) [ص: ٢٤]، و﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾(٧) [فصلت: ٤٩].

قال الفراء: وإن شئت قلت: ذلك لمن خاف مقامي عليه ومراقبتي(٨)؛ كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾

(١) ورد في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧١، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٠، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٢، والثعلبي ٧/ ١٤٧ب، و«الماوردي» ٣/ ١٢٦، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٠، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٨، و«الخازن» ٣/ ٧٣.

(٢) انظر هذه المسألة في «شرح جمل الزجاجي» لابن هشام ص٢٠١، و«شرح ابن عقيل» ٣/ ١٠٢، و«شرح الأشموني» ٢/ ٥٥٤.

(٣) وتقديره: ندمت على ضربي إيَّاك. انظر: «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٧ب.

(٤) في (أ)، (د): (سرت) والمثبت من (ش)، (ع).

(٥) وتقديره: سررت برؤيتي إياك. انظر: «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٧ب.

(٦) وسياقها ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾، والتقدير: لقد ظلمك بسؤاله إيَّاك نعجتك، فحذف الهاء التي هي فاعل في المعنى، والمفعول الأول، وأضاف المصدر إلى المفعول الثاني. انظر: «البيان في الإعراب» ٢/ ٣١٤، و«الفريد في الإعراب» ٤/ ١٦٠.

(٧) وسياقها: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾، والتقدير: لا يسأم الإنسان من دعائه الله بالخير، فحذف الفاعل والمفعول الأول، والباء من المفعول الثاني، وأضاف المصدر إلى المفعول الثاني. انظر: «البيان في الإعراب» ٢/ ٣٤٢، و«الفريد في الإعراب» ٤/ ٢٣٣.

(٨) هذا القول الذي نسبه إلى الفراء، لم أجده في معاني القرآن للفراء، إنما المذكور هو قول الجمهور حيث قال معناه: ذلك لمن خاف مقامه بين يديّ. «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧١، ولعل الواحدي نقله من كتب الفراء الأخرى، ويؤيده أن بعض المفسرين نسبوا معنى هذا القول إلى الفراء، إلا أن يكونوا نقلوه عن الواحدي-=

[الرعد: ٣٣]. وعلى هذا الوجه: المصدر مضاف إلى الفاعل، وفي قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ [الرحمن: ٤٦]، الوجهان[١].

وقوله تعالى: ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾، الوعيد: اسم من أوعد إيعادًا[٢]، أي: تهدد، معناه: الخبر عن العقاب على الإجرام، قال ابن عباس: خاف مما أوعدت من العذاب[٣].

١٥- قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾ ذكرنا معنى الاستفتاح عند قوله: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾ [البقرة: ٨٩]، وللاستفتاح هاهنا معنيان، أحدهما: طلب الفتح بالنصرة[٤]، والثاني: طلبه بالقضاء[٥]، وكلا المعنيين ذكره المفسرون.

= وهو احتمال قوي. انظر: «الدر المصون» ٧/ ٧٨، و«حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥١٨، و«تفسير الألوسي» ١٣/ ٢٠٠.

(١) فإذا قُدِّر إضافته إلى فاعله، كان تقديره: خاف قيام ربه عليه، وإذا قُدِّر إضافته إلى مفعوله كان تقديره: خاف قيامه بين يدي ربه. انظر: «تفسير أبي حيان» ٨/ ١٩٦، و«الدر المصون» ١٠/ ١٧٧.

(٢) قال ابن السكيت: قال الفراء: يقال وعدْته خيراً ووعدْته شرّاً بإسقاط الألف، فإذا أسقطوا الخير والشرَّ، قالوا في الخير: وعدْتُه، وفي الشرَّ: أوعدْتُه، وفي الخير: الوعْدُ والعِدةُ، وفي الشر: الإيعادُ والوعيدُ، وإذا قالوا: أوعدته بالشر أو بكذا، أثبتوا الألف مع الباء كقولك: أوعدته بالضرب. «إصلاح المنطق» ص٢٢٦. وانظر: «تهذيب اللغة» (وعد) ٤/ ٣٩١٥، و«المحكم» ٢/ ٢٣٦، و«تهذيب إصلاح المنطق» ص٥١٨، و«اللسان» ٨/ ٤٨٧٢، و«عمدة الحفاظ» ٤/ ٣٧٢.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١١ بنصه، وانظر: «الرازي» ١٩/ ١٠١.

(٤) بمعنى الاستنصار: أي طلبوا النصرة من الله.

(٥) بمعنى الاستقضاء: أي تحاكموا إلى الله وسألوه القضاء بينهم مأخوذ من الفُتاحة؛ وهي الحكومة. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٠١.

قال ابن عباس: يعني استنصروا[(١)].

وقال مجاهد وقتادة: يعني الرسلُ استنصروا الله، ودعوا على قومهم بالعذاب لمّا يئسوا من إيمانهم[(٢)]، كما قال نوح: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [نوح: ٢٦]، وقول موسى: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ الآية .[يونس: ٨٨]، وقال لوط: ﴿ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٠]، وهذا المعنى اختيار أبي إسحاق؛ قال: سألوا الله أن يفتح عليهم، أي[(٣)] ينصرهم، وكل نصر فهو فتح[(٤)].

وقال ابن زيد استَقْضَوا[(٥)]، وهو قول مقاتل؛ قال: يعني الأمم؛ وذلك أنهم قالوا: اللهم إن كان هؤلاء الرسل صادقين فعذِّبنا، شكًّا منهم في صدقهم[(٦)]، كقوله: ﴿ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٩].

---

(١) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٢أ، بلفظه، و«الثعلبي» ٧/ ١٤٧ب، بلفظه، و«الماوردي» ٣/ ١٢٧ بنحوه، و«الطوسي» ٦/ ٢٨٢ بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥١، وابن كثير ٢/ ٥٧٨.

(٢) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٣٤بنحوه، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤١ بنحوه عن قتادة، والطبري ١٣/ ١٩٣بنحوه من عدة طرق عنهما، وورد بنحوه في: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٣، عن قتادة، و«الثعلبي» ٧/ ١٤٧ب، عنهما، و«الطوسي» ٦/ ٢٨٢ عنهما، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٣٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عنهما.

(٣) في (أ)، (د) : (أن) والمثبت من (ش)، (ع).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٦ بنصه.

(٥) لم أقف على هذا القول منسوباً إليه، والذي نسب إليه، قال: استفتاحهم بالبلاء، أخرجه الطبري/شاكر ١٦/ ٥٤٥، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٢٧، و«الطوسي» ٦/ ٢٨٢، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥١، وابن كثير ٢/ ٥٧٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٢أ، بتصرف، وانظر: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٣.

وقوله تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ﴾، وذكرنا معنى الجبار في قوله: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢]، ومعنى الجبّار هاهنا: المتكبر عن طاعة الله وعبادته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: ١٤]، قال أبو عبيد عن الأحمر[(١)] يقال فيه: جَبرِيَّةٌ، وجَبَرُوَّةٌ، وجَبَرُوت، وجُبُّورَةٌ[(٢)].

وحكى الزجاج: الجَبْرِيَّة، والجِبِرِيَّة، بكسر الجيم والباء، والتَّجْبَارُ، والجِبْرياء، فهي تسع لغات في مصدر[(٣)]، وفي حديث امرأة حضرت النَّبي ﷺ فأمرها بأمر فأبت[(٤)] عليه فقال: «دَعُوها فإنها جبَّارة»[(٥)] أي: مستكبرة[(٦)].

---

(١) علي بن المبارك الأحمر النحوي صاحبُ الكسائي، كان مؤدبَ الأمين، وهو أحد من اشتهر بالتقدم في النحو واتساع الحفظ، قال ثعلب: كان يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في النحو سوى ماكان يحفظ من القصائد وأبيات الغريب، جرت بينه وبين سيبويه مناظرة لما قدم بغداد فغلبه، توفي سنة (١٩٤هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: «الأنساب» للسمعاني ١/ ١٤٥، و«نزهة الألباء» ص٨٠، و«إنباه الرواة» ٢/ ٣١٣.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (جبر) ١/ ٥٣٢، بزيادة مصدر خامس هو (جَبُّورَةٌ).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٦، وقد أورد المصادر التسعة كلها. وتتبعت هذه المصادر في عدة مراجع فوجدتها قد بلغت ثمانية عشر مصدراً، كلها بمعنى الكِبْر. انظر (جبر) في «المحكم» ٧/ ٢٨٣، و«اللسان» ١/ ٥٣٥، و«التاج» ٦/ ١٥٨- ١٥٩.

(٤) في (أ)، (د): (فنابت)، وهو تصحيف، والمثبت من: (ش)، (ع).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع» ص٢٤٧ بنصه عن أنس، والبزار [كشف الأستار] ٤/ ٢٢٢ وضعفه، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» ص٣٧٥، وأبو يعلى في «مسنده» ٦/ ٣٤، والطبراني في الأوسط [مجمع البحرين] ١/ ١٦١، وأبو نعيم في «الحلية» ٦/ ٢٩١، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١/ ٩٩، وقال: وفيه يحيى الحماني، ضعفه أحمد ورماه بالكذب، فهذا الحديث ضعيف كما نص البزار على ضعفه، وأشار الإمام أحمد إلى ضعفه.

(٦) انظر: «النهاية في غريب الحديث» ١/ ٢٣٦.

وقال الليث[١]: قلب جبار ذو كبْر، لا يقبل موعظة[٢].

وقوله تعالى: ﴿عَنِيدٍ﴾ اختلف أهل اللغة في اشتقاق العنيد؛ فقال النضر بن شُمَيْل: العُنُود: الخلاف والتباعد والتَّرك[٣]، يقال: أشدّ ما عَنَدْت من قومك، أي: باعدت[٤] عنهم، قال أكثر أهل اللغة: وأصله من العنْدُ[٥]، وهو الناحية، يقال: فلان يمشي عَنْدًا، أي ناحية[٦]، ومنه:

إنِّـي كَـبـيـرٌ لا أُطِـيـقُ الـعُـنَّـدا[٧]

---

(١) الليث هو ابن المظفّر كما سماه الأزهري وقيل: ابن نصر كما في «البلغة» وقيل: ابن رافع، بن سيَّار الخرساني، اللغوي النحوي صاحب الخليل، أخذ عنه: النّحو واللغة وأملى عليه ترتيب كتاب العين، ويقال إن الخَلَل الذي وقع فيه كان من جهته، كان بارعاً في الأدب بصيراً بالشعر والغريب والنحو. انظر: مقدمة «تهذيب اللغة» ١/ ٤٧، و«إنباه الرواة» ٣/ ٤٢، و«إشارة التعيين» ص٢٧٧، و«البلغة» ص٤٧٤، و«البغية» ٢/ ٢٧٠.

(٢) لم أقف على مصدره، ونقله الفخر الرازي عنه ١٩/ ١٠٢.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (عند) ٣/ ٢٥٨٩بنصه، وانظر (عند) في «اللسان» ٥/ ٣١٢٤، و«التاج» ٨/ ٤٢٥.

(٤) في (ش)، (ع): (تباعدت).

(٥) (عند) مثلث الأول مختلف المعنى؛ فالعَنْدُ والعُنُودُ: الميل عن الشيء، وعِنْدَ: ظرفٌ معلوم المعنى، وقد يفتح عينه ويُضم، والعُنُدُ: جمع عَنُود؛ وهي الناقة ترعى وحدها، والسحابةُ الكثيرةُ المطر. انظر: «إكمال المثلث بتثليث الكلام» ٢/ ٤٥٣، و«الدرر المبثثة في الغرر المثلثة» ص١٥٢.

(٦) انظر: (عند) في «جمهرة اللغة» ٢/ ٦٦٥، و«مقاييس اللغة» ٤/ ١٥٣، و«مجمل اللغة» ٣/ ٦٣١، و«الصحاح» ٢/ ٥١٢ «اللسان» ٥/ ٣١٢٤، و«القاموس» ص٣٠٢، و«التاج» ٥/ ١٣١.

(٧) صدره:

فمعنى عَانَد وعَنَدَ: أخذ في ناحية معرضًا.

قال أبو حاتم عن الأصمعي: عَنَدَ فلان عن الطريق، يَعْنِدُ عُنُودًا إذا تباعد[١]، وروى شمر عن أبي عدنان[٢] عنه[٣]: عَانَد فلانٌ فلانًا إذا جَانَبَه، ودمٌ عَانِد: يسيل جَانِبًا[٤]، ونحو ذلك قال الكسائي فيما رَوى عنه أبو عبيد: عَنَدَت الطعنةُ، إذا سال دمُها بعيدًا من صاحبها، وهي طنعةٌ عانِدةٌ، وعَنَدَ[٥] الدمُ: إذا سال في جانب[٦]، والعَنُود من الإبل: التي لا يخالطها

= ورد بلا نسبة في «المقتضب» ١/ ٢١٨، و«الجمهرة» ٢/ ٦٦٦، الصحاح (عند) ٢/ ٥١٣، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٨أ، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ٤٢٢، و«مغني اللبيب» ص٨٩٤، وورد برواية: (إذا نزلتُ..) في «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٧، و«الاقتضاب» ص٤١٥، و«شرح أدب الكاتب» للجواليقي ص٢٤٥، و«الخزانة» ١١/ ٣٢٣، وورد برواية: (ذا رَحَلْتُ..) في «المحكم» ٢/ ١٥، و«اللسان» ٥/ ٣١٢٤، و«التاج» ٥/ ١٣٠، وورد برواية: (إذا رَجِلْتُ..) في «أدب الكاتب» ص٤٩١، وورد برواية: (إذا ركبتم). في «مقاييس اللغة» ٤/ ١٥٣، معنى البيت: كان الشاعر قد كبر، والرجل إذا كبر عاد كالصبي؛ والصبيان يخافون بالليل، فهو يقول: اجعلاني وسطكما فإني لا أطيق أن أكون في الجانب.

(١) ورد في «تهذيب اللغة» "عند" ٣/ ٢٥٨٩.

(٢) أبو عدنان، عبدالرحمن بن عبد الأعلى السُّلمي، كان عالمًا باللغة، وراوية لأبي البيداء الريَّاحي، بصريّ شاعر، صنَّف في اللغة وغريب الحديث كتباً، منها: كتاب (القوس) و(غريب الحديث). انظر: «الفهرست» ص٧٢، و«إنباه الرواة» ٤/ ١٤٨، و«البغية» ٢/ ٨٠.

(٣) الضمير عائد على الأصمعي.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (عند) ٣/ ٢٥٨٨ بنصه.

(٥) في جميع النسخ: (عندم)، والعَنْدَم: دمُ الأخوين، والمثبت من المصدر المنقول عنه.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (عند) ٣/ ٢٥٨٨، بتصرف يسير، وانظر (عند) في «اللسان» ٥/ ٣١٢٥، و«التاج» ٥/ ١٣١.

إنما هو في ناحية أبدًا[١]، وعلى هذا المعنى كلُّ كلامِ أكثرِ المفسرين في تفسير العَنيد؛ قال قتادة: العنيد: المعرض عن طاعة الله[٢]، وهو قول ابن عباس ومجاهد: هو المجانب للحق[٣].

وقال إبراهيم: الناكب عن الحق[٤].

وقال ابن زيد: المخالف للحق[٥].

وقال أبو إسحاق: الذي يعدل عن القصد[٦].

وقال قوم من أهل اللغة: أصله من: عَنَدَ الحُبَارَى فرخَه، إذا عارضه بالطيران أول ما ينهض كأنه يعلمه الطيران[٧]، ومنه المَثَلُ: كلُّ شيء يحب

(١) نُسب هذا القول إلى الليث في «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٩، و«عمدة الحفاظ» ٣/ ١٥٦، وانظر: (عند) في «التهذيب» ٣/ ٢٥٨٨، و«مقاييس اللغة» ٤/ ١٥٣، و«المحكم» ٢/ ١٤، و«اللسان» ٥/ ٣١٢٤، و«التاج» ٥/ ١٣٠.

(٢) أخرجه الطبري١٣/ ١٩٤بنحوه، وورد في «تهذيب اللغة» (عند) ٣/ ٢٥٨٨ بنصه، و«اللسان» (عند) ٥/ ٣١٢٤ بنصه، وفي معظم المصادر أنه فسرها بقوله: الذي يأبى أن يقول لا إله إلا الله. انظر: «تفسير عبدالرزاق» ٢/ ٣٤١، الطبري١٣/ ١٩٤، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢١، و«تفسير الثعلبي» ٧ / ١٤٧ب.

(٣) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٣٤ بنحوه، وأخرجه الطبري١٣/ ١٩٣بنحوه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٣ بنحوه، و«الثعلبي» ٧/ ١٤٧ب بنحوه، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢١ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٠، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٤٩.

(٤) أخرجه الطبري١٣/ ١٩٣ بنصه من طريقين، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٧ب بنصه، وانظر: «الدر المنثور» ٤/ ١٣٧، و«تفسير صديق خان» ٧/ ٩٧.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٧ب بنصه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٦ بنصه.

(٧) ورد في «تهذيب اللغة» (عند) ٣/ ٢٥٨٨ بنصه، وانظر (عند) في «اللسان» ١٥/ ٣١٢٤، و«التاج» ٥/ ١٣٠.

ولده حتى الحُبَارى[1]، ويُحب عَنَدَه، أي اعتراضه، فالمعاند: المعارض لك بالخلاف[2].

قال ابن الأعرابي: أَعْنَدَ الرجل، إذا عارض إنسانًا بالخلاف، وأعْنَدَ، إذا عارض بالاتفاق[3]، وعاند البعير خطامه أي: عارضه[4]، والعَنُود من الإبل، التي تُعاند الإبل فتعارضه[5]، وقال قوم من أهل اللغة: معنى عَنَدَ، إذا أبى قبولَ الشيء مع العلم به تكبرًا عنه وبغيًا وطغيانًا[6]، ومعنى ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: فاز الرسل بالنصرة، وخاب كل من كفر؛ لأنه لم يظفر بما تمنَّى.

١٦- قوله تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ [قال ابن عباس والمفسرون: يريد أمامه جهنم][7] بين يديه[8]، ووراء يكون لخلف وقُدَّام، وإنما معناه ما

---

(١) انظر: «مجمع الأمثال» ٢/ ١٤٦، و«المستقصى في الأمثال» للزمخشري ٢/ ٢٢٧، يضرب هذا المثل في الموق [أي الحمق] يقول: هي على مُوقها تُحب ولدها وتعلمه الطيران.

(٢) انظر: (عند) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٥٨٨، و«المحكم» ٢/ ١٥، و«التاج» ٥/ ١٣٠.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» "عند" ٣/ ٢٥٨٨، بنصه.

(٤) المصدر السابق بنصه.

(٥) المصدر السابق بنصه منسوباً للقيسي.

(٦) المصدر السابق بنحوه منسوباً لليث، وانظر: "عند" في «اللسان» ٥/ ٣١٢٤، و«التاج» ٥/ ١٣٠.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ش)، (ع).

(٨) ورد في تفسيره «الوسيط» ١/ ٣١٢ بنصه عن ابن عباس، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٥١ بنحوه عن ابن عباس، وانظر: «الطبري» ١٣/ ١٩٥، و«الثعلبي» ٧/ ١٤٨أ، و«الماوردي» ٣/ ١٢٧.

توارى عنك؛ أي: ما اسْتَتَر عنك[١] فعلى هذا إنما قيل (من ورائه) لما بين يديه ؛ لاستتاره عنه، فصار كما يكون خلفه لمّا كان لا يراه. وذهب قوم إلى أن الوراء من الأضداد؛ يكون الخلف والقُدَّام[٢]، وهو قول أبي عبيدة[٣]، وابن السِّكِّيت[٤]، وأبي الهيثم[٥].

قال أهل المعاني: وإنما جاز ذلك[٦] لأنه ما من مكان إلا ويصح أن يكون خلفًا وقدامًا، ولمّا[٧] كان ما هو خلف يجوز أن يصير قدامًا، جاز أن يقع الوراء على القُدَّام[٨]، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾

---

(١) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٦ بنصه.

(٢) انظر: «ثلاثة كتبت في الأضداد» للأصمعي ص٢٠، والسجستاني ص٨٢، و«الأضداد» لابن الأنباري ص٦٨، و«تأويل مشكل القرآن» ص١٨٩، و«جمهرة اللغة» ١/ ٢٣٦، وقد أنكر الزجاج والنحاس أن تكون وراء من الأضداد، ورجحا أن تكون بمعنى الاستتار، وهو ما ذهب إليه ثعلب؛ فقد سئل لم قيل الوراء للأمام، فقال: الوراء اسم لما توارى عن عينك، سواءً أكان أمامك أم خلفك. «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٧، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٢، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٢، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٤٣.

(٣) «مجاز القرآن» ١/ ٢٣٧ بنحوه.

(٤) «الأضداد» لابن السكيت «ثلاثة كتب في الأضداد» ص١٧٥، وانظر (ورى) في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٨٧٩.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (ورى) ٤/ ٣٨٧٩ بنحوه، وأبو الهيثم هو: الرازي، تقدمت ترجمته.

(٦) أي كون (وراء) من الأضداد.

(٧) في (أ)، (د): (إنما)، والمثبت من (ش)، (ع).

(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٥٧ بنحوه، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٣٠٥ بنحوه، وانظر: «الأضداد» للسجستاني «ثلاث كتب في الأضداد» ص٨٢، و«الأضداد» لابن الأنباري ص٦٨.

[الكهف: ٧٩]، أي: أمامهم[١]، ويقال: الموت من[٢] وراء الإنسان؛ أي: أمامه، وذكر ابن الأنباري وجهًا ثالثًا؛ وهو: أن وراء هاهنا بمعنى بعد[٣]، والكناية فيه تعود إلى اليأس الذي دلَّ عليه قوله: ﴿وَخَابَ﴾ كأنه قال: من بعد يأسه[٤] جهنم، كقول النابغة:

وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ[٥]

أي: وليس بعد الله مذهب.

وقال مقاتل: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ يعني بَعْده[٦]، وهذا على معنى أن جهنم تلحقه، وأن عاقبته تصير إليها؛ كما يقال: وراءك برد شديد؛ أي:

---

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) (من) ساقطة من (ش)، (ع).

(٣) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٢، و«الفخر الرازي» ١٩/ ١٠٣، وورد بلا نسبة في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٧، و«تهذيب اللغة» (ورى) ٤/ ٣٨٧٨، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٢٨، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٠، وقد انتصر ابن عطية لهذا المعنى في رده على الطبري وغيره ممن فسَّروا (ورائه) بـ(أمامه)، وذكر أن (وراء) هاهنا على بابها؛ أي: ما يأتي بعد في الزمان. انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢١٧.

(٤) في (أ): (بانيه)، وفي (د): (بابنيه)، وفي (ش)، (ع): (ناسه)، والتصويب من «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٢)

(٥) صدره:

حلفتُ فلم أترك لنفسك رِيبةً

«ديوان النابغة» الذبياني ص٢٧، وورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٧، «الأضداد» لابن الأنباري ص٧٠، و«تهذيب اللغة» (ورى) ٤/ ٣٨٧٩، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٢٨، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٠، و«الألوسي» ١٣/ ٣٠١، وهذا البيت من قصيدة قالها يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ويمدحه.

(٦) «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٢أ، وعبارته: من بعدهم؛ يعني من بعد موته، وانظر: «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٤٨أ، بنصه، ونقلها عنه.

أنه يأتيك ويبلغك، وأنا من وراء هذا الأمر؛ أي: أصل إليه طالبًا، ومنه قول لبيد:

أَلَيْسَ وَرَائِي إنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتي لُزُومُ العَصَا تُحْنَى عليها الأَصَابعُ[١]

جعل الشيب وزمانه وراءه، على معنى أنه يأتيه[٢] ويلحقه. وبقي شيء من الكلام في وراء سنذكره عند قوله: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهف: ٧٩]، إن شاء الله.

وقوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ الصديد في اللغة: ماء الجرح المختلط بالدم والقيح[٣]، يقال: أَصَدَّ الجرح.

قال ابن عباس: يريد صديد القيح والدم الذي يخرج من فروج الزُناة[٤]، وهو قول القرظي[٥]، والربيع[٦].

(١) «شرح ديوان لبيد» ص١٧٠، وورد في: «الأضداد» للسجستاني [ثلاثة كتب في الأضداد] ص٨٣)]، و«الأضداد» لابن الأنباري ص٦٩، و«تهذيب اللغة» (ورى) ٤/ ٣٨٧٨، و«الأغاني» ١٤/ ٩٩، و«اللسان» (وري) ١/ ٤٨٢٣، وفي جميع النسخ: (وراء) بحذف الياء والمثبت هو الصواب، والتصويب من الديوان وجميع المصادر السابقة.

(٢) في (أ)، (د): (ثابتة)، والمثبت من (ش)، (ع).

(٣) انظر: «مجاز القرآن» ص ٣٣٨، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٦، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٧، و«نزهة القلوب» ص٢٩٧، (صدّ) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٩٨٥، و«مقاييس اللغة» ٣/ ٢٨٢، و«مجمل اللغة» ٢/ ٥٣٢، و«اللسان» ٤/ ٢٤١٠ (صدد).

(٤) ورد بلا نسبة في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٨أ، وتفسيره «الوسيط» ١/ ٣١٢ بنصه.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٨أ، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٣، و«الخازن» ٣/ ٧٣، و«حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥١٩، و«تفسير الألوسي» ١٣/ ٢٠٢، و«صديق خان» ٧/ ٩٨.

(٦) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٨أ، بنحوه، وانظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٢، و«الألوسي» ١٣/ ٢٠٢.

وقال قتادة والكلبي: هو ما يخرج من جلد الكافر ولحمه[1]، وتلخيص قوله: ﴿مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾: من مائع سائل هو صديد، وقال أبو علي: تقديره: من ماء ذي صديد، قال: وهذا خلاف قوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[2] [الدهر: ٢١].

١٧- قوله تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ قال: جَرِعَ الماء واجْترعَه جَرعًا واجْتراعًا، فإذا تابع الجَرْع مرة بعد أُخرى كالمتكاره، قيل: تَجَرَّعه[3]، فمعنى التَّجَرُّع: تناوُل المشروب جَرْعة جَرْعة على استمرار، وهو معنى قول ابن عباس: يريد بالكُرْه[4].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ ذكرنا معنى (كاد) عند قوله: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ﴾ [البقرة: ٢٠] ويقال: ساغ الشراب في الحلق، يَسُوْغُ سَوْغًا، وأساغه الله[5].

وأنشد الفراء[6]:

---

(١) أخرجه عن قتادة: عبدالرزاق ٢/ ٣٤١ بنحوه، والطبري١٣/ ١٩٥ بنحوه من طريقين، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٨أ بنصه عن قتادة، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٢، عن قتادة، وابن كثير ٢/ ٥٧٨، عن قتادة.

(٢) لم أقف على مصدره.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (جرع) ١/ ٥٨٥ بنصه تقريباً، وانظر (جرع) في «المحيط في اللغة» ١/ ٢٥٠، و«التاج» ١١/ ٦١-٦٢.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي١/ ٣١٤، بلفظه.

(٥) انظر: (سوغ) في «جمهرة اللغة» ٢/ ٨٤٦، و«تهذيب اللغة» ٢/ ١٥٩٧، و«مجمل اللغة» ٢/ ٤٧٨، و«مقاييس اللغة» ٣/ ١١٦، و«الصحاح» ٤/ ١٣٢٢، العباب الزاخر: [غ/ ص٤٨]، و«اللسان» ٤/ ٢١٥٢.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٠، بلا نسبة.

وساغَ ليَ الشَّرابُ وكُنْتُ قَبْلًا أكادُ أغَصُّ بالماءِ الحَمِيمِ[(١)]

قال المفسرون في هذه الآية: يتحسَّاه ويشربه بالجَرع لا بمرة واحدة لمرارته[(٢)]، وقالوا (يكاد) صلة؛ المعنى: ولا يسيغه[(٣)]، كقوله: ﴿لَمْ يَكَدْ

(١) نُسب لعبد الله بن يعرب (جاهلي) في «شرح التصريح على التوضيح» ٢/ ٥٠، و«الدرر اللوامع» ٣/ ١١٢ وفيه: (الفرات) بدل (الحميم) ولا فرق؛ لأن الفرات هو الماء العذب، وكذا الحميم؛ لأنها من الأضداد. [انظر: «الأضداد» لابن الأنباري ١٣٨]، ونُسب ليزيد بن الصَّعِق (جاهلي) في «خزانة الأدب» ١/ ٤٢٦، ٤٢٩، ٦/ ٥٠٥، ٥١٠، وعجزه:

أغص بنقطة الماء الحميم

وورد بلا نسبة في «شرح المفصل» ٤/ ٨٨، و«أوضح المسالك» ص ١٤٩، و«شرح ابن عقيل» ٣/ ٧٣، و«تذكرة النحاة» ص٥٢٧، و«شرح الأشموني» ٢/ ٥٠٣، و«همع الهوامع» ٣/ ١٩٤، والمعنى: يقول لم يكن يهنأ لي طعام ولا يلذ لي شراب، بسبب ما كان لي من الثأر عند هؤلاء، فلما غزوتهم وأطفأت لهيب صدري بالغلبة عليهم ساغ شرابي ولذَّت حياتي.

(٢) ورد بنصه في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٨أ، وتفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤١، و«الفخر الرازي» ١٩/ ١٠٣، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥١، و«الخازن» ٣/ ٧٣.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٧، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٣، و«البغوي» ٤/ ٣٤١، والزمخشري ٢/ ٢٩٧، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٣، والبيضاوي ٣/ ١٥٨، وذهب آخرون كالفراء والطبري إلى أنها ليست صلة؛ لأن العرب تستعمل (لا يكاد) فيما قد فُعِل وفيما لم يُفْعل، وذكروا هذه الآية مثالاً على ما فُعل، فقالوا: معنى ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ أي: يسيغه، واستشهدوا على ما لم يُفعل بقوله ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ أي: لم يرها. «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧١، تفسيرالطبري ١٣/ ١٩٥، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٠٣، وابن جزي ٢/ ١٣٩، و«حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥١٩، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٤٤.

يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠] أي: لم يرها، قال ابن عباس: لا يُجِيْزُه[(١)].

وقال أهل المعاني: معنى ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾: بعد إبطاء، لأن العرب تقول: ما كدت أقوم؛ أي: قمت بعد إبطاء، قال تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] يعني: فعلوا بعد إبطاء؛ لتعذر وجودها، فعلى هذا (كاد) ليس بصلة.

وقوله: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ جاز أن تكون صلة؛ لأنه قد قام الدليل عند وصف تكاثف الظلمة[(٢)] على عدم الرؤية، فوضح[(٣)] بذلك أنّ ﴿يَكَدْ﴾ مزيد للتوكيد، والدليل على الإساغة قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ [الحج: ٢٠] ولا يكون الضمير[(٤)] إلا بعد الإساغة، وأيضًا فإن قوله: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ يدل على أنهم أساغوا منه[(٥)] الشيء بعد الشيء، فكيف يصح أن يقال بعده: لا يُسيغه، البتة.

فإن قيل: فكيف وجه ما قاله المفسرون؟

قيل: يُحْمل على وجهين؛ أحدهما: ذكره ابن الأنباري وهو أن

---

(١) ورد في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٤٨ب، بلفظه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٢، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥١، و«حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥١٩.

(٢) بسبب الظلمات الثلاث؛ ظلمة البحر، وظلمة الموج، وظلمة السحاب، وهو ما أشارت إليه الآية. [النور: ٤٠].

(٣) في جميع النسخ (فوضع) بالعين، وهو تصحيف، والصواب بالحاء.

(٤) أي الكناية في يسيغه تعود على الكافر، ولو لم تحصل له الإساغة لقال: (لا يكاد يُساغ) ونحوها.

(٥) في جميع النسخ (أساغوه منه) جَمع بين الضميرين، فأصبحت العبارة مضطربة، وتستقيم العبارة بأحد الأمرين: إما أن تحذف الهاء فتصير (أساغوا منه الشيء بعد الشيء) أو تحذف (منه) وتصير العبارة (أساغوه؛ الشيء بعد الشيء). وكأن التصويب قد جرى في نسخة (ع) بطمس (الهاء) بألف غير واضحة.

المعنى: ولا يُسيغ جمْعه؛ كأنه يَجْرع البعض، ولم يُسغ الجميع لمرارته، فوقع الجحدُ بعد إثباتِ التَّجرعِ؛ على معنى إساغة الكل.

الوجه الثاني: أن معنى الإساغة في اللغة: إجراء الشراب في الحلق على تَقَبُّل النَّفْس واستطابة المشروب[١]، والكافر يتجرع ذلك الشراب على كراهته ولا يُسيغه أي: لا يستطيعه ولا يشربه شُربًا بمرة واحدة، فعلى ما ذكرنا من الوجهين يصح أن تكون (يكاد) صلة على ما ذكره المفسرون، وقول من لم يجعل (يكاد) صلةً أمثل.

وقوله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ ذكر أهل المعاني في ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ﴾ وجهين؛ أحدهما: أن هذا من باب حذف المضاف؛ على معنى: ويأتيه هَمُّ الموت وألمُه وكربُه[٢]، لأنه يستحيل أن يأتيه الموت؛

---

(١) لم يذكر المؤلف أهم خصائص الإساغة؛ وهو السهولة والاستمرارية، يقول ابن فارس في «مقاييس اللغة» ٣/ ١١٦: السين، والواو والغين أصل يدل على سهولة الشيء واستمراره في الحلق خاصة، ثم يحمل على ذلك . اهـ. وكأنه ذكر لازم السهولة والاستمرارية، وهو تقبل النفس واستطابة المشروب. وانظر العباب الزاخر[غ/ ص٤٩].

(٢) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٣ بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٣ بنصه، وفي هذا التفسير نظر؛ لأن همّ الموت إنما كان عذاباً لأهل الدنيا لخشيتهم من المصير المجهول، أما أهل الآخرة من الكفار فإن الموت لم يكن هماً لهم، بل هو راحة يتمنونه، كما قال تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٧] لذلك فالأولى تفسيره بقول ابن عباس (، قال: أي أنواع العذاب الذي يعذبه الله بها يوم القيامة في نار جهنم ؛ ليس منها نوع إلا يأتيه الموت منه لو كان يموت، ولكن لا يموت لأن الله تعالى قال: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر:٣٦] انظر: «ابن كثير» ٢/ ٥٧٩، و«الدر المنثور» ٤/ ١٣٩وعزاه إلى ابن أبي حاتم. والغريب عدم إيراده لهذا القول عن ابن عباس كما التزم، وهو قريب من الوجه الثاني الذي أورده عن أهل المعاني.

عين الموت ثم لا يموت، وقد قال الله: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾.

والمعنى: أن الله تعالى حبس نفس الكافر في جسده على اجتماع آلام الموت وأفانينِه[(١)] عليه ليصل إليه الألم، ومع ذلك لم يفارقه الروح فيستريح، الوجه الثاني: أنه أراد بالموت هاهنا: موت الضُّر والبلاء؛ كما يقال: فلان ميت مما لحقه، ومات فلان موتات بما أباح[(٢)] عليه من البلية؛ يعني: إنه كالميت وإن كان فيه روح، كما ورد في الحديث: «**إن الفقر مكتوب عند الله الموت الأعظم**»[(٣)] وقد قال الشاعر[(٤)]:

ليس مَنْ مَاتَ فاسْتَرَاحَ بمَيتٍ إنَّمـا الـميـتُ مـيـتُ الأحْـيَـاءِ
إنَّما الميتُ مَنْ يَعِيشُ كَئِيبًا كـاسِفًا بَـالُـهُ قَـلِـيـلَ الرَّخَـاءِ[(٥)]

فجعله ميتًا، وهذا قول أبي بكر، وهو معنى قول الأخفش؛ يعني: البلايا التي تصيب الكافر في النار[(٦)].

---

(١) ضُرُوبه وأنواعه. المحيط في اللغة (فن) ١٠/ ٣١٥.

(٢) البَوْحُ: ظهور الشيء، وباحَ الشيء: ظهر، وأباح الشيء: أطلقه. «اللسان» (بوح) ١/ ٣٨٤.

(٣) لم أجده بلفظه ولا بمعناه فيما تيسر لي من المراجع.

(٤) هو عدي بن الرَّعْلاء الغساني (شاعر جاهلي).

(٥) ورد البيتان معاً في «الأصمعيات» ص١٥٢، و«معجم الشعراء» ص٧٧، شرح شواهد «المغني» ١/ ٤٠٥، وورد البيت الأول فقط في «البيان والتبيان» ١/ ١٢٤، و«الحيوان» للجاحظ ٦/ ١٣٥، و«العقد الفريد» ٥/ ٤٧٦، و«الاشتقاق» ص٥١، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ١٢٤، و«شرح المفصل» ١٠/ ٦٩، و«الخزانة» ٦/ ٥٣٠، ورواية «معجم الشعراء» (الرخاء) بالخاء، وفي باقي المصادر (الرجاء) بالجيم، ولا يختلف المعنى، (كاسفاً): سيئاً حاله، وقد ورد البيتان في شأن من تدعه الحرب سليماً معافى في ثياب من الذل والخزي، فحياته ليست إلا موتًا.

(٦) ليس في معانيه، وقد ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٨ب بنصه، وانظر: «تفسير =

وقوله تعالى: ﴿مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ قال ابن عباس: يريد من كل شعرة في جسده[١]،

وقال الثوري: من كل عِرْق[٢]، وهذا قول أكثر المفسرين: جعلوا المكان من جسده[٣]، وروى عن ابن عباس في قوله من كل مكان: أي من كل جهة؛ من عن يمينه وشماله، ومن فوقه وتحته، ومن قدامه وخلفه[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أمامه يوم القيامة[٥].

= ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٤، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٢، وأبي حيان ٥/ ٤١٣، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٤٤، و«الألوسي» ١٣/ ٢٠٣، و«صديق خان» ٧/ ٩٩، وقد أنكر أبوحيان والألوسي هذا القول؛ بحجة أن سياق الكلام عن أحوال الكافر في جهنم وما يلقى فيها. وهذا غير مسَّلم لهما ؛ لأن ما يلقاه الكافر في نار جهنم من أنواع العذاب هي من البلايا والآلام التي تصيبه، لكن لا على سبيل الابتلاء والامتحان؛ لأن ذلك زمنه الدنيا وقد ولّى.

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» ١/ ٢١٤ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٣.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٤، بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٣.

(٣) ورد بنحوه في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٢، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٦، «تفسير الطبري» ١٣/ ١٩٦، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٣، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٣، والثعلبي ٧/ ١٤٨ب، والماوردي ٣/ ١٢٨.

(٤) ورد في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٢ بنحوه من طريق الكلبي ضعيفة، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٢٨ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٣٥٤، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٢، و«الألوسي» ١٣/ ٢٠٢.

(٥) ورد بنحوه غير منسوب في: «الطبري» ١٣/ ١٩٦، والثعلبي ٧/ ١٤٨ب، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٣، و«المشكل» لمكي ١/ ٤٤٦، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٢، و«القرطبي» ٩/ ٣٥٢، و«الخازن» ٣/ ٧٤.

وقال الكلبي: يقول من بعد الصديد عذاب غليظ[١]، وهذا اختيار أبي إسحاق وأبي بكر؛ قال أبو إسحاق: أي ومن بعد ذلك[٢]، وقال أبو بكر: ومن بعد هذا العذاب المذكور عذاب غليظ[٣]، ومعنى غِلَظِ العذاب: اتصال الآلام وكثرتها؛ كالشيء الغليظ الذي كثر أجزاؤه وتكاثف، كما قلنا في: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧]

١٨- قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية. اختلفوا في الرفع للمثل، فقال الزجاج: هو مرفوع على معنى: وفيما يتلى عليكم[٤]، وهذا مذهب سيبويه[٥]. وقال الفراء: التقدير مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد، فحذف المضاف اعتمادًا على ذكره بعد المضاف إليه، وذلك أن العرب تقدِّم المضاف إليه لأنه أعرف[٦]، ثم يأتي بالذي يخبر به عنه معه

---

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٤ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٣٥٤ بنصه .

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٧ بنصه.

(٣) لم أقف على مصدره، وقد بين ابن الأنباري في هذا القول أن الضمير في ورائه يعود على العذاب المتقدم، وقد ورد هذا القول بلا نسبة في: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٨٠، و«مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٤٤٦، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٢٠، و«البيان في غريب الإعراب» ٢/ ٥٦، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٤، وأبي حيان٥/ ٤١٣، و«الدر المصون» ٧/ ٨١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٧ بنصه، والتقدير-كما بيّنه: وفيما يتلى عليكم مثلُ الذين كفروا بربهم، أو مثلُ الذين كفروا بربهم فيما يتلى عليكم.

(٥) «الكتاب» ١/ ١٤٣، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٨٠-١٨١، و«مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٤٤٧، «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤١٤، و«الدر المصون» ٧/ ٨١.

(٦) لأن المضاف غالباً ما يكون نكرة، وتكون غامضةً ومبهمةً، فيزيل المضاف إليه الغموض ويوضحه.

كهذه الآية، ألا ترى أنه قدَّم (الذين) ثم ذكر بعده الأعمال مضافة إلى الكناية عن الذين؛ كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧] أي: خَلْقَ كُلِّ شيء، ومثله قوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠] المعنى: ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودَّة[١]، وفي هذا أقوال ووجوه ذكرناها مستقصاة في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [آية: ٣٥] في سورة الرعد.

وقوله تعالى: ﴿أَعْمَـٰلُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ قال الليث: الرَّمادُ دُقاق الفحم من حُراقةِ النار، وصار الرَّمادُ رمادًا إذا صار هباءًا أدق ما يكون[٢]، ورمَّد اللحمَ، إذا ألقاه في الرماد[٣]، ومنه المثل: شَوى أَخُوك حتى إذا أَنْضَجَ رَمَّدَ[٤].

وقوله تعالى: ﴿فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ قال ابن السِّكِّيت: عصفت الريح وأعصفت، فهي ريح عاصف ومُعْصِفة إذا اشتدت[٥]، وقال الزجاج في باب الوفاق: عَصَفَت الرِّيحُ عُصُوْفًا وأَعْصَفت إعصافًا، إذا اشتد هبوبها[٦]،

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٢، مختصراً، ووردت في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٨ب بنحوه، والظاهر أنه نقلها عن الثعلبي وبسطها.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (رمد) ٢/ ١٤٦٦ بنصه.

(٣) انظر: «جمهرة اللغة» ٢/ ٦٣٩.

(٤) ورد في «جمهرة اللغة» ٢/ ٦٣٩، و«الأمثال» لابن سلاَّم ٦٦، و«مجمل اللغة» ١/ ٣٩٨، و«المحيط في اللغة» (رمد) ٩/ ٣٠٨، و«مجمع الأمثال» ١/ ٣٦٠، و«اللسان» ٣/ ١٧٢٦، ويُروى هذا المثل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويضرب للرجل يصنع المعروف ثم يفسده بالمنِّ والأذى، ويضرب أيضاً للذي يبتدئ بالإحسان ثم يعود عليه بالإفساد.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (عصف) ٣/ ٢٤٦٣ بنصه.

(٦) «فعلت وأفعلت» ص٦٥ بنصه.

قال الفراء: جعل العُصُوْفَ تابعًا لليوم في إعرابه[١]، وإنما العُصُوف للرياح، وذلك جائز على وجهين: أحديهما[٢]: أن العُصُوْفَ وإنْ للرِّيح فإن اليوم قد يُوصَفُ به؛ لأن الريح تكون فيه، فجائز أن يقول: يومٌ عاصفٌ[٣]؛ كما يقال: يومٌ باردٌ، ويومٌ حارٌ، والبرد والحر فيهما[٤]، وقال أبو عبيدة: العرب تفعل ذلك في الظرف، وأنشد لجرير:

لَقَد لُمْتِنا يا أُمَّ غَيْلان في السُّرَى ... ونِمْتِ وما لَيْلُ الْمَطِيِّ بنائِم[٥]

فوصف الليل بالنوم لَمّا كان فيه، ومثله: يوم ماطر، وليلة ماطرة[٦]، وقال أبو حاتم: هذا من كلام العرب، قال الله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣] أضاف إليهما وهما لا يمكران[٧]، وقال: ﴿وَٱلنَّهَارَ

---

(١) في جميع النسخ: (إغوائه)، والتصويب من المصدر.

(٢) في (د): (إحداهما).

(٣) والتقدير: في يومٍ عاصفٍ ريحُه، ثم حذف "ريحه" للعلم به وجُعلت الصفة لليوم. انظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٤٤٧، و«البيان في غريب الإعراب» ٢/ ٥٧، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٥٥.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٣ بتصرف، وانظر: الطبري١٣/ ١٩٧، و«تهذيب اللغة» (عصف) ٣/ ٢٤٦٣.

(٥) «ديوان جرير» ص٤٥٤، وهو من قصيدة قالها يجيب بها الفرزدق. وورد في: «الكتاب» ١/ ٣٩، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٩، و«الكامل» للمبرد ١/ ١٣٥، ٢١٩، و«الخزانة» ١/ ٤٦٥، وورد غير منسوب في: «المقتضب» ٣/ ١٠٥، ٤/ ٣٣١، و«الكامل» ٢/ ١٣٥٦، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ٥٣،٢/ ٢٩ .
(أم غيلان) هي بنت جرير، (المطي) جمع مطيّة؛ وهي الراحلة التي يمتطى ظهرها [أي تُركب]، (السُّرى) سير الليل.

(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٩، بتصرف يسير.

(٧) لم أقف على مصدره، ومعنى الآية: بل مَكْرُكُم بنا في الليل والنهار. انظر: «الكامل» للمبرد١/ ١٣٥، و«معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٥٤، و«تفسير ابن الجوزي» ٦/ ٤٥٧.

مُبْصِرًاۚ﴾[1] [يونس: ٦٧] ومنه قول جرير:

وأعْـوَرَ مـن نَـبْـهـان أمّـا نَـهـارُهُ   فـأعْـمَـى وأمّـا لَـيْـلُـهُ فـبـصِـيـرُ[2]

قال الفراء: والوجه الآخر[3] أن يريد: في يومٍ عاصفِ الريح، فَيَحذِف الريح؛ لأنها قد ذُكرت[4] في أول الكلام، كما قال[5]:

إذا جـاء يـومٌ مُـظْـلِـمُ الـشـمـسِ كـاسـفُ[6]

يريد كاسف الشمس؛ فحذفه لأنه قَدَّم ذكره، ومضى مثل هذا في قوله: ﴿جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ﴾ [يونس: ٢٢] قال الزجاج وغيره: تأويله أن كل ما تقرَّب به الذين كفروا إلى الله فمُحْبَطٌ[7]؛ غير منتفع

---

(١) أي مضيئاً تبصرون فيه، وإنما أضاف الإبصار إليه؛ لأنه ظرف يُفعل فيه غيره. انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٦.

(٢) «ديوان جرير» ص٢٠٣.

(٣) أي من كلام الفراء في جَعْل العُصُوف تابعاً لليوم في إعرابه، وقد فصل بين الوجهين بإقحام كلام أبي عبيدة وأبي حاتم لتوضيح الوجه الأول، ولما طال الفصل أعاد نسبة الكلام إلى الفراء.

(٤) في (أ)، (د)، (ع): (ذكر)، والمثبت من ش وهو الأنسب للسياق.

(٥) في جميع المصادر بدون نسبة، وذكر شاكر محقق تفسير الطبري ١٣/ ١٩٧أن البيت لمسكين الدارمي لكن الرواية التي أوردها في ٧ / ٥٢٠ ليس فيها الشاهد، وهي:

إذا جـاء يـومٌ مـظـلـمُ الـلـون كـاسـفُ

(٦) وصدره:

ويَـضْـحَـكُ عِـرْفـان الـدُّروعِ جُـلُـودُنـا

ورد البيت في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٤، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٤، و«الخزانة» ٥/ ٨٩، وورد عَجُزُه في «تهذيب اللغة» (عصف) ٣/ ٢٤٦٣، و«تفسيرالطبري» ١٣/ ١٩٧، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٣، و«العباب الزاخر» [ف/ ص٤٣٩]، و«اللسان» (عصف) ٥/ ٢٩٧٣.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٧ بنصه.

به[١]؛ لأنهم أشركوا فيها غير الله؛ كالرماد الذي ذرَّته الريح وصار هباءً لا ينتفع به، وذلك قوله: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟﴾ أي: في الدنيا، ﴿عَلَىٰ شَىْءٍ﴾: في الآخرة، قال ابن عباس: يريد لا يجدون ثواب ما عملوا[٢].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ قال ابن عباس: يريد الخسران الكبير[٣]، وعلى هذا يعني بالضلال: ضلالَ أعمالهم وهلاكَها وذهابَها، وإذا ذهبت أعمالُهم ذهابَ الرمادِ في عُصُوف الريح، فقد كَبُرَ خسرانُهم، ومعنى ﴿ٱلْبَعِيدِ﴾ هاهنا: الذي لا يُرْجَى عَوْده، فهو بعيد من العود؛ لذهابه على الوجه الذي ذُكر، وقال الكلبي[٤]: الخطاء الطويل[٥]، فعلى هذا المراد بالضلال هاهنا ضلال الكفار كقوله: ﴿ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٦٧] أي بعيد من الهدى والرجوع عنه.

١٩- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآية. معنى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ هاهنا التنبيه[٦] على خَلْق السموات والأرض، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿خَالِقَ السَّمٰوَاتِ﴾ على فاعل[٧] فمن قرأ:

---

(١) (به) ساقط من (أ)، (د).

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٥ بنصه، وورد بلا نسبة في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٢٩، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٤.

(٣) ورد غير منسوب في «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٤، و«الخازن» ٣/ ٧٤.

(٤) (الكلبي) ساقط من (د).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) لأن الرؤية علمية وليست بصرية. انظر: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٣، وابن عطية ٨/ ٢٢٣، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٤.

(٧) انظر: «السبعة» ص٣٦٢، و«إعراب القراءات وعللها» ١/ ٣٣٤، و«الحجة في القراءات» ٢٠٣، و«علل القراءات» ١/ ٢٨٧، و«الحجة للقراء» ٥/ ٢٨، و«حجة القراءات» ٣٧٦، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٢٥، و«التبصرة» ٥٥٨.

﴿خَلَقَ﴾[١] أخبر بلفظ الماضي على فَعَل؛ لأن ذلك أمرٌ ماض، ومن قرأ: ﴿خَـٰلِقُ﴾ قال هو كقوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ [فاطر: ١]، وقوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦] وكل هذا مما قد فُصِّل ومَضى، ومعنى قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ ذكرنا الكلام فيه عند قوله: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ في سورة يونس [آية: ٥].

وقوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال ابن عباس والكلبي: يريد أُمِيتُكم يا معشر الكفار وأخلق قومًا غيركم خيرًا منكم وأطوع، وهو خطاب لأهل مكة[٢].

وقال أهل المعاني: دلّ بقوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ (على قدرته على الإهلاك والإذهاب؛ لأنه إذا قَدر على خلق السموات والأرض)[٣] قدر على إذهابهم بالهلاك؛ لأن من قدر على الإيجاد قدر على الإفناء[٤]، وأما الجديد، فمصدره الجِدَّة، ويقال: أَجَدَّ ثوبًا واسْتَجدَّه، إذا اتخذه جديدًا[٥] وأصله من قولهم: قُطع عنه العمل في ابتداء أمره، وقال المازني في قوله[٦]:

---

(١) هم ابن كثير ونافع وأبوعمرو وابن عامر وعاصم. انظر المصادر السابقة.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٦ بنصه عن ابن عباس، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٥، والفخر الرازي ١٩/ ١٠٦، فيهما عن ابن عباس، ولم أقف عليه منسوباً للكلبي.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٤) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٢٨٧ بنحوه، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٢٩٨، و«الفخر الرازي» ١٩/ ١٠٦، وأبي السعود ٥/ ٤١.

(٥) انظر: (جد) في «العين» ٦/ ٧، و«تهذيب اللغة» ١/ ٥٥٥، و«المحيط في اللغة» ٦/ ٣٩٢، و«اللسان» (جدد) ١/ ٥٦٢.

(٦) البيت للنابغة الذبياني.

أَرَسْمًا جَدِيدًا مِن سُعَادَ تَجَنَّبُ[١]

أراد بالجديد المقطوع الأثر لدروسه[٢]، وفي ذكر الجديد في الآية دليل على أنه[٣] ذلك الخلق الذي يأتي بهم جديدًا هم أفضل من الأول وأطوع لله، كما قال المفسرون[٤]؛ لأنهم لو كانوا كالأول في العصيان لم يكن فائدة في إذهابهم والإتيان بغيرهم.

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ قال ابن عباس: يريد لا يعز عليه شيء يريده[٥].

قال الكسائي: ليس يعز على الله أن يميتكم ويأتي بغيركم[٦].

وقال أهل المعاني: أي: لا يمتنع على مَنْ قَدَر على خَلْق السموات

---

(١) وعجزه:

عفَتْ روضةُ الأجداد منها فَيثْقُبُ

«ديوان النابغة الذبياني» ص١٤٣، وورد في «معجم البلدان» ٥/ ٤٣١، «التاج» (ثقب) ١/ ٣٣٨. (الرسم): هو الأثر، (عفت): محت، (يثقب) أي الريح تخرقه فتعفوا آيه؛ أي تمحو آثاره، وقيل: (يثقُبُ) اسم موضع بالبادية، والبيت من قصيدة قالها يصف حوادث الدهر وصروفه في أهله، يقول: ما بالك تحاذر المرور بديار سعاد بعد أن خرّقتها الريح وعفت آثارها.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) هكذا في جميع النسخ: (أنه)، والأظهر: (أن).

(٤) ورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٤، والثعلبي ٧/ ١٤٩ب، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٣، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٤، و«الخازن» ٣/ ٧٤، و«حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥٢٠.

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٦ بنصه.

(٦) لم أقف عليه منسوباً إلى الكسائي، وأورده المؤلف بنصه ونسبه للكلبي في «الوسيط» ١/ ٣١٦.

والأرض أن يذهبكم ويأتي بخلق سِواكم[١]، ومضى الكلام في معنى العزيز، ومعناه هاهنا: الممتنع بقوته.

٢١- قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ برز معناه في اللغة: ظهر بعد الخفاء، ومنه يقال للمكان الواسع البَرازُ؛ لظهوره[٢]، وقيل في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [الكهف: ٤٧] أي: ظاهرة بلا جبل ولا تل يستر ما وراءه[٣]، وامرأة بَرْزَةٌ، إذا كانت تظهر للناس[٤]، وقد جاء برز بمعنى أبْرَزَ في قول لبيد:

النّاطِقُ المَبْروزُ والمختُومُ[٥]

---

(١) لم أقف عليه في كتب المعاني المتوفرة، وورد نحوه في: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٩٩، و«الطوسي» ٦/ ٢٨٧، وابن عطية ٨/ ٢٢٣، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٥، و«الفخر الرازي» ١٩/ ١٠٦، و«الخازن» ٣/ ٧٥، وابن كثير ٢/ ٥٨٠.

(٢) انظر: (برز) في «العين» ٧/ ٣٦٤، و«تهذيب اللغة» ١/ ٣١٠، و«مقاييس اللغة» ١/ ٢١٨، و«اللسان» ١/ ٢٥٥، و«التاج» ٨/ ٩.

(٣) انظر: "برز" في «التهذيب» ١/ ٣١٠، و«اللسان» ١/ ٢٥٥، و«التاج» ٨/ ٩.

(٤) المصادر السابقة نفسها.

(٥) وصدره:

أو مُذْهَبٌ جَدَدٌ على ألواحهن

«شرح ديوان لبيد» ص١١٩، وورد في (برز) في «العين» ٧/ ٣٦٤، و«تهذيب اللغة» ١/ ٣١٠، و«مقاييس اللغة» ١/ ٢١٨، و«اللسان» ١/ ٢٥٥، و«التاج» ٨/ ٩، ورواية غير الديوان: (ألوحة)، (مُذْهب) اللوح عليه ذهب، (الجدد) جمع جُدَّة، وهي الطرائق، (الناطق) الكتاب، (المبرز) الظاهر، وقيل: المكتوب والمنشور، (المختوم) غير الظاهر، وقيل: الذي لم ينشر. قال أبو الحسن: هو لوح ضمت إليه ألواح من جوانبه، كانوا يضعون عليه الكتب تعظيماً للملك، لا تمسه إلا يد الملك، يأخذ ما شاء ويترك ما شاء.

قال ابن هانئ[(١)]: يقال: بَرزته برزًا، بمعنى[(٢)] أبْرزْتُه برْزًا[(٣)]، ويقال: قد بَرَزَ فلان على أقرانه، إذا فاقهم وسبقهم، وأصله في الخيل؛ إذا سبق أحدها قيل قد بَرَّز عليها[(٤)]، كأنه خرج من غمارها فظهر.

قال ابن عباس في قوله: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ يريد: في البعث يوم القيامة[(٥)].

قال المفسرون: خرجوا من قبورهم[(٦)] وورد هذا بلفظ المضي وإن كان معناه الاستقبال، لتحقق كونه[(٧)] كما ذكرنا في قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٥٠]، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٤٤]؛ لأنه أصدَق وقوعَه؛ كأنه قد وقع وأتى، ومعنى ﴿لِلَّهِ﴾ اللام هاهنا لام أجل، وتأويله:

---

(١) عبد الله بن محمد بن هانئ، أبو عبدالرحمن النحويّ النيسابوري، صاحب الأخفش، كان عارفاً بعلم الأدب، بصيراً بالنحوّ، له كتاب كبير في نوادر العرب وغرائب ألفاظها، وفي المعاني والأمثال، توفي سنة ٢٣٦هـ. انظر: مقدمة «تهذيب اللغة» ١/ ٤٤، و«إنباه الرواة» ٢/ ١٣١، و«البغية» ٢/ ٦١.

(٢) في (أ)، (د): (برز المعنى)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو الأنسب للسياق.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (برز) ١/ ٣١٠ وعبارته، قال ابن هانئ: أبرزتُ الكتاب: أخرجته، فهو مَبْروز.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (برز) ١/ ٣١٠ بنحوه.

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٣١٦/١ بنحوه.

(٦) ورد في «تفسيرالطبري» ١٣/ ١٩٩بنحوه، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٨٢ بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٤، بنصه، و«الثعلبي» ١٤٩/٧ب، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٢/ ٣٤٣، و«ابن الجوزي» ٣٥٦/٤، و«الفخر الرازي» ١٠٧/١٩، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٥، و«الخازن» ٣/ ٧٥.

(٧) انظر: «الزمخشري» ٢٩٨/٢، و«الرازي» ١٠٧/١٩، و«الفريد في الإعراب» ١٥٦/٣.

لأجل أمر الله إيّاهم بالبروز[١].

وقال أبو إسحاق: أي جمعهم الله في حشرهم فاجتمع التابع والمتبوع[٢]، ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ وهم الأتباع، ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ قال ابن عباس: يريد الأتباع لأكابرهم الذين استكبروا عن عبادة الله[٣]، ﴿إِنَّا كُنَّا﴾ أي: في الدنيا ﴿لَكُمْ تَبَعًا﴾، قال الفراء وأبو عبيدة وجميع أهل العربية: التَّبَعُ جمع تابع مثل: خادم وخَدَم، وغائب وغَيَب، ونافر ونَفَر، وحارس وحَرَس، وراصد ورَصَد[٤].

قال الزجاج: وجائز أن يكون مَصْدرًا سُمِّي به، أي: كنا ذوي تبع[٥].

﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ (قال ابن عباس: فهل أنتم دافعون عنا من عذاب الله)[٦]، ﴿قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾ يريدون أنهم إنما دعوهم إلى الضلال؛ لأن الله تعالى أضلهم ولم يهدهم، فدعوا أتباعهم إلى ما كانوا عليه من الضلال، ولو هداهم الله لدعوهم إلى الهدى، هذا

---

(١) انظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٥.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٨ بنصه.

(٣) ورد بنصه غير منسوب في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٦.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٩، مختصراً، ولم أجده في معاني القرآن للفراء،، وورد بنحوه في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٨، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٤٩ب.
وانظر: «المحكم» (تبع) ٢/ ٤٢، و«تفسير الزمخشري» ٢/ ٢٩٨، وابن الجوزي» ٤/ ٣٥٦، والفخر الرازي ١٩/ ١٠٨، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٥٧، و«اللسان» (تبع) ١/ ٤١٦، و«الدر المصون» ٧/ ٨٥، و«التاج» (تبع) ١١/ ٣٧.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٨ بنصه، وانظر: «الفريد في الإعراب» ٣/ ١٥٧.

(٦) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٦ بنصه غير منسوب، وما بين القوسين ساقط من (د).

معنى قول ابن عباس: لو أرشدنا الله لأرشدناكم[١].

وقوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡـنَآ﴾ إلى آخره، قال الزجاج: ﴿سَوَآءٌ﴾ ابتداء، و﴿أَجَزِعۡنَآ﴾ في موضع الخبر[٢]، والكلام في هذا قد سبق في قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ [البقرة: ٦]، وذكرنا معنى المحيص في قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا﴾ [النساء: ١٢١].

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ الآية. قال المفسرون: إذا استقر أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار، اجتمع أهل النار باللائمة على إبليس لعنه الله، فيقوم فيما بينهم خطيبًا ويقول ما أخبر الله تعالى بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ الآية.[٣] قال أبو إسحاق: ذكر الله أمر

---

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٠٩ بنصه، وورد بنصه غير منسوب في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٦، وتفسيره «الوجيز» ١/ ٥٨١، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٦.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٨ بنصه.

(٣) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٢ب بنحوه، وأخرجه الطبري١٣/ ٢٠٠-٢٠١بنحوه عن الشعبي والحسن والقرظي، وورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٨ بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٤ بنحوه عن الحسن، و«الماوردي» ٣/ ١٣٠، مختصراً عن الحسن، و«الثعلبي» ٧/ ١٥٠أ، بنحوه عن مقاتل، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٤١، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن، وأخرجه الطبري ١٣/ ٢٠١، مرفوعاً بمعناه عن عقبة بن عامر (ضمن حديث الشفاعة مختصراً، وأخرجه الطبراني في «الكبير» ١٧/ ٣٢٠، من طريق عقبة بن عامر بمعناه وأورده الهيثمي في «المجمع» ١٠/ ٣٧٦) وقال: وفيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٤٠، وزاد نسبته إلى ابن المبارك في الزهد، ولم أجده وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف عن عقبة، وحكم عليه شاكر في تحقيق الطبري بالضعف، وقال: وهذا خبر ضعيف الإسناد لا يقوم. وعلى هذا فدعوى قيام إبليس خطيباً =

إبليس وما يقوله في القيامة تحذيرًا من إضلاله وإغوائه[١].

وقوله تعالى: ﴿لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ قال ابن عباس: يريد حين قضى الله بين العباد؛ فصار أهل الجنّة إلى منازلهم وكرامتهم، وأمَرَ بأهل جهنّم إلى العذاب[٢]، وقال الضحاك: فُرِغ من الأمر[٣]، وهو معنى قول ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ قال مقاتل: يعني كون هذا اليوم فَصَدَقكم[٤] وعْده، ووعدتكم أنه غير كائن فأخلفتكم[٥]، وقال أبو إسحاق: أي وعد من أطاعه الجنّة ووعد من عصاه النار، ووعدتكم خلاف ذلك[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ هو من باب إضافة الشيء إلى نَعْته كقوله: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩] ومسجد الجامع، على قول الكوفيين، والمعنى:

= في أهل النار على منبر من نار لا تصح لكونها موقوفة على الحسن والشعبي والقرظي، ولا يقبل قولهم المجرد في مثل هذه القضية الغيبية، والطريق الموصول الذي فيه إشارة لهذه الدعوى- ضعيفٌ لا تقوم به الحجة، فالله أعلم بكيفية هذا الحوار والنقاش بين إبليس وأهل النار.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٨ بنصه.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٧١ بنحوه، وورد بنحوه غير منسوب في «الغريب» لابن قتيبة ٢٣٦، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢٠٠، والسمرقندي ٢/ ٢٠٤، والثعلبي ٧/ ١٥٠أ، وابن عطية ٨/ ٢٢٦، والفخر الرازي ١٩/ ١١٠.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) في (د): (فصدَّكم).

(٥) «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٢ب، بتصرف يسير.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٨ بنصه.

وعدكم الوعدَ الحقَ[1]، وعلى مذهب البصريين يكون التقدير: وعْدَ اليومِ الحقِ، أو الأمر الحق[2]، أو يكون التقدير: وعدكم الحق ثم ذكر المصدر تأكيدًا وفيه إضمار؛ لأن تلخيصه: وعدكم وعد الحق فصدقكم، وحُذف ذلك لدلالة تلك الحالة على صدق ذلك الوعد والوفاء به، ولأنه ذكر في

---

(١) الكوفيون يجوِّزون إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان، وحجتهم أن ذلك ورد كثيراً في كتاب الله وكلام العرب، وقد قرّر هذه المسألة الفراء في عدة أماكن من معانيه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [يوسف: ١٠٩] فأضيفت الدار إلى الآخرة وهي الآخرة، وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، والحق هو اليقين. انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٣٠، ٢/ ٥٥، ٣/ ٧٦، راجع هذه المسألة في «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٤٧، و«مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٣١٩، و«الإنصاف» ص ٣٥٢، و«البيان في غريب الإعراب» ٢/ ٥٢٥، ٣٨٥، ٤٥، و«البسيط شرح جمل الزجاجي» ٢/ ١٠٨٦، و«الدر المصون» ٤/ ٦٠٠، و«همع الهوامع» ٤/ ٢٧٦.

(٢) ذهب البصريون إلى منع إضافة الموصوف إلى صفته؛ بحجة أن الإضافة إنما يراد بها التعريف والتخصيص، والشيء لا يتعرف بنفسه؛ لأنه لوكان فيه تعريف لكان مستغنياً عن الإضافة، وإن لم يكن فيه تعريف كان بإضافته إلى اسمه أبعد من التعريف، وتأولوا شواهد الكوفيين وأزالوا ما يوهم إضافة الموصوف إلى صفته، بحمله على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه، وعليه فتقدير قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ أي: حق الأمرِ اليقين، وقوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ تقديره: ولدارُ الساعةِ الآخرةِ. انظر الأصول في النحو ٢/ ٨، و«إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٤٧، و«الإيضاح العضدي» (٢٨٣)، و«الخصائص» ٣/ ٢٤، و«مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٣١٩، ٣٥٥، ٤٩٠، و«الإنصاف» ص ٣٥٢، و«البيان في غريب الإعراب» ٢/ ٥٢٥، ٣٨٥، ٤٥، و«شرح المفصل» ٣/ ١٠، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٣٥٣، و«الدر المصون» ٤/ ٦٠٠، ويترجح في هذه المسألة قول الكوفيين؛ لصراحة أدلتهم التي ذكروها ولم تفتقر إلى التأويل الذي ذهب إليه البصريون؛ وما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل.

وعد الشيطان الإخلافُ، فدل ذلك على الصدق في وعد الله.

وقوله تعالى: ﴿وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ الوعد يقتضي مفعولًا ثانيًا، وحُذف هاهنا للعلم به والتقدير: ووعدتكم أن لا جنّة ولا نار ولا حشر ولا حساب فأخلفتكم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ قال ابن عباس: يريد من حجة أحتج بها عليكم، أي: بما أظهرت لكم حجة[(١)]، ﴿إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ﴾ هذا من الاستثناء المنقطع؛ أي: لكن دعوتكم ﴿فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾[(٢)] قال: يريد فصدقتموني وقبلتم مقالتي، وقال أبو إسحاق: أي أغويتكم وأضللتكم فاتبعتموني[(٣)]، ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم﴾ حيث أجبتموني وطاوعتموني من غير سلطان ولا برهان، قال أهل المعاني: ولَوْم النفس يصح على الإساءة كما يصح حمدها على الإحسان[(٤)]، كما قال[(٥)]:

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٧١، بمعناه، وورد بمعناه غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٠أ، والبغوي ٤/ ٣٤٥، وابن الجوزي ٤/ ٣٥٧، و«تفسير القرطبي» ٣٥٦/١٩، وابن كثير ٢/ ٥٨١.

(٢) هذا ما ذهب إليه معظم المفسرين؛ أن الاستثناء منقطع؛ لأن الدعاء ليس من جنس السلطان. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٠٠، والثعلبي ٧/ ١٥٠أ، و«البغوي» ٣٤٥/٤، وابن عطية ٢٢٧/٨، وابن الجوزي ٣٥٧/٤، والفخر الرازي ١١١/١٩، و«الإملاء» ٨٦/٢، و«الفريد في الإعراب» ١٥٧/٣، و «تفسير القرطبي» ٣٥٦/٩، وأبي حيان ٤١٨/٥، و«الدر المصون» ٧/ ٨٨.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ١٥٨/٣ بنصه.

(٤) لم أقف على هذا القول في كتب المعاني ولا كتب اللغة، وهي قضية بدهية ظاهرة لا خلاف حولها، ولا أدري ما وجه الغرابة في لوم النفس على الإساءة حتى يستشهد على ذلك بالبيت.

(٥) القائل هو الحارث بن خالد المخزومي، أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين. «الأغاني» ٣٠٨/٣.

صَحِبْتُك إذ عَيْنِي عليها غِشَاوةٌ
فلما انْجَلَتْ قطَّعْتُ نَفْسِي أَلُومُها[١]

وقوله تعالى: ﴿مَآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ﴾ قال ابن عباس: يريد بمغيثكم ولا منقذكم[٢] وهو قول الجميع[٣].

وقال ابن الأعرابي: المصارخ[٤] المُسْتَغيث، والمُصْرِخُ المُغِيثُ[٥]، يقال: صرخ فلان، إذا استغاث وقال: واغوْثاه، وأصرختُه: أغثته، وقال الفراء: أصرخْتُ الرجل، إذا أغثته إصْراخًا، وقد صَرَخَ الصَّارخ يَصْرَخُ، ويَصْرُخُ لغة قليلة، صَرْخًا وصُرَاخًا[٦].

---

(١) ورد في «مجاز القرآن» ١/ ٣١، و«العقد الفريد» ١/ ٣٠٣، و«الأغاني» ٣/ ٣١٤، و«تفسير القرطبي» ٩/ ١٩١، و«اللسان» (غشا) ٦/ ٣٢٦١، و«الدر المصون» ١/ ١١٥، ورواية المجاز والدر: (تبعْتُك) بدل (صَحِبْتُك).

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١١٤ بنصه، و«تنوير المقباس» ص٢٧١ بنصه.

(٣) ورد بلفظه في: «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٩، و«غريب القرآن وتفسيره» لليزيدي ١٩٧، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢٠٠، و«جمهرة اللغة» ١/ ٥٨٦، و«تهذيب اللغة» (صرخ) ٤/ ١٩٩٩، و«تفسير المشكل» لمكي ص٢١٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٥، و«تذكرة الأريب في تفسير الغريب» ص٢٧٩، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤١٩، و«عمدة الحفاظ» ٢/ ٣٨٢.

(٤) هكذا في جميع النسخ، ولم أقف على هذا التصريف في المصادر اللغوية التي رجعت اليها والذي ذكره المصدر ومصادر اللغة (الصَّارخ) فلعله من تصحيف النساخ. انظر (صرخ) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٩٩٩، و«المحيط» ٤/ ١٤٥، و«مقاييس اللغة» ٣/ ٣٤٨، و«الصحاح» ١/ ٤٢٦، و«اللسان» ٤/ ٢٤٢٦، و«التاج» ٤/ ٢٨٧.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (صرخ) ٢/ ١٩٩٩ بنصه ونسبه الأزهري لأبي الهيثم.

(٦) لم أقف عليه، والظاهر أنه من كتابه «المصادر» المفقود.

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ القراءة الصحيحة فتح الياء[(١)] وهو الأصل[(٢)].

قال الزجاج: وذلك أن [ياء][(٣)] الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكن حُرِّكتْ إلى الفتح؛ نحو غلاميَ، وذلك أن الاسم المضمر لمّا كان على حرف واحد وقد منع الإعراب، حرِّك بأخف الحركات[(٤)]، ويجوز إسكانها[(٥)]؛ لثقل[(٦)] الياء التي قبلها كسرة[(٧)]، وإذا كان قبل الياء ساكن حرِّكت إلى الفتح لا غير[(٨)]، لأن أصلها أن تحرك ولا ساكن قبلها، فإذا

(١) هي قراءة الجمهور ماعدا حمزة، ولو وصفها بقراءة الأكثرين لكان أحسن؛ لأن وصفه لها بالصحة يوهم تبنِّيه لدعوى بعض النحويين في تضعيف قراءة حمزة، مع أنه رد عليهم في آخر المسألة. انظر: «السبعة» ص ٣٦٢، و«إعراب القراءات وعللها» ١/ ٣٣٥، و«الحجة في القراءات» ص ٢٠٣، و«علل القراءات» ١/ ٢٨٨، و«الحجة للقراء» ٥/ ٢٨، و«المبسوط في القراءات» ص ٢١٧، و«حجة القراءات» ص ٣٧٧، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٢٦، و«تلخيص العبارات» ص١٠٨، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧١٠، و«الإتحاف» ص٢٧٢.

(٢) تخصيصه قراءة الجمهور دون حمزة بهذا الوصف غير جيد أيضاً ؛ لأنه يشعر بالتقليل من شأن قراءة حمزة وهي قراءة سبعية لا فرق بينها وبين القراءات الأخرى، ولأن الأصل في القراءة الرواية وليس القياس، فهي سنة متبعة وليس قواعد نحوية مقنَّنَه، ويقصد بالأصل: أي عند النحويين كما صرّح بذلك الأزهري في «شرح التصريح على التوضيح» ٢/ ٦٠.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من المصدر ليستقيم الكلام .

(٤) وهي الفتحة.

(٥) أي الياء .

(٦) في جميع النسخ (لنقل)، والتصويب من المصدر.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٩، نقله بتصرف يسير.

(٨) وهذه حجتهم النحوية في رد قراءة حمزة؛ حيث قالوا إن أصل (مصرخيّ) مصرخين جمع مصرخ، أضيف لياء المتكلم فصارت (بمُصْرِخِيْنِي) وحذفت النون للإضافة =

كان قبلها ساكن صارت حركتُها لازمةً لالتقاء الساكنين؛ نحو: ﴿هُدَايَ﴾ [طه: ١٢٣]، و﴿وَمَحْيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، و﴿عَصَايَ﴾ [طه: ١٨] ونحو هذا قال الفراء(١)، وقراءة حمزة ﴿بِمُصْرِخِيِّ﴾ بكسر الياء(٢) وهو(٣) قراءة الأعمش(٤) ويحيى بن وثاب(٥).

= فاجتمعت ياء الجمع -وهي ساكنة- وياء الإضافة، فلو سكناها لاجتمع ساكنان بمصرخِيْيْ فتعين الفتح، فلما اجتمع مِثْلان: الأول ساكن، والثاني متحرك وجب الإدغام، فصارت ياءً مفتوحةً مشددةً.

انظر: «إعراب القراءات وعللها» ١/ ٣٣٥، و«حجة القراءات» ص ٣٧٧، و«مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٤٤٨، و«الإملاء» ٢/ ٦٨، و«سراج القارئ» ص٢٦٥.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٥.

(٢) انظر: «السبعة» ص ٣٦٢، و«إعراب القراءات وعللها» ١/ ٣٣٥، و«علل القراءات» ١/ ٢٨٨، و«الحجة للقراء» ٥/ ٢٨، و«حجة القراءات» ص ٣٧٧، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٢٦، و«تلخيص العبارات» ص ١٠٨، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٠٩، و«الإتحاف» ص٢٧٢.

(٣) هكذا في جميع النسخ، والسياق يقتضي أن تكون (وهي) لأن الضمير يعود على القراءة، وهي مؤنثة.

(٤) انظر: «علل القراءات» ١/ ٢٨٩، و«الحجة للقراء» ٥/ ٢٩، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧١٠، و«إبراز المعاني» ٣/ ٢٩٣، و«سراج القارئ» ص٢٦٥، و«النشر» ٢/ ٢٩٩، و«الإتحاف» ص٢٧٢.

(٥) انظر: «الحجة للقراء» ٥/ ٢٩، و«إبراز المعاني» ٣/ ٢٩٣، و«سراج القارئ» ٢٦٥، و«النشر» ٢/ ٢٩٩، ويحيى بن وثاب هو: الإمام القدوة المقرئ، شيخ القراء بالكوفة في زمانه، تابعي ثقة حدّث عن ابن عباس وأبي هريرة، أخذ القراءة عن علقمة ومسروق، وأخذ عنه الأعمش، كان حسن الصوت بالقراءة، مات (١٠٣هـ).

انظر: «غاية النهاية» ٢/ ٣٨٠، و«سير أعلام النبلاء» ٤/ ٣٨٠، و«تقريب التهذيب» ٥٩٨ ص (٧٦٦٤).

قال الفراء: ولعلها من وهْم القُرَّاء[١] فإنه قلَّ من سَلم منهم من الوهْم، ولعله ظن أن الباءَ[٢] في ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ خافضةٌ للحرف كله، والياء من المتكلم خارجةٌ من ذلك، ومما يرى أنهم أوهموا فيه: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾ [النساء: ١١٥] ظنُّوا والله أعلم أن الجزم في الهاء، والهاءُ في موضع نصب، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه، قال: وسمعت بعض العرب[٣] ينشد:

قلت[٤] لَهَا هَل لَكِ يَا تَا فيِّ قالَتْ لنا ما أنتَ بالمَرْضِيّ[٥]

---

(١) هذه اللفظة من أخف الألفاظ انتقاداً لهذه القراءة السبعية!! وكذلك الأسلوب؛ حيث عزا الخطأ فيما يظن أنه خطأ إلى القُراء لا القراءة، بخلاف بقية المنتقدين للقراءة خاصة البصريين حيث بالغوا في انتقاد القراءة ووصفوها بأقذع الصفات؛ كالمنكرة، والرديئة، والمرذولة، والضعيفة، والمكروهة، والشاذة، وأنها لحن.. انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٩٩، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٩، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٨٣، و«تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٠٠، و«الإملاء» ٢/ ٦٨، و«إبراز المعاني» ٣/ ٢٩٤، و«حاشية ياسين على شرح التصريح» ٢/ ٦٠.

(٢) في (ش)، (ع): (الياء) والمثبت موافق للمصدر.

(٣) هو الأغلب العجلي، تأتي ترجمته في الصفحة التالية، وكلمة (العرب) ساقطة من (د).

(٤) في المصدر (قال) وهو الموافق لرواية جميع المصادر التي وقفت عليها ما عدا «علل القراءات» ١/ ٢٨٨.

(٥) ورد البيت منسوباً للأغلب في «حاشية ياسين على شرح التصريح» ٢/ ٦٠، و«الخزانة» ٤/ ٤٣٣، وورد غير منسوب في: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٦، و«الحجة في القراءات» ٢٠٣، و«المحتَسب» ٢/ ٤٩ [صدره]، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٥٩، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤١٩، (يا) حرف نداء، (تا) منادى؛ وهو اسم إشارة يشار به إلى المؤنث، (فيِّ) ضمير نصب متكلم أُشبعت كسرته فنشأ عنها ياء نحو منزلي من منزل والمعنى: أن رجلاً قال لامرأة تقدم ذكرها يا هذه المرأة، هل لك رغبة فيَّ؟ قالت له: لست بالمرضي فيكون لي رغبة فيك.

فخفض الياء من (فيِّ) فإن يك ذلك صحيحًا، فهو مما يلتقي من الساكنين فيُخفض الآخِرُ منهما، وإن كان له أصل في الفتح، ألا ترى أنهم يقولون: لم أره منذ[(١)] اليوم، والرفع في الذال هي[(٢)] الوجه[(٣)]، والخفض جائز، فكذلك الياء من مصرخيّ خفضت ولها أصل في النصب، انتهى كلامه[(٤)]. وقال أبو إسحاق: هذه القراءة عند جميع النحويين ردية مرذولة لا وجه لها إلا وُجَيْه[(٥)] ضعيف! وهو ما أجازه الفراء من الكسر على أصل التقاء الساكنين، وأنشد:

قالَ لَها هَل لكِ يا تا فيِّ قالَتْ له ما أنْتَ بالمَرْضِيِ

وهذا الشعر مما لا يُلتفت إليه، فليس يُعرف قائل هذا الشعر من العرب[(٦)]،

(١) في المصدر المنقول عنه (مُذُ).

(٢) الأولى (هو) لأنه يعود على مذكر، وكذلك هو في المصدر.

(٣) لأنها مبنية على الضم.[اللمع في العربية ص١٣١]، وقد اعترض السمين على الفراء في استشهاده على المسألة بهذا المثال لاختلافهما؛ حيث لم يتوال الكسر في المثال بخلاف القراءة المستشهد لها «الدر المصون» ٧/ ٩٤.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٥، نقل طويل تصرف فيه.

(٥) هكذا وردت مصغرة في جميع النسخ مع أنها في المصدر مكبرة (وجه) فلعل لذلك دلالة إن كان من فعل الواحدي لا النُسَّاخ، وهو المبالغة في تضعيف هذا الوجه الذي يُحتج به للقراءة من جهة النحو.

(٦) بلى قد عُرف قائله، هو الأغلب العجلي، ولم يكن نكرة بل هو علَم في عدة ميادين: فقد عدّه ابن الأثير وابن حجر في الصحابة، ومن شهداء الإسلام في نهاوند. انظر: «أسد الغابة» ١/ ١٢٦، و«الإصابة» ١/ ٢٢٥ وعدّه ابن قتيبة أرجزَ الرُجّاز؛ لأنه أول من شبّه الرجز بالقصيد وأطاله، وقبله بيتان أوثلاثة انظر: «الشعر والشعراء» ص ٤٠٧، بل لقد بلغ من شهرته أن ينتسب إليه المشهورون، يقول العجّاج: إني أنا الأغلب أضْحَى قد نُشر. المصدر السابق، وأكد أبو شامة نسبة =

ولا هو مما يحتج به[(١)] في كتاب الله[(٢)].

قال أبو علي: زعم قطرب أن هذا لغة في بني يربوع[(٣)]؛ يزيدون على ياء (الإضافة ياء)[(٤)] وأنشد:

ماضٍ إذا ما هَمَّ بالمُضِيّ[(٥)] قال لَهَا هل لكِ يا تا فِيِّ

قال: ووجه ذلك من القياس أن الياء ليست تخْلُو من أن تكون في موضع نصب أو جر، فالياء في النصب والجر كالهاء فيهما، وكالكاف في: أكبر منك[(٦)]، وهذا لك، فكما أن الهاء قد لحقتها الزيادة[(٧)] في قولك: هذا الشيء لَهُو، وضَرَبَهُو، ولحق الكاف أيضًا الزيادة[(٨)] في قول من قال: أَعْطيْتُكاه وأعطيْتُكِيه، فيما حكاه سيبويه[(٩)] وهما أختا الياء، وكما لحقت

= البيت للعجلي بأنه رأه في كتابه. انظر: «إبراز المعاني» ٣/ ٢٩٥، فواعجباً من دعوى الزجاج في استجهال هذا العَلَم.

(١) بلى هو مما يحتج به لتعضيد ثبوت قراءة متواترة تعرضت للإنكار.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٥٩، نقله بتصرف.

(٣) هم أبناء يربوع بن حنظلة بن مالك، من العدنانية، وبنوه: رياح، وثعلبة، والحارث، وعمرو، وصُبَير، كانو يُسمَّون الأحمال وبنوه: كُليب، وغُدَانة، والعَنْبر سُمُّوا العقداء؛ لأنهم تعاقدوا على أخيهم رياح، وصار الأحمال مع بني رياح. انظر: «الاشتقاق» ص٢٢١، و«جمهرة أنساب العرب» ص٢٢٨، ٤٦٧، و«نهاية الأرب» ص٣٩٨.

(٤) ففي هذه اللغة ينطقون (فيَّ) هكذا (فِيِيّ) «المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧١٠، وما بين القوسين ساقط من (د).

(٥) في جميع النسخ (بالمرضي) والتصويب من المصدر.

(٦) في (أ)، (د): (أكرمتك)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو موافق للمصدر.

(٧) وهي الواو.

(٨) وهي الألف والياء.

(٩) «الكتاب» ٤/ ٢٠٠، وأمثلته مختلفة؛ فقد مثّل للمؤنث بـ: أُعْطِيكِيها وأُعْطِيكِيه، وللمذكر بـ: أُعْطيكَاهُ وأُعْطيكَاها.

التاء الزيادة في نحو ما أنشد[١]:

رَمَيْتِيهِ فأَصْمَيْتِ وما أَخْطَاتِ الرَّمْيَه[٢]

كذلك ألحقوا الياء الزيادة من المدّ، فقالوا: (فِيِّي) ثم حذفت الياءُ الزائدة على الياء[٣] كما حذفت من الهاء في قوله[٤]:

وما لَهُ من مَجْدٍ تَلِيد[٥]

وكما حذفت الزيادة من الكاف، في قول من قال: أَعْطيْتُكه

(١) لم أقف على قائله، ونسبه عبد السلام هارون في فهرسته «للخزانة» ١٢/ ٢٨٠ للوليد بن يزيد (ت ١٢٦هـ).

(٢) ورد في «الحجة للقراء» ٤/ ٤١٦، ٥/ ٣٠، و«مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤٩، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٦٠، و«إبراز المعاني» ٣/ ٢٩٧، و«الدر المصون» ٧/ ٩٣، و«الخزانة» ٥/ ٢٦٨، برواية (فأقصدتِ) بدل (فأصميْت) ولا يختلف المعنى؛ لأن معنى الكلمتين واحد، هو: القتل، والشاهد: زيادة الياء في (رميتيه) والأصل (رميته) دون ياء؛ كما قيل (أقصدت) بدون ياء.

(٣) في (ش)، (ع): (التاء)، والمثبت منسجم مع السياق وموافق للمصدر.

(٤) القائل هو الأعشى (جاهلي) أدرك الإسلام ولم يسلم، مات سنة (٧هـ).

(٥) والبيت بتمامه:

ومالـه من مجد تليد ولا لـه من الريح حظٌّ لا الجنُوبُ ولا الصَّبَا

«ديوانه» ص١٧٥، وروايته:

وما عنْده مجدٌ تليدٌ ولا لَـهُ من الريح فضلٌ لا الجنُوبُ ولا الصَّبَا

وورد في «الكتاب» ١/ ٣٠، و«شرح شواهد الإيضاح» ٤٥٨، وورد بلا نسبة في «المقتضب» ١/ ٣٨، و«سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٣٠، و«الإنصاف» ص ٤٠٧، والشاهد في قوله: (وماله) حيث اختلس ضمة الهاء اختلاساً ولم يشبعها حتى تنشأ عنها واو، لذلك فإن رواية الديوان ليس فيها الشاهد؛ لأن الهاء في (عنده) مشبعة غير مختلسة. «الانتصاف بهامش الإنصاف» ٢/ ٥١٦.

وأَعطيتُكِه[١]، كذلك حذفت الياء اللاحقة للياء كما حذفت من أختيها[٢]، وأُقرَّت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة، فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة[٣]، فإذا كانت هذه الكسرة في الياء على هذه[٤] وإن كان غيرها أفشى منها، وعضَّده من القياس ما ذَكَرْنا، لم[٥] يجز لقائل أن يقول: إن القراءة بذلك لحن؛ لاستقامة[٦] ذلك في السماع والقياس[٧]، وما كان كذلك لا يكون لحنًا[٨].

قوله تعالى: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ ما هاهنا بمعنى المصدر؛ أي: كفرت بإشراككم إيَّاي[٩] مع الله في الطاعة[١٠]، قال

---

(١) في جميع النسخ (أعطيتكيه)، والمثبت مصوب من المصدر وبه يستقيم الكلام.

(٢) أي الزيادة في الهاء والكاف في الأمثلة السابقة.

(٣) توضيح ذلك: أن اللفظة على لغة بني يربوع (مصرِخِيِّي) فحذفت الياءُ الثانية فأصبحت (مصرِخِيِّ).

(٤) أي لغة بني يربوع.

(٥) في (د): (مالم).

(٦) هكذا في جميع النسخ، وفي المصدر (لاستفاضة) وهو أصوب لأن الاستفاضة من عوارض الرواية.

(٧) الأصل في القراءة الرواية والسماع لا القياس؛ لأن القراءة سنة متَّبعة فإذا ثبتت الرواية، لم تفتقر إلى قياس ولم يردها قياس، يقول أبو عمرو الداني -رحمه الله-: وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها. «النشر» ١/ ١٠.

(٨) «الحجة للقراء» ٥/ ٢٩، وهو نقل طويل من قوله: قال أبو علي، تصرّف فيه بالتقديم والتأخير والاختصار.

(٩) في (أ)، (د): (آياتي)، والمثبت من (ش)، (ع).

(١٠) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٧، و«الفخر الرازي» ١٩/ ١١٥، و«تفسير

الزجاج: إني كفرت بشرككم أيُّها التُّباع إيّاي بالله[١] وهذا معنى قول ابن عباس: يريد: إني[٢] جحدت بما كنتم تطيعوني في الدنيا؛ وتلخيصه: جحدت أن أكون شريكًا لله فيما أشركتموني[٣]، وقال الفراء: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ﴾ هذا من قول إبليس؛ يعني: كفرت بالله الذي أشركتموني به، أي: كفرت به من قبلكم فجعل (ما) في مذهب ما يؤدى عن الاسم[٤]، وعلى هذا القول (ما) بمعنى (مَنْ) والقول هو الأول.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين[٥]، قال المفسرون: هم الذين وضعوا العبادة والطاعة في غير موضعها[٦].

٢٣- قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ ذكرنا معنى التحية عند قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ﴾ [النساء: ٨٦] قال ابن عباس: يريد أن الله يُحيِّهم بالسلام من عنده، وبعضهم يُحَيِّ بعضًا بالسلام[٧] وعلى هذا

= القرطبي» ٩/ ٣٥٨، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٦١.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٠، نقله بنصه.

(٢) في جميع النسخ (إن) والصواب ما أثبته، وبه يستقيم الكلام.

(٣) لم أقف عليه. وورد تلخيصه بنصه في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٠أ، و«الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٩، و«الوجيز» ١/ ٥٨١.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٦ بنصه تقريباً.

(٥) ورد قوله بنصه بلا نسبة في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣١٩، و«الوجيز» ١/ ٥٨١، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٧.

(٦) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٠ب، بنصه.

(٧) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ١١، لكنه جعل التحية من الملائكة لا من الله، وفي «تنوير المقباس» ص٢٧١، قال: يسلم بعضهم على بعض إذا تلاقوا، =

قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ مصدر مضاف، فإن جعلته مضافًا إلى الفاعل فهو تحية بعضهم بعضًا، وإن جعلته مضافًا إلى المفعول فهو تحية الله إيّاهم والملائكة، وقد ذكر ابن عباس الوجهين.

٢٤- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ أي: بيَّن الله شِبْهًا، ثم فسَّر ذلك المثل، فقال: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ قال ابن عباس: يريد لا إله إلا الله[1]، وهو قول عامة المفسرين[2].

وقوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء:

= وخلاصة القول في التحية أنها ثلاثة أنواع: تحية الله لهم، وتحية الملائكة لهم، وتحية بعضهم لبعض، ومن جعلها نوعين فقد جعل تحية الملائكة ضمن تحية الله؛ أي أن الملائكة ينقلون إليهم تحية الله.

انظر: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٥، و«الثعلبي» ٧/ ١٥٠ب، و«الماوردي» ٣/ ١٣١، و«البغوي» ٤/ ٣٤٦، و«الثعلبي» ٤/ ١١، و«الخازن» ٣/ ٧٦، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٥٠، و«صديق خان» ٦/ ٢٣.

(١) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٠٣ بنصه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ١/ ٢٧٣ (٢٠٦) بنصه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٦ بنصه، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٠١، وابن عطية ٨/ ٢٣٢، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٨، و«الفخر الرازي» ١٩/ ١٢٠، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٥٩، وابن كثير ٢/ ٥٨٢، و«الدر المنثور» ٤/ ١٤٢، وزاد نسبته لابن المنذر وابن ابي حاتم.

(٢) ورد بنصه في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٣أ، والسمرقندي ٢/ ٢٠٥، هود الهواري ٢/ ٣٢٦، و«الثعلبي» ٧/ ١٥٠ب، و«تفسير المشكل» لمكي ٢١٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٦، و«تذكرة الأريب في تفسير الغريب» ٢٧٩، و«تفسير ابن كثير» ٢/ ٥٨٢.

يريد النخلة[١]، وهو قول أكثر أهل التأويل[٢]، وأراد: كشجرة طيبة

---

(١) أخرجه الطبري١٣/ ٢٠٦، بلفظه من طريق سعيد بن جبير صحيحة، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٣/٥٢٦، وانظر: «تفسير الخازن» ٣/ ٧٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٤٤ وزاد نسبته إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق، وورد عن ابن عباس بأنها شجرة في الجنّة. انظر: «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥١أ، و«البغوي» ٤/ ٣٤٦، وابن عطية ٨/ ٢٣٤، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٨، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦١، و«الخازن» ٣/ ٧٧، وورد عنه كذلك : أنها المؤمن. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٠٤، و«الأسماء والصفات» للبيهقي ١/ ٢٧٣ (٢٠٧)، و«تفسير الخازن» ٣/ ٧٧، وابن كثير ٢/ ٥٨٢، و«الدر المنثور» ٤/ ١٤٢، وزاد نسبته لابن أبي حاتم. ولاخلاف بين هذه الأقوال؛ لأن المقصود بالمَثل المؤمن، والنخلة مشبهة به، وهو مشبّه بها، كما في صحيح البخاري (٢٢٠٩)، كتاب: البيوع، بيع الجُمَّار وأكله: عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «**من الشجر شجرةٌ كالرجلِ المؤمن**»، فأردت أن أقول: هي النخلة، فإذا أنا أحدثهم، قال: هي النخلة، وفي رواية له: «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مَثَلُ المسلم ..**» (٦١) كتاب العلم، قول المحدث حدثنا، وأما كونها شجرة في الجنة غير معينة فلأن النخلة من أشرف الأشجار، فهي أولى من ينطبق عليها الصفات المذكورة في الآية. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٠٤-٢٠٥، وابن عطية ٨/ ٢٣٤، «الأمثال» لابن القيم ص٢٣٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٢، بلفظه عن أنس، والطبري١٣/ ٢٠٤-٢٠٦، بلفظه من عدة روايات عن أنس وابن مسعود ومسروق ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة وابن زيد، وورد بلفظه في: «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٦، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٥، وهود الهواري ٢/ ٣٢٦، و«الثعلبي» ٧/ ١٥٠ب، و«الماوردي» ٣/ ١٢٣، و«تفسير المشكل» ص٢١٤، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٤٤، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والرامهرمزي.

الثمرة، فاستغنى عن ذكرها بدلالة الكلام عليها، ﴿أَصْلُهَا﴾ أي: أصل هذه الشجرة الطيبة ﴿ثَابِتٌ﴾، ﴿وَفَرْعُهَا﴾: أعلاها، قال: ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾.

٢٥- ﴿تُؤْتِي﴾ أي هذه الشجرة، ﴿أُكُلَهَا﴾: ثمرها وما يؤكل منها، ﴿كُلَّ حِينٍ﴾ الحين: وقت من الزمان قلَّ أو كثُر، طال أو قَصُر[١]، واختلفوا في المراد بالحين هاهنا؛ فقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد ستة أشهر[٢]، وهو قول سعيد بن جبير وقتادة والحسن قالوا: ما بين صرامها[٣] إلى حملها ستة أشهر[٤].

وقال مجاهد وابن زيد: كل سنة[٥]، وهو قول ابن عباس في رواية

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» ٢/ ١٢٥، و«اللسان» (حين) ٢/ ١٠٧٣، و«عمدة الحفاظ» ١/ ٥٤٩.

(٢) أخرجه الطبري١٣/ ٢٠٨ بنصه من طريق سعيد بن جبير صحيحة، وورد بنصه في: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٧، والسمرقندي ٢/ ٢٠٦، و«الثعلبي» ٧/ ١٥١ب، انظر: «تفسيرابن عطية» ٨/ ٢٣٦، وابن الجوزي ٤/ ٣٥٩، و«الفخر الرازي» ١٩/ ١٢٠.

(٣) الصِّرام بكسر الصاد وفتحها: أوان نُضج الثمرة وجَنْيها. انظر: «اللسان» (صرم) ٤/ ٢٤٣٨، و«متن اللغة» ٣/ ٤٤٩.

(٤) أخرجه الطبري١٣/ ٢٠٨ بنصه عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير، وأخرجه ١٣/ ٢٠٩، عن قتادة والحسن قالا: ما بين الستة الأشهر والسبعة.
وورد في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٥١ب بنصه عنهم، و«الماوردي» ٣/ ١٣٢ بمعناه عن الحسن، و«الطوسي» ٦/ ٢٩١ بنحوه عن سعيد والحسن.
وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٧ بنحوه عنهم.

(٥) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٣٤، بلفظه، أخرجه الطبري١٣/ ٢٠٩ بنصه عنهما، وورد بنصه في: «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٥١أ، عنهما، و«الماوردي» ٣/ ١٣٢ عن مجاهد، و«الطوسي» ٦/ ٢٩١ عنهما.

عكرمة؛ قال: هو ما (بين العام إلى العام)[(١)] المقبل[(٢)]، وقال في رواية أبي ظَبيان[(٣)]: كل حين: كل غدوة وعشية[(٤)]، وهو قول الربيع بن أنس[(٥)].

وقال سعيد بن المُسيَّب: كل حين يعني: شهرين؛ لأن مدة إطعام النخلة شهران[(٦)]، قال أهل التأويل وأهل المعاني: شبَّه الله تعالى الإيمان

(١) ما بين القوسين ساقط من: (ش)، (ع).

(٢) أخرجه الطبري١٣/ ٢٠٩- ٢١٠ بنصه عن عكرمة صحيحة، وأورده في «الدر المنثور» ٤/ ١٤٤ عن عكرمة، والظاهر تلقَّاه عنه. وورد بهذا الطريق في «تفسير السمرقندي» ٢/ ١٠٦، لكنه قال: الحين: ما بين الثمرتين؛ يعني سنة. وورد تفسير الحين بـ(سنة) عن ابن عباس من طريق عطاء بن السائب صحيحة في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢١٠.

(٣) في جميع النسخ: (ابن) والصحيح أبي ظبيان كما في تفسيرالطبري وكتب التراجم.

(٤) أخرجه الطبري١٣/ ٢٠٧ بنصه بعدة روايات من هذه الطريق، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٨، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٦، والثعلبي ٧/ ١٥١ب، والماوردي ٣/ ١٣٣، والطوسي ٦/ ٢٩١.

(٥) أخرجه الطبري١٣/ ٢٠٩ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥١ب بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٧، وابن عطية ٨/ ٢٣٦.

(٦) أخرجه الطبري ١٣/ ٢١٠ بنحوه، وورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٦، والثعلبي ٧/ ١٥١ب، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٧، وابن عطية ٨/ ٢٣٦، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٩، والفخر الرازي ١٩/ ١٢٠، و«الدرالمنثور» ٤/ ١٤٥، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي، هذه الأقوال التي وردت في تفسير (الحين) تندرج تحت قاعدة اختلاف التنوع، ولا تناقض بينها لأمرين: **الأول**: أن (الحين) يحتمل كل هذه المعاني في اللغة؛ إذ يطلق على الوقت القليل والكثير.

الثاني: أن كل مفسر نظر في تفسيره من زاوية تختلف عن الآخر: فمن فسره بـ(سنة) أشار إلى أن النخلة لا تحمل في السنة إلا مرة واحدة، ومن فسره بـ (ستة أشهر) أشار إلى ما بين حملها وصرامها، ومن فسره بـ(شهرين) أشار إلى مدة الجني في =

بالنخلة لثبات الإيمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في مَنْبِتها، وشبَّه ارتفاع (عمله إلى السماء بارتفاع)(١) فروع النخلة، وشبَّه ما يكسبه المؤمن من بركة الإيمان وثوابه في كل وقت وزمان، بما ينال من ثمرة النخلة في أوقات [السنّة](٢) كلها؛ من الرُّطب والتمر وما يجري مجراهما مما لا يعدم ولا ينقطع وجوده(٣).

وقال الزجاج: جعل الله مَثل المؤمن في نُطْقه بتوحيده(٤)، والإيمان بنبيّه واتّباع شريعته الشجرة الطيبة؛ فجعل نفع الإقامة على توحيده كنفع الشجرة التي لا ينقطع نفعُها وثمرها(٥)، وقال آخرون: إنما مَثَّلَ الله سبحانه الإيمان بالشجرة؛ لأن الشجرة لا تستحق أن تسمّى شجرة إلا بثلاثة أشياء: عرق راسخ، وأصل قائم، وفرع عال، كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة

= النخل، ومن فسره بـ (الغدوة والعشية) أشار إلى أن ثمرتها تؤكل دائماً؛ صيفاً وشتاءً، وقد رجح الطبري قول من فسره بـ (الغدوة والعشية)؛ وذلك لكون الآية ضُربت مثلاً لعمل المؤمن وإخلاصه ورفع عمله إلى الله، وهذا إنما يكون في كل يوم وليلة لا كل شهر أو سنة. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢١٠، وابن عطية ٨/ ٢٣٧، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٥٩، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٠.

(١) ما بين القوسين ساقط من: (ش)، (ع).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق، كما في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢١، و«الوجيز» ١/ ٥٨٢.

(٣) لم أقف عليه في كتب المعاني المطبوعة، وورد هذا المعنى مختصراً وبعبارات متقاربة في «تفسيرالطبري» ١٣/ ٢١٠، والسمرقندي ٢/ ٢٠٦، و«الماوردي» ٣/ ١٣١، وانظر: «تفسير البغوي»٤/ ٣٤٦-٣٤٧، وابن عطية ٨/ ٢٣٣، وابن الجوزي ٤/ ٣٥٩، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦١، وابن كثير ٢/ ٥٨٢.

(٤) في (ش)، (ع): (توحيده)، بدون باء

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٠، ونقله بنصه.

أشياء: تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأبدان[١].

قال ابن الأنباري: وكان غير مستنكر تشبيه الكلمة بالشجرة وهي من غير جنسها، كما لا يُستَنكر تشبيه الناس بالأسد والأقمار والبحار، وجنس الإنسان يخالف هذه الأجناس، ومعروف من كلامهم: عبد الله الشمسَ طالعة، وزيدٌ القمرَ منيرًا، وعمرو الأسدَ عاديًا[٢]، وبكر البحر زاخرًا[٣].

وقال أبو إسحاق في قوله: ﴿تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾: جميع من شاهدنا من أهل اللغة يذهب إلى أن الحين اسم كالوقت، يصلح لجميع الأزمان كلها، طالت أم قصُرت، والمعنى في ﴿تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾: أنها يُنتفع بها في كل وقت، لا ينقطع نفعها البتة، قال: والدليل على أن الحين بمنزلة الوقت قول النابغة في صفة الحيَّة والملدوغ:

تَنَاذَرَها[٤] الرَّاقُون من سُوء سَمِّها ... تُطَلِّقُه حِينًا وحِينًا تُراجِعُ[٥]

---

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٢ب، بتصرف يسير، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٧، والبقاعي ٤/ ١٨٥، و«حاشية الصاوي على الجلالين» ٢/ ٢٨٤، و«تفسير الألوسي» ١٣/ ٢١٦، وصديق خان ٧/ ١١٠.

(٢) في (أ)، (د): (عارياً)، والمثبت من: (ش)، (ع) وهو الصحيح المتفق مع المعنى، والظاهر أن الدال تصحفت إلى راء.

(٣) الزَّخَرُ: من خصائص البحر، يقال: زَخَرَ يزْخَرُ زَخْراً وزُخوراً، إذا جاش ماؤه وارتفعت أمواجه. انظر (زخر) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٥١٩، و«المحيط في اللغة» ٤/ ٢٧٥.

(٤) في جميع النسخ (تبادرها) بالباء والدال من المبادرة، وهو تصحيف؛ إذ لا معنى للمبادرة هنا، ويؤيده أن رواية الديوان وجميع المصادر (تناذرها) من الإنذار؛ وهو التخويف، أي خوف بعضهم بعضا بأن تلك الأفعى من خبثها لا تجيب راقياً.

(٥) البيت للنابغة الذبياني، و«ديوانه» ص٥٤، وورد في «المعاني الكبير» ٢/ ٦٦٣، =

قال: المعنى أن السمَّ يخفُّ ألمه وقتًا ويعود وقتًا[١]، فعلى هذا، الاختيار: أن يكون المعنى ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾: أي: كل وقت في جميع السنة، وهو قول الضحاك، قال: كل ساعة؛ ليلًا ونهارًا، شتاءً وصيفًا، تُؤكل في جميع الأوقات، كذلك المؤمن لا يخلو من الخير في الأوقات كلها[٢]، وقد قال ابن عباس: يريد ستة أشهر طلعٌ رَخْصٌ[٣] وستة أشهر رُطبٌ رَطيبٌ[٤]، فبين أن الانتفاع بالنخلة دائم في جميع السنة.

وقوله تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ قال ابن عباس: يريد أهل مكة[٥]، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: لكي يتعظوا.

= و«الكامل» للمبرد ٣/ ١٣٠، و«جمهرة اللغة» ٢/ ٩٢٢، و«تهذيب اللغة» (حان) ١/ ٧١٤، «الإيضاح العضدي» ١/ ٢٠٣، و«الصحاح» (نذر) ٢/ ٨٢٦، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٩، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٣٢، و«المخصص» ٩/ ٦٥، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٠، و«اللسان» (حين) ٢/ ١٠٧٤، و«الخزانة» ٢/ ٤٥٩، (تطلَّقه): أي تفارقه وتخفى الأوجاع أحياناً، وتارة تشتد عليه، وهكذا حال اللديغ، ورواية الديوان والكامل والخزانة:

تـطـلِّـقُـه طـوراً وطـوراً تـراجـع

ولا فرق في المعنى؛ لأن الطور كالحين، لكن لا شاهد على هذه الرواية.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦١ بنصه، وورد في «تهذيب اللغة» (حان) ١/ ٧١٤ بنصه.

(٢) أخرجه الطبري١٣/ ٢٠٨ بنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٨ بنحوه، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥١ب بنصه.
وانظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٠.

(٣) الرَّخْص: الشيء الناعم اللين. انظر: «المحيط في اللغة» (رخص) ٤/ ٢٤٥.

(٤) أورده الواحدي بنصه غير منسوب في «الوجيز» ١/ ٥٨٢.

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢١ بنصه.

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ يعني: الشرك بالله في قول الجميع[١]، ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد الثوم[٢]، وروى مقاتل عن الضحاك عنه[٣] قال: هي الكُشُوث[٤]، وقال

---

(١) ورد بلفظه في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٣أ، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٦، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٦، وهود الهواري ٢/ ٣٢٧، و«الثعلبي» ٧/ ١٥٢ب، و«تفسير المشكل» ص٢١٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٨، والزمخشري ٢/ ٣٠١.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢١، بلفظه، وانظر: «غرائب التفسير» ص٥٧٩، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦١، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٢، و«الخازن» ٣/ ٧٧، وورد عن ابن عباس أنه فسرها بقوله: هذا مثل ضربه الله، ولم تخلق هذه الشجرة على وجه الأرض. أخرجه الطبري١٣/ ٢١١، وورد في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٥٢ب، و«الماوردي» ٣/ ١٣٤، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٠، و«القرطبي» ٩/ ٣٦٢، و«الدر المنثور» ٤/ ١٤٥، وزاد نسبته الى ابن أبي حاتم، و«تفسير الألوسي» ١٣/ ٢١٥.

(٣) أي ابن عباس.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢١، بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٠، و«الخازن» ٣/ ٧٧، و«الألوسي» ١٣/ ٢١٥. الكُشُوث: بالفتح وبالضم، وبالفتح أفصح، ويروى مقصوراً وممدوداً؛ الكَشوثى والكَشوثاء، قال الليث : الكَشوث نبات مجتث لا أصل له، وهو أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره، ويجعل في النبيذ، وفي معجم متن اللغة، قال الشهابي: هو جنس نباتات طفيلية مضرّة، سُوقها صفر وشُقر، خيطية طوال تلتف على حاضنتها وتنشب فيه زوائد ماصة تمص نسغه، لا ورق لها، ويسمى في مصر والشام: الهالوك، يقول الشاعر:

هو الكشوث فلا أصلٌ ولا ورقٌ ولا نسيمٌ ولا ظلٌ ولا ثمرٌ

انظر (كشث) في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣١٤٦، و«المحيط في اللغة» ٦/ ١٦١، و«الصحاح» ١/ ٢٩٠، و«اللسان» ٧/ ٣٨٣٠٨، و«التاج»، و«متن اللغة» ٥/ ٦٨.

أنس بن مالك: هي الحنظل(١)، فكما أنها أخبث الأشجار، فكذلك الشرك أخبث الكلمات، وكما أنه لا ينتفع بها كذلك الشرك لا ينتفع صاحبه.

وقوله تعالى: ﴿ٱجۡتُثَّتۡ﴾ قال ابن عباس: اقتلعت(٢)، وقال السدّي: انتزعت(٣)، وقال الضحاك: استؤصلت(٤)، وقال الزجاج: ومعنى ﴿ٱجۡتُثَّتۡ﴾ في اللغة: أخذت جُثّتُها بكمالها(٥).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٢، بلفظه عن أنس، والطبري / شاكر ١٦/ ٥٨٣، بلفظه عن أنس من عدة طرق، وورد بلفظه في «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٦، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٢٧، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٣٤، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٠، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦١، و«الخازن» ٣/ ٧٧، و«الدر المنثور» ١٣/ ١٤٦ وعزاه الى ابن مردويه. والحنظل: معروف؛ وهو نبات مُرّ الجنى، واحدته حنظلة، ويسمى: الشَّرْيُ. انظر: «اللسان» (حنظل) ٢/ ١٠٢٥، و«متن اللغة» ٢/ ١٨٠. هذه عدة أقوال في تعيين الشجرة الخبيثة، والأرجح أنها شجرة غيرمعينة، ومن عيَّنها فهو على سبيل التمثيل، وضابطها الخبث؛ وقد يكون خبثها: لرائحتها، أو للونها، أو لهيئتها، أو لطعمها، أو لمضارها، أو.. انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٨/ ٢٣٨، والفخر الرازي ١٩/ ١٢١.

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٢، بلفظه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٢ب، بلفظ: اقتطعت، وورد بلا نسبة في: تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٢، والسمرقندي ٢/ ٢٠٦، والبغوي ٤/ ٣٤٩، «تفسير غريب القرآن» لابن الملقن ص١٩٦، و«الدر المصون» ٧/ ١٠٠.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٢ب، بلفظه، وورد بلفظه بلا نسبة في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٢.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٢ب، بلفظه، وورد بلفظه غير منسوب في «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٠، و«غريب اليزيدي» ص١٩٧، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٧، و«تفسير المشكل» ص٢١٤، و«غرائب التفسير» ١/ ٥٧٩.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦١ بنصه، وانظر (جثث) في «تهذيب اللغة» ١/ ٥٣٨، و«المحيط في اللغة» ٦/ ٣٩٨، و«اللسان» ١/ ٥٤٣، و«عمدة الحفاظ» ١/ ٣٥٣.

وهذا قول المُؤَرِّج قال: أخذت جثتها وهي نفسها[(١)].

وقوله تعالى: ﴿مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال ابن عباس: يريد ليس لها أصل تام، فهي فوق الأرض لم ترسخ فيها، ولم تضرب فيها بعرق، كذلك الشرك بالله ليس له حجة ولا ثبات ولا شيء[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ قال المفسرون: أي من أصل في الأرض[(٣)]، والقرار مصدر سُمّي به المُسْتَقَر، وهذه الأشجار التي ذُكرت في[(٤)] تفسير الشجرة الخبيثة ليس لها مستقر في الأرض يبقى على الأرض فنفى أن يكون لها قرار لمّا كانت تتقلَّع بأدنى شيء، والكَشوث لا قرار له في الأرض بتّة، قال الزجاج: المعنى أن ذكر الله بالتوحيد يبقى أبدًا، ويبقى نفعُه أبدًا، وأن الكفر والضلال لا ثبوت له[(٥)].

---

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٢ب، بلفظه، وانظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٢، وصديق خان ٧/ ١١١.

(٢) أخرجه الطبري١٣/ ٢١٣بنحوه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، وورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٢ بنحوه، وانظر: «تفسير صديق خان» ٧/ ١١٢، وورد هذا المعنى غير منسوب في «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦١، والفخر الرازي ١٩/ ١٢١.

(٣) ورد في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢١٣ بنصه، والسمرقندي ٢/ ٢٠٦، بلفظه، والماوردي ٣/ ١٣٥، بلفظه، وانظر: «غرائب التفسير» ١/ ٥٧٩، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٩، وابن الجوزي ٤/ ٣٦١، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٢، وصديق خان ٧/ ١١١.

(٤) في جميع النسخ وردت (و) قبل (في)، وهي زائدة جعلت السياق مضطرباً، لذلك حذفت.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦١ بنصه.

٢٧- قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين صدّقوا محمدًا ﷺ يثبتهم بالقول الثابت وهو لا إله إلا الله[(١)]، وهذا دليل على أنه أراد بالكلمة الطيبة كلمة الإخلاص، لأنه بعدما شبهها بالشجرة الطيبة التي لها أصل ثابت، سمّاها القول الثابت.

وقوله تعالى: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال المفسرون: يثبتهم بلا إله إلا الله في الحياة الدنيا على الحق والتمسك بالعُرَى[(٢)]، وإذا ثبتهم بها في الدنيا ثبتهم في الآخرة.

ومعنى ﴿فِي ٱلْأَخِرَةِ﴾: قال ابن عباس: يريد في القبر[(٣)]، وهذا قول عامة المفسرين؛ قالوا: إن هذه الآية وردت في فتنة القبر وسؤال الملكين، وتلقين الله المؤمن كلمة الحق في القبر عند السؤال، وتثبيته إياه بها على الحق[(٤)].

---

(١) انظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٢ بنحوه، وورد بنصه بلا نسبة في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٢.

(٢) ورد في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٧ بنحوه، وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٤٢، والطبري١٣/ ٢١٧بنحوه عن ابن طاوس عن أبيه، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٠، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٦، والثعلبي ٧/ ١٥٢ب، والماوردي ٣/ ١٣٥، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٤٩، وابن عطية ٨/ ٢٣٩، وابن الجوزي ٤/ ٣٦١، والخازن ٣/ ٧٨.

(٣) أخرجه النسائي في تفسيره ١/ ٦٢٠ بنحوه من طريق سعيد بن جبير صحيحة، وانظر: «تفسير صديق خان» ٧/ ١١٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٢ بنحوه عن قتادة، والطبري١٣/ ٢١٦-٢١٧ بنحوه عن ابن مسعود والمسيب بن رافع والربيع وقتادة ومجاهد، وورد بنحوه في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٠، عن قتادة، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٣ب، عن ابن عباس، والماوردي ٣/ ١٣٣، وانظر: «تفسير =

وروى ذلك البراء بن عازب مرفوعًا، أن النبيّ ﷺ قال في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ قال: «**حين يقال من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيّ محمد ﷺ**»[1]، والباء في: ﴿بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ من صلة التثبيت، على ما بيّنا، ويجوز أن تكون من صلة آمنوا، على معنى: الذين آمنوا بلا إله إلا الله يثبتهم على الحق في الحياة الدنيا وفي الآخرة، قال ابن عباس: من دام على الشهادة في الدنيا يثبته الله عليها في قبره ويلقّنه إيّاها[2]، وإنما فسّر الآخرة هاهنا بالقبر؛ لأن الميت انقطع بالموت عن أحكام الدنيا وصار[3] مجزيًا بالحسنات والسيئات فدخل في أحكام الآخرة، قاله أبو بكر بن الأنباري، وقد أشار إلى هذا المعنى أبو إسحاق؛ فقال: ﴿فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ لأن هذا بعد وفاته[4]؛ يريد هذا السؤال.

وقوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ يعني: لا يُلقّن[5] المشركين

= البغوي» ٤/ ٣٤٩، وابن عطية ٨/ ٢٣٩، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٦١، وابن جزي ٢/ ١٤١.

(١) أخرجه بنحوه عن البراء بن عازب: ابن أبي شيبة في مصنفه: الجنائز/ القبر ٣/ ٥٦، والبخاري (٤٦٩٩) كتاب: التفسير، باب: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾، مسلم (٢٨٦٦) كتاب: الجنة ونعيمها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار، أبو داود (٤٧٥٠) كتاب: السنة، والنسائي في «تفسيره» ١/ ٦١٩، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢١٤.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٢٢.

(٣) ساقطة من (أ)، (د).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٢ بنصه.

(٥) أي لا يوفق، كما في تفسيرالطبري١٣/ ٢١٨، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٤.

[و][١] الكافرين، حتى إذا سئلوا في قبورهم قالوا: لا ندري، قال الفراء: يُضلهم عن هذه الكلمة[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ أي من تثبيت المؤمن وتلقينه الصواب وإضلاله الكافر، قال الفراء: أي لا يُنْكَر له قدرة ولا يُسأل عما يفعل[٣].

٢٨- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ قال ابن عباس: يريد كفار قريش[٤]، وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد، والضحاك[٥]، وقتادة قال: هم مشركو مكة، أنعم الله عليهم بالنبيّ ﷺ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق، كما في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٤.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٧ ولفظه: أي عن قول لا إله إلا الله.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٧ بنصه، لكن فيه (لا تنكروا) بالنهي، وما ذكره الواحدي بالخبر هو الصواب المناسب للسياق؛ فالسياق ليس في الأمر والنهي بل هو خبر، ولعله وقع تصحيف في نُسخ المصدر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٣ ولفظه: فقال: قريش أو قال: أهل مكة، والبخاري: التفسير/إبراهيم ٤/ ١٧٣٥ ولفظه: هم كفار أهل مكة، والنسائي في تفسيره ١/ ٦٢٣، ولفظه: هم أهل مكة، والطبري ٧/ ٤٥٤ بألفاظهم بعدة روايات، وقد أخرجوه كلهم من طريق عمرو بن دينار عن عطاء صحيحة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٢، ولفظه: هم قادة قريش يوم بدر، والطوسي ٦/ ٢٩٤ بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٥٦، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل لم أجده. وهذه العبارات التي وردت عن ابن عباس لا تنافي بينها؛ لأنها وصف لشيء واحد ببعض صفاته.

(٥) «تفسير مجاهد» ص ٣٣٥ بنصه، وأخرجه الطبري ١٣/ ٢٢٢ بنصه وبنحوه عنهم من طرق، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٣٦ بنحوه عن سعيد ومجاهد، والطوسي ٦/ ٢٩٤ بنصه عنهم.

فكفروا به ودعوا قومهم إلى الكفر[(١)]، وذلك قوله: ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ﴾ يعني: الذين اتبعوهم.

﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾: الهلاك، يقال رجل بائر، وقوم بُور[(٢)]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢] هذا قول جميع أهل اللغة[(٣)]، وأراد بـ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾: جهنّم، ألا ترى أنه فسّرها فقال:

٢٩- ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ أي: المقر، وهو مصدرٌ سُمي به.

٣٠- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ قال ابن عباس: يريد من الحجارة والخشب وغير ذلك[(٤)]، ﴿لِيُضِلُّواْ﴾: الناس عن دين الله، وقرأ الكوفيون بفتح الياء[(٥)] والمعنى: أنهم لم ينتفعوا بما اتخذوا من الأنداد،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٢ عن قتادة، ولفظه: قال هم قادة المشركين يوم بدر، والطبري ١٣/ ٢٢٢ بنحوه من طريقين، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٣٦ بنحوه، والطوسي ٦/ ٢٩٤ بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٥٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم. وفي نسخة (ش)، (ع) زيادة (به) بعد كلمة الكفر، والكلام مستقيم بدونها.

(٢) البور: مصدر بار الشيء يبور بَوْراً: إذا هلك، والرجل بُور: أي هالك، الواحد والجميع فيه سواء، ويقال شيءٌ بائرٌ وبَأْرٌ وبَوْرٌ وبُوْرٌ: أي فاسد. انظر: «الجمهرة» ١/ ٣٣٠، و«تهذيب اللغة» (بار) ١/ ٢٥٤، و«المحيط في اللغة» (بور) ١٠/ ٢٧٠.

(٣) انظر بالإضافة إلى المصادر السابقة: «غريب اليزيدي» ص١٩٧، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٧، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٢، و«تفسير المشكل» ص٢١٤، و«تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٠٢، و«الدر المصون» ٧/ ١٠٣.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٦ بنصه.

(٥) لقد أخطأ الواحدي -رحمه الله- في ذلك، فالذين قرأوا بالفتح هم: ابن كثير وأبو عمرو ويونس -أحد رواة يعقوب- وهؤلاء ليسوا كوفيين. انظر: «التيسير» ص١٣٤، =

ولم يتخذوها[١] إلا ليزيغوا عن الطريق المستقيم الذي نُصبت الأدلة عليه، وهذه لام العاقبة[٢]، وقد ذكرنا معناها في مواضع.

ثم أوعدهم بالعذاب فقال: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ قال ابن عباس في هذه الآية: لو صار الكافر مريضًا سقيمًا، لا ينام ليلًا ولا نهارًا، جائعًا لا يجد ما يأكل ويشرب، لكان هذا كله نعيمًا عندما يصير إليه من شدة العذاب، ولو كان المؤمن في الدنيا في أنعم عيشة لكان بؤسًا عندما يصير إليه من نعيم الآخرة[٣].

٣١- وقوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ قال الفراء: جُزمت ﴿يُقِيمُوا﴾ بتأويل الجزاء، ومعناه معنى أمر؛ كقولك: قل لعبد الله يذهب عنا، يريد: قل له: اذهب عنا، فجُزم بنية الجواب وتأويله الأمر، ومثل هذا قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾ [الجاثية: ١٤]، ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣] هذا كلامه[٤] ومعنى هذا أن[٥] قوله: ﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ معناه معنى الأمر؛ أي: قل لهم يقيموا الصلاة، إلا أنه أُجري على

= و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧١١، النشر ٢/ ٢٩٩، و«الإتحاف» ص٢٧٢، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢٢٤.

(١) في (أ)، (د): (يتخذوا) والمثبت من (ش)، (ع)، وهو الصحيح لانسجامه مع السياق.

(٢) يقول الفخرالرازي: هي لام العاقبة؛ لأن عبادة الأوثان سبب يؤدي إلى الضلال. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٢٣.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٦ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٣.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٧، بتصرف يسير.

(٥) وردت (أن) قبل هذا في جميع النسخ، وهي زائدة أدت إلى اضطراب السياق، ولعلها من الناسخ، لذلك حذفت.

ظاهر اللفظ كأنه جواب قوله: ﴿قُل﴾، وزاد ابن الأنباري لهذا بيانًا فقال: هذا على معنى: قل لعبادي الذين آمنوا أقيموا الصلاة، فصُرف عن لفظ الأمر إلى لفظ الخبر، وجُعل كالجواب للشرط المقدَّر من الأمر، وهو أمر في الحقيقة[(١)].

ومعنى قول أبي بكر: جُعل (كالجواب للشرط المقدّر)[(٢)]، هو أن الأمر معه شرط مقدّر؛ كقول القائل: أطع الله يدخلك الجنة، معناه: إن أطعته يدخلك الجنة، لذلك التقدير في هذه الآية: إن يقل لهم يقيموا، هذا ظاهر الكلام، وهو في المعنى أمر على ما بيّنّا.

وقال أبو إسحاق قوله: ﴿يُقِيمُواْ﴾ مجزوم بمعنى اللام؛ كأنه ليقيموا إلا أنها أسقطت؛ لأن الأمر قد دل على الغائب بقُل، يقول: قل لزيد ليضْرب عمرًا، وإن شئت قلت: قل لزيد يضرب عمرًا، ولا يجوز: يضربْ زيدٌ عمرًا، بالجزم حتى يقول: لِيضربْ؛ لأن لام الغائب ليس هاهنا منها عوض إذا حذفتها، وذكر وجهًا ثالثًا؛ وهو أن يكون المعنى: قل لعبادي الذين آمنوا [أقيموا الصلاة][(٣)] يقيموا الصلاة؛ لأنهم إذا آمنوا وصدّقوا

(١) لم أقف على مصدره، وأورده ابن الجوزي في «تفسيره» ٤/ ٣٦٣ بنحوه، وهذا القول قال به المازني كما في «إعراب القرآن» للنحاس ١٨٤، والمبرد في «المقتضب» ٢/ ٨٤.
وقد رجحه أبو البركات الأنباري في «البيان في غريب الإعراب» ٢/ ٥٩، بينما ضعَّفه: العكبري في «الإملاء» ٢/ ٦٩، وأبو حيان ٥/ ٤٢٦، وابن هشام في «المغني» ص٢٩٩.

(٢) ما بين القوسين من (ش)، وساقط من (أ)، (د)، (ع).

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق، وهي ثابتة في الأصل، والظاهر أنها ساقطة، لأن المعنى مضطرب بدونها.

فإن[١] تصديقهم بقبولهم[٢] أمر الله[٣]، فعلى هذا قوله ﴿يُقِيمُواْ﴾ جواب أمر محذوف.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾ قال أبو عبيدة: البيع هاهنا: الفداء، والخلال: المخالَّة[٤]، قال مقاتل: إنما هو يوم لا بيع فيه ولا شراء، ولا مخالَّة ولا قرابة، إنما هي أعمال يثاب بها قوم ويعاقب عليها آخرون[٥]، ومثل هذه الآية قوله: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ في سورة البقرة [٢٥٤]، وقد مرّ.

وجميع أهل المعاني قالوا في الخلال هاهنا إنه: المُخالَّة[٦]، وأنشدوا قول امرئ القيس:

---

(١) في جميع النسخ (بأن) والمثبت مصَّوب من المصدر.

(٢) في جميع النسخ: (بقلوبهم)، وهو تصحيف، والمثبت هو الصحيح وموافق للمصدر.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٢ بنصه.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٣٤١، ولفظه قال: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾ مجازه: مبايعة فدية، ﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾: أي مُخالة خليل. الخُلّة: مُخالَّة الخليلين، وهي مصدر؛ يقال: خاللتُه مخالَّةً وخُلَّةً وخلالاً، وجمعها: خِلال، وهي الحُبُّ والمودةُ، وهي أخص من الصداقة.

انظر: «جمهرة اللغة» ١/ ١٠٧، و«المحيط في اللغة» (خل) ٤/ ١٧٥، و«اللسان» (خلل) ٢/ ١٢٥٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٣ب، بمعناه، وورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٧ بنصه.

(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣٤١، بلفظه، و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٠٠، بمعناه، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٣، بلفظه، وورد بلفظه في «غريب القرآن» لليزيدي ص١٩٨، و«الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٧، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢٢٤، و«تفسير المشكل» ص٢١٤.

ولسْتُ بمَقْلِيِّ[(١)] الخِلالِ ولاقَالَي[(٢)]

قال أبو علي: ويجوز أن يكون جمع خُلَّة مثل: بُرْمَة وبِرام[(٣)]، وعُلْبة وعِلاب[(٤)]، قال ابن الأنباري: ولا تنافي بين هذه الآية وبين قوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] فأثبت الخُلَّة للمتقين؛ لأن لذلك اليوم أحوالًا ومواطن مختلفةً، ففي بعضها يشتغل كل خليل عن خُلَّةِ خليله[(٥)]، يدل[(٦)] على ذلك قوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: ٣٤] وفي بعضها يتعاطف أولياء الله بالمُخالَّة التي كانت بينهم.

---

(١) في جميع النسخ (بمُلْقِي) وهو تصحيف، والتصويب من الديوان وجميع المصادر.

(٢) وصدره:

صرفْتُ الهوى عنهُنّ من خشية الرّدى

«ديوان امرئ القيس» ص١٢٦، وورد في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٢٤، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٣، و«شرح ديوان الحماسة» ٣/ ٣٢١، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٥ب، وابن عطية ٨/ ٢٤٥، و«اللسان» (خلل) ٢/ ١٢٥٢، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٢٧، و«الدر المصون» ٧/ ١٠٨، (المقْلي) المُبْغَض، اسم مفعول، و(القالي): المُبْغِض، اسم فاعل، يريد أنه لم ينصرف عن الحسان لأنه أبغضهنّ، ولا لأنهنّ أبغضْنه، ولكن خشية الفضيحة والعار، فهو متيَّم بحبهنَّ ولكنه صرف هذا الحب عنهنّ خشية الهلاك، ولم ينصرف عنهنّ لسوءٍ في طباعه.

(٣) البُرْمة: قِدْر من حجارة، ويجمع بُرْم وبُرَم وبِرام. انظر: «جمهرة اللغة» ١/ ٣٢٩، «المحيط في اللغة» (برم) ١٠/ ٢٤٢.

(٤) «الحجة للقراء» ٢/ ٣٥٥، بتصرف. العُلْبة: وعاء من جلدِ جنب البعير يُسوى على هيئة القصْعة المدورة، كأنها نُحتت نحتاً أو خُرطت خرْطاً، يُحْتلب فيها، وتُجمع عُلباً وعِلاباً. انظر: «جمهرة اللغة» ١/ ٣٦٦، و«تهذيب اللغة» (علب) ٣/ ٢٥٤٢.

(٥) لم أقف على مصدره، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير صديق خان» ٧/ ١١٧.

(٦) ساقط من (د).

٣٣- قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾ قال ابن عباس: يريد ليُعرف النهار من الليل، والليل من النهار[١].

قال الزجاج: معناه دآئبين[٢] في إصلاح ما يصلحانه من النبات وغيره لا يفْتُران[٣]، ومعنى الدؤوب في اللغة: مرور الشيء في العمل على عادة جارية فيه، دأب يَدْأَبُ دأْبًا ودُؤُوبًا[٤] وقد ذكرنا هذا في قوله: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف: ٤٧].

وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ قال ابن عباس: يريد لتبتغوا بالنهار من فضله وتقوموا بطاعته وفرائضه، والليل لتسكنوا فيه، وجعل ذلك راحة لكم[٥].

٣٤- قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ قال أبو علي: المفعول محذوف تقديره من كل مسؤول شيئًا أو مسؤولًا أو نحو ذلك، ومثله قوله: ﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٦١] أي: شيئًا، فحذف المفعول، وكذلك قوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] قال: ويجوز في قياس قول أبي الحسن[٦] أن يكون الجار والمجرور في موضع

(١) لم أقف عليه، والذي ذكره الطبري والثعلبي وغيرهما عن ابن عباس قولاً آخر؛ هو قوله: دؤوبهما في طاعة الله. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٢٥، و«الثعلبي» ٧/ ١٥٥ب، والبغوي ٣/ ٣٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٥٨.

(٢) في جميع النسخ: (آيتين)، والمثبت هو الصواب وموافق للمصدر.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٣ بنصه تقريباً.

(٤) انظر: (دأب) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١١٢٧، و«المحيط في اللغة» ٩/ ٣٧٦، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٣٢١، و«الصحاح» ١/ ١٢٣.

(٥) انظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٧، مختصراً.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٠٠، ورد القول مجملاً ففصَّله أبو علي.

نصب، وتكون (من) زيادة في الإيجاب كما تكون زيادة في غير الإيجاب[١]، وقال ابن الأنباري: تقدير الآية: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ وما لم تسألوه؛ لأنا لم نسأله شمسًا ولا قمرًا ولا كثيرًا من نِعمه التي ابتدأنا بالإحسان إلينا بها، فاكتُفِي بالسؤال عن غير[٢] المسؤول؛ كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[٣] [النحل: ٨١] قال: ويجوز أن يكون المعنى: وآتاكم من كل ما تتمنُّون وتشْتهون وتُؤثرون[٤]، قال الكسائي: العرب تقول إذا أتيت فلانًا أعطاك سُؤلك، وصرت منه إلى ما سألت، لا يعنون السؤال بعينه، ولكنهم يريدون ما يشتهي ويَتمنّى ويُؤثر، هذا كلامه[٥]، وأما مفعول الإيتاء فهو على ما ذكره أبو علي[٦].

---

(١) لم أقف على قوله، وانظر التعليق على القول بالزيادة في القرآن، عند آية [١٠] من سورة إبراهيم.

(٢) يبدو لي أن (غير) زائدة، وقد أدت إلى اضطراب المعنى، لأنه إنما اكتفى في الجواب عن المسؤول وإن أعطاهم غير ما سألوا، يؤيده ما استشهد به من القرآن وكلام العرب، حيث اكتفى بما سألوا وإن أعطاهم أكثر مما سألوا. والله أعلم.

(٣) والتقدير: "وسرابيل تقيكم البرد" فاكتفي بأحدهما لدلالته على الآخر. انظر: «الفريد في الإعراب» ٣/ ١٦٨.

(٤) «إيضاح الوقف والابتداء» ٢/ ٧٤٢، وعبارته مختلفة، قال: سألت أبا العباس عن هذا فقال لي: من أضاف أي (كل) إلى (ما) أراد: «وآتاكم من كل ما سألتموه لو سألتموه»، ومن نَوّن أي كلٍّ أراد: «آتاكم من كلٍّ لم تسألوه»؛ وذلك أنا لم نسأل الله شمساً ولا قمراً ولا كثيراً من نعمه. وورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٨ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٥، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٥٧، وصديق خان ٧/ ١١٩.

(٥) لم أجده، وورد نحوه غير منسوب في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٣.

(٦) أي محذوف، وتقديره: من كل مسؤول شيئاً أو مسؤولاً.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ النعمة هاهنا اسم أقيم مقام المصدر يقال: أنعم الله عليه، يُنْعِم إنعامًا ونِعْمَةً، أقيم الاسم مُقَام الإنعام؛ كقولك: أنفقت عليه إنفاقًا ونفقةً، بمعنى واحد(١) ولذلك لم يجمع؛ لأنه في مذهب المصدر، ومعنى قوله: ﴿لَا تُحْصُوهَآ﴾: لا يأتوا على جميعها بالعَدِّ لكثرتها، بيانه قوله: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨] أي أحاط علمه باستيفاء عدد كل شيء.

وقال الكلبي: لا تحفظوها(٢)، وقال أبو العالية: لا تطيقون عدّها(٣)، والقولان قد فُسّر بهما(٤) قوله: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المزمل: ٢٠] قال الفراء: علم أن لن تحفظوا مواقيت الليل(٥)، وقال غيره: معناه: علم أن لن تطيقوه(٦).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ قال ابن عباس: يريد: أبا جهل ظلوم لنفسه كفّار بنعمة ربه(٧)، وقال أبو إسحاق: هذا اسم للجنس، فقصد به الكافر خاصة؛ كما قال: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى

---

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (نعم) ٤/ ٣٦١٥ بنصه.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٨، بلفظه، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٨.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٨ بنصه، وورد بنصه بلا نسبة في: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٤، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٧.

(٤) في (ش)، (ع): (فسرتها)، وفي (د): (فسرهما).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠٠ بنصه.

(٦) أخرجه الطبري ٢٩/ ١٤٠، بلفظه عن الحسن وسعيد وسفيان، وورد بلفظه في «تفسير المشكل» ص٣٦٢، و«تفسير الماوردي» ٦/ ١٣٢، عن الحسن.

(٧) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٢٩ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٥، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٧، والخازن ٣/ ٨٠.

خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا﴾ فالإنسان غير المؤمن ظلوم كَفَّار[١]، قال المفسرون: ظلوم: كافرٌ شاكرٌ غيرَ من أنعم عليه، واضعٌ الشكر غير موضعه، ﴿كَفَّارٌ﴾: جحود لنعم الله[٢].

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ تفسير هذا قد سبق في سورة البقرة[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ قال الفراء: أهل الحجاز تقول: جَنَبَني يَجْنُبُني خفيفة، وأهل نجد تقول: أجْنَبَني شرَّه وجَنَّبَني شرَّه[٤]، ونحو هذا قال الكسائي[٥]، وقال الزجاج: أجْنَبْتُه كذا وكذا: جعلته ناحية منه وجانبًا، وكذلك جَنَّبْتُه وجَنَبْتُه[٦]، وأنشد أبو عبيدة لأميّة بن الأَسْكَر:

وتَنْفُضُ مَهْدَهُ شَفَقًا عَلَيْه ... وتَجْنُبُه قلائِصنا الصِّعَابَا[٧]

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٤ بنصه.

(٢) ورد في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٢٧ بنصه تقريباً، و«الثعلبي» ٧/ ١٥٦أ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٤، وابن الجوزي ٤/ ٣٦٥.

(٣) آية: ١٢٦.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٨ بنصه تقريباً.

(٥) لم أقف على مصدره.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٤، بتصرف يسير.

(٧) ورد في «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٢، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢٢٨، والثعلبي ٧/ ١٥٦ب، وورد في «الأغاني»٢١/ ١٤، و«الخزانة» ٦/ ١٩، برواية:

تُمَسِّح مَهدَه شفقاً عليه ... وتَجنُبُه أباعِرها الصِّعابا

(قلائص) جمع قَلُوص، قال أبو منصور: القَلُوص: الفَتِيَّةُ من النُوق، بمنزلة الفتاة من النساء، وربما سموَّا الناقة الطويلة القوائم قَلُوصاً. انظر (قلص) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٠٣٢، و«الصحاح» ٣/ ١٠٥٤.

قال أبو إسحاق: ومعنى الدعاء من إبراهيم أن يُجَنَّبَ عبادة الأصنام، وهو غير عابد لها، على معنى: ثَبِّتْنِي على اجتناب عبادتها؛ كما قال: ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] أي: ثَبِّتْنا على الإسلام[(١)].

وقال غيره من أهل المعاني قوله: ﴿وَبَنِيَّ﴾ دعاء لمن أذن الله في أن يدعو له؛ فكأنه قال: وبنيَّ الذين أذنت لي في الدعاء لهم؛ لأن دعاء الأنبياء مستجاب، وقد كان من نسله من عبد الصنم[(٢)]، أو خص بهذه الدعوة أبناءه من صُلْبِهِ[(٣)].

والصَّنم: الصورة التي تُعْبَد، وجمعه أصنام[(٤)].

٣٦- قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال أبو إسحاق وغيره: أي ضَلُّوا بسببها؛ لأن الأصنام لا تعقل ولا تفعل شيئًا؛ كما يقول: قد افْتَتَنَتْنِي هذه الدار؛ أي: أَحْبَبْتُها واسْتَحْسَنْتُها وافْتُتِنْتُ بسببها[(٥)]، فلما ضل الناس بسببها صارت كأنها أضلتهم، فنُسِبَ الفعل إليها.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٤ بنصه.

(٢) وعلى هذا القول يكون دعاؤه من العام المخصوص. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٣٣، و«الدر المنثور» ١/ ٢٥٢.

(٣) لم أقف عليه في الكتب المطبوعة. وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٤، وابن عطية ٨/ ٢٥٠، والزمخشري ٢/ ٢٠٤.

(٤) الصَّنم معروف، وهو أخص من الوثن، والفرق بينهما؛ أن الصنم هو ما نحت على هيئة البشر، والوثن ماكان منحوتاً على غير هيئة البشر.
انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٥١، والفخر الرازي ١٩/ ١٣٣، والألوسي ١٣/ ٢٣٤.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٤ بنصه تقريباً.

وقوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَنِي﴾ قال ابن عباس: يريد على ديني بالتوحيد لك والمعرفة بك[١].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ قال ابن الأنباري: يريد من المُتديِّنين بديني المتمسِّكين بحبلي؛ كما قال[٢]:

إذا حَاوَلْتَ في أسَدٍ فُجُورًا ... فإني لَسْتُ منكَ ولَسْتَ مِنّي[٣]

أراد: ولستَ من المتمسِّكين بِحَبْلي[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [قال السّدي: معناه ومن عصاني ثم تاب[٥]، ﴿فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾][٦] له إن تاب وإن آمن، لا أنه يقول: أن من كفر فإن الله يغفر له، وقال مقاتل: ومن عصاني فيما دون الشرك فإنك غفور رحيم[٧]، وشرح أبو بكر هذا فقال: معناه: فمن

---

(١) ورد بنحوه مختصراً غير منسوب في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٠، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٥، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٦٨، و«الألوسي» ١٣/ ٢٣٥.

(٢) البيت للنابغة الذبياني.

(٣) «ديوان النابغة» ص١٣٨، وورد في «الكتاب» ٤/ ١٨٦، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٢٥٢، و«الخازن» ٣/ ٨١، و«الدرالمصون» (٢/ ٥٢٦) قال النابغة: هذه القصيدة ردًّا على عُيينة بن حصن الفزاري الذي دعاه قومه الى مقاطعة بني أسد ونقض حلفهم لما قتلوا رجلين من بني عبس رداً على قتلهم نضلة الأسدي، فأبى عليه النابغة وتوعده بالمقاطعة إن حاول الإساءة إلى بني أسد. والمراد بالفجور: نقض الحلف.

(٤) لم أقف على مصدره، وورد بنصه غير منسوب في «تفسير الخازن» ٣/ ٨١.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٦ب بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٥، وابن الجوزي ٤/ ٣٦٥، والفخر الرازي ١٩/ ١٣٤، والخازن ٣/ ٨١، والألوسي ١٣/ ٢٣٥، وصديق خان ٧/ ١٢٣.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٧) مقاتل هنا هو ابن حيان، وقد وردت هذه العبارة بنصها منسوبة إليه في: «تفسير =

عصاني فخالف في بعض الشرائع، وعقْدُ التوحيد معه فإنك غفور رحيم، إن شئت تغفر له غفرت إذ كان مسلمًا[(١)]، وذكر وجهين آخرين؛ أحدهما: أن هذا كان قبل أن يُعلِّمه الله أنه لا يغفر[(٢)] الشرك، كما استغفر لأبويه[(٣)]، وهو يُقَدِّر أن ذلك غيرُ محظور، فلما عرف أنهما غير مغفور لهما تبرأ منهما[(٤)]. والآخر: ومن عصاني بإقامته على الكفر فإنك غفور رحيم، يعني: أنك قادر على أن تغفر له وترحمه؛ بأن تنقله عن الكفر إلى الإسلام وتهديه إلى الصواب[(٥)].

= الثعلبي» ٧/ ١٥٦ب، والبغوي ٤/ ٣٥٥، وابن الجوزي ٤/ ٣٦٥، والخازن ٣/ ٨١، والألوسي ١٣/ ٢٣٥، وصديق خان ٧/ ١٢٣، وفي تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٤أ، قال: ومن عصاني فكفر فإنك غفور رحيم.

(١) وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة. انظر كتاب «التوحيد» لابن خزيمة ٢/ ٦٥٨، و«شرح العقيدة الطحاوية» ص٣٦٣-٣٦٤.

(٢) في جميع النسخ (لا يغفرك) بزيادة الكاف، وقد أدت إلى اضطراب المعنى، لذلك حذفت كما في «تفسير الخازن» ٣/ ٨٢.

(٣) هذا من باب التوسع في الكلام؛ لأن الآيات التي تحدثت عن استغفار إبراهيم عليه السلام ذكرت استغفاره لأبيه وحده. وانظر الكلام حول أُمّه عند آية (٤١) من هذه السورة.

(٤) هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٣].

(٥) لم أقف على مصدره، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٥، مختصراً، والخازن ٣/ ٨٢ بنصه. يتحصل بذلك أربعة أقوال في تأويل الآية، والأرجح: قول مقاتل، لصراحته وخلوه من التكلف، ويؤيده قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦] وهو ما رجحه الفخر الرازي دون الإشارة إلى أنه قول مقاتل، كذلك ضعف الأقوال الأخرى في تأويل الآية. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٣٣-١٣٥.

٣٧- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ قال الفراء: ولم يأت منهم بشيء(١) يقع عليه الفعل، وهو جائز أن يقول: قد أصبنا من بني فلان، وقتلنا من بني فلان، وإن لم يقل رجالًا؛ لأن (من) تؤدّي عن بعض القوم؛ كقولك: قد أصبنا من الطعام وشربنا من الماء، ومثله: ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾(٢) [الأعراف: ٥٠] قال أبو بكر: ويجوز أن يقال: إن (من) دخلت لتوكيد الكلام، والتقدير: ربنا إني أسكنت ذريتي(٣) كما قال ذو الرُّمّة:

تَبَسَّمْن عن نَوْرِ الأقَاحيِّ في الضُّحَى
وفَتَّرْنَ من أبْصَارِ مضْرُوجةٍ نُجْلِ(٤)

---

(١) في (أ)، (د): (شيء) بدون الباء، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو موافق للمصدر.
(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٨ بنصه.
(٣) لم أقف على مصدره، وورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٠ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٦، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١١٢، و«صديق خان» ٧/ ١٢٤.
(٤) رواية الديوان كما في «شرح ديوان ذي الرُّمة» ١/ ٤٦٦:
وتَبْسِمُ عن نَوْرِ الأقاحيِّ أقْفَرَتْ   بِوَعساءِ مَعْروفٍ تُغامُ وتُطْلَقُ
وليس في رواية الديوان شاهد، والشاهد في رواية المؤلف: (من) والتأويل: وفترن أبصار، بإسقاط (من) لأنها جاءت للتوكيد. وورد البيت في مادة (ضرج) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢١٠٧، و«اللسان» ٥/ ٢٥٧١، و«التاج» ٣/ ٤٢٢، وفي هذه المصادر اختلافان عن ما ذكره الواحدي هما: (الثرى) بدل (الضحى)، و (عن) بدل (من). وورد البيت في «الأساس» ٢/ ٤٦، باختلافين أيضاً (غُرّ) بدل (نَوْر)، و(الثرى) بدل (الضحى)، (النَّور) الزَّهرُ، (الأقاحيّ) نبتٌ طيبُ الريح، زهره أبيضُ حَسَنٌ، فشبّه بياض أسنانها به، (مَضْروجة): الضَّرْج: الشَّق، قال أبو عبيد: عينٌ مضْروجة: أي واسعةُ الشَّقِّ نجْلاء، والنْجلُ: سعة العين مع حُسْن. انظر (ضرج) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢١٠٧، و«اللسان» ٥/ ٢٥٧٠، و«التاج» ٣/ ٤٢١، و«المحيط في اللغة» (نجل) ٧/ ١٠٨.

وعلى ما ذكر الفراء (من) دخلت للتبعيض، والتأويل: إني أسكنت بعض ذريتي، وذلك أنه أنزل إسماعيل ببعض ذرية إبراهيم، يدل على هذا قول ابن عباس في هذه الآية﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ يريد: إسماعيل[١]، ﴿بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ قال: يريد وادي مكة، ومكة كلها واد، والكلام في الوادي قد ذكرنا عند قوله: ﴿فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ﴾ [الرعد: ١٧] والقول الأول: اختيار أبي علي، قال: معناه إني أسكنت من ذريتي ناسًا، فحذف المفعول لدلالة الإسكان عليه[٢].

وقوله تعالى: ﴿عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ قيل معناه: عند بيتك المحرم الذي كان قبل أن ترفعه من الأرض حتى رفعته أيام الطوفان؛ لأن إسكان الخليلِ إسماعيلَ مكة كان قبل بنائهما البيت، وقيل: عند بيتك المحرم الذي قد مضى في سابق علمك أنه يحدث في هذا الوادي[٣].

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قال ابن عباس: يريد ليعبدوك[٤].

﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾، أبو عبيد عن الأصمعي قال: هَوَى يَهْوِي هُوِيًّا، إذا سقط من عُلو إلى سفْل[٥]، وقال ابن الأعرابي: هَوَت

(١) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٣٠، من طريق سعيد بن جبير صحيحة، مع زيادة وأُمّه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٤٧.

(٢) لم أقف على مصدره. وهو قول الفراء.

(٣) ورد بنصه في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٣٣، والثعلبي ٧/ ١٥٧أ، انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٥٣، وابن الجوزي ٤/ ٣٦٦، والخازن ٣/ ٨٣.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٢، بلفظه.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (هوى) ٤/ ٣٨١٣ بنصه، و«الصحاح» (هوى) ٦/ ٢٥٣٨ بنصه تقريباً.

العُقابُ[١] نَهْوِي هَوِيًا بالفتح، إذا انقضّت[٢] على صيد أو غيره[٣]، وقال الفراء في هذه الآية: ﴿تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ تريدهم؛ كما تقول: رأيت فلانًا يَهْوِي نحوك[٤]، معناه: تنحط إليهم وتنحدر وتنزل[٥]، يقال هوى الحجر من رأس الجبل يهوي، إذا انحدر وانصب[٦]، هذا قول أهل اللغة في هذا الحرف.

فأما قول المفسرين؛ فقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد تحِنّ[٧] إليهم زيارة بيتك[٨]، وفي هذا بيان أن حنين الناس إليهم إنما هو لحج البيت لا لأعيانهم، وفي هذا دعاء للمؤمنين بأن يرزقهم حج البيت، ودعاءٌ لسكان مكة[٩] من ذريته؛ لأنهم يرتفقون[١٠] بمن يأتي مكة لزيارة

---

(١) طير معروف، وهو من العِتاق؛ أي الجوارح، ويقع العُقاب على الذكر والأنثى. انظر: «اللسان» (عقب) ٣٠٢٨/٥.

(٢) (أ)، (د): (نفضت) من غير ألف وبالفاء ،والمثبت من (ش)، (ع).

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (هوى) ٣٨١٣/٤ بنصه تقريباً.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٧٨/٢ بنصه.

(٥) هذا معنى الآية لا معنى القول، وهو قول ابن الأنباري كما في «تفسير ابن الجوزي» ٣٦٨/٤، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٣٧/١٩، والخازن ٨٣/٣.

(٦) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٣٧/١٩ بنصه.

(٧) في (د): (نحو).

(٨) انظر: «تفسيرابن الجوزي» ٣٦٧/٤، و«الخازن» ٨٣/٣، وورد بلا نسبة في «تفسير الماوردي» ١٣٨/٣، و«تفسير القرطبي» ٣٧٣/٩.

(٩) في (د): (مكان).

(١٠) هكذا في جميع النسخ، وفي «تفسير الخازن» ٨٣/٣ (بأنهم ينتفعون)، وقد نقل المقطع من الواحدي، ويستقيم المعنى بالعبارتين، فعلى عبارة المخطوط (يرتفقون) مأخوذة من الرفق، بمعنى أن القلوب تحن إليهم بسبب ارتفاقهم بالزوّار والحجاج لبيت الله العتيق، وعلى عبارة الخازن (ينتفعون) من الانتفاع؛ فهم ينتفعون ممن يقدم مكة حاجًا أو زائراً.

البيت[١]، وقال قتادة في قوله: ﴿تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾: تنزع إليهم[٢]، وقال أبو إسحاق: أي: اجعل أفئدة جماعة من الناس تنزع إليهم[٣]، وهذا معنى قول مجاهد: لو قال: أفئدة الناس؛ لازدحمت عليه فارس والروم والترك والهند[٤]، وقال سعيد بن جبير: لو قال: أفئدة الناس؛ لحجت إليه اليهود والنصارى والمجوس، ولكنه قال: ﴿أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ فهم المسلمون[٥]، وقال ابن عباس في قوله: ﴿أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾: يريد من المؤمنين من ذريته ومن غير ذريته.

وقوله تعالى: ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ ذكرنا تفسيره في سورة البقرة عند قوله: ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٢٦].

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ قال: يريد كي يوحدوك ويعظموك.

٣٩- قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ قال ابن عباس: وُلِدَ إسماعيلُ لإبراهيم وهو ابن تسع وتسعين

---

(١) انظر: «تفسير الخازن» ٣/ ٨٣، نقله بتصرف بزيادة وحذف، من بداية قول الأصمعي دون نسبته للواحدي.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٤٣ بنصه، والطبري ١٣/ ٢٣٤ بنصه من طرق، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦١، وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٥ بنصه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٤٣٠، والطبري ١٣/ ٢٣٤ من طرق، وليس فيهما ذكر الترك والهند، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٩ مثلهما، والثعلبي ٧/ ١٥٨أ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٧، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٣، و«الخازن» ٣/ ٨٣، كلهم بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦١، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٥) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٠٩ دون ذكر المجوس، والثعلبي ٧/ ١٥٨أ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٧ بنصه، و«الفخر الرازي» ١٩/ ١٣٧ بنصه.

سنة[١]، ووُلد له إسحاقُ وهو ابن مائة واثنتي[٢] عشرة سنة[٣].

٤٠- قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ ذكره على النعت ولم يذكره على الفعل؛ لأن النعت ألزم وأكثر من الفعل، كأنه قال: رب اجعلني من عادتي إقامة الصلاة، ولو قال: اجعلني أقيم الصلاة، لم يكن فيه من المبالغة ما في المقيم، وذكرنا استقصاء هذا الفصل في قوله: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ الآية [الإسراء: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ﴾ قال الزجاج: أي: واجعل من ذريتي من يقيم الصلاة[٤]، وهذا كما ذكرنا في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾، وقوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ﴾.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ قال ابن عباس: يريد عبادتي[٥]،

---

(١) ساقطة من (د).

(٢) في جميع النسخ: (اثني)، وهو خطأ نحوي ظاهر.

(٣) ورد في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٥٨أ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٧، وابن الجوزي ٤/ ٣٦٨، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٥)، والخازن ٣/ ٨٣، والبقاعي ٤/ ١٩٢، و«الألوسي» ١٣/ ٢٤٢.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٥ بنصه. وانظر: «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٧.

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٣، بلفظه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٣٩، وورد بنحوه بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٣٥، والثعلبي ٧/ ١٥٨ب، والبغوي ٤/ ٣٥٨، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٥، والألوسي ١٣/ ٢٤٣. صحيح أن الدعاء يرد بمعنى العبادة في القرآن والسنة، لكن لا دليل هنا بتخصيصه بالعبادة، بل هو الدعاء بالمعنى المعروف؛ أي الطلب والقصد، والسياق والسباق يؤيده، كما أن قول ابن عباس ورد بلا سند، وأغلب الظن أنه من الطرق الضعيفة، وقد فسرت الآية بالدعاء المعروف، في: «تفسير السمرقندي» =

وهذا كقوله ﷺ: «**الدُّعاءُ مخُّ العبادة**»[(١)].

٤١- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ قال أبو إسحاق: كان هذا الدعاء من إبراهيم لوالديه قبل أن يتبين له أن أباه عَدُوٌّ لله[(٢)]، وقد ذكرنا ذلك في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية. [التوبة: ١١٤] ولعل الأمّ كانت مسلمة، يدل على ذلك أنه ذكر عذره في استغفاره لأبيه دون أُمِّه[(٣)]، وقال ابن الأنباري: استغفر لأبويه

= ٢/ ٢٠٩، هود الهواري ٢/ ٣٣٤، و«الطوسي» ٦/ ٣٠٢، وابن عطية ٨/ ٢٥٦، وابن كثير ٢/ ٥٦١.

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧١) كتاب: الدعوات، باب: جاء في فضل الدعاء ٥/ ٤٥٦ بنصه عن أنس، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لَهيعَة، وأورده التبريزي في «المشكاة» ٢/ ٦٩٣، وابن حجر في «الفتح» ١١/ ٩٧، والمناوي في «فيض القدير» ٣/ ٥٤٠ ورمز له بالضعف، والهندي في «الكنز» ٢/ ٦٢، والعجلوني في «كشف الخفاء» ١/ ٤٨٥، وكلهم عزاه للترمذي، والحديث ضعيف بسبب انفراد ابن لهيعة بروايته كما ذكره الترمذي -رحمه الله-، وقد ضُعّف لسوء حفظه، ذكره البخاري والدارقطني والنسائي في الضعفاء. انظر «الضعفاء» لكل من النسائي ص١٤٥، والدارقطني ص٢٦٥ والبخاري ص٦٥، و«تقريب التهذيب» ص٣١٩ (٣٥٦٣)، و«الجرح والتعديل» ٥/ ١٤٥، و«ميزان الاعتدال» ٣/ ١٨٩.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٥ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٨. وهذا القول هو الراجح؛ لموافقته لآية التوبة ١١٤، وبعده عن التكلُّف كما في الأقوال التالية وقد صححه ابن جزي في «تفسيره» ٢/ ١٤٢، واختاره ابن كثير ٢/ ٥٩٥، ورجحه صديق خان في «تفسيره» ٧/ ١٢٩.

(٣) انظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٨، والرازي ١٩/ ١٤٠، والخازن ٣/ ٨٤، والألوسي ١٣/ ٢٤٣، إسلام أمِّ إبراهيم روي عن الحسن -رحمه الله- [كما ذكر الألوسي] وليس هناك دليل ثابت على إسلامها، لكن لمّا خص والده بالاستغفار في جميع

وهما حيّان طمعًا في أن يُهْدَيا إلى الإسلام ويَسْعَدا بالدين[١]، وقال غيره: استغفر لهما بشرط الإيمان[٢]، يدل عليه ما قال ابن عباس في هذه الآية: يريد: من لقيك مؤمنًا مصدقًا فتجاوز عنه[٣]، وهو معنى قوله: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وقيل: أراد بوالديه آدم وحواء[٤].

٤٢- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين أهل مكة[٥]، وكان سفيان بن عيينة إذا قرأ هذه الآية قال: هذا تعزية للمظلوم، ووعيد للظالم[٦].

= الآيات الواردة بهذا الخصوص [التوبة: ١١٤، مريم: ٤٧، الشعراء: ٨٦، الممتحنة: ٤] ماعدا هذه الآية مع أن حقها مقدم على حق الوالد فيه إشارة على أنها كانت مسلمة والله أعلم.

(١) لم أقف على مصدره، وورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٣ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٦٩، وورد بلا نسبة في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٣٩، والزمخشري ٢/ ٣٨٢، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٧١.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٨، و«الزمخشري» ٢/ ٣٠٦، و«ابن جزي» ٢/ ١٤٢، و«صديق خان» ٧/ ١٢٩، وقد ضَعّف الزمخشري هذا القول، وحجته أنه يأباه قول الله تعالى: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ [الممتحنة: ٤] لأنه لو شرط الإسلام لكان استغفاراً صحيحاً لا مقال فيه، فكيف يُستثنى الاستغفار الصحيح من جملة ما يؤتسى فيه بإبراهيم ؟!!

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٣ بنصه.

(٤) ورد بلفظه في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٥، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٧، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٣٩، وانظر: «غرائب التفسير» ١/ ٥٨٢ ذكره واستغربه، و«تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٠٧، وابن الجوزي ٤/ ٣٦٩. وهو قول ضعيف فيه تكلُّف وبُعْد عن الظاهر.

(٥) لم أقف عليه، والتعميم أولى من التخصيص.

(٦) انظر: «الكشاف» ٢/ ٣٠٦، والرازي ١٩/ ١٤١، والخازن ٣/ ٨٤، والألوسي ١٣/ ٢٤٤.

وقوله تعالى: ﴿لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ قال شمر: يقال: شخص الرجلُ بصرَه، [وشخص البصرُ نفسُه، إذا سما وطَمَح وشَصَا[١]، كلُّ ذلك مِثْلُ الشُّخُوصِ[٢].

وقال ابن السِّكِّيت: شَخَصَ بصرُهُ][٣]، إذا فتح عينيه لا يَطْرِفُ[٤].

قال الفراء: أي لا يغتمض من هول ما يرى في ذلك اليوم[٥].

وقال ابن عباس: يريد يوم القيامة تشخص فيه أبصار الخلائق إلى الهواء، يريد: أنهم لعجائب ما يرون، ولشدة الحَيْرةِ والدهشة لا يغْتَمضون[٦].

٤٣- قوله تعالى: ﴿مُهۡطِعِينَ﴾ قال أبو إسحاق: منصوب على الحال، المعنى: إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه أبصارُهُم مهطعين، فعلى ما ذكره الألف واللام في: ﴿ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ يدل على الكناية؛ لأن التأويل بأبصارهم على ما ذَكر، وأما تفسير الإهطاع[٧] فقال أبو عبيدة: هو

---

(١) انظر: «اللسان» (طمح) ٥/ ٢٧٠٢، (شصا) ٤/ ٢٢٥٩.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (شخص) ٢/ ١٨٤٠ نقله بنصه.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ش).

(٤) «إصلاح المنطق» ص٢٦٣ بنصه، وورد في «تهذيب اللغة» (شخص) ٢/ ١٨٤٠ بنصه، والطَّرْفُ: تحريك الجُفُونِ في النظر؛ يقال شخص بصرُه فما يَطْرِفُ. انظر: «المحيط في اللغة» (طرف) ٩/ ١٦٠.

(٥) لم أجد قوله في معانيه، وورد منسوباً إليه في «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٦، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٦٤، وصديق خان ٧/ ١٣٠.

(٦) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٤ بنصه، وانظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٦، وورد نحوه بلا نسبة في «تفسير الرازي» ١٩/ ١٤١، والخازن ٣/ ٨٤، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٦٤، وصديق خان ٧/ ١٣٠.

(٧) في جميع النسخ (الانقطاع) وهو تصحيف ظاهر.

الإسراع[١]، يقال: أهطع البعير في سيره واستهطع، إذا أسرع[٢]، وهو اختيار الزجاج؛ قال: مهطعين: مسرعين، وأنشد[٣]:

بِدِجْلةَ أَهْلُهَا ولَقَد أراهُمْ[٤] بِدِجْلةَ مُهْطِعِينَ إلى السَّمَاعِ[٥]

قال: أي مسرعين[٦]، وأنشد أبو عبيدة:

بِمُهْطِعٍ سُرُحٍ كأنّ زِمَامَه في رأسِ جِذْعٍ من أوالَ مُشَذَّبِ[٧]

(١) «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٤ ولفظه: (مسرعين).

(٢) ورد بنصه في «تهذيب اللغة» (هطع) ٤/ ٣٧٦٨، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٩أ.

(٣) البيت ليزيد بن مُفرِّغ الحميري ت (٦٩هـ).

(٤) في جميع النسخ (رآهم)، والمثبت موافق للديوان وجميع المصادر.

(٥) «ديوانه» ص١٦٧، وورد في «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٣، و«الوقف والابتداء» لابن الأنباري ١/ ٦٧، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٥٩، وفيها (دارُهم) بدل (أهلها)، وورد غير منسوب في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٦، و«تهذيب اللغة» (هطع) ٤ / ٣٧٦٨، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٧٣، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٦، و«اللسان» (هطع) ٨/ ٤٦٧٤، و«الدر المصون» ٧/ ١٢٠، و«عمدة الحفاظ» ٤/ ٢٩٤، والمعنى: أي أنهم مقبلون برؤوسهم إلى سماع الداعي.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٦ بنصه.

(٧) ورد بلا نسبة في «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٢، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٥٩، وأبي حيان ٥/ ٤٢٩، و«الدر المصون» ٧/ ١٢٠، وورد فيها عِنَانَهُ (بدل) زمامه، وورد منسوباً لأُنيف بن جَبَلة في «اللسان» (أول) ١/ ١٧٥ وليس فيه الشاهد، برواية:

أمّا إذا استقبلته فكأنّه للعين جِذعٌ من أوال مُشذَّبُ

(السُّرُحُ): السرعة، يقال ناقةٌ سُرُحٌ ومُنْسرحةٌ في سيرها: أي سريعة، (أَول): بفتح أوله، قرية بالبحرين، وقيل جزيرة، فإن كانت قرية فهي من قرى السِّيف، ويشهد له قول ابن مقبل:

عَمَد الحُداةُ بها لعَارضِ قريةٍ وكأنها سُفُنٌ بِسيْفِ أوالِ

(الشَّذبُ) القُشورُ، وجذعٌ مُشَذَّبٌ: أي مقشر؛ إذا قَشَرْت ما عليه من الشوك، =

قال أبو عبيدة: أهطع وهطع إذا أسرع مقبلًا خائفًا، لا يكون إلا مع خوف[١]، وقال أحمد بن يحيى: المُهطِعُ الذي ينظر في ذُلٍّ وخشوعٍ[٢]، وقال ابن جريج: المهطع الساكت المنطلق إلى الهُتافِ إذا هتف هاتِفٌ[٣]، وقال الليث: يقال للرجل إذا أقرَّ وذلَّ قد أهطع[٤]، وأنشد:

ونِمْرُ بن سَعْدٍ لي مُطيعٌ ومُهطِعُ[٥]

فهذه أربعة أقوال لأهل اللغة في تفسير هذا الحرف، وأما قول

= والمِشْذَبُ: المِنْجَلُ الذي يُشْذَّبُ به.

انظر: «معجم ما استعجم» ١/ ٢٠٨، و«اللسان» (شذب) ٤ /٢٢١٩، و«التاج» (سرح) ٤/ ٨٥.

(١) ليس في مجازه، وورد في «جمهرة اللغة» ٢/ ٩١٧ بنصه تقريباً، و«تهذيب اللغة» (هطع) ٤/ ٣٧٦٩ بنصه، وهو مصدره.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٤١، و«الدر المصون» ٧/ ١٢٠، و«عمدة الحفاظ» ٤/ ٢٩٤، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٦٤، وصديق خان ٧/ ١٣١، وورد في «تهذيب اللغة» (هطع) ٤/ ٣٧٦٨ بنصه منسوباً لأبي الفضل المنذري، وأغلب الظن أنه يرويها عن ثعلب، لأن كثيراً من روايات ثعلب يرويها الأزهري عن طريق شيخه أبي الفضل المنذري. انظر مثلاً روايته لقنع عنه، في «تهذيب اللغة» (قنع) ٣/ ٣٠٦١.

(٣) ورد بنصه غير منسوب في «اللسان» (هطع) ٨/ ٤٦٧٤.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (هطع) ٤/ ٣٧٦٨ بنصه.

(٥) وصدره:

تَعبَّدني نِمْرُ بنُ سعدٍ وقد أُرى

ورد البيت منسوباً إلى تُبَّع في «الإتقان» ٢/ ١٠١، وورد بلا نسبة في «تهذيب اللغة» (هطع) ٤/ ٣٧٦٨، و«الصحاح» (عبد) ٢/ ٥٠٣، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٩أ، و«الماوردي» ٣/ ١٤٠، و«الأساس» ٢/ ٥٤٨، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٧٣، و«اللسان» (عبد) ٥/ ٢٧٧٩.

المفسرين: فقال سعيد بن جبير، والحسن، وقتادة: مسرعين[(١)]، وقال سعيد عن قتادة: منطلقين عامدين إلى الداعي[(٢)]، وقال نافع بن الأزرق لابن عباس: أخبرني عن قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ ما الإهطاع؟ قال: النظر[(٣)]، وفي ذلك يقول الشاعر[(٤)]:

إذا دَعَانَا فأَهْطَعْنَا لدَعْوته ... داعٍ سميعٌ فَلَفُّونَا وسَاقُوْنا[(٥)]

وهذا قول مجاهد والضحاك والكلبي والعوفي عن ابن عباس قالوا: ناظرين مديمي النظر من غير أن يطرفوا[(٦)]، ونحو ذلك قال أبو الضحى؛

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٣، بلفظه عن قتادة، والطبري ١٣/ ٢٣٧ بلفظه عن قتادة، وبمعناه عن سعيد، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٨، عن قتادة. «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٠، عن قتادة، والماوردي ٣/ ١٤٠، عنهم، و«الطوسي» ٦/ ٣٠٣ عنهم، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦٣، وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن قتادة.

(٢) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٣٧ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٨ب بنصه.

(٣) ورد في «الوقف والابتداء» لابن الأنباري ١/ ٨٧، وانظر: «الدر المنثور» ٤/ ١٦٣.

(٤) هو عمران بن حطان من رؤوس الخوارج (ت٨٤هـ).

(٥) ورد في «إيضاح الوقف والابتداء» لابن الأنباري ١/ ٨٨، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٥٩، وأبي حيان ٥/ ٤٢٩، وورد بلا نسبة في «الدر المصون» ٧/ ١١٩، و«الدر المنثور» ٤/ ١٦٣، (لَفَّ): بمعنى جمع. انظر: «اللسان» (لفف) ٧/ ٤٠٥٤.

(٦) «تفسير مجاهد» ص ٣٣٦ مختصراً، ولفظه: مديمي النَّظَر، أخرجه الطبري ١٣/ ٢٣٧ مختصراً وبنحوه عنهم ماعدا الكلبي، وورد في: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٨ مختصراً، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٠ مختصراً، والثعلبي ٧/ ١٥٩أ، عن مجاهد قال: مديمي النظر، وعن ابن عباس والضحاك قال: شدة النظر من غير أن يطرفوا، وعن الكلبي قال: ناظرين، و«الماوردي» ٣/ ١٤٠ بنحوه عن ابن عباس والضحاك، وورد في «الدر المنثور» ٤/ ١٦٣، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن مجاهد.

قال: الإهطاع من التَّحْمِيج[١] الذي زدتُم[٢] النظر ولا يَطْرِف[٣].

وهذه الأقوال توافق ما حكينا من أهل اللغة، والجامع لهذه الأقوال قول من قال الإهطاع: إسراعٌ مع إدامة نظر[٤].

وقوله تعالى: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ قال ابن السِّكِّيت: أقنع رأسه إذا رفعه[٥]، قال النضر: أقنع فلانٌ رأسه؛ وهو أن يرفع بصره ووجهه إلى السماء، قال: والمقنع: الرافع رأسه إلى السماء[٦]، وقال أحمد بن يحيى: الإقناع: رفع الرأس والنظر في ذل وخشوع[٧].

ومنه ما روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**تُقْنِع يديك في الدعاء**». أي: ترفعهما[٨].

---

(١) في جميع النسخ (التجميح)، وهو تصحيف، والصحيح المثبت، وهو موافق للطبري، يقال: حَمَّجَ تحميجاً، أي نظر بخوف، وتحميج العينين: غؤورُهما. انظر: «المحيط في اللغة» (حمج) ٢/ ٤١٨.

(٢) في (أ): (ررتم)، وفي (ش): (زُتم)، والمثبت من (د)، (ع).

(٣) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٣٧ بنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٨، بمعناه، انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٦٠.

(٤) وهو قول أبي عبيدة، نسبه إليه النحاس في معانيه ٣/ ٥٣٨، ولفظه بعد أن ذكر قولين قال: قال أبو عبيدة: وقد يكون الوجهان جميعاً، يعني: الإسراع مع إدامة النظر. اهـ. ولم أجده في مجازه، والذي فيه: مهطعين: أي مسرعين ١/ ٣٤٢، وكذلك نسبه إليه ابن عطية ٨/ ٢٦٠، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٦، وأخطأ المحقق بنسبته إلى أبي عبيد.

(٥) «إصلاح المنطق» ص٢٣٨ بنصه، وانظر: «تهذيب اللغة» (قنع) ٣/ ٣٠٦٠ بنصه.

(٦) «تهذيب اللغة» (قنع) ٣/ ٣٠٦١، نقله بنصه.

(٧) «تهذيب اللغة» (قنع) ٣/ ٣٠٦٠، نقله بنصه.

(٨) لم أقف على هذا اللفظ، وورد بنحوه من طريقين، ونصه: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة مثنى مثنى، تشهَّدُ في ركعتين، وتخَشّعُ وتَضَرَّعُ وتَمَسْكن ثم تُقْنِعُ يديك،

وقال أبو إسحاق: المقنع الرافع[1]، وأنشد للشمَّاخ:

يُبَاكِرْنَ العِضَاهَ بِمُقْنَعاتٍ نَوَاجِذُهُنَّ كالحَدَأِ الوَقِيعِ[2]

أراد بأفواه مرفوعات إلى العِضَاة، يصف إبلًا ترعى الشجرَ، شبَّه أنيابها بالفؤوس المحدُودة، والحِدأُ: الفؤوس بالكسر، وعند الكوفيين الحَدَأُ بالفتح جمع حَدَأة، فهما لغتان[3]، ونحو ما قال أهل اللغة قال

= يقول: ترفعهما..» أخرجه أحمد ١/ ٢١١، والترمذي: (٣٨٥) كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في التَّخشُّع في الصلاة، كلاهما من طريق الليث بن سعد عن الفضل ابن العباس عن النبيّ ﷺ، وأخرجه أبو داود (١٢٩٥) كتاب: الصلاة، باب: صلاة النهار، والبيهقي في السنن: الصلاة/ صلاة الليل والنهار مثنى ٢/ ٤٨٨ كلاهما من طريق شعبة عن المطلب عن النبيّ ﷺ، قال الترمذي: سمعت البخاري يقول: رواية الليث بن سعد أصح من حديث شعبة، وشعبة أخطأ في هذا الحديث في مواضع، ثم ذكرها. انظر: «علل الترمذي» ١/ ٢٥٨-٢٥٩ وقد حسّن إسناد الليث أبو حاتم في «علل الحديث» لابن أبي حاتم ١/ ١٣٢، وقال صاحب «تحفة الأحوذي» ٢/ ٣٢٨ قال ابن حجر: إسناده حسن. والصحيح أن الحديث ضعيف كما أشار صاحب التحفة نفسه لأن مداره على عبد الله بن نافع، وهو مجهول، وقال البخاري: لم يصح حديثه. انظر: «التاريخ الكبير» ٥/ ٢١٣.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٦، بلفظه.

(٢) «ديوان الشمّاخ» ص٢٢٠، وورد في «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٣، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢٣٨، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٦ «تهذيب اللغة» (حدا) ١/ ٧٥٥، و«تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٥٩أ، والطوسي ٦/ ٣٠٣، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٧، و«اللسان» (قنع) ٦/ ٣٧٥٦، وفي رواية الديوان والزجاج والثعلبي: (يُبَادِرْنَ) بدل (يباكرن)، (يباكرن) يبادرن ويعاجلن، (العضاه) هي شجر الشوك؛ واحدها عِضَة وعِضَهَة وعِضَاهَة، (المُقْنَعات) جمع مُقْنَع، والمقنع من الإبل: الذي يرفع رأسه خِلْقةً (النواجذ) الأضراس، (الوقيع): المحدَّدة والمرقَّقة بالمِيْقَعة؛ أي المطرقة. انظر: «المحيط في اللغة» (عضة) ١/ ١٠٩، و«اللسان» (قنع) ٦/ ٣٧٥٤.

(٣) انظر: «إصلاح المنطق» ١٤٩، و«المنتخب من غريب كلام العرب» ١/ ٣٣٣، =

المفسرون في الإقناع؛ قالوا: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾: رافعي رؤوسهم، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد[(١)]، قال الحسن: وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر؛ فهي شاخصة والطَرْفُ: تحريك الجفون في النظر، يقال: شخص بصره فما يَطْرِف[(٣)]، والطرْفُ: اسم جامع للبصر لا يُثَنَّى ولا يُجمع[(٤)].

وتأويل قوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي: نظرهم إلى شيء واحد، فكأن ذلك الشيء الذي ينظرون إليه قد ذهب بنظرهم نحوه؛ فليسوا ينظرون إلى غيره، هذا معنى قولنا: لا يرجع إليهم نظرهم.

= و«جمهرة اللغة» ٢/ ١١٠٧، و«تهذيب اللغة» (حدا) ١/ ٧٥٤، و«المحكم» لابن سيده (حدأ) ٣/ ٣١١، و«العباب الزاخر» أ/ ص٤٠.

(١) «تفسير مجاهد» ص٣٣٦ بنصه، أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٣ بنحوه عن قتادة، والطبري ١٣/ ٢٣٨-٢٣٩ بنصه عن الضحاك وابن عباس من طريق العوفي ضعيفة، وبنحوه عن مجاهد وقتادة وابن زيد.
وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٣٨ بنحوه عن مجاهد وقتادة، و«الماوردي» ٣/ ١٤١ بنصه عن ابن عباس ومجاهد.

(٢) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٣٩ بنصه، وورد في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٥٩أ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٩، وابن عطية ٨/ ٢٦٠، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٧، والخازن ٣/ ٨٥.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (طرف) ٣/ ٢١٨٠ بنصه، وهو قول الليث، وانظر: «المحيط في اللغة» (طرف) ٩/ ١٦٠.

(٤) المصدر السابق بنصه.

وقوله تعالى: ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٌ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد خرجت القلوب من مواضعها فصارت في الحناجر(١)، ونحو هذا قال قتادة: انتزعت حتى صارت في حناجرهم(٢)، فعلى هذا، الأفئدة: أريد بها مواضع القلوب، وذهب قوم من أهل اللغة إلى الفرق بين القلب والفؤاد؛ فقال الليث: القلب مضغةٌ من الفؤاد معلَّقة بالنيَّاط(٣).

وقال النبيّ ﷺ: «أتاكم أهل اليمن هم أرقُّ قلوبًا وألينُ أفئدة»(٤)،

---

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٥ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧١، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٧٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٤٣، بمعناه، والطبري ١٣/ ٢٤١ بنصه، وورد في «تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٥٩ب بنصه، والماوردي ٢/ ٣٤٣ بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦٤، وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (قلب) ٣/ ٣٠٢٦ بنصه. والنياط: عِرقٌ غليظٌ معلق بالقلب. انظر: «المحيط في اللغة» (نوط) ٩/ ٢٢٠.

(٤) أخرجه بنحوه عن أبي هريرة أحمد ٢/ ٢٣٥، ٢٥٢، ٢٦٧، ٢٧٧، ٣٨٠، البخاري (٤٣٨٨) المغازي/ قدوم الأشعريين، البخاري في «التاريخ الكبير» ١/ ١٥٩، ومسلم (٥٢): الإيمان/ تفاضل أهل الإيمان ورجحان أهل اليمن فيه ١/ ٧٢، والبيهقي في السنن: الصلاة/ ما يستدل به على ترجيح قول أهل الحجاز وعملهم ١/ ٣٨٦، وورد في «تهذيب اللغة» (قلب) ٣/ ٣٠٢٦ بنصه، و«مشكاة المصابيح» المناقب، ذكر اليمن والشام ٣/ ١٧٦٥، و«كنز العمال» ١٢/ ٤٧ كلاهما عزاه للصحيحين، ويُرَدّ على الواحدي في استدلاله بالحديث على أن القلب أخص من الفؤاد- لوصف الحديث القلوب بالرقة والأفئدة باللين أن كل الروايات التي وقفت عليها والتي جمعت بين القلوب والأفئدة إنما وصفت القلوب باللين والأفئدة بالرقة أي عكس ما ذكر ولم يوصف القلب بالرقة إلا في روايتين لأحمد ورواية للبخاري في تاريخه، وهذه الروايات ذكرت القلب وحده، فلا شاهد فيها، بل ذهب النووي إلى عكس قول الواحدي؛ فجعل الفؤاد أخص من القلب، فقال: وقيل الفؤاد غير القلب، وهو عين القلب وقيل باطن القلب وقيل غشاء القلب. انظر: «صحيح =

فوصف القلوب بالرقّة والأفئدة باللين، وكأن القلب أخصُّ من الفؤاد، ولذلك قالوا: أصبت حبة قلبه[(١)]، والهواء: ما بين السماء والأرض[(٢)]، والعرب تسمّي كل خالٍ هواء[(٣)]، يقولون: بيت هواء، إذا كان خاليًا قَفْرًا لا شيء فيه، والمعنى في الآية: أن قلوبهم ارتفعت إلى حناجرهم من فزع ذلك اليوم وهوله، وبقي موضعها هواء لا شيء فيه كهواء ما بين السماء والأرض، ولهذا المعنى قالوا للجبان: مُجوَّفٌ هواء، أي أنه لا قلب له، ومنه قول حسان:

فأنْتَ مُجوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ[(٤)]

= مسلم بشرح النووي ٢/ ٣٤، ولعل سبب مخالفة رواية الواحدي لروايات كتب السنة التي ذُكِرت، أنه قد اعتمد في نقل هذا الحديث والتعليق عليه على كتاب «تهذيب اللغة»؛ وكتب اللغة ليست دقيقة في نقل الأحاديث كالكتب المتخصصة.

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (قلب) ٣/ ٣٠٢٦ بنصه.

(٢) انظر: (هوى) في «الصحاح» ٦/ ٢٥٣٧، و«اللسان» ٨/ ٤٧٢٦.

(٣) ورد بنحوه في: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٤١، و«الثعلبي» ٧/ ١٥٩ب.

(٤) وصدره:

ألا أبلغ أبا سفيان عني

«ديوان حسان» ص٩، وورد في: «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٤، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢٤١، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٤١، و«تهذيب اللغة» (جاف) ١/ ٥٢٢، و«تفسيرالثعلبي» ٧/ ١٥٩ب، والماوردي ٣/ ١٤١، والزمخشري ٢/ ٣٠٧، وابن الجوزي ٤/ ٣٧١، وابن عطية ٨/ ٢٦٢، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٧، والبقاعي ٤/ ١٩٤، و«العباب الزاخر» ف/ ٧٧. (المُجوَّف) الجبان الذي لا قَلْب له، كأنه خالي الجوفِ من الفؤاد، (النَّخْبُ) الضعف، يقال رجلٌ نَخِبُ الفؤاد ومَنْخُوبٌ: أي جبان. انظر: «المحيط في اللغة» (نخب) ٤/ ٣٦١، و«اللسان» (جوف) ٢/ ٧٢٨. وفي هذا البيت يصف حسّانُ أبا سفيان بالجبن والضعف، وأغلب الظن أنه كان قبل أن يسلم رضي الله عنهما.

وقال زهير يصف ناقة:

كأنّ الرَّحْلَ منها فَوقَ صَعْلٍ من الظِّلْمَانِ جُؤْجُؤُه هَواءُ[(١)]

أي لا قلب في صدره فهو خال، وذهب آخرون إلى أن معنى الآية: أن قلوبهم عما ذهلوا من الفزع خلت عن العقول، وهو معنى قول ابن عباس في رواية العوفي، وبه قال مجاهد، ومُرَّة، وابن زيد، واختاره **الأخفش**؛ فقال في قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ أي جَوْفٌ لا عقول لها ولا خير فيها[(٢)]، وعلى هذا القول، المراد بالأفئدة: القلوب، وهو الصحيح في اللغة[(٣)]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] يعني القلب، وقال امرؤ القيس:

رَمَتْني بسَهْمٍ أصَابَ الفُؤادَ غداةَ الرَّحِيل فلم أشهر

يعني أصاب قلبي، الأزهري: ولم أرهم يفرقون بينهما[(٤)]، ويحتاج

---

(١) «شرح ديوان زهير» ص٦٣، وورد البيت في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٦، مع اختلاف يسير في كلمتين: (الظلماء) و(جؤجؤها)، و«معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٤٠، و«تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٩ب، والزمخشري (٢/ ٣٠٧ (عجزه))، وابن عطية ٨/ ٢٦٢، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٨، وأبي حيان ٥/ ٤٣٠، و«الدر المصون» ٧/ ١٢٣. (الرحْل) ما يوضع على ظهر البعير للركوب عليه، (الصَّعْل) الدقيقُ العُنُق الصغيرُ الرأس، (الظلمان) جمع ظليم وهو ذَكَر النَّعام، (جؤجؤه) صدره، (هواء) لا مخَّ فيه، وقال الأصمعي: جؤجؤه هواء: أي أنه مُنْتَخَبُ العقل [أي جبان] وإنما أراد أنه لا عقل له، وكذلك الظَّليمُ هو أبداً كأنه مجنون.

(٢) لم أجده في معانيه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٥٩ب بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٥٩.

(٣) وهذا القول هو الذي رجحه الطبري ١٣/ ٢٤١، وأيَّده ببيت حَسَّان السابق.

(٤) لم أجده في «تهذيب اللغة»، وكلامه هذا يتناقض مع استشهاده بحديث: (أتاكم أهل اليمن)؛ حيث فرق بين القلب والفؤاد، إلا أن يكون هذا من كلام الواحدي =

في هذا التفسير إلى تقدير المضاف؛ كأن المعنى: وأفئدتهم ذات هواء؛ أي خالية.

٤٤- قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ هذا عطف على قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا﴾ لأنه قد تمَّ وصف الكفار وحالهم عند البعث في القيامة، ثم عاد إلى خطاب النبيّ ﷺ وأمره بالإنذار فقال: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ قال ابن عباس: يعني أهل مكة[(١)]، قال: ولو أن أهل مكة اتبعوا النبي ﷺ ما اختلف عليه اثنان، قال: ويقال لو آمن الوليد بن المغيرة ما تخلَّف عن رسول الله ﷺ أحد.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ (يوم) مفعول به، والعامل فيه أنذرهم؛ كما يقول: خوّفه العقاب وخوّفه الهلاك، ولا يكون على الظرف؛ لأنه لم يؤمر بالإنذار في ذلك اليوم[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ﴾ عطف على ﴿يَأْتِيهِمُ﴾ ؛ يعني: فيقولون في ذلك اليوم، ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ قال ابن عباس: يريد أشركوا[(٣)]، ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ استمْهَلوا مدةً يسيرة لكي يجيبوا الدعوة ويتبعوا الرسل، قال ابن عباس: يريدون الرجعة إلى الدنيا، وهذا معنى وليس

= الواحدي، وكلمة الأزهري صفة للقلب لا أنها علم، وهو محتمل.

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٥ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٢، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٧٨، والأولى حمل الآية على العموم، لعدم وجود مخصص .

(٢) انظر: «البيان في غريب الإعراب» ٢/ ٦١، و«الإملاء» ٢/ ٧٠، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٧٤.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٢٧٤، بلفظه، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٠، والبغوي ٤/ ٣٥٨، وابن الجوزي ٤/ ٣٧٢.

بتفسير، وذلك أنهم لما استَمهَلوا للإجابة صار كأنهم قالوا: أرجعنا إلى الدنيا أيامًا ؛ لأن الآخرة ليست بدار تكليف، وإنما كُلِّفوا الإجابة في دار [الدنيا فيجابون عن هذا الاستمهال، ويقال لهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ][1] زَوَالٍ﴾ قال مجاهد: أي من انتقال عن الدنيا إلى الآخرة[2]؛ أي لا تبعثون.

قال ابن عباس: يريد حلفتم في الدنيا أنكم لا تبعثون[3]، وهو قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨].

٤٥- قوله تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ قال المفسرون: يعني الأممَ الكافرة قبلهم؛ قومَ نوح وعاد وثمود، ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية[4]، وهذا احتجاج عليهم؛ يقول: كان ينبغي أن ينزجروا ويرتدعوا اعتبارًا بمساكنهم، بعد ما تبيّن لكم كيف فعلنا بهم، ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ قال ابن عباس: يريد الأمثال التي في القرآن[5].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ش)، (ع).

(٢) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٤٢ بنصه، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٤٢ بنصه، والطوسي ٦/ ٣٠٥.
وانظر: «تفسير ابن كثير» ٢/ ٥٩٦، والألوسي ١٣/ ٢٤٨.

(٣) ورد بنصه غير منسوب في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٥، وابن الجوزي ٤/ ٣٧٢.

(٤) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٤٣ بنحوه عن قتادة، وبمعناه عن ابن زيد، وورد في السمرقندي ٢/ ٢١٠ بنحوه، والثعلبي ٧/ ١٤٩ب بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٠، وابن الجوزي ٤/ ٣٧٢، والفخر الرازي ١٩/ ١٤٣.

(٥) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٢ بنصه.

٤٦- قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ﴾ [يعني مكرهم بالنبيّ ﷺ وما همُّوا به من قتله أو نفيه[١]. ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾][٢] أي قد عرف الله مكرهم، وهو عالم به لا يخفى عليه ما فعلوا، فهو يجازيهم عليه، وقال أبو علي: وعند الله جزاءُ مكرِهم فحذف المضافَ كما حُذف من قوله: ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْۗ﴾ [الشورى: ٢٢] أي: جزاؤه.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ (إن) هاهنا يعني بها: ما، واللام المكسورة بعدها يعني بها الجحد، ومن سبيلها نصبُ الفعل المستقبل، والنحويون يسمونها لام الجحود[٣]، ومثله قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ﴾، و﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ﴾ [آل عمران: ١٧٩] والجبال هاهنا مَثَلٌ لأمر النبيّ ﷺ وأمرِ دين الإسلام وأعلامِه ودلالتِه، على معنى أن ثبوته كثبوت الجبال الراسية؛ لأن الله تعالى قد وعد نبيه ﷺ إظهار دينه على كل الأديان، ويدل على صحة هذا المعنى قوله بعدُ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ أي[٤]: فقد وعدك الظهور عليهم والغلبة لهم ومعنى الآية:

---

(١) انظر: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١١، وابن الجوزي ٤/ ٣٧٤، والفخر الرازي ١٩/ ١٤٤، والخازن ٣/ ٨٥.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ش)، (ع).

(٣) هي لام زائدة بعد كون منفي -كان يكون- فينُصبُ المضارعُ بعدها بـ(أنْ) المضمرة، وهي حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، ويسميها سيبويه (لام النفي) ولها عدة شروط.
انظر: «المغني» ص٢٧٨، و«الشامل» ص١٩٦، و«معجم القواعد العربية» للدقر ص٤٠٠.

(٤) ساقطة من (ش)، (ع)، وهي ثابتة في المصدر؛ «الحجة للقراء» ٥/ ٣٣.

وما كان مكرهم ليزول منه ما هو مثلُ الجبال في امتناعه ممن أراد إزالته[(١)]، هذا الذي ذكرنا معنى قول الحسن: كان مكرُهم أوهنَ وأضعفَ من أن تزول منه الجبال[(٢)]، قال: و(إن) هاهنا بمعنى (ما)[(٣)]؛ كقوله: ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[(٤)][الأنبياء: ١٧] وقول: ﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾[(٥)][الأحقاف: ٢٦] وهو كثير، وهذا القول اختيار أبي إسحاق[(٦)] وأبي بكر وأبي علي[(٧)].

قال أبو علي: وقد استعمل لفظ الجبال في غير هذا، في تعظيم الشيء وتفخيمه[(٨)]، قال ابن مُقبل:

إذا مِتُّ عن ذِكرِ القوافي فَلَنْ تَرَى ... لـها شَـاعِـرًا مِـثْـلي أَطَـبَّ وأَشْـعَـرَا
وأكـثـرَ بَـيْـتًـا شَـاعِـرًا ضُـرِبَـتْ بـه ... بُطُونُ جِبالِ الشِّعْرِ حتَّى تَيَسَّرا[(٩)]

---

(١) نقل طويل من «الحجة للقراء» ٥/ ٣١-٣٣ من قوله: قال أبو علي، تصرف فيه بالاختصار والتوضيح، والتقديم والتأخير.

(٢) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٤٧ بنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٤٣ بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٠، وابن الجوزي ٤/ ٣٧٤، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦٥، وعزاه إلى ابن الأنباري.

(٣) لم يقل الحسن -رحمه الله- هذا بلفظه، إنما ذكر الأمثلة التي دلت على معنى ذلك. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٤٧.

(٤) أي: ما كنا فاعلين. (المصدر السابق).

(٥) أي: ما مكناكم فيه. (المصدر السابق).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٦، وهو اختيار الطبري ١٣/ ٢٤٧، وقد صوّبه وأيدّه بعدة أمور، انظرها.

(٧) «الحجة للقراء» ٥/ ٣١.

(٨) «الحجة للقراء» ٥/ ٣٣ بنصه.

(٩) «ديوان ابن مقبل» ص١٣٦ وفيه: (لها تالياً) بدل (لها شاعراً)، (ماردأ) بدل =

فاستعار للشعر جبالًا ؛ يريد امتناعه على من أراده. هذا الذي ذكرنا معنى قراءة العامة[١]، وقرأ الكسائي: (لَتزولُ) بفتح اللام الأولى وضم الثانية[٢]، وعلى هذه القراءة معنى قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ﴾ يعني الأمم الكافرة من قبل؛ وهم الذين ذُكروا في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ وهو معنى قول ابن عباس: يريد ما مكر نمرود بإبراهيم، يجوز أن يعني أيضًا مكر الكفار بالنبيّ ﷺ كما ذكرنا، ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ معنى (إنْ) على هذه القراءة المخففة من الثقيلة، قاله أبو علي[٣].

وقال أبو بكر: (إنْ) مع اللام يعني بها هاهنا: (قد)؛ كما يقول العربي: إنْ كان عبد الله لَيزورنا، يريد: قد كان، واللام في: ﴿لِتَزُولَ﴾ لام الجواب، والمستقبل بعدها مرفوع، والمعنى قد كانت الجبال تزول من مكرهم على تعظيم أمر مكرهم؛ كقوله: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا﴾ [نوح: ٢٢].

= (شاعراً الثانية)، (له) بدل (به)، (حُزُون) بدل (بُطُون) وورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٣٣، و«الحلبيات» ص١٩٧، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٣٠٧، و«الشعر والشعراء» ص٢٩٨، وفيه: (تالياً بعدي) بدل (شاعراً مثلي)، والبيت الثاني يختلف كثيراً، و«أمالي ابن الشجري» ١/ ١٠٨، وفيه: (حبال) بدل (جبال)، و«دلائل الإعجاز» للجرجاني ص٣٩١، وفيه: (قائلاً بعدي) بدل (شاعراً مثلي)، وفي البيت الثاني: (سائراً) مكان (شاعراً)، و(حُزون) مكان (بُطون)، ومعنى (أطب) أعْرَف، (مارداً)؛ المارد: العاتي الشديد، ويريد به الجيد السائر، (حُزُون): جمع الحزن؛ وهو ما غلظ من الأرض في ارتفاع وخشونة.

(١) انظر: «السبعة» ص٣٦٣، و«علل القراءات» ١/ ٢٩٠، و«إعراب القراءات وعللها» ١/ ٣٣٧، و«الحجة للقراء» ٥/ ٣١، و«التيسير» ص١٣٥، و«المُوضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧١٣، و«النشر» ٢/ ٣٠٠، و«الإتحاف» ص ٢٧٣.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) «الحجة للقراء» ٥/ ٣٢ بنصه.

وقال أبو إسحاق: وإن كان مكرُهم يبلغ في الكيد إلى إزالة الجبال، فإن الله ينصرُ دينه[(١)]، فإن قيل هذه القراءة على ما ذكرتم يُوجب أن الجبال قد زالت بمكرهم وهل كان ذلك؟

والجواب عن هذا من وجهين: أحدهما لأهل المعاني، والثاني للمفسرين؛ أما أهل المعاني فإنهم قالوا: هذا مبالغة في وصف مكرهم بالعظيم، وإن لم يكن جبلٌ قط زال لمكرهم، فهذا على مذهب العرب في المبالغة؛ يقول: وإن كان مكرُهم قد بلغ من كِبَرِه وعِظَمِه أن يُزيلَ ما هو مثل الجبال في الامتناع على من[(٢)] أراد إزالتَه ثباتُها؛ كأنه قيل: لو أزال مكرُهم الجبال لما أزال أمرَ الإسلام.

يدل على صحة ما ذكرنا قراءةُ جماعة من الصحابة: (وإن كاد مَكْرُهم لَتزولُ) بالدال[(٣)]، أي[(٤)]: قد قاربت الجبال أن تَزولَ، وهذا معنى قول أبي إسحاق[(٥)] وأبي بكر[(٦)] وأبي علي[(٧)]؛ قال أبو علي: ومثل هذا في تعظيم

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٧ بنصه.

(٢) في جميع النسخ (ما) والتصويب من «الحجة للقراء» ٥/ ٣٢ ليستقيم الكلام.

(٣) قرأ بها عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وأنس بن مالك، وابن عباس، وأُبي بن كعب رضي الله عنهم، وهي قراءة شاذة.
انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٤٥، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٨٧، و«القراءات الشاذة» لابن خالويه ص٧٤، و«المحتسَب» ١/ ٣٦٥، و«إعراب القراءات وعللها» ١/ ٣٣٧، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٤، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٠.

(٤) ساقطة من (أ)، (د).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٧.

(٦) لم أقف على مصدره، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٤، مختصراً.

(٧) «الحجة للقراء» ٥/ ٣٢.

الأمر قول الشاعر:

أَلَمْ تَرَ صَدْعًا في السَّمَاءِ مُبَيِّنًا   على ابنِ لُبَيْنى الحارثِ بن هِشَامِ[١]

وهذا ليس على أنه شوهد صدع في السماء، ولكنه مبالغة على معنى أن الأمر قد قرب من ذلك، ومثله كثير في الشعر، وذكر ابن قتيبة باب ما أفرطت الشعراء في وصفه، وأنشد أبياتًا كثيرة، ثم قال: وهذا كله على المبالغة في الوصف، وينوون في جمعه[٢]: يكاد يفعل[٣]، وأنشد أبو إسحاق قول الأعشى:

لئن كنتَ في جُبٍّ ثَمانينَ قامةً   ورُقِّيتَ أسبابَ السماءِ بِسُلَّمِ
لَيَسْتَدرِكَنَّكَ القَوْلُ حتَّى تَهِرّهُ   وتَعْلَمَ أني عنكم غيرُ مُنَجِّمِ[٤]

---

(١) ورد بلا نسبة في: «الحجة للقراء» ٥/ ٣٢، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٣٠٧، وأبي حيان ٦/ ٢١٨.

(٢) هكذا في جميع النسخ، ويحتمل أنها (جميعه) أي في جميع ما ذكروا، وعلى المثبت أي ينوون في جمعه من الجمع وإن كان مفرداً.

(٣) لم أقف عليه في كتبه المطبوعة.

(٤) «ديوان الأعشى» ص ٨٢، ورواية البيت الثاني تختلف عن الديوان، وهي:

لَيَسْتَدْرِجَنْكَ القولُ حتى تَهِرَّهُ   وتَعْلَمَ أني عنكَ لستُ بمُلْجَمِ

وورد البيت الأول فقط في «الكتاب» ٢/ ٢٨، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٠٢، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٨٧، و«شرح المفصل» ٢/ ٧٤، و«اللسان» (ثمن) ١/ ٥٠٩، (رقا) ٣/ ١٧١١ .

(تهرّه): يقال هرّ الشيء يهُره ويهِره هرّاً وهريراً، أي كرِهَهُ، (مُنَجِّم): اسم فاعل من التنجيم، وهو الناظر في النجوم للتفكر والتدبر، وهو أيضاً ادعاء علم الغيب بالنظر في النجوم، وهو أيضاً التجْزِيئ؛ ومنه قولهم نزل القرآن منجماً. وعلى هذه الرواية يكون المعنى: إن تهديدي لك ليس رجماً بالغيب كما هو قول المنجِّم، (ملجم) من اللجام وهو معروف؛ وهو حبل أو عصا تُدخل في فم الدابة وتُلزق إلى قفاه، والممسك عن الكلام مُمَثَّلٌ بمن ألجم نفسه بلجام، وعلى هذه الرواية، =

قال: فإنما بالغ في الوصف، وهو يعلم أنه لا يُرَقَّى[(١)] أسبابَ السماء[(٢)].

وقال أبو بكر في قول الأعشى: تأويله لئن كنت فيما تَقْدِر ويُقَدَّر لك في قعر الأرض أو في السماء، لَيَصلنَّ إليك مني ما تكره، لذلك معنى ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾: عند أنفسهم وفيما يقدّرون، فليس ينفعهم ذلك إذا كان الله قد وعد على ألسنة رسله ظهورَ الحق على الباطل.

وأما المفسرون فإنهم ذهبوا إلى قصة نمرود مع التابوت والنسور، وأن الجبال حين سمعت حفيف النسور والتابوت عند هبوطها ظنت أن ذلك أمرٌ من الله تعالى عظيم، وأن الساعة قد قامت ففزعت وزالت، وهذا يُروى عن علي ﷺ ومجاهد وعكرمة[(٣)].

= المعنى: إن لساني غير ملجم عنك؛ لأنها من قصيدة قالها يهجو عُمير بن المنذر. انظر: «اللسان» (لجم) ٧/ ٤٠٠٢، (هرر) ٨/ ٤٦٥٠، (نجم) ٧/ ٤٣٥٨

(١) في (أ)، (د): (لا يرقك)، وفي (ش)، (ع): (لا تزول) والتصويب من المصدر.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٨ بنصه.

(٣) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٤٤-٢٤٥، مفصلاً عن علي ومجاهد من طرق، وورد مفصلاً في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١١ عن علي، و«مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٥٤ عن عكرمة، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٠، وابن الجوزي ٤/ ٣٧٣، ومابعدها، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨١، وابن كثير ٢/ ٥٩٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦٦، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري عن علي ﷺ .وهذه القصة ظاهرة الوضع أو أنها إسرائيلية، إذ لم يرو فيها حديث مرفوع إلى النبيّ ﷺ بل وردت الروايات موقوفة على علي ﷺ بطرق مضطربة وبأسانيد فيها جهالة، كما أنها ليست من الطرق المشهورة عن علي ﷺ فضلاً أن تكون من الصحيحة، ولعل هذا سبب نفي ابن عطية صحة نسبتها لعلي ﷺ كما ضعفها من =

قال مجاهد: كان ذلك بختنصر[(١)].

٤٧- قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ قال الفراء: أُضيفت ﴿مُخْلِفَ﴾ إلى الوعد ونُصبت الرسلُ على التأويل؛ لأن الإخلاف قد يقع بالوعد كما يقع بالرسل، فيقول أخلفت الوعدَ وأخلفت الرسلَ[(٢)]، وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل: كَسَوْتك الثوبَ وأدخلتك الدار، فابدأ بإضافة الفعل إلى الرجل؛ تقول: هو كاسي عبد الله ثوبًا، ومدخله الدارَ، ويجوز: هو كاسي الثوبِ عبد الله، ومدخل الدارِ زيدًا؛ لأن الفعل قد يأخذ الدار كأخذه عبد الله فيقول: أدخلت الدار، وكسوت الثوب، ومثله قول الشاعر[(٣)]:

= جهة المعنى، فقال: وذُكر ذلك عن علي بن أبي طالب ﷺ وذلك عندي لا يصح عن علي، وفي هذه القصة كلها ضعف من طريق المعنى، وذلك أنه غير ممكن أن تصعد الأنسر كما وُصف، وبعيد أن يُغرِّر أحد بنفسه في مثل هذا. (٨/ ٢٦٥)، وقد انتقد الزجاج هذه القصة من قبل فقال: وقيل هذا في قصة النمرود بن كنعان، ولا أرى لنمرود هاهنا ذكراً. «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٧، وكذلك نقل الرازي تضعيفها فقال: قال القاضي لم أقف عليه: وهذا بعيد جدًّا لأن الخطر فيه عظيم ولا يكاد العاقل يقدم عليه، وما جاء فيه خبر صحيح معتمد، ولا حجة في تأويل الآية البتة. «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٤٤.

(١) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٤٤، مفصلاً، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٤، وابن كثير ٢/ ٥٩٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦٦، وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٢) يقول الزمخشري في «تفسيره» ٢/ ٣٠٧: فإن قلت هلا قيل مخلفَ رسلِه وعدَه، ولِمَ قدَّم المفعول الثاني على الأول؟ قلت: قدّم الوعد ليُعلمَ أنه لا يخلف الوعد، ثم قال: ﴿رُسُلَهُۥٓ﴾ ليؤذن أنه إذا لم يخلف وعده أحداً وليس من شأنه إخلاف المواعيد كيف يخلفه رُسلَهُ الذين هم خيرته وصفوته؟!

(٣) لم أقف عليه، والبيت من الخمسين بيتاً التي لم يعرف لها قائل. ذكره عبد السلام هارون محقق «الكتاب» ١/ ١٨١، بالحاشية.

تَرَى الثورَ فيها مُدخِلَ الظِّلِّ رَأسَهُ   وسَائِرُهُ بَادٍ إلى الشَّمْسِ أجْمَعُ[(١)]

أي مدخل رأسه الظلَّ، فقلب وأضاف مُدخلَ إلى الظلِّ [لأن الظل][(٢)] التبس برأسه[(٣)]، فصار كل واحد منهما داخلًا في صاحبه[(٤)]، قال ابن عباس: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ﴾: يا محمد، ﴿مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ يريد النصر والفتح وإظهار الدين[(٥)]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ قال: يريد: أن الله منيع شديد الانتقام، ومعنى الانتقام الجزاء بما كان من السيئات.

٤٨- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ﴾ الآية. ذكر الزجاج في نصب (يوم) وجهين؛ أحدهما: أنه صفة لقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾[(٦)]، والآخر: أنه على معنى ينتقم يوم تبدل[(٧)]، وذكرنا في قوله: ﴿بَدَّلْنَٰهُمْ

---

(١) ورد البيت في المصادر التالية «الكتاب» ١/ ١٨١، و«تأويل مشكل القرآن» ص١٩٤، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٢٤٨، وابن عطية ٨/ ٤٧٨، و«وَضَح البرهان في مشكلات القرآن» ١/ ٤٨٨، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٢، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٧٧، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٣٩، و«الدر المصون» ٧/ ١٢٨، و«الخزانة» ٤/ ٢٣٥، و«الدرر اللوامع» ٦/ ٣٧. برواية (أكتع) بدل (أجمع)، والبيت وصف لهاجرة ألجأت الثيران إلى كُنُسِها، فهي تدخل رؤوسها في الظل لما تجده من شدة القيظ وسائر جسدها بارز للشمس.

(٢) ما بين المعقوفين من (ش) وساقط من باقي النسخ.

(٣) يقول الأعلم: كان الوجه أن يقول: مُدخلَ رأسه الظلّ؛ لأن الرأس هو الدّاخل في الظل، والظل هو المدخل فيه. «الدرر اللوامع» ٦/ ٣٧.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٧٩، نقل طويل مع تصرف يسير.

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٧ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٥.

(٦) وتقديره: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ﴾ ذكره الزجاج.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٩ بمعناه، حيث قال: وإن شئت أن يكون منصوباً بقوله ذو انتقام.

جُلُودًا﴾ [النساء: ٥٦] أن التبديل يقع على معنيين ؛ أحدهما: تبديل العين إلى غيره، والثاني: تبديل الصورةِ والعين قائمة، وقد ذُكر المعنيان في هذه الآية، قال ابن عباس: الأرض هي تلك الأرض، وإنما تُبدل آكامُها وجبالها وأشجارها(١)، ثم أنشد(٢):

فما الناسُ بالناسِ الذين عَهِدتُهُم ... ولا الدَّارُ بالدَّارِ التي كنت أعْرِفُ(٣)

ونحو هذا روى أبو هريرة عن النبيّ ﷺ قال: «**يبدل الله الأرض غير الأرض فيبسطها(٤) ويمدُّها مدَّ الأديم العُكاظيِّ لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا**»(٥).

---

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٤ب بنصه، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٠٨، والفخر الرازي ١٩/ ١٤٦، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٧٨، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٣٩، و«الدر المصون» ٧/ ١٣٠، و«تفسير أبي السعود» ٥/ ٦٠.

(٢) نُسب إلى ابن عباس في المصادر السابقة عدا تفسير الفخر الرازي ونُسب إلى عبد الله بن شبيب في «مجالس ثعلب» ص٤٩.

(٣) المصادر السابقة نفسها، وتختلف رواية «مجالس ثعلب» في العجز، وهي:

وما الدهر بالدهر الذي كنت تعرف

(٤) في جميع النسخ (فينبشها) والتصويب من الطبري والثعلبي وباقي المراجع.

(٥) الحديث جزء من حديث الصور الطويل، أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥٢، مختصراً، والطبراني في «معجمه الكبير» ٢٥/ ٢٦٦، مطولاً، والبيهقي في «البعث» ص٣٣٨، مطولاً، وطرفه: (إن الله عز وجل لمّا فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور)، وأورده الثعلبي ٢/ ١٤٤ب، مختصراً، وابن كثير ٢/ ١٦٣، مطولاً، وورد مختصراً في «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٥، والفخر الرازي ١٩/ ١٤٦، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٣، وابن كثير ٢/ ٥٩٩، وأبي السعود ٥/ ٦٠، و«حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥٣٤، والحديث ضعيف، وقد ضعفه ابن كثير رحمه الله ٢/ ١٦٧ ووصفه بالنكارة؛ بسبب تفرد إسماعيل بن رافع وهو منكر الحديث، وأكده أحمد شاكر -رحمه الله- فقال: هو حديث ظاهر النكارة. انظر: «عمدة =

وقال الحسن: هي هذه الأرض إلا أنها تُغيَّر إلى صورة أخرى[١].

وأما تبديل السموات فقال ابن عباس في رواية أبي صالح: وتبديل السموات بأن يزاد فيها وينقص منها[٢].

وقال ابن الأنباري: باختلاف هيئتها؛ كما ذكر الله تعالى أنها مرة كالمهل[٣]، وتكون كالدهان[٤]، وعلى هذا القول معنى التبديلِ في الآية: تبديلُ الصورةِ باختلاف الهيئةِ، والعينُ كما هي، كما تقول: قد بدلت قميصي جُبة؛ أن تقلبَ العينَ من حال إلى حال أخرى، وهو اختيار أبي إسحاق، قال: قد يقول: بَدَّل زيدٌ، إذا تغيرت حاله، فمعنى تبديل الأرض: تسيير جبالها وتفجير بحارها، وكونها مستوية لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا، وتبديل السموات: انتثار كواكبها وانفطارها، وتكوير شمسها وخسوف قمرها.

قال: وقوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ أي وتبدل السمواتُ غيرَ السموات[٥]، ومثله قال أبو علي: قال وهو كقوله ﷺ: لا يُقتل مؤمنٌ بكافر ولا ذو عهد

= التفسير» ١/ ٧٨٨. حاشية (٢) (العكاظي) نسبة إلى سوق عكاظ، (العوج) ما اعوج يميناً وشمالاً، (الأمت): ما يرتفع مرة ويهبط أخرى. «غريب اليزيدي» ص٢٥٠.

(١) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٤٥، بمعناه، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٣٠٩ بنصه.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٥، لكن جعله تفسيراً لتبديل الأرض لا السماء، حيث قال: إنها تلك الأرض، وإنما يزاد فيها وينقص منها، وكذلك أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦٨وعزاه إلى البيهقي في البعث لم أجده.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ [المعارج: ٨].

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧].

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٦٩ بنصه.

في عهده»[١][٢].

المعنى: ولا ذو عهد في عهده بكافر، كما كان التقدير في الآية ؛ والسموات غير السموات، وذهب قوم إلى تبديل العين، فقال ابن مسعود: تبدل بأرض كالفضة بيضاء نقية، لم يُسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة[٣]، ونحو ذلك قال ابن عباس في رواية الكلبي وعطاء[٤].

---

(١) «المسائل الحلبيات» ص٧٤ بنصه دون ذكر الحديث.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه: باب قود المسلم بالذميّ ١٠/ ٩٩ بنحوه عن الحسن مرسلاً، وأبوداود (٤٥٣٠) كتاب: الديات، إيقاد المسلم بالكافر، (٢٧٥١) كتاب: الجهاد، باب: في السرية ترد على أملى العسكر، بنصه، وابن ماجه (٢٦٥٨) كتاب: الديات لا يقتل مسلم بكافر، واللفظ له، والنسائي: القَسامة، القود بين الأحرار والمماليك في النفس ٨/ ١٩ بنصه، والحاكم: الفيء لا يقتل مؤمن بكافر ٢/ ١٤١ بنصه، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن: الجنايات فيمن لا قصاص بينه باختلاف الدين ٨/ ٢٩ بنحوه، كلهم عن علي إلا ابن ماجه عن ابن عباس، وذكره الألباني في «صحيح أبي داود» (٢٧٥١)، (٤٥٣٠)، و«صحيح النسائي» ٣/ ٩٨٤، و«صحيح ابن ماجه» (٢٦٥٨).

(٣) أخرجه بنصه: عبدالرزاق ٢/ ٣٤٤، موقوفاً على عمرو بن ميمون راوي الحديث عن ابن مسعود والطبري ١٣/ ٢٥٠، من طرق، والطبراني في «الكبير» ٩/ ٢٣٢، والحاكم ٤/ ٥٧٠، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في «الحلية» ٤/ ١٥٣، وورد بنحوه في معاني النحاس ٣/ ٥٤٤، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١١، والماوردي ٣/ ١٤٣، وأورده ابن حجر في «الفتح» ١١/ ٣٨٣، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد والبيهقي في الشعب لم أقف عليه، وقال: ورجاله رجال الصحيح وهو موقوف.

(٤) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥١، من طريق العوفي ضعيفة، ولفظه: فزعم أنها تكون فضة، ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٤٣ مختصراً، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» برواية عطاء ٤/ ٣٧٦، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٤، وابن كثير ٢/ ٥٦٤.

يؤكد هذا ما روى سَهْل بن سَعد عن رسول الله ﷺ قال: «**يُحْشَرُ الناسُ يوم القيامة على أرض بيضاء عَفْراءَ كَقُرْصَةِ النَّقيّ ليس فيها معلم لأحد**»[(١)].

وقال علي ﷺ في هذه الآية: الأرض من فضة والسماء من ذهب[(٢)]، ومذهب أكثر المفسرين؛ عكرمة، ومجاهد، والقرظي، وكعب: على أن هذا التبديل هو تبديل العين[(٣)].

---

(١) اخرجه بنصه البخاري (٦٥٢١) كتاب: الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، ومسلم (٢٧٩٠) كتاب: صفة الجنة والنار، باب: صفات المنافقين في البعث والنشور ٤/ ٢١٥٠، والطبري ١٣/ ٢٥٠، والطبراني في «الكبير» ٦/ ١٥٥، ١٧٤. (عفراء) العفر: بياض ليس بالناصع، وقيل بياض يضرب إلى حمرة قليلاً، (كقرصة النَّقِّي): هو الرغيف المصنوع من الدقيق النقي من الغش والنخالة؛ يسمى الحُوَّارى، (ليس فيها معلم لأحد) قيل إنها مدرجة؛ من كلام سهل ﷺ أوغيره، (المَعْلَم): الشيء الذي يُستدل به على الطريق، والمراد: أنها مستوية ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات؛ كالجبل والصخرة البارزة. انظر: «فتح الباري» ١١/ ٣٨٢.

(٢) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥١، وفيه (والجنة) بدل (والسماء)، وورد بنصه في «تفسيرالثعلبي» ٢/ ١٤٤ب، والماوردي ٣/ ١٤٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٦١- ٣٦٢، و«ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٦، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٤، و«الخازن» ٣/ ٨٦، وأبي حيان ٥/ ٤٣٩، وابن كثير ٢/ ٥٩٨، و«الدر المنثور» ٤/ ١٦٨، وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) وقد تعددت أقوالهم في ماهية التبديل على أقوال: فقال مجاهد: تبدل أرضاً بيضاء كأنها الفضة، والسموات كذلك كأنها الفضة. «تفسير مجاهد» ١/ ٣٣٦، وأخرجه الطبري ١٣/ ٢٥٠، وقال كعب: تصير السموات جناناً، ويصير مكان البحر النار، وتبدل الأرض غيرها. أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥٢، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٤٤، والثعلبي ٢/ ١٤٤ب، والخازن ٣/ ٨٦، وابن كثير ٢/ ٥٩٨، وقال القرظي: تبدل الأرض خبزة بيضاء يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم. =

وسألتْ عائشةُ رسولَ الله ﷺ عن هذه الآية وقالت: أين يكون الناس يومئذ؟ قال: «**على الصراط**»(١) قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ أي ظهروا وخرجوا من قبورهم، وهو كقوله: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [إبراهيم: ٢١] وقد مرّ.

٤٩- قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين أجرموا، زعموا أن لله شريكًا وولدًا ونظيرًا(٢)، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يريد يوم القيامة، ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ يقال: قرنت الشيء بالشيء، إذا شددته به ووصلته، والقَرْنُ اسم الحبل الذي شُدَّ به شيئان(٣)، وجاء هاهنا على التكثير لكثرة أولئك القوم.

= أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥٢، وورد في «تفسيرالثعلبي» ٢/ ١٤٤ب، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٤٦٢، وابن الجوزي ٤/ ٣٧٦، وأبي حيان ٥/ ٤٣٩، وابن كثير ٢/ ٨٩٨، والخازن ٣/ ٨٦، وقال عكرمة: تبدل الأرض بيضاء مثل الخبزة، يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب. أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٦٩، وعزاه إلى البيهقي في البعث، وهذا القول أي تبديل العين هو الأرجح؛ لموافقته لظاهر الآية، إذ هو الأصل في التبديل، ويعضده الأحاديث الصحيحة والصريحة، وقد رجحه جماعة من المفسرين؛ منهم: الطبري ١٣/ ٢٥٤، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٣، و«الجمل في حاشيته على الجلالين» ٢/ ٥٣٤.

(١) أخرجه بنصه: أحمد ٦/ ٣٥، ومسلم (٢٧٩١) كتاب: صفة الجنة والنار، باب: في البعث والنشور، والترمذي (٣١٢١) التفسير، باب من سورة إبراهيم، وابن ماجه (٤٢٧٩): كتاب: الزهد، باب: ذكر البعث، والطبري ٧/ ٤٨٢ بعدة روايات، والحاكم في المستدرك: التفسير، سورة إبراهيم ٢/ ٨٨، وورد بنصه في: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٤٥، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٢، والثعلبي ٢/ ١٤٥أ.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٨ بنحوه.

(٣) انظر: (قرن) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٩٤٧، و«اللسان» ٦/ ٣٦١٠.

وقوله تعالى: ﴿فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ جمع صَفْد وهو القيد، يقال: صَفَدْتُ الرجلَ فهو مَصْفُود، والمصدر: الصَّفْد، والاسم: الصَّفَد، ومثله الصِّفادُ: وهو كل ما يوثق به من نِسْع أو قِدٍّ[1]، ويقال أيضًا من هذا صَفَّدته بالتشديد، ومنه الحديث: «**صُفِّدت الشَّياطين**»[2].

قال أبو عبيد: شُدَّت بالأغلال، قال عمرو:

وأُبْنَـا بـالـمُـلُـوكِ مُـصَـفَّـدِيـنـا[3]

---

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (صفد) ٢/ ٢٠٢٥ بنحوه، وانظر: (صفد) في «المحيط في اللغة» ٨/ ١١٧، و«الصحاح» ٢/ ٤٩٨، و«مقاييس اللغة» ٣/ ٢٩٣، و«اللسان» ٤/ ٢٤٥٨. (النِّسعُ) سيرٌ يُضَفَّر على هيئة أعنَّة النعال، تشدّ به الرحال، ويجعل زماماً للبعير وغيره، (القَدّ) سيرٌ يصنع من الجلد، تخصف به النعال، وتشدّ به المحامل. انظر: «متن اللغة» ٤/ ٥٠٦، ٥/ ٤٤٩.

(٢) ونصه: «**إذا جاء رمضان فُتّحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفِّدت الشياطين**» أخرجه مسلم (١٠٧٩) كتاب: الصيام، باب: فضل شهر رمضان ٢/ ٧، عن أبي هريرة، وجاء برواية: (إذا كان أول ليلة من رمضان صُفِّدت الشياطين. . .)، أخرجه الترمذي (٦٨٢) كتاب: الصيام، باب: ماجاء في فضل شهررمضان ٣/ ٦٦، وابن ماجه (١٦٣٨) كتاب: أبواب الصيام، باب: ما جاء في فضل شهر رمضان ١/ ٣٠١، والحاكم: الصوم، إذا كان أول ليلة (١/ ٤٢١) وقال صحيح على شرط الشيخين، والبيهقي: الصيام، في فضل شهر رمضان ٤/ ٣٠٣.

(٣) وصدره:

فـآبُـوا بـالـنِّـهـابِ وبـالـسَّـبـايـا

انظر: «ديوان عمرو بن كلثوم» ص٩٤)، وورد في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٥٤، «شرح القصائد السبع» لابن الأنباري ص٤١٢، و«تفسيرالثعلبي» ٢/ ١٤٥أ، والماوردي ٣/ ١٤٥، والطوسي ٦/ ٣١٠، «شرح المعلقات للزوزني» ص١٨١، و«الفريد في الإعراب» ٣/ ١٨٠، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٤، و«الدر المصون» ٧/ ١٣١، و«تفسير ابن كثير» ٢/ ٥٩٩، و«تفسير الشوكاني» ٣/ ١٦٩ . =

قال: وأما أصْفَدْتُه بالألف، فهو أن تعطيه وتصله، والاسم منه الصَّفَد، وكذلك الوَثاق[(١)].

وقال الزجاج: صَفَدتُه بالحديد وأصفدته، ومثله في العطية[(٢)]، إلا أن الاختيار في العطية أصفدته، وفي الحديد صفدته[(٣)].

قال ابن عباس: يريد بالأصفاد: سلاسلَ الحديد والأغلال[(٤)].

قال الكلبي: ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ كل كافر مع شيطان في غل[(٥)]، وقال عطاء: وهو معنى قوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧] أي قُرنت نفوس المؤمنين بالحور العِين، ونفوس الكافرين بالشياطين[(٦)]، وفي هذا المعنى أيضًا قوله: ﴿ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢].

= (فآبوا) فرجعوا، والأوب: الرجوع، (النِّهاب) الغنائم وما ينتهب، قال أبوجعفر: ومعنى البيت: ظفرنا بهم فلم نلتفت إلى أسلابهم ولا أموالهم، وعمدنا إلى ملوكهم فصفَّدناهم في الحديد، قال وهذا أمدح وأشرف.

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (صفد) ٢/ ٢٠٢٥، بلفظه مختصراً.

(٢) وسمي العطاء صفداً لأنه يُقيِّد من يعطيه، ومنه: أنا مغلولُ أياديك، وأسيرُ نعمتك. «الدر المصون» ٧/ ١٣٢، وقيل: لأنها تُقَيِّد المودة وترتبطها. «تفسير الطوسي» ٦/ ٣١٠.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٠، بتصرف يسير.

(٤) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥٥، من طريق ابن أبي طلحة صحيحة. بلفظ: في وثاق، وانظر: «زاد المسير» ٤/ ٣٧٧، ولفظه: أنها الأغلال «الدر المنثور» ٤/ ١٦٩، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، و«تفسير ابن كثير» ٢/ ٥٩٩ بلفظ: القيود.

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٤٧ بنصه، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٢ بنصه، والماوردي ٣/ ١٤٥ بنصه، و«البغوي» ٤/ ٣٦٣، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٥، وأبي حيان ٥/ ٤٤٠.

(٦) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٤٧ بنصه تقريباً.

قال ابن عباس: وقرناؤهم من الشياطين[١]، وقال قوم في معنى: ﴿مُقَرَّنِينَ﴾: قُرن بعضهم ببعض[٢].

وقال ابن زيد: قُرنت أيديهم وأرجلُهم إلى رقابهم بالأغلال[٣]، فهذا[٤] ثلاثة أقوال في معنى: ﴿مُقَرَّنِينَ﴾.

٥٠- قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ السرابيل جمع سِرْبال وهو القُمُص، والفعل منه تسربلتُ، وسربلتُ غيري[٥].

قال امرئ القيس:

لَـعُـوبٌ تُـنَـسِّـيـنـي إذا قُـمـتُ سِـرْبـالـي[٦]

---

(١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٧، ولفظه: أنهم يقرنون مع الشياطين، وورد غير منسوب في القرطبي ٩/ ٣٨٥، والألوسي ١٣/ ٢٥٦، وصديق خان ٧/ ١٣٨.

(٢) قاله ابن قتيبة في «الغريب» ١/ ٢٣٨بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٧، والخازن ٣/ ٨٧.

(٣) أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥٥ بنحوه، وورد في «تفسيرالثعلبي» ٢/ ١٤٥أ، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٧٧، والفخر الرازي ١٩/ ١٤٨، ونسبه إلى زيد بن أرقم وهوخطاء، و«تفسير الخازن» ٣/ ٨٧، وصديق خان ٧/ ١٣٨.

(٤) هكذا في جميع النسخ، والأولى: (هذه).

(٥) ورد في «تفسيرالثعلبي» ٢/ ١٤٥أ، بنحوه، وانظر: (سربل) في «جمهرة اللغة» ٢/ ١١٢٠، و«تهذيب اللغة» ٢/ ١٦٦٤-١٦٦٥، و«المحيط في اللغة» ٨/ ٤٣٣، و«اللسان» ٤/ ١٩٨٣.

(٦) وصدره:

ومـثـلـك بـيْـضـاء الـعـوارضِ طَـفْـلَـة

«ديوان امرئ القيس» ص١٢٤، وورد في «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٥٥، والطوسي ٦/ ٣١٠، و«أشعار الشعراء الستة الجاهليين» ١/ ٤٧، و«الخزانة» ١/ ٣٧٣، (العوارض) جمع العارض؛ وهو صفحة الخد، (طَفْلَة) ناعمة البدن، (لعوب): حسنة الدل.

وقال الزجاج: هو كل ما لُبِس[١].

والقطران: هناء الإبل.

قال الليث: وهو شيء يَتَحلَّب من شجر يقال له: الأَبْهُل[٢].

قال الفراء: أهل الحجاز وبنو أسد يفتحون القاف ويكسرون الطاء، وبعض قيس[٣] وتميم[٤] يقولون: قِطْران بكسر القاف وتسكين الطاء[٥]، وأنشد:

عَلَيْهم سَرَابِيلُ الحَدِيدِ كأنَّهم
جِمَالٌ بها القَطرانُ مَطْلِيَّةٌ بُزُل[٦]

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٠ بنصه.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (قطر) ٣/ ٢٩٩٠، بنصه.

(٣) قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، جدّ جاهلي، بنوه قبائل كثيرة، منها: (هوازن)، و(سُليم)، و(غطفان)، و(باهلة)، وغلب اسم قيس على سائر العدنانية، حتى جعل في المثل في مقابل عرب اليمن قاطبة، فيقال: قيس ويمن. انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص٢٤٣، و«نهاية الأرب» ص٣٦٢، و«معجم قبائل العرب» ٣/ ٩٧٢، و«الأعلام» ٥/ ٢٠٧.

(٤) هم بنو تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب، كانت منازلهم بأرض نجد والبصرة واليمامة، وامتدت إلى أرض الكوفة، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر والبوادي، وُلد لتميم: الحارث، وعمرو، وزيد مَناة، وتفرعت منهم بطون بني تميم. انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص١٩٨، و«نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» ص١٧٩، و«معجم قبائل العرب» ١/ ١٢٦، و«الأعلام» ٢/ ٨٧.

(٥) لم أقف على مصدره.

(٦) لم أقف عليه. (بُزْل): قال الجوهري: بزلَ البعير يَبْزُلُ بُزُولاً: فطر نابُهُ، أي انشق، فهو بازلٌ، ذكراً كان أو أنثى، وذلك في السنة التاسعة، وربما بزل في السنة الثامنة، والجمع بُزْلٌ وبُزَّلٌ وبوازلُ. «الصحاح» (بزل) ٤/ ١٦٣٣.

وفيه لغة أخرى وهو فتح القاف وتسكين الطاء[١]، وبه قرأ عيسى بن عمر. قال أبو إسحاق: وجُعلت سرابيلهم من قطران والله أعلم؛ لأن القطران يبالغ في اشتعال النار في الجلود، ولو أراد الله المبالغة في إحراقهم بغير نار وبغير قطران لقدر على ذلك، ولكنه عذَّب بما يَعقل العبادُ العذابَ من جهته، وحذّرهم ما يعرفون حقيقته[٢].

قال ابن الأنباري: والنار لا تُبطل ذلك القطران ولا يُفنيها، كما لا يُهلك أغلالَها وأنكالَها وحَيّاتِها وهوامَها وأشجارَها[٣]، وللقطران أيضًا روائح خبيثة، وقال غيره: وفيه أيضًا عقاب بالتسويد لسواد دخانه[٤].

٥١- قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْۚ﴾ هذه اللام تتعلق بقوله: ﴿وَتَغْشَىٰ﴾ أي تغشى النار وجوههم ليقع لهم الجزاء من الله بما

---

(١) أي: قَطْران، وذكرها الطبري في «تفسيره» ١٣/ ٢٥٦، بصيغة التمريض منسوبةً إلى عيسى بن عمر، لكنه قال: بكسر القاف، وبالكسر كذلك قال ابن خالويه، كما في القراءات الشاذة لابن خالويه ص٧٤، لكنه جعلها مهموزة؛ قال: (قِطْرءان)، ووردت في «تفسيرالثعلبي» ٢/ ١٤٥أ، بالجزم؛ قال: وقرأ عيسى بن عمر: (قَطْران) بفتح القاف وتسكين الطاء، وانظر: «تفسير القرطبي» ٩/ ٣٨٥، قال ابن جني: وأما القطران ففيه ثلاث لغات: (قَطِرَان) على فَعِلان [وهي القراءة المتواترة]، و(قَطْران، و(قِطْران) والأصل فيها (قَطِرَان) فأُسكنا على ما يقال في كَلِمة: كَلْمَة وكِلْمَة. انظر: «المحتسَب» ١/ ٣٦٧.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٠ بنصه.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٤٩، مختصراً.

(٤) وخلاصة الأمر أنه يحصل لهم أربعة أنواع من العذاب بالقطران: لذع القطران وحرقته، وإسراع النار في جلودهم، واللون الوحش، ونتن الريح. « الرازي» ١٩/ ١٤٨.

كسبوا، فمعنى ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ هاهنا من الكفار؛ لأن جزاء المؤمن لا يقع بهذا[(١)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ ذكرنا معناه في سورة البقرة عند تمام المائتين منها.

٥٢- قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾ قال ابن عباس: يريد ما أنزلت إليك من قصة إبراهيم ودعائه لوالده وما تبرأ منه من عبادة الأصنام وما دعا للمؤمنين، وقال غيره من أهل العلم: ﴿هَٰذَا﴾: القرآن[(٢)]، ﴿بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾، والبلاغ اسم يقوم مقام التبليغ، قال أبو علي الجرجاني: تأويله: فعلنا هذا؛ يعني إنزال القرآن وما فيه من المواعظ لتبلِّغ الناس، وهذا عطف على البلاغ بالفعل، وهو قوله: ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾[(٣)]، قال ابن عباس:

---

(١) وقد تعقب الرازي الواحدي في تخصيص ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ بالكافرين، وأبقى اللفظ على عمومه ليشمل الجزاء الفريقين، وكلاهما مصيب، فالتخصيص مناسب للسياق والسباق؛ حيث إن الكلام السابق واللاحق عن المجرمين فيخصهم الوعيد والتهديد، ويكون متعلق اللام محذوف؛ تقديره: يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت من أنواع الكفر والمعاصي، والتعميم مناسبٌ بالنظر إلى أن﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق بقوله: ﴿وَبَرَزُواْ﴾ أي الخلق كلهم، فيكون ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ عاماً، أي مطيعة ومجرمة بحسبها، وتكون الآيتان بينهما جملة معترضة، وهناك أقوال أخرى في توجيه التأويل. انظر: «الرازي» ١٩/ ١٤٩، وأبي حيان ٥/ ٤٤١، وأبي السعود ٥/ ٦١.

(٢) قاله ابن زيد، أخرجه الطبري ١٣/ ٢٥٨، بلفظه، وورد بلفظه في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٤٦، والطوسي ٦/ ٣١١، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٧٠، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٢، والبغوي ٣/ ٣٦٣، وابن الجوزي ٤/ ٣٧٨، والخازن ٣/ ٨٧.

(٣) والتقدير: فعلنا هذا لتبلّغ الناس ولينذروا به، فعطف ﴿وَلِيُنذِرُواْ﴾ على البلاغ ...

ولتنذر يا محمد قومك[١]، ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ أي بما ذكر فيه من الحجج التي تدل على وحدانيته، ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ قال يريد وليتعظ أهل اللب والعقل والبصائر.



= وهو مصدر بمعنى التبليغ . وقد ورد في وجه عطف ﴿وَلِيُنذِرُواْ﴾ تسعة أقوال، ذكرها السمين في «الدر المصون» ٧/ ١٣٤.

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ١/ ٣٣٩ بنصه.

سورة الحجر

تفسير سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

١- قوله ﷻ: ﴿الٓر * تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ذكرنا الكلام في هذا مستقصى في أول سورة يوسف ويونس، وكذلك في سورة الرعد. وذكرنا في سورة الرعد أن الكِتَاب هناك يجوز أن يريد به التوراة، ويجوز أن يريد به القرآن، وهاهنا أيضًا يجوز فيه الوجهان؛ أحدهما: أن يراد بالكتاب الذي كان قبل القرآن من التوراة والإنجيل، ثم عطف عليه القرآن، قال صاحب النظم: تقدير هذه الآية في الكلام: زيدٌ هذا صاحب الفرس وحمارٍ تارةً[1]، وهذا معنى قول مجاهد وقتادة[2].

وقال آخرون: الْكِتَابِ هو القرآن[3]، وجمع بين الوصفين لما فيهما

---

(١) المثبت من (ش)، (ع)، وفي (أ)، (د): (فاده)، وهذا المثال صحيح من الناحية النحوية، لكنه لا يليق التمثيل به في هذا الموضع، ولو قال: هذا زيدٌ صاحب الكتاب وقلمِ تارةً، لكان أليق بالمقام.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ١ عنهما من طريقين، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣١٧ عنهما، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٧/ ٢٧٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٧١ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة، ولم أجده في «تفسير مجاهد».

(٣) ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٤٧، والطوسي ٦/ ٣١٧، و«تفسير ابن عطية» ٧/ ٢٧٦، والفخر الرازي ١٩/ ١٥١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢، والخازن ٣/ ٨٨.

من الفائدتين، وإن كانا لموصوف[١] واحد؛ وذلك أن الْكِتَابَ يفيد أنه مما يُكتب ويُدون، ﴿وَقُرْءَانٍ﴾ يفيد أنه مما يؤلف ويجمع بعض حروفه إلى بعض[٢]، ويكون كقوله[٣]:

إلى المَلِك القَرْمِ . . . . (البيت)

وقد مر[٤]، وذكرنا معنى «الْمُبِين» في فاتحة سورة يوسف.

٢- قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وقُرئ (رُبَمَا) بالتخفيف، قال السُّكّري[٥]: ربّما وربتما ورُبَّ، حرف جر عند

---

(١) في (ش)، (ع): (بالموصوف).

(٢) انظر: «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٨٣.

(٣) لم أقف على قائله.

(٤) أورده كذلك في نهاية السورة، والبيت كاملاً هو:

إلى الملك القَرْمِ وابنِ الهُمَام ... ولَيْثِ الكتيبة في المُزْدَحَمْ

وقد ورد بلا نسبة في: «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٠٥، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٣١٧، والزمخشري ١/ ٢٣، و«الإنصاف» ص ٣٧٦، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٢٧٨، و«الخزانة» ١/ ٤٥١، ٥/ ١٠٧، ٦/ ٩١، (القَرْم) السيد، (الهُمام) الملك العظيم الهمّة، (الكتيبة) جماعة الخيل، وهي الفصيل من الجيش، (المُزدَحمْ) مكان المعركة. والشاهد: أنه عطف ابن الهمام، وليث الكتيبة، على القرم، وكلها أوصاف لشيء واحد؛ هو الملك، وذلك جائز عند أهل اللغة. انظر: «الانتصاف من الإنصاف»، بهامش «الإنصاف» ٢/ ٤٧٠.

(٥) الحسن بن الحسين بن العلاء، أبو سعيد النحويّ اللغويّ، المعروف بابن السكري، أخذ عن أبي حاتم السجستاني، والرياشي، كان راوية للبصريين، وكان ثقة ديناً صادقاً، له: كتاب «الوحوش»، وكتاب «النبات»، و«أشعار هذيل» مات سنة ٢٧٥هـ، وقيل (٢٩٠هـ)، وكان مولده سنة (٢٠٢هـ) انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ص١٨٣، «الفهرست» ص٢١٧، «نزهة الألباء» ص١٦٠، «البلغة» ص ٢٩٦، «البغية» ١/ ٥٠٢.

سيبويه[١]، ويلحقها (ما) على وجهين: أحدهما: أن تكون نكرة بمعنى شيء، وذلك كقوله:

رُبَّمـا تَـكْـرَهُ الـنُّـفُـوسُ مِـنَ الأمْـرِ   لـهـا فَـرْجَـةٌ كَـحَـلِّ الـعِـقَـالِ[٢]

فـ (ما) في هذا البيت اسم لما يُقَدَّر من عَوْد الذكر إليه من الصفة، المعنى: رب شيء تكره النفوس، وإذا عاد إليها الهاء كان اسمًا ولم يجز أن يكون الحرف[٣]، كما أن قوله سبحانه ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ٥٥] لما عاد الذكر إليه علمت بذلك أنه اسم، ويدلك على أن (ما) قد تكون اسمًا إذا وقعت بعد رب وقوع (من) بعدها[٤] في نحو قوله[٥]:

---

(١) انظر: «الكتاب» باب الجر ١/ ٤١٩.

(٢) «ديوان أمية بن أبي الصلت» ص٤٤٤ وفيه: (تجزع) بدل (تكره)، وورد البيت في «الكتاب» ٢/ ١٠٩، ٣١٥، «اللسان» (فرج) ٦/ ٣٣٦٩، «الخزانة» ٦/ ١٠٨، ١٠/ ٩، وورد غير منسوب في «البيان والتبيين» ٣/ ٢٢٤ برواية (تجزع)، «المقتضب» ١/ ٤٢، «جمهرة اللغة» ١/ ٤٦٣، «إيضاح الشعر» ص٢٩٥، ٤٤٥، «معاني الحروف» للرماني ص١٥٦، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣١٤ برواية (تجزع)، «أمالي ابن الشجري» ٢/ ٥٥٤، «أساس البلاغة» ٢/ ١٩١ (فرج)، «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٧٧، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٢ برواية "تجزع"، «إنباه الرواة» ٤/ ١٣٤، «شرح المفصل» ٤/ ٣، «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٤٣، «همع الهوامع» ١/ ٢٢، ٣١٦، «شرح الأشموني» ١/ ١٩٢، (الفَرجة) بالفتح قيل: الراحة من حزن أو مرض، و(الفُرجة) بالضم: الخلل بين الشيئين، (العقال) بالكسر: الحبل الذي يشد به قوائم الإبل، والمعنى: ربّ شيء تكرهه النفوس من الأمور الحادثة الشديدة، وله فَرجة سهلة سريعة تعقب الضيقَ والشدة؛ كحل عقال الدابة.

(٣) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٦٠ بنصه.

(٤) في جميع النسخ: (بحدها)، والمثبت هو الصحيح، وموافق للمصدر.

(٥) هو عمرو بن قميئة جاهلي.

يـا رُبَّ مَـن يُـبْـغِـضُ أذْوادَنـا رُحْنَ على بَغْضائِه واغْتَدَيْنْ[١]

وكما دخلت على (مَنْ) وكانت نكرة، كذلك تدخل على (ما) فهذا ضرب، والضرب الآخر: أن تدخل (ما) كافة، نحو الآية، والنحويون يسمّون (ما) هذه الكافة؛ يريدون أنها بدخولها كفت الحرفَ عن العمل الذي كان له، وهيأته لدخوله على ما لم يدخل عليه، ألا ترى أن (رب) إنما تدخل على الاسم المفرد؛ نحو: رب رجل يقول ذلك، ولا تدخل على الفعل، فلما دخلت (ما) عليها هيأتها للدخول على الفعل كهذه الآية[٢]، فإن قيل لم قال: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ﴾ فجاء بعد ربما بفعل مستقبل، وسبيلها أن يأتي بعدها الماضي كما يقال: ربما قصدني عبد الله، ولا يكاد يستعمل المستقبل بعدها ؟ قال ابن الأنباري: المستقبل في هذا بمنزلة الماضي، وإنما جاز الماضي هاهنا وهو لأمر لم يأت؛ لأن القرآن نَزَّل وعده ووعيده وما كان فيه كأنه عيان، فجرى الكلام فيما لم يكن منه كمجراه في الكائن، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ﴾ [سبأ: ٥١] كأنه ماضٍ وهو منتظَر؛

---

(١) ملحقات «ديوانه» ص٨١، وورد في: «الكتاب» ٢/ ١٠٨، «الأزهية» ص١٠١، «أمالي ابن الشجري» ٣/ ٦٤، ٢١٩، وورد بلا نسبة في: «الحيوان» ٣/ ٤٦٦، «المقتضب» ١/ ٤١، «المسائل البغداديات» ص٥٦٦ (صدره)، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٥٢، «شرح المفصل» ٤/ ١١، «معجم الشعراء» ص٢٧ وقد نسبه إلى عمرو بن لأي جاهلي. (الأذواد)، جمع ذود، وهو القطيع من الإبل ما بين الثلاث إلى الثلاثين، يعني أنهم أعزاء لا يستطيع أحد صد إبلهم عن مرعى، مما لهم من قوة ومنعة، (اغتدين) غدا يغدُو غدْواً وغُدواً، واغتدى: بكَّر، والاغْتداء: الغُدُوُّ. «اللسان» (غدو) ٦/ ٣٢٢١.

(٢) «الحجة للقراء» ٥/ ٣٦ وهو نقل طويل مع اختصار يسير، وانظر: «تفسير الطوسي» ٦/ ٣١٤، الفخر الرازي ١٩/ ١٥٢.

لصدقه، وكذلك قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٤] وهذا معنى قول الفراء في هذه الآية[١]، وقال أبوعلي الفارسي: إنما وقع ﴿يَوَدُّ﴾ في الآية على لفظ المضارع؛ لأنه حكاية لحال آتية، كما أن قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [النحل: ١٢٤] حكاية لحال آتية أيضًا، ومن حكاية الحال قول القائل[٢]:

جَارِيةٌ فِي رَمَضَانَ المَاضِي تُقَطِّعُ الحَدِيثَ بالإيمَاضِ[٣]

قال ومن زعم أن الآية على إضمار (كان) وتقديره: ربما كان يود الذين كفروا، فقد خرج بذلك عن قول سيبويه[٤]، ألا ترى (كان) لا تُضمر عنده، ولم يُجِزْ: وعبد الله المقتول، وأنت تريد: كن عبد الله المقتول، قال: ويجوز أن يكون (ما) في هذه الآية صفة بمنزلة شيء، و﴿يَوَدُّ﴾ صفة له؛ وذلك أن (ما) لعمومها تقع على كل شيء، فيجوز أن يعني بها الودّ؛

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٢.

(٢) منسوب لرؤبة وهو في ملحقات «ديوانه» ص١٧٦ وروايته:

لقد أتى في رمضان الماض جاريةٌ في درعها الفضفاضِ

تُقطّعُ الحديث بالإيماض أبيض من أختِ بني إباضِ

(٣) ورد غير منسوب في: «تفسير الطوسي» ٦/ ٣١٤، «غرائب التفسير» ١/ ٥٨٥، «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٨٥ «اللسان» (رمض) ٣/ ١٧٣٠، «الخزانة» ١/ ١٥٦، «الإنصاف» ص ١٢٤ برواية:

جارية في درعها الفَضْفَاض

والمعنى أن القوم كانوا يتحدثون فأومضت امرأة فتركوا الحديث واشتغلوا بالنظر إليها لبراعة جمالها.

(٤) لأن هذا ليس من مواضع إضمار كان عنده؛ فكان لا تضمر عنده إلا حيث يكون حذف مقتضيها، وفي موضع تقوى الدلالة عليها. ذكره المنتجب في «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٨٥، وانظر: «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٤٤.

كأنه في هذا الوجه أيضًا حكاية حال، ألا ترى أنه لم يكن بَعْدُ، انتهى كلامه.(١) وقد تلي (ربما) الأسماءُ، وكذلك (ربتما)، أنشد ابن الأعرابي(٢):

ماويَّ يَا ربَّتَما غارةٍ شَعْواءَ كاللَّذْعةِ بالمِيسَمِ(٣)

وإن قيل لِمَ(٤) لَمْ تكف (ما) (رب) عن العمل كما كفت (إنّ) في قولك: إنما الله، وإنما زيد؟! قيل الفرق بينهما أن (إنّ) حرف الابتداء، فلما سُلب العمل بالكف لم يبق للجملة معنى سوى الابتداء، وحق الابتداء الرفع، ومعنى (رب) وهو التقليل موجود في الاسم كل حال، دخل عليه (ما) أو لم يدخل فتبيَّن أثره في الاسم، فأما قراءة من قرأه ﴿رُبَمَا﴾ بالتخفيف(٥)؛ فلأنه حرف مضاعف، والحروف المضاعفة قد تحذف

---

(١) «الحجة للقراء» ٥/ ٣٩ بنصه.

(٢) والبيت لضمرة بن ضمرة النهشلي (جاهلي).

(٣) ورد البيت منسوباً في: «نوادر أبي زيد» ص٢٥٣، «المعاني الكبير» ٢/ ١٠٠٥، «الخزانة» ٩/ ٣٨٤.

ورود غير منسوب في «تهذيب اللغة» (ماء) ٤/ ٣٣١٩، ٤/ ٣٨١٩ (رب) ٢/ ١٣٣٩، (موا) ٤/ ٣٤٦٧، «الحجة للقراء» ٥/ ٣٥، «الإنصاف» ص٩٠، «شرح المفصل» ٨/ ٣١، «أمالي ابن الشجري» ٢/ ٤١٣، «اللسان» (ربب) ٣/ ١٥٥٢، «الخزانة» ١١/ ١٩٦، ورواية «النوادر والمعاني» و«الحجة» و«الأمالي»: (بل ربتما). (ماويّ): أراد ماويّة؛ من أسماء النساء، فرخّم، (الشعواء) الغارة الكثيرةُ المنتشرة؛ أراد الخيل التي تغير، (المِيسم) ما يوسم به البعير بالنار.

(٤) في (أ)، (د): (لو)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح لاستقامة المعنى به.

(٥) هما نافع وعاصم. انظر: «السبعة» ص٣٦٦، «إعراب القراءات السبع» ١/ ٣٣٩، «علل القراءات» ١/ ٢٩٣، «الحجة للقراء» ٥/ ٣٥.

نحو: إنّ، وأنّ، ولكنّ، قد حذف[١] كل واحد من هذه الحروف، وليس كل المضاعف يحذف نحو (ثُمّ)، لم يُحك فيه الحذف[٢]، قال أبو إسحاق: العرب تقول: رُبّ رجلٍ جاءني، ويخففون فيقولون: رُبَ رَجُلٍ، وأنشد[٣]:

أَسُمَيَّ ما يُدْرِيكِ أن رُبَ فِتْية ... بَاكَرْتُ لِذَّتَهُمْ بِأَدْكَنَ مُتْرَعِ[٤]

ويسكنون أيضًا في التخفيف فيقولون: رُبْ رَجُلٍ، وأنشد بيت الهذلي:

أَزُهَيْرُ إن يَشِبِ القَذَالُ فإنني[٥] ... رُبَ هَيْضَلٍ مَرِسٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ[٦]

---

(١) في جميع النسخ: (خفف)، والمثبت هو الصحيح لاستقامة الكلام، وموافقة المصدر.

(٢) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٤١ بنصه، وانظر: «تفسير الطوسي» ٦/ ٣١٦.

(٣) للحادرة أو الحويدرة؛ واسمه قطبة بن أوس الذبياني (جاهلي).

(٤) «ديوان الحادرة» ص٥٦، وورد في «المفضَّليات» ص٤٦، «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧١، «علل القراءات» ١/ ٢٩٣، «شرح اختيارات المفضل» ١/ ٢٢٥، وورد بلا نسبة في «إعراب القراءات السبع» وعللها ١/ ٣٤٠ وفيه: (سُخرتهم) بدل (لذتهم)، «المُنصف» (٣/ ١٢٩) وفيه: (ما أدراك)، وفي الديوان وجميع المصادر ما عدا علل القراءات بدايته برواية: (فَسُمَيَّ)، وهو تَرْخيم سُمَيَّة. (باكرتُ لذتهم) أسرعت إليهم لأمتعهم، (الأدكن المترع) الزِّق المليء بالخمر.

(٥) في جميع المصادر- ما عدا الديوان والزجاج والطوسي وابن الجوزي (فإنه).

(٦) «شرح أشعار الهذليين» ص١٠٧٠، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣١٦، «أمالي ابن الشجري» ٣/ ٤٨، إيضاح شواهد الإيضاح ١/ ٢٨٧، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٠، «الخزانة» ٩/ ٥٣٧، وورد غير منسوب في: «المحتسب» (ع) ٢/ ٣٤٣، «أمالي ابن الشجري» ٢/ ١٧٩، «الإنصاف» ص٢٤٧، «شرح المفصل» ٨/ ٣١، «الممتع في التصريف» ٢/ ٦٢٧، «المقرِب» ٨/ ٢٠٠، «رصف المباني» ص١٤١، ٢٧٠، «الخزانة» ٩/ ٥٣٥، وفي الديوان وجميع المصادر- ما عدا «تفسير ابن =

والهيضل جماعة متسلِّحة، قال ويقولون: رُبَّتْ بسكون التاء، ورَبَّت بفتح الراء، ومثله: رَبَّ ورُبَمَا ورَبَّتَمَا، حكى ذلك قطرب[١]، قال أبو علي: من الحروف ما دخل عليه حرف التأنيث نحو: ثُمَّ ثُمَّت، ولا ولات[٢]، فأمّا معنى الآية فهو مارواه أبو موسى أن النبيّ ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة واجتمع أهل النار في النار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار لهم: ألستم مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار؟ فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيأمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ** ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ وقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية»[٣] وعلى هذا أكثر المفسرين؛ أبو

= الجوزي» و«المقرب» و«الرصف» و«الخزانة»- برواية (لَجِبِ) بدل (مَرِسٍ) ولا يختلف المعنى. (زهير) مرخَّم زهيرة، وهي ابنته، (القذال) ما بين الأذن والقفا، (مَرِسٍ) ذو مَرَاسَة وشدة، (لَجِبِ) من قولهم جيشٌ لجب؛ عرمرم، ذو جَلَبة وكثرة.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧١ بتصرف يسير.

(٢) «الحجة للقراء» ٥/ ٤١ بنصه.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» ٢/ ٤٠٥ بنحوه، والطبري في «تفسيره» ١٤/ ٢ بنحوه، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٢٤٢ بنحوه، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في «البعث» ص٩١، وأورده ابن كثير في «تفسيره» ٢/ ٦٠٠-٦٠١ وعزاه إلى الطبراني لم أقف عليه وابن أبي حاتم، وأوده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٤٥، قال وفيه خالد بن نافع الأشعري، قال عنه أبو داود: متروك، وبقية رجاله ثقات، وأورده السيوطي في «الدر» ٤/ ١٧٢ وزاد نسبته إلى ابن مردويه، وورد دون سند في «تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٧-٣٦٨، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٠، والفخر الرازي ١٩/ ١٥٤ وهذا الحديث يدور على خالد بن نافع الأشعري، وهو ضعيف بل قال عنه أبو داود متروك، ولم يوافق الذهبي على تركه، وقال: هذا تجاوز فلا يستحق

العالية ومجاهد والسدي ومقاتل وغيرهم، قالوا: أنزلت في تمني الكفار الإسلام عند خروج من يخرج من النار من أهل الإسلام[(١)]، قال حماد[(٢)]: سألت إبراهيم عن هذه الآية فقال: إن الكفار يقولون لأهل التوحيد ما أغنى عنكم لا إله إلا الله، فيأمر الله الملائكة والنبيين فيشفعون لهم، فيخرجهم من النار[(٣)]، ونحو هذا قال ابن عباس في رواية عطاء[(٤)]، وروى مجاهد

= الترك وقد حدث عنه أحمد ومسدد «الميزان» ٢/ ١٦٦، ومع ذلك فالحديث ضعيف بهذا الإسناد؛ لضعف خالد الأشعري، لكن له شواهد عن ابن عباس وأنس رضي الله عنهما لذلك صحح الألباني الحديث في تحقيقه لكتاب «السنة» لابن أبي عاصم ٢/ ٤٠٦.

(١) «تفسير مجاهد» ص٣٣٩ مختصراً، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٥ بنحوه عن مجاهد، والطبري ١٤/ ٣ بمعناه عن مجاهد وأبي العالية، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٧ عن مجاهد، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٤ عن مجاهد وأبي العالية، «الطوسي» ٦/ ٣١٧ عن مجاهد، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨١ عن مجاهد وأبي العالية، وابن كثير ٢/ ٦٠٠-٦٠١ عن مجاهد وأبي العالية، ولم أقف على القول في تفسير مقاتل ولا منسوباً إليه ولا إلى السدي.

(٢) حمّاد بن سلمة بن دينار البصري، أبوسلمة، أحد الأعلام، ثقة عابد، روى عن قتادة وابن أبي مليكة وثابت، وروى عنه ابن المبارك ووكيع وابن مهدي، قال ابن معين: إذا رأيت من يقع فيه فاتهمه على الإسلام، مات سنة (١٦٧هـ)، «الجرح والتعديل» ٣/ ١٤٠، «الكاشف» ١/ ٣٤٩، «تقريب التهذيب» ص١٧٨ رقم (١٤٩٩).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٥ بنحوه، و«الطبري» ١٤/ ٢ بنصه وبنحوه بعدة روايات، وورد بنحوه في: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٧، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٤، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨١.

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» ص٥٥٨، والطبري ١٤/ ٥، والبيهقي في البعث ص٨٩، كلهم من طريق القاسم بن الفضل، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨١، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٢ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

عن ابن عباس قال: مايزال[1] الله تعالى يرحم ويدخل الجنّة ويشفع حتى يقول: من كان من المسلمين فليدخل الجنة، قال فذلك حين يقول: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية[2].

وقال الضحاك: إذا احتضر الكافر وعلم أنه صائر إلى جهنم ودَّ أنه كان مسلمًا[3]، قال الزجاج: والذي أراه والله أعلم، أن الكافر لما رأى حالًا من أحوال العذاب ورأى حالًا من أحوال المسلم، ودَّ لو كان مسلمًا[4]. فإن قيل (رب) موضوعة للتقليل وهي في التقليل نظيرة[5] (كم) في التكثير، وإذا قال الرجل: ربما زارنا فلان، دلّ بربما على تقليل الزيارة، وتمني الكافر الإسلام يكثر ويتصل فلا يشاكله ربما؟

قال ابن الأنباري: هذا الكلام معناه من الله التهديد، والمعنى: أن هذا لو كان مما يتمنى مرة واحدة من الدهر لكانت المسارعة إليه عند الإمكان واجبة، فكيف والتمني له يتصل ويكثر[6]، وإنما خوطبت العرب

---

(١) في (أ)، (د): (ما أنزل)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح.

(٢) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٥ بنصه، من طريق عطاء بن السائب (صحيحة)، وأورده الثعلبي ٢/ ١٤٥ب بنصه، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٥١ وصححه، والبيهقي في «البعث والنشور» ص٨٩ بنصه، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨١، الفخر الرازي ١٩/ ١٥٤، الشوكاني ٣/ ١٢٤ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وهناد السريّ وابن المنذر.

(٣) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٤ بنحوه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٧، وابن الجوزي ٤/ ٣٨١، الفخر الرازي ١٩/ ١٥٤، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢، والخازن ٣/ ٨٨.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٢ بنصه.

(٥) في الجميع: (نظره)، والمثبت هو الصحيح وبه يستقيم المعنى.

(٦) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٢، وورد هذا المعنى في «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣١٠، والبيضاوي ١/ ٢٦٧، وابن جزي ٢/ ١٤٣.

في القرآن بما تعقله، والرجل يتهدَّدُ صاحبه فيقول له: لعلك ستنْدَمُ على فعلك، وهو لا يشك في أنه يندم، ويقول: ربما تندم على هذا، وهو يعلم أنه يندم كثيرًا، ولكن مجازه أن هذا لو كان يخاف منه ندم قليل، لكان تركه واجبًا، فكيف إذا لم يتيقن قلة الندم من جهته؟ والدليل على أن هذا ورد في التهدد قوله بعده: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ﴾ الآية، وهذا كله معنى قول الزجاج، قال: وجائز أن تكون أهوال القيامة تشغلهم عن التَّمَنّي، فإذا أفاقوا من سكرةٍ من سكراتِ العذاب ودّوا ذلك[1]، وعبَّر بعض أهل المعاني عن هذين الجوابين بعبارة وجيزة؛ فقال في الجواب الأول: التقليل أبلغ في التهدد، كما يقول: ربما ندمت على هذا، وهويعلم أنه يندم ندمًا طويلًا أي: يكفيك قليلُ الندم فكيف كثيرُهُ، وقال في الجواب الثاني: إنه يشغلهم العذاب عن تمني ذاك إلا في القليل[2]، قال أبو إسحاق: ومن قال إن (رُبَّ) يُعْنَى بها الكثير، فهو ضد ما يعرفه أهل اللغة[3].

٣- قوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ﴾ يقول: دع الكفار يأخذوا حظوظهم من دنياهم، فتلك خلاقهم، ولاخلاق لهم في الآخرة، وقال صاحب النظم: المعنى ذرهم ولا تَدْعُ عليهم فيهلكوا[4]، وإذا تركهم خاضوا ولعبوا وأكلوا وتمتعوا، وهذا كقوله: ﴿يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ﴾ [الزخرف: ٨٣].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٢ بتصرف.

(٢) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٥٣، والخازن ٣/ ٨٨.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٣ بنصه.

(٤) وهو قول غريب لم أجد أحداً من المفسرين قال به، ووجه الغرابة أنه ثبت دعاؤه على الكفار في بعض المناسبات.

وقوله تعالى: ﴿وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ يقال: لَهِيتُ عن[١] الشيء ألْهَى لُهِيًّا[٢]، وجاء في الحديث: «إن ابن الزبير كان إذا سمع صوت الرعد لَهِيَ عن[٣] حديثه»[٤] قال الكسائي والأصمعي: أي تركه وأعرض عنه، وكلُّ شيء تركته فقد لَهِيْتَ عنه[٥]، وأنشد ابن الأعرابي:

صَرَمَتْ حِبالَكَ فالْهَ عنها زَينبُ ولَقَد أَطَلْتَ عِتَابَها لو تُعْتِبِ[٦]

ويقال: ألهاه الشيء، أي: شغله وأنساه وحمله على الترك والإعراض، قال المفسرون في قوله: ﴿وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ يشغلهم الأمل عن الأخذ بحظهم من الإيمان والطاعة[٧]، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وعيدٌ وتهديدٌ، أي فسوف يعلمون إذا وردوا القيامة وبال ما صنعوا.

٤- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ قال ابن عباس: يريد من أهل قرية[٨]، ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ يريد أجل ينتهون إليه، يعني: أن لأهل

---

(١) في جميع النسخ (من) والمثبت هو الصحيح وموافق لجميع المصادر.

(٢) «جمهرة اللغة» ٢/ ٩٩١، «تهذيب اللغة» (لهى) ٤/ ٣٣٠٤، «الصحاح» (لها) ٦/ ٢٤٨٨، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٥٤.

(٣) في جميع النسخ: من)، والمثبت هو الصحيح وموافق لجميع المصادر.

(٤) لم أجده في كتب السنة، وورد في «تهذيب اللغة» (لهى) ٤/ ٣٣٠٤ بنصه، «الصحاح» (لها) ٦/ ٢٤٨٨، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٥٥.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) ورد غير منسوب في «تهذيب اللغة» (لهى) ٤/ ٣٣٠٤، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٥٥.

(٧) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/ ٥ بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٤٥ب بنصه، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٨، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٢، والفخرالرازي ١٩/ ١٥٥، والخازن ٣/ ٨٨.

(٨) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٤٤ بنصه، «تنوير المقباس» ص٢٧٦، وورد بلا نسبة في «تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٩، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٢.

كل قرية أجلًا مؤقتًا قد كتب لهم، لا نهلكهم حتى يبلغوه، نزلت هذه الآية حين استعجلوه بالعذاب[١]، ألا ترى أن بعد هذه الآية قوله: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا﴾ الآية.

قال الفراء: لو لم يكن في (ولها) الواو كان صوابًا؛ كما قال في موضع آخر، ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨] وهو كما تقول في الكلام: ما رأيت أحدًا إلا وعليه ثياب، وإن شئت: إلا عليه ثياب[٢].

قال صاحب النظم: والفرق بينهما أن دخول الواو يقلب حال ما بعدها إلى الابتداء، وخروجها منه يدل على أن ما بعدها في موضع حال، اعتبارًا بقولك: ما أهلكنا من قرية إلا ظالمًا أهلها، فيكون نصبًا على الحال، فإذا دخلت الواو قلت: إلا وأهلها ظالمون، فقلبت الواوُ الحالَ[٣] إلى أن جعلتها مبتدأة، فانقلبت رفعًا عن النصب، وهذا فرق من حيث اللفظ، والمعنى واحد، أثبتَّ الواو أو حذفتَها.

٥- قوله تعالى: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ﴾ (من) زائدة مؤكدة كقولك: ما جاءني من أحد، ﴿أَجَلَهَا﴾: ما ضرب لها من الوقت، قال ابن عباس: يريد ما تتقدم الوقت الذي وُقّت لها، ﴿وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾: لا يتأخرون عنه، وهذا كقوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ الآية [الأعراف: ٣٤] وقد مرَّ.

قال صاحب النظم: معنى سَبَقَ إذا كان واقعًا على شخص، جاز

---

(١) لم يورده المؤلف في كتابه «أسباب النزول» ولم أقف عليه في كتب الفن أو التفاسير.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢٨٣ بنصه.

(٣) ساقطة من (د).

وخَلّف، كقولك: سبق زيدٌ عمرًا، أي جازه وخلّفه وراءه فاستأخر، معناه قصر عنه ولم يبلغه، وإذا كان واقعًا على زمان كان بالعكس من هذا، كقولك: سبق فلانٌ الحولَ وعامَ كذا، أي مضى قبل إتيانه ولم يبلغه، ومعنى: استأخر عنه، أي: جازه وخلّفه وراءه، فقوله: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ أي لا تقصر عنه فلا تبلغه؛ بأن تهلك قبل بلوغ الأجل، ﴿وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ أي ما يتجاوزونه ويتأخر الأجل عنهم.

وقال الفراء في هذه الآية: لم يقل: تستأخر، لأن الأمة لفظها مؤنث، فأخرج أول الكلام على تأنيثها وآخره على معنى الرجال[(١)]، قال الكسائي: رجع إلى الجماع لأنه رأس آية، والآيات على النون، وتقول: انطلقت العشيرة ففعلت، وفعلوا، كلٌّ صواب[(٢)].

٦- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ أي: القرآن، قال ابن عباس في رواية عطاء: هذا استهزاء منهم لو أيقنوا أنه نزل عليه الذكر ما قالوا: إنك لمجنون[(٣)]، ولكنهم استهزؤوا، كما قال قوم شعيب لشعيب: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧]. وذكر أبو علي وجهًا آخر هو لأصحاب المعاني فقال: الذين يقولون للنبيّ ﷺ مجنون لا يقرون بإنزال الذكر عليه، فهذا على ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ : عنده وعند من تبعه، كما قال تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٤ بنصه.

(٢) لم أقف على قوله.

(٣) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٣، وورد بمعناه غير منسوب في «تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٩، والزمخشري ٢/ ٣١٠، والفخر الرازي ١٩/ ١٥٨، و«تفسير القرطبي» ٩/ ٤.

أي عند نفسك، وكما أخبر عن السحرة، ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزخرف: ٤٩] ومن آمن من السحرة لا يعتقدون فيه أنه ساحر، وإنما التقدير(١) فيما يذهب إليه فرعون وقومه، أو فيما يظهرون من ذلك، وقد قال زهرة اليمن(٢):

أَبْلِغْ كُلَيْبًا وأَبْلِغْ عَنْك شَاعِرَها أَنِّي الأَغَرُّ وأَنِّي زهرةُ اليَمَنِ(٣)

(وأجابه جرير:

أَلَمْ يَكُنْ في وُسُومٍ قد وَسَمْتُ بِهَا مَنْ حانَ موعظةً يازهرةَ اليَمنِ)(٤)(٥)

يعني: عند نفسك، لا أنه سَلَّم(٦) له هذه التسمية.

---

(١) من قوله: (ادع لنا ربك) حتى هذا الموضع، ساقط من (أ)، (د).

(٢) وفي الخصائص أنه لبعض اليمانية، ولم أقف عليه.

(٣) ورد البيت في «المسائل الحلبية» ص٨٢،١٦١، «الخصائص»٢/ ٤٦١، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٤٠٥، «تفسير ابن عطية» ١٣/ ٢٨٧، أبي حيان ٨/ ٤٠، «الدر المصون» ٩/ ٦٢٩، وبلا نسبة في «المسائل العسكرية» ص٩٤.

(٤) «ديوان جرير» ص٤٦٧، وليس فيه الشاهد لأنه برواية (ياحارث اليمن)، وورد في «المسائل الحلبية» ص٨٢،١٦٢، «المسائل العسكرية» ص٩٤، «الخصائص» ٢/ ٤٦١، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٤٠٥، «تفسير ابن عطية» ١٣/ ٢٨٧، أبي حيان ٨/ ٤٠، «الدر المصون» ٩/ ٦٢٩، وفي الأخيرين برواية (كان) بدل (حان)، (وسوم) جمع وسم، وهو أثر الكي بالنار، والمراد الأثر السيء الناتج عن هجائه، (حان) أي هلك. ومعناه: ألم تكن لك موعظة في الشعر الذي هجوتك به من قبل فكان كالنار التي أكويك بها وأقضي عليك يا من تسمي نفسك زهرة اليمن، والشاهد: قوله: (يا زهرة اليمن) أي: يا من سمى نفسه زهرة اليمن، ولست عندي كذلك.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٦) في جميع النسخ: (سلمه) وقد أدى إلى اضطراب المعنى، والمثبت هو الصحيح، ولعله من تصحيف النساخ.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ يقال: جُنّ فلان فهو مجنون، وقد أجَنّه الله، وبه جنون وجِنّة ومَجِنّة، وأصله من الستر، ومنه قيل للنبت الملتف مجنون؛ لأن بعضَه يستر بعضًا[(١)]، وهذا الحرف مذكور فيما سبق.

٧- وقوله تعالى: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ قال الفراء والزجاج: (لولا) و (لوما) لغتان معناهما: هلا[(٢)]، وذكرنا الكلام في (لولا) قبل هذا، و(لوما) لغة فيه، ويستعملان في الخبر والاستفهام، فالخبرُ مِثلُ قولِك: لولا أنت لفعلت كذا، ومنه قوله: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٣١] والاستفهام كقوله: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٨] وكهذه الآية، هذا قول الفراء، قال: (ولوما) الميم فيه بدل من اللام في (لولا)، ومثله: استولى على الشيء، واستومى عليه[(٣)]، ومثله ماحكاه الأصمعي من قولهم: خالَمْته وخالَلْته، إذا صادقته، وهو خِلِّي وخِلْمي[(٤)]، وقال عبيد:

لَوْمَا على حُجْرِ ابْنِ أُم قَطَامِ تَبْكِي لا عَلَيْنا[(٥)]

---

(١) «جمهرة اللغة» ١/ ٩٢، و(جنن) في: «المحيط في اللغة» ٦/ ٤٠٩، «الصحاح» ٥/ ٢٠٩٣.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٤ بنحوه، «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٣ بمعناه، وانظر: «معاني الحروف» للرماني ص١٢٤.

(٣) لم أقف على مصدره، وورد في «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٥٩، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٤.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (ولي) ٤/ ٣٩٥٨ بنصه، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٥٩، «اللسان» (ولي) ٨/ ٤٩٢٤، «الدر المصون» ٧/ ١٤٤.

(٥) ورد في: «الشعر والشعراء» ص١٦٦، و«الأغاني» ٢٢/ ٨٨ برواية ليس فيها الشاهد، وهي:

هلاَّ على حُجرِ ابن أُ مِ قَطَامِ تبكي لا علينا

وهذا في الاستفهام، وقال ابن مقبل في الخبر:

لَوْ مَا الحياءُ ولَوْ مَا الدّينُ عِبْتُكُمَا ... بِبَعْضِ ما فيكُمَا إِذْ عِبْتُما عَوَرِي[1]

قال ابن عباس: يريد لولا[2] جئتنا بالملائكة حتى نصدقك[3].

٨- قوله تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ هذا جواب لقولهم: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ يقول الله تعالى: ما ننزل الملائكة إلا بالعذاب، قاله ابن عباس[4]، وقال أبو إسحاق: أي: إنما[5] تنزل بآجال أو بوحي من الله[6]، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ الآية [الأنعام: ٨].

= وورد بهذه الرواية البيت في «تهذيب اللغة» (ولي) ٤/ ٣٩٥٨، «اللسان» (ولي) ٨/ ٤٩٢٤.

(١) «ديوانه» ص٧٦ وفيه: (لو لا) بدل (لو ما) في المرتين، وليس في رواية الديوان الشاهد، وورد في «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٦، و«تفسير الطبري» ١٤/ ٦، والثعلبي ٢/ ١٤٥ب، والطوسي ٦/ ٣١٩، والزمخشري (٢/ ٣١٠، وابن عطية ٨/ ٢٨٣، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٣، و«تفسير القرطبي» ١/ ٤، «اللسان» (بعض) ١/ ٣١٣، وفي جميع النسخ (فوري) بدل (عوري) ولم يظهر لي المعنى به، ولعلها تصحفت، خاصة أنه في الديوان وجميع المصادر (عوري).

(٢) (يريد لولا) ساقط من (أ)، (د).

(٣) «تنوير المقباس» ص٢٧٦ بمعناه، وورد غير منسوب بمعناه في «تفسير الطبري» ١٤/ ٧، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٥، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٩، والزمخشري ٢/ ٣١٠، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٣.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٤٤ بمعناه، «تنوير المقباس» ص٢٧٦ بمعناه، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٥، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٩، والخازن ٣/ ٨٩.

(٥) في جميع النسخ: (ما إن)، والتصويب من المصدر.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٣ نصه.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد إذا نزلت الملائكة لم يناظروا؛ أي: لم يمهلوا[(١)]، ونحوه قال الزجاج: أي: لو نزلت الملائكة لم ينظروا، وانقطعت التوبات[(٢)]، يريد أن التكليف يزول ويسقط عند عَيان الغيب.

وقال صاحب النظم: أي: إذا نزل الملك وجب العذاب من غير تأخير ولا انتظار إذا لم يؤمنوا، وذلك أن تأويل (إذا) من كلمتين من (إذ) وهو اسم بمنزلة حين، ألا ترى أنك تقول: أتيتك إذ جئتني، ثم ضم إليها (أن) بضم إذ أن، إلا أنهم استثقلوا الهمزة فحذفوها، ومجيء (أن) دليل على إضمار فعل بعده على تأويل: وما كانوا إذ أن كان ما طلبوا[(٣)]، وذكرنا الكلام في (إذًا) عند قوله: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ﴾[(٤)] [النساء: ٥٣].

٩- قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا﴾ قال ابن عباس: يريد نفسه تبارك وتعالى.

قال أهل اللغة: هذا من كلام الملوك؛ الواحد منهم إذا فعل شيئًا قال: نحن فعلنا، يريد نفسه وأتباعه، ثم صار هذا عادة للملوك في الخطاب، وإن انفرد بفعل الشيء قال: نحن فعلنا، فخوطبت العرب بما

---

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٤٥ بنصه، «تنوير المقباس» ص٢٧٦ بمعناه، وغير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٥، والماوردي ٣/ ١٤٩، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٦٩، والزمخشري ٢/ ٣١١، وابن عطية ٨/ ٢٨٤، والفخر الرازي ١٩/ ١٥٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٤، والخازن ٣/ ٨٩.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٣ بنصه.

(٣) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٥٩، وصديق خان ٧/ ١٤٨.

(٤) انظر: «البسيط»، [النساء: ٥٣] ومن آية [٤٢] إلى أثناء آية [٥٣] ساقط من النسخ، والكلام عن (إذاً) من الجزء الساقط.

تفعل من كلامها[١].

وقوله تعالى: ﴿نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ يعني القرآن في قول عامة المفسرين[٢] ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ قال قتادة: أنزله الله وحفظه من أن يزيد الشيطان فيه باطلًا أو يسقط منه حقًا[٣].

ونحو هذا قال أبو إسحاق: أن يحفظ من أن يقع فيه زيادة أونقصان، كما قال عزوجل: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾[٤] [فصلت: ٤٢].

فإن قيل: لم اشتغلت الصحابة بجمع القرآن في الصحف، وقد وعد الله حفظه، وما حفظه الله[٥] فلا خوف عليه؟

الجواب أن يقال: جَمْعُهم للقرآن كان من أسباب حفظ الله إياه، ولما أراد حفظه قيضهم لذلك، وقال ابن الأنباري: إنهم أرادوا تسهيل القرآن على الناس وتقريب مطلبه بالذي فعلوه، لكي يَسْهُلَ تناولُه على من أراد حفظه وقراءته إذا رأه مجموعًا في صحيفة، ولو لم يفعلوا ما كان يضيع إذ[٦] ضمِن الله حفظه.

---

(١) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٤.

(٢) ورد بنصه في: «تفسير الطبري» ١٤/ ٧، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٥، والماوردي ٣/ ١٤٩، و«تفسير البغوي» ٣/ ٤٤، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٥ بنصه، والطبري ١٤/ ٨ بنصه، وورد بنصه تقريباً في: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٥، والطوسي ٦/ ٣٢٠، والماوردي ٣/ ١٤٩، وانظر: و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥، و«الدر المنثور» ٤/ ١٧٥ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٤ بنصه.

(٥) (وما حفظه الله) ساقط من (أ)، (د) والمثبت من (ش)، (ع).

(٦) في (أ)، (د): (إن). والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح.

قال أصحابنا: هذه الآية دلالة قوية على كون التسمية آية من كل سورة[(١)]؛ لأن الله تعالى قد وعد حفظ القرآن، وحقيقة حفظه أن يحفظه من الزيادة والنقصان على ما بَيَّنا، فمن لم يجعل التسمية من القرآن لم يجعل القرآن محفوظًا عن الزيادة، ولو جاز أن يُظَنَّ بالصحابة أنهم زادوا التسمية جاز أن يظن بهم النقصان أيضًا، وهذا يؤدي إلى الإلحاد، وحكى الفراء جواز رجوع الكناية في (له) إلى محمد ﷺ المعنى: وإنا لمحمد حافظون[(٢)].

قال ابن الأنباري: ولمّا ذَكر الإنزالَ والمُنزَلَ دلَّ ذلك على المُنزَلِ عليه، فكنّى عنه كما كنّى عن القرآن في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر: ١] من غير أن يتقدم ذكرُه لمثل هذه العلة، وقال: والقول الأول هو أوضح القولين، وأحسنها مشابهة لظاهر التنزيل، والله أعلم.

---

(١) بين العلماء في مسألة البسملة اتفاق واختلاف؛ اتفقوا جميعاً على أنها جزء من آية سورة النمل، واختلفوا هل هي آية من الفاتحة ومن كل سورة أم لا؟ على ثلاثة أقوال؛ طرفان ووسط: فذهب الحنفية إلى أنها آية من القرآن أنزلت للفصل بين السور، وليست من الفاتحة، وذهب المالكية إلى أنها ليست آية لا من الفاتحة ولا من بداية السور، وذهب الشافعية إلى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة، وهو ما أشار إليه الواحدي رحمه الله، واختلفت الرواية عن أحمد؛ فرويت عنه الأقوال الثلاثة كما في «المغني» ٢/ ١٥١-١٥٢، وما ذكره الحنفية أرجح وتجتمع عنده الأدلة. انظر: تفصيل المسألة مع أدلة كل فريق في: «تفسير الجصاص» ١/ ٨، وابن العربي ١/ ٢، والفخر الرازي ١/ ١٩٤، و«تفسير القرطبي» ١/ ٩٣، والألوسي ١/ ٣٩، «تفسير آيات الأحكام» للصابوني ١/ ٤٧.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٥ بنصه، انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٧، والسمرقندي ٢/ ٢١٥، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٠.

١٠- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ أي رسلًا، فحُذف لدلالة الإرسال عليه، ﴿فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد في الأمم الأولين[١]، ونحوه قال قتادة[٢] في تفسير الشيع، وقال الحسن والكلبي: فرق[٣]، واختاره الزجاج[٤]، قال الفراء: الشيع: التُّبَّاع، واحدهم شيعة، وشيعة الرجل أتباعه، والشيعة الأمة التابعة بعضهم بعضًا فيما يجتمعون عليه من أمر[٥]، وذكرنا الكلام في هذا الحرف عند قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: ٦٥] قال الفراء: وقوله: ﴿شيع الأولين﴾ إضافة الشيء إلى نفسه كقوله: ﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾[٦] [الواقعة: ٩٥].

---

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/٨ بلفظه، من طريق علي بن أبي طلحة أصح الطرق، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٥ب بنحوه، والطوسي ٦/ ٣٢٠ بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٧٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، وورد بلا نسبة في «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٠، والفخر الرازي ١٩/ ١٦٢.

(٢) «أخرجه الطبري» ١٤/٨ بلفظه، وورد في الثعلبي ٢/ ١٤٥ب بلفظه، والطوسي ٦/ ٣٢٠ بنحوه، وورد غير منسوب في «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٠، الفخر الرازي ١٩/ ١٦٢.

(٣) ورد منسوباً إلى الحسن فقط في: «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٥ب بلفظه، و«تفسير القرطبي» ١٠/٦، ونسب إلى الحسن والكلبي في: تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٤٥، والألوسي ١٤/ ١٧.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٤ بلفظه.

(٥) لم أجده في معانيه، وورد بنحوه منسوباً إلى الفراء: تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٤٥، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٥، الفخر الرازي ١٩/ ١٦٢، الخازن ٣/ ٩٠، الشوكاني ٣/ ١٧٥، صديق خان ٧/ ١٥٠، «تهذيب اللغة» (شاع) ٢/ ١٨٠٧، و(شيع) في: «المحكم» ٢/ ١٥٤، و«المصباح» ١/ ٣٩٠.

(٦) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٦٢، و«تفسير أبي حيان ٥/ ٤٤٧، والثعالبي ٢/ ٢٠٨.

١١- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ قال ابن عباس: يُعَزِّي نبيه ﷺ ويُصَبِّره[1]، يريد كما استهزأ بك قومك بعد طول إكرامهم لك، قال أهل المعاني: وإنما حمل الأمم على الاستهزاء استبعاد ما دُعوا إليه، والاستيحاش منه والاستنكار له، حتى توهموا أنه مما لا يكون ولا يصح مع مخالفته لِما كان عليه الأسلاف[2]؛ وذلك أنهم تعجلوا الراحة بإسقاط النظرِ عن أنفسهم، والتفكرِ فيما أورده الرسول من المعجزات ليدلهم على الحق، وفي هذه الآية دليل على أن كلَّ واحدٍ من الرسل كان مبتلى بطائفة من المشركين، وماخلصت لرسولٍ دعوةً من الاستهزاء والتكبر.

١٢- قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، السَلْكُ إدخال الشيء في الشيء، كإدخال الخيط في المخيط، والرمح في المطعون[3].

وقال الليث: الله يَسْلُكُ الكفارَ في جهنم؛ أي يدخلهم فيها[4]، ومن هذا قوله: ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ [المدثر: ٤٢] وكل شيء أدخلته في شيء فقد سَلَكْتَه فيه، قال عديّ:

---

(١) ورد غير منسوب في: «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٥ب بلفظه، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٠، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٧.

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢١ بنصه تقريباً.

(٣) انظر: (سلك) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧٣٨، و«الصحاح» ٤/ ١٥٩١، و«اللسان» ٤/ ٢٠٧٣.

وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣١١، الرازي ١٩/ ١٦٢، القرطبي ١٠/ ٧، البيضاوي ١/ ٢٦٧، الخازن ٣/ ٩٠، «الدر المصون» ٧/ ١٤٨.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (سلك) ٢/ ١٧٣٩ بنصه.

وكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ وَقَدْ سَلَكوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ[١]

وذكر أبو عبيدة وأبوعبيد: سلَكْتُه وأسلكتُه بمعنى[٢]، وينشد بيت الهذلي:

حتَّى إذا أسْلَكُوهُم في قُتَائِدِهِم شَلاًّ كما تَطْرُدُ الجَمَّالَةُ الشُّرُدَا[٣]

بالوجهين، وقد حقق ابن عباس هذا التفسير فقال: يريد يسلكُ الشركَ في قلوب المكذبين، كما يسلك الخرزة في الخيط.

---

(١) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/٩، و«الأغاني» ٢/١٠٣، و«تفسير الثعلبي» ٢/١٤٦أ، والطوسي ٦/ ٣٢١، وابن عطية ٧/ ٣٥٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٧ (عجز)، «اللسان» (سلك) ١٠/ ٤٤٢، وغير منسوب في «الدر المصون» ٧/ ١٤٨.
(اللِّزاز) ما يُتَرّس به الباب، (العَرْدُ) الشديد من كل شيء الصُّلْبُ المنتصب، وعرَّد الرجل تعريدا أي فرَّ، والمعنى: أي كنت إلى جانبك- يخاطب النعمان- أمنع عنك حتى في الأوقات العصيبة، ولم أحجم ولم أتراجع.

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٧، بنحوه، وورد في «تهذيب اللغة» (سلك) ٢/ ١٧٣٩ بنصه عن أبي عبيد، وانظر: «جمهرة اللغة» ٢/ ٨٥٤.

(٣) «شرح أشعار الهذليين» ٢/ ٦٧٥، «مجاز القرآن» ١/ ٣٧، «جمهرة اللغة» ٢/ ٨٥٤، «الصحاح» (سلك) ٤/ ١٥٩١، «الاقتضاب» ص٤٠٢، «أمالي ابن الشجري» ٣/ ٣٠، «الإنصاف» ص ٣٦٩، «تفسير القرطبي» ١٢/ ١١٩، «اللسان» (قتد) ٦/ ٣٥٢٥، (سلك) ٤/ ٢٠٧٣، «الخزانة» ٧/ ٣٩، وورد منسوباً إلى ابن أحمر في «تهذيب اللغة» (سلك) ٢/ ١٧٣٩، وورد غير منسوب في: «تفسير الطبري» ١٤/ ٩، «جمهرة اللغة» ١/ ٣٩١،٤٩١، «المخصص» ١٦/ ١٠١، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢٢، «أمالي ابن الشجري» ٢/ ١٢٢، «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٨٧، «الدر المصون» ٧/ ١٤٨، «معجم البلدان» ٤/ ٣١٠.
وفي الديوان وجميع المصادر برواية (قُتائِدَةٍ) وهي: ثنية مشهورة، (شَلاًّ) معناه الطرد، (الجمَّالة) أصحاب الجمال، (الشُّرُدَا) جمع شارد، وهي الإبل النافرة، قال ابن السيد: إنه وصَف قوماً هُزِمُوا حتى أُلجئوا إلى الدخول في قتائد؛ وهي ثنية ضيقة.

وقال أبو إسحاق: أي كما فُعِلَ بالمجرمين الذين استهزأوا بمن تقدَّم مِنَ الرُّسُلِ، كذلك نَسلُكُ الضلالَ في قلوب المجرمين(١).

واختلفوا في المُكنّى في قوله: ﴿نَسْلُكُهُۥ﴾؛ فذكر ابن عباس: الشرك(٢)، وهو قول الحسن(٣)، وذكر الزجاج: الضلال(٤). وقال الربيع: يعني [الاستهزاء(٥). وقال الفراء: يعني التكذيب بالعذاب(٦).

قال صاحب النظم: الهاء كناية عن الاستهزاء](٧) ودلَّ عليه الفعل؛ كقولهم: من كذب كان شرًا له، والفعل يدل على المصدر؛ كقوله: ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧] أي: الشكر، فأضمره لدلالة الفعل عليه، وذكرنا مثل هذا كثيرًا، وأما ما ذكر المفسرون من الشرك والتكذيب والضلال فكلُّه داخل في الاستهزاء، وهو من معاني الاستهزاء.

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ إيماء بهذا التشبيه إلى ما كان منهم من الكفر والاستهزاء، قال: وهذه أبين آية في ثبوت القدر لمن أذعن للحق ولم يعاند.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٤ بنصه.

(٢) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٥، وصديق خان ٧/ ١٥١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٥ بلفظه، والطبري ١٤/ ٩ بلفظه، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٧ وابن كثير ٢/ ٦٠٢، و«الدر المنثور» ٤/ ١٧٦ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، وصديق خان ٧/ ١٥١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٤ بلفظه.

(٥) لم أقف عليه منسوباً له، ونُسب إلى قتادة في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٥٠، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٥، وورد غير منسوب في «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٨٧، الفخر الرازي ١٩/ ١٦٣، «تفسير القرطبي» ٧/ ١٠، «الدر المصون» ٧/ ١٤٧.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٥ بلفظه.

(٧) ما بين المعقوفين من (ش)، (ع).

وقال أصحابنا: أضاف الله تعالى إلى نفسه سَلْكَ الكفر في قلوب الكفار، وحَسُن ذلك منه، فمن آمن بالقرآن فليستحسنه[1]، وأراد بالمجرمين المشركين الذين كانوا يستهزئون بالنبيّ ﷺ.

---

(١) يَرُدّ الواحدي -رحمه الله- بقوله هذا على المعتزلة القائلين بالتحسين والتقبيح العقليين، وهي من المسائل المشهورة التي اشتد فيها النزاع بين المعتزلة والأشاعرة، وقد وقع الفريقان في طرفي النقيض وجانبا الصواب في المسألة، على النحو التالي: ذهب المعتزلة إلى أن العقل قد يُعلم به حُسنُ كثير من الأفعال وقُبحُها، ومقتضى ذلك أن يكون فاعل القبيح أو تارك الحسن آثم ومعاقب في الآخرة ولو لم يرد شرع بذلك، فيستحق العذاب لمجرد مخالفته للعقل. انظر: المحصول في «علم أصول الفقه» ١/ ١٦٠، «مجموع الفتاوى» ١١/ ٦٧٧، «المواقف في علم الكلام» ص٣٢٣، ٣٢٦ .

وذهب الأشاعرة إلى النقيض؛ فقالوا: إن العقل لا يُعلم به حُسن الفعل ولا قبحه، وبالتالي فلا يثبت عندهم حسن ولا قبح قبل ورود الشرع، وعليه فالقبيح ما قيل: لا تفعل، والحسن ما قيل فيه: افعل، أو ما أذن في فعله .

«الملل والنحل» للشهرستاني ١/ ١٠١، «مجموع الفتاوى» ١١/ ٦٧٧، «المواقف في علم الكلام» ص٣٢٧ .

وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية منشأ الغلط عند الفريقين، فقال: إن الطائفتين اتفقوا على أن الحسن والقبح باعتبار الملاءمة والمنافرة قد يعلم بالعقل، وهذا الذي اتفقوا عليه حق، لكن توهموا بعد هذا أن الحُسن والقبح الشرعيَّ خارج عن ذلك، وليس الأمر كذلك، بل هو في الحقيقة يعود إلى ذلك، لكنَّ الشارع عرَّف بالموجود، وأثبت المفقود، فتحسينه: إمَّا كشفٌ وبيان، وإمَّا إثبات لأمور في الأفعال والأعيان .

انظر: «درء تعارض العقل والنقل» ٨/ ٢٢، «مجموع الفتاوى» ٨/ ٩٠ .

أما المذهب الحق في هذه المسألة فقد بينه كذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال: وعامة السلف وأكثر المسلمين على أن الظلم والشرك والكذب والفواحش ونحوها سيءٌ وقبيح قبل مجيء الرسول، لكن العقوبة لا تستحق إلا بمجيء الرسول، =

١٣- قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ هذا عند الزجاج ابتداء كلام؛ كأن الله تعالى أخبر عن هؤلاء المشركين أنهم لا يؤمنون(١).

وقال الجرجاني: قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ رفع موضعه نصب على تأويل أن لا يؤمنوا به، و(أن) الخفيفة تضمر، فإذا أضمرت لم تعمل؛ كقوله تعالى: ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾ [الزمر: ٦٤] فعلى هذا قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ تفسير للكناية في قوله: ﴿نَسْلُكُهُۥ﴾ ؛ كأنه قيل: نسلك في قلوب المجرمين ألاّ يؤمنوا به، فلما كفّ ذِكْرُ (أن) عاد الفعل إلى الرفع، وهذا معنى قول الفراء؛ لأنه قال: يجعل في قلوبهم ألاَّ يؤمنوا(٢)، والكناية في (به) تعود إلى الذكر؛ الذي هو القرآن في قول ابن عباس(٣)، وفي قول غيره يجوز أن تعود إلى الرسول(٤)، ونظير هاتين الآيتين في المعنى واللفظ قوله في الشعراء: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [الشعراء: ٢٠٠، ٢٠١].

= وعليه يدل الكتاب والسنة؛ فإن فيهما بيان أن ما عليه الكفار هو شرٌّ وقبيح، وسيءٌ قبل الرسل، وإن كانوا لا يستحقون العقوبة إلا بالرسول. انظر: «مجموع الفتاوى» ٨/ ٩٠، ١١/ ٦٧٧، «أصول الدين» للبغدادي ص٢٠٥. وفي هذه الآية ينفي المعتزلة سلكَ اللهِ الكفرَ في قلوب الكافرين، بناءً على أصلهم هذا. انظر: كلام القاضي عبد الجبار على الآية في تفسيره «متشابه القرآن» ص٤٢٥.

(١) ليس في معانيه.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٥ بنصه.

(٣) «تنوير المقباس» ص٢٧٦ ونُسب إليه القولان؛ هذا والذي بعده، وورد غير منسوب في «تفسيرالماوردي» ٣/ ١٥٠، و«البغوي» ٤/ ٣٧٠ وابن عطية ٨/ ٢٨٧، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٥، والخازن ٣/ ٩٠، و«الدر المنثور»، والثعالبي ٢/ ٢٠٨.

(٤) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٥، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٠، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٥، والخازن ٣/ ٩٠، و«الدر المصون» ٧/ ١٤٧.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ، المفسرون على أن هذا تهديد لكفار مكة[(١)]؛ يقول: قد مضت سنة الله بإهلاك من كذَّبَ الرسولَ في القرون الماضية.

وقال أبوإسحاق: أي: قد مضت سُنّةُ الأولين بمثل ما فعله هؤلاء، فهم يقتفون آثارهم في الكفر[(٢)]، وهذا أليق بظاهر اللفظ[(٣)].

١٤- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟﴾ يقال: ظل فلان نهاره يفعل كذا، إذا فعله بالنهار، ولا تقول العرب: ظل يظل، إلا لكل عمل بالنهار، كما لا يقولون: بات [يبيت، إلا بالليل، والمصدر][(٤)] الظلول، فأما حذف إحدى اللامين فإنه جائز، وسنذكر اللغة فيه عند قوله: ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧] إن شاء الله.

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ يقال: عَرج يَعْرُج عُرُوجًا، ومنه المعارج وهي المصاعد التي يصعد فيها، وفي هذه الآية قولان للمفسرين؛ أحدهما: أن قوله: ﴿فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ من صفة المشركين.

قال ابن عباس في رواية عطاء: فطفقوا فيه يصعدون، يريد ينظرون فيه إلى ملكوت الله وقدرته وسلطانه، وإلى عبادة الملائكة الذين هم من

---

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٦أ، بمعناه، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٠، والزمخشري ٢/ ٣١١، الفخر الرازي ١٩/ ١٦٥، والخازن ٣/ ٩٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٣ بنصه، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٦٥.

(٣) والقولان متلازمان، فما ذكره الزجاج هو السبب، وماذهب إليه المفسرون هو العاقبة والمآل.

(٤) ما بين المعقوفين بياض في (أ)، (د)، وفي هامش نسخة (د) كتب [سقطت من النسخة القديمة]، والمثبت من (ش)، (ع).

خشيته مشفقون[١]، وهذا أيضًا قول الحسن؛ قال: هذا العروج راجع إلى بني آدم؛ يعني فظل هؤلاء الكافرون فيه يعرجون[٢].

وشرح أبو بكر هذا القول فقال: معناه لو وَصَّلنا هؤلاء المعاندين للحق إلى صعود السماء الذي يزول معه كل شبهة لم يستشعروا إلا الكفر، وجحدوا البراهين كما سائر المعجزات؛ من انشقاق القمرِ وما خُص به النبيّ ﷺ من القرآن المعجز الذي لا يستطيع الجن والأنس أن يأتوا بمثله.

القول الثاني: أن هذا العروج للملائكة؛ لأنه هو المعروف المشهور، يقول: لو كُشف لهؤلاء عن أبصارهم حتى يعاينوا أبوابًا في السماء مفتحة تصعد منها الملائكة وتنزل، لصَرَفوا ذلك عن وجهه إلى أنهم سُحروا ورأوا بأبصارهم ما لا يتحقق عندهم، وهذا قول ابن عباس[٣] وابن جريج وجماعة.

---

(١) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٦٧.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٦أ بنحوه، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢٣ بنحوه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٠، ٣٧١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٨، والخازن ٣/ ٩٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٦ مختصراً عن ابن عباس من طريق قتادة، والطبري ١٤/ ١٠ بنحوه، عن ابن عباس من طريق العوفي (ضعيفة)، وعن الضحاك، وأخرجه مختصراً عن ابن عباس من طريق قتادة.
وورد مختصراً في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٣ عن ابن عباس، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢٣ عن ابن عباس وقتادة والضحاك، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٦ عن ابن عباس والضحاك، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٨ عن ابن عباس وقتادة، الخازن ٣/ ٩٠ عن ابن عباس والضحاك.
وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٧٦ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

قال ابن جريج: فظلت الملائكة تعرج فيه وهم ينظرون إليهم[١].

قال: وهذا راجع إلى قوله: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

واختار الفراء هذا القول[٢]، وأبوإسحاق ذكر القولين جميعًا؛ فقال: اعلم أنهم إذا وردت عليهم الآية المعجزة قالوا: سِحْر، وقالوا: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ كما قالوا حين انشق القمر: هذا سِحْرٌ مُستمر، قال: ويصلح أن يكون ﴿يَعْرُجُونَ﴾ للملائكة والناس، وقد جاء بهما التفسير، وقال في قوله: ﴿يَعْرُجُونَ﴾ أي يصعدون فيذهبون ويجيئون[٣]، وقال الفراء: فظلت الملائكة تصعد من ذلك الباب وتنزل[٤]، فقد زاد المجيء والنزول في تفسير العروج.

١٥- قوله تعالى: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ قرئ بالتشديد[٥] والتخفيف[٦] أي: أُغشيت وسُدّت بالسِّحرِ، فنتخايل بأبصارنا غير ما نرى، هذا قول أهل اللغة[٧]، قالوا: وأصله من السَّكْر؛ وهو سَدُّ البَثْق لئلا ينفجر

---

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٠ بنحوه عن ابن جريج عن ابن عباس، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٦٨ وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن ابن جريج عن ابن عباس، وورد غير منسوب في «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٠.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٦.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٤ مع تقديم وتأخير.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٦ بنصه.

(٥) قرأ بها القُراء السبعة ماعدا ابن كثير. انظر: «السبعة» ص٣٦٦، «إعراب القراءات السبع» وعللها ١/ ٣٤٣، «علل القراءات» ١/ ٢٩٥، «الحجة للقراء» ٥/ ٤٣، «المبسوط في القراءات» ص٢٢٠.

(٦) قرأ بها ابن كثير وحده. المصادر السابقة.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» (سكر) ٢/ ١٧١٩ بنصه.

الماء[١]؛ فكأن هذه الأبصار مُنعت من النظر، كما يمنع السَّكْرُ الماءَ من الجري، والتشديد يوجب زيادة وتكثيرًا.

وقال أبو عمرو بن العلاء: هو مأخوذٌ من سُكْرِ الشرابِ؛ يعني أن الأبصار حارت ووقع بها من فساد النظر مثل ما يقع بالرجل السكران من تغير العقل وفساد اللب[٢]، فإذا كان هذا معنى التخفيف، فسكران بالتشديد يراد به وقوع هذا الأمر مرة بعد مرة.

وقال أبوعبيدة: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾: غُشيت سَمَادِيرُ[٣] فذهبت وخبا نظرها، وأنشد[٤]:

جـاءَ الـشِّـتـاءُ واجْـثـألَّ الـقُـبَّـرُ   وجَـعَـلَـتْ عـينُ الـحَـرُورِ تَـسْـكَـرُ[٥]

---

(١) انظر: (سكر) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧١٩ بنصه ونسبه لليث، «المحيط في اللغة» ٦/ ١٨٤، «اللسان» ٤/ ٢٠٤٧، «التاج» ٦/ ٥٣٥.

(٢) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٢ مختصراً، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٤، «تهذيب اللغة» (سكر) ٢/ ١٧١٩، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٦، الفخر الرازي ١٩/ ١٦٧، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٩، «اللسان» (سكر) ٤/ ٣٧٤.

(٣) السَّماديرُ: ضعفُ البصر وغشاوة العين، ويقال: هو الشيء الذي يتراءى للإنسان من ضعف بصره عند السُّكر من الشراب وغيره.
انظر: باب الرباعي (سمدد) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧٥١، و«المحيط في اللغة» ٨/ ٤٢٩.

(٤) للمثنى بن جندل الطُّهوي. عاش في العصر الأموي، وأخباره في «سمط اللآلي» ص٦٤٤.

(٥) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٥، «تهذيب اللغة» (سكر) ٢/ ١٧١٩، «اللسان» (سكر) ٤/ ٢٠٤٨، (قبر) ٦/ ٣٥١٠، وورد في بعض المصادر على النحو التالي:

أي: يخبو حرها ويذهب[١].

وعلى هذا القول أصله من السكون ؛ يقال: سَكَرَتِ الرّيحُ، إذا سكنت، وسَكَرَ الحرُّ يسْكُرُ، وليلةٌ ساكِرَةٌ؛ لاريحَ فيها[٢]، قال أوس:

خُذِلْتُ على لَيْلةٍ سَاهِرهْ فليسَتْ بطَلْقٍ ولا ساكِرَهْ[٣]

جاء الشتاء واجْثألَّ القُنْبُرُ واستَخْفَتِ الأفْعَى وكانت تظهرُ
وطعلتْ شمسٌ عليها مِغْفَر وجعلت عينُ الحرورِ تسكرُ

وقد ورد بهذه الرواية في «مجاز القرآن»١/ ٣٤٨، و«تفسير الطوسي» ١٤/ ١٣، والطبري ٧/ ٤٩٩ ولم يذكر الشطر الثالث، الماوردي ٣/ ١٥١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٨ أوردا البيت الثاني فقط. (اجثأل) اجتمع وتقبّض، (قبّر) قال الأزهري: يقال للقُنبرة قُبُرة وقُبَّرٌ ؛ وهو طائر يشبه الحُمَّرة، وجمعها قنابر، (الحَرُوْرُ) حرُّ الشمس. انظر: «تهذيب اللغة» (قبر) ٣/ ٢٨٧١، (سكر) ٢/ ١٧١٩، «المحيط في اللغة» (حر) ٢/ ٣١١، (قبر) ٥/ ٤١١، «متن اللغة» ٤/ ٤٨١.

(١) «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٧ بنصه ماعدا الشعر.

(٢) انظر: (سكر) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧١٩ بنصه، «اللسان» ٤/ ٢٠٤٨، «التاج» ٦/ ٥٣٥.

(٣) «ديوان أوس» ص٣٤، وقد ورد بالرواية التالية:

خُذِلْتُ على ليلةٍ ساهِرَهْ بصحراء شَرْجٍ إلى ناظِرَهْ
تُزَادُ ليَاليَّ في طُولِهَا فلَيْسَتْ بِطَلْقٍ ولا ساكِرهْ

ورد في «تهذيب اللغة» (سكر) ٢/ ١٧١٩، «تفسير الماوردي» ٣/ ١٥١ بدايته "فصرن"، «الاقتضاب» ص٤١٢، «شرح الجواليقي» ص٢٣٩ ورد فيهما برواية الديوان، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٦٧، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٨ بدايته (فصرت)، «اللسان» (سكر) ٤/ ٢٠٤٨. يقول: خذلت على أن ليلتي ساهرة؛ أي ساهر صاحبها؛ كما تقول نهاره: صائم؛ أي يصوم فيه، والطلق: اليوم الطيب الذي لا حرّ فيه ولا برد، واستطال الليلة لما لقي فيها من الألم والشدة، وذلك أن أوس بن حجر انطلق مسافراً حتى إذا كان بأرض بني أسد بين مكانين يقال لأحدهما شرج، وللآخر ناظره، جالت به ناقته فصرعته فانكسرت فخده.

وهذا القول اختيار الزجاج؛ قال: يقال سَكَرَتْ عينُهُ تَسكُرُ، إذا تَحَيَّرَتْ وسكنتْ عن النَّظر[١]، وعلى هذا معنى (سُكِّرَتْ أبصارُنا): سكنت عن النظر، ولا يتوجه على هذا القول قراءة من قرأ بالتخفيف.

قال أبوعلي الفارسي: معنى ﴿سُكِّرَتْ﴾ صارت بحيث لا ينفذ نورها ولا تُدرِك الأشياءَ على حقيقتها، وكأن معنى التسكير قطع الشيء عن سننه[٢] الجاري، فمن ذلك تسكير الماء؛ هو ردُّهُ عن سيبه[٣] في الجِرْيَة، والسُّكْرُ في الشراب هو: أن يَنْقطع عما كان عليه من المَضاء في حال الصحو، فلا ينفذ رأيُه على حدّ نفاذه في صحوه، وعَبَّروا عن هذا المعنى بقولهم: سَكْرَانُ لا يَبُتُّ[٤]، ووجه التثقيل أن الفعل مسند إلى جماعة، وهو مثل: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ [ص: ٥٠]، ووجه التخفيف أن هذا النحو من الفعل المسند إلى الجماعة قد يُخَفَّف، كقوله:

مــازِلــتُ أُغْــلِــقُ أبــوابًــا وأفــتــحُــهــا[٥]

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٥ بنحوه، ويبدو أنه نقل قول الزجاج من «تهذيب اللغة» لتطابقه، «تهذيب اللغة» "سكر" ٢/ ١٧١٩ بنصه، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٦٧.

(٢) في الحجة: (سببه) والصحيح سننه، ولعلها تصحيف من محقق الحجة.

(٣) في جميع النسخ: (سننه)، والمثبت هو الصحيح وموافق لما في الحجة، والسِّيْبُ: مخرج الماء من الوادي، وجمعه سُيُوبٌ، وقد ساب الماء يسيب: إذا جَرَى. «تهذيب اللغة» (ساب) ٢/ ١٥٨٤، «المحيط في اللغة» (سيب) ٨/ ٣٩٧.

(٤) معناه: لا يقطع أمراً، وقيل: ما يُبَيِّن كلاماً. انظر: (بت) في: «تهذيب اللغة» ١/ ٢٦٩، «المحيط في اللغة» ٩/ ٤١٥.

(٥) نُسب إلى الفرزدق في كل المصادر ما عدا الحجة وليس في ديوانه، ونسب -في «الحجة» ٣/ ٤٤١- للراعي النميري، وهو في «ديوانه» ص٣٣ برواية:

ما زال يفتح أبواباً ويغلقها   دوني وأفتح باباً بعد ارتاجِ

وهذا على أن ﴿سُكِّرَتۡ﴾ بالتخفيف قد ثبت تعدِّيه بهذه القراءة[١]، ويجوز أن يكون من قرأ بالتخفيف أراد التثقيل، فحذفه وهو يريده؛ كما جاء ذلك في المصادر وأسماء الفاعلين؛ نحو: عَمْرَكَ الله[٢]، و:

...... دَلْـــوُ الـــدَّالِـيَ[٣]

= (بعد ارتاج): بعد إغلاق، يقال: أَرْتَجْتُ الباب إرتاجاً: أي أغلقته إغلاقاً، ويقال لغلق الباب: الرتاج، ويقال للرجل إذا امتنع عليه الكلام: أُرتج عليه.
وعجزه:

حتى أتيتُ أبا عمرو بنَ عمَّارِ

ورد في: «الحجة للقراء» ٥/ ٤٣، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢٢، وورد في: «الكتاب» ٣/ ٥٠٦، ٤/ ٦٣، ٦٥، و«أدب الكاتب» ص٤٦١، و«سر صناعة الإعراب» ٢/ ٤٥٦، ٥٢٨، و«الاقتضاب» ص٤٠٩، و«شرح الجواليقي» ص٢٣٣، و«اللسان» (غلق) ١٠/ ٢٩١، برواية:

ما زِلْتُ أفتحُ أبواباً وأُغلقُها   حتى أتيت أبا عمرٍو بْنَ عَمّار

قال أبو حاتم السجستاني: ويَقصدُ بأبي عمرو: أبا عمرو بن العلاء المازني النحوي، والمعنى: لم أزل أتصرف في العلم وأطويه وأنشره حتى لقيت أبا عمرو فسقط علمي عند علمه.

(١) قال أبو علي: الفعل إذا بُني للمفعول فلابُدّ من تنزيله معدّى، فيكون تعدّيه على قراءة ابن كثير مثل: شَتِرتْ عينُهُ، وشَترْتُها.
«الحجة» ٥/ ٤٤ [الشَّتَرُ: انقلاب في جَفنِ العين الأسفل قلَّ ما يَكُونُ خِلْقَةً] «المحيط في اللغة» "شتر" ٧/ ٣٠٥، وقال المنتجب: بل هو من الأفعال التي سُمع معدى وغيرُ معدى؛ نحو: غاضَ الماء، وغاضَهُ اللهُ، وصَعِقَ زيدٌ، وصُعِقَ، وسعِدَ زيدٌ وسُعِدَ. «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٩١.

(٢) الشاهد: تخفيفها؛ والأصل تشديدها، قال سيبويه: «وكأنّه حيث قال: عَمْرَك الله، وقعِدك الله، قال: عَمّرتُك الله بمنزلة نَشدتُك الله، فصارت عَمْرَك الله منصوبةً بعمَّرتُك الله..» «الكتاب» ١/ ٣٢٢.

(٣) قطعة من بيت من رجز للعجاج يصف ماءً، وتمامه: (يكشفُ عن جَمّاتِهِ دلْوُ الدَّالْ) =

و﴿ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾[1] [الحجر: ٢٢] هذا الذي ذكرنا قول أهل اللغة وأصحاب المعاني.

فأمّا التفسير فقال ابن عباس في رواية عطاء: تحيرت أبصارنا، ورُوي عنه أيضًا: سُدت[2]، وهو قول مجاهد[3].

وقال الحسن: سُحرت[4]، وقال قتادة: أُخذت[5].

= ورد في ملحقات «ديوانه» ٢/ ٣٢١، و«أدب الكاتب» ص٦١٢، «الصحاح» (دلو) ٦/ ٢٣٣٩، وورد غير منسوب في: «المقتضب» ٤/ ١٧٩، «الحجة للقراء» ٢/ ٢٥٤، «إيضاح الشعر» ص٥٨٠، ٥٩٠، «المخصص» ٩/ ١٦٧ نسبه لأبي علي، وفي جميع المصادر: (الدَّالْ) بدل (الدَّالي) ولا فرق، (الدَّالْ): أي المُدْلِي؛ وهو المستقي، (جماته): جمع جمّة؛ وهي المكان الذي يجتمع فيه ماء البئر، والشاهد: أن الأصل (المُدْلي) فحذف الزيادة، قال ابن قتيبة: ولو قال العَجَّاجُ: (المدلي) لكان أشبهَ بما أراد، ولكنه أراد القافيةَ، وعلم أن الدالي والمُدلي يجوز أن يوصفَ بهما المستقي بالدلو. انظر: «أدب الكاتب» ص٦١٢، «الحجة للقراء» ٢/ ٢٥٤.

(١) «الحجة للقراء» ٥/ ٤٣ بتصرف يسير. والشاهد في: (لواقح) أن أصلها (ملاقح)؛ لأنها إذا أَلقَحَتْ كانت مُلقِحةً، وجمع المُلْقِحِ: ملاقح، ولواقح على حذف الزيادة. «الحجة للقراء» ٢/ ٢٥٤.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٦أ، بلفظه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٨، الخازن ٣/ ٩٠.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/ ١٢ بلفظه، وورد بلفظه في: «تهذيب اللغة» (سكر) ٢/ ١٧١٩، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢٣، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٦، ابن كثير ٢/ ٦٠٢، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٦ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) ورد بلفظه في: «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٣٨، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٤، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٦، والثعلبي ٢/ ١٤٦أ، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٨.

(٥) «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٢ بلفظه، وورد بلفظه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٦، والثعلبي ٢/ ١٤٦أ، والماوردي ٣/ ١٥١، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧١، و«تفسير =

وقال الكلبي: أُغشيت وعُميت[١].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ أي: سَحرنا محمد ﷺ. قال الكلبي: يقولون سَحرنا فلا نبصر[٢]، ونظير هذه القصة قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ﴾[٣] [الأنعام: ١١١] الآية، وقد مر.

١٦- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ الآية. قال الليث: البرج واحدٌ من بروج الفَلَك؛ وهي اثنا عشر برجًا؛ كل برج منها منزلان ونصف[٤] منزل للقمر، وهي ثلاثون درجة للشمس، إذا غاب منها ستة طلعت ستة، ولكل بُرج اسم على حدة؛ فأولها الحَمَلُ، وأولُ الحَملِ الشَّرَطان، وهما قَرْنا الحَمَل؛ كوكبان أبيضان، وخَلْفَ الشَّرَطَيْن البُطين،

= القرطبي» ٨/١٠، وقد روي هذا القول عن ابن عباس أيضاً في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٤، و«الدر المنثور» ٤/ ١٧٦ روي عن قتادة بلفظ سدّت وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، والمؤكد أن قتادة رواه عن ابن عباس، ويؤيده أن عبد الرزاق ٢/ ٣٤٦، والطبري ١٤/ ١٢ أخرجاه بلفظه عن قتادة عن ابن عباس، وكذلك أورده ابن كثير ٢/ ٦٠٢.

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٣بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٦أ، بنحوه، والماوردي ٣/ ١٥١ بلفظه، و«تفسير البغوي» ١٤/ ٣٧١، و«تفسير القرطبي» ٨/١٠، وابن كثير ٢/ ٦٠٢.

(٢) وورد غير منسوب في «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧١.

(٣) والآية كاملة هي: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾ والشاهد ظاهر.
فالآية تؤكد عدم جدّية القوم في الإيمان بالرسول مهما أظهر لهم من المعجزات الحسية التي طالبوه بها.

(٤) هكذا في جميع النسخ، وفي المصدر: (ثلث) وكذا في «الممتع في شرح المقنع» ص٦٤.

وهذه ثلاثة[١] كواكب، فهذان منزلان، والثريا من بُرج الحمل[٢]، وذكرنا الكلام في معنى البروج في اللغة واشتقاقها في قوله: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] قال ابن عباس في هذه الآية: يريد بروج الشمس والقمر؛ يعني منازلهما[٣]، وقال الحسن ومجاهد وقتادة: هي النجوم[٤].

قال أبو إسحاق: يريدون نجوم هذه البروج، وهي نجوم على صورة ما سميت به؛ نحو: الحَمَل والثَّور وغيرهما؛ فالبروج نجوم كما جاء في التفسير[٥]، وقال عطاء[٦]: وقال بعضهم: قصورًا[٧]، فعلى هذا أريد

---

(١) في جميع النسخ: (ثلاث)، وهو خطأ نحوي ظاهر، ولعله من النساخ.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (برج) ١/ ٣٠٠ بنصه، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٦٨ ورد مختصراً، والخازن ٣/ ٩١، وصديق خان ٧/ ١٥٣.

(٣) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٨٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٩، والخان ٣/ ٩١.

(٤) «تفسير مجاهد» ص٣٤٠ بنحوه، «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٤عن قتادة بلفظه، وفي رواية عن مجاهد وقتادة قال: الكواكب، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٥ بنحوه عن مجاهد، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٦ بلفظه، «تفسير الماوردي» ٣/ ١٥٢ بلفظه عن الحسن ومجاهد، «تفسير ابن الجوزي» ٢/ ٦٠٣ عن مجاهد وقتادة، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٩ عن الحسن وقتادة، والخازن ٣/ ٩١ عنهم، وابن كثير ٢/ ٥٦٨ عن مجاهد وقتادة، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن قتادة.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٥ بنحوه.

(٦) هكذا في جميع النسخ، ويبدو أنها تصحفت عن عطية؛ لأن هذه الرواية وردت عن عطية [وهو العوفي] في المصادر التالية.

(٧) ورد بلفظه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٦ بلا نسبة، والماوردي ٣/ ١٥٢ عن عطية. انظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧١ عن عطية، وابن الجوزي ٤/ ٣٨٧ عن ابن عباس وعطية، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٠، والخازن ٣/ ٩١ عن عطية، وابن كثير ٢/ ٦٠٣ عن عطية، و«الدر المنثور» ٤/ ١٧٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن عطية.

بالبروج بيوت وقصور خلقها الله تعالى في السماء، وقيل في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١] هي قصور في السماء(١)، وأصل هذا كله من الظهور وقد ذكرناه(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّـٰهَا﴾ أي بالشمس والقمر والنجوم، ﴿لِلنَّـٰظِرِينَ﴾ أي للمعتبرين بها والمستدلين على توحيد صانعها.

١٧- قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ معنى الرجم في اللغة: الرمي بالحجارة، ثم قيل للقتل: رجم؛ لأنه يقصد به القتل، ثم قيل لكل قَتْلٍ رَجْم وإن لم يكن(٣) بالحجارة، ومنه قوله: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾ [الدخان: ٢٠] أي تقتلون، والرجم: السب والشتم؛ لأنه رمي بالقول القبيح، ومنه قوله: ﴿وَجَعَلْنَـٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَـٰطِينِ﴾ [الملك: ٥] أي مَرَامي(٤)، والرجم: القول بالظن ومنه قوله: ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢] لأنه يرمي الظن إليه، والرجم أيضًا اللعن والطرد والإبعاد والهجران(٥)، وفسر بكل ذلك الشيطان الرجيم؛ وذلك أن الرمي بالحجارة والقول القبيح يوجب هذه المعاني، فسميت رجمًا.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٧ بلفظه.

(٢) انظر: «البسيط» [النساء: ٧٨].

(٣) في (أ)، (د): (وإن يكن). والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح الذي يستقيم به الكلام.

(٤) في جميع النسخ: (مراماً) والمثبت هو الصحيح؛ كما في «تهذيب اللغة» (رجم) ١١/ ٦٩.

(٥) انظر: (رجم) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٣٧٦، «الصحاح» ٥/ ١٩٢٨، «اللسان» ٣/ ١٦٠١، «المفردات» ص٣٤٥.

وقال أبوعبيدة رجيم: مرجوم بالنجوم[١]، بيانه قوله: ﴿رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِۖ﴾ قال ابن عباس: كانت الشياطين لا تحجب عن السموات، فكانوا يأخذونها ويتحرون[٢] أخبارها فليقون على الكهنة، فلما ولد عيسى منعوا من (ثلاث سموات، فلما ولد رسول الله ﷺ منعوا من)[٣] السموات كلها، فما منهم أحد يريد استراق السمع إلا ورمي بشهاب[٤]، فذلك قوله:

١٨- ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾، (بيان هذا قوله: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ الآية [الجن: ٨]. قال أبو إسحاق: موضع (من) نصب، المعنى: لكن من استرق السمع)[٥]، قال: وجائز أن يكون في موضع خفض على معنى إلا ممن[٦]، قال ابن عباس في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ يريد

---

(١) «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٨ بلفظه.

(٢) في (ش)، (ع): (ويتخبرون)، من الاستخبار، والمثبت من التحرِّي وكلاهما صحيح.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٤) جزء من حديث طويل ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٦، والثعلبي ٢/ ١٤٦أ، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٢-٣٧٣، والزمخشري (٢/ ٣١٢، والفخر الرازي ١٩/ ١٦٩، و«تفسير القرطبي»١٠/ ١٠، والخازن ٣/ ٩١، وهذا القول غريب، وأغلب الظن أنه من طريق الكلبي- وهي أوهى الطرق إلى ابن عباس، ويؤكده نسبة الماوردي القول للكلبي ٣/ ١٥٢، وقد ورد حديث صحيح عن ابن عباس عن الحيلولة بين الشياطين وخبر السماء . انظر: «صحيح مسلم» (٤٤٩) كتاب: الصلاة، باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجنّ، وطرفه: (انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب..).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٦ بنصه.

الخطفة[١] اليسيرة، وذلك أن المارد من الشيطان يعلو فيُرمَى بالشهاب؛ فتُصيب جبهته أو جبينه أوحيث شاء الله منه فيحرقه ولا يقتله، ومنهم من يُخَبِّله فيصير غُولًا يُضل الناسَ في البراري[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُ﴾ ذكرنا معناه عند قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف: ١٧٥] ومعناه لحقه، والشهاب شعلة نار ساطع، ثم يُسمى الكوكبُ شهابًا والسنانُ شهابا؛ لبريقهما يُشبّهان بالنار، قال ابن عباس في قوله: ﴿شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ يريد نارًا تَبِيْن لأهل الأرض، قال المفسرون: إن الشهاب لا يخطئه أبدًا وأنهم ليُرْمَون، فإذا توارى عنكم فقد أدركه[٣].

وقال أبو إسحاق: هذا من آيات النبيّ ﷺ ومما حدث بعد مولده؛ لأن الشعراء قبله لم يذكروا هذا في أشعارهم، ولم يشبهوا الشيء السريع به[٤] كما شبهوا بالبرق وبالسيل، ولم يوجد في أشعارهم بيت واحد فيه[٥] ذكر الكواكب المُنْقضَّة[٦]، وقال أصحاب المعاني: إن الله تعالى سمَّى ما تُرجم به الشياطين شهابًا، وهو في اللغة النارالساطعة[٧] ونحن في رأي

---

(١) في (أ)، (د): (الحفظة)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ١٥ مختصراً، من طريق الضحاك عن ابن عباس منقطعة، وورد في تفسيرالماوردي ٣/ ١٥٣ مختصراً، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٩٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١١، والخازن ٣/ ٩١.

(٣) ورد في تفسير الثعلبي ٢/ ١٤٦أ بنحوه.

(٤) (به) ساقط من (أ)، (د) ويقتضيها السياق.

(٥) في جميع النسخ: (فيها) والصواب ما أثبته؛ لأن الضمير يعود إلى البيت وهو مذكر.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٦ بنحوه.

(٧) انظر: (شهب) في: «تهذيب اللغة» ٢/ ١٩٤٢، «المحيط في اللغة» ٣/ ٣٩٥، «الصحاح» ١/ ١٥٩.

العين نرى كأنهم يرمون بالنجوم، فيجوز أن ذلك كما نرى ثم يصير نارًا إذا أدرك الشيطان، ويجوز أنهم يُرمَون بشعلة نار من الهواء، ولكن لبعده عنا يخيل إلينا أنه نجم، والله أعلم بحقيقة ذلك.

١٩- قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾ قال ابن عباس وغيره: بسطناها على وجه الماء[(١)]، ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾ وهي الجبال الثوابت لئلا تميد بأهلها؛ كما قال: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥]، ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ اختلفوا في معنى موزون هاهنا، فذهب الأكثرون إلى أن معناه: المحصل المعلوم المقدور، ذلك[(٢)] أن الوزن إنما يستعمل لبيان المقدار والإشراف على حقيقته، فوُصِفَ المعلومُ بالموزون وإن لم يكن هناك وزن؛ لأن أوكد ما يتحصل به معرفة المقادير الوزنُ، قال ابن الأنباري: وأنشد:

وقد كُنْتُ قبْلَ لقائِكُم ذا مِرَّةٍ[(٣)] عِنْدِي لكلِّ مُخَاصِمٍ مِيزَانُه[(٤)]

يعني: قدر ما يستحق أن يجاب به من الكلام.

وهذا معنى قول ابن عباس[(٥)] وعكرمة وسعيد بن جبير والحكم

---

(١) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٧٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٢، وورد غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٦ب، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٠، والخازن ٣/ ٩٢.

(٢) في (ش)، (ع) زيادة (واو) قبل ذلك.

(٣) ساقط من (د)، والمِرَّة: الشدّة. «المحيط في اللغة» (مر) ١٠/ ٢٢٠.

(٤) ورد بلا نسبة في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٥٤، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣، «اللسان» (وزن) ٨/ ٤٨٢٩، «تفسير الشوكاني» ٣/ ١٨٠.

(٥) «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٥ من طريق ابن أبي طلحة، صحيحة، ومن طريق العوفي، ضعيفة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٧، «تفسير الماوردي» ٣/ ١٥٣، الطوسي ٦/ ٣٢٦، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣،

ومجاهد؛ قال عكرمة: ﴿مَّوۡزُونٖ﴾: بقدر[١].

وقال سعيد: معلوم[٢]، وقال الحكم: مقدر[٣].

وقال مجاهد: مقدور بقدر[٤].

وهذا القول اختيار أبي عبيدة[٥] والزجاج وأبي بكر، قال الزجاج: أي من كل شيء مقدور جرى على وزنٍ مِنْ قَدَرِ الله لا يجاوز ما قدَّره الله عليه[٦]، ويشهد لهذا التأويل قوله: ﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾ [الرعد: ٨] وهذا عام في كل ما خلقه الله تعالى على وجه الأرض ما ليس من جنس الأرض مما يكون في المعادن، وذلك للفظ[٧] الإنبات؛ لأنه إنما يستعمل فيما ينبت من الأرض، ويستعمل في الحيوانات أيضًا، قال الله تعالى:

= الخازن ٣/ ٩٢، ابن كثير ٢/ ٦٠٣، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(١) «أخرجه الطبري» ٧/ ٥٠١، بلفظه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٧، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩١، الخازن ٣/ ٩٢، ابن كثير ٢/ ٦٠٣، «الدر المنثور» ٢/ ٦٠٣، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٦، بلفظه، وورد بلفظه في «تفسيرالماوردي» ٣/ ١٥٣، والطوسي ٦/ ٣٢٦، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣، الخازن ٣/ ٩٢، وابن كثير ٢/ ٦٠٣.

(٣) «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٦ بلفظه، وانظر: تفسيرابن كثير ٢/ ٦٠٣.

(٤) «تفسير مجاهد» ص٣٤٠ بنحوه، و«أخرجه الطبري» ١٤/ ١٦ بلفظه، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٧، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢٦، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣، والخازن ٣/ ٩٢، وابن كثير ٢/ ٦٠٣.

(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٨ قال: بقدر.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٦ بنصه.

(٧) في جميع النسخ: (اللفظ)، وبالمثبت يستقيم الكلام.

﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧] ويقال الرجل يُنَبِّتُ الجارية، أي يَغْذُوها ويُحسنُ القيامَ عليها، حكاه الليث[١]، فأما الجواهر فقد دخلت تحت قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ﴾ ولا تدخل في الإنبات.

وذهب آخرون في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ إلى حقيقة الوزن، فقال عطاء: يريد الثمار مما يكال أو يوزن[٢].

وقال الكلبي: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا﴾: في الجبال، ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ، وكل شيء يوزن وزنًا[٣]، وهذا قول ابن زيد والحسن واختيار الفراء.

قال ابن زيد: هي الأشياء التي توزن[٤]، وقال الحسن: الزعفران وما أشبهه[٥].

وقال الفراء: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ ، يقول من الذهب والفضة والرَّصاص والنحاس، فذلك الموزون[٦]، فذهب بعض هؤلاء الذين ذكرنا

---

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (نبت) ٤/ ٣٤٩١ بنصه.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٤٥، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩١، وورد غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٤/ ١٧، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٧، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٧، الثعلبي ٢/ ١٤٦ب.

(٤) «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٧ بنصه، وورد بنصه في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٦ب، والماوردي ٣/ ١٥٤، والطوسي ٦/ ٣٢٦، انظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٤، وابن عطية ٧/ ٢٩٣، وابن الجوزي ٤/ ٣٩١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣، والخازن ٣/ ٩٢، وابن كثير ٢/ ٦٠٣، و«الدر المنثور» ٤/ ١٧٧، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٥) لم أقف على هذا القول، والمنسوب إليه هو قول الكلبي السابق، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣، الخازن ٣/ ٩٢.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٦ بنصه.

إلى ما يتحقق الإنبات فيه، وهو الحسن وعطاء، وعَمَّمَ ابنُ زيد: كل ما يوزن، فدخل فيه ما يتحقق الإنبات فيه كالحبوب والثمار وما لايتحقق كالذهب والفضة، إلا أنه لا يجوز إطلاق الإنبات عليها [إلا][1] إذا اجتمعت؛ لأن بعضها يتحقق الإنبات فيه، فاستعمل في غيره إذا اجتمع معه لاشتراكهما في الوزن، والجمع بينهما في اللفظ، والكلبي والفراء خصا جواهر المعادن، ولا يليق لفظ الإنبات بها ولا يحسن، قال أبو بكر: والقول الأول أثبت؛ لأنه يحمل الآية فيه على العموم، والقول الثاني يوجب اختصاصًا لم يأت به برهان، على أنه على بُعْدِه غير خارج عن الصواب، والله أعلم.

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ قال ابن عباس: يريد من الثمار والحبوب[2]، وذكرنا الكلام في المعايش في سورة الأعراف[3].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد مما مَلَّكْتُكم وما أنتم له برازقين، إنما رِزْقهم عليّ وأنا خالقهم، وهذا قول مجاهد واختيار الزجاج وأبي بكر، روى ابن جريج عن مجاهد في قوله: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ قال: الدواب والأنعام[4].

---

(١) زيادة يقتضيها السياق ليستقيم الكلام، ولعلها سقطت.

(٢) «تنوير المقباس» ص٢٧٧ بنحوه.

(٣) آية: [١٠].

(٤) «تفسير مجاهد» ص٣٤٠ بنصه عن ابن أبي نجيح، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٧ بنصه من طريق ابن جريج وابن أبي نجيح، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨، «تفسير الماوردي» ٣/ ١٥٤، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٣، أبي حيان ٥/ ٤٥٠، ابن كثير ٢/ ٦٠٣، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٨ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال الزجاج: الأجود والله أعلم أن يكون (من) هاهنا أعني في قوله: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ يراد بها العبيد والدواب والأنعام، أي: وكُفِيتُمْ مؤنة أرزاقها[١].

وقال أبو بكر: تقديره وجعلنا لكم فيها معايش وعبيدًا وإماءً يرزقهم ولا ترزقونهم.

قال أبو إسحاق: وموضع (مَنْ) نصبٌ من جهتين؛ أحديهما: العطف على ﴿مَعَٰيِشَ﴾: وجعلنا لكم من لستم له برازقين، وجائز أن يكون عطفًا على تأويل (لكم)؛ لأن معنى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾: أعشناكم، المعنى: أعشناكم ومن لستم له برازقين[٢]، أي رزقناكم ومن لستم له برازقين. (وعلى هذا الوجه يجوز أن يدخل الطير والوحش في قوله: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾)[٣] لأن الله تعالى أعاشهم كما أعاشنا، وهو قول الكلبي في قوله: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ قال: يعني الوحش والطير[٤]، ونحوه قال منصور، ولا يجوز أن يفرد الوحش والطير والدواب عن الإماء والعبيد في هذه الآية؛ لأن (من) لا يكاد يكون لغير ما يعقل، فإذا جمع مع من يعقل، غلب من يعقل بفضيلة العقل، فجاز إيقاع (من) عليهم، وهذا هو الاختيار

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٧ بنصه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٧ بنصه.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ١٧، وورد في «تفسير الثعلبي»٢/ ١٤٧أ، الماوردي ٣/ ١٥٤، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٨، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي كل هذه المصادر ورد منسوباً إلى منصور، وفسرها بالوحش فقط، ولم أقف عليه منسوباً إلى الكلبي إلا في «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٧٢، والظاهر أنه نقله عن الواحدي.

عند جميع النحويين[١].

ووجه قول الكلبي، حيث أفرد الوحش والطير والدواب والأنعام: أن (من) لمّا[٢] وصفت بالمعاش الذي الغالب عليه أن يُوصفَ الناس به، فيقال: الآدمي يتعيش، ولا يقال: الفرس يتعيش، جرت الهَوَامُ والوَحشُ -لمَّا وُصفت بوصف الناس- مجرى الناس في التسمية، ألا ترى أن علامة جمعها جعلت كعلامة جمع الناس في قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾ [النمل: ١٨]، و﴿كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]، و﴿رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤] وكان وقوع (من) على غير الناس في هذا الموضع كتصيير الواو و[٣]الياء لجمع[٤] غير الناس حين وصفه بأوصاف الناس. هذا كلام أبي بكر، ومعنى قول أبي إسحاق[٥]، وذكر الفراء أن (من) يجوز أن تكون في محل خفض على تقدير: وجعلنا لكم فيها معايش ولمن، ثم قال: وقلما تَرِدُّ العربُ حرفًا مخفوضًا على مخفوض قد كُنِّيَ عنه[٦]، وهو جائز على قراءة من قرأ:

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٧، «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٩٢، «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٥٠، وهذا القول اختاره الطبري وصوَّبه.
انظر: «الطبري» ١٤/ ١٨.

(٢) في (ش)، (ع): (لها).

(٣) (الواو) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) في (أ)، (د): (الجميع)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو المناسب للسياق.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٧.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٦، بنصه تقريباً، وهذه مسألة خلافية بين النحويين؛ فأجازها الكوفيون ومنعها البصريون، ولكلٍ حجته في ما ذهب إليه، والصحيح جواز ذلك؛ لورود القراءة الصحيحة بذلك، والقراءة حجة يجب أن تُخضعَ لها قواعد النحو، ويحُكم بها عليها. انظر: المسألة بالتفصيل في «الإنصاف في مسائل الخلاف» مسألة رقم [٦٥] ٢/ ٤٦٣.

﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامِۚ﴾ [النساء: ١] خفضًا[١]، وقد ذكرنا ذلك.

٢١- قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾، الخزائن جمع الخزانة، وهي اسم المكان الذي يُخزن[٢] فيه الشيء أي يحفظ، والخزانة أيضًا عمل الخازن[٣]، ويقال خَزَنَ الشيءَ يَخْزِنه إذا أحرزه في خِزَانَةٍ[٤]، وعامة المفسرين على أن المراد بقوله: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ﴾ أي من المطر[٥]؛ وذلك أنه سبب الرزق ومعايش بني آدم وغيرهم من الطيور والوحوش، فلما ذكر أنه يعطيهم المعاش بيَّن أن خزائن المطر الذي هو سبب المعاش عنده، أي: في أمره وحكمه وتدبيره.

---

(١) وهو حمزة وحده، وقرأ الباقون بالنصب؛ والأرْحَامَ، انظر: «السبعة» ص٢٢٦، «الحجة في القراءات» ص١١٨، «علل القراءات»١/ ١٣٧.

(٢) في (أ)، (د): (يحرز)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو المتفق مع لفظ الآية، وموافق للمصدر.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (خزن) ١/ ١٠٢٧ بنصه تقريباً، وانظر: (خزن) في «المحيط في اللغة» ٤/ ٢٧٧، «القاموس» ص ١١٩٣.

(٤) المصدر السابق بنصه، وهو قول الليث.

(٥) ورد في: «تفسير الطبري» ١٤/ ١٨، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٧، والثعلبي ٢/ ١٤٧أ، والماوردي ٣/ ١٥٥، و«تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٩٥، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٢، والفخر الرازي ١٩/ ١٧٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤، والخازن ٣/ ٩٣، وهذا التخصيص بالمطر فيه تحكم في اللفظ العام دون دليل قوي، وقد اعترض عليه جماعة من المفسرين المحققين، منهم: ابن عطية والفخرالرازي والشوكاني وصديق خان، يقول الشوكاني: (إنْ) هي النافية و (مِنْ) مزيدة للتأكيد، وهذا التركيب عام؛ لوقوع النكرة في حيز النفي مع زيادة من، ومع لفظ شيء المتناول لكل الموجودات الصادق على كل فرد منها، فأفاد ذلك أن جميع الأشياء عند الله خزائنها لا يخرج منها شيء «تفسير الشوكاني» ٣/ ١٨٢.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾، قال ابن عباس: يريد ما يكفي خلقي، وقال الحكم: ما من عام بأكثرَ مطرٍ من عام، ولكنه يُمْطَرُ قومٌ ويُحْرَمُ آخرون، وربما كان البحر[1]؛ يعني أن الله تعالى ينزل المطر كل عام بقدر معلوم لا ينقصه ولا يزيده، غير أنه يصرفه إلى من شاء حيث شاء كما شاء، وقال أهل المعاني في هذه الآية: خزائن الله جل وعز مَقْدُوراته[2]؛ لأنه يُقدِّر أن يوجد ما يشاء من جميع أجناس المعاني، وهذا معنى قول ابن عباس في هذه الآية: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ قال: يريد أَمْلِكُ خزائنه، وأقول كن فيكون[3]، يعني أنه تعالى ذِكْرُه لما قَدَرَ على إنشاء ما يريد كما يريد، صارت الأشياءُ كأنها عنده في خزائنها مُعَدَّةٌ، وعلى هذا معنى قوله: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾ أي ما ننشئه وما نحدثه، والإنزال يكون بمعنى الإنشاء والإحداث كقوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ﴾ [الزمر: ٦]، وقوله: ﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ﴾ [الحديد: ٢٥] وقد مر[4]،

---

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/ ١٩ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٧أ بنصه، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٧٤، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤، ابن كثير ٢/ ٦٠٣، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٨ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة، وقد أخرجه أبو الشيخ في العظمة ص٣٢٤، لكن عن الحسن لا عن الحكم كما قال السيوطي.

(٢) انظر: «غرائب التفسير» ١/ ٥٨٩، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩٢، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٤، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٤، الخازن ٣/ ٩٣.

(٣) في «تنوير المقباس» ص٢٧٧ قال: بيدنا مفاتيحه لا بأيديكم، وعنه في الدر المنثور قال: ما نقص المطر منذ أنزله الله، ولكن تمطر أرض أكثر مما تمطر الأخرى. «الدر المنثور» ٤/ ١٧٨، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) لعل الأولى أن يقول وسيأتي.

والمعنى أنّا ما نخلقه إلا بقدر معلوم لنا، ولو شئنا أن نخلق أضعاف ذلك قدرنا عليه.

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾، قال ابن عباس: يريد للشجر وللسحاب[1]، وهو قول الحسن وإبراهيم وقتادة والضحاك، وأصل هذا من قولهم: لَقِحَتْ الناقةُ، وأَلْقَحَها الفحلُ إذا ألقى إليها الماءَ فحملته[2]، فكذلك الرياح هي كالفحل للسحاب، ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود في هذه الآية؛ قال: يبعث الله الرياح لتُلقحَ السحابَ فتحمل الماءَ

---

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٢٢ بنصه عن ابن عباس والحسن، وعن الباقين قال: للسحاب، ورواية ابن عباس من طريق الحجاج عن ابن جريج، صحيحة.
وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» ص٣٥١-٣٥٢ عن الحسن بنصه، وعن إبراهيم بنحوه.
وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٩ بنصه عن ابن عباس والحسن، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٧ عن ابن عباس قال: للأشجار، وعن قتادة قال: للسحاب، والماوردي ٣/ ١٥٥ عن ابن عباس: للشجر، وعن الحسن وقتادة: للسحاب، والطوسي ٦/ ٣٢٩ عن قتادة وإبراهيم والضحاك قالوا: للسحاب، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩٤، عن الحسن وإبراهيم، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٥ عنهم ما عدا إبراهيم، الخازن ٣/ ٩٣ عن ابن عباس والحسن وقتادة، وابن كثير ٢/ ٦٠٤ عنهم ما عدا الحسن.
وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٧٩ وزاد نسبته إلى أبي عبيد وابن المنذر عن ابن عباس، وزاد نسبته إلى أبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك، وعن قتادة، وعن إبراهيم .

(٢) انظر: (لقح) في: «جمهرة اللغة» ١/ ٥٥٩، «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٢٨٣، «المحيط في اللغة» ٢/ ٣٥٢. وورد في الطوسي ٦/ ٣٢٨ بنصه.

وتَمُجُّه في السحاب ثم تَمْريه[١] فيدُرُّ كما تَدُرُّ اللِّقحةُ[٢].

وقال عبيد بن عمير: يرسل الله المُبشِّرة فتَقُمّ الأرضَ قَمًّا، ثم يرسل المُثيرة فتثير السحاب، ثم يرسل المؤلِّفة فتؤلفه، ثم يرسل اللواقح فتُلقِح الشجر[٣]، والأظهر في هذه الآية إلقاحها السحاب لقوله بعده: ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾، ولأن إلقاحها للسحاب ظاهر كما ذكرنا، وإلقاحها للشجر لم يذكر كيف هو[٤]، فإن قيل كيف قال (لواقح) وهي مُلْقِحة؟ والجواب ما ذهب إليه أبو عبيدة: أن لو اقح هاهنا بمعنى مَلاقِح جمع مُلْقِحَة، فحذفت

---

(١) (تَمْريه) ؛ المَرْيُ: مَسْح ضَرْع الناقة لتَدرّ، والريح تَمْرِي السحابَ مَرْياً ؛ أي تجعل المطر يدرُّ منه. (اللَّقْحَةُ واللِّقْحَةُ): هي الناقة القريبة العهد بالنتاج: الحَلُوب الغزيرة اللبن، تقول: لِقحةُ فلان، ولا تقول: ناقة لَقْحة ولِقْحة، وإذا جعلتها نَعْتاً قُلت: ناقةٌ لَقُوحٌ، والجمع لِقَحٌ ولِقاح. انظر: «تهذيب اللغة» (لقح) ٤/ ٣٢٨٣، (مرى) ٤/ ٣٣٨٣، «المحيط في اللغة» (لقح) ٢/ ٣٥٢، (مرى) ١٠/ ٢٨١، «متن اللغة» ٥/ ١٩٧.

(٢) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٢٠، بنحوه، والطبراني في «الكبير» ٩/ ٣٥٣، بنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٩ بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٧ بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٤٧أ، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٥، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٤، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٥، الخازن ٣/ ٩٣، وابن كثير ٢/ ٦٠٤، وأورده الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٤٥ وقال: وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٧٩ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي لم أقف عليه.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/ ٢١ بنصه، وأبي الشيخ في «العظمة» ص٣٤٤ بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٧أ بنصه، والماوردي ٣/ ١٥٥، انظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٥، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦، الخازن ٣/ ٩٣، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٩ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

الميم منه وردت إلى الأصل، وأنشد لنهشل بن حَرِّيّ[١] يرثي أخاه:

لِيُبْكَ يزيدُ بائسٌ ذو ضَراعةٍ   وأشْعَثُ ممن طَوَّحتْه الطَّوائحُ[٢]

أراد: المطوحات، فرد الحرف إلى أصل الثلاثي، واحتج أيضًا بقول رؤبة:

يَخْرُجْنَ من أَجْوَازِ[٣] لَيْلٍ غاضِ[٤]

(١) ذكر الطبري أن إلقاحها السحاب والشجر: عملها فيه. «تفسير الطبري» ١٤/ ٢٠.

(٢) نهشل بن حري بن ضَمرة بن جابر النَّهشلي، شاعر شريف مشهور، هو وأبوه وجدّه شعراء، كان حسن الشعر، عدّه الجمحي في الطبقة الرابعة من فحول شعراء الإسلام. انظر: «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٥٨٣، «الشعر والشعراء» ص ٤٢٤، «الخزانة» ١/ ٣١٢.

(٣) اختلف في نسبة البيت لنهشل، فنُسب إلى أكثر من واحد، وقد صوّب البغدادي نسبته إلى نهشل. انظر: «الخزانة» ١/ ٣١٣، وقد ورد البيت في: «تفسير الطبري» ١٤/ ٢١، وابن عطية ٨/ ٢٩٨، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٣، والفخر الرازي ١٩/ ١٧٥ وورد برواية:

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ   ومُخْتَبِطٌ مما تُطيح الطَّوائِحُ

في: «الكتاب» ١/ ٢٨٨،٣٦٦، «الإيضاح» ص١١٥، «الخصائص» ٢/ ٣٥٣، «المحتسَب» ١/ ٢٣٠، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢٩ «الأساس» ٢/ ٨٣، «أمالي ابن الحاجب» ٢/ ١٤٩، «شرح شواهد الإيضاح» ص٩٤، «شرح المفصل» ١/ ٨٠، «اللسان» (طيح) ٥/ ٢٧٣٤، «الدر المصون» ٧/ ١٥٣، «معاهد التنصيص» ١/ ٢٠٣، «الخزانة» ١/ ٣٠٣، معناه: هذا الممدوح الذي هو (يزيد) كان رجلاً عظيماً يُقْصد في النَّصر وفي العطاء، فيقصده الضارع للخصومة لينصره وهو المائل إليها، ويقصده (المختبِطُ): الاختباط: طلب المعروف والكسب، خبطه واختبطه، والمختبط: الذي يسألك بلا وسيلة ولا معرفة، (مما تطيح الطوائح): وهو الذي أصابته شِدَّة السنين، والطوائح: الشدائد؛ فيقصدُه هذا ليدفع عنه بالعطاء شدة ما أصابه من ذلك، فلذلك وصفه بالنَّصر والكَرم. وانظر: «المحيط في اللغة» (خبط) ٤/ ٢٩٤.

(٤) في جميع النسخ: (أزواج)، والمثبت موافق للديوان وجميع المصادر.

(٥) «ديوان رؤبة» ص٨٢ وروايته:

يريد: مُغضٍ، وبقوله:

تَكْشِفُ عن جَمَّاتِهِ دَلْوُ الدَّالي[1][2]

يريد: المُدْلِي، قال أبو بكر وقد قال العرب: أَبْقَلَ النبت فهو بَاقْلٌ، يجعلون باقلًا بدلًا من مُبْقِل، ففي هذا دليل على تعيين لاقح عن مُلْقِح، وإلى قريب من هذا ذهب الفراء؛ فقال: يجوز فاعل لِمَفْعَل، كما جاء

بالِعيسِ فوق الشَرَكِ الرِفاض كأنَّما ينْضَحْنَ بالخَضْخاضِ
يخرجنَ من أجواز ليلٍ غاضِ نَضْوَ قِداحِ النابلِ النواضي

وورد في: «أدب الكاتب» ص٦١٢، «شرح الجواليقي» ص٣٠٠، «اللسان» (دلا) ٣/ ١٤١٧، (غضا) ٦/ ٣٢٦٩، وورد غير منسوب في: «المقتضب» ٤/ ١٧٩، «المخصص» ٩/ ١٦٧، (العيس) الإبل البيض، (الشَرَك) أخاديد الطريق، الواحدة: شركة، (الرفاض) المتفرقة يميناً وشمالاً، (ينضحن) يعرقن، (بالخضخاض) القطران الرقيق، شبَّه عرق الإبل به وعرقها أسود، (يخرجن) أي الإبل، (الأجْوَاز) جمع جَوْز، وهو الوسط، (غاض) مظلم، (النضْو) الخروج، شبه خروجها من الليل بخروج القداح من الرمية.

(١) وعجزه:

عَبايةً غَثْراءَ من أَجْنٍ طالْ

ورد في ملحقات «ديوان العجّاج» ٢/ ٣٢١، وورد في: «أدب الكاتب» ص٦١٢، «شرح الجواليقي» ص٣٠١، «اللسان» (دلا) ٣/ ١٤١٧، وورد غير منسوب في: «المقتضب» ٤/ ١٧٩، «المخصص» ٩/ ١٦٧. (الجمات): جمع جمّة، وجمّة البئر اجتماع مائها، (الدَّالي أو الدال) هو الجاذب للدَّلْو من البئر ليخرجها، ويقال (الدالي) صاحب الدلو، (عباءة) كساء، (غثراء) مثل غبراء؛ الكدر اللون، (أَجْن) يقال ماءٌ أَجِنٌ، وماءٌ آجِنٌ؛ هو الماء المتغير بطول المَكْث، وهو الذي غشيه العَرْمَضُ- الطُّحْلُبُ- والورق، شبه ما على الماء من الطحالب والورق بسبب طول المكث بالعباءة؛ لأنه لا يورد. انظر: «المحيط في اللغة» (أجن) ٧/ ١٩١، «شرح الجواليقي» ص٣٠١، «اللسان» (غثر) ٦/ ٣٢١٤.

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٣٤٨ بنحوه.

لمفعول؛ نحو: ماءٍ دافقٍ، وسرٍّ كاتمٍ، وليلٍ نائمٍ، وكما قيل: المَبْرُوز في معنى المُبْرَز في قوله[١]:

الـنَّـاطِـقُ الـمَـبْـرُوزُ والـمَـخْـتُـومُ

وذلك أن هذه الأشياءلم يُرَدَّ البناءُ فيها إلى الفعل[٢]، واختار أبو علي أيضًا قول أبي عبيدة فقال: لو اقح بمعنى مَلاقِح، على حذف الزيادة، قال: وكما حذفت الزيادة من الجمع هاهنا حذفت من المصدر في شعر أبي دُؤَاد يذكر سحابًا:

لَقِحْنَ ضُحَيًّا لِلَقْحِ الجَنُوبِ وأصبَحْنَ يُنْتَجْنَ ماءَ الحَيَاءِ[٣]

فقوله: (لِلَقْحِ الجنوب)، تقديره: لإلقاحِ الجنوب، فحذف الزيادة من المصدر[٤].

وقال الزجاج: يجوز أن يقال لها لو اقح، وإن ألقحت غيرها؛ لأن معناها النسب[٥]، وشرح أبو بكر هذا القول فقال: واحد اللواقح لاقح، ومعنى لاقح ذاتُ لَقْح،كما قالوا: تامر ولابن ونابل، وأبو الهيثم اختار أيضًا هذا، وقال هذا كما يقال: دِرْهَم وازِنٌ، أي ذو وزن، ورامحٌ وسائفٌ، ولا يقال رَمِحَ ولا سافَ[٦]، وهذا الذي ذكرنا قول هؤلاء وليس هذا بمعنى؛ لأنه كان يجب أن يصح اللاقح بمعنى ذات اللقاح حتى يوافق

---

(١) البيت للبيد وقد سبق عزوه قريبًا في ص ٤٥٩.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٧ بتصرف.

(٣) ورد في «الحجة للقراء» ٢/ ٢٥٣.

(٤) ورد في «الحجة للقراء» ٢/ ٢٥٣ بتصرف يسير.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٧ بنصه.

(٦) ورد قوله في «تهذيب اللغة» (لقح) ٤/ ٣٢٨٥ بتصرف يسير.

قول المفسرين، فإن أرادوا بقولهم (ذات لقح) أن الريح هي الحامل نفسها لم يحتج فيها إلى القول بالنسب، ويكون معناه ما ذكره الفراء فقال: جعل الريح هي التي تَلْقَح بمرورها على السحاب [و][1] التراب والماء، فيكون فيها اللَّقَاح، فيقال: ريح لاقح، كما يقال: ناقة لاقح[2]، واختار ابن قتيبة هذا القول، وكَرِه قولَ أبي عبيدة وقال: العرب تسمى الرياح لواقح، والريح لاقحًا، قال الطَّرِمَّاح:

قَلِقٌ لأَفْنَانِ الرِّيَاحِ لِلاَقِحٍ مِنْهَا وحَائِلْ[3]

فاللاقحُ: الجنوب، والحائلُ: الشمال، يذكر بُرْدًا مَدَّه[4] على أصحابه في الشمس يستظلون به، ويُسمّون الشمال أيضًا عقيمًا؛ لأنها لا تحمل، وإنما جعلوا الريح لاقحًا، أي حاملًا؛ لأنها تحمل السحاب وتقلبه وتُصَرِّفه، وهذا في قول أبي وَجْزَةَ[5]:

حتى سَلَكْنَ الشَّوَى مِنْهُنّ في مَسَكٍ
مِنْ نَسْلِ جَوَّابَةِ الآفَاقِ مِهْدَاجِ[6]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٧ بنصه.
(٣) ورد البيت في: «الحجة للقراء» ٢/ ٢٥٢، «الأزمنة والأمكنة» للمرزوقي ص٥٢٤، «تفسير ابن عطية» ٨/ ٢٩٧، ابن الجوزي ٤/ ٣٩٢.
(٤) في (د): (يريد أمده).
(٥) أبو وجزة هو يزيد بن عبيد السعدي المدني، من بني سُلَيم، نشأ في بني سعد بن بكر فغلب عليه نسبهم، كان شاعراً مجيداً، ومحدّثاً ثقةً، مات سنة (١٣٠هـ). انظر: «الشعر والشعراء» ص٤٦٩، «الأغاني» ١٢/ ٢٧٩، «تقريب التهذيب» ص٦٠٣ رقم (٧٧٥٣)، «الخزانة» ٤/ ١٨٢.
(٦) ورد في: «تهذيب اللغة» (لقح) ٤/ ٣٢٨٥، (هدج) ٤/ ٣٧٢٨، «الأزمنة والأمكنة» ص٥٢٤ وفيه: (مَسَد) بدل من (مسك)، «اللسان» (هدج) ٨/ ٤٦٣٠، (لقح) =

يعني الماء من نسل ريح جوابة للبلاد، فجعل الماء للريح كالولد؛ لأنها حملته في السحاب ثم مَرَت[١] السحاب حتى ألقته، قال: ومما يوضح هذا قوله جل ذكره: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالًا﴾ [الأعراف: ٥٧] أي حملت[٢]. وهذا القول اختيار الأزهري، وقال بعد ما حكى قول ابن قتيبة: فهذا على هذا المعنى لا يحتاج أن يكون لاقِحٌ بمعنى ذات لَقْح، ولكنها حامل تحمِلُ السحاب والماء[٣]، والله أعلم.

ويؤكد هذا الوجه أن المفسرين ذكروا في إلقاحها السحاب أنها تحمل الماء، قال أبو إسحاق: وجائز أن يقال للريح لقحت إذا أتت بالخير؛ كما قيل لها عقيم إذا لم تأت بخير[٤]، قال ابن الأنباري: الريح اللاقح؛ الذي يحمل الماء والسحاب على جهة التشبيه والتمثيل بالناقة التي تشتمل على ماء الفحل، والذي يتولد عن الريح من السحاب، والمطر

= ٧/ ٤٠٥٩، (مسك) ٧/ ٤٢٠٣، (سلكن الشوى): الأُتُنُ الحمير أدخلن شواهُنَّ، أي قوائمهن، (مَسَك): بالتحريك؛ الأسورة والخلاخيل من الذَّبْلِ -وهي قرون الأوْعَال- والعاج، واحدته مَسْكة، (مهداج): الهَدْجةُ: رَزْمة صوت الناقة وحنينُها على ولدها، ويقال للريح الحنون: لها هَدْجة ومِهْدَاج، فهو يذكر حميراً وردت ماءً فأدخلت قوائمها في الماء، وهذا الماء من نسل جوابة الآفاق؛ أي ريح تجوب البلاد، أي هي أخرجته من الغيم واستدرَّته، فجعل الماء لها نتاجاً ولداً، فالرياح على هذا هنَّ اللواقح.

(١) أي استدرته، وجعلت المطر يدر.

(٢) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ١٧٨بتصرف.

(٣) «تهذيب اللغة» (لقح) ٤/ ٣٢٨٥ بنصه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٧ بنصه.

بمنزلة الولد الذي تنتجه الناقة، وهذا كما تقول العرب: قد لقحت الحرب وقد نتجت ولدًا أنكدًا[١]، يُشبِّهون ما تشتمل عليه من[٢] ضروب الشر بما تحمله الناقة، ويُشبِّهون بما يتولد منها من القتل والنهب بما تضعه الناقة[٣]، يشهد لصحة هذا قول الشاعر[٤]:

لَقَحَتْ حُرْبُ وائلٍ عن حِيالِ[٥]

والرياحُ العقيمُ غيرُ لاقح، إذا لم تحمل ما يتولد منه مطر ويصدر عنه روح وفرح[٦].

---

(١) الكلمة غير واضحة في جميع النسخ كأنها: أيلد، والتصويب من «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٧٦ والنكدُ: الشؤم واللؤم، وكل شيٍ جر على صاحبه شرًّا فهو نَكَدٌ ونكِدٌ، وصاحبه أنْكَدُ ونكِدٌ. «المحيط في اللغة» (نكد) ٦/ ٢١٤.

(٢) ساقطة من (أ)، (د).

(٣) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩٤ ورد مختصراً، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٦ ورد مختصراً غير منسوب.

(٤) هو الحارث بن عباد (جاهلي).

(٥) وصدره:

قَرّبا مَرْبِطَ النعامةِ منِّي

ورد في «الأصمعيات» ص٧١، «الحيوان» ٤/ ٣٦١، «أمالي القالي» ٢/ ١٣١، «الأزهية» ص٢٨٠، «الاقتضاب» ص٤٤٣، «شرح الجواليقي» ص٢٦٦، «أمالي ابن الشجري» ٢/ ٦١٢، «الحماسة البصرية» ١/ ١٦، وورد بلا نسبة في: «معاني الحروف» للرماني ص٩٥، «المنصف» ٣/ ٥٩ (النعامة) اسم فرسه، (المربط) الموضع الذي تربط فيه، (لقحت) حملت، (عن حيال) بعد حيال؛ أراد أنها هاجت بعد سكونها، يقول ابن السيد: والحيال: أن تضرب الناقة فلا تحمل، وإنما ضرب ذلك مثلاً لِمَا تولد عن الحرب وأنتج منها من الأمور التي لم تكن تحتسب بعد ذلك.

(٦) خلاصة القول في (لواقح) أن فيها ثلاثة أقوال: أن الرياح ملقحة، أو لاقحة، أو =

وقوله تعالى: ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾، قال الأزهري: العرب تقول لكل ما كان من بطون الأنعام ومن السماء أو نهر يجري: أسْقيْتُ، أي جعلته شُرْبًا له، وجعلت له منها مسقى، فإذا كانت السقيا لشفته قالوا: (سقاه، ولم يقولوا: أسقاه)(١)، الذي يؤكد ويبين هذا اختلاف القُراء في قوله: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦] فقرأوا باللغتين، ولم يختلفوا في قوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الدهر: ٢١] وفي قوله: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء: ٧٩].

وقال أبو زيد: اللهم اسقنا إسقاءً رِوَاءً، وأسقيت فلانًا رَكِيَّتي(٢)، إذا

= ذات لقح، وهذا الأخير محتمل لأحد القولين، فتؤول المسألة إلى قولين؛ إما ملقحة أو لاقحة، وهو ما رجحه الطبري ١٣/ ٢٠ وهذا القول موافق للواقع المشاهد؛ فالريح لاقح لأنها تحمل السحاب وما فيه من الماء، و تحمل اللَّقاح من الشجر الذكور إلى الإناث، وهي ملقحة لأنها تلقح السحاب بعضه ببعض؛ فيدرُّ المطر وكذا فعلها في الأشجار، ولا تعارض بين القولين، لكن السياق هنا يرجح القول بأنها ملقحة للسحاب؛ أي تلقح بعضه ببعض فيدرّ المطر، فالآية تشير إلى أثر الرياح في الجمع بين الشحنات الكهربائية الموجبة والسالبة في السحاب، وهو ما أثبته العلم الحديث؛ حيث تقوم الرياح بتلقيح السحاب، وذلك في عملية تتضمن إمداده بأكداس من جسيمات مجهرية صغيرة، تسمى: نوى التكاثف، ومن أهم خواص هذه النويات أنها تمتص الماء أو تذوب فيه، وتحمل الرياح كذلك بخار الماء وتلقح به السحاب لكي يمطر.

انظر: «الإسلام في عصر العلم» ص٤٠٦، «المعجزة الخالدة» ص ٣٣٦، «مباحث في إعجاز القرآن» ص١٨٨.

(١) «تهذيب اللغة» (سقى) ٢/ ١٧١٥، وما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

(٢) الرَّكْوَةُ: شِبْهُ تَوْر من أدم، والجمع الرِّكَاءُ، والرَّكْوُ: أن تحفر حوضاً مستطيلاً، والرَّكِيَّة: بئر تُحفر، وجمعها رَكِيُّ ورَكَايا انظر: (ركو) في: «تهذيب اللغة» ٢/ ١٤٥٦، «المحيط في اللغة» ٦/ ٣١٧.

جعلت له منها مَسْقًى[١].

وقال أبو علي: تقول: سقيته حتى روى، وأسقيته: نهرًا، جعلته شِرْبًا له، وقوله: ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾: جعلناه سُقيا لكم، وربما قالوا في: أسقى سقى؛ كقول لبيد يصف سحابًا:

أَقُولُ وصَوْبُهُ مِنِّي بَعِيدٌ يَحُطُّ الشَّثَّ من قُلَلِ الجِبَالِ
سَقَى قَومِي بَني مَجْدِ وأَسْقَى نُمَيْرًا والقبائلَ مِن هِلالِ[٢]

ف (سقى قومي) ليس يريد به ما يُروي عِطَاشهم، ولكن يريد رزقَهم سَقْيًا لبلادهم يُخْصِبُون بها، وبعيدٌ أن يسألَ لقومه ما يُروي العطاش، ولغيرهم ما يُخْصِبون منه[٣]، فأما سَقْيَا السَقِيَّة، فلا يقال فيها أسقَاهُ، وأما قول ذي الرُّمَّة:

وأُسْقِيهِ حتى كادَ مما أَبُثُّهُ تُكَلِّمُني أَحْجَارُهُ ومَلاعِبُه[٤]

---

(١) «النوادر في اللغة» ص٥٥٤ بمعناه، وورد في «تهذيب اللغة» (سقى) ٢/ ١٧٧ بنحوه، وأغلب الظن أنه نقل القول منه.

(٢) «شرح ديوانه» ص٩٣، وورد البيت الثاني في «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٠، «النوادر في اللغة» ص٥٤٠، «تفسير الطبري» ١٤/ ١٣١ «الحجة للقراء» ٥/ ٧٥، «إعراب القراءات السبع» وعللها ١/ ٣٥٧، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٩٩، ابن عطية ٨/ ٣٠٠، ابن الجوزي ٤/ ٣٩٥، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٧، «اللسان» (سقي) ٤/ ٢٠٤٣، والألوسي ١٤/ ٣١، (صوبه) مصاب مطره، (الشَّثّ) شجر من شجر السراة، (قلل) أعالي، (مجد) ابنة تيم بن غالب بن فهر، وهي أم كلاب وكعب وعامر بني ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(٣) «الحجة للقراء» ٥/ ٧٥ بتصرف.

(٤) «ديوانه» ٢/ ٨٢١، وورد في «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٠، «النوادر في اللغة» ص٥٤٠، «تفسير الطبري» ١٤/ ٢٢، والطوسي ٦/ ٣٢٩، وابن عطية ٨/ ٣٠١، وابن =

فمعنى (أسقيه) أدعو له بالسُقيا، وأقول: سَقاه الله.

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ﴾ يعني لذلك الماء المنزل من السماء، ﴿بخازنين﴾ أي بحافظين، يقول ليست خزائنه بيدكم.

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ يعني إذا مات جميع الخلائق لم يتبق سواه؛ كقوله: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ الآية [مريم: ٤٠]. قال أهل المعاني: لمّا كان يزول مُلْكُ كلِّ مَلِكٍ بموته-ويكون اللهُ عزوجل المالكَ الحيَ وَحْدَه- كان هو الوارث لجميع[(١)] الأملاك[(٢)].

ومعنى ورث: تَمَلُّك ما كان يملكه الميت قبله، وأملاك الخلائق تبطل وتزول بموتهم، ويبقى المُلك خالصًا لله وحده، فكان وارثًا من هذا الوجه.

٢٤- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾ قال الليث: تقول: استقدم، أي: تقدم، وضده استأخر، أي: تأخر[(٣)]، واختلف المفسرون في هذه الآية، فقال ابن عباس في رواية عطاء: ﴿ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ﴾ يريد أهلَ طاعةِ الله، و﴿ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾ يريد عن طاعة الله[(٤)]، وهذا قول الحسن قال: المستقدمون في الطاعة، والمستأخرون

= الجوزي ٤/ ٣٩٥، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٧، «اللسان» (سقي) ٤/ ٢٠٤٢. (أبثه) أي أخبره بكل ما في نفسي، (ملاعبه) مواضع يُلعَبُ فيها.

(١) في (أ)، (د): بجميع، والمثبت من (ش)، (ع) وهو المنسجم مع السياق.

(٢) ورد هذا المعنى في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٢٩، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٧، الخازن ٣/ ٩٤.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (قدم) ٣/ ٢٩٠٤ بمعناه.

(٤) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٧٧.

عنها[١].

وقال في رواية مِقْسَم: المستقدمون الصف المستقدم، والمستأخرون الصف المستأخر[٢]، وهذا قول الربيع، قال: حض رسول الله ﷺ على الصف الأول في الصلاة، فازدحم الناس عليه فأنزل الله هذه الآية[٣]، واختار الفراء هذا القول، وقال: معنى ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا﴾ أي: إنَّا نجزيهم على نيّاتهم[٤]، فإنا نعلم جميعهم.

وقال الضحاك ومقاتل: في صف القتال[٥].

---

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٢٥ بنحوه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٨ بمعناه، والثعلبي ٢/ ١٤٧ب بنحوه، وانظر: «تفسير ابن العربي» ٣/ ١١٢٧، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩، والخازن ٣/ ٩٤، و«الدر المنثور» ٤/ ١٨١ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر.

(٢) رواه الحاكم، تفسير الحجر ٢/ ٣٥٣ بنصه من طريق أبي الجوزاء (منقطعة بالجهالة)، وانظر: «تفسير ابن العربي» ٣/ ١١٢٧، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٨، «الدر المنثور» ٤/ ١٧٨ وزاد نسبته إلى ابن مردويه، وقد أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٨، والطبري ١٤/ ٢٦ بنحوه، من طريق واحد مسنداً إلى أبي الجوزاء.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٧ب بنصه، وأورده المؤلف في «أسباب النزول» ص٢٨٢ بلا سند، وانظر: «تفسير الألوسي» ١٤/ ٣٢، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٦ عن أبي صالح عن ابن عباس، ولا يعتد بمثل هذا في أسباب النزول.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٨ بنصه.

(٥) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٧٨ عنهما، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٧ عن الضحاك، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٧ عن مقاتل، والخازن ٣/ ٩٤ عن مقاتل، و«الدر المنثور» ٥/ ١٨١ وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن مقاتل، والذي في تفسير مقاتل هو نفس القول الذي أخرجه الطبري عن الضحاك في الآية؛ قال: الأموات والأحياء، انظر: «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٦ب، والطبري ١٤/ ٢٤، والماوردي ٣/ ١٥٦.

وقال في رواية أبي الجوزاء: (كانت امرأة حسناء تصلي خلف رسول الله ﷺ فكان قوم يتقدمون إلى الصف الأول لئلا يروها، وآخرون يتأخرون ليروها -إذا ركعوا وجافوا أيديهم لينظروا من تحت آباطهم- فأنزل الله هذه الآية)(١).

---

(١) أخرجه بنصه تقريباً: أحمد ١/ ٣٠٥، والترمذي (٣١٢٢) كتاب: تفسير، باب: ومن سورة الحجر، وابن ماجه (١٠٤٦) كتاب: الصلاة، باب: الخشوع في الصلاة، وابن خزيمة: كتاب: صلاة النساء في الجماعة، باب: التغليظ في قيام المأموم في الصف المؤخر إذا كان خلفه نساء ٣/ ٩٧، والطبري ٤/ ٢٦، وابن حبان، «موارد الظمأن»: التفسير، الحجر ص٤٣٣، والطبراني في «الكبير» ١٢/ ١٧١، والحاكم: التفسير، الحجر ٢/ ٣٥٣ وصححه ووافقه الذهبي، سنن البيهقي: كتاب: الصلاة، باب: الرجل يقف في آخر صفوف الرجال ٣/ ٩٨، «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨١، كلهم من طريق نوح بن قيس عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس، وورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٧، والثعلبي ٢/ ١٤٧ب، والماوردي ٣/ ١٥٦، وابن عطية ٨/ ٣٠٢، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٦، الفخر الرازي ١٩/ ١٧٨، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩، الخازن ٣/ ٩٤، وأبي حيان ٥/ ٤٥١، وابن كثير ٢/ ٦٠٥، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٨٠ وزاد نسبته إلى أبي داود الطيالسي ٢٧١٢، وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وانظر: «شرح المسند» ٢/ ٢٧٨، صحيح ابن ماجه (٢٤٧٢). اختلف العلماء في تصحيح الحديث؛ فصححه ابن خزيمة والحاكم والذهبي وشاكر والألباني، وقد أَعَلَّ الترمذي الحديثَ بالإرسال؛ ورجح وقفه على أبي الجوزاء، وتبعه القرطبي وقال: هو الصحيح، واعتمده ابن كثير وقال: حديث غريب جداً وفيه نكارة شديدة، وقد ناقش الألباني المضعفين للحديث: فبيّن أن الإعلال مردود بورود الحديث موصولاً في مسند الطيالسي ورجاله ثقات، وأما الغرابة فمنفية لورود عدة روايات للحديث -ذكرها- في أن الآية نزلت في صفوف الصلاة، أما النكارة الشديدة التي ذكرها ابن كثير، فلعله يقصد مضمون الرواية؛ أنها توهم طعناً في الصحابة، وجوابه: إذا ورد الأثر

وعلى هذا القول معنى ﴿عَلِمْنَا﴾: الوعيد والمحاسبة، وروي عنه أيضًا أنه قال: المستقدمون الأموات، والمستأخرون الأحياء[1]، وهذا قول قتادة، ومجاهد قال: من مضى من الأمم السالفة ومن بقي؛ وهم أمة محمد ﷺ[2]، وقال عكرمة: المستقدمون من خلق، والمستأخرون «من يخلقه بعد»[3][4]، وعلى قول هؤلاء معنى ﴿عَلِمْنَا﴾ التمدح بالعلم؛ لأن علمه شامل لأعداد من مضى ومن بقي، ومن خلقه ومن سيخلقه فيما بقي.

= بطل النظر، ولأن هذا المسلك يفتح باباً لرد كثير من الأحاديث، ويمكن دفع التهمة عن الصحابة بتخصيص الخبر على بعض المنافقين أوحديثي العهد بالإسلام. انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٤٧٢).

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٨ بنحوه عن قتادة، والطبري ١٤/ ٢٣- ٢٤بنحوه من طريق قتادة عن ابن عباس، ومن طريق العوفي غير مرضية، وأخرجه -كذلك- عن قتادة، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٨ بمعناه عن قتادة، والثعلبي ٢/ ١٤٧ب بنصه عن ابن عباس، وبنحوه عن قتادة، وانظر: «تفسيرابن العربي» ٣/ ١١٢٧ عن ابن عباس وقتادة، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٩ عنهما، وأبي حيان ٥/ ٤٥١ عنهما، وابن كثير ٢/ ٥٦٩ عنهما، و«الدر المنثور» ٤/ ١٨١ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن قتادة.

(٢) «تفسير مجاهد» ص ٣٤١ بنصه، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٨ بنصه، والطبري ١٤/ ٢٥ بنصه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٨ بنحوه، والماوردي ٣/ ١٥٦ بنحوه، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٧، وابن العربي ٣/ ١١٢٧، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٧، والخازن ٣/ ٩٤، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٥١، وابن كثير ٢/ ٦٠٤- ٦٠٥، و«الدر المنثور» ٤/ ١٨٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في معظم المصادر: (من لم يخلق)، والمثبت في معناه؛ لأن من يخلقه بعد، أي في المستقبل، هو ممن لم يخلق.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٨ بنحوه، والطبري ١٤/ ٢٣ بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٤٧ب بنصه تقريباً، والماوردي ٣/ ١٥٦ بنحوه، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٧، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٦، والفخر الرازي ١٩/ ١٧٨، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٥١، وابن كثير ٢/ ٦٠٤-٦٠٥.

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ قال ابن عباس وغيره: يعني آدم(١)، والكلام في وزن الإنسان واشتقاقه قد تقدم في أول الكتاب؛ عند قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ﴾ [البقرة: ٨].

وقوله تعالى: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾، اختلفوا في معناه، فقال قوم: هو طين حر يصلصل إذا نقر؛ لِيُبْسِه، يقال: صلَّ الحديدُ وغيرُه يَصِلُّ صليلًا، وصلصل إذا صَوَّت، ومنه قول لبيد:

كلَّ حِرباءٍ إذا أُكْرِهَ(٢) صلّ(٣)

---

(١) أخرجه «الطبري» ١٤/ ٢٧ بلفظه من طريق سعيد بن جبير صحيحة، والماوردي ٣/ ١٥٧ بلفظه عن أبي هريرة والضحاك، وورد بلفظه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٨، والطوسي ٦/ ٣٣٠.

(٢) في جميع النسخ: (أكرم)، والمثبت موافق للديوان وجميع المصادر.

(٣) وصدره:

أَحْكَمَ الجُنْثِيُّ من عَوْرَاتِها

«شرح ديوان لبيد» ص١٩٢، وورد في «العين» ٦/ ٩٩، «المعاني الكبير» ٢/ ١٠٣٠، «جمهرة اللغة» ١/ ١٤٣، ٣/ ١٣٢٢ وفيه: (نَعْتِها) بدل (عوراتها)، «تهذيب اللغة» (حكم) ١/ ٨٨٦، (صل) ٢/ ٢٠٤٦، «اللسان» (حرب) ٢/ ٨١٨، (جنث) ٢/ ٦٩٦، (صلل) ٤/ ٢٤٨٧، (حكم) ٢/ ٩٥٢، «التاج» (جنث) ٣/ ١٨٦ (الجُنْثِيُّ) بضم الجيم وكسرها، وبالنصب وبالرفع؛ فمن قال: الجنْثِيُّ بالرفع ونصب كلاًّ أراد: الحدّادُ أو الزّرّادُ؛ أي أحكم صنعة هذه الدِّرع، ومن قال: الجنْثِيَّ بالنصب ورفع كلاًّ -وهي رواية الأصمعي- أراد: السيف؛ يقول هذه الدِّرع لإحكام صنعتها تمنع السيف أن يمضي فيها، وكل شيء أحكمته فقد منعته، وأحكم هنا بمعنى رَدَّ، (عوراتها) واحدها عورة، وهي الفُتُوقُ والفُرَج في الدِّرع، (الحِرْبَاءُ) مسمارُ الدِّرْع، وقيل هو رأسُ المِسمار في حَلْقَةِ الدِّرْع، (صلّ) يقال صلّ المسمارُ يصلُّ صَليلاً، إذا ضُرب وأكره أن يدخل في الشيء فسمعت صوته.

وأنشد ابن الأنباري[(١)]:

عَنْتَرِيسٌ تَغْدو إذا مَسَّها السَّوْطُ كَعَدْوِ المُصَلْصِلِ الجوَّالِ[(٢)]

قال يريد بالمصلصل الحمار المصوت، وهذا قول الفراء[(٣)] والزجاج[(٤)] وأبي عبيدة[(٥)]، ونحوه قال الأخفش، قال: وكل شيء له صوتٌ فهو صلْصالٌ من غير الطين[(٦)]، وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي، قال: الصلصال: الطين اليابس[(٧)]، وفي رواية إسرائيل[(٨)]:

---

(١) البيت للأعشى.

(٢) «ديوان الأعشى» ص١٦٥، وورد في: «اللسان» (صلل) ٤/ ٢٤٨٦ برواية (الصوت) بدل (السوط)، وفي «مجاز القرآن» ١/ ٣٥١، و«الكامل» ٣/ ١٠٠ برواية: (حُرِّك) بدل (مسها)، الغريب لابن قتيبة ١/ ٢٤١ (عجزه)، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢١ (عجزه)، (عنتريس)؛ العَتَرَّس: الضخم من الدواب، والمقصود: الناقة الصلبة الغليظة، الكثيرة اللحم، الوثيقةُ الخلق، وقد يُوصَف به الفرسُ. «المحيط في اللغة» (عترس) ٢/ ٢٥٠، «متن اللغة» ٤/ ٢١.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٨ بمعناه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٨ بنحوه. (٥) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٠ بنحوه.

(٦) ليس في معانيه، وهو في التهذيب بنصه، والغالب أنه نقله منه. انظر: «تهذيب اللغة» (صل) ١٢/ ٢٠٤٦.

(٧) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٢٨ من طريق العوفي (ضعيفة)، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٥٧ بنصه، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩٧، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢١، الخازن ٣/ ٩٤، ابن كثير ٢/ ٦٠٦، «الدر المنثور» ٤/ ١٨٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٨) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّبِيْعي الهمداني، أبو يوسف الكوفي، أحد الأعلام، ثقة تُكُلِّم فيه بغير حجة، اعتمده البخاري ومسلم في الأصول، روى عن السدي وجَدِّه أبي إسحاق، وعنه وكيع وأبو نعيم، مات سنة (١٦٢هـ) انظر: «طبقات ابن سعد» ٦/ ٣٧٤، «الجرح والتعديل» ٢/ ٣٣٠، «ميزان الاعتدال» ١/ ٢٠٨، «تقريب التهذيب» ص١٠٤ رقم (٤٠١).

الصلصال الذي إذا قُرِعَ صَوَّت[1] وروى عنه أبو صالح أنه الطين الحر الذي إذا نَضَب عنه الماء تشقق، فإذا حُرّكَ تقعقع[2]، وهذا قول الحسن وقتادة في الصلصال.

قال المفسرون: خلق الله آدم من طين فصوَّره ومكث في الشمس أربعين سنة حتى صار صلصالًا كالخزف لا يدري أحد ما يُراد به، ولم يروا شيئًا من الصورة يشبهه إلى أن نفخ فيه الروح[3].

---

(١) ورد في «تفسير الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٥٣ بنحوه، والطوسي ٦/ ٣٣٠ بمعناه، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٣٩٧، «الدر المنثور» ٤/ ١٨٢ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨أ، بنصه عن ابن عباس، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٨ عن قتادة بمعناه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٨ عن ابن عباس، الخازن ٣/ ٩٤ عن ابن عباس، «الدر المنثور» ٤/ ١٨٢ وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن قتادة، ولم أقف عليه منسوباً إلى الحسن.

(٣) ما أشار إليه هنا جزء من خبر طويل مروي عن ابن عباس وبعض الصحابة، أخرجهما الطبري من طريقين، وأشار إلى التعارض بين الروايتين، ثم قال: وهذا إذا تدبره ذو فهم، علم أن أوله يفسد آخره، وأن آخره يبطل معنى أوله، وأورد ابن كثير الروايتين، وعقَّب على رواية ابن عباس- والتي فيها أنه مكث أربعين ليلة جسداً- قائلاً: هذا سياق غريب، وفيه أشياء فيها نظر يطول مناقشتها، وهذا الإسناد إلى ابن عباس يروى به تفسير مشهور، وقال بعد الرواية الأخرى- والتي فيها أنه مكث أربعين سنة جسداً: فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السُّدي، ويقع فيه إسرائيليات كثيرة، فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة والله أعلم. انظر: «تفسيرالطبري» ١/ ٢٠١-٢٠٢، ومابعدها، «العظمة» ص٤٥٣ عن ابن زيد، «تفسير السمرقندي» ١/ ١٠٨، ابن كثير ١/ ٧٤ ومابعدها، وأورد السيوطي في الدر المنثور رواية ابن عباس ١/ ٩٣-١٠٠، وأورد الرواية الأخرى عن ابن مسعود

وقال آخرون الصلصال المنتن، من قولهم: صلَّ اللحمُ وأصلَّ، إذا أنْتَن وتغيَّر[١]، ومنه قول الشاعر[٢]:

رأيْتُكمُ بَنِي الْخَذْوَاءِ لمّا دَنَى الأضْحَى وصَلَّلَتِ اللِّحَامُ[٣]

= مسعود وغيره، وزاد نسبته إلى البيهقي وابن عساكر ١/ ١١٦ ومما يؤيّد رد هذا القول- إضافة إلى انتقاد ابن جرير وابن كثير لأصل الخبر- التعارض بين الروايتين في المدة التي مكثها آدم قبل أن يُنفخ فيه الروح، فإحدى الروايتين ذكرت أنها أربعين ليلة، والأخرى ذكرت أنها أربعين سنة، والغريبُ أن قضية مُكْث أدم فترة قبل نفخ الروح فيه ثابته بالحديث الصحيح، لكن دون تعيين هذه الفترة أو مكان المُكث- في الظل أو الشمس. فعن أنس (أن رسول الله ﷺ قال: لمّا صوَّر اللهُ آدمَ في الجنّة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يُطيف به ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عَرف أنه خُلِقَ خلقاً لا يتمالك) رواه مسلم (٢٠٦١١) كتاب: البر والصلة، باب: خلق الإنسان، ومعنى لا يتمالك: أي لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات، وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه، وقيل لا يملك نفسه عند الغضب، والمراد جنس بني آدم. «صحيح مسلم بشرح النووي» ١٦/ ١٦٤.

(١) «تهذيب اللغة» (صل) ٢/ ٢٠٤٦ بنصه.

(٢) هو أبو الغُول الطُّهَوي شاعر إسلامي من بني طهيّة.

(٣) ورد في: «نوادر أبي زيد» ص٤٣٣ وفيه: (أتى) بدل (دنى)، «تهذيب إصلاح المنطق» ص٤١٦، «اللسان» (لحم) ٧/ ٤٠١٠، (خذا) ١٤/ ٢٢٥، (ضحا) ٥/ ٢٥٦٠، وورد بلا نسبة في: «إصلاح المنطق» ص١٧١، ٢٩٨، ٣٦٠، «المذكر والمؤنث» للأنباري ١/ ٢٦٣، «تهذيب اللغة» (ضحا) ٣/ ٢٠٩٦، «مقاييس اللغة» ٣/ ٣٩٢ (عجز)، «مجمل اللغة» ١/ ٥٧٤ (عجز)، «الصحاح» (ضحا) ٦/ ٢٤٠٧، «المخصص» ١٣/ ٩٩، ١٧/ ٢٦. (الخذواء) المسترخية، وأصل الخذا: استرخاءُ الأذن، يقال: أذن خذواء: مسترخية، (اللحام) جمع لحم، (صلّلت) أنتنت، قال الشاعر البيت وهو يهجو قوماً، يوضحه البيت الثاني وهو:

تَبَاعَدْتُمْ بِوُدكمُ وقلْتُمْ لَعَكٌّ مِنْكَ أقْرَبُ أو جُذَامُ

يقول لهم: لمَّا كثرت اللحوم فشبعتم واستغنيتم، توليتم بودّكم عنّي، ومعنى قوله =

وقال زهير:

تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أَنِيضٌ أَصَلَّتْ فهي تَحْتَ الكَشْحِ داءُ[١]

قال ابن الأنباري: والأصل في صَلْصَال صَلاَل، فأبدلت الصاد من اللام الثانية، ومنه كثير، وهو قول مجاهد، قال: الصلصال المنتن[٢]، واختاره الكسائي[٣].

(لعكٌّ منك أقرب أو جذامُ) يريد أنهم أنكروه حين شبعوا، وأظهروا أنهم لا يعرفونه، فسألوه عن نسبه فقالوا: أأنت من جُذامٍ أم من عكٍ؟ وهما قبيلتان من قبائل اليمن، وهو من تميم، وإنما أنكروه لئلا يقوموا بحقه، فهو يصفهم بالبخل، وإن كان الشيء الذي سألهم كثيراً عندهم.

(١) «شرح ديوان زهير» ٨٢، وورد في «العين» ٧/ ٦٢، «جمهرة اللغة» ٣/ ١٢٦٠، «تهذيب اللغة» (لج) ٤/ ٢٧٣٢، (أنض) ١/ ٢١٨، «مقاييس اللغة» ١/ ١٤٥، ٥/ ٢٠١، «اللسان» (لجج) ٧/ ٤٠٠٠، (أنض) (٧/ ١١٥)، (صلل) ٤/ ٢٤٨٧، «التاج» "أنض" ١٠/ ١٠، (لجْلَج): ردّد، ومنه: لجْلج اللقمة في فِيهِ، أدارها من غير مضْغٍ ولا إساغةٍ، (أنيض) يقال: لحمٌ أنيضٌ: إذا بقي فيه نُهُوءةٍ؛ أي لم يَنْضَجْ، وآنَضْتُه إيناضاً، أي أنضَجْتُه فنضِجَ، (الكشح) قال الليث: هو ما بين الخاصرة إلى الضِّلَعِ الخَلْف، قال الأزهري: هما كشْحان؛ وهو موقع السيف من المتقَلِّد، وقيل الكشْحان جانبا البطن من ظاهر وباطن، وقيل غير ذلك، يقول: أخذت هذا المال، فأنت لا تأخذه ولا تردُّه كما يُلجلجُ الرجلُ المضغة، فلا يبتلعها ولا يلقيها. انظر: (كشح) في: «تهذيب اللغة» ٤/ ٣١٤٦.

(٢) الذي ورد في «تفسير مجاهد» ص٣٤١ قال: الصلصال: الطين، والحمأ المسنون: المنتن، ورواية الواحدي أخرجها الطبري ١٤/ ٢٨ بلفظها، ووردت في: «تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٤٧ بلفظه، والثعلبي ٢/ ١٤٨أ بلفظه، والماوردي ٣/ ١٥٧ بلفظه، والطوسي ٦/ ٣٣١ بلفظه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٨، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢١، والخازن ٣/ ٩٤، وابن كثير ٢/ ٦٠٦.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨أ، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٨، ابن الجوزي ٤/ ٣٩٧، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢١، الخازن ٣/ ٩٤.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ حَمَإٍ﴾، قال ابن الأنباري: (من) هاهنا مفسرة لجنس الصلصال؛ كما تقول: أخذت هذا من رجل من العرب.

وأما: الحَمَأُ، فقال الليث: الحَمَأَةُ بوزن فَعَلة والجميع الحَمَأُ[١]، وهو الطين الأسود المنتن[٢].

وقال أبو عبيدة والأكثرون: حَمَأٌ[٣] تقديرها: حَمْأة[٤]، وأنشد لأبي الأسود[٥]:

---

(١) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٨٠، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٤٣، و«الدر المصون» ٧/ ١٥٦.

(٢) ورد في «العين» ٣/ ٣١٢ بنصه، «تفسير الطبري» ١٤/ ٢٨ بنحوه، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٨ بنصه، والماوردي ٣/ ١٥٧ بنحوه، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢١، الفخر الرازي ١٩/ ١٨٠، الخازن ٣/ ٩٤، أبي حيان ٥/ ٤٤٣، «الدر المصون» ٧/ ١٥٦.

(٣) في جميع النسخ: (حمأة)، والتصويب من المصدر.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٤١٣ وعبارته: قال: (من حَمَأ) أي من طين متغير؛ وهو جميع حَمْأة، وضبطها المحقق بالتسكين، وهو الموافق للبيت الذي استشهد به، وهو القائل: ولا يُعرف في كلام العرب الحمْأة إلا ساكنة الميم؛ كما في «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٤٣، و«الدر المصون» ٧/ ١٥٦، لكن الغريب أن صاحب «اللسان» نسب إليه تحريكها، فقال: وقال أبو عبيدة: واحدة الحَمَأ حَمَأة؛ كقَصَبة واحدة القَصب، وتبعه صاحب «التاج». انظر: (حمأ) في: «اللسان» ٢/ ٩٨٦، «التاج» ١/ ١٤٠ فلعلهما وَهِمَا.

(٥) أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدُّؤلي البصري التابعي، أول من أسس النحو ووضع قواعده وأول من نقط المصحف، محدثاً فقيهاً شاعراً سريع الجواب، كان ثقة في الحديث روى له البخاري ومسلم، حدّث عن علي وعمر وابن عباس ﭫ وشهد صفين مع علي ﭬ مات سنة (٩٩هـ). انظر: «أخبار النحويين البصريين» ص٣٣، «طبقات النحويين واللغويين» ص٢١، «تهذيب الأسماء واللغات» ٢/ ١٧٥، «إنباه الرواة» ١/ ٤٨، «تقريب التهذيب» ص٦١٩ رقم (٧٩٤٠)، «البغية» ٢/ ٢٢.

لَعَمْرُكَ ما المَعِيْشَةُ بالتّمَنّي ولكنْ ألْقِ دَلْوَكَ في الدِّلاءِ
تَجِيْءُ بِمِلاَهَا طَوْرًا وطَوْرًا تَجِيْءُ بِحَمْأَةٍ وقليلِ ماءِ[1]

والجمع حَمأ، كما يقال تَمْرة وتَمْر، ونَخْلة ونَخْل، والحَمَأُ أصله المصدر، نحو الجَزَع والهَلَع، ثم يُسَمّى به، ولا يعرف في كلام العرب الحَمْأَة إلا ساكنة الميم[2]، وهذا هو الصحيح، وقول الليث وهْم، ويُذْكر الفعل من هذا الحرف عند قوله: ﴿فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦] إن شاء الله.

وقوله تعالى: ﴿مَّسْنُونٍ﴾ قال ابن السِّكِّيت: سمعت أبا عمرو يقول في قوله: ﴿مَّسْنُونٍ﴾ أي متغيِّر[3]، قال أبو الهيثم يقال: سُنَّ الماء فهو مَسْنُون،

---

(١) «ديوانه» ص١٢٦، وورد في «المذكر والمؤنث» للأنباري ١/ ٤١١ برواية:
فما طلب المعيشة بالتّمنّي تجِئْكَ بِملْئها يوماً ويوماً
وورد البيت الثاني فقط في «مجاز القرآن» ١/ ٤١٣ كرواية المذكر بخلاف (تجيء)، «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٤٣ كرواية الواحدي بخلاف (يجئك بملئها)، «الدر المصون» ٧/ ١٥٦ كالواحدي بخلاف (بملئها).

(٢) انظر: «العين» (حمو) ٣/ ٣١٢، «المقصور والممدود» للفراء ص٤٩، «المحيط في اللغة» (حمو) ٣/ ٢٢٩، «الصحاح» (حمأ) ١/ ٤٥، «المفردات» ص٢٥٩، «الأساس» ص١٤٠، «عمدة الحفاظ» ١/ ٥١٨، «متن اللغة» ٢/ ١٥٧، وقد وردت متحركة في «العباب الزاخر» للصغاني أ/ ٤٥ قال: الحَمَأُ والحَمَأَةُ: الطينُ الأسودُ، وكذا وردت ساكنة ومتحركة في «التاج» (حمأ) ١/ ١٤٠، ونسب تحريكها إلى أبي على القالي في كتابه المقصور والممدود [لم أقف عليه]، وقال: الحَمَأُ: الطين المتغيِّر، مقصورٌ مهموزٌ، وهو جمع حَمَأَةٍ، كما يقال قَصَبَةٌ وقَصَبٌ، ومثله قال أبو عبيدة، ثم قال: وقال أبو جعفر: وقد تُسَكَّن الميمُ للضرورة في الضرورة، وهو قولُ ابنِ الأنباري.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (سن) ١٢/ ٣٠١ بنصه، الغريب أنه أورد قولين لأبي عمرو لكنه نسب عبارة التهذيب لابن السِّكِّيت -كما ذكرها الأزهري- ولم ينسب عبارة إصلاح المنطق- التالية- لابن السكيت.

أي: تغيَّر[١]، وقال ابن قتيبة: المسنون المتغير الرائحة[٢]، وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩] قال أبو عمرو الشيباني: أي لم يتغير، من قوله: ﴿حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[٣] ذكرنا ذلك في سورة البقرة [: ٢٥٩].

قال الفراء: المسنون المتغيِّر؛ كأنه أخذ من: سَنَنْتُ الحَجَر على الحَجَر، إذا حككته عليه، والذي يخرج من بينهما يقال له: السَّنِين[٤]، وسُمِّي المِسَنُّ مِسَنًّا؛ لأن الحديد يتغير بِحَكِّكَ عليه[٥]، وعلى قوله يجب أن يكونَ المسنونُ المحكوكَ لا المتغيرَ، وهذا القول في الحمأ المسنون يقوي قول مجاهد في الصلصال؛ أنه المنتن، ومن قال: الصلصال الذي له صوت، قال: صُوِّرَ آدمُ من حمأ مسنون ثم جف فصار صلصالًا، هذا الذي ذكرنا أحد الأقوال في المسنون، واختار الزجاج هذا القول؛ مسنون: مُتَغَيِّر، وإنما أخذ من أنه على سُنَّةِ الطريق، لأنه إنما يتغير إذا قام بغير ماءٍ جارٍ[٦].

وقال أبو عبيدة: المَسْنُون المصبوب[٧]، والسَّنُّ الصبُّ يقال: سنّ الماءَ على وجهه سنًا[٨]، وقال سيبويه: المسنون المصوَّر على صورة

---

(١) «تهذيب اللغة» (سن) ١٢/ ٣٠١ بنصه.

(٢) «الغريب» لابن قتيبة ص٢٣٨ بلفظه.

(٣) «إصلاح المنطق» ص٣٠٢ بنصه.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٧٧٨ بنصه، وانظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧٧٨ بنصه.

(٥) «تهذيب اللغة» (سن) ٢/ ١٧٧٨ بمعناه، وقد نسبه الأزهري للفراء، ولم أجده في معانيه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ١٧٧٨ بنصه.

(٧) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥١ بلفظه.

(٨) «تهذيب اللغة» (سن) ٢/ ١٧٧٨ بنحوه.

ومثال، من سُنّة الوَجْه، وهي صورته[١].

وروي عن ابن عباس أنه قال: المسنون الطين الرطب[٢]، وهذا يعود إلى قول أبي عبيدة؛ لأنه إذا كان رطبًا يسيل وينبسط على الأرض فيكون مسنونًا؛ كأنه مصبوب.

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ﴾ الآية. اختلفوا في الجآن مَنْ هو؟ فقال عطاء عن ابن عباس: يريد إبليس[٣]، وهو قول الحسن وقتادة ومقاتل، وقال ابن عباس: الجآن هو أبو الجن[٤]، وهو قول عامة المفسرين، وسُمِّي جانًا لتواريه عن الأعين، كما سُمِّي الجِن جنًّا لأنهم

---

(١) لم أقف عليه في الكتاب، وهذه العبارة مطابقة لما في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨أ والظاهر أنه اقتبسها منه، و«تفسير الرازي» ١٩/ ١٨٠، والشوكاني ٣/ ١٨٥.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ٣٠ بلفظه، من طريق علي بن أبي طلحة (أصح الطرق)، وورد في «تهذيب اللغة» (سن) ٢/ ١٧٧٨ بنحوه، البغوي ٤/ ٣٧٨ بنحوه، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٨، والرازي ١٩/ ١٨٠، والقرطبي ١٠/ ٢١، والخازن ٣/ ٩٤، «الدر المنثور» ٤/ ١٨٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٦ب بلفظه، والثعلبي ٢/ ١٤٨أ، عن قتادة ومقاتل، والماوردي ٣/ ١٥٨ عن الحسن «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٩ عن قتادة، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٩ عن الحسن، وقتادة ومقاتل، والفخر الرازي ١٩/ ١٨٠ عنهم، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٣ عن الحسن، والخازن ٣/ ٩٥ عن قتادة، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٥٣ عن الحسن وقتادة، و«الدر المنثور» ٤/ ١٨٣ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٤) ورد بنصه في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨أ، والماوردي ٣/ ١٥٨، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٩، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٩ من طريق أبي صالح، والفخر الرازي ١٩/ ١٨٠، والخازن ٣/ ٩٥، وأبي حيان ٥/ ٤٥٣، و«تنوير المقباس» ص٢٧٧. وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٨، وأبي السعود ٥/ ٧٤، والشوكاني ٣/ ١٨٩

يتوارون عن أعين الناس، والجنين متوار في بطن أمه، ومعنى الجان في اللغة: الساتر، من قولك جنّ الشيء إذا ستره[١]. فالجان الذي ذكر هاهنا يحتمل أنه سُمِّي جانًّا لأنه يستر نفسه عن أعين بني آدم، أو يكون من باب الفاعل الذي يراد به المفعول، كما يقول في: لابن وتامر، وماءٍ دافق، وعِيشة راضية، وقد ذكرنا في مواضع[٢].

وقوله تعالى: ﴿خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾ قال ابن عباس: يريد من قبل خلق آدم[٣].

وقوله تعالى: ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ اختلفوا في معنى (السموم)، فقال ابن عباس في رواية الكلبي: هي نارٌ لا دخان لها، والصواعق تكون منها، وهي نار بين السماء وبين الحجاب، فإذا أحدث الله أمرًا خرقت الحجاب فهوت إلى ما أُمرت، والهدَّة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب[٤]، ونحو هذا القول سواء رَوَى الفراء عن الحسن[٥].

وقال آخرون: من نار الريح الحارة، وهو قول ابن مسعود، قال: هذه السموم جزء من سبعين جزءًا من السموم التي خلق منها الجان، وتلا هذه

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (جن) ١/ ٦٧١، «المحيط في اللغة» ٦/ ٤١٠، «الصحاح» (جنن) ٥/ ٣٠٩٤.

(٢) منها عند تفسيره آية [٤٥] من سورة الإسراء.

(٣) «تنوير المقباس» ص٢٧٧ بنصه، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٦ب، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٨، والثعلبي ٢/ ١٤٨أ، والماوردي ٣/ ١٥٨، وابن الجوزي ٤/ ٣٩٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٣، والخازن ٣/ ٩٥.

(٤) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٣، وورد منسوباً إلى الكلبي -نفسه- في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٥٩، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٧٩، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٠.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٨.

الآية[١].

وعلى هذا فالريح الحارة فيها نار، ولها لفح وأُوار[٢]، على ما ورد في الخبر أنها من لفح جهنم، ومعنى السموم في اللغة: الريح الحارة تكون بالنهار وقد تكون بالليل، قيل: سُميت سمومًا لدخولها بلطف في مسام البدن، وهي الخروق الخفية التي تكون في جلد الإنسان، يبرزُ منها عَرقُهُ وبُخار باطنه[٣].

قال الفراء: يقال أَسَمَّ يومنا هذا، إذا كانت فيه السموم، وإنه ليوم مُسِمٌّ، والعرب تقول: مَسْمُوْمٌ، ولا يُقَال: قد سُمّ، قال: وسمعت من يقول: قد سُمّ يومنا[٤].

---

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٣٠ بنصه، والطبراني في «الكبير» ٩/ ٢٤٧ بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨أ بنصه، والطوسي ٦/ ٣٣١، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٠٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٣، والخازن ٣/ ٩٥، وابن كثير ٢/ ٦٠٥، «الدر المنثور» ٤/ ١٨٣-١٨٤وزاد نسبته إلى الطيالسي والفريابي وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في الشعب، ولم أقف عليه فيهما.
هذا القول ورد موقوفاً على ابن مسعود (كما في المصادر السابقة)، وروي عنه مرفوعاً في مسند البزار «البحر الزجار» ٥/ ٢٥٠ وإسناده ضعيف كما أشار إلى ذلك الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٣٨٨، وأخرجه ابن مردويه عنه مرفوعاً كما في «تفسير الشوكاني» ٣/ ١٨٩-١٩٠، والألوسي ١٤/ ٣٤.

(٢) الأُوار بالضم: شدَّةُ حر الشمس ولفح النار ووهجها والعطش، وقيل الدُّخان واللهبُ. «اللسان» (أور) ١/ ١٦٩.

(٣) انظر: «المنتخب من غريب كلام العرب» ١/ ٤٢٣، «تهذيب اللغة» (سم) ٢/ ١٧٦٢، و(سمم) في «الصحاح» ٥/ ١٩٥٤، و«اللسان» ٤/ ٢١٠٢، و«عمدة الألفاظ» ٢/ ٢٥٦.

(٤) لم أجده في معانيه، وبعض هذا الكلام ورد في التهذيب منسوباً إليه. انظر «تهذيب اللغة» (سم) ٢/ ١٧٦٢.

٢٩[(١)]- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ قال الكلبي: يقول جمعت خلقه يعني عدلت صورته وسويته بالصورة الإنسانية[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ النفخ إجراء الريح في الشيء، والروح جسم رقيق يحيا به البدن، ونذكر الكلام فيها عند قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥] إن شاء الله، ولمَّا أجرى الله ﷻ الروح في بدن آدم على صفة إجراء الريح؛ كأن قد نفخ فيه الروح، وأضاف روح آدم إليه تكرمةً لِما كَرَّمه وشَرَّفه، وهي إضافة الملك.

وقوله تعالى: ﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ﴾ أمر من الوقوع، قال الكلبي: فَخروا له ساجدين سجدة تحية ولم تكن سجدة طاعة، ونحو هذا قال جميع المفسرين[(٣)]، وذكرناه وجه كيفية سجود الملائكة لآدم في سورة البقرة[(٤)]، ومعنى سجود التحية قد ذكرناه في قوله: ﴿وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠].

٣٠- قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ قال الخليل وسيبويه: (أجمعون) توكيد بعد توكيد[(٥)].

---

(١) لم يفسر الآية: [٢٨].

(٢) ورد مختصراً بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٤/ ٣١، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٨، والطوسي ٦/ ٣٣٢، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٠ وابن الجوزي ٤/ ٤٠٠، والفخر الرازي ١٩/ ١٨٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٤، والخازن ٣/ ٩٥، والشوكاني ٣/ ١٨٦ بنحوه.

(٣) ورد غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٤/ ٣١، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٩، والثعلبي ٢/ ١٤٨أ، والطوسي ٦/ ٣٣٢، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٠، والفخر الرازي ١٩/ ١٨٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٤، والخازن ٣/ ٩٥.

(٤) آية [٣٤].

(٥) لم أقف عليه في الكتاب، وورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٩ بنصه عنهما، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٨٠ بنصه عنهما، «تفسير السمرقندي» ٢ / ٢١٩ =

وسُئل أحمد بن يحيى عن التوكيد بكلهم ثم بأجمعين في هذه الآية، فقال: لمَّا كانت كلهم تحتمل شيئين تكون مرة اسمًا ومرة توكيدًا، جاء بالتوكيد الذي لا يكون إلا توكيدًا[1]. وسُئل المبرد عنها فقال: لو جاء: فسجد الملائكة، احتمل أن يكون سجد بعضهم، فجاء بقوله: ﴿كُلُّهُمْ﴾ لإحاطة الأجزاء، ولو جاء (كلهم) من غير ذكر أجمعين، لاحتمل أن يكونوا سجدوا كلهم في أوقات مختلفة، فجاءت (أجمعون) ليدل أن السجود كان منهم كلهم في وقت واحد، فدخلت (كلهم) للإحاطة ودخلت (أجمعون) لسرعة الطاعة[2].

وهذا معنى ما حكاه الزجاج عنه، فقال: وقال محمد بن يزيد: (أجمعون) يدل على اجتماعهم[3] بالسجود، فسجدوا كلهم في حال واحد، ثم قال: وقول سيبويه والخليل أجود؛ لأن أجمعين معرفة، فلا تكون حالًا[4].

= بنصه عن الخليل، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٠٩، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٠، والفخر الرازي ١٩/ ١٨٢، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٩٦، و«تفسير الخازن» ٣/ ٩٥.

(١) في جميع النسخ: (توكيد) وهو خطأ نحوي ظاهر، وقد ورد قوله في «تهذيب اللغة» "كل" ٤/ ٣١٧٨ بنصه.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (كل) ٤/ ٣١٧٨ بنصه تقريباً، وورد مختصراً في «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٩٤، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢١٩، و«مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٧، و«البسيط في شرح جمل الزجاجي» ١/ ٣٨٣.

(٣) في (ج): (اجماعهم).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٩ بنصه، ويؤكد هذا أنه لو كان حالاً لا تأكيداً للزمه النصب، كما أن الحال تكون نكرة و(أجمعون) معرفة. انظر: «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٧، «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٩٧.

قال النحويون: (كل) و (أجمعون) إذا أُكِّدَ بهما وجب تقديم (كل) على (أجمعين)[١] ؛ لأن كلًا قد تستعمل مبتدأة كقولك: كلهم منطلقون، ولا يجوز أن يقول: أجمعون (منطلقون، فلما كانت (كل) قد استعملت مبتدأة ليس قبلها ما تتبعه، وكان أجمعون)[٢] لا تستعمل إلا تابعًا، وجب أن تتقدم الأقوى؛ أعني كل، وأجمعون من ظَرِيْفِ المعرفة؛ لأن أجمع بمنزلة زيد؛ في أن كل واحد منهما تعريفه بالوضع دون الألف واللام، ودون الإضافة ودون الإشارة، فإذا جمعته كان أيضًا معرفة؛ لأن جمعه أقيم مقام إضافته، وكان الأصل أن يقول: مررت بالقوم بأجمعهم، فحذف لفظ الضمير وأقيم الجميع[٣] بالواو والنون مقامه ؛ وذلك أن أجمع على وزن أفعل، ومن شرط أفعل إذا أضيف إلى شيء أن يكون بعضه، فلو قالوا: مررت بالقوم أجمعهم، لتُوِهِّم أن[٤] أجمع بعض القوم، وإنما غرضهم أن يخبروا عن جميع القوم، فلذلك عدلوا عن إضافة أجمع في اللفظ، فأتوا بالواو والنون ليدلوا بذلك على استغراق المذكورين.

٣١- وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ أجمعوا على أن إبليس كان مأمورًا بالسجود لآدم، واختلفوا في أنه هل كان من الملائكة أم لا؟ على ما ذكرنا في سورة البقرة، فمن قال: كان من الملائكة، جعل هذا الاستثناء من الجنس، ومن قال: لم يكن، جعله من الاستثناء المنقطع كما ذكرنا في

(١) انظر: «شرح ابن عقيل» ٣/ ٢٠٩، «البسيط في شرح جمل الزجاجي» ١/ ٣٨٠، «أوضح المسالك» ٣/ ٣٣١.
(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).
(٣) (ش)، (ع): (الجمع).
(٤) (أن) ساقطة من (أ)، (د).

سورة البقرة، ومن جنس هذا يأتي الكلام عند قوله: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] إن شاء الله.

٣٢- قوله تعالى: ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ﴾ قال أبو إسحاق: موضع (أن) نصب باسقاط (في) وإفضاء الناصب إلى (أن)، المعنى: أيّ شيءٍ يقع لك في أن لا تكون(١).

٣٣- وقوله تعالى: ﴿لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ﴾ قال ابن عباس: يريد لحمًا ودمًا، وإبليس رُوحاني لا لحم ولا دم.

٣٤- وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد من جنة عدن، وقيل من السموات(٢)، وذكرنا هذا في سورة الأعراف(٣)، ومعنى الرجيم قد مضى ذكره في هذه السورة(٤).

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ قال ابن عباس: يريد يوم الجزاء، حيث يجازى العباد بأعمالهم(٥)؛ مثل قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] وقال الكلبي: يلعنك أهل السماء وأهل الأرض إلى يوم الحساب(٦)؛ لأنه أول من عصى الله، وقال أهل المعاني:

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٧٩ بنصه.

(٢) ورد بنصه غير منسوب في: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٨٣، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٦، الخازن ٣/ ٩٦، وهو قول غريب؛ لأن الآيات صريحة على أنهم -آدم وحواء وإبليس- كانوا في الجنة، ومنها أخرجوا وأهبطوا، لا من مطلق السماء.

(٣) آية: [١٣].

(٤) آية [١٧].

(٥) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٨٣ بنصه، «تنوير المقباس» ص٢٧٨ بمعناه.

(٦) ورد غير منسوب في: «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٤٨، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨١ غير منسوب للكلبي، الخازن ٣/ ٩٦.

إن الله عز وجل قد لعنه والمؤمنون، لعنة لازمة إلى يوم الدين، ثم يحصل حينئذ على الجزاء بعذاب النار، فمعنى التوقيت بيوم الدين، أنه يكون ملعونًا مبعدًا عن رحمة الله من غير عذاب النار إلى يوم الدين، ثم يضم له عذاب النار مع اللعنة يوم الدين.

٣٨- قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ قال ابن عباس: يريد النفخة الأولى حين تموت الخلائق[(١)]، قال الكلبي: إذا نفخ النفخة الأولى مات الخلائق كلهم ومات إبليس معهم[(٢)]، وإنما سمي الوقت المعلوم؛ لأنه[(٣)] تموت (فيه الخلائق وإبليس، واسْتَنْظر إبليس)[(٤)] إلى[(٥)] يوم القيامة لئلا يموت؛ إذ يوم القيامة لا يموت فيه أحد، فلم يُجَبْ إلى ذلك، وقيل له: (إلى يوم الوقت المعلوم)، وهو آخر أيام التكليف.

٣٩- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ قال أبو عبيدة: معنى الباء هاهنا القَسَم[(٦)]، وقال غيره: هي بمعنى السبب[(٧)]، أي: بكوني غاويًا

---

(١) ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٦٠ بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٨٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، وفيهما: (إبليس) بدل (الخلائق)، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٧ بنصه، والألوسي ١٤/ ٤٨، وورد بنصه غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨ب، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨١ غير منسوب لابن عباس، والفخر الرازي ١٩/ ١٨٤، وأبي حيان ٥/ ٤٥٣.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في جميع النسخ (لا) فقط ولا معنى له، والمثبت تصويب من «تفسير الوسيط» ٢/ ٣٥٦.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٥) في (أ)، (د): (إذ) والمثبت من (ش)، (ع).

(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥١ بنحوه، وتقديره: بالذي أغويتني.

(٧) انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣١٣، «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣١٤، «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٩٨، الخازن ٣/ ٩٦، أبي السعود ٥/ ٧٨، الألوسي ١٤/ ٤٩.

لأزينن لقولك؛ بمعصية لَيَدْخُلُنَّ النار، وبطاعته ليدخلنّ الجنة، والكلام في الإغواء وفي هذه الباء، وأكثر هذه القصة مذكور في سورة الأعراف(١).

وقوله تعالى: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: لأولاد آدم، ومفعول التزيين محذوف على تقدير: لأزينن لهم الباطل حتى يقعوا فيه.

٤٠- قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ أي الذين أخلصوا دينهم وعبادتهم لك عن كل شائب يناقض الإيمان والتوحيد، ومن فتح اللام(٢) فمعناه: الذين أخلصهم الله بالهداية والتوفيق والعصمة، قال ابن عباس في هذه الآية: يريد الذين عصمتَهم وأخلصتَهم وأخلصوا لك(٣)، قال المفسرون: يعني المؤمنين(٤)؛ وذلك أنه لا سلطان لإبليس على المؤمن بالإغواء، وإنما يكون سلطانه على من عدل عن الهدى، كقوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ [النحل: ١٠٠] فكأن إبليس قال: لأزينن لهم ولأغوينهم أجمعين، إلا من عصمته بالإخلاص فإني لا أقدر على إغوائه.

٤١- فقال الله تعالى: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ يعني: الإخلاص والإيمان طريق عليّ وإليّ، أي: أنه يؤدي إلى جزائي وكرامتي فهو طريق عليّ، وهذا معنى قول مجاهد قال: الحق يرجع إلى الله وعليه طريقه لا

---

(١) آية [١٦].

(٢) هم نافع وعاصم وحمزة والكسائي. انظر: «السبعة» ص٣٤٨، «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٠٩، «المبسوط في القراءات» ص٢٠٩، «شرح الهداية» ٢/ ٣٧٥، «الإتحاف» ص ٢٧٤.

(٣) لم أقف عليه بنصه، وفي «تنوير المقباس» قال: المعصومين مني. ص٢٧٨.

(٤) أخرجه الطبري عن الضحاك ١٤/ ٣٣ بلفظه، وذكره الثعلبي ٢/ ١٤٨ب، بلفظه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨١، الخازن ٣/ ٩٦.

يُعَرِّج على شيء[١]، ونحو هذا قال الحسن: يقول هذا صراط إليّ مستقيم[٢]، فعلى هذا الإشارة في قوله تعود إلى ذكر الإخلاص، وقال الفراء: يقول مرجعهم إليّ فأجازيهم، لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] قال: وهذا كما يقول في الكلام: طريقك، عليّ فأنا على طريقك، لمن أوعدته[٣]، فهذا معنى قول الكلبي[٤]، والكسائي قال: فكان معنى الكلام: هذا طريق مرجعه إليّ فأجازي كلًا بأعمالهم[٥]، وعلى هذا

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٣٤١ بنصه، وأخرجه الطبري ١٤/ ٣٣ بنصه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٢٦، «تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٩٤، والماوردي ٣/ ١٦١، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٨، الخازن ٣/ ٩٦، «الدر المنثور» ٤/ ١٨٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، ومعنى (لا يعرِّج على شيء) أي لا يميل، لقولهم: عرَّج النهرَ، أي: أماله، وعرَّج عليه، أي: عَطَفَ انظر: «التاج» (عرج) ٦/ ٩٤، وقد ذكر ابن القيم قول مجاهد هذا وقال: وهذا مثل قول الحسن وأبين منه، وهو من أصح ما قيل في الآية. «التفسير القيم» ص١٥، وقول الحسن الذي أشار إليه هو التالي لهذا القول.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨ب بنصه، وأخرجه الطبري ١٤/ ٣٤ بنحوه، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٦١، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٨٩، والخازن ٣/ ٩٦. ذكر ابن القيم قول الحسن ثم قال: وهذا يحتمل أمرين؛ أن يكون أراد به أنه من باب إقامة الأدوات بعضها مقام بعض؛ فقامت أداة (على) مقام إلى، والثاني: أنه أراد التفسير على المعنى؛ وهو الأشبه بطريق السلف؛ أي صراط موصل إليّ. «التفسير القيم» ص١٥.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٩ بتصرف يسير.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨ب بنصه، وانظر: «تفسير الشوكاني» ٣/ ١٨٨، صديق خان ٧/ ١٧٠، وأورد ابن القيم قول الفراء السابق ونسبه للكسائي، وقال إنه على التهديد والوعيد؛ تريد إعلامه أنه غير فائت لك ولا معجز، ثم ردَّه قائلاً: والسياق يأبى هذا، ولا يناسبه لمن تأمله. انظر: «التفسير القيم» ص١٦.

الإشارة في قوله: ﴿هَٰذَا﴾ يعود إلى طريق العبودية.

وقال بعض أهل المعاني: لمَّا ذَكر إبليسُ أنه يغوي بني آدم إلا من عصمه الله بتوفيقه، تضمن هذا الكلام تفويض الأمر إلى الله تعالى وإلى إرادته[١]، فقال الله تعالى: ﴿هَٰذَا﴾ أي تفويض الأمر إلى إرادتي ومشيئتي طريق عَليَّ مستقيم، ويؤكد هذا التأويل قراءة مَنْ قرأ: (عُليَّ) بضم الياء[٢]، وهو مدح لذلك الطريق؛ أي: أن طريق التفويض والإيمان بالقَدَر طريق رفيع مستقيم[٣].

٤٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ قال ابن عباس: استأثر الله عبادًا واصطنعهم لنفسه، فاخبر إبليسَ باصطناعه إيّاهم، وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ أي: قوة وحجة في إغوائهم ودعائهم إلى الشرك والضلال. وقال سفيان بن عيينة: هؤلاء ثنية[٤] الذين هداهم

---

(١) ذكر الفخر الرازي هذا الكلام بنصه قائلاً: قال بعضهم، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٨٩.

(٢) هم: قيس بن عباد، وابن سيرين، وقتادة، ويعقوب وغيرهم، والقراءة من العشر، وفي إيراد ابن جني لها في المحتسب ما قد يوهم أنها شاذة وليس كذلك. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٣٣، «المحتَسَب» ٢/ ٣، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٠، «النشر» ٢/ ٣٠١.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٣٣ مختصراً عن ابن سيرين، «علل القراءات»١/ ٢٩٦، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٠، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٨٩ وقد نقل هذا القول بنصه ونسبه للواحدي.

(٤) أي استثناء، ومنه قول كعب: الشهداء ثنية الله في الأرض، يتأول قول الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] فالذين استثناهم من الصعق -عند كعب- الشهداء . انظر: «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٧.

واجتباهم(١)، وقال الكلبي: هؤلاء هم الذين استثنى إبليس(٢).

٤٣- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد إبليس وأشياعه ومن تبعه من الغاوين(٣).

٤٤- ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ قال: يريد لها سبعة أطباق؛ طبق فوق طبق، وقال الفراء: السبعة الأبواب أطباقٌ بعضها فوق بعض(٤)، وهذا قول الحسن وقتادة وابن جريج(٥)، قال علي بن أبي طالب: إن الله تعالى وضع النيران بعضها فوق بعض، فأبوابها كإطباق اليد على اليد(٦)، ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ﴾ أي من أتباع إبليس جزء مقسوم، الجزء بعض الشيء، والجميع

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨ب، بنصه وهو جزء من قوله؛ قال: معناه ليس لك عليهم سلطان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي، وهؤلاء ثنية الله..، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٢، وابن عطية ٤٠٢/٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٨، والخازن ٩٦/٣.

(٢) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٩٠.

(٣) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٩٠، وورد نحوه غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٤/ ٣٥، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٠.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٩ بنصه.

(٥) أخرجه الطبري ١٤/ ٣٥/ ٣٦ -بمعناه عن قتادة وابن جريج، وورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٣٨ عنهم، «تفسير البغوي» ٣/ ٥١، والفخر الرازي ١٩/ ١٩٠ كلاهما عن ابن جريج.

(٦) أخرجه أحمد في «الزهد» ص١٩٢ بنحوه، وابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٧٣ بنحوه، والطبري ١٤/ ٣٥ بنحوه من عدة طرق، والبيهقي في «البعث» ص٢٦٨، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨ب، بنحوه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٢، وابن عطية ٤٠٣/٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٠، وابن كثير ٢/ ٦٠٧، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٨٥ وزاد نسبته إلى ابن المبارك وهناد وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في صفة النار، وابن أبي حاتم.

الأجزاء، وجزأته: جعلته أجزاء[1]، وهذا وعيد لأتباع الشيطان بالعذاب في جهنم بين أطباق النيران، قال الضحاك في هذه الآية: هي سبعة أدراك بعضها فوق بعض؛ فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم ثم يخرجون، والثاني فيه اليهود، والثالث فيه النصارى، والرابع فيه الصابئون، والخامس فيه المجوس، والسادس فيه مشركو العرب، والسابع فيه المنافقون[2].

٤٥- (قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد الخائفين من الله الموحدين الذين لم يتخذوا له شريكًا، وقال الكلبي عنه: إن المتقين للفواحش والكبائر[3]، ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ يعني: عيون الماء والخمر)[4][5].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (جزأ) ١/ ٥٩٥، «المحيط في اللغة» (جزأ) ٧/ ١٥٢، «العباب الزاخر» أ / ٣٣، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٩١ نقل هذا القول بنصه بلا نسبة.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٨ب بنصه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٢- ٣٨٣، وابن عطية ٤/ ٤٠٣، والفخر الرازي ١٩/ ١٩٠، وابن كثير ٢/ ٦٠٧، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٨٦ وعزاه إلى ابن أبي حاتم. لاخلاف في أن للنار سبعة أبواب، لكنّ تقسيم أهل النار على الأبواب بهذا التفصيل يفتقر إلى خبر صحيح عن الرسول ﷺ و هو ما لم أقف عليه، ولم يذكره القرطبي في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ولا ابن رجب في التخويف من النار.

(٣) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٩١، والألوسي ١٤/ ٥٦، وورد بنحوه غير منسوب في: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٢، والخازن ٣/ ٩٧.

(٤) هذا تخصيص بلا دليل، والأولى حمله على عمومه، فإن كان القصد البيان والتمثيل، فيقال: عيون من الماء والخمر.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

٤٦- قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا﴾ أي: يقال لهم ادخلوها بسلام؛ أي بسلامة، قال ابن عباس: سلموا من سخط الله وأَمِنُوا عذاب جهنم والموت[١].

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾ يُروى أن المؤمنين يُحبَسون على باب الجنة فيقتص لبعضهم، ثم يؤمر بهم إلى الجنة وقد نُقُّوا وهُذِّبوا[٢]، فخلصت نياتُهُم من الأحقاد، وهذا مما سبق تفسيره في سورة الأعراف[٣].

وقوله تعالى: ﴿إِخۡوَٰنًا﴾ قال الزجاج: منصوب على الحال[٤]، والكلام في الإخوان ذكرناه في قوله: ﴿فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾، السَّريرُ معروف، والعدد أسِرة، والجميع السُّرُر[٥]، قال أبو عبيدة: يقال سُرُر وسَرر بفتح الراء، وكل فعيل من المضاعف فإن جمعه فُعُل وفُعَل؛ نحو: سُرُر وجُرُر، وسُرَر وجُرَر[٦]، قال

---

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تح: سيسي ٢/ ٣٥٧ بنصه تقريباً.

(٢) يشير إلى الحديث الصحيح الوارد في ذلك؛ قال رسول الله ﷺ: «إذا خلص المؤمنون من النار حُبِسوا بقنطرة بين الجنة والنار، فيتقاصُّون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا نُقُّوا وهُذِّبوا أُذن لهم بدخول الجنة» أخرجه البخاري (٢٤٤٠) كتاب: المظالم، باب: قصاص المظالم، والطبري ١٤/ ٣٧.

(٣) آية [٤٣]، وانظر: «البسيط» تح الفايز ٢/ ٦٦٥.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٠ بنصه.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (سر) ٢/ ١٦٧١ بنصه، وانظر: (سر) في «المحيط في اللغة» ٨/ ٢٤٠، «مجمل اللغة» ١/ ٤٥٨، «الصحاح» ٢/ ٦٨٢.

(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥١ بتصرف.

المفضل: بعض تميم وكلب[١] يفتحون؛ لأنهم يستثقلون ضمتين متواليتين في حرفين من جنس واحد، وقال بعض أهل المعاني: السرير مجلسُ سُرُوُر، قال الليث: وسَريرُ العيش: مستقرُّه الذي اطمأنَّ عليه خَفْضُه ودَعَتُه[٢]، وأنشد:

وفارَقَ منها عِيشَةً غَيْدَقِيّةً ولمْ يَخْشَ يومًا أنْ يَزُولَ سرِيرُها[٣]

قال ابن عباس: يريد على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت والدُر؛ السرير مثل ما بين صنعاء إلى الجابية[٤]، وما بين

(١) قبيلة كلب هم بنو كلب بن وبرة بن تغلب، بطن من قُضاعة، من القحطانية، كانوا ينزلون دُومة الجندل، وتبوك وأطراف الشام وُلد له: ثور، وكلد، وأبو حُباحب، ومن أضخم قبائل كلب: بنو كنانة بن بكر بن عوف، ينتهي نسبهم إلى ثور بن كلب، تفرع منها بطون ضخمة هم: بنو عدي، وزُهير، وعُليم. انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص٤٥٥، «معجم قبائل العرب» ٣/ ٩٩١.

(٢) «تهذيب اللغة» (سر) ٢/ ١٦٧١ بنصه، وانظر: «المحيط في اللغة» (سر) ٨/ ٢٤٠، (الخَفْضُ): نقيضُ الرَّفع، وعيشٌ خَفْضٌ: أي في دَعَةٍ وخِصْبٍ. انظر: «المحيط في اللغة» (خفض) ٤/ ٢٣٧.

(٣) ورد غير منسوب في: «تهذيب اللغة» (سر) ٢/ ١٦٧١، «اللسان» (سرر) ٤/ ١٩٩١، «التاج» (سرر) ٦/ ٥١٥، وورد برواية: (دَغْفَلِيَّة) بدل (غيدقية) في: «الصحاح» ٢/ ٦٨٢، «مجمل اللغة» ٣/ ٦٩٢، (غيدقية)؛ يقال: ماءٌ غدق، ومطرٌ مغدودِقٌ: كثير، والغيدقُ: الناعم، (دغفليَّة)؛ الدغْفَلُ: الزَّمان الخَصِبُ، وريشٌ دغفلٌ: كثيرٌ، فالمعنى واحد بالروايتن. انظر: «المحيط في اللغة» (غدق) ٤/ ٥٢٨، (دغفل) ٥/ ١٦٩.

(٤) الجابية: قرية من أعمال دمشق وبينها وبين حلب ستة فراسخ، وبالقرب منها تلٌّ يسمى الجابية، وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب ﵁ خطبته المشهورة وهو في طريقه إلى إيليا. انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٩١، «الروض المعطار» ص١٥٣.

عدن إلى أَيْلَة[(١)][(٢)].

وقوله تعالى: ﴿مُتَقَـٰبِلِينَ﴾ التقابل: التواجه، وهو نقيض التدابر، قال ابن عباس: لا يرى[(٣)] بعضهم قفا بعض[(٤)]، حيث ما التفت رأى وجهًا يُحبُّه[(٥)] يقابله، وقال مجاهد: لا يرى الرجل من أهل الجنة قفا زوجته ولا زوجته قفاه[(٦)]؛ لأن الأسرة تدور بهم كيفما شاؤا حتى يكونوا في جميع أحوالهم متقابلين.

---

(١) أَيْلة: بفتح أوله، على وزن فَعْلة، مدينة على رأس خليج العقبة من البحر الأحمر- الذي تشترك فيه الحدود المصرية والفلسطينية والأردنية والسعودية، قيل هي آخر الحجاز وأول الشام، وقيل وهي مدينة اليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا، قيل: وقد سميت بأَيْلة بنت مدين بن إبراهيم، وهي التي يطلق عليها اليهود اليوم: (ميناء إيلات).
انظر: «معجم ما استعجم» ١/ ٢١٦، «معجم البلدان» ١/ ٢٩٢، «أطلس العالم» ص٢٩.

(٢) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٩٣، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٣، الخازن ٣/ ٩٧، الألوسي ١٤/ ٥٩.

(٣) في (ش)، (ع): (ألا يرى)، بزيادة الألف.

(٤) أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٨٩ وعزاه إلى ابن المنذر وابن مردويه، وانظر: «تفسير الشوكاني» ٣/ ١٩٥.

(٥) في (ج): (يحبيه).

(٦) ليس في تفسيره، وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٦٧ قال: لا ينظر بعضهم في قفا بعض، والطبري ١٤/ ٣٨، بنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٢٨ بنحوه، وانظر: «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٥٧، وابن كثير ٢/ ٦٠٨، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٨٩ وزاد نسبته إلى هناد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٤٨- قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ النّصَبُ: الإعياءُ والتعب، يقال نَصِبَ يَنْصَب، وأَنْصَبَنِي هذا الأمرُ[(١)]، أي لا ينالهم فيها تعب، قال ابن عباس: مِثْلُ نصب الدنيا؛ إذا مشى نصب، وإذا جامع نصب[(٢)]، ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ قال: يريد خلودًا لا زوال فيه.

٤٩- قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيَ﴾ أثبت الهمزة الساكنة في ﴿نَبِّئْ﴾ صورة ولم يثبت في ﴿دِفْءٌ﴾[(٣)] و ﴿جُزْءٌ﴾[(٤)]؛ لأن ما قبلها ساكن فهي تحذف كثيرًا وتلغى حركتها على الساكن قبلها[(٥)]، فـ ﴿نبِّيْ﴾ في الخط على تخفيف الهمزة، وليس قبل همزة ﴿نَبِّئْ﴾ ساكن، فأخروها على قياس الأصل.

وقوله تعالى: ﴿أَنِّيَ أَنَا ٱلْغَفُورُ﴾ قال ابن عباس: يريد لأوليائي، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ : بهم.

٥٠- ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ يريد لأعدائي.

٥١- قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ هذه القصة قد مضى ذكرها في سورة هود[(٦)] والضيف في الأصل مصدر ضاف يَضِيف؛ إذا أتى

---

(١) ورد بنحوه منسوباً لليث في «تهذيب اللغة» (نصب) ٤/ ٣٥٨١، وانظر: «المحيط في اللغة» (نصب) ٨/ ١٥٩، «مجمل اللغة» ٣١/ ٨٧٠.

(٢) انظر: «تفسير الوسيط»، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٥٨.

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾ [النحل: ٥].

(٤) في قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤].

(٥) انظر: «أدب الكاتب» ص٢٦٦، «الاقتضاب» ص١٦٨، «القواعد الموحدة في الكتابة والإملاء» ص١٧.

(٦) آية: [٦٩].

إنسانًا لطلب القِرى، ثم يسمى به، ولذلك وحد اللفظ وهم جماعة[(١)].

٥٢- ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ أي: سلموا سلامًا، فقال إبراهيم: ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ مختصر، وشرحه في قوله: ﴿قَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ﴾ [هود: ٦٩] إلى قوله: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هود: ٧٠] وقد مر، والوجل: الفزع، قال الكسائي: ومثله الواجل[(٢)].

٥٤- قوله تعالى: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾ معنى (على) هاهنا الحال؛ أي: على حالة الكبر، كقول النابغة:

على حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبَا[(٣)]

أي: في ذلك الوقت، ومعنى: ﴿مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾ أي: بتغييره إيّاي عن حال الشباب التي أطمع فيها الولد إلى حال الهَرَم.

---

(١) أصل الضيف مصدر بمعنى الميل؛ ومنه ضافت الشمس للغروب، أي مالت، وضاف السهم إذا عدل عن الهدف، ومنه الإضافة النحوية لأن فيها إضافة أحد الاسمين إلى الآخر على المجاز، وسمي الضيف ضيفاً لميله إلى من ينزلُ به، ولأن أصله مصدر استوى فيه الواحد والجمع، وقد يجمع فيقال: أضيافٌ وضُيوفٌ وضِيفانٌ. انظر: (ضيف) في «المحيط في اللغة» ٨/ ٥٢، «مجمل اللغة» ١/ ٥٧٠، «الصحاح» ٤/ ١٣٩٢، «المفردات» ص٥١٣، «عمدة الألفاظ» ٢/ ٤٥٢.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) وعجزه:

وقُلتُ ألمَّا أصْحُ والشَّيبُ وازعُ

«ديوان النابغة الذبياني» ص٥٣، وورد في: «الكتاب» ٢/ ٣٣٠، «جمهرة اللغة» ٣/ ١٣١٥، «الأضداد» لابن الأنباري ص١٤٠، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٥٠٦، «اللسان» (وزع) ٨/ ٤٨٢٥، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٨١٦، «الخزانة» ٦/ ٥٥٠، (المشيب): الشيب، (الصبا): بالكسر والقصر، اسم الصَّبوة؛ وهي الميل إلى هوى النفس، (أصح): من الصحو، وهو خلاف السكر، (وازع): ناهي وزاجر. يذكر الشاعر أنه بكى على الديار في حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على طربه وصباه.

وقوله تعالى: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ استفهام تعجب؛ كأنه عجب من الولد على كبره، هذا معنى قول مجاهد[١]، وفَتْحُ النون في (تُبَشِّرُونَ) قرأه العامة[٢]، وهذه النون علامة للرفع، والفعل غير معدى إلى مفعول، وقرأ نافع بكسر النون[٣]، وذلك أنه عُدِّي إلى المضمر المنصوب؛ لأن المعنى عليه، فاجتمع نونان[٤]؛ إحداهما التي هي علامة للرفع، والثانية المتصلة بالياء التي المضمر المنصوب المتكلم، فاستثقل النونين فحذف أحدهما وأبقى الكسرة التي تدل على الياء المفعولة[٥]، وأنشد أبو عبيدة لأبي حَيّة النُّمَيريّ:

أبِالمَوْتِ الذي لا بُدّ أنّي ... مُلاقٍ لا أبَاكِ تُخَوِّفِيني[٦]

---

(١) ونص قوله، قال: عجب من كبره وكبر امرأته. وقد ورد في «تفسيره» ص٤١٦، و«أخرجه الطبري» ١٤/ ٤٠، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩١ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) قرأ بها: أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي. انظر: «السبعة» ص٣٦٧، «علل القراءات»١/ ٢٩٦، «إعراب القراءات السبع» وعللها ١/ ٣٤٥، «الحجة للقراء» ٥/ ٤٥، «المبسوط في القراءات» ص٢٢١، «التيسير» ص١٣٦، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٢.

(٣) وكذا ابن كثير، لكنه شدَّد النونَ، أما نافع فخففها. انظر: المصادر السابقة.

(٤) أي أن الأصل: (تُبَشِّرُونَني).

(٥) انظر: «علل القراءات» ١/ ٢٩٧، «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٤٤، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٣٠، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٢.

(٦) ورد في «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٢، «شرح شواهد الإيضاح» ص٢١١، «اللسان» (أبي) ١/ ١٨، «الدرر اللوامع» ٢/ ٢١٩، «الخزانة» ٤/ ١٠٥، وورد غير منسوب في: «الكامل» ٢/ ١٤٢، «المقتضب» ٤/ ٣٧٥، «الإيضاح العضدي» ص٢٦٠، «الحجة للقراء» ٥/ ٤٦، «المنصف» ٢/ ٣٣٧، «الخصائص»١/ ٣٤٥، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٢، «شرح المفصل» ٢/ ١٠٥.

فاسقط النون التي هي علامة التأنيث في المخاطبة(١)، وأنشد الفراء والزجاج(٢):

تـراه كـالـثَّـغَـامِ يُـعَـلُّ مِـسْـكًـا يَـسُـوءُ الـفَـالِـيـاتِ إذا فَـلَـيْـنِـي(٣)

أراد فلينني، فحذف إحدى النونين، قالا: والحذف بعد إدغام إحدى النونين (في الأخرى)(٤) كقراءة ابن كثير: (تُبْشِرُّون)، ثم حذفت إحداهما لثقل التضعيف كما قالوا: رُبَّما ورُبَمَا(٥)، وكما قالوا: إنْك في إنَّك، أنشد الفراء(٦):

---

(١) فالأصل: (تخوفينني).

(٢) البيت لعمرو بن مَعْدِ يكَرِب الزُّبيدي ت٢١هـ، من أبيات ثمانية قالها في امرأةٍ لأبيه تزوجها بعده في الجاهلية.

(٣) «شعر عمرو بن معدي كرب» ص١٨٠، وورد في: «الكتاب» ٣/ ٥٢٠، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٠، «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٢، «شرح شواهد الإيضاح» (عجز) ص٢١٣، «الخزانة» ٥/ ٣٧٢، وورد غير منسوب في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨١، «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٤٥، «الحجة للقراء» ٥/ ٤٦، «المنصف» ٢/ ٣٣٧، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٤١، «شرح المفصل» ٣/ ٩١. (تراه كالثغام) الضمير يعود على الزوجة، والثغام: واحده ثغامة؛ وهو نبتٌ له نَوْر أبيض يشبَّه به الشيب، وقيل نبتٌ يكون في الجبل يَبْيَضُّ إذا يبس، (يُعلُّ) أي يطيّب شيئاً بعد شيء، وأصل العَلَلُ: الشُرْبُ بعد الشُرب، (يسوء الفاليات) يَحزُنُهن؛ لأنهن يكرهْن الشيب، و (الفاليات)؛ جمع فالية: وهي التي تفلي الشعَّر، أي تُخْرج القمْلَ منه.

(٤) في (أ)، (د): (والأخرى).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨١ بتصرف يسير.

(٦) البيتان من قصيدة لجنوب بنت العجلان بن عامر بن هذيل [شاعرة جاهلية] ترثي أخاها عمرو؛ ذا الكلب «الخزانة»١٠/ ٣٩٠، ونُسب -خطأً- إلى كعب بن زُهير في: «الأُزهية» ص٦٢، و«أمالي ابن الشجري» ٣/ ١٥٣، ولم أجده في ديوانه .

لقد علِمَ الضَّيْفُ والمُرْمِلونَ   إذا اغْبرَّ أُفْقٌ وهبَّتْ شَمالا
بأنْكَ الرَّبيعُ وغَيْثٌ مَريعٌ   وقِدْمًا هُناكَ تَكُونُ الثِّمالا[١]

قال أبو علي: المحذوف النون الثانية؛ لأن التكرير بها وقع، ولم تحذف الأولى التي هي علامة للرفع، وقد حذفوا هذه النونَ في كلامهم لأنها زائدة، ولأن علامةَ الضمير الياءُ دونها، ونظيرُ حذفهم لها من المنصوب حذفهم لها من المجرور في قولهم[٢]:

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْن قَدِي[٣]

---

(١) ورد في «شرح أشعار الهذليين» ٢/ ٥٨٥، وفيه: (المُجْتَدُون) بدل (المرْمِلون)، وأما البيت الثاني فورد برواية:

بأنَّك كنت الربيع المُغِيثَ   لِمن يَعتريك وكنت الثِّمالا

وورد البيت الثاني في «الخزانة» ١٠/ ٣٨٢، «شرح التصريح» ١/ ٢٣٢ وفيهما: (ربيع)، و(وأنْك) بدل (وقدْماً). وورد البيتين بلا نسبة في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٠، «الإنصاف» ص١٦٩ برواية (الصِّبْيَةُ) بدل (الضيف)، «اللسان» (أنن) ١/ ١٥٦، «الخزانة» ٥/ ٤٢٧، وورد البيت الثاني فقط وبرواية (وأنْك) في: «أوضح المسالك» ص٦٦، «المغني» ص٤٧، شرح الأشموني ١/ ٤٤١. (والمرملون) هو من أرمل القوم؛ إذا نفدَ زادهم، (المُجْتدون) الطالبون، (شَمالا) الشَّمال ريحٌ تهبُّ من ناحية القُطْب، وخصها بالذكر لأن وقتها تقل الأرزاق وتنقطع السُّبُل ويثقل فيه الضيف، مما يجعل الجود فيه غاية لا تدرك، (بأنْك ربيعٌ) ربيع الزَّمان، (والغيثُ) المطر والكلاء يَنْبُت بماء السماء، (مَرِيعٌ) خَصيب كثير النَّبات، (الثِّمال) الذُّخر، وقيل: الغِياثُ.

(٢) اختلف في نسبته على أقوال، انظرها في عزو البيت.

(٣) وعجزه:

ليس الإمامُ بالشَّحيحِ المُلْحِدِ

نُسب إلى حميد بن مالك الأرقط[من شعراء الدولة الأموية] في: التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه [ملحق بأمالي القالي] ٣/ ٦١، «اللسان» (خبب) ٢/ ١٠٨٧،

فحذف وأثبت في بيت، وقال الأعشى في حذف هذه النون اللاحقة مع الياء:

فهل يَمْنَعنّي ارْتِيَادِي البلا ... دَ من حَذَرِ المَوْتِ أنْ يأتِيَنْ[(١)]

وإنّما هو يمنعَنّني[(٢)]، وأما ابن كثير فإنه أدغم ولم يحذف[(٣)].

٥٥- قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ قال ابن عباس: يريد بما قضاه الله[(٤)]؛ يريد أن الله تعالى قضى أن يخرج من ذريته مثل ما أخرج من صلب آدم وأكثر، وذلك أن إسحاق كان هو الذي بُشّر به إبراهيم، ومن

= «شرح شواهد المغني» ١/ ٤٨٧، «الخزانة» ٥/ ٣٩٣، «الدرر اللوامع» ١/ ٢٠٧.
ونُسب لحميد بن ثور في «اللسان» (لحد) ٧/ ٤٠٠٥ وليس في ديوانه.
ونسب لأبي بجدلة في: «شرح المفصل» ٣/ ١٢٤. وورد بلا نسبة في: «الكتاب» ٢/ ٣٧١، «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٣، «النوادر» لأبي زيد ص٥٢٧، «المحتَسَب» ٢/ ٢٢٣، «أمالي ابن الشجري» ١/ ٢٠، «رصف المباني» ص٤٢٤، «أوضح المسالك» ص٢٣، «شرح ابن عقيل» ١/ ١١٥، «شرح الأشموني» ١/ ١٤٨ الشاهد في: (قدني) و(قدي) أثبت نون الوقاية في الأول على الأصل، وحذفها في الثاني على الضرورة، وهو تأكيد للأول، (قدني): بمعنى حسبي، وأراد بـ(الإمام): عبد الملك ابن مروان، وعرَّض بوصف ابن الزبير بكونه شحيحاً، أي بخيلاً، وأراد بـ(الخبيبين): عبدالله بن الزبير -لأنه كان يكنى أبا خُبَيب- وأخاه مصعباً، على التغليب.

(١) «ديوان الأعشى» ص٢٠٥، وورد في: «الكتاب» ٣/ ٥١٣، ٤/ ١٨٧، «المحتَسَب» ١/ ٣٤٩، «شرح المفصل» ٩/ ٤٠، «الدرر اللوامع» ٥/ ١٥١، (ارتيادي)؛ الارتياد: المجيء والذهاب، أي لا يمنع من الموت التجول في آفاق الأرض حذراً منه، ولا الإقامة في الديار تقرّبه قبل وقته. «الدرر اللوامع» ٥/ ١٥٢.

(٢) «الحجة للقراء» ٥/ ٤٥-٤٦ بنصه.

(٣) لذلك شدّد النون.

(٤) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ١٩٧، وورد غير منسوب في «تفسير الوسيط»، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٦٠، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٦، والخازن ٣/ ٩٨.

نسله جميعُ بني إسرائيل على كثرتهم.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾ أي من الآيسين، والقنوط: الإياس من الخير، وهذا يدل على يأس إبراهيم من الولد واستبعاده ذلك على الكبر.

٥٦- قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ وقُرِئَ ﴿يَقْنَطُ﴾ بفتح النون[1]، قال أبو علي: قنط يَقْنَطُ أعلى اللغات يدل على ذلك اجتماعهم في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾[2] [الشورى: ٢٨]، وحكاية أبي عبيدة تدل أيضًا على أن قَنَطَ أكثر[3]؛ لأن مضارع فَعَل (يجيء على يَفعِل ويَفعُل؛ مثل: فَسَق يَفْسِقُ يَفْسُقُ، ولا يجيء مضارع فَعِل)[4] على يَفْعُلُ[5].

قال ابن عباس: يريد: ومن ييئس[6] من رحمة ربه إلا المكذبون[7]،

---

(١) قرأ بها ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة. انظر: «السبعة» ص٣٦٧، «علل القراءات» ١/ ٢٩٧، «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٤٦، «الحجة للقراء» ٦/ ٤٧، «المبسوط في القراءات» ص٢٢١، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٣.

(٢) «الحجة للقراء» ٥/ ٤٧ بنحوه، لكنه لم يجزم بأنها أعلى اللغات، بل قال: وكأنّ يقْنُطُ أعلى.

(٣) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٣ وليس في كلام أبي عبيدة ما يؤيِّد دعوى الواحدي؛ إذ قال: يقال: قَنَط يقنِط، وقنِط يقنَط قنوطاً، وليس في هذا ترجيح لإحدى اللغتين.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٥) هذا التعليل في «الحجة للقراء» ٥/ ٤٧ بنصه.

(٦) في جميع النسخ: (يأيس) وهو تصحيف، ولم أجده في كتب اللغة، قال أهل اللغة: يَئِسَ يَيْأَسُ ويَيِئِسُ لغات بمعنى القنوط. انظر: «أدب الكاتب» ص٤٨٣، «الكامل» ٢/ ٧٥٤، «اللسان» (يأس) ٨/ ٤٩٤٥، «متن اللغة» ٥/ ٨٢٩.

(٧) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٦٠ بنصه، «تنوير المقباس» ص٢٧٩ بنحوه، وورد بنصه غير منسوب في «تفسير الخازن» ٣/ ٩٨.

وهذا يدل على أن إبراهيم لم يكن قانطًا، ولكنه استبعد ذلك، فظنت الملائكةُ به قنوطًا، فنفى ذلك عن نفسه، وأخبر أن القانط من رحمة الله ضال.

٥٧- قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ قال الكلبي: فما بالكم وما الذي جئتم له[١].

٥٨- ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ يعنون: قوم لوط.

٥٩- ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ استثنى ليس من الأول[٢]، وآلُ لوط: أتباعه والذين كانوا على دينه.

٦٠- وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ استثناء من الضمير في

---

(١) ورد في «تفسير الوسيط»، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٦٠، وأغلب المفسرين فَسَّروه بنحوه. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٤١، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٢، والطوسي ٦/ ٣٤٣، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٥، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٦، والخازن ٣/ ٩٨.

(٢) أشار الزمخشري إلى أن الاستثناء إما أن يكون من قوم -وهو الأول- فيكون منقطعاً؛ لأن آل لوط لم يندرجوا في القوم المجرمين البتة، وعلى هذا فالإرسال خاص بالقوم المجرمين، ولم يرسلوا إلى آل لوط أصلاً، وإما أن يكون الاستثناء من الضمير المستكن في (مجرمين)، فيكون متصلاً؛ أي أجرموا كلهم إلا آل لوط، وعلى هذا التأويل يكون الإرسال إلى المجرمين وإلى آل لوط؛ أولئك لإهلاكهم، وهؤلاء لإنجائهم. انظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣١٥، وأبي حيان ٥/ ٤٦٠، و«الدر المصون» ٧/ ١٦٧، وقد رجح الواحدي -رحمه الله- أنه استثناء متصل، وأيَّد هذا الوجه المنتجب الهمداني وحجته: أن آله من قومه، وإن اختلفت أفعالهم، لكن الجمهور على أنه منقطع؛ لانتفاء وصف الإجرام عن آل لوط. انظر: «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٩ «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٢٩، «البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٧١، «الإملاء» ٢/ ٧٦، «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٠٤، «تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٦٠.

﴿لَمُنَجُّوهُمْ﴾ فعادت إلى القوم المجرمين؛ لأنه استثناء بعد استثناء، فتعود إلى المستثنى منه أولًا؛ كما تقول: لفلان عليّ خمسة إلا درهمين إلا درهمًا، فيصير هذا إقرارًا بأربعة(١).

وقوله تعالى: ﴿قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ معنى التقدير في اللغة: جعل الشيء على مقدار غيره، يقال: قَدِّر هذا الشيء بهذا، أي: اجعله على مقداره(٢)، وقدَّر الإلهُ الأقواتَ، أي: جعلها على مقدار الكفاية، ثم يفسر التقدير بالقضاء؛ فيقال: قضى الله عليه كذا، وقدَّره عليه؛ أي: جعله على مقدار ما يكفي في الخير والشر، وقيل في معنى قدّرنا هاهنا: كتبنا(٣)، وحكى الزجاج: دبَّرنا(٤)، وقيل: قضينا(٥)، وقرأ عاصم في رواية

---

(١) وقد وافق الزمخشري على أنه استثناء من الضمير، ولم يوافق على التعليل؛ بدعوى أن الاستثناء بعد الاستثناء إنما يصح عند اتحاد الحكم؛ كالمثال الذي ذكره الواحدي- رحمه الله- وكقول المطلق: أنت طالق ثلاثاً إلا اثنتين إلا واحدة، أما هنا فقد اختلف الحكمان؛ لأن (آل لوط) متعلق بأرسلنا أو بمجرمين، و (إلا امرأته) قد تعلق بمنجوهم، فكيف يكون استثناء بعد استثناء ؟؟! يمكن اعتباره لو قيل: أهلكناهم إلا آل لوط إلا امرأته. انظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣١٦، وذهب أبو البركات بن الأنباري إلى أنه استثناء من النفي؛ أي من (آل لوط) فيكون إيجاباً؛ وذلك أن الاستثناء من الإيجاب نفي، ومن النفي إيجاب، وهنا استثنى آل لوط من المجرمين، فلم يدخلوا في الإهلاك، ثم استثنى من آل لوط امرأته، فدخلت في الهلاك. انظر: «البيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٧١، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٦٠.

(٢) انظر: «المفردات» ص٦٥٨، (قدر) في «اللسان» ٦/ ٣٥٧٨، «التاج» ٧/ ٣٧٠.

(٣) ورد منسوباً إلى علي بن عيسى في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٦٤، وانظر: «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٤٣، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٧.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨١ بلفظه.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٩ب بلفظه، وورد منسوباً إلى النخعي في «تفسير

أبي بكر[(١)]: ﴿قَدَرْنا﴾ مخففًا[(٢)]، يقال: قدَّرت الشيء وقدْرته، قال الهذلي:

ومُفْرِهَةٍ عَنْسٍ قَدَرْتُ لساقِها فخرَّتْ كما تَتَّايَعُ الرِّيحُ بالقَفْلِ[(٣)]

المعنى: قَدَّرْتُ ضربتي لساقها فضربتها[(٤)] فخرت، ومن هذا قراءة ابن كثير ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [الواقعة: ٦٠] خفيفًا[(٥)]، وقراءة الكسائي

= الماوردي» ٣/ ١٦٤، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٥، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٦، والفخر الرازي ١٩/ ١٩٩ [نقل الفقرة كلها وبنصها دون عزو]، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٧، والخازن ٣/ ٩٩، والشوكاني ٣/ ١٩٣، وصديق خان ٧/ ١٨١.

(١) شعبة بن عياش بن سالم، أبو بكر الحناط الأسدي الكوفي، الإمام العلم راوي عاصم، اختلف في اسمه كثيراً، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، قرأ عليه أبو الحسن الكسائي وغيره، توفي سنة ١٩٣هـ، انظر: «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٣٤، «غاية النهاية» ١/ ٣٢٥، «جمال القراء» ٢/ ٤٦٥.

(٢) انظر: «السبعة» ص٣٦٧، «علل القراءات» ١/ ٢٩٨، «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٤٨، «الحجة للقراء» ٥/ ٤٨، «المبسوط في القراءات» ص٢٢١، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٤، «النشر» ٢/ ٣٠٢.

(٣) «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٩٢ وفيه: (لِرِجْلِها) بدل (لساقها)، وورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٤٩، «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٣١، «اللسان» (تبع) ١/ ٤٦٠، (قفل) ١١/ ٥٦١، وورد غير منسوب في: «المنصف» ٣/ ٧٠، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٥، (مفرهة) هي الناقة التي تلد الفُرْهَ؛ النوق الجميلات، (عَنْس) الناقة القوية، شُبهت بالصخرة لصلابتها، (تَتَّايع)؛ التتايع: التهافت والإسراع، (القَفْل) بالفتح، ما يَبِس من الشجر، ومعنى البيت، يقول: قدّرت ضربتي لساق هذه الناقة القوية -التي تلد الملاح- فخرت وتهافتت كما تفعل الريح بورق الشجر اليابس.

(٤) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ٤٨ بنصه.

(٥) انظر: «السبعة» ص٣٦٧، «علل القراءات» ١/ ٢٩٩، «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٥٠، «الحجة للقراء» ٥/ ٤٨، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٢٤.

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾[(١)] [الأعلى: ٣]، والمشددة في هذا المعنى أكثر استعمالًا، كقوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فصلت: ١٠]، وقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ في موضع مفعول التقدير، والمعنى: قضينا أنها تتخلف وتبقى مع من يبقى حتى تهلك كما يهلكون، ولا تكون ممن يسري مع لوط فينجو.

٦١- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ قال أهل المعاني: يعني جاء لوطًا؛ كما قال في سورة هود؛ في ذكر هذه القصة: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ [هود: ٧٧] وآل الرجل يُذْكَر والمراد به الرجل، كما ذكرنا في قوله: ﴿مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

٦٢- وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ أي: غير معروفين؛ لأنهم أتوه على صورة رجال مرد حِسان[(٢)] الوجوه فلم يعرفوهم، فلم يعرفهم لوط، وذكرنا معنى الإنكار عند قوله: ﴿نَكِرَهُمْ﴾ [هود: ٧٠].

٦٣- وقوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي: بالعذاب الذي كانوا فيه يَشُكّون في نزوله على من كَذَّبك؛ أن المعذب بهذا العذاب الذي جئتنا به هم لا أنت، ومعنى (بل) هاهنا نفي؛ لإنكار لوط إيّاهم، أي: دع ذلك فإنا رسل ربك جئناك[(٣)] بعذابهم، فلما بَيَّنُوا له الأمر عرفهم.

---

(١) انظر: «السبعة» ص٣٦٨، «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٤٩، «الحجة للقراء» ٥/ ٤٨، «تلخيص العبارات» ص١٦٦، «المُوضَح في وجوه القراءات» ٣/ ١٣٦٠، «النشر» ٢/ ٣٩٩.

(٢) في (ج): (حسناً).

(٣) في (ج): (جئنا).

٦٤- وقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ قال الكلبي: بالعذاب[١]، وقيل باليقين[٢]، والمعنى: بالأمر الثابت الذي لا شك فيه من عذاب قومك.

٦٥- قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ مفسَّر في سورة هود[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾ قال ابن عباس: يقول للوط اتبع آثار بناتك وأهلك لئلا يتخلف منهم أحد فينالَه العذاب[٤]، وكذلك قيل: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ قال الكلبي: يعني لا يتخلف منكم أحد[٥]، وقال الزجاج: لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من البلاء[٦]، وقال غيره: معناه الإسراع وترك الاهتمام لِمَا خَلَّفَ وراءه[٧]؛ كما يقول: امض لشأنك

---

(١) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠١ أورد الفقرة كلها بدون عزو، وورد منسوباً لمجاهد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣١، وورد غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٤/ ٤٢، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٢، والثعلبي ٢/ ١٤٩ب بلفظه، والطوسي ٦/ ٣٤٥، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٨.

(٢) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/ ٤٢، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٦، والزمخشري ٢/ ٣١٦، والنسفي ٣/ ٩٩، والخازن ٣/ ٩٩، وأبي حيان ٥/ ٤٦١، والشوكاني ٣/ ١٩٤، وصديق خان ٧/ ١٨٢.

(٣) آية: [٨١].

(٤) ورد غير منسوب في «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠١.

(٥) ورد في «تنوير المقباس» ص٢٧٩، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٢، والشوكاني ٣/ ١٩٤، وصديق خان ٧/ ١٨٣.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٢ بنصه.

(٧) انظر: «تفسيرالخازن» ٣/ ٩٩، وأبي السعود ٥/ ٨٤، قال ابن عطية: ونُهوا عن النظر مخافة الغفلة وتعلق النفس بمن خَلَّفَ، وقيل: بل لئلا تتفطَّر قلوبهم من معاينة ما جرى على القرية في رفعها وطرحها. «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٣٥.

ولا تُعرِّج على شيء، وهذا مما تقدَّم في سورة هود[١].

وقوله تعالى: ﴿وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ قال ابن عباس: يعني الشام[٢]، وقال المفضل: حيث يقول لكم جبريل[٣]، قال الكلبي: أمرهم جبريل امضوا إلى صُغَر[٤]؛ وهي إحدى قريات لوط[٥]، ولم يكونوا يعملون مثل عمل سدوم، وهذا قول مقاتل[٦].

---

(١) آية: [٨١].

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٩ب، انظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٦، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٧، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠١، والخازن ٣/ ٩٩، والألوسي ١٤/ ٦٩.

(٣) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠١، وورد غير منسوب في: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٠٧، والخازن ٣/ ٩٩.

(٤) في جميع النسخ: (صفر)، والمثبت أقرب للصواب، والتصويب من تفسيره «الوسيط»، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٦٢، «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٩ب، وهكذا ضبطه ياقوت، وأشار إلى القصة، بقوله: وهي على البحيرة المقلوبة وبقية مدائن لوط، وإنها نجت لأن أهلها لم يكونوا يعملون الفاحشة، وكذلك ضبطها ابن كثير؛ قال: فذكروا أنه ذهب إلى قرية (صغر) التي يقول الناس (غور زغر)، وقد ضبطت "صعرة" في: تاريخ الطبري و«الروض المعطار في خبر الأقطار»، والحق أنه قد وقع اختلاف كبير في أسماء قرى لوط ﷺ ولم يتفقوا إلا في اسم كبرى هذه القرى وهي: سدوم، وتقع بأرض الشام، لذلك قال السهيلي: وسدوم أعظمها، وقد ذُكرت الأسماء الأُخر ولكن بتخليط لا يتحصل منه حقيقة. انظر: «التعريف والإعلام» ص١٦٢، «تاريخ الطبري» ١/ ١١٨، ١٢٢، «معجم البلدان» ٣/ ٤١١، «تفسير القرطبي» ٩/ ٨١، «الكامل في التاريخ» ١/ ٦٩، «الروض المعطار» ص٣٠٨، «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦١٠، «البداية والنهاية» ١/ ١٨١، «الدر المنثور» ٣/ ١٨٥.

(٥) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٠٧.

(٦) الذي في «تفسيره» ١/ ١٩٨أ. قال: إلى الشام، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٩ب بمعناه، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٨.

٦٦- قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ قال المفضل: أي: أوحينا إليه وألهمناه[١]، وقال بعضهم: وفرغنا إلى لوط من ذلك الأمر[٢]، يقال: قضيت الأمر، إذا فرغت منه وأتممته، وقد ذكرنا ذلك في قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ في سورة البقرة[٣]، وقال ابن قتيبة: أي أخبرناه[٤].

وقال صاحب النظم: أي فرغنا منه[٥]؛ كقوله: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ [يونس: ٧١] وقد مرّ، ويقال: إن معنى ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ﴾: من الخبر؛ كقوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الإسراء: ٤] أي: أخبرناهم به.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ أي: الأمر الذي أعلمناه إبراهيم أنّا نهلكهم، في قوله: ﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾، فأومأ في قصة لوط إلى ما أخبر به إبراهيم من إهلاك قوم لوط، ثم ترجم قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ بقوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ قال الزجاج: موضع (أن) نصب، وهو بدل من قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ لأنه فسّر الأمر بقوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ﴾[٦] المعنى: وقضينا إليه أن دابر هؤلاء مقطوع، ونحو هذا قال الفراء والكسائي[٧].

---

(١) لم أقف عليه منسوباً إليه، وأخرجه الطبري منسوباً إلى ابن زيد ١٤/ ٤٣، وورد غير منسوب في: «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٢، والماوردي ٣/ ١٦٥، وأبي حيان ٥/ ٤٦١، وأبي السعود ٥/ ٨٤، والشوكاني ٣/ ١٩٤.

(٢) ورد بنصه في: «تفسير الطبري» ١٤/ ٤٢، والثعلبي ٢/ ١٤٩ب.

(٣) آية: [١١٧]، وانظر: «البسيط» [النسخة الأزهرية] ١/ ٨٣أ.

(٤) «الغريب» لابن قتيبة ص ٢٣٨ بلفظه.

(٥) ورد غير منسوب في «تفسير الخازن» ٣/ ٩٩.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٢ بتصرف يسير.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٠ بمعناه، ولم أقف عليه منسوباً إلى الكسائي.

قال ابن عباس: يريد أن هلاكهم في الصبح(١)، ومضى الكلام في الدابر(٢).

٦٧- قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ﴾ يعني مدينة لوط؛ وهي سدوم، ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ قال الكلبي وغيره: بعملهم الخبيث طمعًا منهم في ركوبهم الفاحشة(٣).

قال ابن عباس: قالوا نزل بلوط ثلاثة مرد ما رأينا قط أصبح منهم، فقال لهم لوط لما قصدوا أضيافه:

٦٨- ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ يقال: فضحه يفضحه فضحًا وفضيحة، إذا أبان من أمره ما يلزمه به العار، (يقال: فضحه فافْتَضَحَ(٤)، قال الفراء)(٥): ويقال فَضَحَك الصبح، أي: بيّنك للناس(٦)، قال المفسرون: أراد أن من حق الضيف إكرامُه، فلا تفضحوني بقصدكم إيّاه

---

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ٤٣ بنحوه، من طريق الحجاج عن ابن جريج صحيحة، «تنوير المقباس» ص٢٧٩.

(٢) سورة الأنعام [آية: ٤٥]، أورد أقوالاً في معنى الدابر، فقال: قال الأصمعي وغيره: (الدابر الأصل؛ يقال: قطع الله دابره أي أذهب أصله)، وقال ابن بزرج: "دابر الأمر: آخره، ودابر الرجل عقبه، وقولهم: قطع الله دابره: دعاء عليه بانقطاع العقب حتى لا يبقى أحد يخلفه).

(٣) ورد في: «تنوير المقباس» ص٢٨٠ مختصراً، تفسيره «الوسيط»، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٦٢ بنصه غير منسوب، «تفسير البغوي» ٥/ ٣٨٧، ابن عطية ٨/ ٣٣٧، ابن الجوزي ٤/ ٤٠٧، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٩، الخازن ٣/ ٩٩.

(٤) انظر: «جمهرة اللغة» ١/ ٥٤٥، «اللسان» (فضح) ٦/ ٣٤٢٥، «عمدة الألفاظ» ٣/ ٢٧٩.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (د).

(٦) ليس في معانيه.

بالسوء[١]، والكريم يحافظ على ضيفه ويحامي عنه، وقال المفضل: لما دَقُّوا على لوط بابَه[٢] أشرف عليهم وقال: هؤلاء ضيفي فلا تفضحوني عندهم، فيعلموا أنه ليس لي عندكم قَدْر[٣].

٦٩- وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ مذكور في سورة هود[٤].

٧٠- فقالوا له: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الكلبي وأكثر المفسرين: المعنى: أولم ننهك أن تَضِيف أحدًا من العالمين[٥]، قال الزجاج: معناه: أولم ننهك عن ضيافة العالمين[٦]، قال المفضل: أولم ننهك أن تُدخل أحدًا بيتك؛ لأنّا نريد منهم الفاحشة[٧]، والتفسير ذكره الكلبي، وتوجيه الكلام ذكره الزجاج، والمعنى ذكره المفضل، وقال ابن عباس في رواية عطاء: لا تتعرض لنا في شيء مما نريد؛ يعني أنهم قالوا

---

(١) ورد بنحوه في «تفسير الطبري» ١٤/ ٤٣، والثعلبي ٢/ ١٤٩ب، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٧، والخازن ٣/ ٩٩، وأبي السعود ٥/ ٨٥، والألوسي ١٤/ ٧١.

(٢) في (أ)، (د): (باب) دون الضمير، والمثبت من (ش)، (ع).

(٣) ورد نحوه غير منسوب في تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٦٣، وأبي السعود ٥/ ٨٥، والألوسي ١٤/ ٧١.

(٤) آية: [٧٨].

(٥) ورد في «الغريب» لابن قتيبة ص١/ ٢٤١، و«أخرجه الطبري» ١٤/ ٤٣ بنصه منسوباً إلى قتادة، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٩ب بنصه غير منسوب، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٧، والخازن ٣/ ١٠٠، وابن كثير ٢/ ٦١٠، و«الدر المنثور» ٤/ ١٩٢ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة، ولم أقف عليه منسوباً إلى الكلبي.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٣ بنصه.

(٧) ورد غير منسوب في «تفسيرالخازن» ٣/ ١٠٠.

نهيناك أن تكلمنا في أحد من الناس إذا قصدناه بالفاحشة، فيكون التقدير على هذا المعنى: أولم ننهك عن منع العالمين أو حفظهم أوحمايتهم، فقال لهم لوط:

٧١- ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ قال أبو إسحاق معناه: إن كنتم مريدين لهذا الشَّأْن(١)؛ يعني اللذة وقضاء الوطر فعليكم بالتزويج ببناتي(٢)، قال قتادة: أراد أن يقي أضيافه ببناته(٣)، وذكرنا الكلام في هذا مستقصى في سورة هود(٤).

قال الحسن وقتادة: هؤلاء بناتي تزوجوهن(٥)، ﴿إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ كناية عن الجماع.

٧٢- قوله تعالى: ﴿لَعَمۡرُكَ﴾ العَمْر والعُمْر واحد، وسمي الرجل عمر إيغالًا أن يبقى(٦)، ومنه قول ابن أحمر:

---

(١) في جميع النسخ: البنتان، والتصويب من المصدر.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٣ بتصرف يسير.

(٣) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٤٤ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٤٩ب بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٢ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. ويلزم من هذا القول جواز زواج الكافر من المؤمنة- في شرعه؛ كما كان جائزاً في بداية الإسلام حتى نسخ بآية الممتحنة [١٠]، وقيل عرضهن عليهم شريطة الإسلام قبل عقد النكاح، وقيل قصد بنات أمته؛ لأن النبيّ كالوالد لأمته، وهو قول مجاهد؛ ذكره معظم المفسرين.

(٤) آية [٧٨].

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٤٧ بلفظه عنهما.

(٦) «تهذيب اللغة» "عمر" ٣/ ٢٥٦٥ بنحوه، وانظر: (عمر) في: «التاج» ٧/ ٢٥٨ وعزاه للمحكم، ولم أجده في بابه.

ذَهَبَ الشَّبَابُ وأَخْلَفَ العَمْرُ[(١)]

وعُمِّر الرجلُ يَعْمُر عَمْرًا وعُمْرًا وعُمُرًا، فإذا أقسموا قالوا: لعَمْرُك وعَمْرِك، ففتحوا العين لا غير[(٢)].

قال أبو إسحاق: لأن الفتح أخف عليهم، وهم يكثرون القسم بِلَعَمْري ولعَمْرك؛ فلزموا الأخَفَّ عليهم[(٣)].

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد وعيشك يامحمد[(٤)].

وقال في رواية أبي الجوزاء يقول: بحياتك، وما حلف الله تعالى

---

(١) عجزه:

وتَغَيَّرَ الإخْوانُ والدَّهْرُ

«شعر عمرو بن أحمر الباهلي» ص٩٠، وورد في: «الاشتقاق» ص١٣، «مقاييس اللغة» (خلف) ٢/ ٢١٢ وفيه: (وتنكَّر)، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠٣، «اللسان» (عمر) ٥/ ٣١٠٣، «التاج» (عمر) ٧/ ٢٥٨ وفيهما: (وتَبدَّل)، وورد غير منسوب في: «جمهرة اللغة» ٢/ ٧٧٢، وفي الديوان وجميع المصادر برواية: (بان) بدل (ذهب)، والمعنى واحد، (بان): بمعنى انقضى ومضى عصره، (أخلف): تغير، (العَمر): واحد العُمُوْر؛ اللحم الذي بين الأسنان.

(٢) انظر: «المقتضب» ٤/ ١٧٧، «غرائب التفسير» ١/ ٥٩٢، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٠٨، الفخر الرازي ١٩/ ٢٠٣، «شرح المفصل» (٩/ ٩٦، «البسيط في شرح جمل الزجاجي» ٢/ ٩٤٣، (عمر) في: «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٥٦٥، «المحكم» ٢/ ١٠٥، «اللسان» ٥/ ٣٠٩٩، «التاج» ٧/ ٢٥٨.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٣) بنصه تقريباً.

(٤) أورده البخاري -معلقاً- في «صحيحه» تفسير، الحجر ٨/ ٣٧٩ «الفتح»، و«أخرجه الطبري» ١٤/ ٤٤ بنحوه، من طريق علي بن أبي طلحة، صحيحة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٣، والماوردي ٣/ ١٦٦، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٠٨، وابن كثير ٢/ ٦١١، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٢ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

بحياة أحد إلا بحياة النبيّ ﷺ[١]، وهذا قول أكثر أهل التأويل من المفسرين وأصحاب المعاني، قال الزجاج: وفي هذا آية عظيمة في تفضيل النبيّ ﷺ، جاء في التفسير أنه أقسم بحياة محمد ﷺ[٢]. وقال بعض أهل المعاني: إذا قيل: لعَمْرك، فكأنه قيل ومدة بقائك حيًّا[٣]، وقال النحويون: ارتفع (لعمرك) بالابتداء والخبر محذوف، المعنى لعمرك قَسَمي، ولَعَمْرُك ما أُقْسِمُ به، وحُذِف الخبرُ لأن في الكلام دليلًا عليه، وباب القَسَم يحذف منه الفعل نحو: بالله لأفعلن، والمعنى: أحلف بالله؛ فيحذف (أحلف) لعلم المخاطب بأنك حالف، فكذلك يحذف خبر الابتداء[٤].

---

(١) أخرجه بنحوه من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء: أبو يعلى في «مسنده» ٥/ ١٣٩، والطبري في «تفسيره» ١٤/ ٤٤، والثعلبي في «تفسيره» ٢/ ١٥٠أ، وأبو نعيم في «الدلائل» ١/ ٦٣، والبيهقي في «الدلائل» ٥/ ٤٨٨، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٣، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٢، والماوردي ٣/ ١٦٦، و«تهذيب اللغة» (عمر) ٣/ ٢٥٦٤ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٧، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٨، وابن عطية ٨/ ٣٣٨، وابن كثير ٢/ ٦١١، وأورده عياض في «الشفا» ٢/ ٨٧، والهيثمي في «المجمع» ٧/ ٤٦ وعزاه لأبي يعلى وقال: إسناده جيد، وابن حجر في «المطالب» ٣/ ٣٤٦ وزاد نسبته للحارث ابن أبي أسامة، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٢ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٣ بنصه.

(٣) قال القاضي عياض: اتفق أهل التفسير في أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد ﷺ. انظر: «الشفا» ١/ ٨٦.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٤ بنصه تقريباً، انظر: «المقتضب» ٢/ ٣١٨، «الإيضاح العضدي» ص٢٧٦، «شرح المفصل» ٩/ ٩٩، «البسيط في شرح جمل الزجاجي» ٢/ ٩٣٢، ٢/ ٩٤٣، «المحكم» (عمر) ٢/ ١٠٥، «زاد المسير» ٤/ ٤٠٨، الرازي ١٩/ ٢٠٣.

وقال قتادة في قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ كلمة من كلام العرب[١]، (يقولون في الإكرام والتبجيل، قال أبو إسحاق: ولستُ أُحِبُ هذا التفسير؛ لأن قوله: كلمة من كلام العرب)[٢] لا فائدة فيه؛ لأن القرآن كله من كلام العرب فلابد أن يقال ما معناها[٣]، وحكى أبو الهيثم أن النحويين يقولون في قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾: لَدِينُك الذي تعمر، وأنشد[٤]:

أَيُّـهـا الـمُـنْـكِـحُ الـثُّـرَيَّـا سُـهَـيْـلًا عَـمْـرَكَ اللهَ كـيـفَ يَـلْـتَـقِـيَـانِ[٥]

قال عَمْرك اللهَ، أي عبادتك الله[٦].

وقال ابن الأعرابي: عَمَرتُ ربي، أي: عبدته، وفلان عامر لربه، أي: عابد، قال: ويقال تركت فلانا يَعْمُر ربه، أي: يعبده[٧]، فعلى هذا

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ٤٤ بنصه، وورد بنصه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٨أ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٣ بنصه.

(٤) البيت لعمر بن أبي ربيعة (ت ٩٣هـ).

(٥) «ديوانه» ص٤٣٨، وورد في «الشعر والشعراء» ٣٧٤ وفيه (يجتمعان) بدل: يلتقيان، «الأغاني» ١/ ٢٣٢، «الصحاح» (عمر) ٢/ ٧٥٦، «أمالي ابن الشجري» ٢/ ١٠٨، «الروض الأنف» ٣/ ١٣٥، «شرح المفصل» ٩/ ٩١ (عجز)، «اللسان» (عمر) ٥/ ٣١٠٠ برواية: (يجتمعان)، «الخزانة» ٢/ ٢٨، وورد غير منسوب في: «المقتضب» ٢/ ٣٢٩، القرطبي ١٠/ ٤١، وأبي حيان ٥/ ٤٦٢، والألوسي ١٤/ ٧٣، (كيف يلتقيان): استفهام إنكاري تعجبي من تزويج الثريا بنت علي بن عبدالحارث -وكانت مشهورة بالحسن والجمال- بسهيل بن عبدالرحمن الزهري- وكان معروفاً بقبح منظره.

(٦) «تهذيب اللغة» (عمر) ٣/ ٢٥٦٤ بنصه، وانظر: (عمر) في «اللسان» ٥/ ٣١٠٠، و«التاج» ٧/ ٢٥٨.

(٧) «تهذيب اللغة» (عمر) ٣/ ٢٥٦٥ بنصه، «المحكم» ٢/ ١٠٨، «اللسان» ٥/ ٣١٠٢.

القول: العَمْرُ كالعمارة، والعابد اللهَ عامرٌ لدينه، فسُمِّيَ العابدُ عامرًا، ومعنى قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ أي لَعِبَادَتُك، والمفسرون على القول الأول[(١)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد: أن قومك في ضلالهم يتمادون[(٢)]، ثم رجع إلى ذكر قوم لوط في الآية الثانية، وقال الكلبي وعامة المفسرين: ﴿إِنَّهُمْ﴾ يعني: قوم لوط[(٣)]، ﴿لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: في جهلهم وعماهم يمضون ولا يرجعون منه.

---

(١) أي أنه قسم بحياة النبي ﷺ وهو قول الجمهور كما قال ابن العربي وعياض وأبو حيان.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٠أ بلفظه، دون الإشارة إلى المعني بالضمير، وانظر: «تفسير الوسيط»، ٢/ ٣٦٤، بنصه عن عطاء، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٠٩ مختصراً عن عطاء، وإلى هذا ذهب الطبري، فقال: أي وحياتك يا محمد، إن قومك من قريش، لفي ضلالتهم وجهلهم يترددون، وإليه ذهب السمرقندي. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٤٤، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٢.

(٣) لم أقف عليه منسوباً، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣١٧، وابن عطية ٨/ ٣٤١، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٩ وقال: قاله الأكثرون، وتفسير أبي حيان ٥/ ٤٦٢، وابن جزي ٢/ ١٤٨، وأبي السعود ٥/ ٨٦، و«تنوير المقباس» ص٢٨٠، وخلاصة القول في الضمائر في الآية ثلاثة أقوال: الخطاب للرسول ﷺ والضمائر تعود على كفار قريش، وهو قول الطبري والسمرقندي، وحجتهم الأثر المروي عن ابن عباس وعلى هذا القول، الآية كلها اعتراض فيما بين القصة، وانتصر لهذا القول علي القاري «شرح الشفا» ١/ ٧٢، واستدلالهم بقول ابن عباس رضي الله عنهما ليس فيه دلالة وليس في محل النزاع، فقول ابن عباس غايته أن القسم برسولنا ﷺ وليس بلوط. وليس هذا مختلف مع قول الجمهور الخطاب للرسول ﷺ والضمائر لقوم لوط، وهو قول الجمهور، وحجتهم- كما ذكر ابن عطية: عدم مناسبة السباق والسياق؛ إذ يؤدي ذلك إلى انقطاع الضمائر، وعليه فالقسم بنبينا ﷺ تشريفاً له؛ لأن القصة تُقص عليه تعجيباً له من حال قوم لوط، وإقحام القسم أثناء الكلام وقص القصص أسلوب عربي معروف، وهذا هو القول الراجح الخطاب للوط.

وقال مجاهد: في غفلتهم يضطربون[١]، ومعنى السَّكرة هاهنا: غمور السهو والغفلة للنفس[٢]، وذكرنا أصله في اللغة عند قوله: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا﴾ [الحجر: ١٥]، ومعنى العمه مذكور في سورة البقرة[٣]، وقول ابن عباس: إن قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ إخبار عن مشركي قريش، أليق بظاهر الآية[٤]؛ لأن[٥] قول العامة نحتاج فيه أن نحمل الآية على حكاية حال ماضية[٦]؛ كقول الشاعر[٧]:

جاريةٌ في رَمَضانَ الماضي   تُقَطِّعُ الحَدِيثَ بالإيماضِ[٨]

وقد ذكرنا لهذا نظائر.

= والضمائر لقومه، وانفرد به ابن العربي، فقال: ولا أدري ما الذي أخرجهم عن ذِكْر لوط إلى ذِكْر محمد ﷺ وما الذي يمنع أن يُقْسِم الله بحياة لوط، ويبلغ به من التشريف ما شاء؛ فكل ما يعطي الله من فضل ويؤتيه من شرفٍ فلمحمدٍ ﷺ ضِعفاه؛ لأنه أكرم على الله منه.. فإذا أقسم الله بحياة لوط فحياة محمد أرفع، ولا يُخرجُ من كلام إلى كلام آخرغيره لم يجر له ذِكرٌ لغير ضرورة. «تفسير ابن العربي» ٣/ ١١٣٠، وقوله محتمل لولا ما في الآية من خطاب المواجهة.

(١) ليس في تفسيره، ولم أقف عليه بنصه، وأخرج عبد الرزاق ٢/ ٣٤٩، والطبري ١٤/ ٤٤ عن مجاهد قال: (يتردّدون)، وكذلك ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٠أ.

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٤٨ بنصه، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٠٨ عن الأعمش، «تفسير البقاعي» ٤/ ٢٣١.

(٣) آيه: [١٥]، وعندها قال: (ومعنى يعمهون: يتحيرون، وقد عمه يعْمَه عَمَهاً فهو عَمِه إذا حار عن الحق).

(٤) لكن أثر ابن عباس الذي يشير إليه، ضعيف لأنه من طريق عطاء وهو منقطع.

(٥) في (أ)، (د): (أن) والمثبت من (ش)، (ع) وهو الأصح.

(٦) وهذا القول هو الراجح-كما سبق.

(٧) هو رؤبة بن العجاج.

(٨) سبق عزوه.

٧٣- قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ يعني صيحة العذاب، قال المفسرون: صاح بهم جبريل صيحة أهلكتهم(١)، وقال أهل المعاني: ويجوز أن يكون جاءهم صوت عظيم من فعل الله عز وجل(٢).

وقوله تعالى: ﴿مُشْرِقِينَ﴾ يقال: شَرَق الشَّارقُ يُشْرِق شُروقًا، لكل ما طلع من جانب الشَّرق، ومنه قولهم: ما ذَرَّ شارقٌ(٣)، أي طلع طالع، فيدخل في هذا: الفجر والكواكب والشمس والقمر، وأشرق له معان: أشرقت الشمس؛ إذا أضاءت بعد طلوعها، وأشرقت الأرض بضوء الشمس، أضاءت، ومنه أَشْرِقْ ثَبِيْرُ(٤)، وأشرق القوم: دخلوا في وقت شروق الشمس(٥)؛ مثل صَبَّحوا وأَمْسَوا، والمفسرون على هذا في قوله:

---

(١) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٨أ، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٠٩، الفخر الرازي ١٩/ ٢٠٣، وأبي حيان ٥/ ٤٦٢، والشوكاني ٣/ ١٩٨، والألوسي ١٤/ ٧٤، وصديق خان ٧/ ١٨٧.

(٢) انظر: «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٤٨ بنصه.

(٣) مثل عربي، وورد برواية: (لا أفعل ذلك ماذَرَّ شارق)، وبرواية: (لا آتيك ما ذرَّ شارقٌ)، ومعناه: لا أفعله أبداً، أو لا آتيك أبداً. انظر: «الألفاظ الكتابية» ص١٨٦، «جمهرة اللغة» ٢/ ٧٣١، «جمهرة الأمثال» ٢/ ٢٨٢، «مجمل اللغة» ١/ ٥٢٧، «الصحاح» (شرق) ٤/ ١٥٠٠، «المستقصى» ٢/ ٢٤٨، «اللسان» (شرق) ٤/ ٢٢٤٥.

(٤) ثبير: جبل بمكة، وهذا مثل يضرب في الإسراع والعجلة، ونصه: (أشرق ثَبِيْرُ كَيْمَا نُغِير)، والمعنى: ادخُلْ يا ثبير في الشروق كي نُسرع إلى الإغارة. انظر: «المحيط في اللغة» (شرق) ٥/ ٢٣٥، «مجمع الأمثال» ١/ ٣٦٢، «المحكم» (شرق) ٦/ ١٠٢ «المستقصى» ١/ ٢٠٥، «اللسان» (ثبر) ١/ ٤٧٠، (شرق) ٤/ ٢٢٤٦.

(٥) انظر: (شرق) في «جمهرة اللغة» ٢/ ٧٣١، «المحيط في اللغة» ٥/ ٢٣٤، «مجمل اللغة» ١/ ٥٢٧، «الصحاح» ٤/ ١٥٠١، «المحكم» ٦/ ١٠١، «اللسان» ٤/ ٢٢٤٤.

﴿مُشْرِقِينَ﴾ قالوا: داخلين في الإشراق[(١)].

وقال الزجاج: مصادفين لطلوع الشمس[(٢)].

فإن قيل: أليس قد قال: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ فوعدهم العذاب في وقت الصبح، وهاهنا قال: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾؟ قيل إن جماعة من أهل المعاني قالوا في معنى ﴿مُشْرِقِينَ﴾: مصبحين؛ لأنهم داخلون في شروق الفجر، وهو شارق، وأما على قول المفسرين فيقال: إن أول العذاب كان مع طلوع الفجر، ثم امتد ذلك إلى وقت شروق الشمس، فكان تمام الهلاك مع الإشراق.

٧٤- قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا﴾ إلى آخر الآية، مفسَّر في سورة هود [آية: ٨٢].

٧٥- قوله تعالى: ﴿لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ يقال: توسمت في فلان خيرًا، إذا رأيت فيه أثرًا منه، وتوسمت فيه الخير أي تَفَرَّستُ[(٣)].

واختلفت عبارة المفسرين وأهل المعاني في تفسير المتوسمين، فقال ابن عباس في رواية عطاء: للمتفرسين[(٤)]، وهو قول مجاهد[(٥)] =

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٥، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، والطوسي ٦/ ٣٤٨، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٦، والزمخشري ٢/ ٣١٨، وابن عطية ٨/ ٣٤١، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٣، و«عمدة الحفاظ» ٢/ ٣٠٤.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٤ بنصه.

(٣) «تهذيب اللغة» (وسم) ٤/ ٣٨٩٣ بنصه.

(٤) ذكره في الوسيط، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٦٥، «تنوير المقباس» ص٢٨٠، وورد غير منسوب في «تفسير هود» ٢/ ٣٥٣.

(٥) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٤٢بلفظه، وأخرجه الطبري ١٤/ ٤٥ بلفظه من عدة طرق، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٥، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، والماوردي ٣/ ١٦٧، والطوسي ٦/ ٣٤٩، و«تفسير البغوي» =

والفراء[١] والزجاج[٢] وابن قتيبة[٣].

وقال الضحاك: للناظرين[٤]، وقال مقاتل وابن زيد: للمتفكرين[٥].

وقال قتادة: للمعتبرين[٦]، وقال أبو عبيدة: للمتبصرين[٧]،

= ٤/ ٣٨٨، وابن عطية ٨/ ٣٤٢، وابن الجوزي ٤/ ٤٠٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٢، وابن كثير ٢/ ٦١١، و«الدر المنثور» ٤/ ١٩٣ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩١ بلفظه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٤ بلفظه.

(٣) «الغريب» لابن قتيبة ٨/ ٢٤١ بلفظه.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ٤٦ بلفظه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٥، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ بلفظه، والماوردي ٣/ ١٦٧، والطوسي ٦/ ٣٤٩، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٤٢، وابن الجوزي ٤/ ٤١٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٣، و«تفسير أبي حيان» ٥/ ٤٦٣، وابن كثير ٢/ ٦١١، وورد منسوباً إلى ابن عباس في تفسير الطبري ١٤/ ٤٦ بلفظه، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٨، الخازن ٣/ ١٠٠، وابن كثير ٢/ ٦١١، و«الدر المنثور» ٤/ ١٩٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الطبري ١٤/ ٤٦ بلفظه عن ابن زيد، وورد في تفسير الثعلبي ٢/ ١٥٠أ، بلفظه عن مقاتل، والماوردي ٣/ ١٦٧ عن ابن زيد، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٨ عن مقاتل، وابن الجوزي ٤/ ٤١٠ عنهما، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٣ عنهما، والخازن ٣/ ١٠٠ عن مقاتل، وأبي حيان ٥/ ٤٦٣ عنهما، ولم أقف عليه في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٨أ، والذي في تفسيره هو قول الضحاك.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٩ بلفظه، والطبري ١٤/ ٤٦ بلفظه من طريقين، وأبي الشيخ في «العظمة» ص٥٠ بلفظه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، بلفظه، والماوردي ٣/ ١٦٧، والطوسي ٦/ ٣٤٦، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٨، وابن عطية ٨/ ٣٤٢، وابن الجوزي ٤/ ٤١٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٣، الخازن ٣/ ١٠٠، وأبي حيان ٥/ ٤٦٣، وابن كثير ٢/ ٦١١، و«الدر المنثور» ٤/ ١٩٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٧) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٤ بلفظه.

وأنشد لزهير:

وفيهنّ مَلْهًى للَّطِيفِ ومنظَرٌ أنيقٌ لعَيْنِ النَّاظرِ المُتَوسِّمِ(١)

قال أبو إسحاق: وحقيقته في اللغة؛ المتوسمون النُّظَّارُ المُتَثبِّتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء، فالمتوسم: الناظر في السمة الدالة، تقول توَسَّمْتُ في فلان، أي: عرفت ذلك فيه بالنظر(٢).

٧٦- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا﴾ يعني مدينة قوم لوط، وقد سبق ذكرها في قوله: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ﴾ [الحجر: ٦٧].

وقوله تعالى: ﴿لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ قال ابن عباس: على طريق قومك إلى الشام(٣)، يريد لبسبيل معروف، وقال قتادة ومجاهد والضحاك: بطريق واضح(٤)، ومعناه: طريق لا يَنْدَّرس ولا يخفى، فهو طريق مقيم

---

(١) «شرح ديوان زهير» ص٣٧، وورد في: «شرح القصائد السبع الطوال» ص٢٥٢، وورد برواية: (للصديق) بدل (للطيف) في «تفسيرالماوردي» ٣/ ١٦٧، و«أشعار الشعراء الستة الجاهليين» ١/ ٢٨٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٣. (ملهى) اللهو أو موضعه، (اللطيف) يعني نفسه، يتلطف في الوصول إليهن، (أنيق) المعجِب، (المتوسم) المتثبت، وقيل: الناظر الذي يتفرّس في نظره، كأنه يطلب شيئاً من سِمته، يعرفها به، والوسامة: الحُسن.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٤ بتصرف يسير.

(٣) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٠، وورد غير منسوب في «تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٥، وهو قول مقاتل ١/ ١٩٨أ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٩ بلفظه عن قتادة، والطبري ١٤/ ٤٧ بلفظه عن قتادة، وبنحوه عن مجاهد والضحاك، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٦، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٥٤، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٠، عن قتادة، الخازن ٣/ ١٠٠ عن مجاهد، وأبي حيان ٥/ ٤٦٣ عن مجاهد وقتادة، وابن كثير ٢/ ٦١١ عنهم، و«الدر المنثور» ٤/ ١٩٣ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد.

للسابلة[١] والمارة، ومعنى الآية: أن الاعتبار بها ممكن لأن الآثار التي يُسْتَدل بها مقيمة ثابتة بها.

٧٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال ابن عباس: لعبرةً للمصدقين[٢]، يريد أن أصحاب النَّبيّ ﷺ اعتبروا وصدقوا.

٧٨- قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾ قال المفسرون: هم قوم شعيب[٣] كانوا أصحابَ غِيَاض[٤] فكذبوا شعيبًا فأهلكوا بعذاب يوم الظلة، وقد ذُكرتْ قصتهم في سورة الشعراء[٥]، والأيْك الشجر الملتف، يقال: أيْكة وأيْك، كشجرة وشجر[٦].

قال ابن عباس: الأيك هو شجر المُقْل، وهي التي يقال لها الدَّوْم[٧].

---

(١) السّابِلَةُ: الطريق المسلوكة، والناس المختلفون عليها في حوائجهم. انظر: (سبل) في: «تهذيب اللغة» ٢/ ١٦٢٢، «المعجم الوسيط» ١/ ٤١٤.

(٢) وهو قول مقاتل ١/ ١٩٨أ بنصه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١٩٨ب، والطبري ١٤/ ٤٨ عن ابن جريج، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، والماوردي ٣/ ١٦٨، والطوسي ٦/ ٣٥٠، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٨، والزمخشري ٢/ ٣١٨، وابن الجوزي ٤/ ٤١٠.

(٤) جمع غَيْضَة؛ أي الأجَمَة: وهي مجتمع الشجر في مغيض ماء. [المغيض: مصدر، اسم مكان] انظر: «جمهرة اللغة» ٢/ ٩٠٧، «الصحاح» (غيض) ٣/ ١٠٩٧ .

(٥) الآيات: [١٧٦-١٨٩].

(٦) انظر: «جمهرة اللغة» ٣/ ١٢٩٤، «تهذيب اللغة» (أيك) ١/ ٢٣٩، «عمدة الحفاظ» ١/ ١٦٢، «المصباح المنير» ص ١٣.

(٧) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠٤، وورد غير منسوب بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٨ب، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، والماوردي ٣/ ١٦٨، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٨، وأخرج الطبري عن ابن عباس قال: الأيكة ذات آجام -جمع أجَمَة- وشجر كانوا فيها. «تفسير الطبري» ١٤/ ٤٨، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٣ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

وقال الكلبي: الأيكة الغَيْضَة[١].

وقال أبو إسحاق: هؤلاء أهل موضع كان ذا شجر[٢]، ومعنى (إن) و(اللام) التوكيد، و(إن) هاهنا هي المخففة من الثقيلة.

٧٩- قوله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ قال المفسرون: أخذها الحرّ أيامًا، ثم اضطرم عليهم المكان نارًا فهَلَكوا عن آخرهم[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ يعني الأيكة ومدينة قوم لوط[٤].

﴿لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ﴾: لبطريق واضح في قول عامة المفسرين[٥].

قال الفراء والزجاج: إنما جعل الطريق إمامًا؛ لأنه يُؤَمُّ ويُتَّبع[٦].

---

(١) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠٤، و«أخرجه الطبري» ١٤/ ٤٨ بلفظه عن الضحاك، وكذلك في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٦، وورد غير منسوب في: «تفسير هود» ٢/ ٣٥٤، والطوسي ٦/ ٣٥٠، والخازن ٣/ ١٠٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٥ بلفظه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٨ب، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، و«تفسير البغوي» ٢/ ٣٨٩، وابن عطية ٨/ ٣٤٥، وابن الجوزي ٤/ ٤١٠، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠٤، والخازن ٣/ ١٠٠.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٤٨، و«هود الهواري»/ ٣٥٤، وابن الجوزي ٤/ ٤١٠ وقال: قاله الأكثرون.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٩ عن قتادة، والطبري ١٤/ ٤٩ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك.

وانظر: «معاني القرآن» للنحاس٤/ ٣٧، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، والماوردي ٣/ ١٦٨، و«تفسير البغوي» ٢/ ٣٨٩، والزمخشري ص١٨، وابن الجوزي ٤/ ٤١٠، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٥، وابن كثير ٢/ ٦١١.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩١، بنصه، «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٥، بنحوه.

وقال ابن قتيبة: لأن المسافر يَأتَمُّ به حتى يصير إلى الموضع الذي يريد[(١)].

وقال أبو عبيدة: الإمام كل ما ائتممت[(٢)] به واهتديت به[(٣)]، ومن هذا [قيل][(٤)] للحبل الذي يَمُدُّه البَنَّاء: الإمام[(٥)].

قوله تعالى: (مُبِينٍ) يحتمل أنه مبين في نفسه، ويحتمل أنه بَيِّنٌ لغيره؛ لأن الطريق يهدي إلى المقصد.

٨٠- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ﴾ قال المفسرون: الحِجْر اسم وادٍ[(٦)] كان يسكنه ثمود[(٧)].

وقوله تعالى: ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال ابن عباس والكلبي وعامة المفسرين: يعني صالحًا وحده[(٨)]، وقال أهل المعاني: من كذَّب نبيه الذي بُعث إليه،

---

(١) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٤١. بنصه.

(٢) في جميع النسخ: ما تيممت به، والتصويب من المصدر.

(٣) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٤ بنصه.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٤٧.

(٦) في (أ)، (د): (إذا)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٩، والطبري ١٤/ ٤٩ عن قتادة، وانظر: «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٨ب، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٧ عن قتادة، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، والماوردي ٣/ ١٦٩ عن قتادة، والطوسي ٦/ ٣٥١.

(٨) لم أقف عليه منسوباً، وورد في «تفسير مقاتل»١/ ١٩٨ب، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٣، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، وانظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٩، وابن الجوزي ٤/ ٤١١، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٦، والخازن ٣/ ١٠١.

فكأنه كذَّب جميع الأنبياء؛ لأنهم مبعوثون بدين واحد، ولا يجوز التفريق بينهم بالتصديق، فعلى هذا يحسن وصفهم بتكذيب المرسلين(١).

٨١- قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا﴾ قال ابن عباس: يريد الناقة، فكأن في الناقة آيات؛ لخروجها من الصخرة، ودُنُوِّ نِتَاجِها عند خروجها، وعِظَم خلقها؛ حتى لم تشبها ناقة أخرى، وكثرة لبنها؛ حتى كان يكفيهم جميعًا، إلى غير ذلك مما فيها من الآيات(٢)، وأضاف الإيتاء إليهم وإن كانت الناقة آية لصالح؛ لأنها آيات رسولهم، فلو صدقوا بها كانت آيات لهم على من خالفهم.

٨٢- وقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ قد ذكرنا نحتهم للجبال في سورة الأعراف(٣).

وقوله تعالى: ﴿ءَامِنِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد من عذاب الله(٤)، وقال الفراء وابن قتيبة: آمنين أن يقع عليهم(٥).

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٩، والزمخشري (٢/ ٣١٨، وابن عطية ٨/ ٣٤٨، وابن الجوزي ٤/ ٤١١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٤٦، وابن كثير ٢/ ٦١٢، والبقاعي ٤/ ٢٣٣، وأبي السعود ٥/ ٨٧، صديق خان ٧/ ١٩١.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١١، و«تنوير المقباس» ص٢٨٠، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل»١/ ١٩٨ب، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٩، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٣، والخازن ٣/ ١٠١.

(٣) آية: [٧٤].

(٤) «تنوير المقباس» ص٢٨٠، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٤، والماوردي ٣/ ١٦٩، والطوسي ٦/ ٣٥١، والزمخشري ٢/ ٣١٨، وابن الجوزي ٤/ ٤١٢، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٣.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩١ بمعناه، «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٤١ بلفظه.

٨٤- وقوله تعالى: ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم﴾ أي ما دفع عنهم الضر، ﴿مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد من الأموال والأنعام والثمار[١].

وقال الكلبي: ما كانوا يعملون[٢].

قال المفسرون: أي من أعمالهم القبيحة[٣].

٨٥- قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ﴾ قال ابن عباس: يريد الثواب والعقاب، وقال في قوله: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ﴾ [يونس: ٥] يريد بالعدل والثواب والعقاب، يفسر ذلك العدل الذي ذكره. قال أهل المعاني: يعني أن الأمم التي ذكرها كفروا بالله وكذبوا رسله فأهلكهم؛ لأنه خلق السموات والأرض بالحق، أي بالعدل، وهوأن يثيب المصدق ويعذب المكذب[٤].

ثم قال لنبيه: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ﴾ قال ابن عباس: يريد عن المشركين .﴿ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾، قال الكلبي: يقول أعرض إعراضًا جميلًا بغير فحش ولا جزع[٥]، كأنه يقول: إن القيامة تأتي فَيُجازَوْنَ بقبيح أعمالهم فاصفح الآن.

---

(١) ورد غير منسوب في: «تفسير الوسيط»، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٦٨، وابن الجوزي ٤/ ٤١٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٣، وابن كثير ٢/ ٦١٢، وصديق خان ٧/ ١٩٢.

(٢) «تنوير المقباس» ص٢٨٠ بنحوه.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٥١، والثعلبي ٢/ ١٥٠أ، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٨٩، والخازن ٣/ ١٠١، وصديق خان ٧/ ١٩٢.

(٤) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٢، والخازن ٣/ ١٠١، والبقاعي ٤/ ٢٣٤.

(٥) «تنوير المقباس» ص٢٨٠ بنصه، وورد بنحوه وبمعناه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٤، والزمخشري ٢/ ٣١٨، وابن الجوزي ٤/ ٤١٢، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٦، والبقاعي ٤/ ٢٣٤، وأبي السعود ٥/ ٨٨.

قال المفسرون: والصفح منسوخ بآية السيف[1].

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٨ب، والطبري ١٤/ ٥١ عن قتادة والضحاك ومجاهد وسفيان بن عيينة، و«الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢/ ٤٨٢ عن ابن عباس وقتادة، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٧، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٥٤، والثعلبي ٢/ ١٥٠ب، و«الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» لمكي ص٣٢٩ عن قتادة، «تفسير الماوردي» ٣/ ١٧٠، والطوسي ٦/ ٣٥٢، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٠، والزمخشري ٢/ ٣١٨، وابن عطية ٨/ ٣٤٩، وابن الجوزي ٤/ ٤١٢، و«نواسخ القرآن» لابن الجوزي ص١٨٤ عن مجاهد وقتادة، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٤، وابن كثير ٢/ ٦١٢، ذكر القائلون بالنسخ في هذه الآية، أنها نُسخت بآيات السيف والقتال وبراءة. ودعوى النسخ بآية السيف -كما مرّ في الدراسة- قد توسع فيها المفسرون، فنسخوا بها كثيراً من الآيات التي تظهر سماحة الإسلام، ومداراة أهل الكفر والنفاق، والحث على الصبر وتحمل الأذى عند الضعف، ومن ذلك هذه الآية، وفي دعوى نسخها نظر؛ لعدم ثبوته عن الصحابة بطريق صحيح، فلم يَنسبه إلا النحاس إلى ابن عباس، ومع كونه من المبالغين في دعاوى النسخ -كما قال الزرقاني- فقد أورد الخبر بصيغة التمريض، ويؤيد القول ببطلان دعوى النسخ في هذه الآية، أنه لا تعارض بين الدعوة إلى الصفح الجميل والقتال -كما قال الجمل- لأن مورد الآيتين مختلف، فالمسالمة مطلوبة عند الضعف، والمسايفة مطلوبة عند القوة، لأن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، فانتفاء الحكم لانتفاء علته لا يعد نسخاً، بل حتى مع توفر القوة فإن العفو عند المقدرة والصفح الجميل مع الأعداء خُلق محمود، كما فعل رسول الله ﷺ يوم الفتح مع كفار قريش، ولهذا أنكر الفخر الرازي النسخ في هذه الآية، وقال: وقيل هو منسوخ بآية السيف، وهو بعيد؛ لأن المقصود من ذلك أن يظهر الخلق الحسن والعفو والصفح، فكيف يصير منسوخاً ؟! انظر: «البرهان في علوم القرآن» ٢/ ٤٠-٤٣، «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠٦، «حاشية الجمل على الجلالين» ٢/ ٥٥٣، «مناهل العرفان» ٢/ ١٥٠.

٨٦- ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (قال ابن عباس: يريد العليم)[١] بما خلق[٢].

٨٧- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ الآية. اختلفوا في السبع المثاني ما هي؟ فأكثر أهل التفسير والأثر أنها فاتحة الكتاب[٣]، وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وأبي هريرة[٤] والحسن وأبي العالية ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير والربيع والكلبي وقتادة[٥]، وروي ذلك

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

(٢) ورد هذا المعنى غير منسوب في «تفسير البيضاوي» ٣/ ١٧٣، والخازن ٣/ ١٠١، وأبي السعود ٥/ ٨٨.

(٣) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٨ب، وهود الهواري ٢/ ٣٥٥، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٤.

(٤) أخرجه بلفظه: عبد الرزاق ٢/ ٣٥٠ عن أبي هريرة، والطبري ١٤/ ٥٥ عن علي وابن مسعود بعدة روايات، والدارقطني ١/ ٣١٣ عن علي، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٨ عن علي وأبي هريرة، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٤ عن علي وابن مسعود، والثعلبي ٢/ ١٥٠ب. عنهم، والطوسي ٦/ ٣٥٣ عن ابن مسعود، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن عمر، وزاد نسبته -كذلك- إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن الضريس وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن علي، وزاد نسبته -كذلك- إلى ابن الضريس وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود، وزاد نسبته -كذلك- إلى ابن الضريس وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٩ بلفظه عن قتادة، والطبري ١٤/ ٥٦ عنهم ماعدا الضحاك والكلبي، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٨ عن مجاهد وقتادة، و«تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٠ب بلفظه عنهم ماعدا قتادة، والماوردي ٣/ ١٧٠ عن الربيع وأبي العالية والحسن، والطوسي ٦/ ٣٥٣ عن الحسن، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٠ عن الحسن وسعيد وقتادة، وابن عطية ٨/ ٣٥٠ عن الحسن، وابن الجوزي ٤/ ٤١٣ عن الحسن وسعيد ومجاهد وقتادة، الفخر الرازي ١٩/ ٢٠٧ =

مرفوعًا أن النبيّ ﷺ قرأ الفاتحة فقال: «**هي السبع المثاني**»[(١)] رواه أبو هريرة، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء وسعيد بن جبير[(٢)]، واختيار الفراء[(٣)] والزجاج[(٤)]، وعلى هذا سميت الفاتحة السبع المثاني لأنها[(٥)] سبع آيات، وهي تُثَنى في كل صلاة؛ تقرأ في كل ركعة، قاله ابن عباس والحسن وقتادة والربيع[(٦)].

= عنهم ماعدا الربيع والكلبي، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٤ عن الحسن وأبي العالية والربيع، الخازن ٣/ ١٠١ عن الحسن وسعيد ومجاهد وقتادة، وابن كثير ٢/ ٦١٣ عن الحسن ومجاهد وقتادة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٦ وعزاه إلى ابن الضريس عن مجاهد، وزاد نسبته إلى ابن الضريس عن قتادة، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن أبي العالية.

(١) أخرجه البخاري (٤٧٠٤) كتاب: التفسير، باب: الحجر بنصه، وأبو داود (١٤٥٧) كتاب: الوتر، باب: فاتحة الكتاب بنحوه، والنسائي: كتاب: الافتتاح، باب: ولقد آتيناك سبعاً من المثاني بنحوه، والطبري ١٤/ ٥٨ بنصه بعدة روايات، والدارقطني: كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة ١/ ٣١٢ بنحوه، والحاكم: كتاب: التفسير، باب: الحجر (٢/ ٣٥٤) بنحوه، وقال على شرط مسلم، والثعلبي ٢/ ١٥٠ب. بنصه.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/ ٥٦ بنحوه وبروايتين، من طريق الحجاج عن ابن جريج عن سعيد (صحيحة)، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٥٠، وابن الجوزي ٤/ ٤١٣، والخازن ٣/ ١٠١، وابن كثير ٢/ ٦١٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٧ ونسبه إلى ابن مردويه من طريق سعيد.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٥.

(٥) في (أ)، (د): (أنها) والمثبت من (ش)، (ع).

(٦) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥١أ، بنصه عنهم، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٤ عن قتادة، والطوسي ٦/ ٣٥٣، عن الحسن، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٠ عنهم ما عدا الربيع، وابن الجوزي ٤/ ٤١٣ عن ابن عباس، الخازن ٣/ ١٠٢ عنهم ماعدا =

وقال أبو إسحاق: لأنه يثنى بها في كل ركعة مع ما يقرأ من القرآن[١]، قال أبو الهيثم أي يجعل اثنين ؛ من قولك: ثَنَيْتُ الشيء ثنيًا ؛ أي: عطفته أو ضممت إليه آخر[٢]، ومنه يقال لركبتي الدابة ومرفقيه: مثاني؛ لأنها تثنى بالفخذ والعضد[٣]، قال امرؤ القيس:

وَيَـخْـدِي عـلـى صُـمٍّ صِـلاَبٍ مَـلاَطِسٍ
شَـدِيـداتِ عَـقْـدٍ لَـيِّـنـاتِ مَـثَـانِـي[٤]

ومثاني الوادي مجانبُه ومعاطفُه[٥]، فالفاتحة وآياتها مثاني؛ لأنها تُثَنَّى في كل صلاة بإعادتها في كل ركعة على قول الأكثرين، وعلى ما قال الزجاج: تثنى بغيرها مما يقرأ معها[٦]، (وقال بعض أهل المعاني: آيات

= الربيع، وابن كثير ٢/ ٦١٣ عن قتادة، ووأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٦ وزاد نسبته إلى البيهقي في الشعب عن ابن عباس[لم أقف عليه]، وزاد نسبته -أيضاً- إلى ابن الضريس عن قتادة .

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٥ بنصه.

(٢) لم أقف عليه منسوباً إليه.
وانظر: (ني) في: «الصحاح» ٦/ ٢٢٩٤، «اللسان» ١/ ٥١١، «عمدة الحفاظ» ١/ ٣٣٣.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٧ بنحوه.

(٤) «ديوانه» ص١٦٦، وفيه: (ويَرْدي) بدل (ويَخدي)، (عفر) بدل (عقد)، و(مثان) بدون ياء .
وورد في: «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٧، «اللسان» (ثنى) ١/ ٥١٦. (ويخدي) من الوخدان، وهو ضرب من السير، (صم صلاب) حوافر صلبة مصمتة، (ملاطس) معاول، شبههما بها لأنها تكسر ما تقع عليه من حجر وغيره، (شديدات عقد): يريد أن حوافره شديدات عقد الأرساغ، (المثاني) المفاصل .

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٧ بنصه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٥ بنحوه.

الفاتحة سميت مثاني؛ لأنها)[١] قُسِمَتْ قِسْمَيْن اثنين[٢] ؛ بيانه ما رُوي أن النبيّ ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: قَسَمْتُ الصلاةَ بَيْنِي وبينَ عَبْدي نِصْفَيْنِ..**» الحديث مشهور[٣].

وقال بعضهم: هي مثاني؛ لأنها قسمان اثنان؛ ثناء ودعاء[٤]، وهذا كالقول الأول؛ لأن الذي روي في الخبر أن الله تعالى يقول: (**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي..**)[٥] معناه هذا، وهو أن المصلي يقرأ الفاتحة ونصفها حق الربوبية من الثناء على الله، ونصفها حظ العبودية من الدعاء والسؤال، وقال الحسين بن الفضل: سميت مثاني؛ لأنها نزلت مرتين اثنتين؛ مرة بمكة في أوائل ما نزل من القرآن، ومرة بالمدينة[٦].

---

(١) ما بين القوسين من (ش)، (ع) وساقط من (أ)، (د).

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥١أ بنحوه، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٣، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٧.

(٣) أخرجه بنصه: مالك في الموطأ [شرح الزرقاني] كتاب: الصلاة، باب: القراءة خلف الإمام ١/ ١٧٥، وأحمد ٢/ ٢٨٥، ومسلم (٣٩٥): كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة عن أبي هريرة، أبو داود (٨٢١) كتاب: الصلاة، باب: من ترك قراءة في صلاته بفاتحة الكتاب، والترمذي (٢٩٥٣) كتاب: تفسيرالقرآن، باب: ومِنْ سورة فاتحة الكتاب، النسائي: كتاب الصلاة، باب: ترك قراءة البسملة في الفاتحة.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥١ب بنصه، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩١، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٧، والخازن ٣/ ١٠٢.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د) والمثبت من (ش)، (ع).

(٦) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥١ب بنصه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩١، وابن الجوزي ٤/ ٤١٤، والخازن ٣/ ١٠٢، الفخر الرازي ١٩/ ٢٠٧ بلا نسبة. والقول بنزولها مرتين انفرد به الحسين بن الفضل ولم أقف عليه منسوباً إلى غيره، والذين ذكروه - بلا نسبة -أوردوه بصيغة التمريض- كما في «تفسير البغوي» ١/ ٤٩، وابن كثير =

قال أبو إسحاق: ويجوز -والله أعلم- أن يكون من المثاني: أي مما أُثني به على الله؛ لأن فيها حَمْدَ الله وتوحيدَه، وذِكرَ ملائكته يوم الدين[(١)]، المعنى: ولقد آتيناك سبع آيات من جملة الآيات التي يُثْنَى بها على الله[(٢)]، وقيل سميت آيات الفاتحة مثاني؛ لأن كلماتها مُثَنَّاة؛ مثل الرحمن الرحيم، إيّاك وإيّاك، الصراط وصراط، عليهم وعليهم[(٣)]، وفي قراءة عمر: وغير وغير[(٤)]، وهذه الآية على هذا القول تدل على فضيلة الفاتحة؛ لأن الله

= ١/ ١٠ وغيرهما- وقد نقل عنه ما يخالف ما انفرد به، ففي أسباب النزول للواحدي (ص٢٢) قال: وعند مجاهد أن الفاتحة مدنية، قال الحسين بن الفضل: لكل عالم هفوة وهذه بادرة من مجاهد لأنه تفرّد بهذا القول والعلماء على خلافه. والصحيح أن مجاهد لم ينفرد بالقول أنها مدنية، بل روي -كذلك- عن أبي هريرة وعطاء بن يسار والزهري. «تفسير ابن الجوزي» ١/ ١٠، «تفسير القرطبي» ١٠/ ١١٥، وابن كثير ١/ ١٠ ولعل الحسين رجع عن القول بأنها نزلت مرتين إلى ما ذهب إليه أكثر المفسرين أنها نزلت بمكة. وهذا هو الراجح لأمرين: أن سورة الحجر مكية بالإجماع، وورد فيها هذه الآية، وماكان الله ليمتنّ على رسوله بإيتائه فاتحة الكتاب وهو بمكة ثم ينزلها بالمدينة. أن الصلاة فرضت بمكة، وما حفظ أنه كان في الإسلام قط صلاة بغير الفاتحة-كما قال (: (لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب) ولا يصح القول أنه ﷺ أقام بمكة بضع عشرة سنة يصلي بلا فاتحة، فهذا مما لا تقبله العقول. انظر: «أسباب النزول» للواحدي ص٢١.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٥ بنصه.

(٢) «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٧ بنصه.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥١ب، بنصه، وذكره الطبري ١٤/ ٦٠ مختصراً، ونسبه إلى أهل العربية وضعفه، وأورده الماوردي ٣/ ١٧٠ مختصراً، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٤، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٧، والخازن ٣/ ١٠٢.

(٤) بَيَّنَ ذلك الفخر الرازي ١٩/ ٢٠٧ فقال وفي قراءة عمر: (غير المغضوب عليهم وغير الضالين) ولم أقف علي هذه القراءة، ولو ثبتت عنه فهي شاذة، ولعلها من قبيل التفسير.

تعالى امتن على رسوله بهذه السورة كما امتن عليه بجميع القرآن، فأما دخول (مِنْ) قال أبو إسحاق: فهي على ضربين تكون للتبعيض من القرآن؛ أي: ولقد آتيناك سبع آيات من جملة الآيات التي يُثْنَى بها على الله، وآتيناك القرآن العظيم، قال: ويجوز (من) للصفة، والمعنى آتيناك سبعًا، هي المثاني كما قال: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠] المعنى: اجتنبوا الأوثان، لا أنَّ بعضَها رِجْسٌ[١].

وقال ابن عباس في رواية مجاهد وسعيد بن جبير: المثاني السبع الطوال[٢]، وهذا قول ابن عمر وسعيد بن جبير في بعض الروايات ومجاهد في رواية ابن أبي نجيح، وهي سبع سور من أول القرآن؛ البقرة وآل عمران

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٥ بتصرف يسير.

(٢) أخرجه أبوداود (٧٨٦) كتاب: الصلاة، باب من جهر بها، بنحوه من طريق سعيد، والنسائي: الافتتاح، ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ٢/ ١٤٠ بنصه من طريق سعيد، والطبري ١٤/ ٥٢، ٥٣ بلفظه بعدة روايات من الطريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٨ من طريق مجاهد.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/) بنصه من طريق مجاهد، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٤ من طريق مجاهد.

وأخرجه الحاكم: كتاب: التفسير، الحجر ٢/ ٣٥٥ بنحوه من طريق سعيد، وقال على شرط الشيخين، والثعلبي ٢/ ١٥١ب، بلفظه من الطريقين، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٧٠، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩١ من طريق سعيد، وابن عطية ٨/ ٣٥٠، وابن الجوزي ٤/ ٤١٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٥ من طريق سعيد، والخازن ٣/ ١٠٢، وابن كثير ٢/ ٦١٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٦-١٩٧ وزاد نسبته إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس، وزاد نسبته -كذلك- إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي من طريق سعيد.

والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة معًا[(١)] وهذه السور سميت مثاني لأن الفرائض والحدود والأمثال والعبر والأخبار ثُنِّيت فيها، قاله ابن عباس[(٢)]، وأنكر الربيع هذا القول، فقال: لا أدري كيف يكون هذا القول وهذه الآية نزلت بمكة ولم ينزل من الطِّوَل شيء[(٣)] وقال من نَصَّ[(٤)] هذا القول: إن الله تعالى أنزل القرآن كله إلى السماء الدنيا وحكم بإنزاله عليه، فهو من جملة ما آتاه وإن لم ينزل عليه بعد[(٥)].

---

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٥٢ عن سعيد بن جبير، وانظر: «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥١ب، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٤، والماوردي ٣/ ١٧٠، وقد اختلف في السورة السابعة؛ فقيل: إنها التوبة والأنفال معاً، وقيل: إنها سورة يونس، وهذان القولان مشهوران، لكنهما لا يسلمان من الاعتراض؛ أما الأول: فلأن كلًّا من الأنفال والتوبة سورة قائمة بذاتها فعدهما سورة واحدة خلاف المعقول، وعدهما سورتين -كما هما- يجعل الطوال ثمانية لا سبعاً، وأما القول الثاني: فيعارض بأن سورة يونس يشبهها سور كثيرة في الطول، بل منها ما هو أطول منها كالنحل، لذلك فالأرجح أن السورة السابعة هي سورة التوبة منفردة. أفادني به الدكتور فضل عباس، وقد أشار قبله السخاوي إلى احتمال أنها التوبة- دون مناقشة . انظر: «جمال القُراء» ١/ ٣٤، «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٢٤٤، «الإتقان في علوم القرآن» ١/ ٢٠١، «مناهل العرفان» ١/ ٣٤٥، «المدخل لدراسة القرآن الكريم» ص٣٢٨، «إتقان البرهان» لفضل عباس ١/ ٤٤٨.

(٢) ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٧١، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٤، الخازن ٣/ ١٠٢، وورد بلا نسبة في: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠٨، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٥.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/ ٥٥ بنحوه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠٨، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٦ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم والبيهقي في «الشعب» عن الربيع، وورد بلا نسبة في: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٥، والخازن ٣/ ١٠٢.

(٤) هكذا وردت في جميع النسخ بتشديد الصاد، ولعل مقصوده من نصّ على هذا القول؛ أي نصره .

(٥) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠٨، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٥، والخازن ٣/ ١٠٢.

وروي عن جماعة من الصحابة أنهم قالوا: المثاني السور التي هي دون الطِّوَل والمئين، وفوق المُفَصَّل[١]، واختار أبو الهيثم هذا القول، قال: روي ذلك عن رسول الله ﷺ ثم عن ابن مسعود وعثمان وابن عباس[٢]، يدل على صحة هذا ما روى ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله أعطاني السبع الطوال مكان التوارة، وأعطاني المئين مكان الإنجيل وأعطاني مكان الزبور المثاني، وفضلني ربي بالمفصل**»[٣]، والقول في تسمية هذه السورة[٤] مثاني كالقول في تسمية الطول مثاني[٥].

---

(١) لم أقف عليهم.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٧ بنصه.

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ١٠٧ بنصه، عن واثلة بن الأسقع، وأبو داود الطيالسي ص١٣٦ بنحوه، وأخرجه «الطبري» ١/ ٤٤ بنصه، من طريقين عن أبي قلابة وعن واثلة، وأخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» ٢/ ١٥٤ بنحوه عن واثلة، وأخرجه الطبراني في «الكبير» ٢٢/ ٧٥ بنصه، من طريقين عن واثلة، وأخرجه الثعلبي ٢/ ١٥١ب بنصه، عن ثوبان، وأورده الزركشي في «البرهان» ١/ ٢٤٤، وقال هو حديث غريب -ولا يقصد الغرابة الاصطلاحية؛ لوروده من عدة طرق- قال: وفيه سعيد بن بشير لين، وأورده الهيثمي في «المجمع» ٧/ ٤٦ عن واثلة وعزاه إلى أحمد وقال فيه عمران القطان وثقه ابن حبان وغيره وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات، وأورده-كذلك ٧/ ١٥٨ عن أبي أمامة وعزاه إلى الطبراني، وقال: وفيه ليث بن أبي سليم وقد ضعفه جماعة ويعتبر بحديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح، وقد ذكر أحمد شاكر أن رواية أبي قلابة مرسلة، وتوقف في رواية واثلة، والحديث ضعيف في كل طرقه، لكنه ضعف منجبر كما أشار الهيثمي، وقد حسن الألباني رواية أحمد؛ حيث تابع عمران، سعيد بن بشير، وقال: الحديث صحيح بمجموع طرقه. انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٤٨٠).

(٤) أي سورة الفاتحة.

(٥) وهو قول ابن عباس، وقد أنكره الربيع.

وقال ابن عباس في رواية عطية: القرآن كله مثاني[١] وهو قول طاوس[٢] وأبي مالك[٣]، ودليل هذا القول قوله تعالى: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣] فَسمَّى القرآن كله مثاني، قال أبو عبيد[٤]: وسُمِّي القرآن مثاني لأن الأنباء والقصص ثُنِّيت[٥] فيه[٦]، وعلى هذا القول المراد بالسبع، أقسام القرآن، وهي سبعة أسباع، فالقرآن سبعة أقسام[٧]، ويجوز

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ٥٧ بنحوه من طريق العوفي (غير مرضية)، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢أ بلفظه، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢٠٩ عن ابن عباس وطاوس، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٥.

(٢) انظر: المصادر السابقة، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٢، وابن الجوزي ٤/ ٤١٤، والخازن ٣/ ١٠٢.

(٣) انظر: المصادر السابقة، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٤.

(٤) في جميع النسخ أبو عبيدة، والمثبت هو الصحيح، وهو: أبو عبيد القاسم بن سلاَّم الهروي (ت٢٢٤) صاحب الغريب.

(٥) في جميع النسخ: بُيِّنَتْ، والمثبت هو الصحيح.

(٦) غريب الحديث له ١/ ٤٤٣ بنصه، وانظر: «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٦ بنصه، ويبدو أنه اقتبسه من التهذيب للتطابق، وورد بلا نسبة في: «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢أ، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٢، الخازن ٣/ ١٠٢.

(٧) ورد بنحوه في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢أ، والماوردي ٣/ ١٧١، انظر: «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٢، وابن الجوزي ٤/ ٤١٥، والفخر الرازي ١٩/ ٢٠٩، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٥. وهذه الأقسام قد أشار إليها العلماء عند حديثهم عن نزول القرآن على سبعة أحرف، يقول أبو شامة: هي سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه، أنزله الله على هذه الأصناف، لم يقتصره على صنف واحد منها كغيره من الكتب. وقد اختلف كثيراً في ماهية هذه الأقسام، فذكر السيوطي نقلاً عن ابن النقيب عن ابن حبان سبع عشرة قولاً، وأشهر هذه الأقوال أنها تدور حول: الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والحلال والحرام، والمحكم والمتشابه، والأمثال. انظر: «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٢١٦، «الإتقان في علوم القرآن» ١/ ٢٧٤-٢٧٧، «الأحرف السبعة» لعتر ص١٣٧.

أن يكون المراد بالسبع الفاتحة؛ لأنها سبع آيات من القرآن الذي هو مثاني[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ على هذا القول هوالسبع المثاني، إلا أنه أدخل الواو فيه لاختلاف اللفظين[(٢)]، كقوله[(٣)]:

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَام ولَيْثِ الكَتِيبَةِ في المُزْدَحَمْ

وقد ذكرنا نظائر هذا كثيرًا.

٨٨- قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ﴾ الآية. قال ابن عباس: نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا، فحظر عليه أن يمد عينيه إليها رغبة فيها[(٤)]، وقال في رواية عطاء: ولا تتمنّ ما فضلنا به أحدًا من متاع الدنيا، ولا يقع في قلبك حلاوتها ولا شيء من زينتهم[(٥)]، فدل هذا التفسير

---

(١) وهذا القول اختاره الطبري، وهو قول ابن عباس ومجاهد وطاوس وأبي مالك. «تفسير الطبري» ١٤/ ٥٧.

(٢) لعل توجيه الزمخشري أحسن؛ إذ قال: فإن قلت كيف صحّ عطف القرآن العظيم على السبع؟ وهل هو إلا عطف الشيء على نفسه ؟! قلت: إذا عُني بالسبع الفاتحة أو الطوال فما وراءهن ينطلق عليه اسم القرآن؛ لأنه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل، ألا ترى إلى قوله: ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ﴾ يعني سورة يوسف، وإذا عَنَيْت الأسباع فالمعنى: ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم؛ أي الجامع لهذين النعتين؛ وهو الثناء أو التثنية والعظم. «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣١٩، وهناك توجيهات أخرى، انظرها في «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٦.

(٣) سبق عزوه.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ٦١ بمعناه من طريق العوفي (غير مرضية)، وورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٧٠ بنصه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦١٤، و«الدر المنثور» ٤/ ١٩٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٥) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢١٠.

على أن المراد بنهيه من مد العين نهيه عن التطلع إليه رغبة فيه، وإنما يكون مادًا عينيه إلى الشيء إذا أدام النظر نحوه، وإدامة النظر إلى الشيء يدل على استحسانه وتمنِّيه، ولهذا فسره ابن عباس بالنهي عن التمني، فكان ﷺ لا ينظر إلى ما يستحسن من متاع الدنيا، حتى رُوي أنه نظر إلى نَعَم بني المُصْطَلِق[1] وقد عَبِست في أبوالها وأبعارها، (فَتَقَنَّع بثوبه وقرأ هذه الآية)[2]، قال أهل المعاني: وذلك أن يجف أبعارُها وأبوالُها على أفخاذها إذا نزلت من العمل أيام الربيع، فيكثر شحومُها ولحومُها وهي أحسن ما تكون[3].

وقوله تعالى: ﴿أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ قال الزجاج: أي أمثالًا في النِّعَم[4]، يعنى أن الأغنياء بعضهم أمثال بعض في الغنى والنعمة فهي أزواج، وقال ابن قتيبة: أي أصنافًا منهم[5]، والزوج في اللغة الصنف[6]، وقد ذكرنا

---

(١) قبيلة بني المصطلق بطن من خزاعة، من القحطانية، وهم بنو المصطلق، واسمه جَذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة، وقد غزاهم النبي ﷺ في شعبان سنة ست من الهجرة، ولقيهم على ماء لهم يقال له: المريسيع، فهزمهم الله، وقُتل من قُتل، ونفل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفاءهم عليه. انظر: «الروض الأنف» ٤/ ٦، «معجم قبائل العرب» ٣/ ١١٠٤.

(٢) ورد في: «غريب الحديث» لأبي عبيد ١/ ٣٨٠ بنحوه، و«تهذيب اللغة» (عبس) ٣/ ٢٣٠٧ بنصه، وانظر: «النهاية» لابن الأثير ٣/ ١٧١، «الدر المنثور» ٤/ ١٩٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر، «تفسير الألوسي» ١٤/ ٨١.

(٣) ورد بنحوه في: غريب الحديث ١/ ٣٨٠، و«تهذيب اللغة» (عبس) ٣/ ٢٣٠٧، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢١٠ بنصه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٦ بنصه.

(٥) «الغريب» لابن قتيبة ١/ ٢٤١بلفظه.

(٦) انظر: (زوج) في: «المحكم» ٧/ ٣٦٥، و«اللسان» ٣/ ١٨٨٦.

ذلك؛ يعني أصناف الكفار من المشركين واليهود وغيرهم، وقال المفضل: ﴿أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ أي رجالًا ونساءً أغنيناهم، فلا تمدنّ عينيك إلى ما أعطيناهم[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس: يريد على ما فاتك من الدنيا، قال أهل المعاني: معناه: لا تحزن لما أنعمت عليهم دونك، وقال الحسن: لا تحزن عليهم بما يصيرون إليه من العذاب بكفرهم[(٢)]، ونحو هذا قال الكلبي: لا تحزن على كفار قريش إن لم يؤمنوا ونزل بهم العذاب[(٣)]، ثم نزل يوم بدر.

وقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الخفض معناه في اللغة: نقيض الرفع، ومنه قوله تعالى في صفة القيامة: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣] أي: أنها تخفض أهلَ المعاصي وترفع أهلَ الطاعة[(٤)]، فالخفض معناه الوضع، والجناح من الإنسان يده، قال الليث: يد الإنسان جناحاه[(٥)]، ومنه قوله: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ [القصص: ٣٢] والعرب تقول: فلان خافض الجناح، وخافض الطير، إذا كان وقورًا ساكنًا[(٦)] ومعنى الآية: كأنه يقول لِن واسْكُنْ لهم.

(١) لم أقف عليه.
(٢) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسيرالماوردي» ٣/ ١٧١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٧.
(٣) انظر: تفسيره «الوسيط»، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٧٠ بنصه، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٥، وابن الجوزي ٤/ ٤١٦.
(٤) انظر: «تهذيب اللغة» «خفض» ١/ ١٠٦٦ بنصه.
(٥) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢١١.
(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (خفض) ١/ ١٠٦٦ بنصه، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٧.

قال ابن عباس: يقول: ألِن لهم الموعظة وارفق بهم ولا تغلظ عليهم[(١)].

وقال الزجاج: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾: ألِن جانبك[(٢)]، ونحوه قال المفضل[(٣)]، فعلى هذا جناح الإنسان جانبه، ومنه قوله: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه: ٢٢] والعرب تقول: فلان لين الجانب، إذا كان سهل الخلق منبسطًا، كما تقول في ضده: فلان منيع الجانب، ومنه قوله: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [فصلت: ٥١].

٨٩- قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾ قال ابن عباس: يريد أُنذركم سطواتِ اللهِ وسخطه وعذابه، وأبين لكم ما يقربكم إلى الله ويبعدكم من الله.

٩٠- ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ اختلفوا في المقتسمين من هم؟ فقال ابن عباس في رواية عطاء: هم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن رسول الله ﷺ والإيمان به، وهم ما بين ثمانية وثلاثين إلى الأربعين[(٤)]، وقال مقاتل بن سليمان: كانوا ستة عشر رجلًا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا عِقابَ[(٥)] مكة وطرقها، يقولون لمن سلكها: لا تغتروا

---

(١) انظر: تفسيره «الوسيط»، تحقيق: سيسي ٢/ ٣٧٠ بنحوه، وابن الجوزي ٤/ ٤١٦، و«تنوير المقباس» ص٢٨١ بنحوه، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٩أ، والطبري ١٤/ ٦١، والثعلبي ٢/ ١٥٢أ.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٦ بلفظه.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢١١.

(٥) العَقَبَةُ: طريق وعر في الجبل، والجمع عَقَب وعِقاب. انظر: (عقب) في «جمهرة اللغة» ١/ ٣٦٤، «المحيط في اللغة» ١/ ١٩٧.

بالخارج منا والمدعي النبوة فإنه مجنون، فكانوا يُنَفِّرون النُّزَّاعَ إليه بأنه ساحر وأنه كاهن وأنه شاعر(١)، وهذا القول اختيار الفراء قال: سُمُّوا مقتسمين لأنهم اقتسموا طُرُقَ مكة(٢)، فأنزل الله بهم جَرَبًا فماتوا شر ميتة، وقال في معنى الآية: يقول: أنذرتكم ما نزل بالمقتسمين، قال صاحب النظم المعنى: إني أنذرتكم ما أنزلناه على المقتسمين(٣)، وتكون الكاف زائدة؛ وزيادة الكاف قد توجد في مواضع من الكلام(٤)؛ كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقول رُؤبة:

لَـوَاحِـقُ الأَقْـرَابِ فـيـهـا كـالـمَـقَـقْ(٥)

قال النحويون: الكاف التي هي حرف جار قد تكون زائدة مؤكدة

---

(١) «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٩أ، بنحوه، وانظر: «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢أ، بنحوه، وورد بنحوه غير منسوب في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩١، ومعظم الذين ذكروا هذا القول نسبوه للفراء، ومقاتل سابق للفراء.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٢ بنصه.

(٣) وهو كقول الفراء؛ قال: يقول أنذرتكم ما أُنزل بالمقتسمين ٢/ ٩١.

(٤) انظر: التعليق على القول بالزيادة في القرآن، عند الآية [١٠] من سورة إبراهيم.

(٥) «ديوانه» ص١٠٦، وورد في: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٩٥، «شرح ابن عقيل» ٣/ ٢٦، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٧٦٤، و«الخزانة» ١/ ٨٩، وبلا نسبة في «المقتضب» ٤/ ٤١٨، و«المسائل البغداديات» ص٤٠٠، و«الإنصاف» ص٢٥٧، «شرح الأشموني» ٢/ ٤٠٩، (اللواحق) جمع لاحقة، وهي الهزيلة الضامرة، (الأقراب) جمع قُرْب؛ وهي الخاصرة، (المقق) هو الطُّولُ، وقيل الطول الفاحش في دقة، والمعنى: هذه الخيول أو الأُتن خماص البطون، قد أصابها الهزال وضمرت بطونها مع ما بها من طول فاحش.

والشاهد: (كالمقق) حيث جاءت الكاف زائدة، لا تدل على معنى التشبيه، إذ المقق: الطول، ولا يقال في الشيء كالطُّول، وإنما يقال: فيه طُول. انظر: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٩٢، «الانتصاف من الإنصاف» بهامشه ١/ ٣٠٠.

بمنزلة الباء في خبر ليس[(١)]، وذكر صاحب النظم وجهًا آخر، هو أن يكون التأويل: ﴿إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾: عذابًا ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾، وعلى هذا: المفعول محذوف وهو المشبه، ودل عليه المشبه به، وهذا كما تقول في الكلام: رأيت كالقمر في الحُسْنِ[(٢)]، أي: رجلًا، وما تريد[(٣)].

وقال ابن عباس في رواية أبي ظبيان: (المقتسمين) هم اليهود والنصارى[(٤)].

واختلفوا لم سُمّوا مقتسمين؟ قال ابن عباس في هذه الرواية: لأنهم جعلوا القرآن عضين؛ آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

وقال عكرمة: لأنهم اقتسموا القرآن استهزاءً به، فقال بعضهم سورة كذا لي، وقال بعضهم سورة كذا لي[(٥)].

---

(١) انظر: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٩١ بنصه، «المقتضب» ٤/ ٤١٨، «شرح ابن عقيل» ٣/ ٢٦.

(٢) نقل الفخر الرازي قول صاحب النظم وتوضيح الواحدي له بنصه دون عزو. «تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢١٢.

(٣) يقصد تقديره: رجلاً أو ما تريد أن تقدّره.

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٠٥) التفسير، كتاب: الحجر، باب: قوله تعالى ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ بنصه، والطبري ١٤/ ٦١ بنصه، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٣، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٥٦، والثعلبي ٢/ ١٥٢أ، والماوردي ٣/ ١٧٢، والطوسي ٦/ ٣٥٤، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٣، وابن عطية ٨/ ٣٥٥، وابن الجوزي ٤/ ٤١٧، والفخر الرازي ١٩/ ٢١٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٨، والخازن ٣/ ١٠٣.

(٥) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٦٢ بنحوه، ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢أ، بنحوه، والماوردي ٣/ ١٧٢ بنحوه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٥٥، وابن الجوزي ٤/ ٤١٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٨، والخازن ٣/ ١٠٣.

وقال مجاهد: لأنهم قسموا كتابهم فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه[١].

وقال مقاتل بن حيان: اقتسموا القرآن؛ فقال بعضهم: سحر (وقال بعضهم: شعر)[٢] وقال بعضهم: كذب، وقال بعضهم: أساطير الأولين[٣].

وقال ابن زيد: المقتسمون هم قوم صالح تقاسموا، من القَسَم لا من القِسْمة[٤]، ونحوًا من هذا قال ابن قتيبة؛ جعل المقتسمين: الذين تحالفوا على تكذيب محمد ﷺ وأن يذيعوا ذلك [بـ][٥] كل طريق[٦]، كما ذكرنا في القول الأول[٧].

---

(١) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٦٣ بنحوه، ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٥ لكنه قال: فرقوا القرآن، والصحيح كما في كل الروايات فرقوا كتبهم، والثعلبي ٢/ ١٥٢أ بمعناه، والماوردي ٣/ ١٧٢ بمعناه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٥٥، وابن الجوزي ٤/ ٤١٧، والخازن ٣/ ١٠٣.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢أ بنصه، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢١٢ بنصه.

(٤) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٦٣ بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢أ بنحوه، والماوردي ٣/ ١٧٢ بمعناه، والطوسي ٦/ ٣٥٤ بمعناه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٥٥، وابن الجوزي ٤/ ٤١٨، والفخر الرازي ١٩/ ٢١٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٨، وابن كثير ٢/ ٦١٤.

(٥) إضافة يقتضيها السياق؛ كما في المصدر.

(٦) «الغريب» لابن قتيبة ص٢٤١ بنصه.

(٧) وقد لخّص الطبري الأقوال الواردة في المقتسمين، فقال: هم قوم صالح أو أهل الكتاب أو كفار قريش، ثم ذكر أن النص محتمل لأي من الفرق الثلاث ما دام أنه لم يخصص، فوجب حمله على كل من اقتسم كتاباً لله بتكذيب بعض وتصديق بعض. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٦٣-٦٤.

٩١- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، ﴿ٱلَّذِينَ﴾ من صفة المقتسمين، إلا على قول ابن زيد، فإنه يكون ابتداءً وخبره في (لنسألنهم)، وذكر أهل اللغة في واحد عضين قولين ؛ **أحدهما**: أن واحدها عِضَة؛ مثل: عزة ونزة وثبة، وأصلها عِضْوة من: عضَّيتُ الشيء، إذا فرَّقته[١]، وكل قطعة عضة، وهي مما نقص منها واوٌ؛ وهي لام الفعل- مثل قِلَة وعِزَة- وبابها، والتعضية التجزئة والتفريق، ورواه أبو ظبيان عن ابن عباس في عضين ما ذكرناه في المقتسمين، ويقال: عضيت الشاة والجزور تعضية، إذا جعلتها أعضاءً وقسمتها.

وفي الحديث: «**لا تَعْضية في ميراثٍ إلا فيما حمل القَسْمَ**»[٢] أي: لا تجزئة فيما [لا][٣] يحتمل القَسْم؛ كالجوهرة والسيف وغيرهما، وهذا معنى قول المفسرين وأكثر أهل المعاني؛ قال ابن عباس في قوله: ﴿جَعَلُوا۟

---

(١) انظر: (عضه) في: «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٤٧٧، «الصحاح» ٦/ ٢٢٤١، «عمدة الحفاظ» ٣/ ١١، «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢ب.

(٢) أخرجه الدارقطني كتاب: الأقضية والأحكام، باب: المرأة تقتل إذا ارتدت ٤/ ٢١٩ بنحوه بروايتين عن أبي بكر، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: كتاب: آداب القاضي، باب: مالا يحتمل القسمة ١٠/ ١٣٣ بنحوه بروايتين، وورد في «النهاية» ٣/ ٢٥٦، و«الكنز» ١١/ ٩، والحديث ضعيف كما قال الشافعي: قال ولا يكون مثل هذا الحديث حجة لأنه ضعيف، وهو قول من لقينا من فقهائنا، وقال البيهقي: وإنما ضعفه لانقطاعه، وهو قول الكافة، وعلة أخرى أن الحديث يدور على صديق بن موسى، وهو ليس بحجة كما في «الميزان» ٣/ ٢٨، وقد أشار إلى ذلك الآبادي في ذيل «سنن الدارقطني» ٤/ ٢١٩.

(٣) في جميع النسخ بدون (لا)، ولا يستقيم المعنى إلا بها؛ لأن المراد النهي عن تفريق ما يكون تفريقه ضرراً على الورثة؛ كأن تقسم جوهرة نفيسة أو ثوب نفيس فتنقص بذلك قيمته.

﴿ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ يريد جَزَّؤُوهُ أجْزاءً؛ فقالوا: سحر، وقالوا: أساطير الأولين، وقالوا: مفترى[(١)]، وهذا قول قتادة واختيار الزجاج[(٢)] وأبي العباس[(٣)] وأبي عبيدة[(٤)]، ويكون المعنى على هذا: جعلوا القول في القرآن عضين حين اختلفت أقوالهم وتفرقت في وصف القرآن.

القول الثاني: أنها عِضَة، وأصلها عِضْهة، فاستثقلوا الجمعَ بين هاءين، فقالوا: عِضَة؛ كما قالوا: شَفَة والأصل شَفْهة[(٥)]، بدليل قولك: شافهت مشافهة، وسَنَة وأصلها سَنْهة في أحد القولين[(٦)]، وعلى هذا؛ الهاء

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٠٥) كتاب: التفسير، باب: الحجر بنحوه عن ابن عباس، والطبري ١٤/ ٦٤-٦٦ عنهما بنحوه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٥ عنهما، والحاكم: كتاب: التفسير، باب: الحجر ٢/ ٣٥٥ بنحوه، والماوردي ٣/ ١٧٣ عن ابن عباس، والطوسي ٦/ ٣٥٤ عن قتادة، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٨ عنهما، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٥٩، والخازن ٣/ ١٠٣، وابن كثير ٢/ ٦١٤، و«تنوير المقباس» ص٢٨١، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٨وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق، عن ابن عباس.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٦ بنحوه، «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٩.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٥ بمعناه.

(٥) انظر: (عضة) في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٤٧٨، مجمل اللغة ٢/ ٦٧٣، «الصحاح» ٦/ ٢٢٤١، «شرح الفصيح» للزمخشري ٢/ ٦١١، «عمدة الحفاظ» ٣/ ١١١، «تفسير الطبري» ١٤/ ٦٥، الثعلبي ٢/ ١٥٢ب.

(٦) ذكر أبو علي الفارسي أن لام الكلمة المحذوفة يجوز أن تكون واواً أو هاءً؛ لقولهم في (سنة) (أسْنَتُوا) -أجدبوا- ومنها؛ (سنوات)، أصلها واو، وفي قولهم: (ساناه)- عامله بالسنة- ومنها: (نخلة سَنْهاء) -أصابتها السنة- أصلها هاء، وقولهم في (عضه): (عِضَوات) أصلها واو، وفي قولهم: (عِضاه، وبعير عاضه، وناقة =

لام وهي من العضة بمعنى الكذب، ومنه الحديث: «**إيَّاكم والعِضَة**»[١].

وقال ابن السكيت: العَضِيْةُ أن يَعْضِه الإنسانَ ويقول فيه ما ليس فيه[٢]، وهذا معنى قول عكرمة واختيار الكسائي[٣]، وقول الخليل فيما روى عنه الليث[٤]. قال عكرمة: العضه السحر بلسان قريش، وهم يقولون للساحر: عاضِه[٥].

= عاضهة) أصلها هاء. انظر: «المسائل الحلبيات» ص٣٤٥، «المسائل البغداديات» ص١٥٨، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٤١٨، «المحكم» (عضه) ١/ ٥٩.

(١) جزء من حديث طويل يتكون من عدة فقرات، كهجر المسلم، والصدق والكذب، وأحسن الكلام..، وقد أخرجه عبد الرزاق في المصنف: باب القدر ١١/ ١١٦ بنصه، والطبراني في «الكبير» ٩/ ٩٨ بنصه، قال محقق «المعجم الكبير»: (قال شيخ الإسلام في إقامة الدليل ص٥٩: رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم بأسانيد جيدة إلى محمد بن جعفر بن أبي كثير عن موسى بن عقبة عن أبي إسحاق عن الأحوص عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال.. فذكره، وهذا إسناد جيد، لكن المشهور أنه موقوف على ابن مسعود. وأفاد كذلك المحقق أن الألباني ضعفه- دون أن يذكر أين. وورد برواية: ألا أُنبِّئكم ما العَضْه؟ هي النميمةُ القالةُ بين الناس)، أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة، باب: تحريم النميمة.

(٢) إصلاح المنطق ص٣٥٣ بنصه، وانظر: «تهذيب اللغة» (عضه) ٣/ ٢٤٧٧ بنصه، وفيهما: (العَضِيْهَةُ) بدل (العضية).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (عضه) ٣/ ٢٤٧٧، «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٥٦.

(٤) كتاب «العين» ١/ ٩٩ بمعناه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٠ بنصه، والطبري ١٤/ ٦٦ بنصه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٣، و«تهذيب اللغة» (عضه) ٣/ ٢٤٧٧ بنصه، و«تفسير الماوردي» ٣/ ١٧٣، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/ ٣٢٠، وابن عطية ٨/ ٣٥٧، وابن الجوزي ٤/ ٤١٩، وابن كثير ٢/ ٦١٤، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٨ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

وقال ابن الأعرابي: العضة والتُّوَلة[١] السحر[٢]. وذكر الفراء القولين جميعًا في المصادر والمعاني[٣]، وعلى هذا القول معنى قوله: ﴿جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ جعلوه سحرًا مفترى، وجمعت العضة جمع ما يعقل لِمَا لحقها من الحذف؛ فجعل الجمع بالواو والنون عوضًا مما لحقها من الحذف، وقد ذكرنا شرح هذا عند قوله: ﴿ثُبَاتٍ﴾[٤] [النساء: ٧١] وفي جمع أرض[٥].

قال الفراء: ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال، ويعرب نونها فيقول: عِضِينُك، ومررت بعِضِينِك، وأنشد:[٦]

دَعَانِيَ مِنْ نَجْدٍ فإنَّ سِنينَه ... لَعِبْنَ بَنا شِيبًا وشَيَّبْنَنَا مُرْدا[٧]

---

(١) التُّولة والتِّوَلة: شيءٌ يُشبه السحر، يُحببُ المرأة إلى زوجها. «المحيط في اللغة» (تول) ٩/ ٤٦٢.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٢ مختصراً، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢١٣ نقلهما عن الواحدي بنصه بلا نسبة.

(٤) واحد الثُبات: ثُبَةٌ، انظر: «الغريب» لابن قتيبة ١/ ١٢٧، «تهذيب اللغة» (ثاب) ١/ ٤٦٥، «عمدة الحفاظ» ١/ ٣١٧.

(٥) لم أقف على الآية التي أشار أنه تعرض فيها لجمع أرض، وقد جمعت (أرضون)، والقياس يقتضي جمعها (أرضات) لأنها مؤنث، فلما حذفت الهاء -أي من أرضة- عوضوا عنها في الجمع بالواو والنون، فقالوا (أرضون) وفتحوا الراء في الجمع ليدخل الكلمة ضرب من التغيير تميزاً لها لمخالفة الأصل، وليعلم أن سبيلها لو جمعت بالتاء أن يفتح راؤها، فيقال: (أرَضات). انظر: «شرح المفصل» ٥/ ٥.

(٦) البيت للصمة بن عبدالله القُشَيْري ت٩٥هـ.

(٧) ورد في: «تكملة الإيضاح» العضدي ص٢٠٧، «شرح شواهد الإيضاح» ص٥٩٧، «شرح المفصل» ٥/ ١١، «شرح التصريح» ١/ ٧٧، «الخزانة» ٨/ ٥٨، وورد بلا =

قال وأنشدني بعضُ بني أسد[١]:

مِثْل المَقَالِي ضُرِبَتْ قُلِينُها[٢]

قال وإنما يجوز هذا فيما نقص لامها؛ لأنهم توهموا أن النون أصلية وأن الحرف على فعيل، ألا ترى أنهم لا يقولون هذا في الصالحين والمسلمين! وكذلك قولهم: الثبات واللغات، ربما أعربوا التاء منها بالنصب والخفض فيتوهَّمون أنها هاء وأن الألف قبلها من الفعل، وأنشد[٣]:

= نسبة في «المخصص» ٩/ ٦٦، «الاقتضاب» ص١٩٣، «أمالي ابن الشجري» ٢/ ٢٦١، «اللسان» (نجد) ٧/ ٤٣٤٦، (سنه) ٤/ ٢١٢٧، «أوضح المسالك» ص١٤ (صدر)، «شرح ابن عقيل» (١/ ٦٥، وفي بعض هذه المصادر (ذراني) بدل (دعاني)، والمعنى واحد، وهو أمر ومعناه: اتركاني من ذكر نجد، (سنينه): جمع سنة، وهي هنا إما بمعنى العام وإما بمعنى القحط. (شِيباً): جمع أشيب، وهو الذي ابيضَّ شعره، (مُرداً) جمع أمرد، وهو الذي لا شعر بعارضيه. والشاهد قوله: (سِنِينَه) بإثبات النون ولم تسقط للإضافة، وعلامة نصبه الفتحة لا الياء وإلا لقال: (سِنِيْه) بحذف النون للاضافة وهذه لغة بني عامر، فإنهم يعربون المعتل اللام بالحركات الثلاث على النون مع لزوم الياء؛ لأنها أخف عليهم، ولأن النون قامت مقام الذاهب من الكلمة، ولو كان الذاهب موجوداً لكان الإعراب فيه كسائر المفردات، وكذلك يكون ما قام مقامه. انظر: «شرح التصريح على التوضيح» ١/ ٧٧.

(١) لم أقف على القائل، وفي المصدرين -الذين وقفت عليهما- نُسب إلى الفراء.

(٢) ورد في: «تهذيب اللغة» (قلا) ٣/ ٣٠٢٥، «اللسان» (قلا) ٦/ ٣٧٣٢، القُلَة والمِقْلَى والمِقلاء: عودان يلعب بهما الصبيان، فالمِقلى العود الكبير الذي يُضرب به، والقُلَة الخشبة الصغيرة التي تُنصب، وهي قَدر ذراع، وجمع المقلى المقالي، الشاهد: (قُلِينُها) حيث جعل النون كالأصلية فرفعها، وذلك على التوهم، ووجه الكلام فتح النون لأنها نون الجمع.

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي (جاهلي).

إذا ما جَلاَهَا بالإِيَام تَحَيَّزَتْ ثُبَاتًا عليها ذُلُّها واكْتِئَابُها[١]

ولا يجوز ذلك في: الصالحات والأخوات، لأنها تامة لم يُنقص من واحدها شيء، قال وما كان من حرف نُقِص من أوّله مثل: زِنة و لِدة[٢] ودِية فإنه لا يقاس على هذا؛ لأن نقصه من أوَّله لا من لامه، فما كان منه مؤنَّثًا أومذكَّرًا فأجْرِه على التمام؛ مثل: الصالحين والصالحات، تقول: (رأيت

---

(١) «ديوان الهذليين» ص٧٩، «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٥٣ وفيهما برواية: (فلمَّا اجتلاها)، وورد في: «أدب الكاتب» ص٤٤١، «جمهرة اللغة» ١/ ٢٤٨، ٣/ ١٣٣٤ وفيهما (ثباتِ) بكسر التاء، «المنصف» ٣/ ٦٣، «المحتسب» ١/ ١١٨، الاقتضاب ص٤٠٣، «شرح الجواليقي» ص٢٢٦، «اللسان» (أيم) ١/ ١٩٢، وورد بلا نسبة في: «الخصائص» ٣/ ٣٠٤، «المخصص» ٨/ ١٨٢، ١١/ ٤٠، «شرح المفصل» ٥/ ٤.

(اجتلاها): كشفها وأبرزها وأخرجها، (الإيام): الدُّخان؛ وجمعُه أُيُم، وآمَ الدُّخانُ يَئيم إياماً: دخَّن، وآمَ الرجُلُ إياماً إذا دَخَّن على النَّحْل ليَخرج من الخليَّة فيأخذ ما فيها من العسل، وقيل: الإيامُ: عُود يجعل في رأسه نارٌ ثم يُدخَّنُ به على النحل ليُشْتارَ العَسَلُ، (تحيزت): اجتمع بعضها إلى بعض، ويقال: تفرَّقت؛ صارت فِرقاً في كلِّ حيِّز شيء، ويُروى (تحيرت) من الحَيرة؛ أي بقيت لا تدري إلى أين تذهب، (ثبات): جمع ثُبَةٍ؛ وهو القطعة من القوم ومن كل شيء، (الاكتئاب): الحزن. والشاهد: (ثباتاً) حيث نُصبت بالفتحة وحقها الكسرة -كما هو الأصل في جمع المؤنث السالم- وحجة من نصبها أن لام الكلمة محذوف ولم تُرَد إليه في الجمع كما حكى الكسائي: سمعت لغاتَهم بفتح التاء، لأن أصل ثُبَةٍ ثُبْوَة، وأصل لُغَة لُغْوَة.

انظر: «شرح المفصل» ٥/ ٨.

(٢) ساقطة من (د)، ولِدَةُ الرجل: تِرْبُهُ، قال الجوهري: والهاء عوضٌ من الواو الذاهبة من أوله، لأنه من الولادة، وهما لِدَان، والجمع لِداتٌ ولِدُون.

انظر: (ولد) في «المحيط في اللغة» ٩/ ٣٥٧، «الصحاح» ٢/ ٥٥٤، «اللسان» ٨/ ٤٩١٥

لِدَاتِك)[١] [ولِدِيكَ][٢] ولا تقل[٣]: لِدِينَك، ولا: لِداتَك[٤].

٩٢، ٩٣- قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال ابن عباس: عما كانوا يفترون ثم أجازيهم بأعمالهم[٥]، وقال الكلبي: عن ترك لا إله إلا الله والإيمان برسله[٦].

قال أهل المعاني: وهذا السؤال توبيخ وتقريع، يُسألون يوم القيامة فيقال لهم: لم عضيتم القرآن وما حجتكم في ذلك؟ فيظهرُ خِزيُهم وفضيحتُهم عند تعذر جواب يصح[٧]، وهذا معنى قول ابن عباس فيما روى عنه الوالبي في الجمع بين هذه الآية وبين قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] قال: لا يُسألون سؤال استفهام؛ لأنه علم ما عملوا، ولكن يُسألون سؤال تقريع؛ فيقال لهم: لم عملتم كذا وكذا[٨]؟

---

(١) ما بين القوسين كتب على هامش أ.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق، وهي ثابتة في المصدر.

(٣) في جميع النسخ: (ولا هتك) ولم يتبين لي معناها، ولعلها من تصحيفات النساخ، والتصويب من المصدر.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٢-٩٣ وهو نقل طويل نقله بتصرف واختصار.

(٥) وهذا القول أولى الأقوال؛ لكونه عاماً وشاملاً لجميع الافتراءات والمعاصي غير مقيد بنوع من المعاصي كما ذكر بعضهم.

(٦) انظر: تفسيره «الوسيط» تحقيق: سيسي ٢/ ٣٧١، وورد في «تنوير المقباس» ص٢٨١ بنصه، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٥.

(٧) ورد بنصه تقريباً في: تفسيره «الوسيط» تح: سيسي ٢/ ٣٧١، والطوسي ٦/ ٣٥٥، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤١٩.

(٨) «أخرجه الطبري» ١٤/ ٦٧ بنحوه، من طريق علي بن أبي طلحة (صحيحة)، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢ب بنحوه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٤، وابن عطية ٨/ ٣٥٨، وابن الجوزي ٤/ ٤٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٦١، والخازن ٣/ ١٠٤، وابن كثير ٢/ ٦١٥، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم=

فقوله: ﴿لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ﴾ أي: سؤال استعلام واستخبار، (وقوله: ﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ﴾ أي سؤال تقريع وتوبيخ، وهذا قول قطرب)[١][٢].

٩٤- قوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ معنى الصَّدْع في اللغة: الشَّقُّ والفَرْقُ والفَصْلُ[٣]، أنشد ابن السِّكِّيت لجرير:

هُو الخَليفةُ فارْضَوْا ماقَضى لَكُمُ بالحَقّ يَصْدَعُ ما في قَوْلِهِ جَنَفُ[٤]

يصدع: يفصل، وأنشد الفراء[٥]:

وأنْحَرُ لِلشَّرْبِ الكرامِ مَطِيَّتي وأَصْدَعُ[٦] بين القَيْنَتَيْن رِدَائِيا[٧]

= والبيهقي في البعث، وروي عن ابن عباس توفيقاً آخر للآيتين؛ هو أن يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف، فيسألون في بعض المواقف ولا يسألون في بعضها. انظر: «تفسيرالخازن» ٣/ ١٠٤، ونُسب لعكرمة في: «وضح البرهان في مشكلات القرآن» ١/ ٤٩٧، والصحيح أن عكرمة رواه عن ابن عباس، كما في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢ب، وورد غير منسوب في: «كشف المعاني في المتشابه من المثاني» ص٢٢٤، «فتح الرحمن بكشف مايلتبس في القرآن» ص٣٠٠.

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢ب، بنصه تقريباً، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٤-٣٩٥، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٦١، الخازن ٣/ ١٠٤.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

(٣) انظر: (صدع) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٩٨٧، «المحيط في اللغة» ١/ ٣٢٤، «الصحاح» ٣/ ١٢٤١.

(٤) «ديوان جرير» ص٣٠٨، وورد في «تهذيب اللغة» (صدع) ٢/ ١٩٨٧، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/ ٢١٤.

(٥) ليس في معانيه، والبيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي (جاهلي).

(٦) ساقطة من (د).

(٧) ورد في «المفضليات» ص١٥٨، «جمهرة اللغة» ٢/ ٦٥٣، «الأغاني» ١٦/ ٣٦٢، «ذيل أمالي القالي» ٣/ ١٣٣، «الخزانة» ٢/ ٢٠١، (الشرب) جمع شارب، (المطية) البعير، (القينة) المغنية، يريد أنه يعطي كلا منهما شطر ردائه.

أي: أشقُّ، وتَصَدَّع القومُ، إذا تفرقوا، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣]، قال الفراء: يتفرقون[١]، فأما معنى الآية فقال ابن عرفة: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي فرق بين الحق والباطل[٢]، وروى أبو العباس[٣] عن ابن الأعرابي في قوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي شُقّ جماعتَهم بالتوحيد[٤]؛ كأنه يقول: ادعهم إلى التوحيد لتفرق جماعتهم؛ بإجابة بعضهم إيّاك فيكون ذلك تَفَرُّقَ كلمتهم، هذا معنى قول ابن الأعرابي، فالصدع على هذا يعود إلى صدع جماعة المشركين، وقال غيرُه: فَرّق القول فيهم[٥]، وعلى هذا: الصَّدع يعود إلى دعوة النبيّ ﷺ وهو أن يفرقها في الناس فيذيعها فيهم وقال أبو إسحاق: يقول أظهر ما تؤمربه؛ أُخذَ من الصَّدِيع وهو الصبح، وقال: وتأويل الصَّدْع في الزُّجَاج، أن يَبِيْنَ بعضُه من بعض[٦]، وهذا الذي ذكره أبو إسحاق يعود إلى الشَّق أيضًا، قال الأزهري: وسُمّي الصبحُ صديعًا كما سُمّي فلقًا، وقد انصدع وانفلق وانفجرالصبح[٧]، وقال ابن قتيبة: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي: أظهر ذلك،

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٥ بلفظه.

(٢) «تهذيب اللغة» (صدع) ٢/ ١٩٨٨ بنصه.

(٣) في جميع النسخ: (ابن عباس)، وهو تصحيف، والتصحيح من التهذيب.

(٤) «تهذيب اللغة» (صدع) ٢/ ١٩٨٨ بنصه، وورد غير منسوب في «تفسير القرطبي» ١٠/ ٦١.

(٥) «تهذيب اللغة» "صدع" ٢/ ١٩٨٨ بنصه، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ١٧٤ عن النقاش.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٦ بتصرف يسير، «تهذيب اللغة» (صدع) ٢/ ١٩٨٧ بنصه، ويبدو أنه نقله من التهذيب لا المعاني.

(٧) «تهذيب اللغة» (صدع) ٢/ ١٩٨٨ بنصه.

قال: وأصله الفَرْق والفتحُ؛ أي: اصدع بحقِّك الباطلَ[١]، وهذا قولُ أهل اللغة والمعاني، وقال ابن عباس: أظهر[٢]، وقال الأخفش وأبو عبيدة: افرق[٣]، وقال المؤرج: افصل[٤].

وقوله تعالى: ﴿بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال الفراء: أراد فاصدع بالأمر، و(ما) مع الفعل بمنزلة المصدر، وكذلك لم يعد إليه عائد من الصلة كقولك: ما أحسنَ ما ينطلق؛ لأنك تريد: ما أحسنَ انطلاقك، وما أحسنَ ما تأمر، أي: أمرك، ومثله قوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢] كأنه قيل له: افعل الأمر الذي تؤمر، قال ويجوز أن يكون المعنى: بما تؤمر به،

---

(١) «الغريب» لابن قتيبة ص٢٤٠ بنصه.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢ب، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٥، الخازن ٣/ ١٠٤، «تنوير المقباس» ص٢٨١ بلفظه، وهذه الرواية أوهى الطرق؛ لأنها من طريق محمد بن مروان عن الكلبي، أخرجها أبو نُعيم في «الدلائل» ص٢٧٠، وقد رويت عن الكلبي- نفسه- في «تفسيرهود» ٢/ ٣٥٨، والماوردي ٣/ ١٧٤، والغريب إيراد الواحدي- رحمه الله- الأقوال الضعيفة عن ابن عباس وتركه للروايات الصحيحة والمشهورة في بعض المواضع، ففي هذه الآية مثلاً؛ ثبت عن ابن عباس تفسيرها بـ: أمضه، وافعل ما تؤمر. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٦٧ من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، والثعلبي ٢/ ١٥٢ب، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٥، وابن الجوزي ٤/ ٤٢٠، وابن كثير ٢/ ٦١٥، و«الدر المنثور» ٤/ ١٩٩ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، ولعل سبب إيراده للروايات الضعيفة عن ابن عباس- مع ورود الروايات الصحيحة- أنه نظر إليها من جهة اللغة والمعنى لا من جهة السند، فاختارها- على القوية سنداً- لهذه الحيثية، والمعروف عن الواحدي -رحمه الله- أنه يغلب عليه الاهتمام باللغة والعناية بها في تفسيره .

(٣) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥٥ بلفظه، ولم أجده في معاني الأخفش، وورد منسوباً للأخفش في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢ب بلفظه، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٥.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٢ب بلفظه.

فحذف الجار؛ لأن العرب قد تقول: إني لآمرك وآمر بك، وأكفرك وأكفر بك، وأنشد[١]:

إذا قَالَتْ حَذَامِ فأنْصِتُوها فإنّ الأمْرَ ما قَالَتْ حَذَامِ[٢]

قال: يريد فأنصتوا لها.

وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ﴾[٣] [هود: ٦٨]، وقال مجاهد في قوله: ﴿بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي بالقرآن، قال: أراد الجهر بالقرآن في الصلاة[٤]، فعلى هذا المراد بالصدع الجهر والإظهار، والباء في ﴿بِمَا تُؤْمَرُ﴾ من صلة معنى الصدع، لا لفظه؛ وهو الجهر، وما تؤمر هو القرآن؛ لأنه إنما تؤمر بما في القرآن، و(ما) في هذا القول موصولة، وليست بمعنى المصدر، وتكون مع الجار في موضع نصب، وأكثر المفسرين على أن

---

(١) البيت لِلُجَيْم بن صعْب، وحَذَامُ امرأتُه، وهي بنتُ الريَّان، سميت بذلك لأن ضرَّتها حذمت- قطعت- يدها بشفرة.

(٢) في نسخة (أ) أثبت عجز البيت في الهامش. ورد البيت في: «العقد الفريد» ٣/ ٨٤، ٣٦٥، «اللسان» (رقش) ٦/ ٣٠٦، (نصت) ٢/ ٩٩، «شرح التصريح» ٢/ ٢٢٥، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٥٩٦، وورد غير منسوب في: «ما ينصرف وما لا ينصرف» ص١٠١، «تفسير الطوسي» ٦/ ٣٥٥، «شرح المفصل» ٤/ ٦٤ «أوضح المسالك» ٤/ ١٣١، وفي جميع المصادر: (فصدقوها) بدل (فأنصتوها) و(القول) بدل (الأمر).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٤ بتصرف يسير. والشاهد: أي كفروا بربهم.

(٤) «تفسير مجاهد» ص٤١٩ بنحوه، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥١ مختصراً، والطبري ١٤/ ٦٨ بنحوه من عدة روايات، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٤ بنحوه، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٥٨ بنحوه، و«تهذيب اللغة» (صدع) ٢/ ١٩٨٧ مختصراً، «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٣أ بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

المعنى: اجهر بالأمر؛ أي بأمرك، يعني اظهار الدعوة، قالوا: ومازال النبيّ ﷺ مستخفيًا حتى نزلت هذه الآية[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ أي: لا تبال بهم ولا تلتفت إلى لائمتهم إياك على إظهار الدعوة ولا تسمعها، قال المفسرون: هذا منسوخ بآية القتال[(٢)]؛ يعنون الإعراض عنهم وتركهم وما هم فيه، فإن جعلنا معنى الإعراض عنهم ترك المبالاة بهم، لا يكون منسوخًا[(٣)].

٩٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾: بك، وهم خمسة نفر من المشركين[(٤)]: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وعَدِيّ بن قيس،

(١) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٥ بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٥٢ب، بنصه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٥، و«ابن الجوزي» ٤/ ٤٢٠، والفخر الرازي ١٩/ ٣١٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٦٢، والخازن ٣/ ١٠٤، وابن كثير ٢/ ٦١٥، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٩.

(٢) ورد في «تفسير مقاتل» ١/ ١٩٩أ، بنحوه، و«أخرجه الطبري» ١٤/ ٦٨ بنحوه عن ابن عباس من طريق العوفي (غير مرضية)، و أخرجه كذلك عن الضحاك بنحوه، وورد في: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢/ ٤٨٣ بصيغة التمريض، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٥٨ بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٥٣أ، والماوردي ٣/ ١٧٥ بنحوه عن ابن عباس، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٥، وابن عطية ٨/ ٣٥٩، وابن الجوزي ٤/ ٤٢١، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٦٢، والخازن ٣/ ١٠٤، وأبي حيان ٥/ ٤٧٠، «الدر المنثور» ٤/ ١٩٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وأبي داود في ناسخه عن ابن عباس.

(٣) وهذا القول هو الأولى من دعوى النسخ، وانظر: التعليق على دعوى النسخ بآية السيف، عند الآية [٨٥] من هذه السورة.

(٤) المشهور أنهم خمسة، وورد أنهم ثمانية، وسبعة كذلك. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/ ٦٨-٦٩، وابن الجوزي ٤/ ٤٢١، وأبي حيان ٥/ ٤٧٠، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٠٠ وزاد نسبته إلى الطبراني [ليس في روايته الشاهد] وابن مردويه، وكما اختلف في العدد اختلف في صفة إهلاكهم ووقته وما جرى لكل واحد منهم.

والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد[١] يغوث، سلط الله عليهم جبريل حتى قتل كلَّ واحد منهم؛ أي بآفة وكفى نبيه شرهم، هذا قول عامة المفسرين[٢].

٩٨- قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ رُوي عن ابن عباس: فصَلِّ[٣]، والمعنى: صَلِّ حمدًا لله تعالى، والتسبيح يكون بمعنى الصلاة؛ لأن الصلاة لله تعالى تنزيه له عن الشريك.

وقال في رواية عطاء: يقول: احمد ربك سَيَسُرُّك فيهم، وعلى هذا معناه: سبحه بالتحميد؛ أي: احمده ونزهه عن أن يستحق الحمد غيرُه.

وقال الضحاك: أي قل سبحان الله وبحمده[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد من المصلين[٥]؛ لأن العبد أقرب ما يكون من الله إذا سجد، ويؤيد هذا ما روي

---

(١) (عبد) ساقطة من (ش)، (ع).

(٢) أخرجه بنحوه: عبد الرزاق ٢/ ٣٥١، والطبري ١٤/ ٧٠ بعدة روايات، والطبراني [مجمع البحرين] ٦/ ٤٦، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٦، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٣٥٨، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٥، والثعلبي ٢/ ١٥٣أ، والماوردي ٣/ ١٧٥، والطوسي ٦/ ٣٥٦، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٥، والزمخشري ٢/ ٣٢٠، وابن الجوزي ٤/ ٤٢١، والفخر الرازي ١٩/ ٢١٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٦٢، والخازن ٣/ ١٠٤، وأبي حيان ٥/ ٤٧٠، وابن كثير ٢/ ٦١٦.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٣ب، بلفظه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٧، الخازن ٣/ ١٠٥، «تنوير المقباس» ص٢٨١.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٥٣ب، بنصه، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٧، وابن الجوزي ٤/ ٤٢٣.

(٥) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٢٣، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٠أ، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٧، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٦، وهود الهواري=

أن رسول الله ﷺ كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة[١].

٩٩- قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ قال ابن عباس: يريد الموت[٢]، وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة والجميع[٣]، وسُمّي

= ٢/ ٣٥٨، والثعلبي ٢/ ١٥٣ب بلفظه، والماوردي ٣/ ١٧٦، و«تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٧، وابن عطية ٨/ ٣٦١، الخازن ٣/ ١٠٥.

(١) «أخرجه الطبري» ١/ ٢٦٠ بنصه عن حذيفة، وورد في «تفسير الزمخشري» ١/ ٦٦، وابن عطية ١/ ٢٧٦، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٧١، وابن كثير ١٤/ ٦١٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٦٣، وورد برواية: كان إذا حزبه أمر صلى، أخرجها أحمد ٥/ ٣٨٨، وأبو داود (١٣١٩) كتاب: التطوع، باب: وقت قيام النبي ﷺ، والطبري ١٤/ ٧٣، وورد في فيض القدير ٥/ ١٢٠، والكنز ٧/ ٦٩، والحديث مشهور، وقد حسّنه الألباني في «صحيح أبي داود» (١١٩٢)، و«صحيح الجامع الصغير» (٤٧٠٣) وأوضح من هذا الشاهد حديث «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**»، رواه مسلم (٤٨٢) كتاب: الصلاة، باب: مايقال في الركوع والسجود، وأبو داود (٨٧٥) كتاب: الصلاة، باب: الدعاء في الركوع والسجود عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٢٣، الفخر الرازي ١٩/ ٢١٦، «تنوير المقباس» ص٢٨١.

(٣) «تفسير مجاهد» ص٤١٩ بلفظه، وورد في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٠أ، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٢ بلفظه عن قتادة، والطبري ١٤/ ٧٤ بلفظه عنهم، وأورده البخاري في «الفتح» ٨/ ٣٨٣ معلقاً بصيغة الجزم عن سالم بن عبدالله، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٤٧ عن مجاهد، «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٢٦، و«هود الهواري» ٢/ ٣٥٨ عن مجاهد، والثعلبي ٢/ ١٥٣ب، والماوردي ٣/ ١٧٦ عنهم، والطوسي ٦/ ٣٥٦ عنهم، «تفسير البغوي» ٤/ ٣٩٧، والزمخشري ٢/ ٣٢٠، وابن العربي ٣/ ١١٣٩، وابن عطية ٨/ ٣٦٢ عنهم، وابن الجوزي ٤/ ٤٢٣ عن مجاهد، «تفسير القرطبي» ١٠/ ٦٤ عنهم، الخازن ٣/ ١٠٥، وابن كثير ٢/ ٦١٦-٦١٧ عنهم، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٠٣ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد.

الموت اليقين؛ لأنه مُوْقِن به جميعُ العقلاء، فاليقين بمعنى المُوْقَنُ به، ولم يعرف الأصمعي فعيلًا بمعنى مُفْعَل، حتى قَرَّرَ له ذلك ابن الأعرابي، واحتج عليه بقولهم: شيء متربّصٌ وتَرَبُّص[1]، وليل مُبْهَم وبَهِيْم، وشراب مُنْقَعٌ ونَقِيْع[2]، فإن قيل: أي فائدة لهذا التوقيت ولا عبادة على الميت؟ وإذا كانت العبادة تنقطع بالموت، فلم قال حتى الموت، وهو منقطع بالموت لا محالة؟!

قال أبو إسحاق: مجاز هذا الكلام مجاز أبدًا؛ المعنى: اعبد ربك أبدًا؛ لأنه لو قيل: اعْبُدْ ربك بغير توقيت، لجاز إذا عبد الإنسانُ مدةً أن يكون مطيعًا، فإذا قال: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ أي: أبدًا وما دمت حيًّا، فقد أُمر بالإقامة على العبادة[3].



(١) هكذا في جميع النسخ، والقياس يقتضي أن تكون: مُرْبَص ورَبِيْصٌ.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٨٧ بنصه، وفي هذا رد على أهل الضلال الذين جعلوا للعبادة أجلاً تنتهي عنده؛ لذلك فسروا اليقين بالمعرفة، فإذا وصل أحدهم إلى مقام المعرفة سقط عنه التكليف!. انظر: «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦١٧، والألوسي ١٤/ ٨٧، والقاسمي ١٠/ ٧٥.